

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترجمة
أبي الفتح البستي
مستخرجة
من تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم بن عساكر

تح . الدكتور شاكر الفحام

/ ١ ـ علي بن محمد ، ويقال : ابن أحمد ، بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز ، أبو الفتح البستي[١] .   ٥٠٤

شاعر سائر الشعر ، له أسلوبٌ في التجنيس عجيب . [و] ربما أفضى به طلبُ التجنيس الى التكلف .

٢ ـ وبُسْتُ مدينة بالمشرق[٢] .

● النسخ المعتمدة في تحقيق النص :
ـ صورة عن مخطوطة أحمد الثالث (اصطنبول) ، ورمزها (ح) .
وصورة عن مخطوطة سليمان باشا بدار الكتب الظاهرية (دمشق) ، ورمزها (ظ) .
وجاءت ترجمة البستي في المجلد الثاني عشر منها . وقد أثبتنا في هامش النص المحقق أرقام صفحاتها .

(١) وردت ترجمة أبي الفتح البستي في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (دمشق ـ ١٩٨٩ م) ١٨ : ١٥٤ ـ ١٥٦ ، وكنتُ عدّدتُ ، في كلمة لي سابقة ، أبرز المصادر والمراجع التي ترجمت لأبي الفتح ، وأشهر الكتب التي اختارت من أشعاره وكلماته (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ رقم (٧) ، ص ٥٥٩ ـ ٥٦١ ، رقم (٦٠) ، ص ٥٦٨) .

(٢) بست (بضم الباء وسكون السين) : مدينة تقع بين سجستان وغزنين (غزنة) وهراة ، على ضفة نهر هندمند (هلمند) . وصفها الجغرافيون والرحالة العرب فعدّدوا مزاياها ، وتحدثوا عن خصب أراضيها ، وكثرة خيراتها ، وسعة متنزهاتها وبساتينها . وموقعها اليوم في الجمهورية الأفغانية الى الغرب من مدينة قندهار ، منحرفة بجنوب (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٢٩ ، ٥٥٨) .

٣ ـ روى عنه بعضَ أشعاره الحاكمُ أبو عبد الله[٣] ، وأبو عثمان الصابوني[٤] ، وأبو علي الحسين[٥] بن علي بن محمد البردعي[٦] ، وهو نَسَبَةٌ .

٤ ـ قيل : إنه قدم دمشق ، ومات بها .

٥ ـ قرأتُ على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي انا أبو عبد الله الحافظ قال : علي بن أحمد الأديب الكاتب النحرير أبو الفتح البستي ، وهو واحد عصره . ذكر لي سماعه بتلك الديار[٧] من أصحاب علي بن عبد العزيز وأقرانه ، وأكثر عن أبي حاتم ، يعني محمد بن حبّان البستي وأهل عصره .

ورد نيسابور غير مرة[٨] ، وأفاد ، حتى أقرّ له الجماعة بالفضل .

٦ ـ كتب اليّ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي يخبرني في تذييله[٩] تاريخ نيسابور قال : « علي بن أحمد البستي أبو الفتح الكاتب الشاعر ، أوحد عصره في الفضل والإفضال والمروءة . طبّقت بلاغته في

---

(٣) ستأتي ترجمة أبي عبد الله الحاكم في القسم الثاني الخاص بتراجم رجال الأسانيد ، الفقرة (٥) ، رقم (٣) .

(٤) ستأتي ترجمة أبي عثمان الصابوني في القسم الثاني ، الفقرة (٩) ، رقم (٣) .

(٥) في نسخة (ظ) : « وأبو علي بن الحسين » . وهو خطأ من الناسخ .

(٦) هو أبو علي الحسين بن علي بن محمد البردعي (٣٤٩ ـ ٤٠٦ هـ) الحافظ ، من ساكني سمرقند ، ونشأ بها . وكان حافظاً مكثراً (الأنساب للسمعاني ٢ : ١٣٨ ـ ١٣٩ ، توضيح المشتبه ١ : ٤٥٢) .

(٧) بتلك الديار : أي ببلده بست وما يتصل بها .

(٨) ذكر الثعالبي أن أبا الفتح البستي قدم نيسابور ثلاث قدمات (يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢) .

(٩) في نسخة (ظ) : « يخبرني عن تذييله » .

النثر والنظم طبق الأرض ، وذاع ذكره في الآفاق ، وسار شعره في البلاد . وطريقته في الحكمة معنى ، وفي التجنيس لفظاً معجزةٌ لاينكرها أحد . توفي بما وراء النهر سنة إحدى وأربع مئة »[١٠] .

٧ ـ أنشدني أبو غالب بن البناء أنشدني أبي الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد أنشدني أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي[١١] لنفسه في البستي : [الطويل]

إذا قيل : أيّ الأرض في الناس زينة ... أجبنا وقلنا : أبهج الأرض بستُها[١٢]

فلو أنني أدركت يوماً عميدها ... لزمتُ يد البستيّ دهري وبستَها

٨ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الفقيه قال : سمعتُ الإمام أبا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري يقول : سمعتُ أبا عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني[١٣] من لفظه يقول : سمعت أبا الفتح الكاتب البستي يقول : « بالمالحة تتمُّ المصالحة » ، قال : وسمعته يقول : « الانقباض طليعة الإعراض » ، قال : وسمعته يقول : « إذا صحّ الاعتقاد بطل الانتقاد » .

---

(١٠) السياق لعبد الغافر (مصوّرة ، لوح ٦١) . وفي النص الذي اورده ابن عساكر تغيير يسير ، واختصار بعض الفقر .

ولم يُطْبق مترجمو البستي على تأريخ وفاته سنة ٤٠١ هـ ، بل زحزحه بعض منهم الى سنة ٤٠٠ هـ ، وآخرون الى سنة ٤٠٢ هـ . كذلك فقد ذكر بعض أنه توفي ببخارى ، وآخرون أنه توفي بأوزكند (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ص ٥٣٥ ، ٥٦٥ ـ ٥٦٦ رقم ٣٦) .

(١١) في معجم البلدان (بست) : « عمران بن موسى بن محمد بن عمران الطولقي » .

(١٢) البيتان رواهما ياقوت الحموي في معجم البلدان (بست) .

(١٣) في المخطوطتين : « سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكرماني » . ولكن أسانيد الفقر الآتي ذكرها وهي الفقر : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، رجحت لنا أن ماجاء في المخطوطتين خطأ ، صوابه ماأثبتناه .

٩ ـ سمعتُ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البروجردي[١٤] يقول : سمعت الفقيه أبا نصر عبد الله بن الحسين الأنصاري يقول : سمعتُ أبا عثمان الصابوني يقول : سمعتُ أبا الفتح البستي يقول : « المزح في الكلام كالملح في الطعام »[١٥] .

١٠ ـ أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد النوقاني الفاضلي[١٦] أنشدنا الامام أبو سعيد[١٧] عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن أنشدنا أبو عبد الله محمد[١٨] بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[١] [الكامل]

النـاسُ أكثرهم إذا فتشتهم بعداءُ عن سنن التقية والهدى[١٩]
فاحذرْهُمُ ماسطعت[٢٠] إن وراءهم شرّاً أحدُّ من الأسنة والمدَى

---

(١٤) في المخطوطتين : « البروجودي » بواو قبل الدال ، وهو تحريف .
و « بروجرد » (بفتح الباء ثم الضم ثم السكون ، وكسر الجيم وسكون الراء ودال) : بليدة بين همذان والكرج ، وهي حصينة كثيرة الخيرات (معجم البلدان ـ بروجرد) .

(١٥) أورد الثعالبي في يتيمة الدهر (٤ : ٣٠٥ ـ ٣٠٦) طائفة من ألفاظ البستي ومن أمثاله . وذكر ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق (١٨ : ١٥٤) كلمات البستي الأربع الواردة في الفقرتين (٨ ، ٩) .

(١٦) في نسخة (ح) : « ... البرقاني الفاضل » ، وهو تحريف .
ونوقان (بضم النون) : إحدى قصبتي طوس ، لأن طوس ولاية ، ولها مدينتان : إحداهما طابران ، والأخرى نوقان ، وبنيسابور قرية يقال لها نوقان (معجم البلدان) .

(١٧) في المخطوطتين : « ابو سعد » وهو تحريف .

(١٨) سقطت كلمة : « محمد » ، من نسخة (ح) .

(١٩) الأبيات في مختصر ابن منظور (١٨ : ١٥٥) . ولم ترد في ديوان ابي الفتح البستي (ط دمشق ـ ١٩٨٩ م) .

(٢٠) في المخطوطتين : « ماالستطعت » ، وبها يختل الوزن .

واذا سلمت على امرئ فاشكر له ماكفَّ عنك من الأذى فهو الندى

قال : وأنشدنا أبو عبد الله الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه

[٢] [المتقارب]

اذا لم يفتني عقلٌ ودين وصحةُ جسم وأمن وقوت[٢١]

فلا خلق أسوأ مني اختياراً إذا ماأسيتُ[٢٢] لحظٌ يفوت

/ ١١ ـ أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب أنشدنا الفقيه أبو نصر عبد الله بن أبي احمد الحسين بن محمد بن هارون الوّراق بنيسابور أنشدنا الشيخ الأستاذ شيخ الاسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه : ٥٠٥

[٣] [الوافر]

أعلّلُ بالمنى نفسي لعلّي أروّحُ بالأماني الهمّ عني[٢٣]

وأعلم أن وصلك لا يرجّى ولكن لأقلُّ من التمنّي

١٢ ـ خبرنا[٢٤] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي أنشدنا الشيخ الامام أبو الفضل محمد بن علي السهلكي ببسطام[٢٥] أنشدنا الفقيه أبو

---

(٢١) البيتان في مختصر ابن منظور (١٨ : ١٥٥) . وهما في ديوان أبي الفتح البستي / الصلة : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ نقلاً عن ديوان البستي (تح . الخولي) ، وقد استخرجها الأستاذ الخولي من كتاب برد الأكباد في الاعداد للثعالبي .

(٢٢) في مخطوطة (ظ) : « ماأنسيت » وهو تحريف . وأسِيَ يأسى (كرضي) : حزن .

(٢٣) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، وديوان أبي الفتح البستي : ١٩٥ ، ١٩٧ ، وخرج المحققان (ص ٣٥٣) البيتين في النجوم الزاهرة والغيث المسجم وروح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) .

(٢٤) سقطت كلمة : « خبرنا » من نسخة (ح) .

(٢٥) بسطام (بكسر الباء وسكون السين) : بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق الى نيسابور ، بعد دامغان بمرحلتين (معجم البلدان) .

عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني في مجلس الإمام أبي عبد الرحمان النيلي[٢٦] أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٤] [الكامل]

يامن له في كل شيء رغبة وعلى هواه كل شيء شاهدُ[٢٧]

إن كنت تعلم أن قلبك واحد فليكفه أبداً حبيب واحدُ

١٣ ـ أنشدنا أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد النوقاني الفاضلي بنوقان[٢٨] ، أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن بنيسابور أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٥] [الطويل]

توقّ معاداة الرجال فإنها مكدّرةٌ للصفو من كل مشرب[٢٩]

ولاتستثر حرباً وإن كنت واثقاً بشدة ركنٍ أو بقوة منكب

فلن يشرب السمَّ الذعاف أخو حجاً مُدِلاً بترياق لديه مجرّب[٣٠]

١٤ ـ أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي[٣١] أنشدنا أبو

(٢٦) في نسخة (ح) : « البتلي » وهو تصحيف .

(٢٧) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، ولم يردا في ديوان أبي الفتح البستي (ط دمشق ـ ١٩٨٩ م) .

(٢٨) في نسخة (ح) : « البرقاني الفاصلي ببرقان » . وهو تصحيف .

(٢٩) الأبيات في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، وفي ديوان أبي الفتح البستي : ٣٠ ، وخرج المحققان (ص ٣١٧) الأبيات في الفتح الوهبي وروح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) ، وخرجا البيت الثالث في نهاية الأرب والتمثيل والمحاضرة ، وجاءت الأبيات الثلاثة في التذكرة السعدية ١ : ٣٩٥ .

(٣٠) السمّ الذعاف (الذعاف كغراب) : القاتل السريع . الحجا (بكسر الحاء) : العقل والفطنة . الترياق (بكسر التاء وسكون الراء) : دواء نافع من السم .

(٣١) في نسخة (ح) : « الفاصلي » بالصاد المهملة ، وهو تصحيف .

سعيد القشيري أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٦] [الكامل]

يـــامَنْ يسرّحُ قــولـــه متعسفـــاً   من غير تمييز ولا تحصين[٣٢]

قــل مــاتشـــاءُ فـــانمـــا تُملي على   ملـــك لـــدى ملـــك السماء مكين

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٧] [الوافر]

تقنَّـعْ بـــالقنـــاعـــة فهـو أولى   بــوجـــه المرء من ذلّ القنــوع[٣٣]

وصُنْ[٣٤] بمـــاء وجهـــك لاترقـــه   ولا تبـــذلـــه للنـــذل المنــوع

فـــأهـــون من ســؤال الحرّ نـــذلاً   ممـــاتُ الحرّ من جُــوع ونُــوعِ[٣٥]

(٣٢) لم يرد البيتان في مختصر ابن منظور ، ولا في ديوان أبي الفتح البستي .

(٣٣) لم ترد الأبيات في مختصر ابن منظور . وهي في ديوان أبي الفتح البستي : ١١٦ ، وخرّجها المحققان (ص ٣٣٦) في روح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) .

ـ وجاءت رواية الديوان : « بالكفاية فهي أولى » .

والقنوع (بضم القاف والنون) : السؤال والتذلل .

(٣٤) في المخطوطتين : « وصن » بالصاد المهملة . وهو تصحيف .

(٣٥) في مخطوطة (ح) : « وبوع » بالباء الموحدة . وهو تصحيف .

ـ جاء في لسان العرب : « والنوع ، بالضم : الجوع . وصرّف سيبويه منه فعلاً فقال : ناع ينوع نوعاً فهو نـائع . يقـال : رمـاه الله بـالجوع والنوع . وقيل : النوع اتبـاع للجوع . والنائع اتباع للجائع . يقال : رجل جائع نائع .

وقيل : النوع : العطش . وهو أشبه ، لقولهم في الدعاء على الإنسان : جُوعـاً ونوعـاً . والفعل كالفعل . ولو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره .

وقيل : اذا اختلف اللفظان جاز التكرير . قال أبو زيد : يقال : جوعاً لـه ونوعـاً ، وجوساً له وجوداً ، لم يزد على هذا ..... »

انظر لسـان العرب (نـوع) ، والاتبـاع لأبي الطيب اللغـوي : ٩٢ ـ ٩٣ ، وتعليقـات محقق الاتباع الأستاذ عز الدين التنوخي رحمه الله .

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٨] [الكامل]

يـــامَنْ تكبّر حين ســـاعـــده إقبـــالـــه بـزخـــارف النعم[٣٦]

مهـلاً فقـد أُوجـدت من عـدم وتصير عن كَثَبٍ الى عَـــدَمِ

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٩] [الطويل]

سرورك بالـدنيـا غرورٌ فلا تكن بدنيـاك مسروراً فتصبح مغرورا[٣٧]

ولاتأمن الأحداث واخشَ بَياتها[٣٨] فكم نسفت دوراً وكم كسفت[٣٩] نـورا

وأخسرُ[٤٠] أهـل الأرض من عـاش غـافـلاً

فلم يَحْيَ مشكـــوراً ولم يفن معـــذورا

١٥ ـ أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن [عبد الكريم] القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[١٠] [المتقارب]

اذا مـــا اصطنعت امرأ فليكن شريفَ النجـــار[٤١] زكيَّ الحَسَب[٤٢]

(٣٦) لم يرد البيتان في مختصر ابن منظور ولا في ديوان أبي الفتح البستي .

(٣٧) الأبيات في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ، وخلا منها ديوان أبي الفتح البستي .

(٣٨) يقال : أتاهم الأمر بياتا (بفتح الباء وتخفيف الياء) : أي أتاهم في جوف الليل وهو غارّون (أي غافلون) فأخذهم بغتة .

(٣٩) في المخطوطتين : « كشفت » بالشين المعجمة . وهو تصحيف . وجاءت على الصواب في مختصر ابن منظور .

(٤٠) في مخطوطة (ح) : « فأخسر » .

(٤١) النجار (بكسر النون وضمها) : الأصل .

(٤٢) لم يرد البيتان في مختصر ابن منظور . وهما في ديوان أبي الفتح البستي : ٣٣ ، وخرج المحققان البيتين (ص ٣١٨) في المنتحل ، والتمثيل والمحاضرة ، واليتيمة ، ومعاهد

فنذلُ[٤٣] الرجال كنذل النبات ... فلا للثمار ولا للحَطَبْ

٥:٦ / قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[١١] [الكامل]

يامَنْ يؤمّلُ أن يفوز بصاحب ... متناسب الإعلان والإضمار[٤٤]

يرعى الزمان فلا يخون ولا يُرى ... ماعاش إلا راعياً لذمار[٤٥]

هيهات لست بواجد رطباً بلا ... شوك ولا خمراً بغير خُمار

قال : وأنشدنا لنفسه :

[١٢] [المتقارب]

أخ لي جرّبته برهة ... فندّمني طولُ تجريبه[٤٦]

وهل كان يربح تجري[٤٧] به ... وفلكُ التكبر تجري به

قال : وأنشدنا لنفسه :

[١٣] [البسيط]

من شاء عيشاً رخيّاً[٤٨] يستفيد به ... في دينه ثم في دنياه إقبالا[٤٩]

التنصيص ، وديوان البستي (تح . الخولي) ، وخرجا البيت الثاني في المواهب الفتحية ، والبيتان في التذكرة السعدية ١ : ٤١٢ .

(٤٣) في المخطوطتين : « فبنل » بالباء الموحدة . وجاءت على الصواب في الديوان .

(٤٤) لم ترد الأبيات في مختصر ابن منظور ، ولا في ديوان أبي الفتح البستي .

(٤٥) الذمار (بكسر الذال) : مايلزمك حفظه وحمايته .

(٤٦) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٥ ـ ١٥٦ ، وفي ديوان أبي الفتح البستي : ٢٥ ، وخرجها المحققان (ص ٣١٦) في ديوان البستي (تح . الخولي) . وجاء البيتان في كتاب الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي ، وخرجها محقق الكتاب في لمح الملح .

(٤٧) التجر (بفتح التاء وسكون الجيم) : التجارة . يقال : تجر يتجر (من باب نصر) تجراً وتجارة : باع واشترى .

(٤٨) في نسخة (ظ) : « عيشاً رخيصاً » . وفي مختصر ابن منظور : « عيشاً رضياً » ، بالضاد المعجمة .

(٤٩) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٦ ، وفي ديوان أبي الفتح البستي : ١٤٨ ، =

فلينظرنْ الى من فـوقـه[٥٠] أدبـاً ولينظرنْ الى مَنْ دونـه مـالا

١٦ ـ أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاهاً عن أبي القاسم سعيد بن محمد بن الحسن المروردوذي الادريسي[٥١] أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبدان السيرجاني[٥٢] أنشدنا أبو الفتح الكاتب لنفسه :

[١٤] [الهزج]

إذا أحببت أن تبقى مصـون الجـاه والقَـدْرِ[٥٣]
وأن تـأمن مـا في النـا س من مكرٍ ومن غَـدْرِ
فـلا تحرص على مـالٍ ولاتطمـح الى الصـدر
وأكْثِرْ قـولَ لاأدري وإن كنت امرأ تـدري

١٧ ـ أخبرنا أبو محمد شفاهاً أيضاً انا أبو بكر الخطيب اجازة ، وأظنه قد سمعه منه ، أنشدني أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي[٥٤] أنشدني علي الداوري[٥٥] لأبي الفتح البستي :

[١٥] [البسيط]

وخرجها المحققان (ص ٢٤٣) في ديوان البستي (تح . الخولي) واليتيمة ، ومعاهد التنصيص ، وشرح المقامات ، وطراز المجالس ، والتكملة لكتاب الصلة ، وروض الأخيار ، وروح الروح ، والبيتان في التذكرة السعدية ١ : ٤٠١ .

(٥٠) في نسخة (ظ) : « مافوقه » .

(٥١) هكذا جاءت الكلمتان في نسخة (ح) . ورسمتا في نسخة (ظ) : « المروردوذي الادزيعي » .

(٥٢) السّيرجان (بكسر السين وسكون الياء) : مدينة بين كرمان وفارس ذات بساتين ومياه وأسواق فسيحة . وقال ابن الفقيه : السيرجان مدينة كرمان (معجم البلدان) .

(٥٣) لم ترد الأبيات في مختصر ابن منظور ، ولا في ديوان أبي الفتح البستي ، وجاءت في التذكرة السعدية ١ : ٣٩٦ ـ ٣٩٧ .

(٥٤) في نسخة (ظ) : « هبة الله بن محمد بن محمد علي الشيرازي » .

(٥٥) في نسخة (ح) : « الداودي » بالدال .

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا قدماً وظنّوه مشتقاً من الصوفِ[٥٦]
ولستُ أنحلُ هذا الاسم غير فتىً صافَى فصُوفيَ حتى لُقّب الصوفي

١٨ ـ أنشدنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله نا أبو بكر بن خلف أنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي أنشدنا أبو سعيد بن عبد الصمد[٥٧] البستي أنشدنا أبو الفتح البستي :

[١٦] [الطويل]

عفاءٌ على هذا الزمان فإنّه زمانُ عقوقٍ لازمانُ حقوقِ[٥٨]
وكل[٥٩] رفيقٍ فيه غير موافقٍ وكلُّ صديقٍ فيه غير صدوقِ

١٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل انا أبو عثمان الصابوني سنة ثمان وأربعين وأربع مئة[٦٠] قال : قرأتُ على أبي الفتح علي بن محمد البستي رحمه الله في جملة ماقرأته عليه من أشعاره ، وأذن لي في إنشاده عنه :

[١٧] [البسيط]

زيادة المرء في دنياه نقصانُ وربحُه غير محض الخير خُسرانُ[٦١]

---

(٥٦) لم يرد البيتان في مختصر ابن منظور . وهما في الديوان : ١٣٤ ، وخرجها المحققان (ص ٣٤٠) في خاص الخاص ، والتمثيل والمحاضرة ، وزهر الآداب ، وشفاء الغليل ، وغذاء الألباب ، وديوان البستي (تح . الخولي) .

(٥٧) في نسخة (ظ) : « أبو سعيد عن عبد الصمد » .

(٥٨) البيتان في ديوان أبي الفتح : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، وخرجها المحققان (ص ٣٤٠) في يتيمة الدهر ، ومعاهد التنصيص ، والبديع في نقد الشعر ، وروض الأخيار ، وروح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) .

(٥٩) رواية الديوان : « فكل » .

(٦٠) أي أن أبا عثمان الصابوني قد روى هذه الأبيات قبيل وفاته بسنة واحدة . فقد توفي أبو عثمان في سنة ٤٤٩ هـ .

(٦١) ليست الأبيات في مختصر ابن منظور . وهي في ديوان أبي الفتح : ١٨٦ ـ ١٩٢ ، =

وكلِ وجدان حظّ لاثبات له فإن معناه في التحقيق فقدانُ
يا عامراً لخراب الدار مجتهداً تالله هل لخراب العمر عمرانُ
ويا حريصاً على الأموال تجمعها أَقْصِرْ فإن سرور المال أحزانُ
زَع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها فصفوُها كدر والوصل هجرانُ
٥٠٧ / وأرْعِ سمْعك أمثالاً أفصّلُها كما يفصّل ياقوت ومرجان[٦٢]
أَحْسِنْ الى الناس تستعبدْ قلوبهم فطالما استعبد الانسان إحسانُ
وإن أساء مسيءٌ فليكن لك في عروض زلته صفحٌ وغفران
وكن على الدهر معواناً لذي أملٍ يرجو نداك فإن الحرّ معوانُ
واشددْ يديك بحبل الله معتصماً فإنه الركن إن خانتك أركانُ
من يتق الله يحمده عواقبه ويكفه شرّ من عزّوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب فإن ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعاً فليس له على الحقيقة إخوان وأخدانُ
من جاد بالمال مال الناس قاطبةً اليه والمالُ للإنسان فتّانُ
من سالم الناس يسلم من غوائلهم وعاش وهو قرير العين جذلانُ
من كان[٦٣] للعقل سلطانٌ عليه غدا وما على نفسه للحرص سلطان
من مدّ طرفاً بفرط الجهل نحو هوى أغضى على الحق يوماً وهو خزيان
من عاشر الناس لاقى منهم نَصَباً لان سوسهم بغيٌ وعدوان[٦٤]

= وبلغ عدد أبياتها فيه (٦٥) بيتاً . وروى السبكي في طبقات الشافعية (٥ : ٢٩٤ ـ ٢٩٥) بسنده الى الامام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني عشرين بيتاً منها ، وذكر أن القصيدة تسمى : « عنوان الحكم » .

(٦٢) في نسخة (ظ) : « أفضلها ... يفضل » بالضاد المعجمة ، وهو تصحيف .

(٦٣) سقطت كلمة : « كان » في نسخة (ظ) .

(٦٤) النصب (بفتح النون والصاد) : الإعياء والتعب . نصب كفرح . السوس (بضم السين وسكون الواو) : الطبيعة والأصل .

ومن يفتش عن الإخـوان يقلهم[٦٥] فجلُّ إخوان هـذا الـدهر خُوّان
من استبـان صروف الـدهر قـام لـه على حقيقـة طبع الـدهر برهـانُ
من يـزرع الشرَّ يحصـد في عـواقبـه نـدامـة ولحصـد الـزرع إبّـان
من استنـام الى الأشرار نـام وفي قميصـه منهم صِـلٌ وثعبـانُ
كن ريّـق البشر إن الحر همتـه صحيفـة وعليهـا البشر عنـوان
ورافـق الرفـق في كل الأمـور فلم ينـدم رفيـق ولم يـذممـه إنسـانُ
ولا يغرّنْـك حـظٌ جرّه خرق[٦٦] فـالخرق هـدم ورفـق المرء بنيـانُ
أحْسِنْ اذا كان إمكان ومقـدرة فلن يـدوم على الإحسـان إمكانُ
والروض يزدان بـالأنـوار فـاغمـة[٦٧] والحرُّ بـالفضـل والاحسـان يـزدانُ
صُنْ حُرَّ وجهك لاتهتـك غـلائلـه فكل حرّ لحرّ الـوجـه صَـوّان
وإن لقيت عـدواً فـالقـه أبـداً والوجه بـالبشر والإشراق غضّـان[٦٨]
دع التكاسـل في الخيرات تطلبهـا فليس يسعـد بـالخيرات كسلانُ
لاظـلّ للمرء يعرَى من تُقى ونُهى وإن أظلّتـه أوراق وأفنـان
والنـاسُ أعـوانُ من واتتـه دولتُـه وهم عليـه إذا خـانتـه أعـوانُ

---

(٦٥) قلاه (كرماه ورضيه) : أبغضه وكرهه غـايـة الكراهـة فتركـه . أو قلاه (كرمـاه) في الهجر ، وقليـه (كرضيـه) في البغض . وفي التنزيـل العـزيـز : ﴿ مـاودّعـك ربـك ومـا قلى ﴾ [سورة الضحى : الآية ٣] .

(٦٦) الخرق (بضم الخاء وسكون الراء ، وبفتح الخاء والراء) : ضـد الرفـق ، وأن لايحسن الرجلُ العمل والتصرف في الأمور ، والحمق (القاموس المحيط) .

(٦٧) الأنوار جمع نور (بفتح النون وسكون الـواو) : وهـو الأبيض من الـزهر . وفغم الوردُ (كمنع) : انفتح . وفغمةُ الطيبِ : رائحته .

(٦٨) جاءت « غضـان » بـالضـاد المعجمـة في المخطوطتين وديوان أبي الفتح . وجـاءت « غصان » بالصاد المهملة في رواية نثر النظم (ديوان أبي الفتح : ١٨٩) .

سحبانُ من غير مالٍ باقلٌ حَصَراً | وباقلٌ من ثراء المال[٦٩] سحبانُ[٧٠]
لاتودع السرَّ وشّاءً به مَذِلاً | فما رعى غنماً في الدوّ سِرْحانُ[٧١]
لاتحسب الناس طبعاً واحداً فهُمُ | غرائز لست تحصيها وألوان
ماكل ماءٍ كصدّاء لوارده | نعم ولا كل نبت فهو سعدانُ[٧٢]
لاتخدشَنَّ بمطلٍ وجه عارفةٍ | فالبرُّ[٧٣] يخدشه مطل وليّان[٧٤]
لاتستشر غير ندبٍ حازمٍ يقظٍ | قد استوى منه إسرارٌ وإعلانُ
فللتدابير فرسانٌ إذا ركضوا | فيها أبرّوا[٧٥] كما للحرب فرسانُ
وللأمور مواقيتٌ مقدرة | وكل أمرٍ له حدٌّ وميزانُ
٥٠٨ / ولاتكن[٧٦] عجلاً في الأمر تطلبه | فليس يُحمد قبل النضج بحران[٧٧]

(٦٩) رواية الديوان (ص ١٨٩) : « في ثراء المال » .

(٧٠) سحبان : رجل من وائل يضرب به المثل في الفصاحة . باقل : رجل من إياد يضرب به المثل في العي . الحصر (بفتح الحاء والصاد) : العيّ في المنطق .

(٧١) مذل بسرّه (كنصر وعلم وكرم) : أفشاه ، فهو مَذِلٌ ومذيل . الدوُّ : الفلاة . السرحان (بكسر السين وسكون الراء) : الذئب .

(٧٢) وقع في نسخة (ظ) بعض الاضطراب في كلمات البيت .
وصدّاء : عين ماء عذبة . سعدان : نبت من أطيب المراعي . ومن أمثالهم : ماءٌ ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، وفتى ولا كمالك . تضرب هذه الأمثال للشيء الذي فيه فضل ، وغيره أفضل منه (الكامل للمبرد : ١٣ - ١٤ ، ٦٧٨) .

(٧٣) في نسخة (ح) : « فالعرف » ، وهو الجود والمعروف .

(٧٤) العارفة : المعروف . الليان (بفتح اللام وتكسر) : المطل وحبس الشيء .

(٧٥) الابرار : الغلبة . أبرّ عليه : غلبه . المبرّ : الغالب .

(٧٦) رواية الديوان : « فلا تكن » .

(٧٧) البحران (بضم الباء وسكون الحاء) : هو عند الأطباء تغير يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة ، إما الى جانب الصحة وإما الى جانب العطب والأول البحران الجيد ، والثاني الرديء (القانون لابن سينا ٣ : ٧٧ ، ٨٠ ، شفاء الغليل : ٦٨ ، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ : ١١٨ ، تذكرة داود الأنطاكي ٢ : ٤١ ، التاج للزبيدي / مادة بحر ، المساعد للكرملي ٢ : ١٥٩) .

كفى من العيش ماقد سدَّ من عوز وفيه للمرء قُنيان وغُنيان[٧٨]
وذو القناعة راضٍ من معيشته[٧٩] وصاحب الحرص إن أثرى فغضبانُ

٢٠ ـ سعيد القشيري[٨٠] أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[١٨] [الكامل]

يا من يُرجّي أن يعيش مسلّما جذلانَ لايدهى بخطب يحزن[٨١]
أفرطت في شطط الأماني فاقتصد واعلم بأن من المنى مايفتن[٨٢]
ليس الأمان من الزمان بممكن ومن المحال وجود مالايمكن
معنى الزمان على الحقيقة كاسمه فعلام نرجو انه لايزمن

٢١ ـ أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي[٨٣] أنشدنا أبو سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله الكرماني أنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[١٩] [مجزوء الرمل]

أكثرُ الناسِ اذا جرّ (م) بْتَ جهالٌ وهوج[٨٤]

---

(٧٨) القنيان (بكسر القاف وضمها) : مااكتسب من مال وغيره . الغنيان (بضم الغين) : الغنى .

(٧٩) رواية الديوان : « في معيشته » .

(٨٠) في نسخة (ظ) أثبتت كلمة (كذا) ازاء كلمة (سعيد) ، اشارة الى الشك في صحة مطلع السند . وتدل موازنة هذا السند بأمثاله على أنه سقط من مطلعه اسم الشيخ الذي روى ابن عساكر عنه الخبر ، وأن شيخ ابن عساكر قد روى الخبر عن أبي سعيد القشيري .

(٨١) الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي : ١٨٢ ، وخرجها المحققان في اليتيمة وديوان البستي (تح . الخولي) ، وخرجا البيتين (٣ ، ٤) في كتاب الآداب .

(٨٢) سقط البيت في نسخة (ظ) .

(٨٣) في نسخة (ظ) : « القاضي » ، وفي نسخة (ح) : « الفاصلي » وهما تصحيف .

(٨٤) لم يرد البيتان في ديوان أبي الفتح البستي .

فـــــاعتصم أنت برشــــــد ودع النــــــاس تمــــوج

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٢٠] [الطويل]

أعنّفُ أقـوامـــاً بلــومي ولاأرى ملامي وتعنيفي يحـذّرهم غيّـا[٨٥]

وذاك لأن الجهــل والمــوت واحــد ولن يعلم الإنسانُ مـالم يكن حيّـا

قال : وأنشدنا أبو الفتح أيضا :

[٢١] [مجزوء الكامل]

إن كنت ترغب في السعـــــــا دة والإحـاطـة بـالحقـائـق[٨٦]

وتريــــــــــد أن تفضي الى سعـــة الفضـــاء من المضـــايـق

فـــأرح فـؤادك من مطـــا لعـــة العـلائــق والعـوائــق

وافــــــــزع الى الله الكريـ ـم ودع مـواصلــــة الخـلائـق

إن السعيـــــــد هـــو الغنيّ (م) عن العــلائــق والعــوائـــق

٢٢ ـ أنشدنـا أبـو بكر محمـد بن أحمـد بن الجنيـد المحتـاجي الخطيب أنشدنـا أبو سعيـد عبـد الواحـد بن عبـد الكريم القشيري إملاءً بنيسـابور أنشـدنـا أبو عبـد الله محمـد بن ابراهيم الكرمـاني أنشـدنـا أبو الفتـح البستي لنفسه :

[٢٢] [الطويل]

اذا لم يكن للمرء نفس كريـــــة تهش اذا أوحت اليـه النصـائـح[٨٧]

فـلا مطمـع في رشــده وصــلاحــه وإن صاح يومـاً بـالنصـائح صـائحُ

(٨٥) لم يرد البيتان في الديوان .

(٨٦) لم ترد الأبيات في الديوان .

(٨٧) لم يرد البيتان في ديوان أبي الفتح البستي .

٢٣ ـ أخبرنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروي في كتابه وأخبرنا أبو سعد بن السمعاني عنه أنشدنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه :

[٢٣] [الطويل]

أبا الفتح لو ناصحت نفسك لم تبع[٨٨]
بمنتظر من بعد ما هو محتضرْ[٨٩]
نصحت الورى فانصح لنفسك ساعة
مضى أمسِ فاسع اليوم إن غداً غَرَرْ

٢٤ ـ أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٢٤] [الطويل]

إذا كنت ذا عقل صحيح فلا يكن
عشيرك إلا كل من كان ذا عقلِ[٩٠]
فذو الجهل إن عاشرته أو صحبته
يصدك عن عقل ويغريك بالجهلِ

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٢٥] [الطويل]

/ إذا شئت أن تصطاد حبّ أخي لبّ
وتملك منه حوزة القلب والخِلْبِ[٩١]

٥٠٩

(٨٨) في نسخة (ح) : « لم تسع » ، وفي نسخة (ظ) : « لم تسمع » ويختل بها الوزن . وأثبتنا رواية الديوان .

(٨٩) البيتان في ديوان أبي الفتح البستي : ٨٤ ، وخرجها المحققان (ص ٣٢٩) في ديوان البستي (تح . الخولي) .

(٩٠) لم يرد البيتان في الديوان .

(٩١) الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي / الصلة : ٢٢٦ ، وقد استخرجها المحققان من =

فأشركه في الخير الذي قد رزقته   وحصّله بالإحسان في شَرَكِ الحُبّ
ألم تَرَ طيرَ الجوّ تهوي مُسِفَّةً[٩٢]   لحَبٍّ كقطر من ذُرا الجوّ منصبّ
كذلك لا يصطاد ذو الرأي والحجا   محبات حبات القلوب بلا حَبّ

قال : وأنشدنا لنفسه :

[٢٦]   [المتقارب]

بنيت القصور رجاء الخلود   وأنسيت هدم الزمان المغير[٩٣]
ومن قصر الرأي أن الفتى   يشيد القصور لعمر قصير

قال : وانشدنا ابو الفتح لنفسه :

[٢٧]   [الكامل]

ومن الدليل على انتكاس أمورنا   في هذه الدنيا لمن يتأمل[٩٤]
أن الأجنة في الولاد رؤوسهم   تهوي الى سُفلٍ وتعلو الأرجلُ

٢٥ ـ كتب اليّ أبو بكر الشيرويّ ، وأخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله العامري عنه انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٢٨]   [الوافر]

نصحتك جامل الإخوان طرّاً   على عذب سقوه أو أجاج[٩٥]

= كتاب الفتح الوهبي . وخرجا البيت الرابع (ص ٣٥٨) في طراز المجالس وديوان البستي (تح . الخولي) .

ـ الخلب (بكسر الخاء وسكون اللام) : حجاب القلب .

(٩٢) أسفّ الطائرُ : دنا من الأرض في طيرانه .

(٩٣) لم يرد البيتان في الديوان .

(٩٤) لم يرد البيتان في الديوان .

(٩٥) البيتان في ديوان أبي الفتح البستي / الصلة : ٢٣٤ ، وقد استخرجها المحققان من يتيمة الدهر ، وخرجاها (ص ٣٥٩) في روح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) .

ولا ترجُ الصفاء بغير مذقٍ[٩٦] ولا يخلو السراج من السّناج[٩٧]

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٢٩] [الوافر]

تجلّدْ واصطبر إن ناب دهرٌ بمكروه يضيق له الصدورُ[٩٨]

فإن الدهر عسرٌ ثم يسرٌ ومن بعد الدجى صبح ونورُ

ولولا الداء لم يُحمد شفاءٌ ولولا الحزن لم يعشق سرورُ

قال : وأنشدنا أبو الفتح لنفسه :

[٣٠] [السريع]

كم نعمةٍ لله سبحانه في نَفَسٍ يصعد أو ينحدرْ[٩٩]

لو عدم اللطف بها ساعة لعاد صفو العيش منه كدر

والمرء مثل النجم بيناه في آفاقه يشرق إذ ينكدر[١٠٠]

فقل لمن غرّته أيامُه وغشّه عقلٌ ورأي سدر[١٠١]

لا تأمن الأيام وانظر الى ماحلّ بالمنصور والمقتدر[١٠٢]

٢٦ ـ أنبأنا أبو غالب شجاع بن فارس[١٠٣] وأبو السعادات أحمد بن

(٩٦) المذق (بفتح الميم وسكون الذال) : المزج والخلط . مذق (كنصر) اللبنَ : خلطه . والمذيق (كأمير) : اللبن الممزوج بالماء . ومذق الودّ : لم يُخْلصه .

(٩٧) السناج (ككتاب) : أثر دخان السراج في الحائط . وكل ما لطخته بلون غير لونه فقد سنجته .

(٩٨) لم ترد الأبيات في الديوان .

(٩٩) لم ترد الأبيات في الديوان .

(١٠٠) انكدرت النجوم : تناثرت . وفي التنزيل العزيز : ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ [سورة التكوير ، الآية ٢] .

(١٠١) سدر (كفرح) : تحيّر . وانه لسادر في غيه : تائه .

(١٠٢) المنصور والمقتدر : من خلفاء بني العباس ببغداد .

(١٠٣) في نسخة (ح) : « شجاع بن علي فارس » ، وهو سهو من الناسخ .

أحمد المتوكلي وأبو الحسن بن مرزوق قالوا : أنشدنا أبو بكر الخطيب أنشدني أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز لأبي الفتح البستي :

[٣١] [السريع]

أفدي الذي نادمني ليلةً[١٠٤] راحاً وقد صُبّت أباريقُه[١٠٥]
سألتُ ورداً فأبى خدُّه ورمتُ راحاً فأبى ريقُه

٢٧ ـ أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر وحدثنا أبو الحسين أحمد بن حمزة عنه أنشدنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد[١٠٦] بن أبي الصقر أنشدنا أبو مَعشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري أنشدنا أبو الحسن علي بن عبد الله الرازي المستملي أنشدني أبو يحي زيد بن بدر البلخي أنشدني أبو الفتح علي[١٠٧] بن محمد البستي :

[٣٢] [الوافر]

كتبتُ فلم تُجبني عن كتابي فأهلني لتسريح الجواب[١٠٨]
ترجى بالاجابة عن هموم أحاطت من تباريح الجوى بي

٥١٠ / قال : وأنشدني أبو الفتح البستي لنفسه :

[٣٣] [الطويل]

دعوني ونفسي في عفافي فانني جعلتُ عفافي في حياتيَ دَيْدَني[١٠٩]

(١٠٤) في مختصر ابن منظور : ليلَة .
(١٠٥) البيتان في مختصر ابن منظور ١٨ : ١٥٦ ، ولم يردا في الديوان .
(١٠٦) سقطت (ابن محمد) من نسخة (ح) .
(١٠٧) سقطت كلمة (علي) من نسخة (ح) .
(١٠٨) لم يرد البيتان في الديوان .
(١٠٩) البيتان في ديوان أبي الفتح البستي : ٢٠٥ ، وقد خرجها المحققان (ص ٣٥٥) في المنتظم والفتح الوهبي والخلاة وروح الروح وديوان البستي (تح . الخولي) ، وهما في التذكرة السعدية ١ : ٤٠٢ .

وأعظم من قطع اليـدين على الفتى صنيعـةُ برّ نـالهـا من يـدي دني

٢٨ ـ كتب اليّ أبو بكر الشيروي انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدان أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه :

[٣٤] [مجزوء الكامل]

مـاأجهـل الأنسـانَ بـالـد (م) نيـا وأعجبَ أمرَهُ[١١٠]

أضحى يشيّـد قصره والمـوتُ يهـدم عمره

٢٩ ـ قال لي الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري ونقلته من خطه ذكر أبو محمد الحسن بن علي البرمكي أن أبا الفتح البستي الشاعر كانت له رياسة وصحبة للسلطان ، ثم طالت بعد ذلك عطلته ، وخانه دهره ، وخرج هارباً حتى صار بدمشق ، فتوفي بها مستترا[١١١] .

٣٠ ـ أنبأنا أبو نصر بن القشيري انا أبو بكر البيهقي انا أبو عبد الله محمد بن عبد الله قال : توفي أبو الفتح رحمه الله ببخارى سنة إحدى وأربع مئة[١١٢] .

وهذا أشبه بالصواب من قول إنه مات بدمشق . والله أعلم .

لحق

أورد ابن منظور في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، في

(١١٠) لم يرد البيتان في ديوان أبي الفتح البستي .
ـ وسبق للبستي معنى مقارب في النتفة [٢٦] .
(١١١) الفقرة (٢٩) إيضاح لما أجملته الفقرة السابقة (٤) .
(١١٢) انظر ختام الفقرة (٦) والتعليق رقم (١٠) .

ترجمة أبي الفتح البستي أبياتاً له لم ترد في مخطوطتي تاريخ ابن عساكر اللتين اعتمدناهما . وهاهي ذي الأبيات :

« وله(١١٣) :

[٣٥] [السريع]

للمرء من شهوته آمرٌ	مغرٍ ومن حكمته ناهي(١١٤)
والحرّ من يهجرُ ما يشتهي	صيانةً للعرض والجاه
ومن أراد الفوز فليعتقد	حقاً ويلبس ثوب أوّاه(١١٥)
وليعرف الله بأفعاله	وليعرف الافعال بالله

وله :

[٣٦] [الخفيف]

يا محبّ النجاة أصغ لقولي	تلق خيراً وتنج من كل مَقْتِ(١١٦)
كل وقت لديك لله نعمى	فلتكن شاكراً له كلّ وَقْتِ » .

القسم الثاني

تراجم رجال الأسانيد

(للبحث صلة)

---

(١١٣) مختصر ابن منظور لتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ط . دمشق ـ ١٩٨٩) ١٨ : ١٥٦ .

(١١٤) لم ترد الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي .

(١١٥) الأوّاه (بفتح الهمزة وتشديد الواو) : الرحيم الرقيق ، وقيل : هو الدعّاء المتضرع . وفي التنزيل العزيز : ﴿ إن ابراهيم لأواه حليم ﴾ [سورة التوبة : الآية ١١٤] ، و ﴿ إن ابراهيم لحليم أواه منيب ﴾ [سورة هود ، الآية ٧٥] .

(١١٦) لم يرد البيتان في الديوان .

اعتراضات ابن يعيش

على الزمخشري

في شرح المفصّل

الأستاذ عبد الاله نبهان

ألّف أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)[١] كتابه « المفصل في علم العربية » في أثناء مجاورته الأولى بمكة المكرمة[٢] ، واستغرق تأليفه نحو سنتين من عام ٥١٣ إلى عام ٥١٥ هـ ، ويبدو أنه - فيما بعد - كتب عليه بعض الحواشي ، أو دوّن تفسيراً لبعض مشكلاته ، مما سوّغ أن يُنسب إليه كتاب في شرح مفصّله[٣] . جمع الزمخشري في كتابه المفصل مااستطاع جمعه من قواعد النحو وضوابطه على ترتيب لم يُسبق إليه ، مستفيداً من اجتهادات مَنْ سَبقوه في هذا الميدان . وتلقفت مجالس التعليم كتابَ الزمخشري ، وأحلّته محلَّ الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ، ومحل اللمع لابن جني . وأضحى المفصّل الشغل الشاغل للشرّاح في القرن السابع الهجري ، إذ إن شروحه التي دوّنت في هذا القرن وحده بلغت نحو ثمانية عشر شرحاً ، بدءاً بشرح الإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ) وانتهاءً بشرح الشيخ أبي عاصم عليّ بن عمر بن الخليل بن علي الفقيهيّ (ت ٦٩٨ هـ) ، ناهيك بمن شرحه بعد ذلك .

ويعدّ شرح المفصّل لابن يعيش من أفضل الشروح برأي القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ)[٤] ، وإذا كنا لاغلك أن نوازن بين شروح المفصّل كما وازن القفطي ، فإننا لانبالغ إذا قلنا : - وشرح ابن يعيش بين أيدينا - إنه شرح عظيم .

وابن يعيش هو أبو البقاء ، موفق الدين ، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا ، الموصليّ الأصل ، الحلبيّ المولد والمنشأ ، ولد في حلب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائه للهجرة ، وأخذ عن علمائها ، ورحل في صدر حياته قاصداً بغداد ليدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الأنباري ، فلمّا بلغ الموصل ، بلغه خبر وفاته ، وكان ذلك سنة (٥٧٧ هـ) فأقام بالموصل « مُديدةً » حسب تعبير ابن خلكان ، وسمع الحديث من بعض علمائها ، وعاد إلى حلب . ولما عزم على التصدّر للإقراء توجّه إلى دمشق ، واجتمع بالشيخ أبي اليُمن زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣ هـ) وسأله سؤالاً مشكلاً في النحو ، فعرف أبو اليمن قَصْدَه ، وأقرّ له بالعلم ، وعرف مكانته في النحو ، وكتب له ثناء .

ولا تسعفنا المصادر بتفصيلات عن حياته ، وإنما نواجهه شيخاً للجماعة في الأدب عندما التقاه ابن خلكان في حلب سنة ٦٢٦ هـ وقرأ عليه بعض اللمع .

كان ابن يعيش ملازماً مدينتَه حلب ، مواظباً على مجالس التدريس ، وألّف كِتابين هما شرح المفصّل ، وشرح التصريف الملوكي ، وله جواب على مسائل قليلة في صفحات . وتوفي بحلب سنة ٦٤٣[٥] هـ .

إن الكلام عن شرح المفصل طويل وكثير ، لذلك فإننا سندلف إلى موضوعنا لنقف لدى ظاهرة واحدة وهي تتبع المواضع التي اعترض فيها ابن يعيش على الزمخشري .

أثنى ابن يعيش على الزمخشري في مقدمته للشرح ،كما أثنى على كتابه « المفصّل » ووضّح طبيعة عمله فيه إذ قال « استخرتُ الله تعالى في إملاء كتاب أشرح فيه مُشْكِله ، وأوضحُ مجملَه ، وأُتبع كلَّ حكم منه حُجَجه وعِلَله ، ولا أدّعي أنه ـ رحمه الله ـ أخلّ بذلك تقصيراً عمّا أتيتُ به في

هـذا الكتـاب ، إذ إن مَنْ كان قـادراً على بلاغـة الإيجـاز كان قـادراً على بلاغه الإطناب[٦] »

وهكـذا وضح العلاّمـة الشـارح مـوقفـه منـذ المقـدمـة ، إنـه مـوقف الشارح المتواضع أمام الماتن ، وموقف المتأدّب العارف فضلَ مَنْ تقـدّمـه ، وقـد خلا شرحـه من التهجم أو التعريض أو التجريح ، وإن المواضع التي خالف فيها الشارحُ الزمخشريَّ محـدودة جـداً إذا قورنت بحجم الشرح ومـا اشتمل عليه من تفصيل . ونلاحظ أن موافقـة الشـارح للمـاتن هيَ الأصل في هـذا الشرح ؛ أمـا الاعتراضـات أو الاستـدراكات فهي فرع على هـذا الأصل . وكأن ابن يعيش كان يقف الموقف نفسه الذي وقفه نصير الـدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) لما شرح إشارات ابن سينا وعبر عنه بقولـه « ومن شرط الشارحين أن يبـذلوا النُّصرةَ لمـا قـد التزموا شرحَـه ، بقـدر الإمكان والاستطاعة وأن يذبّوا عما قد تكفلوا إيضاحه ، بما يذبّ به صاحبُ تلك الصناعة ، ليكونوا شارحين غير نـاقضين ، ومفسرين غير معترضين . اللهمّ إلا إذا عثروا على شيءٍ لايمكن حَمْلُـه على وجـه صحيح ، فحينئـذٍ ينبغي أن ينبّهوا عليه بتعريض أو تصريح ، متمسّكين بذيل العدل والإنصـاف ، متجنّبين عن البغي والاعتسـاف[٧] » ويمكن أن نبـدأ بـاستعراض هـذه المـواضع المحدودة مشيرين إلى أن دائرة المعـارف الإسلاميـة قـد بـالغت جداًعندمـا قـالت عن ابن يعيش : « إنـه كان يعـارض آراء الزمخشري في أغلب الأحيان[٨] .

١ ـ ورد في خطبـة المفصّل قـول الـزمخشري : « لإنشـاء كتـابٍ في الإعراب محيط بكافةِ الأبواب » .

أخـذ عليـه الشـارح قـولـه « بكافـة » وقـال : « وقـولـه : « بكافـة الأبواب » شاذّ من وجهين :

أحدهما : أن « كافة » لاتستعمل إلا حالاً ، وههنا قد خفضها بالباء ، على أنه ورد منه شيء في الكلام عن جماعة من المتأخرين كالفارقي الخطيب ، والحريري ، وقد عيب عليهما ذلك ، والذين استعملوه لجؤوا إلى القياس . والاستعمال ماذكرناه .

والوجه الثاني : أنه استعمله في غير الأناسي ، والكافة : الجماعة من الناس لغةً[٩] »

٢ ـ قال الزمخشري في حدّه للاسم : « الاسم مادلّ على معنىً في نفسه دلالةً مجردةً عن الاقتران » .

أخذ عليه الشارح عدم الدقة في قوله : (مادلّ) قال : « وأما قول صاحب الكتاب في حدّه (مادلّ) ، فقوله : (مادلّ) ترجمةٌ عن الحقيقة التي يشترك فيها القبيل الثلاث نحو : كلمة . ولو صرح بها لكان أدلّ على الحقيقة لأنّه أقرب إلى المحدودة ، إذ (ما) عام يشمل كل دالٍّ من لفظٍ وغيره ، والكلمة لفظ ، والاسم المحدود من قبيل الألفاظ ، لكنّه وضع العام في موضع الخاص[١٠] » .

٣ ـ قال الزمخشري في مبحث الأسماء التي تمنع من الصرف : « وحَضَاجِر وسراويل في التقدير جمع حِضَجْر وسَرَاوِلَة » .

عقّب عليه ابن يعيش بقوله : « فأما قول صاحب الكتاب : وحضاجر ... فإشكال أورده على نفسه ، لأنه قد تقدّم من قاعدة هذا الباب أن يكون جمعاً لانظير له في الآحاد ... وسراويل اسم مفرد لهذا اللباس ، فكان في ذلك هدم هذه القاعدة بإيراد نظير لهذا الجمع من الآحاد[١١] » .

٤ ـ قاس الزمخشري منع الصرف وجوازه في نحو « نوح ولوط » على شبيهه في « هند ودعد » .

فعدّ ابن يعيش هذا مأخذاً عليه فقال : وصاحب الكتاب لم يفرّق بين هند وجُمْل وبين لوط ونوح ، وجعل حكم نوح ولوط في الصرف ومنعه ، كهند ودعد ، وهو القياس إلا أن المسموع ماذكرناه .

والشارح يرى أن الاسم الأعجميّ الساكن الوسط مصروف ، وأن حكم التأنيث أقوى في منع الصرف من العجمة بدليل السماع[١٢] .

٥ ـ قسم الزمخشري الجملة إلى أربعة أضرب : فعلية واسمية وشرطية وظرفية .

ورأى الشارح أن الزمخشري استعار قسمة أبي علي للجملة ، وهي قسمة لفظية .والجملة في رأيه ضربان : فعلية واسمية . لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشرط : فعل وفاعل . والجزاء : فعل وفاعل . والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقرّ ، وهو فعل وفاعل[١٣] .

٦ ـ ذكر الزمخشري في مبحث خبر (ما) و (لا) المشبهتين بـ (ليس) « أنه لايصحّ دخول الباء إلا على لغة أهل الحجاز لأنك لاتقول : زيد بقائمٍ ».

واعترض الشارح على هذا الرأي معقباً بقوله : « يريد أن مابعد (ما) التميمية مبتدأ وخبر ، والباء لاتدخل في خبر المبتدأ ، وهذا فيه إشارة إلى مذهب الكوفيين وليس بسديد[١٤] ، وذلك لأن الباء إن كان أصل دخولها على « ليس » و « ما » محمولة عليها لاشتراكهما في النفي ، فلا فرق بين الحجازية والتميمية في ذلك ، وإن كانت دخلت في خبر « ما » بإزاء اللام في خبر « إن » فالتميمية والحجازية في ذلك سواء ، ويدل على ذلك مسألة الكتاب ، وهو قولهم : ماأنت بشيءٍ إلا شيء لايُعبأ به[١٥] . برفع « شيء » على البدل من موضع الباء لتعذر الخفض

والنصب[١٦] » .

٧ ـ قال الزمخشري في مبحث ذكر المجرورات : « .. والعامل هنا غير المقتضى كما كان ثَـمَّ ، وهو حرف الجرّ أو معناه » .

فعلق ابن يعيش على هذه العبارة بأدب الشارح : « .. فكذلك العامل في المضاف إليه حرف الجر المراد ؛ وقوله : « أو معناه » تسامحٌ ، لأن المعاني لاتعمل جرّاً »[١٧] .

٨ ـ أنشد الزمخشري في مبحث الإضافة اللفظية قول عبد الرحمن بن حسان :

أيُّها الشّاتمي لتُحسبَ مثلي إنّما أنتَ في الضلال تَهِيمُ[١٨]

شاهداً على أن الشاتم لما أضيف إلى ياء المتكلم حذفت منه النون .

وعقب ابن يعيش على ذلك بقوله : « أنشده شاهداً على ماادّعاه ، وزعم أن الياء في موضع جرّ ، والصواب أنها في موضع نصب ، وذلك رأي سيبويه وأبي الحسن جميعاً[١٩] » .

[ساق الزمخشري قول عبد الرحمن بن حسان شاهداً على ان الياء في الشاتمي في محل جر بالاضافة ، لان الزمخشري يرى أن المضاف اليه اذا كان ضميراً متصلاً جاء مافيه تنوين أو نون وما عدم واحداً منهما شرعاً في صحة الاضافة ... فضاربك والضاربك سواء عند الزمخشري في ان الياء في محل جر بالاضافة .

أما ماذكره الكاتب من ان الشاتم لما اضيف الى ياء المتكلم حذفت منه النون فوهم . إذ لانون في الشاتم ولا تنوين / المجلة] .

٩ ـ ذهب الزمخشري في مبحث الإضافة اللفظية إلى أنه لايتّصل باسم الفاعل ضمير إلا مجرور .

وعلق الشارح على هذا الرأي بقوله : « ولا أعرف هذا المذهب » ثم

رأى أن يجد للزمخشري سنداً فقال : « وقيل : إنه رأي لسيبويه وقد حكاه الرماني في شرح الأصول » . ثم وضح الشارحُ المشهورَ من مذهب سيبويه كما ذكره أبو سعيد السيرافي في شرحه فقال : « إن سيبويه يعتبر المضر بالمظهر في هذا الباب ، فيقول الكاف في « ضاربوك » في موضع مجرور لاغير ، لأنك تقول : ضاربو زيدٍ ، بالخفض لاغير ، والكاف في الضارباك والضاربوك يجوز أن تكون في موضع جرٍ وهو الاختيار . وأن تكون في موضع نصب لأنك قد تقول : الضاربو زيداً على مَنْ قال :

الحافظو عورةَ العشيرة[٢٠]

بالنصب ، وهو الاختيار . وإذا قلت : الضاربك ، كانت في موضع نصب لاغير ، لأنك لو وضعت مكانه ظاهراً لم يكن إلا نصباً نحو : الضارب زيداً ...

ثم ذكر الشارح مذهب الأخفش الذي يجعل المضر إذا اتّصل باسم الفاعل في موضع نصب على كل حال ، ويقول : « فهذان المذهبان ، فأمّا ماذكره صاحب الكتاب فمذهب ثالث لاأعرفه »[٢١] .

١٠ ـ في مبحث إقحام المضاف رأى الزمخشري أن المضاف مقحم في الشواهد الآتية :

في قول لبيد : إلى الحولِ ثُمّ اسمُ السلامِ عليكما[٢٢]

وفي قول ذي الرمة : داعٍ يناديه باسمِ الماءِ مَبْغُومُ[٢٣]

[وقوله] : تداعينَ باسم الشّيب في متثلّمٍ[٢٤] ... الخ

وخالفه الشارح فاعتقد فيها حذف مضاف وقدّره بقوله : إلى الحول ثم معنى اسم السلام عليكما . وعلق على رأي الزمخشري بقوله : « صاحب الكتاب قد اعتقد زيادة المضاف الذي هو اسم هنا ، ولم يعتقده في الذي قبله فكأنه مذهب ثالث ، والحقّ ماذكرناه[٢٥] » .

١١ ـ قال الزمخشري في حدّ الصفة : « هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات » .

لم يرق هذا الحدُّ للشارح ، ورآه تقريباً وليس بحدٍّ على الحقيقة ، لأن الاسم ليس بجنسٍ للصفة لأنّها قد تكون بالجملة كقولك : مررت برجلٍ قام ؛ وبالظرف كقولك : مررت برجل في الدار . « فقولنا : لفظٌ ، أسدُّ لأنه يشمل الاسم والجملة والظرف » وقوله : « الدالّ على بعض أحوال الذات » لايكفي فصلاً ، ألا ترى أن الخبر دالّ على بعض أحوال الذات نحو : زيدٌ قائم وإن زيداً قائم ، وكان زيدٌ قائماً ، فإن أضاف إلى ذلك الجاري عليه في إعرابه أو التابع له في إعرابه استقام حداً وفصله من الخبر ، إذ الخبر لايتبع المخبر عنه في إعرابه[٢٦] .

١٢ ـ ذكر الزمخشري في مبحث البدل أن المضمر يبدل من المضمر كقولك : مررت بك بك .

فوضّح الشارح هذا بقوله : « مررت به به ، فالضمير الثاني بدل من الأول ، وأعدتَ حرف الجرّ لما ذكرناه من أن المجرور لامنفصل له » .

بعد هذا التوضيح رجح الشارح رأياً آخر بقوله : « والأقرب من هذا أن يكون تأكيداً لا بدلاً ، لأنّك إذا أبدلت اسماً من اسم ، وهما لعينٍ واحدة ، كان الثاني مرادفاً للأوّل ليعلم السامع بمجموعها ، فأمّا إعادة اللفظ بعينه فمن قبيل التأكيد[٢٧] .

١٣ ـ تحدث الزمخشري في مبحث المضمرات عن التقاء الضميرين وتبنى رأي سيبويه ،قال : « وينبغي إذا اتّصلا أن تقدّم منهما ما للمتكلم على غيره ، وما للمخاطب على الغائب فتقول أعطانيك وأعطانيه زيدٌ . والدرهمَ أعطاكه زيدٌ ، وقال الله تعالى : « أَنُلْزِمُكُمُوهَا[٢٨] » .

وأقرّ الشارح هذا الترتيب في حالة من حالات الكلام ، وجنح إلى

التفصيل في سائر الحالات فقال : « وإذا اتصل الضميران بالمصدر فالأوّل هو الفاعل والثاني هو المفعول على الترتيب الذي ذكره من تقديم المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب من نحو : عجبت من ضربيك وضربيه ومن ضربكه ، على الترتيب الذي رتّبه صاحب الكتاب » ،

بينما يرى الشارح غير ذلك في حالات أخر :

فإذا اتصل المضمران بفعل ، وكان أحدهما فاعلاً والآخر مفعولاً ، لزم تقديم الفاعل على كل حالٍ من غير اعتبار الأقرب نحو ضربتك وضربتَني وضربتُه وضربني وضربك ...

فإذا كان المتّصل به الضميران مصدراً نحو : عجبت من ضربي إياك ومن ضربيك فلك في الثاني وجهان : أن تأتي بالمتصل نحو : عجبت من ضربيك ، وأن تأتي بالمنفصل نحو : عجبت من ضربي إياك .. وذكر الشارح أمثلة أخرى وعقب بقوله : « وقد اشترط صاحب الكتاب أنه إذا التقى ضميران متصلان بُدئ بالأقرب إلى المتكلم من غير تفصيل . والصواب ماذكرته »[٢٩] .

١٤ ـ ذكر الزمخشري في مبحث أسماء الأفعال والأصوات هذين المثالين في أسماء الفعل : « وحذرَك بكراً وحذارَك » .

وعقب الشارح العلامة على هذين المثالين بأنه لايرى في ، حذرَك بكراً وحذارَك ، أسماء أفعال ، وإنما هي من مصادر مضافة إلى مابعدها ، فهي من باب : عمرَك اللهَ وقعدك اللهَ .

وإنما أوردها الزمخشري ههنا لأنّ فيها تحذيراً ، كالتحذير في وراءك وأمامك ونحوهما[٣٠] .

١٥ ـ ذكر الزمخشري في مبحث المركبات ضربين منها ، الأول يقتضي تركيبه أن يُبنى الاسمان معاً ، وضرب لايقتضي تركيبه إلا بناء

الأوّل منها ... وذكر من الضرب الثاني قول العرب « افعل هذا بادي بدا » و « ذهبوا أيدي سبا » .

وعلق الشارح بقوله : « وقد ذكر صاحب الكتاب « بادي بدا وأيادي سبا » من هذا الضرب ، وليس منه ، وإنما هو من الضرب الأول لأنها ليسا علمين ، وسيوضح أمرُهما إن شاء الله[٣١] » .

١٦ ـ أنشد الزمخشري بيت الفرزدق :

كم عمةٍ لك ياجريرُ وخالةٍ فَدْعاءَ قد حَلَبتْ عليّ عِشاري[٣٢]

وذكر أن الرفع على معنى : كم مرةٍ حلبت عليّ عمّاتك .

وقدّره ابن يعيش بقوله : « كم مرةٍ أو حلبةٍ عمةٌ لك قد حلبت عليّ عشاري » ، ثم قال : « وصاحب الكتاب فسّره في حال الرفع بالجمع ، وفيه نظر . والصواب ماذكرته لك »[٣٣] .

١٧ ـ وفي مبحث إعراب مايُجمع بالواو والنون قال الزمخشري : « وقد يُجعل إعراب مايجمع بالواو والنون في النون ، وأكثر مايجيء ذلك في الشعر ، ويلزم الياء إذ ذاك . قالوا : أتت عليه سنينٌ . وقال :

دعاني من نجدٍ فإنّ سِنينَه لعبنَ بنا شِيباً وشيّبْننا مُرْدا[٣٤]

وقال سحيم :

وماذا يدّري الشعراء منّي وقد جاوزت حدّ الأربعينِ[٣٥]

قال الشارح : اعلم أن من العرب من يجعل إعراب مايُجمع بالواو والنون في النون ، وذلك إنما يكون فيما يُجمع بالواو والنون عوضاً من نقصٍ لحقه نحو قولك : سنون وقلون وثبون ، والشيخ قد أطلق ههنا . والحقّ ماذكرته[٣٦] .

١٨ ـ قال الزمخشري في مبحث الجموع : « وحكم المؤنث مما لاتاء فيه كالذي فيه التاء ، قالوا : أرَضَات وأهلات في جمع أرض وأهل .. » .

قال الشارح : وأما أهَلات فهو جمع أهْلة بالتاء ، وليس يجمع أهل كما ظنّه صاحب الكتاب ، ألا ترى أن أهلاً مذكرٌ يجمع بالواو والنون نحو : أهلون[٣٧] .

١٩ ـ قال الزمخشري في مبحث صيغ الجموع : « ويجمع الجمع فيقال في كل أفْعُل وأفْعِلة : أفاعل ، وفي كل أفْعَال :أفاعيل نحو :أكالِب وأساوِر وأناعيم .. » .

واعترض الشارح على انسياق المتن وراء القياس بغير ضابط ، وجنح إلى تقييده بالسماع قال : « اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس ، فلا يجمع كل جمع ، وإنما يوقف عند ماجمعوه من ذلك ، ولا يُتجاوز إلى غيره ، وذلك لأن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ، وذلك يحصل بلفظ الجمع ، فلم يكن بنا حاجة إلى جمع ثان . قال سيبويه : اعلم أنه ليس كل جمع يجمع ، كما أنه ليس كل مصدر يجمع كالأشغال والحلوم[٣٨] ، وقال أبو عمر الجَرْمي : لو قلنا في أفْلُس : أفالس ، وفي أكْلُب : أكالب وفي أدْلٍ : أدالٍ لم يجز فإذن جمع الجمع شاذٌ . وأمّا قول صاحب الكتاب : « فيقال في كل أفْعُل وأفْعِلة : أفاعل . وفي كل أفعال : أفاعيل ، فتسمّح في العبارة ، والصواب ماذكرناه ... فأمّا تمثيله بأكالب فكأنه قاسه وما أظنّه ورد . ولذلك قال الجرْميّ : لو قلت : أكالب ، لم يجز . على أن الجوهري قد حكى أكالب في جمع أكْلُب[٣٩] » .

٢٠ ـ قال الزمخشري في مبحث الاسم المصغّر : « ومنهم مَنْ قال : فُريزق وجحيرش ، بحذف الميم لأنها من الزوائد ، والدال لشبهها بما هو منها وهو التاء . والأول الوجه . قال سيبويه : لأنه لايزال في سهولة حتى يبلغ الخامس ، ثم يَرْتدع . فإنما حذف الذي ارتدع عنده[٤٠] » .

قال ابن يعيش : « فأما قول صاحب الكتاب : « في جَحْمَرِش :

جُحَيْرِش » بحذف الميم فليس بصحيح ، وأظنه سهواً ، لأن الميم وإن كانت من حروف الزيادة فهي بعيدة من الطرف غير مجاورة لـه ، فلم يحسن إلا حذف الشين نحو : جحيمر[41] » .

وواضح ههنا أن الشارح العلاّمة تعجّل المأخذ على الزمخشري الذي كان يروي قول بعضهم ويردّ عليه بقول سيبويه مفضلاً الوجه الأول ، وهو تصغير جحمرش على جحيمر .

٢١ ـ قال الزمخشري في مبحث الاسم المصغّر : « وأما الألف فهي إذا كانت مقصورةً رابعة ثبتت نحو : حُبيلى » .

قال الشارح : وقول الشيخ : « إذا كانت مقصورة رابعة » فإن فيه زيادة قيد لاحاجة به إليه ، لأنها إذا كانت رابعة لاتكون إلا مقصورة[42] .

٢٢ ـ وقال في مبحث النسب : « وتقول في كلتا : كلتي وكلتوي على المذهبين » ، يعني مذهب يونس ومذهب سيبويه .

قال الشارح : وقوله : « كلتي وكلتوي على المذهبين » يعني يونس وسيبويه ، وليس بصحيح لأن سيبويه يقول : كلويّ »[43] .

٢٣ ـ وفي مبحث مواضع الزيادة ذكر الزمخشري اجتماع الزيادتين وفصلهما بين العين واللام قال : « .. وبين العين واللام في نحو كلاّء وخُطّاف وحِنّاء وجلْوَاخ وجِرْيال وعِصْواد وهَبَيّخ وكِذْيون وبطّيخ وقُبّيط وقيّام وصوّام وعَقَنْقَل ...[44] » .

قال الشارح : و « القيّام » بمعنى القيّوم ، وقرئ « الحيّ القيّام[45] » ، وذكره في هذا الفصل كالغلط ، لأنّ هذا الفصل يتضمن اجتماع الزائدين ، وأن يفصلا بين العين واللام . والقيّام : فَيْعال ، أصله : قَيْوَام ، فلمّا اجتمعت الواو والياء وسبق الأوّل منهما بالسكون ، قلبوا الواو ياءً وأدغموا

الياء في الياء[٤٦] » .

٢٤ ـ ذكر الزمخشري أيضاً في مبحث مواضع الزيادة أن الزيادتين المفترقتين هما في نحو : حَبَـوْكَرى وخَيْتَعُـور ومَنْجَنُـون . وكُنَابيل وجِحِنْبَار[٤٧] » .

واعترض الشارح هنا أيضاً على إقحام كلمة منجنون في هذا الموضع وقال : « وأما المنجنون فلا أرى هذا الفصل موضع ذكره ، وذلك لأنه ضمنه أن يذكر فيه ذوات الزيادتين المفترقتين من الرباعي ، ومنجنون فيه قولان :

أحدهما : أنه من ذوات الثلاثة والنون الأولى فيه زائدة ، والواو وإحدى النونين الأخيرتين زائدتان ، ويجمع على هذا على مجانين ، ويكون من الثلاثة وفيه ثلاث زوائد وموضعه ماتقدّم .

والثاني : أنه رباعي ، والنون الأولى أصل والواو زائدة وإحدى النونين ، ويُجمع حينئذٍ على مناجين وهو المسموع من العرب . فعلى هذا وإن كان رباعياً وفيه زيادتان فليستا مفترقتين على ماشرط في هذا الفصل » .[٤٨]

٢٥ ـ في بداية القسم الثاني من المفصل وهو القسم المخصص للأفعال اعترض الشارح على حدّ الفعل الذي قدمهُ الزمخشري ، قال الزمخشري : « الفعل مادلّ على اقتران حدثٍ بزمان » .

قال الشارح : وقوله رديء من وجهين :

أحدهما : أن الحدّ ينبغي أن يؤتى فيه بالجنس القريب ، ثم بالفصل الذاتيّ ، وقوله (مادل) فـ « ما » من ألفاظ العموم ، فهو جنس بعيد ، والجيد أن يقال : كلمة أو لفظة أو نحوهما ، لأنها أقرب إلى الفعل من (ما) . فإن قلت : (ما) ههنا وإن كان عاماً فالمراد به الخصوص .

ووضع العام موضع الخاص جائز .

قيل : حاصل ماذكرتم المجاز ، والحدُّ المطلوب به إثبات حقيقة الشيء فلا يستعمل فيه مجاز ولا استعارة .

والآخر : قوله « على اقتران حدث بزمان » ، لأن الفعل لم يوضع دليلاً على الاقتران نفسه ، وإنما وضع دليلاً على الحدث المقترن بالزمان ، والاقتران وجد تبعاً ، فلا يؤخذ في الحدّ على ماتقدّم . ثم هذا يبطل بقولهم : « القتالُ اليومَ » فهذا حدث مقترن بزمان وليس فعلاً ، فوجب أن يؤخذ في الحد (كلمة) حتى يندفع هذا الإشكال[٤٩] .

٢٦ ـ وفي مبحث نواصب الفعل المضارع ذكر الزمخشري (أو) وجعلها بمعنى إلى ، وذكر ذلك ابن يعيش بقوله : ومن النحويين من يقدّر (أو) هذه بـ « إلى » ويجعل مابعد (أو) غاية لما قبلها ، وإياه اختار صاحب الكتاب ـ أي المفصّل ـ ورفض الشارح هذا الوجه وقال : والوجه الأول وهو اختيار سيبويه ، أي أن تكون بمعنى إلاّ أن[٥٠] .

٢٧ ـ قال الزمخشري في مبحث أفعال القلوب : « ولك في المفعولين المتغايرين أن تُسند إلى أيّهما شئت ، تقول : أعطي زيدٌ درهماً ، وكُسِي عمْرو جُبّةً ، وأعطي درهمٌ زيداً ، وكُسيت جبةٌ عمراً ، إلا أن الإسناد إلى ماهو في المعنى فاعل أحسن وهو زيد لأنه عاطٍ ، وعمرو لأنه مكتسٍ » .

قال الشارح منتقداً صياغة الزمخشري : واعلم أن صاحب الكتاب قد أطلق العبارة من غير تقييد ، والصواب أن يقال : مالم يكنْ هناك لَبْسٌ أو إشكال . فإن عرض في الكلام لبس أو إشكال امتنع إقامة الثاني مقام الفاعل ، وذلك إذا قلت : أعطى زيدٌ محمداً عبدَه ، أو نحوه ممّا يصح أخذه ، فإن هذا ونحوه مما يصحّ منه الأخذ إذا بنيته لما لم يُسمّ فاعله لم

تقمْ مقام الفاعل إلا المفعول الأول فتقول : أعطي محمدٌ عبدا ، ولايجوز إقامة العبد مقام الفاعل فتقول : أُعطي عبدٌ محمداً ، لأن العبد يجوز أن يأخذ محمداً ، كما يجوز لمحمّد أن يأخذ العبد ، فيصير الآخذ مأخوذاً ، فأما أُعطي درهمٌ زيداً فحسن لأنّ الدرهم لايأخذ زيداً ، فإن رفع فلا تتوهم فيه أنه آخذ لزيد(٥١) .

٢٨ ـ قال الزمخشري في معرض حديثه عن فاعل نعم وبئس : « وفاعلها إمّا مظهرٌ معرّفٌ باللام ، أو مضاف إلى المعرّف به » .

قال الشارح : يريد تعريف الجنس لاغير ، وأمّا إطلاقه فليس بالجيد . فإن قيل : ولِمَ لايكون الفاعل إذا كان ظاهراً إلا جنساً ؟ قيل : لوجهين :

أحدها : مايحكى عن الزجاج أنها لمّا وضعا للمدح العام والذم العام جُعل فاعلها عاماً ليطابق معناها ، إذ لو جعل خاصاً لكان نقضاً للغرض ، لأن الفعل إذ أسند إلى عامٍّ عمّ ، وإذا أسند إلى خاصّ خصّ .

والوجه الثاني : أنهم جعلوه جنساً ليدلّ أن الممدوح والمذموم مستحقّ للمدح في ذلك الجنس ، فإذا قلت : نِعمْ الرجلُ زيدٌ ، أعْلَمْتَ أنّ زيداً الممدوح في الرجال من أجل الرجوليّة ، وكذلك حكم الذم(٥٢) ..

٢٩ ـ جنح الزمخشري في مبحث فعلي التعجب إلى اعتبار صيغة « أفْعِلْ به » فعلَ أمرٍ ، لافعلاً ماضياً جاء على صورة الأمر . وعلق على رأي النحاة بقوله : « وفي هذا ضرب من التعسف ، وعندي أن أسهل مأخذاً منه أن يقال : إنه أمرٌ لكلّ أحد بأن يجعل زيداً كريماً » .

ولم يوافق الشارح الزمخشري على رأيه ، وعدّه مسبوقاً إليه ، وانتصر لرأي سيبويه والجماعة في كون الصيغة فعلاً ماضياً على صورة الأمر ، قال : « فإن المذهب الأول ، مذهب سيبويه والجماعة » ثم ذكر الشارح

أن ماعزاه الزمخشري إلى نفسه من رأي ، إنما هو شيء يحكى عن أبي إسحاق الزجاج .

وذكر الزمخشري في الباء وجهين :

أحدهما أن تكون مزيدة للتأكيد على حدّها في قوله تعالى ﴿ ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَهْلُكة ﴾ والمراد أيديكم .

والوجه الثاني : أن تكون للتعدية ، ويكون معنى (أكرم بزيدٍ) صيّر الكرم في زيد ، كما يقال : نزلت بالجبل أي في الجبل .

قال ابن يعيش : وذلك بعيد من الصواب ، وذلك لأمور :

منها : أنه وإن كان بلفظ الأمر فليس بأمر ، وإنما هو خبر محتمل للصدق والكذب ، فيصحّ أن يقال في جوابه : صدقت أو كذبت ، لأنه في معنى : حَسُن زيدٌ جداً .

ومنها : أنه لو كان أمراً لكان فيه ضمير المأمور فكان يلزم تثنيته وجمعه وتأنيثه على حسب أحوال المخاطبين .

ومنها : أنه كان يصحّ أن يجاب بالفاء كما يصح ذلك في كل أمر نحو : أكرم بعمر فيشكرك ، وأجمل بخالدٍ فيعطيك على حد قولك : أعطني فأشكرك . فلماً لم يجز شيءٌ من ذلك دلّ على ماذكرناه[٥٤] .

٣٠ ـ ذكر الزمخشري في مبحث الفعل الثلاثي حروف الحلق وجعل الخاء قبل الغين .

قال الشارح : والغين قبل الخاء ، لا على مارتّبها صاحب الكتاب[٥٥] .

٣١ ـ قال الزمخشري في مبحث الفعل الثلاثي : وأبنية المزيد فيه على ثلاثة أضرب : موازن للرباعي على سبيل الإلحاق ، وموازن له على غير سبيل الإلحاق ، وغير موازنٍ له ، فالأول على ثلاثة أوجه :

الأول ملحق بدحرج نحو : شَمْلَلَ وحَوْقَل وبَيْطَر .

والثاني ملحق بتدحرج نحو : تجلبب وتجورب وتشيطن وترهوك وتمسكن وتغافل وتكلّم ...

قال الشارح : فأمّا قوله في تجلبب وتجورب وتشيطن وترهوك أنها ملحقات بتدحرج فكلام فيه تسامح ، لأنه يوهم أنّ التاء مزيدة فيها للإلحاق ، وليس الأمر كذلك لأن حقيقة الإلحاق في تجلبب إنما هي بتكرير الباء ، ألحقت جلبب بدحرج ، والتاء دخلت لمعنى المطاوعة كما كانت كذلك في تدحرج ، لأن الإلحاق لايكون من أول الكلمة ، إنما يكون حشواً أو آخراً ، وكذلك تجورب وتشيطن وترهوك ، الإلحاق بالواو والياء لابالتاء على ماذكرنا .

و أما تمسكن وتغافل وتكلّم فليست الزيادة فيها للإلحاق ، وإن كان على عدّة الأربعة فقولهم : تمسكن ، شاذّ من قبيل الغلط ، ومثله قولهم : تمدرع وتمندل ، والصواب : تسكّن وتدرّع وتندّل .

وكذلك تغافل ، ليست الألف للإلحاق ، لأن الألف لاتكون حشواً ملحقة ، لأنها مدّة محضة ، فلا تقع موقع غيرها من الحروف ، إنما تكون للإلحاق إذا وقعت آخراً لنقص المدّ فيها ، مع أن حقيقة الإلحاق إذا وقع آخراً إنما هو بالياء ، لكنها صارت ألفاً لوقوعها موقع متحرك وقبلها فتحة .

وتكلّم كذلك [لأنّ] تضعيف العين لا يكون ملحقاً ، فإطلاقه لفظ الإلحاق هنا سهو[٥٦] .

٣٢ ـ قال الزمخشري في مبحث الحروف المشبهة بالفعل : ولأن محل [إنّ] المكسورة وما عملت فيه الرفعُ ، جاز في قولك : إن زيداً ظريف وعمراً ، وإن بشراً راكبٌ لاسعيداً أو بل سعيداً ، أن ترفع المعطوف حملاً

على المحل .

قال الشارح معلقاً على قول الزمخشري : « إنه ليس بسديد ، لأن (إنّ) وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الإعراب ، لأنه لم يقع موقع مفرد ، وإنما المراد موضع (إنّ) قبل دخولها على تقدير سقوط « إنّ » وارتفاع مابعدها بالابتداء ، وهو شبيه بقوله :

ولا ناعبٍ إلا ببينٍ غرابُها[٥٧]

على توهم دخول الباء في المعطوف عليه إذ كان تقع فيه كثيراً ، كما توهّم سقوط « إنّ » ههنا[٥٨]

٣٣ ـ قال الزمخشري في مبحث حرفي الاستفهام : « وللاستفهام صدر الكلام ، لايجوز تقديم شيء ممّا في حيّزه عليه ، لاتقول : ضربت أزيداً وما أشبه ذلك » .

قال الشارح : « والجيد أن تقول :زيداً أضربت ؟ فتقدّم المعمول على الهمزة لأنك إذا قدمت شيئاً من الجملة خرج عن حكم الاستفهام ومن تمام الجملة » .[٥٩]

٣٤ ـ في مبحث التنوين جعل الزمخشري التنوين على خمسة أضرب :

١ ـ الدال على المكانة

٢ ـ الفاصل بين المعرفة والنكرة

٣ ـ العوض من المضاف إليه

٤ ـ النائب مناب حرف الإطلاق

٥ ـ التنوين الغالي

ويرى الشارح أن التنوين النائب مناب حرف الإطلاق ، والتنوين الغالي إنما هما نوع واحد قال : « وصاحب الكتاب جعل هذا الغالي قسماً

غير الأول « أي النائب مناب حرف الإطلاق » والصواب أنه ضرب منه ويجمعهما الترنّم ، إذ الأول إنما يلحق القوافي المطلقة معاقباً لحروف الإطلاق ، والثاني وهو الغالي إنما يلحق القوافي المقيدة »[٦٠] .

٣٥ ـ وأخذ ابن يعيش على الزمخشري في مبحث التنوين أيضاً إخلاله بتنوين المقابلة قال : « وقد أخل بتنوين المقابلة وهو قسم من أقسام التنوين ذكره أصحابنا ، وذلك أن يكون في جماعة المؤنث معادلاً للنون في جماعة المذكر ، وذلك إذا سميّ به نحو امرأة سميتها بـ « مسلمات » ففيها التعريف والتأنيث ، فكان يجب ألاّ ينوّن لاجتماع علّتين فيه ، لكنّ التنوين فيه بإزاء النون التي تكون في المذكر من نحو قولك المسلمون فسمّوه بتنوين مقابلة لذلك » .[٦١]

٣٦ ـ سمّى الزمخشري القسم الرابع من كتابه « المفصل » بالمشْتَرك »

وقد علّق الشارح على هذه التسمية وقام بتوجيهها ، قال : « وفي تسميته بالمشترك نظر ؛ لأن المشترك اسم مفعول ، وفعله اشترك ، ولا مفعول له إذ كان لازماً ، ولا يُبنى من اللازم فعلٌ للمفعول إلا أن يكون معه مايقام مقام الفاعل من جار ومجرور أو ظرف أو مصدر . وأحمل مايُحمل عليه أن يكون أراد المشترك فيه ، وحذف حرف الجر ، وأسند اسم المفعول إلى الضمير فصار مرفوعاً به . وأمّا أن يكون قد حذف الجار والمجرور معاً فليس بالسهل ، لأن ماأقيم مقام الفاعل يجري مجرى الفاعل . فكما لايحسن حذف الفاعل كذلك لا يحسن حذف ماأقيم مقامه[٦٢] .

٣٧ ـ قال الزمخشري في مبحث تخفيف الهمزة : « وفي « اقرأ آيةً » ثلاثة أوجه ، أن تقلب الأولى ألفاً ، وأن تحذف الثانية وتلقى حركتها على الأولى ، وأن تُجعلا معاً بين بين وهي حجازية » .

واعترض الشارح على الوجه الثالث لأن الهمزة الساكنة لاتُجعل بين بين قال : « وأما قول صاحب الكتاب أن تجعلا معاً بين بين ، فليس بصحيح ، وهو وهم لأن الأولى ساكنة ، والهمزة الساكنة لاتُجعل بين بين ، لأن معنى جعلها بين بين أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها . وإذا لم تكن متحركة فلا يصح فيها ذلك ، مع أن الغرض من جعلها بين بين تخفيفُها بتقريبها من الساكن ، وإذا كانت ساكنة فقد بلغت الغاية في الخفّة ، إذ ليس وراءه خفّة ، فأمّا لو قلت : (قرأ آيةً) بتحريكها جاز أن تُجعلا بين بين معاً ، وذلك على لغة أهل الحجاز وعلى لغة غيرهم لأنها مفتوحتان بخلاف (اقرأْ آية)[٦٣] » .

٣٨ ـ ذكر الزمخشري في مبحث حكم أوائل الكلم أن العرب ليس من لغتهم الابتداء بالساكن .

فعقب الشارح مستدركاً بقوله : « ربما فُهم منه أن ذلك مما يختصّ بلغة العرب ، ويجوز الابتداء بالساكن في غير لغة العرب ، وليس الأمر كذلك ، بل إنما كان ذلك لتعذر النطق بالساكن ، وليس ذلك مختصاً بلغة دون لغة »[٦٤] .

٣٩ ـ ذهب الزمخشري في مبحث زيادة الحروف إلى أن التاء في كلمة « تَوْلج »[٦٥] زائدة .

قال الشارح : وهي عند البغداديين « تَفْعل » والتاء عندهم زائدة ، وكأن صاحب هذا الكتاب ـ أي الزمخشري ـ نحا نحو ذلك ، ولذلك استثنى من أن تكون أصلاً ، وعدّها مع ماهي فيه زائدة ، وليس الأمر فيها عندي كذلك لأن (تفعل) معدوم في الأسماء ، و (فوعل) كثير ، والعمل إنما هو على الكثير[٦٦] .

٤٠ ـ ذكر الزمخشري في مبحث الإعلال الكلمات : « القَوَد ،

الحَوَكـة ، الخَوَنـة ، الجَوَرة وهي ألفـاظ شـذّت فصحّحت ولم تعلّ ، وكأن العرب أخرجوها على الصحة منبهةً على أصل الباب ، ثم قاس عليها حال حوِلاً .

فاعترض عليه الشارح بقولـه : « وقـد جعل صـاحب الكتـاب حوِلاً جارياً على الفعل ، وأخرج صحته على الشذوذ من نحو : القَود والحوَكة ، والوجه مابدأنا به لأنّه على القياس » وكان ابن يعيش علّل صحةَ الواو في (الحَول) لمخالفة بنائها أبنية الأفعال[٦٧] .

٤١ ـ عقد الزمخشري في مبحث الإعلال فصلاً في صيـاغـة (افعـالّ) من الحوّة على احواوى ، فـذهب إلى أنهم لم يـدغموا الواوين وقلبـوا الـواو الثـانيـة ألفـاً ، لأنّ الإدغـام كان يصيّرهم إلى مـارفضوه من تحريـك الواو بالضم في نحو : يغزو ويسرو لو قالوا : احواوّ يحواوُّ .

فعلق الشـارح بقولـه : « ليس بصحيح ، لأن الواو المشـدّدة لاتثقـل عليها حركات الإعراب نحو : هذا عدوٌّ وعتوٌّ »[٦٨] .

٤٢ ـ قال الزمخشري في مبحث الإدغام : ولم يدغموا نحو « تذكرون » لئلا يجمعوا بين حذف التاء وإدغام الثانية » .

وعلق الشارح بأن هذا الكلام إنمـا هو إشـارة من الزمخشري « بـأنـه كان يسوغ الإدغام لولا الحذف ، وليس ذلـك صحيحـاً ، لأن هـذا النوع من الإدغام لايسوغ في المضارع لما ذكرنـاه من سكون الأوّل ودخول ألف الوصل . وذلك لايجوز[٦٩] .

هذا جملة مااستخرجنـاه من اعتراضـات الشـارح العلامـة ابن يعيش واستدراكاته على الزمخشري في مفصّله . وإننا لنأمل ألا يكون قـد فـاتنـا شيءٌ ذو بال إن شاء الله . وفوق كل ذي علم عليم .

التعليقات والإحالات

(١) إنباه الرواة ٣ : ٢٦٥ برقم ٧٥٣ ، وفي الحاشية جريدة بمواضع ترجمته . وانظر معجم الأدباء ١٩ : ١٢٣ .

(٢) جاور الزمخشري مجاورته الأولى بين عامي ٥١٢ ـ ٥١٦ هـ .

(٣) ذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٥ : ٢٢٥ شرحاً للمفصل من تأليف الزمخشري ، وقال إن نسخة منه بليدن ١٦٤ ، وفيينا ١٥٤ ، وربما كان ماسمّاه بروكلمان شرحاً هو نفسه ماسمّاه البغدادي حواشي المفصل أو شرح بعض مشكلات المفصل . انظر شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢ : ١١٢ ، ١٤٤ وحاشية على شرح بانت سعاد للبغدادي ١ : ١٠٩ .

(٤) انظر رأيه وموازنته بين الشروح في إنباه الرواة ٤ : ٣٩ في ترجمته لابن يعيش .

(٥) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٧ : ٤٦ برقم ٨٣٣ تح د . إحسان عباس ، وإنباه الرواة ٤ : ٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣ : ١٤٤ ، والعبر ٥ : ١٨١ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٥٥ ، والمختصر في أخبار البشر ٣ : ١٧٤ ، وتتمة المختصر ٢ : ٢٥٧ ، ومفتاح السعادة ١ : ١٩٧ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٢٨ ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٨٩ ، وبغية الوعاة ٢ : ٣٥١ ، والمسائل المشار إليها نشرت في حوليات جامعة القديس يوسف ببيروت ، المجلد ٤٨ سنة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩ بتحقيق رودلف زلهايم .

(٦) شرح المفصل ١ : ٢

(٧) الإشارات والتنبيهات لابن سينا مع شرح نصير الدين الطوسي ١ : ١٦٢ ، ١٦٣ وقد اهتدينا إلى هذا النص بفضل مقال أستاذنا الجليل الدكتور شاكر الفحام في مجلة مجمع اللغة بدمشق المجلد ٥٦ ص ٥١ .

(٨) دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٤١٦ .

(٩) شرح المفصل ١ : ١٧ .

(١٠) شرح المفصل ١ : ٢٣ وانظرتفسير الرازي ١ : ٣٤ .

(١١) شرح المفصل ١ : ٦٤ . وحضاجر : الضبع .

(١٢) شرح المفصل ١ : ٧٠ ، ٧١ .

(١٣) شرح المفصل ١ : ٨٨ .

(١٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١ : ١٦٥ (المسألة رقم ١٩) .

(١٥) انظر كتاب سيبويه ١ : ٣٦٢ .

(١٦) شرح المفصل ٢ : ١١٦ .

(١٧) شرح المفصل ٢ : ١١٨ .

(١٨) انظر بشأن نسبة هذا البيت خزانة الأدب ٤ : ٤٦٣ (طبعة هارون ١١ : ١٥٨) ، وفُرحة الأديب للأسود الغندجاني : ١١٧ .

(١٩) شرح المفصل ٢ : ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢٠) البيت لقيس بن الخطيم ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٩٥ :

الحافظو عورةَ العشيرة لا يأتيهمْ من ورائنا نَطَفُ

(٢١) شرح المفصل ٢ : ١٢٤ .

(٢٢) البيت للبيد وهو بتمامه :

إلى الحولِ ثم اسمُ السلام عليكما ومَنْ يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ

انظر الخزانة ١ : ٢١٧ ، وشرح ديوانه ص ٢١٣ ق ٢٨ ب ٧ ، بتحقيق د . إحسان عباس .

(٢٣) البيت لذي الرمّة وهو بتمامه :

لايَنْعَشُ الطَّرفَ إلاة ماتخوَّنه داعٍ يناديه باسم الماء مبغومُ

وانظر الخزانة ٤ : ٣١٤ ، ٤٩٥ ، وشرح شواهد الشافية ٤٢٧ وديوانه ١ : ٣٩٠ ط المجمع بدمشق .

(٢٤) الشعر لذي الرمة ، والبيت بتامه :

تَداعيْنَ باسم الشيب في مُتَثَلِّم جوانبُه من بَصرةٍ وسِلام

وانظر الخزانة ١ : ٥٠ و ٢ : ٢٢٠ و ٣ : ٨٩ وديوانه ٢ : ١٠٧٠ ط المجمع بدمشق .

(٢٥) شرح المفصل ٣ : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ويشير ابن يعيش بقوله : « ولم يعتقده في الذي قبله » أي في إضافة المسمّى إلى اسمه في نحو قولهم : لقيته ذات مرة ، وقوله :

إليكم ذوي آل النبيّ تطلعت نوازع من قلبي ظِماءٌ وألبب

(٢٦) شرح المفصل ٣ : ٤٧ .

(٢٧) شرح المفصّل ٣ : ٦٩ ، ٧٠ .

(٢٨) سورة هود . الآية ٢٨ .

(٢٩) شرح المفصّل ٣ : ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣٠) شرح المفصل ٤ : ٧٥ .

(٣١) شرح المفصل ٤ : ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٣٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ . والمقتضب ٣ : ٥٨ والخزانة ٣ : ١٢٦ .

(٣٣) شرح المفصل ٤ : ١٣٤ .

(٣٤) البيت للصمة بن عبد الله وهو في ديوانه ص ٦٢ ق ١٣ ب ٥ وفي التعليقات والنوادر للهجري ١ : ١٦٤ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٥٣ .

(٣٥) البيت لسحيم بن وثيل . انظر المقتضب ٣ : ٣٢٢ و ٤ : ٣٧ والخزانة ٣ : ٤١٤ .

(٣٦) شرح المفصل ٥ : ١١ ـ ١٢ .

(٣٧) شرح المفصل ٥ : ٣١ .

(٣٨) كتاب سيبويه ٢ : ٢٠٠ .

(٣٩) شرح المفصل ٥ : ٧٤ ، ٧٥ وانظر الصحاح : « كلب » .

(٤٠) كتاب سيبويه ٢ : ١٢١ .

(٤١) شرح المفصل ٥ : ١١٧ .

(٤٢) شرح المفصل ٥ : ١٢٩ .

(٤٣) شرح المفصل ٦ : ٦ وانظر كتاب سيبويه ٢ : ٨٢ .

(٤٤) الكلاّء : موضع بالبصرة . والخُطّاف : طائر صغير . والحِنّاء : خضاب اليد . والجلواخ : الوادي الواسع . والجريال : الذهب وهو أيضاً صبغٌ أحمر . والعصواد : الأمر العظيم . والهبيّخ : يقال : غلام هَبَيّخ أي سمين مأخوذ من الهبخ وهو الورم . والكِدْيون : عكر الزيت . والقُبَّيط : ضرب من الحلوى . والعقنقل : الرمل المتراكب عن شرح المفصل ٦ : ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٤٥) سورة البقرة : ٢٥٥ وآل عمران ٢ . قال أبو حيان في البحر ٢ : ٢٧٧ : وقرأ الجمهور « القيوم » .. وقرأ ابن مسعود وابن عمر وعلقمة والنخعي والأعمش : « القيّام » . وانظر تفسير القرطبي ٣ : ٢٧٢ والفخر الرازي ٢ : ٣١٥ .

(٤٦) شرح المفصل ٦ : ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٤٧) الحبوكرى : الداهية ، والخيتعور : الداهية ، وقيل كل ما يغرّ ويخدع كالسراب ونحوه . والمنجنون : الدولاب الذي يستقى عليه . وكنابيل : اسم أرض معروفة . والجحنبار : الضخم العظيم الخَلْق . عن شرح المفصل ٦ : ١٤٠ ، ١٤١ .

(٤٨) شرح المفصل ٦ : ١٤٠ ، ١٤١ وانظر كتاب سيبويه ٢ : ٣٤٤ .

(٤٩) شرح المفصل ٧ : ٣ .

(٥٠) شرح المفصل ٧ : ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ وانظر كتاب سيبويه ١ : ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٥١) شرح المفصل ٧ : ٧٦ ، ٧٧ .

(٥٢) شرح المفصل ٧ : ١٣٠ .

(٥٣) سورة البقرة : ١٩٥ .

(٥٤) شرح المفصل ٧ : ١٤٨ .

(٥٥) شرح المفصل ٧ : ١٥٣ .

(٥٦) شرح المفصل ٧ : ١٥٥ ، ١٥٧ . ومعنى ترهوك : تحرك في مشيه .

(٥٧) الشعر للأحوص الرياحي وهو بتمامه :

مشـــائيمُ ليســوا مصلحين عشيرةً ولا نـــاعبٍ إلا ببينٍ غُرابُهـــا

وهو من شواهد سيبويه ١ : ٨٣ ، ١٥٤ ، ٤١٨ .

(٥٨) شرح المفصل ٨ : ٦٧ .

(٥٩) شرح المفصل ٨ : ١٥٥ .

(٦٠) شرح المفصل ٩ : ٢٩ ، ٣٤ .

(٦١) شرح المفصل ٩ : ٣٤ .

(٦٢) شرح المفصل ٩ : ٥٣ .

(٦٣) شرح المفصل ٩ : ١٢٠ .

(٦٤) شرح المفصل ٩ : ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٦٥) التولج هو كناس الوحش الذي يلج فيه ، وهو فوعل من الولوج ، والتاء فيه بدل من الواو ، كأنهم كرهوا اجتماع الواوين فأبدلوا من الأولى تاء .... وربما قالوا : دولج ، فأبدلوا من التاء دالاً .

عن شرح المفصل ٩ : ١٥٨ وانظر كتاب سيبويه ٢ : ٣٥٦ .

(٦٦) شرح المفصل ٩ : ١٥٦ ، ١٥٨ وانظر كتاب سيبويه ٢ : ٣٥٦ .

(٦٧) شرح المفصل ١٠ : ٨٢ ، ٨٣ .

(٦٨) شرح المفصل ١٠ : ١٢٠ .

(٦٩) شرح المفصل ١٠ : ١٥١ ، ١٥٢ .

الواو العاطفة

التي بمعنى « مع »

في نحو قول كثيّر : إني وتهيامي بعزّة .. لكالمرتجي ظلّ الغمامة

الدكتور محمد أحمد الدالي

الواو أمّ أحرف العطف . وهي تدل على شيئين : العطف والجمع المطلق من غير ترتيب في قول جمهور النحويين[1] . فتعطف الشيء على سابقه وعلى لاحقه وعلى مصاحبه ، ويكون الكلام معها في حُكم جملتين . فإذا قلت : « جاء زيد وعمرو » احتمل تصاحبهما في المجيء ، واحتمل مجيء أحدهما قبل الآخر ، وكان تقدير الكلام جاء زيد وجاء عمرو .

وتستعمل للعطف والمصاحبة التي يشتمل عليها الجمع لأنها بعض أحواله ، فتكون بمعنى « مع » . وهي إذا كانت بمعنى « مع » لم يكن الكلام معها في حكم جملتين ، بل كان المعطوف والمعطوف عليه جاريين مجرى الاسم الواحد . وذلك نحو قولهم : كلُّ رجل وضيعتُه ، وأنت وشأنك ، وأنت أعْلَمُ ومالُك ، وكيف أنت وقصعةً من ثريد[2] .

---

(١) انظر الكتاب ٢ / ٣٠٤ ، والمقتضب ١ / ١١٠ ، والكامل ١١٠٣ ، وسر الصناعة ٦٣٢ ـ ٦٣٣ ، وشرح المفصل ٨ / ٩٠ ـ ٩٤ ، وشرح الكافية ٢ / ٣٦٢ ـ ٣٦٥ ، والجنى الداني ١٥٨ ـ ١٦٠ ، والمغني ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ، والهمع ٥ / ٢٢٣ ـ ٢٣٢ . ونسب إلى الفراء وثعلب وقطرب وغيرهم القول بإفادتها للترتيب .

(٢) انظر الكتاب ١ / ١٥٠ ـ ١٥٤ .

ومنهُ قولُ الشاعر[٣] :

إنّي وتَـزْيِيني بِمَــــدْحِي مَعْشَراً كَمُعَلِّــــقٍ دُرًّا على خِنْـــــزِيرِ

وقد تكلّم عليه الإمام عبد القاهر الجرجاني في « أسرار البلاغة » بكلام جيد بالغ ، وقطع فيه بأن الواو بمعنى « مع » قال[٤] : « هو على الجملة جميعٌ بين شيئين في عقد تشبيه ، إلا أن التشبيه في الحقيقة لأحدهما . ألا ترى أن المعنى على أنّ فِعْلَه في التزيين بالمدح كفعل الآخر في محاولته أن يزيّن الخنزير بتعليق الدرّ عليه ؟ ووجهُ الجمع أن كل واحد منهما يضع الزينة حيث لايظهر لها أثر ، لأن الشيء غير قابل للتحسين ... فقد شبّه تزيينه بالمدح من ليس أهله بتعليق الدر على الخنزير ، هكذا بجملته لا بالتعليق غير معدًّى إلى الدر والخنزير . فالشَّبه مأخوذ من مجموع المصدر وما في صلته .

ولابد للواو في هذا النحو أن تكون بمعنى « مع » . وأمرها فيه أبينُ ، إذ لايمكن أن يقال : « إني كذا وإن تزييني كذا » لأنه ليس معنا شيئان يكون أحدهما خبراً عن ضمير المتكلم في « إني » الذي هو معطوف عليه ، والآخر عن « تزييني » المعطوف ، كما يكون في نحو بيت بشار شيئان يمكن في ظاهر اللفظ أن يجعل أحدهما خبراً عن النقع والآخر عن الأسياف ، إلى أن تجيء إلى فساده من جهة المعنى .

فأنت في نحو « إني وتزييني » مُلْجَأ إلى جعل الواو بمعنى « مع » من كل وجه ، حتى لاتقدر على إخراج الكلام إلى صورة تكون فيها الواو

(٣) أسرار البلاغة ١٨٣ ، والإيضاح للقزويني ١٣٨ (ط . مكتبة المثنى) ٣٦٦ (تحقيق عبد المنعم خفاجي) .

(٤) أسرار البلاغة ١٨٣ ـ ١٨٤ .

عارية من معنى « مع » ويكون تشبيهاً بعد تشبيه .. » اهـ .

وقال[٥] في موضع كلامه على بيت بشار الذي ألم إليه ههنا ، وهو :

كأنّ مُثَارَ النَّقْع فَوْقَ رؤوسِنا وأَسْيَافَنا لَيْلٌ تَهَاوَى كَواكِبُهْ[٦]

« ... المقصود في بيت بشار بتشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي كواكبه لاتشبيه الليل بالنقع من جانب والسيوف بالكواكب من جانب . ولذلك وجب الحكم ... بأنّ الكلام إلى قوله « وأسيافنا » في حكم الصلة للمصدر وجارٍ مجرى الاسم الواحد لئلا يقع في التشبيه تفريق ، ويتوهم أنه كقولنا : كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب .

ونصبُ الأسياف لايمنع من تقدير الاتصال ولا يوجب أن يكون في تقدير الاستئناف لأن الواو فيها معنى « مع » ، كقوله[٧] :

---

(٥) أسرار البلاغة ١٧٩ ـ ١٨٠ ، وانظر ماقاله فيه أيضاً ١٥٩ ، ١٨٣ ـ ١٨٥ .

(٦) ديوانه ١ / ٣١٨ ، وروايته : فوق رؤوسهم .

(٧) وهو ضابئ بن الحارث البرجمي . وصدر البيت :

فمن يكُ أمسى بالمدينة رحلُه

وهو من كلمة له في الأصمعيات ١٨٤ ، والكامل ٤١٦ ، والشعر والشعراء ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، ومعاهد التنصيص ١ / ١٨٦ ، وشرح شواهد المغني ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، والخزانة ٤ / ٣٢٣ ـ ٣٢٨ ، وشرح أبيات المغني ٧ / ٤٣ ، وهو في النوادر ٢٠ ، والكتاب ١ / ٣٨ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٣٦٩ ، ومعاني القرآن للفراء ١ / ٣١١ ، ومجالس ثعلب ٢٦٢ ، ٥٣٠ ، ومجاز القرآن ١ / ١٧٢ ، ٢٥٧ و ٢ / ٢٢ ، والإنصاف ٩٤ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٨ ، والهمع ٥ / ٢٩٠ ـ ٢٩١ .

استشهد به الجرجاني على أن الواو في « وقياراً » بمعنى « مع » ، وهو منصوب بالعطف على اسم « إنّ » ياء المتكلم ، وقوله « لغريب » خبر عن ياء المتكلم وليس الكلام في حكم جملتين . ولم يذكر غيره أن الواو بمعنى « مع » فالكلام عندهم في حكم جملتين ، والتقدير : إني لغريب وإن قياراً لغريب ، فاستغني بخبر أحدهما عن خبر الآخر .

وينشد « وقيارٌ » بالرفع ، انظر كلامهم في هذه الرواية في المصادر السالفة .

. . . . فإنّي وقيّاراً بها لَغريبُ

وقوله « كل رجل وضيعتُه . وهي إذا كانت بمعنى « مع » لم يكن في معطوفها الانقطاع وأن يكون الكلام في حكم جملتين ... لايمكنك أن تقول « كل رجل كذا وضيعته كذا » فتفرق الخبر عنهما ، كما يجوز في قولك : « زيد وعمرو كريمان » أن تقول : زيد كريم وعمرو كريم ... » اهـ .

وما قاله الإمام الجرجاني في « إني وتزييني ... كمعلق .. » يقال في أمثاله . ومما جاء من ذلك قولُ زهير[٨] :

فإنَّكُمْ وقَوْماً أَخْفَرُوكم لَكالدِّيباجِ مالَ به العَبَاءُ

وقولُ الأعشى[٩] :

وإنّي وما كَلَّفْتُمُوني ورَبِّكم لِيَعْلَمَ مَنْ أمْسَى أعَقَّ وأحْرَبا

لكالثَّوْرِ والجِنّيُّ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ وما ذَنْبُهُ أنْ عافَتِ الماءَ مَشْرَبا

وقول حسان[١٠] :

فإنَّكَ وادّعاءَ بَنِي قُصيٍّ لَكَالْمُجَرى ولَيْسَ له لِجَامُ

وقول نَهْشَل بن حَرّي[١١] :

---

(٨) ديوانه ٧٧ (ط . دار الكتب) ، واللسان (خ ف ر) . أخفروكم : نقضوا عهدكم ، والعباء : كساء من الصوف .

(٩) ديوانه ١٥١ . وقوله « وأحربا » كذا هو في الديوان ، وهو من الحَرَب وهو الغضب . وفي الحيوان ١ / ١٩ : « ... لأعلم ... وأحْوَبا » من الحوب ، وهو الإثم ، وفي اللسان والتاج (ع ق ق) :

فإني وما كلفتموني بجهلكم ويعلم ربي من أعَقّ وأحْوَبا

قال ابن السكيت : « أعقّ : جاء بالعقوق ، وأحْوَب : جاء بالحوب » ؟.

(١٠) ديوانه ٩٦ . : المجرى : الفرس الذي أجري .

(١١) النوادر ١٦٠ ، وشعره ١١٧ . والعِلْق : النفيس من كل شيء .

إنّي وقَـــوْمِي إن رَجَعْتُ إليهمُ كذي العِلْقِ آلى لايَنُولُ ولا يَشْرِي

وقول كَعْب بن سَعْد الغَنَوي[١٢] :

وإنّي وتَـأميلي لِقـــاءَ مُـؤمّـلٍ وقـد شَعَبَتْـهُ عن لِقـايَ شَعُوبُ
كَـدَاعِي هَـدِيـلٍ لايَـزَالُ مُكَلَّفـاً ولَيْسَ لـه حتّى المَمَـاتِ مُجيبُ

وقول أَنَس بن مُدْرِك الخَثْعَمي[١٣] :

إني وقَتْلِي سُلَيْكاً ثُمّ أعْقِلَـــــهُ كالثّـوْرِ يُضْرَبُ لَمّا عـافَتِ البَقَرُ

وقول ابن زَيّابة التَّيْمي[١٤] :

إنّ ابن بَيْضَــاءَ وتَرْكَ النّـــدى كالعَبْـدِ إذْ قَيّـــدَ أجْمَـــالَــهُ

وقول بِشْر بن أبي خازم الأسدي[١٥] :

فــإنّكُمُ ومِـــدْحَتَكُم بُجَيْراً أبـــا لَجَـــأٍ كما امْتُـــدِحَ الألاءُ
يَرَاهُ النـــاسُ أخْضَرَ مِنْ بَعِيـــدٍ وتَمْنَعُـــــهُ المَرارَةُ والإبَـــــاءُ

وقول الفرزدق[١٦] :

إنّي وإيـــاكَ إذْ بَلَّغْنَ أرْحُلَنـــا كَمَنْ بِوادِيـهِ بَعْـدَ المَحْـلِ مَمْطُـورِ

وقول أبي خِراش الهُذَلي[١٧] :

فـإنّـكَ وابْتِغَـاءَ البِرّ بَعْـدِي كَمَخْضُـوبِ اللَّبَـانِ ولا يَصِيـدُ

وقول ابن هَرْمَة[١٨] :

---

(١٢) جمهرة أشعار العرب ٧٠٤ . شعبته : فرقته ، وشعوب : المنيّة .

(١٣) الحيوان ١ / ١٨ .

(١٤) الكامل ٤٧٠ ، وإصلاح ماغلط فيه النمري ٤٣ .

(١٥) ديوانه ٣ . الألاء : شجر حسن المنظر مر الطعم .

(١٦) ديوانه ١ / ٢١٣ . وهو في الكتاب ١ / ٢٦٩ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٤٩٣ ، وشرح أبيات المغني ٥ / ٣٣٥ ـ ٣٣٨ .

(١٧) ديوان الهذليين ٢ / ١٧١ . واللبان : الصدر .

(١٨) ديوانه ٨٧ . ويروى « ومُلْبِسة بيض » وهما بمعنى . والزند : خشبة يقتدح بها

وإنّي وتَرْكي نَــــدَى الأكْرَمِينَ وقَـدْحي بكَفّيَ زَنْـداً شَحَـاحـا
كتَـارِكَــةٍ بَيْضَهـا بـالعَراءِ ومُلْحِفَـةٍ بَيْضَ أُخْرَى جنَـاحـا

وقول عُبَيْد بن أيُّوب العَنْبَري[19] :

فإنّي وتَرْكي الإنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِم وصَبْرِيَ عَمَّنْ كُنْتُ مـاإنْ أُزايِلُـهْ
لَكالصَّقْرِ جَلَّى بَعْدَما صاد قُنْيَـةً قَـدِيراً ومَشْوِيّاً عَبيطـاً خَرَادِلُـهْ

وقول الوليد بن عُقْبَة[20] :

فـإنَّـك والكتـابَ إلى عليٍّ كـدابِغَـةٍ وقـد حَلِمَ الأديمُ

وقول ابن الدُّمَيْنَة[21] :

وإنّي وذاكِ الهَجْرَ لـو تَعْلَمينَــهُ كعـازِبـةٍ عن طِفْلِهـا وهْيَ رائمُ

وقول زياد الأعجم[22] :

وإنـا ومـا تُلْقِي لنـا إن هَجَـوْتَنـا لَكالبحرِ مهما يُلْقَ في البحرِ يَغْرَقِ

وقول خالد بن جعفر بن كلاب[23] :

= النار ، والزند الشحاح : الذي لايوري كأنه يشحّ بالنار .

(١٩) الكامل ٤٤٠ . أزايله : أفارقه ، وجلّى : نظر ، والقنية : مااكتسب ، والقدير : مايطبخ في القدر ، والعبيط : الطري ، والخرادل : القِطَع .

(٢٠) مجالس ثعلب ١٠٣ ، والزاهر ١ / ٢٢٨ ، وسمط اللآلي ٤٣٤ ، واللسان (ح ل م) وحلم الأديم : إذا وقعت فيه الحَلَمة فنقبته وأفسدته ، والحلمة : دودة تقع في الجلد فتأكله ، فإذا دبغ وَهَى موضع الأكل فبقي رقيقاً . قال ثعلب عقب إنشاده : « فإنك مع الكتاب » .

(٢١) ديوانه ٢١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٤٥ ـ ١٣٤٦ . وذكر المرزوقي أن الواو فيه بمعنى مع . العازبة : التي أبعدت في المرعى لاتروح ، والرائم : التي تعطف على ولدها .

(٢٢) ديوانه ١٥٢ ، ودلائل الإعجاز ٩٦ ، ٥٣٦ .

(٢٣) أنساب الخيل لابن الكلبي ٦٦ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٥٩ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للغندجاني ٧٥ ـ ٧٦ ، والأغاني ١١ / ٨٣ . وحذفة فرسه ، والإراغة : الطلب .

أريغُوني إراغَتَكُمْ فإنّي وخَذْفَةَ كالشَّجا تَحْتَ الوريدِ

وقول خارجة بن ضرار[٢٤] :

فإنَّكَ واسْتِبْضَاعَكَ الشِّعْرَ نحونا كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْراً إلى أهْلِ خَيْبَرا

وقول الشاعر[٢٥] :

فإنَّكُمَ والمُلْكَ ياأهْلَ أيْلَةٍ لَكالمُتَأبّي وهْوَ لَيْسَ لَهُ أبُ

وقول الشاعر[٢٦] :

إنّي وإيّاكِ كالصّادي رأى نَهَلاً ودُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بها التَّلَفا

رأى بعَيْنَيْهِ ماءً عَزَّ مَوْرِدُه وليس يَمْلِكُ دُونَ الماء مُنْصَرَفا

وقول الشاعر[٢٧] :

وإنّي وتَهْيَامِي بزينبَ كالّذي يُحَاوِلُ مِنْ أحْواضِ صَدّاءَ مَشْرَبا

ومن ذلك أيضاً قولُ كُثَيِّر[٢٨] :

إنّي وتَهْيَامِي بعَزَّةَ بَعْدَما تَخَلَّيْتُ مِمّا بينَنا وتَخَلَّتِ

لَكالمُرْتَجِي ظِلَّ الغَمَامَةِ كلّما تَبَوّأ منها للمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ

قال البغدادي[٢٩] في شرحه : « إني مع وجدي المفرط بها الآن بعدما تركتُها وتركتْني مثل الذي يرجو ظلَّ الغمامة وقاية لحر الشمس ، فهو

---

(٢٤) اللسان (ب ض ع) . استبضع الشيء : جعله بضاعته .

(٢٥) اللسان (أ ب و) . المتأبي من تأبّاه : اتخذه أباً .

(٢٦) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤١٥ . النهل والمنهل : الماء وموضع الماء ، عن المرزوقي .

(٢٧) اللسان (ص د د) . وصدّاء : اسم بئر ، وقيل : اسم ركيّة عذبة الماء .

(٢٨) ديوانه ١٠٣ ، وتخريجه فيه ١٠٥ . وهو في الخصائص ١ / ٣٤٠ ، وسر الصناعة ١٣٩ ـ ١٤٠ ، ودلائل الإعجاز ٩٤ ، والمغني ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ، وشرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٥ ـ ٢١٠ .

(٢٩) شرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٧ .

كلما جلس تحتها زالت عنه ، فهو لاينتفع بظلها أبداً ، فكذلك وجدي بها الآن لاينفعني بعد انقطاع أسباب الوصلة بيننا » ا هـ .

فالواو في قوله « إني وتهيامي .. » وفي قوله « إني وتزييني .. » وفي سائر ماجاء من نظائرهما في الأبيات المتقدمة = بمعنى « مع » . والاسم الذي دخلت عليه الواو منصوب بالعطف على اسم « إنَّ » . ولا ينتصب على أنه مفعول معه ـ وإن كانت الواو بمعنى « مع » لأنه ليس معنا مايعمل في المفعول معه فِعْل أو ماهو بمنزلته .

وقد نصّ على ذلك سيبويه بقوله[٣٠] : « ... ومثل ذلك قول العرب : إنّك ما وخيراً ، تريد : إنك مع خير ، وقال (وهو شداد أبو عنترة)[٣١] :

فَمَنْ يَكُ سائلاً عَنّي فإنّي وجِرْوَةَ لاتَرُودُ ولا تُعَارُ

فهذا كلُّه ينتصب انتصاب « إني وزيداً منطلقان » ومعنا هن « مع » ، لأن « إنّي » ههنا بمنزلة الابتداء ليس بفعل ولا اسم بمنزلة الفعل ... » ا هـ .

وقد عزا جماعة من متأخري النحويين ـ منهم ابن مالك[٣٢] وابنه[٣٣]

---

(٣٠) الكتاب ١ / ١٥٢ .

(٣١) انظر أنساب الخيل لابن الكلبي ٦٧ ـ ٦٨ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٥٣ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للغندجاني ٦٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٣٥٧ ، ٤٩٤ . جروة : فرسه . وينسب البيت إلى عنترة ، انظر ديوانه ٣٠٩ ، ٣٥٤ .

(٣٢) التسهيل ٩٩ .

(٣٣) شرح الألفية لابن الناظم ٢٨١ .

والرضي[٣٤] وابن هشام[٣٥] والأزهري[٣٦] والأشموني[٣٧] - إلى الإمام الجرجاني أنه ذهب إلى أن العامل في المفعول معه الواوُ من غير قيد ، فأوردوا عليه الإعتراضات وردُّوا قوله .

وهذا قول غير محرَّر ، فقد قيّد الجرجاني إعمال الواو في المفعول معه بتقدم الفعل ، قال في « الجمل »[٣٨] ، في الفصل الثالث (في العوامل من الحروف) في الضرب الثاني (ماينصب فقط) : « ... والواو بمعنى « مع » ... ولا تنصب الواو بمعنى « مع » إلا وقبلها فعلٌ ... » ا هـ . وظاهر كلامه على أنه ذهب إلى أن الواو هي الناصبة للمفعول معه بشرط تقدم الفعل . وفي هذا نظر ، وهو أنها إذا كانت هي الناصبة فلم اشترط تقدم الفعل ؟.

على أن الجرجاني ذهب في « المقتصد[٣٩] » و « دلائل الإعجاز[٤٠] » إلى ماذهب إليه البصريون من أن العامل في المفعول معه هو الفعل أو ماهو بمنزلته[٤١] . قال في « المقتصد » : « ... والواو لاعمل لها ، وإنما

(٣٤) شرح الكافية ١ / ١٩٥ .

(٣٥) المغني ٤٧١ ، وأوضح المسالك ٢ / ٢٤٣ .

(٣٦) شرح التصريح على التوضيح ١ / ٣٤٤ .

(٣٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ / ١٣٥ .

(٣٨) الجمل ، لعبد القاهر ٢٠ .

(٣٩) المقتصد ١ / ٦٦٠ - ٦٦١ .

(٤٠) دلائل الإعجاز ٦ .

(٤١) انظر الكتاب ١ / ١٥٠ - ١٥٢ ، والأصول ١ / ٢٠٩ ، والإيضاح ١٩٣ ، والجمل للزجاجي ٣١٧ ، وأسرار العربية ١٨٢ - ١٨٥ ، وشرح المفصل ٢ / ٤٨ - ٥٢ ، وشرح الكافية ١ / ١٩٤ - ١٩٨ .

وذهب الكوفيون إلى أن الاسم الذي دخلت عليه الواو منصوب على الخلاف ، وذهب الأخفش إلى أنه منصوب نصب الظروف ، وذهب الزجاج إلى أنه منصوب بعامل مضمر .

يعمل الفعل بإعانتها له النصب ... وإن كان الواو قد أوصل الفعل كما أوصله الباء في « مررت بزيد وذهبت بعمرو » فأجروها مجرى الهمزة في « أَذْهَبْتُ » في أنها إذا دخلت على الفعل كان العمل للفعل معها وهو النصب ، ولا يكون لها عمل مخصوص في الاسم لئلا يكونوا قد عدلوا بالواو عن أصله البتة ... » اهـ . وبنحو هذا شرح ابن الخشاب[٤٢] كلام الجرجاني في « الجمل » ولم يلمع إلى مخالفته لما عليه القوم . وقال في « دلائل الإعجاز » : « وكذلك سبيل الواو الكائنة بمعنى « مع » في قولنا : لو تُرِكَتِ الناقة وفصيلها لرضعها » بمنزلة حرف الجر في التوسط بين الفعل والاسم وإيصاله إليه ، إلا أن الفرق أنها لاتعمل شيئاً لكنها تعين الفعل على عمله النصب ... » اهـ .

على أننا لو حملنا كلام الجرجاني في « أسرار البلاغة » على ماهو ظاهر مذهبه في الجمل = لما جاز أن يكون مادخلت عليه الواو في ذلك ـ أعني « وتزييني » ونظائره ـ عنده مفعولاً معه ، لأنها لم يتقدمها فعل ، وقد شرط هو أنها لاتعمل « إلا وقبلها فعل » .

نعم ، يجوز أن نحمل على ذلك نحو قول الشاعر[٤٣] :

وكان وإيّاها كحَرَّان لَمْ يُفِقْ   عَنِ الماءِ إذْ لاقاهُ حتى تَقَدَّدا

فالواو إذن في قول الشاعر : « إني وتزييني .. » وقول كثيّر : « إني

(٤٢) المرتجل ١٨٣ .

(٤٣) وهو كعب بن جعيل التغلبي ، انظر الحلل في شرح أبيات الجمل ٣٦٦ . ووقع في شرح أبيات سيبويه للأعلم بطرة الكتاب ١ / ١٥٠ ، والأصول ١ / ٢١١ « كعيب » وهو تحريف . والبيت بلا نسبة في الكتاب ١ / ١٥٠ ، والجمل ٣١٧ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٤٣٠ . تقدّد : تشقق .

وتهيامي ....» ونحوهما عاطفة بمعنى « مع » ، والمعطوف منصوب بالعطف على اسم « إنّ » .

هذا ، ولم يذكر هذا الوجه في الواو في بيت كثيّر أبو عليّ الفارسي لّما سأله ابن جني عنه ، ولم يذكره ابن جني أيضاً . قال ابن جني في « سر الصناعة[٤٤] » : « وسألت أبا عليّ عن قول كثيّر :

وإني وتهيامي بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت

فقلت له : ماموضع « تهيامي » من الإعراب ؟ فأفتى بأنه مرفوع بالابتداء وخبره « بعزّة » ... وجعل الجملة التي هي « تهيامي بعزة » اعتراضاً بين اسم « إنّ » وخبرها ، لأن فيها ضرباً من التسديد للكلام ... وقد يحتمل بيت كثيّر أيضاً تأويلاً آخر غير ماذهب إليه أبو علي ، وهو أن يكون « تهيامي » في موضع جرّ على أنه أقسم به ، كقولك : إني وحبّك لضنين بك . وعرضتُ على أبي عليّ هذا الجواب فقَبِلَه ، وأجاز ماأجاز ، فالباء على هذا متعلقة بنفس المصدر الذي هو التهيام ؛ وهي فيما ذهب إليه أبو علي متعلقة بمحذوف هو الخبر عن « تهيامي » في الحقيقة » اهـ .

وقال نحو ذلك في « الخصائص[٤٥] » ، واكتفى ابن هشام في « المغني[٤٦] » بذكر قوليهما .

قال البغدادي في « شرح أبيات مغني اللبيب[٤٧] » عقب نقله كلام

(٤٤) سر الصناعة ١٣٩ ـ ١٤٠ .
(٤٥) الخصائص ١ / ٣٤٠ .
(٤٦) المغني ٥٠٨ ـ ٥٠٩ .
(٤٧) شرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٦ .

ابن جني من « سر الصناعة » و « الخصائص » : « ... على قول أبي علي يكون الاعتراض بجملة اسمية ، وعلى قول ابن جني يكون الاعتراض بجملة قسمية . وإنما لم يذكر عطف « تهيامي » على اسم « إن » لكونه بديهياً واضحاً ، فتكون الباء متعلقة به ... » اهـ . وهذا من البغدادي اعتذار لابن جني ، وهو اعتذار لأبي علي أيضاً . وهو وإن لم يصرح بأن الواو العاطفة ههنا بمعنى « مع » فإنه فسرها بذلك في شرح معنى البيت الذي نقلناه عنه[٤٨] .

وعلى أنّ الصناعة النحوية البحت تجيز ماذكره أبو علي وابن جني في بيت كثيّر فهو ظاهر السقوط من جهة المعنى ، لأن التشبيه معقود على الجمع ، وإذا كان التشبيه « معقوداً على الجمع دون التفريق كان حال أحد الشيئين مع الآخر حالَ الشيء في صلة الشيء وتابعاً له ومبنيّاً عليه حتى لايتصور إفراده بالذكر[٤٩] » .

وهذا لايكون إلا على أن تكون الواو عاطفة بمعنى « مع » .

ولا تجيز الصناعة النحوية أيضاً في أمثال قول كثير التي أوردناها ماأجازاه فيه ، والله أعلم .

(٤٨) انظر موضع الحاشية ٢٩ في المتن .

(٤٩) أسرار البلاغة ١٨٠ .

فهرس المصادر

أسرار البلاغة ، للجرجاني ، تحقيق هـ . ريتر ، طبعة مصورة ، مكتبة المثنى ببغداد ١٩٧٩ .

أسرار العربية ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٧ .

أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ .

أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥ .

إصلاح ماغلط فيه النمري في معاني أبيات الحماسة ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، معهد المخطوطات العربية بالكويت ١٩٨٥ .

الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧٠ .

الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .

أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام ، لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكي ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦ .

الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ٤ ، ١٩٦١ .
أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ١٥ ، ١٩٦٧ .
الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٩ .
الإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني ، منشورات مكتبة النهضة .
الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط ٤ ، ١٩٧٥ .
تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بمصر ١٩٦٧ .
الجمل ، للزجاجي ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ودار الأمل بيروت ١٩٨٤ .
الجمل ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق علي حيدر ، دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢ .
جمهرة أشعار العرب ، للقرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٧ .
الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .
حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
الحلل في شرح أبيات الجمل ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق الدكتور

مصطفى إمام ، الدار المصرية للطباعة بالقاهرة ١٩٧٩ .

الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٥ .

الخصائص ، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

دلائل الإعجاز ، للجرجاني ، تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤ .

ديوان إبراهيم بن هرمة ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ .

ديوان الأعشى ، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ببيروت ١٩٦٨ .

ديوان بشار بن برد ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، علق عليه محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين ، القاهرة ١٩٥٠ .

ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٣ .

ديوان زهير بن أبي سلمى (شرح ديوان زهير ...) ، صنعة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ .

ديوان زياد الأعجم (شعر زياد الأعجم) ، جمع وتحقيق الدكتور يوسف حسين بكار ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٣ .

ديوان عنترة ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٧٠ .

ديوان الفرزدق ، دار صادر ببيروت .

ديوان كثير عزّة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ١٩٧١ .

ديوان نهشل بن حرّي (شعر نهشل ...) صنعة حاتم صالح الضامن ، مجلة كلية أصول الدين ، العدد الأول ، بغداد ١٩٧٥ .

ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ، طبعة مصورة ١٩٦٥ .

الزاهر ، لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ببغداد ١٩٧٩ .

سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

سمط اللآلي ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق العلامة عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦ .

شرح أبيات سيبويه ، للأعلم الشمنتري (المطبوع باسم تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ؟!) بهامش الكتاب (ط . بولاق) ١٣١٦ هـ .

شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .

شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، منشورات دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ببيروت .

شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية .

شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ،

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ .

شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢ هـ .

شرح الكافية (الكافية في النحو ، لابن الحاجب) ، للرضي الإستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ ، طبعة مصورة ، دار الباز للنشر بمكة المكرمة .

شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية ، طبعة مصورة عنها ، عالم الكتب ببيروت .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .

كتاب سيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .

لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت

مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٢ .

مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٦٩ .

المرتجل ، لابن الخشاب ، تحقيق علي حيدر ، دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢ .

معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧ .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط ٥ ، ١٩٧٩ .

المقتصد ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، بغداد ١٩٨٢ .

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

النوادر ، لأبي زيد الأنصاري ، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .

همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

الشعر والشعراء

في كيرالا وأساليبهم

الدكتور ك . م . محمد

الأستاذ المساعد ـ جامعة كالكوت ـ الهند

علاقة كيرالا التجارية

كيرالا ولاية صغيرة في جنوب الهند . كانت هذه البقعة معروفة لدى العرب باسم مليبار ، وكان تجار العرب يختلفون اليها منذ سالف القرون[1] . وكانت عدة موانئ بسواحل مليبار تستقبل سفنهم التجارية . وترجع هذه العلاقة الى عهد سليمان عليه السلام (٩٨٠ ـ ٩٢٥ ق م)[2] . واشترى اليونان الزنجبيل والفلفل والقرنفل من مليبار منذ القرن السادس قبل الميلاد[3] . كان العرب يبتاعون ماانتجته أرض كيرالا الخصبة من الحبوب والثمار ويحملونها في مراكبهم الى المدن حيث كان يبتاعها منهم الفينقيون والمصريون[4] . ويقول المؤرخ (سردار ك . م . بنكار) : كانت لكيرالا علاقة تجارية قديمة مع العرب منذ أزمنة طويلة . وكان التجار العرب لاسيا أهل مسقط والجزيرة العربية يقومون بزيارة موانئ مليبار[5] . وكان يزرع الفلفل في تربة مليبار وحدها ، قبل بدء زراعته في جاوة ، قبل مجيء الهولنديين ، ويجذب الأجانب من سكان البلاد الباردة[6] . وتقع مكة المكرمة في طريق القوافل التجارية القادمة من الصين والهند وسواحل افريقيا في الجنوب ، ومن دمشق

والقسطنطينية في الشمال . والشاعر الجاهلي امرؤ القيس (٥٠٠ ـ ٥٤٠ م) يشبه بعر الآرام الجاف في عرصات ديار حبيبته بحب الفلفل . يقول[٧] :

ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

والشاعر عنترة (٥٦٥ ـ ٦١٥ م) يشبه سواد شعر أمه بالفلفل الأسود . يقول[٨] :

وأنا ابن سوداء الجبين كأنها ذئب ترعرع في نواحي المنزل
الساق منها مثل ساق نعامة والشعر منها مثل حب الفلفل

وهذا يدل على أن الفلفل كان معروفاً عند العرب قبل الاسلام . ونستدل من ذلك أن العرب كانت لهم علاقة تجارية مع أهل كيرالا قبل الإسلام . كانت تصدر الأمتعة من سواحل الهند الى اليمن ، ومن هناك الى سورية كا ورد في القرآن الكريم : ﴿ وإنها لبإمام مبين ﴾[٩] . وكذلك العرب كانوا يزورون سيلان لتصدير جواهرها والأحجار الثمينة بطريق كيرالا ، وكانت سيلان معروفة لديهم من أعوام سالفة[١٠] . والتجار العرب الذين جاؤوا الى كيرالا حملوا معهم رسالة الاسلام ، والدعوة الى كلمة التوحيد ، حتى انتشر دينهم وثقافتهم ولغتهم العربية . وكانت كيرالا أول بقعة في الهند انتشر الإسلام فيها . وقد سجل تاريخ الهند أن الإسلام دخل في كيرالا من بقاع الهند في السنة الخامسة من الهجرة . وفي ذلك الوقت بنيت مساجد كثيرة كمسجد (مادای) قريبا من (كننور) ، ومسجد (كدنكلور) .

وفي رأي (كاندار شريدارن ناير) توسعت هذه العلاقات التجارية في عهد ملك الهند (وجياجولا)[١١] وبعد أن أذلهم الله بزوال ولايتهم ازدادت التجارات والصادرات في سواحل بلاد الهند[١٢] .

كانت علاقة ملوك « السامريين » مع تجار العرب قوية ، وأصبحت كالكوت مركز الفلفل ، واشتهرت بتصديره الى السواحل العربية الجنوبية ، ولم يزل ينقل الى البلاد البعيدة من هذا الميناء ، فصار السامريون أغنى ملوك الهند ثروة في السواحل العربية .

ولما انبثق فجر الإسلام في سواحل كيرالا غيّر كثيراً من نظمها الاجتاعية التي كانت مستمدة من عدة أنظمة ، وكان لجميع القبائل الهندوكية رؤساء . وكان عدد المسيحيين نحو خمسة في المئة ، ويعيشون حول كنائسهم . ويهودُ عددهم كثير « بكرانكنور » . وسكن العرب المسلمون بها واستوطنوها[١٣] .

استيطان العرب المسلمين

وفي السنتين السابعة والثامنة للهجرة اعتنق الاسلام مئة من قبائل العرب . وقبائلُ شواطئ اليمن اعتنقوا الاسلام في السنتين التاسعة والعاشرة ، وأكثرهم تجار يصدرون من موانئ سواحل فارس ، ومصر ، و (كونكنم) و (ملبار) و (معبر) و (سيلان) و (جاوا) و (الصين) وغيرها . وأينا وصلوا بلّغوا رسالةَ دينهم ، فصار ذلك سببا لانتشار الإسلام بكيرالا[١٤] . يقال إن مسجد (ماداي) قد بُني في عهد النبي (ص)[١٥] . وتزوج العرب المسلمون من مسلمات كيرالا فأنجبت هذه العلاقات نسلا جديدا وأمة خاصة . وهم يعرفون اليوم باسم (مابلا) . وثقافتُهم وسياستهم وتواضعهم لما أخذت مأخذها في هذا المجال بدأ الهنود يعتنقون الإسلام فاصبحت الطبقة المنحطة منهم طبقة عالية لأن الاسلام منحهم حريةً كاملة ، والملوك يحرضون ويأمرون الصيادين بسواحل البحار والأكارين بقبول الإسلام .

شعراء كيرالا وأساليبهم

ولما اعتنق عدد كثير من سكان كيرالا الإسلام اضطروا الى تعلم اللغة العربيــة قراءةً وإنشــاء ، لأنهــا لغــة القرآن والحــديث ، وتعلمُ الأحكام والقوانين الدينية والسور الواجبة والمسنونة في الصلاة والأدعية والأذكار والتحية وغيرها لايتم الا بها ، وكان من العرب من يقدر على ذلــك ، فبذلوا غاية جهدهم وإمكانياتهم في تعليم اللغة العربيــة ، حتى أصبح عـدد كبير من المسلمين يتكلمون بالعربية . وأخذت تعقد في المساجد حلقات علم ومواعظ ، ولايزال الناس يجتمعون في هذه الحلقات الدينية كي يكونوا بارعين نابغين فيها ، وأكبر دليل لنبوغهم وبراعتهم أنهم قرضوا الشعر في موضوعات مختلفة يعبرون عن عواطفهم الدينية والدنيوية . وغالبُ موضوعاته ترحيبٌ بالعلماء والامراء ورثاؤهم ، وتهنئةُ الأصدقاء والأقرباء في احتفالات الزواج وغيرها . ولعل أول شعر وصل الينا هو تخميس البردة التي قرضها القاضي أبو بكر بن رمضان الشالياتي المتوفى سنة ٨٩٥ هـ[١٦] . وكانت هذه القصيدة خالية من التكلف والتصنع ، يقول فيها[١٧] :

رفقاً بنفسك يا مُن بات ذا ألم كم ذا التأوه في محلولك الظلم
مالي أرى حمرة في الخدّ كالعنم أمن تذكر جيران بذي سَلَمِ
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم فاح طيب عهود ثم جازمة أم ناح ورقٌ بأشجان ملازمة
ام لاح أنوار ليلى في منادمة ام هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرقُ في الظلماء من أضم

وللشالياتي تخميس لقصيدة (بانت سعاد) باسم (راحة الفؤاد) لاشتماله على العاطفة الدينية ، يقول في الغفلة عن الموت[١٨] :

الى متى المرء تغـويـه إقـامتـه بدار دنيا وقـد صحت كرامتـه
قـولـوا لمن غرّه فيهـا جـلالتـه كلٌ ابن انثى وإن طـالت سلامتـه
يوماً على آلةِ حدباء محمولٌ

ومن تلاميذ الشالياتي :

الشيخ زين الدين بن علي المتوفى سنـة ٩٦٨ هـ / ١٥٢٢ م وهو عـالم مشهور بكيرالا ، أسّس المسجد الجامع (بفنان) والدرس فيـه ، والطلاب لايزالون يقبلون عليـه من جميع أنحـاء الهنـد لطلب العلم . ولـه أكثر من عشرين كتـابـا نظما ونثراً[١٩] . كرشـد الطلاب ، وسراج القلوب وعـلاج الـذنوب في التصوف ، وشرح ألفيـة ابن مـالـك ، وتحفـة ابن الـوردي فَي النحو ، وتحريض أهل الايمان على جهاد عبـدة الصلبـان ، وذكر الموت ، وهداية الأذكياء الى طريقة الأوليـاء ، وهي قصيـدة طويلـة في التصوف يذكر أن السعادة الابدية هي غاية الانسان ، والطريق الى هـذه الغـايـة يحتوي الشريعة والطريقة والحقيقة ، ومثّل الشريعةَ بسفينـة ، والطريقـة ببحر ، والحقيقـة بـدرّ ، ومن أراد أن يحصـل الـدر فـلا بـد أن يركب السفينة ، ويغوص في البحر ، فيقول[٢٠] :

إن الطريـق شريعـة وطريقـة وحقيقـة فـاسمع لهـا مـا مثلا
فشريعـة كسفينـة وطريقـة كالبحر ثم حقيقـة درٌ عـلا
من رام دُرّاً للسفينـة يركب ويغـوص بحرا ثم درا حصـلا

ويقول في التوبة :

فـالتـوب مفتـاح لكل طـاعـة وأســاس كل الخير أجمـع أشمـلا

وكتـاب (تحريض أهل الايمـان على جهـاد عبـدة الصلبـان) : هـو قصيدة تحتوي (١٧٢) بيتاً[٢١] ، يذكر الشدائد المؤلمة التي لقوها في أيـدي

البرتقاليين ويحرض المسلمين على جهاد الأفرنج ، لانقاذ المسلمين وبلادهم من الكرب والضراء والذلة والكفر .

يقول[٢٢] :

بغوا في مليبارٍ بأصناف بغيهم وأنواع شدات وأجناسِ فتنةِ
من الأسر والنُّهْبَى وإحراق مسجد وخرق كتاب ثم هتكٍ لحرمة

. . . .

وصدّ عن الحج المعظم قدره بتعطيل أسفار إلى خير بلدة
وقتل لحجاج وسائر مؤمن بأنواع تعذيب وأصناف مُثْلةِ
وسخر من الاسلام والمسلم الذي يمر طريقا ثم ضحك بجهرة

ويقول في فرضية الجهاد :

جهادهم فرض على كل مسلم قويٌّ بنفسٍ ثم زاد وعدة
وحتى على عبد بلا اذن سيد وولد بلا اذن وزوج قوية

. . . .

فيا أيها السادات أنتم رجاؤنا بفضل إله العرش في كل شدة
ونحن عطاشٌ أنتم السحب تمطر فيا ليت شعري هل نفوز بريَّة

. . . .

فقد حرض المولى على الغزو للعدى خصوصا على غزو لتفريج كربة
فانا لمن مستضعفين اجعلن لنا وليّاً نصيراً من لَدُنْكَ برحمة

ويقول في فضل الجهاد :

وان جميع البر في جنب غزوة كنقطة ماء في البحار الزخيرة
كذلك كل البر للغزو نقطة بجنب علوم لازدياد الفضيلة

ويقول إن الذين قتلوا في سبيل الله يتمنون أن يعودوا أحياء

ليفوزوا بالشهادة مرة أخرى :

فقالوا نريد الردّ للروح في الحشا لنقتل في سبل الإله بمرة

وفي آخر القصيدة ينصح المسلمين للجد والعمل ويقول :

وما الله رب العالمين يغيّرَ نعيما بقوم أو بلاءً بزمرة
إذا لم يغير هؤلاء لما بهم من الحال ذات الحسن أو ذي قباحة

ويختم القصيدة بالدعاء الى الله :

وأهلِكْ عدانا مثل قوم تمردوا بما شئت من حرق وغرق وقتلة
فليس لنا إلا رجاؤك ربنا فانك كشاف الكروب بقدرة
وصَلِّ على خير الكرام وآله وصحب وتُبّاع بحسن طوية

توفي (الشالياتي) في القرن الخامس عشر و (المخدوم) في القرن السادس عشر الميلادي . ولم ينقل الينا أخبار اي شاعر في القرنين السابع عشر والثامن عشر الا القاضي محمد بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م . وللقاضي خمسة وعشرون تأليفا[٢٣] ، أكثرها منظومة . ومن أحسن منظوماته :

١) نصيحة الإخوان : تتفوق هذه القصيدة في العاطفة الدينية ، وتحتوي ٨٠ بيتا ، مطلعها[٢٤] :

إلى كم أيها الانسانْ على التسويف والنسيانْ
وترجو العفو والغفرانْ وتَعْصِي ربك الرحمن

ويصور الحياة الدنيوية في هذه الأبيات :

وفي لذاتها مر وفي خيراتها شر
وفي جذواتها ضر وفي مربجها الخسران

٢) فتح المبين : هذه قصيدة تاريخية يبين فيها الأحوال السياسية الداخلية في كيرالا في عصره . وكان المسلمون يميلون الى جانب ملك (السامري) وينصرونه في الحروب على الافرنج ، يصف السامري قائلاً[٢٥] :

وهو محبٌ ديننا الاسلام والمسلمين بين ذي الأنام
ناصر ديننا ومجرى شرعنا حتى بخطبة على سلطاننا

ويصف قدوم الافرنج قائلا :

لما أتى في الهند كالجرادِ متّجرا بنيّة الفسادِ
ليجعل الفلفل والزناجيلْ لنفسه وللورى كالنارجيلْ
عامَ ثلاثٍ بعد تسعمائة من هجرة المختار بين النسمة

. . . .

فقام كالعبيد حتى تجتمع قوته كاملة ثم ارتفع

ويصف ظلمهم المسلمين ويقول :

كذاك أجرى ما جرى من أمره ولا نطيق حصره بذكره
من حرقِ بلدانٍ وهدم مسجد وجعله للخلق مثلَ الأعبد

ويبين كيف منعوا تجارة المسلمين فيقول :

وَمَنَعَ المراكبَ المكيةْ وكان ذا من أعظم البليةْ
وخصص الفلفل والزناجيلْ لنفسه وللورى كالنارجيل

٣) ومقاصد النكاح ، والفرائض الملتقط ، وهما قصيدتان طويلتان جدا . وهما في الفقه ، ونظمها لسهولة الحفظ .

نرى في الشعراء السابقين العاطفة الدينية النبيلة واضحة جدا ، وان الشعراء لهم شخصية خاصة فهم يدعون الناس الى الاخلاق الكريمة .

وفي القرن التاسع عشر اشتهر ثلاثة من الشعراء وهم السيد الشيخ الجفري المتوفى سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٢ م ، والقاضي عمر بن علي البلنكوتي المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٥٢ م ، والقاضي أبو بكرٌ بن محي الدين الكالكوتي المتوفى سنة ١٢٥١ هـ . وعندنا أشعار كثيرة في هذا القرن . يتميز هذا القرن بتنوع المواضيع والأساليب والابتكار في المعاني والبراعة في الخيال . يعتبر هذا العصر عصر النهضة في الشعر العربي في هذه البقعة . والشعراءً في هذا القرن أشهرهم القاضي عمر بن علي البلنكوتي . وله قصائد كثيرة[٢٦] . بعضها ذات مزية عجيبة . يذكر بعض القصائد بالحروف المهملة مرة وبالمعجمة مرة أخرى . قصيدته (لاح الهلال) في مدح النبي كل حروفها مهملة . ومنها :

روح العوالم سعد الله حامده حام لعاص امام الرسل كلهم

والقاضي عمر بن علي البلنكوتي له تخميس رائع يعرف (بصلّى الإلهٔ) التي أنشدها أمام الروضة المباركة . نرى فيها العاطفة والحب والشوق الى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ساطعةً من أعماق قلبه حين يقول[٢٧] :

يا أكرم الكرما على أعتابكم عمرٌ الفقير المرتجي لجنابكم
يرجو العطاء على البكاه ببابكم والدمع في خديه سال سجيما
صلّوا عليه وسلّموا تسليما

ما جفّ دمعٌ سال من عينين لكنه يجري على خدين
من حب قلبي سيد الكونين حياً وميتا في التراب رميا
صلوا عليه وسلموا تسليما

يوجد الخيال المؤثر واضحا اذ يقول في نفائس الدرر :

سبحان من بالانكشاف قد استتر والخلق كالخفاش في ضعف البَصَرْ
عجبا لظام حامل فوق الظهر مـــاء ومـــاء يبتغي ممن يمرّ

والشاعر يصف النبيّ قائلا :

بحر العطايا المصطفى العالي القدر اهل الشفاعة خير مَنْ جا بالزُّبُرْ
ركن الهدى وبل الندى وهو البدر بتمامه ولنوره استحيا القمر

والقصيدة « عم البشرى » لطيفة من حيث المعاني والألفاظ والأسلوب معا ، يقول فيها في وصف النبي :

خيرُ الخَلْق قدم الصدق حُلْو النطق ما هو هذرا
دعني أحكي وصف المكي فهو كمسك عرفا عطرا
أشنب أفلج أنجب أبلج أهيب أدمج أحسن ذكرا
أدعجُ عينٍ أبرق لونٍ أفصح لسن أعظم صبرا

وقصيدته (ألف العاصي) كانت محبوبة لدى المغنين في الأعراس والولائم ، وله قصيدتان أيضاً ، إحداهما باسم (نفائس الدرر) والأخرى (مقاصد النكاح) .

والشاعر الثاني في هذا القرن هو القاضي أبو بكر بن محي الدين بن علي . ولد القاضي في أسرة قضاة كالكوت سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٨٧ م ، وكان هو أحد أصدقاء القاضي عمر السابق ذكره ، وقد توفي سنة ١٨٥١ م . وله قصيدة جيدة في مدح الملك (مظفر الدين خاكان) وقد أبدع في وصف ممدوحه حين يقول[٢٨] :

رفيع النوى مولى ملوك الثرى علت لرفعته رايـاتُ مجد بشهرة

. . . .

كليث مع الأشبال حل بغابة لدى ما تلقى ما يضر بشبلة

فما دَان يلقى من عـدو مقـابـل ولـو مثـل رمـلٍ كثرة غير أكلـة
أنامَ الورى في ظل أمن من الرّدى أفـاضَ عليهم سَجْلَ عـدلٍ وبرة

. . . .

لاطنـاب هـذا جرّني بحر وصفـه اذا جئت شط البحر غرفـا لغرفـة
فهـاجت بي الأمواج في لجّـة العـلا فحرتُ وخفت الموت في وصف حضرة

وله مرثية في أبيه . وفيها يصف أباه بـأحسن أوصـاف ، ويقول إنـه كان يخضع له رقاب الناس جميعا ، وإنه كان أديبا ولبيبا وحكيمـا . وكان يأتي اليه قضاة مليبار وكان زينة لهذا البلد ولجميع المجالس ، يقول :

أهـل الكتـابـة والشعراء والخطبـا في جنبــه خضعت رقـاب كلهم
ذو هيبــة ووقــار والسكينــة ذو مجـد أديب لبيب صـاحب الحكم
بـاز القضـاة وتـاج للمليبـار زيـ ـن للمجـالس بـل في كل قطرهم

ولـه رسـالـة في الشعر كتبهـا الى الشيخ الفـاضل الشيـخ محمـد شمس الدين المكي ، تحتوي القصيدةَ على (٢١) بيتا . وهذه الرسـالـة تـدل على علاقة القاضي بالعلمـاء العظـام خـارج الهنـد ، يمدحـه الشـاعر ويتبـادل الاخبار والمودة الخالصة . يقول :

يــــاخير من في المجلس المتكرم نـور المكارم نــورهــــا المتبسّم
بـدر الـزمـان وبـذر أثمـار الهـدى رب الهـدايــة ذي الصراط الأقـوم

. . . .

ضحكت زواياكم بـذكر قـد زهت بمجالكم دومـــاً ثنـــايـــا المبسم

والسيـد شيـخ بن محمـد الجفري شـاعر كبير في هـذا القرن[٢٩] . ولـد الشيـخ سنــة ١١٢٩ هـ في بلـدة تريم من بـلاد حضر مـوت وارتحـل الى (كالكوت) سنة ١١٥٩ هـ ، ومن أقربائه الصوفي المشهور السيد علوي بن

الجفري الذي دفن (بمنبرم) قريبا من (ترورنغادي) ، ولأسرته يد طولى في نشر دين الاسلام في هذه البقعة . توفي سنة ١٢٢٢ هـ . ومن ميزاته أنه أول من أنكر كثيراً من المفاسد التي يراها مخالفة للأحكام الدينية .

قال في تحريم التدخين :

يا من بريح الحشيش دائما طاروا   وعطلوا لبيوت الله واختاروا
ترك الصلاة وتركَ الصوم واعتقدوا   خلاف ما أوجب الجبار اجبار

. . . .

معطلين لما جاء الرسول به   فهم زنادقة أيضاً وفجار

وينصحهم بالتوبة الى الله ـ ويقول :

توبوا وعودوا الى ما قال سيدنا   يا من بريح الحشيش دائما طاروا

انتقد الشيخ الجفري بعض المتصوفين قائلا في بلدة (كندوتي) :

تعاطوا بالتصوف كل سوء   ولبسُ الصوف إعتقدوه برّا
فقير لا يصلي قيل صوفي   يرى بالطبل قد أحسن زمرا

. . . .

وباسم الفقر قد ضلوا أناساً   أضلوا غيرهم سرا وجهرا

وفي القرن العشرين قد اشتهر كثير من الشعراء ، ومنهم من تفوقوا في أنواع مختلفة من الشعر ، في مقدمتهم أبو ليلى محمد بن ميران الذي يعتبر من أشهر شعراء كيرالا . ومن هذه الطبقة شاعران أيضا وهما محمد الفلكي الجمالي وأبو الرحمة محمد الفيضي .

١ ـ ولد أبو ليلى في بلدة (بلكال) سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م[٣٠] . التحق أبو ليلى المشهور (ب P.V) بالمدرسة التدريبية بعد نيل شهادة

النهائية من المدرسة الثانوية . ولكنه درّس بمدرسة المنار بشاليات قبل انتهاء دراسته بالمدرسة التدريبية . وعمل معلما في مدارس مختلفة منها المدرسة بكالكوت و (ماهي) و (كوتيادي) و (مريور) وعمل أيضاً في الصحافة والسياسة والمعسكر . ثم راح الى باكستان وعين مترجما في السفارة السعودية ولكن بعد بضع سنوات صار مريضا واستقال من وظيفته . وسافر الى المملكة العربية السعودية للحج راجيا الرجوع الى وطنه بعد أداء فريضة الحج . ولم تتحقق أمنيته ؛ وتوفي سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م في مكة المكرمة .

كان يقرض الشعر في موضوعات مختلفة ، ويرسل به إلى أصدقائه والى المجلات . وأشعاره تترقرق فيها عواطفُ نبيلة وخيالات بديعة ومعان فائضة . ويوجد في أسلوبه عروبة امرئ القيس وخيالات أحمد شوقي . اذا مدح أفرح واذا هجا أبكى واذا رثى اسكب الدماء من عيون القارئين .

وله قصيدة في تهنئة صديقه عمر بن أحمد البلنكوتي بمناسبة زواجه من الآنسة فاطمة . يقول فيها[٣١] :

وارتحْ من التعب الشديد وانتِ في ... نادي السرور فيا له من نادي
عرس بمدحته الطيور صوادح ... وبها ملائكة السماء تنادي :
ابشر فتاة جاء يدخل خدرها ... عمر البلنكوتي باستعداد

. . . .

ولباسه التقوى فيسحب ذيله ... من خلفه أنّى يرُحْ ويغادي
ونهاره العمل المفيد لقومه ... والليل في الصلوات ليل سهاد

. . . .

جازى الالهُ عفافه بحليلة ... حسناء ذات محبة ووداد

ويصف العروس فيقول :

فاقت نساء العالمين بعلمها وتزينت بثقافة ورشاد
مالي ليسعدني بوصف جمالها إلا حمامٌ في الحدائق شادي

وأنشد يهنئ مجلة المرشد فقال :

يامرشد الغراء أهلا مرحبا مدي يديك يرق امة احمد
ما أنت إلا ديمة تنصب باسْـ ـتسقاء أمتنا مع القلب الصدي
ما أنت إلا الشمس تطلع في سما ء الدين ان تنفي ظلام الملحد

ويصف الشاعر ألم الفراق في رسالة أرسلها الى صديقه أبي سلمى :

تذكُّرُ فرقةِ الاحباب تذكي حشاي وكل قلبي في احتراق
دعا أسفي الى الاسعاف دمعي فلبّى بانسكابٍ واندفاق
سيجري دائما طول اغترابي على خدي دراكا كالسواقي
سخيناً حامياً كذاب فض وأحمر قانياً كدمٍ مُراق

وقد أبدع الشاعر حين وصف العاصفة التي دمرت مليبار سنة ١٩٤١ م يقول :

تلك العواصف أعيت كل واصفها وظنها الناس نفخ الصور وانذعروا
دويها يملأ الآذان صلصلة كا وينهدُّ من تيارها الحجر

. . . .

وحلَّ نارٌ من الاعصار محرقة ما كان يقوى على إطفائها المطرُ
ترمي شرارا كشهبان فما شجر ينجو من الريح الا أجّه الشرر

وكان إذا هجا فهو سيف قاطع . يهجو أهل (ترورنغادي) فيقول :

ويلا لأهل ترونغاد ياواها ويلا لمن حلّها أورام سُكْناها
عجبتُ كيف نجت من رجفة أخذت أهل القرون التي ضلت بطغواها

فـانها قريــة أخـلاقهـا فســدت إبليسُ سيـدهـا الراعي ومـولاهـا
سفينـة الشرّ فـالأمـوالُ غـايتهـا وبـاسم قـارون مجراهـا ومرسـاهـا
تفـوق بـالبخـل أنطـاكيـة منعت قِرى نبيين جاعـا حين جاءاهـا[1]

ويشتد هجاؤه فيقول :

وسـاكنـوهـا شيـاطين فـلا جمـل للخير فيهم ولا نـوق وسقيـاهـا
قـوم قـد انتزعت كلُّ المكارم من أخـلاقهم فغـدوا للـوحش أشبـاهـا
هم البهــــــائم إلا أنهم بشرٌ شكـلا ونطقـا وأعضـاءً وأفـواهـا

. . . .

جهنم وضعت في أرضهــــا ليرى خِصـال سكانهـا السوءى وسيماهـا
مـاذا جنيتُ من الآثـام في عمري حتى أعـذب في الـدنيـا بسكنـاهـا

وله مرثية طويلة رثى بها القائد الأعظم محمد علي جنـاح المتوفى سنـة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م يصور فيها فجيعته بأبدع التصويرات يقول :

كيف السلـوُّ وفي الاكبـاد أجراحُ ومن تـألمهـا الاحشـاء تنصـاح
لله درّك يـــا عيني ولا تـــدعي قطرا من الـدمع الا وهـو سحّـاحُ

ويشبّه الشاعرُ مسلمي الهند قبل الاستقلال بركاب سفينـة وقعت في بحر هائج أصابتها عاصفة شـديـدة وليس عليهـا ملاح ، وكان ذاك الحـال هـو السبب لتـأسيس (جمعيـة المسلمين) في الهنـد التي قـادهـا محمـد علي جناح ، فهو يقول في وصف ماقام به :

[(1) يشير الشاعر الى الآية الكريمة (٧٨) الواردة في سورة الكهف : ﴿ فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قريةٍ استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ﴾ .
واختلف العلماء في القرية فقـال بعض المفسرين انها انطـاكيـة (تفسير القرطبي ١١ : ٢٤ ، الكشاف للزمخشري ٢ : ٥٧٥) / المجلة] .

رأى بني دينه في الهند ليس لهم   راع وهم في أوادي التيه سُبّاحُ
كأنهم في سفينٍ بين عاصفةٍ   هولى وليس على السكان ملاح
أو هم بيادق في الشطرنج يلعبها   على السياسة مكار وطماحُ

ثم يصف الشاعر شخصية القائد الاعظم وسيادته ويقول :

قاموا إليه جميعا مهطعين سوى   من هم إلى فئةِ الكفار ركاح
تهيؤوا لجهادٍ تحت رايته   وزلزلوا العرشَ بالتكبير اذ صاحوا

ولابي ليلى ديوان في الشعر ولكن لايحتوي كل الاشعار التي قرضها .

٢ ـ محمد الفلكي ـ هو الشاعر الثاني في هذه الطبقة[٣٢] . ولد بقرية (ولتور) قريباً من (ولانجيري) سنة ١٣١٨ / ١٩٠٩ م ، وبعد دراسته في المساجد التحق بالكلية الجمالية بمدراس وحاز شهادة أفضل العلماء سنة ١٩٤٦ ، وعين فلكي مفتشا لتعاليم المسلمين ، ولكن لم يستطع أن يستمر في هذه الوظيفة طويلا . عمل معلما في المدرسة العالية وتقاعد منها سنة ١٩٦٨ م . وبعد ذلك عمل مدرسا في كلية جمال محمد (بترشي) وكلية العربية (بترورنغادي) وكلية الجمالية (بمدراس) . وفي سنة ١٩٧٦ التحق بدار الأيتام (بتلشيري) باسم دار السلام ناظرا لها ، وفرغ منها سنة ١٩٧٨ وتوفي سنة ١٩٨٢ .

قد اشتهر فلكي شاعراً عربيا في كيرالا . نشرت المجلات والصحف أشعاره في أحيان مختلفة ، وأشعارُه تتميز بالخيال البديع والاستعارة والتشبيه . وهي خالية من التكلف ، وكان يقرض الشعر بعاطفة عميقة .

وله قصيدة في وصف كلية روضة العلوم العربية بفاروق يصفها الشاعر روضة تثمر في كل المواسم ويتمتع الناس بروائحها في كل حين يقول :

في روضة هبت بريـاهـا الصبـا تترى فطـــابت أنفس وبــلادُ
في روضة هبت ريـاح علومهـا فـارتـاحت الأرواحُ والأجســادُ
أشجارهـا هي بـاسقـات كلهـا والى جنـاهــا تضرب الاكبــاد
فلكم على أغصــانهـا وفنـونهـا للبلبـل التغريــدُ والانشــادُ
ولكم لهـــا ظــل ظليـل نحــوه للطــالب التــأويب والإشــآدُ
أفيـاؤهـا وظـلالهـا فيهـا الهـدى آجـامهـا منهـا العلـوم تصـادُ

ويقول في وصف الخريجين منها :

هي أزهرُ الهنــد الــذي يرتــاده من قـد رجـوا نيـل العـلا وأرادوا
كم قـد تخرج منـه أربـاب العـلا فكأنهم فـــوق الثرى أوتـــادُ

ويقول في تهنئة « فنان » :

أيــا فنــانُ كـوني ذات فخر بهـذي الـدار مورد كل صـادي
انيري هــذه الــدنيـا بنـور الـ ـعلـوم وهــذبيهـا بـالــوداد

ويقول في مدح دار الايتام ببلدة « ترورنغادي » :

وهــذي الــدار مفخرة يقينــاً لأرض الهنــد وهي لهـا وسـامٌ
بهـا افتخرت مليبـار وصـارت بهـا بين البـلاد لهـا احترامٌ
بهـا أضحت ترورنغــاد محسـو دة حســدتــه مصرٌ ثم شـامٌ

وقد أبدع الشاعر حين وصف كلية العلوم والفنون جمال محمد (بتهل نادو) - يقول :

من علم الانســان مــالم يــدره فـامتـاز بـالشرف الرفيـع الامجـد
وهــدى الصراط المستقيم عبــادة وأنـــا لهم أوج العلى والســؤدد
قــد اســو للعلم دورا في الثرى تهـدي البرايـا كالسراج المـوقـد
منهـا بنـاء شـامـخ ذو رفعـة في أرض ترشى قـد زهـا كالفرقـد

ويقول في الترحيب بـ (يم . ك . حاجي) :

أحيا الالهُ البرُّ « ام كي حاجي » دهراً طويلا نيرا في الداجي
هو دون شك وامتراء قد غدا في رأس « مسلم ليج » مثل التاج
عون اليتيم وملجأ المسكين وملاذ كل المعوز المحتاج

ويصف الشاعر حبه لزوجته وتعلقه بها حين أخذها أبوها وطلب منه الطلاق : العاطفةُ عميقة في هذه الأبيات :

أتيت الى حديقتها لقيت هنا بشاشتها

. . . .

ولو لا دفعُ والدها لكنت هنا مؤانسها

ويصف ثورة مليبار سنة ١٩٤١ م ويقول :

أهل البريطانية الاعلاج مَنْ ظلموا عباد الله دون مراء
قد أركبوهم في قطار بضائع قد أغلقت أبوابها بعماء
قد أركبوهم من ترور عربة قد اسرعت نحو الردى كهواء

. . . .

ماتوا جميعاً باختناقٍ يالها من قسوةٍ وصرامة صماء
والآنَ نبكيهم بدمعٍ هاطل يجري على الخدين مثلَ الماء

ومن مراسلاته قصيدةٌ كتبها الى صديقه عبد الله النوراني الشاعر ، يصف فيها حنينه اليه يقول :

الى الذي هو ذو علم وعرفان وشاعر مثل كعب ثم حسان
من سوء حظي لأدري اسم ريحان يفوح منه شذى في كل أحيان

. . . .

والحال اني لفي هم واحزان لبعدكم لست يا خلي بفرحان

لقــد جرى بيننـــا حكم لمنّـــان بـالبعـد ثم نـوى يــا خير اخـوان

ويقول في رثاء الشاعر « في وى » :

بكينـــــا طـــول أيــــام على ذي الجــــــــاه مكرام
على (في وى) أبي ليلى زعيم القـــــول خـــــــدام
طـــويـــل البـــــاع في العلم اديب العصر مقـــــــــدام

وقصائده كثيرة نكتفي بهذا القدر لعدم اتساع الوقت

٣ ـ أبـو الرحمـة محمد الفيئ : ولـد محمـد بن محيي الـدين الفيئ سنـة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠١ م في قريــة « بلكـوت » قريبــة من « منجيري »[٣٣] . وبعد دراسته في المساجد بـ (وندور) و (مناركاد) وغيرها التحق بكليـة الجمالية ، وبعدها بكلية الباقيات الصالحات . وبعـد أن تخرج منهـا رجع إلى بلده سنة ١٩٣٢ م وعمل مدرسا في بعض المسـاجـد وبكليـة دار العلوم حتى توفي سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٢ م .

من تصـانيفـه في النثر : (تحـذير النـاس عن وسـواس الخنــاس) و (فتـح الملائكـة) و (نفحـة البــاري في منــاقب الشيـخ زين الــدين البخـاري) . وكان قـديرا بـاللغـة العربيـة ، ومـاهراً في العلـوم والفنـون المختلفة . وكان يراسل شعراً كثيراً من أصدقائه الذين لهم ذوق في الشعر . وشعرُه جيد الأسلوب ، غزير المعاني ذو عاطفـة نبيلـة ، وخيـال بـديع . وكان الفيئ يتعمق الى بواطن الامور فيخرج لبها الى الناس ويبـديهـا في أشعاره . فهي تتميز بالعروبة الكاملة ، ولا يطيل الكلام بـالمـدح والثنـاء وانما يكتفي بالاشارات الى الوقائع والحوادث . وله أشعار في الوجدانيـات والرسائل والتهاني وله قصيدة في مدح النبي ﷺ ، عدة أبياتهـا ٢٤ بيتـاً .

يقول فيها :

الى اخلاص توحيد دعاهم | أبى التقليد نهج الجاهلينا
وذاك الدين نظمهم بسلك | نفيس فاق نظم الناظمينا
وكانوا إخوة من قبل كانوا | أشداء الخصومة مهرقينا

. . . .

وكان العفو شيمته وحلم | فأحلم منه ما في الغابرينا
وهذا سيفه ما من حديد | به دانت رقاب الكابرينا
أقروا أنه الهادي أمين | سوى المحروم من متكبرينا

وكتب في رسالة الى صديقه :

وما للمرء أعلى من سرور | عليه كل حاجات تدور
فما الأموالُ في الدنيا وملك | وجنات اذا فقد السرور
فخذ مني دعاء باختصارٍ | سرورا دائما هب لي قديرُ

وله قصيدة في رثاء (علي المولوي كديامو البلنكوتي) المتوفى سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م ، يقول :

وذاك بحر عظيم كان سيلانا | في كل قطر وعذب الماء نفعانا
بل ذاك بحر علوم كان يروينا | استاذهم فهم الانهار جريانا
غروبُ ذا النجم أبكانا واشجانا | وكيف نسلو وطيب العيش قد بانا

ومراسلاته النظمية كثيرة .

لقد اشتهر كثير من الشعراء في القرن العشرين كما ذكرنا من قبل ، منهم المتوفون ومنهم الموجودون على قيد الحياة . قد ذكرنا ثلاثة من المتوفين الذين تفوقوا في فنون مختلفة من الشعر ، ومن مشهوري هذه

الطبقة عبد الله النوراني وأبو سلمى محمد جمال الدين وعبد الرحمن الفضفري وعبد القادر الفضفري وغيرهم . وهذه كلمات نوجزها في أخبارهم وأشعارهم :

١ ـ عبد الله بن محمد النوراني[٣٤] : ولد في (كدبرم) قريبا من (ترتالا) سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٢ م وتوفي سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م وعنه قال (الفلكي) : « انه كان شاعرا سعيدا وفخرا لكيرالا » ، تتميز أشعاره بالعروبة . **وكان (للنوراني) صديق اسمه صالح وكانت له لحية جميلة ، فقال في مدح لحيته :**

واهاً للحية صالح ياواها ... من شعرها يبدو الصلاح مضيّا
خد أسيل ليس يلتمس سوى ... حور حسان لم يلاق بغيا
كم حفصة وصفيّة وسُمَيَّةٍ ... يعشقنه لشقائهن بُكيا

. . . .

لو كانت امرأةُ العزيز تناله ... ليصير يوسف عندها منسيا

وقال في مدح شعر محمد الفلكي :

أرى الأشعار تنبع من خلال ... يراع محمد الفلكي الجمالي
فلست لشعره تلقى نظيراً ... وأين الدر من كُثُبِ الرمالِ

ويقول مودعا بلدته (ترتالا) وطلبته هناك :

أيا « ترتال » ذا وقت الوداع ... قد استودعتكِ اللهَ العظيما
وأركبُ قارباً في نهر دمع ... وأذهب من هنا كئباً هيوما
تلامذتي ويا أفلاذ كبدي ... هداكمُ ربُّنا النهجَ القويما

٢ ـ أبو سلمى محمد جمال الدين : ولد في كيرالا قريباً من (بدكارا) سنة ١٩١١ م وهو خريج دار السلام بعمراباد . توفي سنة ١٩٨٥ هـ /

١٩٦٥ م كان كاتبا مشهورا وشاعرا مجوّدا . كتب جوابا لابي ليلى :

حصلتُ على مرقومكم إذْ أتانيا فأسبل دمعي بعضَ ما كان حاويا
ومذ ذقتُ مر البين أيام بينكم أبيت أذوق الوصل منكم لياليا

وقال في رثاء أبي ليلى :

أبا ليلى أتأتي بعدُ فينا ولو بعد الشهور أو السنينا
فكم لي من حكايات إليكم وكم خبرٍ خبأتُ لكم كمينا

. . . .

دفنت نزيل أصحاب كرام فصرت لهم زميلاً أو قرينا
حييت وكنت أشرفنا جميعا ومت وكنت أشرف ميتينا

٣ ـ عبد القادر الفضفري[٣٥] : ولد في فضفر سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م وهو خريج الباقيات الصالحات « بولور » . عمل معلما في مدرسة القاسمية « بتنجاوور » وفي المدرسة القادرية وفي « ترورنغادي » و « مناركاد » ودار العلوم « بوازكاد » .

ومن تأليفاته حاشية قطر الندى ، وديوان الأشعار الغريبة والأمثال العجيبة . وجمع في هذا الكتاب الأبيات المختارة من الكتب والمجلات وكثيرا من أشعاره .

وله قصيدة في مدح خير الورى ومنها :

محمد أفضل المخلوق ذو العصم محمد صاحب القرآن والحكم
محمد قاسم الأموال والنعم محمد أشرف الأعراب والعجم
محمد صادق الأفعال والكلم
محمد راحة الدنيا وضرتها محمد أمة أهدى لنهجتها

محمـد عروة الـوثقى وحجتهـا محمـد زينـة الـدنيـا وبهجتهـا
محمد كاشف الغمات والظلم

وقال يرثي علي « الحاج محمد كتي الكويفاتودي » :

والنفس حـائرة والعين سـاهرة للـدمـع سـاكبـة ممزوجـة بـدم
بـه المليبـار بـاهت بين اخـوتهـا فمن يقـاربـه في الهنـد كالعجم
مسـك تضوّع في الـدنيـا روائحـه يـا ليت مـدتـه دامت بـلادقم

إن الشعر العربي قد اجتذب الطلاب والعلماء اليه حتى جعله بعضهم موضوعا لاطروحـة الـدكتوراه . ومنهم ويران محيي الـدين الـذي قـد أتم دراسته عن هذا الموضوع . يقول : العـاطفـة الـدينيـة تنعكس في أشعـار كيرالا العربية . والمدائح والترحيب قـد شـاعت كثيرا في الشعر العربي في كيرالا . وكان الشعراء من قديم يمدحون بالأشعار العربية العلمـاء والأمراء الذين يفدون اليهم من البلاد العربية وغيرها للاشتراك في المحافل المختلفـة فيستقبلهم الكيراليون استقبالا حارا وينشـدون أمـامهم أنـاشيـد ترحيبيـة عربية قرضها شعراؤهم . ومن أحسن من قرض في هذا الموضوع أبو ليلى ، والنوراني ، والفلكي ، ومحمد أبو الصلاح الباقوي ، وغيرهم .

والمراثي هي الأكثر في الأشعار العربية في كيرالا . ولهـا شهرة واسعـة بين العلماء والعوام ، لأن موت الأقربـاء والعلمـاء حرض الشعراء على ذكر محاسنهم ، وفرط الحزن بموتهم ، وقرضوا ما اضطربت به نفوسهم من هـذه العاطفـة الحزينـة . ومن المجيـدين في الرثـاء أبو ليلى ، والفلكي ، والسيـد حسين بن محمد ، والمولوي محمد أبو الكمال .

وشعر المراسلات أيضا من الأشعار الهامة في ديار مليبار وكانوا يرون فيها نوعين من التمتع : تمتع الاخبار وتمتع الذوق الأدبي ، وفي مقدمة هـذا

القبيل القاضي أبو بكر بن محي الدين « الكالكوتي » والفلكي وأبو ليلى « والفضفري » وغيرهم . وشعر الهجاء قليل بين أشعار الكيرلية العربية . وفي الجملة توجد في الأشعار العربية الكيرلية جميع أنواع الشعر العربي فالشعر العربي في كيرالا روضة مزدانة ولاتزال مورقة مخضرة ، تفوح منها الروائح الطيبة الى أرجاء مختلفة إن شاء الله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الحواشي و المراجع

(١) C . A ., Innes- Madras District Gazatteers Madras, 1951. Vol. I, P-26

(٢) Panikkar, Sardar, K.M.A History of Kerala: Anna Mala University, 1959. P-8

(٣) C.A Innes. Ibid

(٤) Kunhan Pillai, Ilamkulam. Kerala History During V and VI Centuries: N.B.S, Kottayam, 1970. P-40

(٥) Panikkar, Sardar, K.M. Ibid

(٦) Kunhan Pillai. The Dark Pages of Kerala History: N.B.S. Kottaya, 1963. P-32

(٧) امرؤ القيس : المعلقة .

(٨) علي الجارم : البلاغة الواضحة : دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ ـ ص ٥٧ .

(٩) القرآن الكريم : سورة الحجر ١٥ ، الآية ٧٩ .

(١٠) Encyclopaedia of Islam. London 1913. Vol. VIII P-838.

(١١) Sreedharan Nair, Commander. A Maritime History of India: Ministry of Information and Broadcasting, Delhi 5, 1965. P-43

(١٢) Ibid

(١٣) Panikkar, Sardar, K. M. Ibid, P-9

(١٤) Shamsulla Qadiri. Ancient Malabar: Calicut 1954. P-22

(١٥) Sayyid Muhammad, P.A. A History of Kerala Muslims: Ernamkula, 1961. P-74.

(١٦) أحمد كويا الشالياتي : أعيان مليبار . مخطوط موجود في مكتبة المخطوطات في شاليات في كيرالا .

(١٧) مخطوط هذا التخميس موجود لدى محمد كويا قاضي كالكوت .

(١٨) مخطوط هذا التخميس موجود لدى محمد كويا قاضي كالكوت .

(١٩) محمد النووي : سلالم الفضلاء ، مصر ١٩٢٠ ص ٢ .

(٢٠) هذه القصيدة مطبوعة ونسختها موجودة في مكتبات مليبار .

(٢١) هذه القصيدة غير مطبوعة ، ونسختها موجودة لدى الأستاذ ، ومُحمد عميد كلية الفاروق السابق .

(٢٢) المرجع السابق .

(٢٣) الدكتور ك . م . محمد : مساهمة كيرالا العربية ، أطروحة الدكتوراه ، الجامعة الاسلامية بعليكره ـ ١٩٧٦ ، ص ٣٠ .

(٢٤) عبد القادر ، الفضفري : جواهر الاشعار : كيرالا ١٩٣٩ ـ الباب الخامس .

(٢٥) الدكتور محمد : المرجع السابق .

(٢٦) المرجع السابق ـ من ص ١٦٩ الى ١٧٣ .

(٢٧) الدكتور ويران محي الدين : أطروحة الدكتوراه : جامعة كالكوت ـ ١٩٨٥ .

(٢٨) المرجع السابق .

(٢٩) الدكتور محمد : المرجع السابق ص ٨٢ .

(٣٠) المرجع السابق : ص ١٩٦ .

(٣١) ديوان أبي ليلى : مخطوط موجود لدى صاحب القلم .

(٣٢) الدكتور ويران محي الدين : المرجع السابق .

(٣٣) المرجع السابق .

(٣٤) المرجع السابق .

(٣٥) عبد القادر الفضفري : المرجع السابق .

التعريف والنقد

إصلاح الاصلاح

(القسم الثالث)

الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي

(١١٢) ف ٥٤ ص ١٠٩ : نقل الغندجاني عن أبي الندى : « قال : مما يدل [على] أن هذا الشعر مولّد أنه ذكر فيه سلعاً وهو بالمدينة » . كذا أثبت المؤلف [على] بين حاصرتين ، وقال في الهامش ٢ : « زيادة لازمة ليست في الأصول » .

قلت : كلمة (على) ثابتة بكل وضوح في نسخة الشنقيطي المساعدة ! فلعلّ المحقق يقصد هنا بقوله (الأصول) أصله الوحيد فقط ، وذلك من باب الجمع يراد به الواحد !

هذا ، والنص كذا بدون (على) في شرح التبريزي (٢ : ١٦١) الذي نقل الفقرة بتمامها ، ولا لزوم لزيادة (على) هنا ، فإن حذف حرف الجر قبل (أنْ) و (أنّ) قياس مطرد إذا أمن اللبس . انظر الكافية بشرح الرضي ٢ : ٢٧٣ .

(١١٣) ف ٥٤ ص ١٠٩ : ورد في قول أخت تأبط شرا في رثاء أخيها :

من يقتلُ القِرْن ويَروي الندمانْ

كذا ضبط (يَروي) بفتح حرف المضارعة . والصواب بضمه من الإرواء كما في الأصل و (ب) كليهما .

● نشر القسمان الأول والثاني في مجلة المجمع (مج ٦٤ ، ج ٢ ، ٤) .

(١١٤) ف ٥٥ ص ١١٠ : نقل المؤلف عن النمري قوله : قال حفص بن الأخيف يرثي ربيعة بن مكدم :

نفرت قلوصي من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب

وقال المحقق في تعليقه على (حفص بن الأخيف) : « ورد اسمه في شرح المرزوقي ٢ / ٩٠٥ (حفص بن الأحنف) وقال التبريزي في شرحه ١ / ٣٧٥ « قال محمد بن سلام : الصحيح أن هذه الأبيات لعمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك » ثم قال : « ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الأخيف العامري . وعمرو بن شقيق أولى بها » قلت : ولم أجد هذا الشعر عند ابن سلام في طبقاته » انتهى . ثم نقل المحقق الفاضل عن المبهج معنى الحفص والخَيف !

أولاً : (الأحنف) بالمهملة والنون في شرح المرزوقي وغيره تصحيف ، والصواب بالخاء المعجمة والياء المثناة ، كما ورد هنا في النص . انظر تبصير المنتبه ١ : ٩ وجمهرة ابن حزم : ١٧١ [والإكمال ١ : ٢٦] .

ثانياً : لم ينقل التبريزي في شرحه ٢ : ١٨٦ عن ابن سلاّم ، وإنما ورد كلامه في شرح الرافعي ، وهو منقول عن الأغاني ١٤ : ١٢٥ (التقدم) [١٦ : ٥٥ ـ ط الدار ، وقد صحف فيه الأخيف إلى الأحنف ، ونسب تبعاً لأحد أصوله فهرياً] .

ثالثاً : (كرز) في نص ابن سلاّم المنقول في شرح الرافعي تحريف وصوابه : (مِكرَز) بكسر الميم وفتح الراء المهملة . وكذا ورد محرّفاً في الأغاني ١٤ : ١٢٥ ثم ورد صحيحاً في ص ١٢٧ . وانظر ترجمة (مكرز) في معجم المرزباني : ٤٧٠ (القدسي) [٤٣٨ ط فراج] والإصابة (تره ٨١٩) ، [نسب قريش : ٤١٧ ، ٤٣٨ ، الاشتقاق : ١١٥ ، ابن حزم :

١٧١][8]

وبعد فإن الشعر مختلف في نسبته ، يتنازعه ، غير الثلاثة المذكورين ، حسان بن ثابت الأنصاري ، وضرار بن الخطاب وكرز بن خالد الفهريّان ، وصوّب نسبته إلى الأخير الغندجاني . وانظر تفصيل الخلاف وتخريج الشعر في ديوان حسان : ٤١٠ والكامل : ١٤٥٨ .

(١١٥) ف ٥٥ ص ١١٠ الهامش ٢ : « ربيعة بن مكدَّم بن عامر بن حُرْثان » .

قلت : كذا (حرثان) بالحاء والراء المهملتين في الأغاني ١٤ : ١٢٥ واللآلي : ٩١١ . وفي جمهرة ابن حزم ١٨٨ (خويلد) ولعل كليهما تحريف . والصواب (حدبان) كما في جمهرة الكلبي : ١٦٣ . وقد نصّ على ضبطه الأمير في الإكمال ٢ : ٤٠١ « بحاء مضمومة مهملة ودال مهملة أيضاً ساكنة وبعدها باء معجمة بواحدة » قال الكلبي : « ومنهم بنو المطلب بن حدبان بالكوفة » . وذكرهم ابن حزم أيضاً ، ولكن تصحف الاسم مرة أخرى وصار (جديان) بالجيم والياء المثناة .

(١١٦) ف ٥٧ ص ١١٢ : تمثل الغندجاني بقول الشاعر :

أكثر ما أسمع منها في السَّحر تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر

فقال المحقق في تعليقه عليه : « المثل أبيات ثلاثة أوردها الجاحظ في

[(8) وانظر أخبار مكرز في مغازي الواقدي ٣٨ ـ ٣٩ (مقتل أخيه ثم ثأره به) ١٣٠ (فهن قدم في أسرى بدر) ١٤٣ (مدومه فداء سهيل بن عمرو) ٥٩٩ (قدومه يوم الحديبية) ، ٦٠٢ (ارسال قريش بخمسين رجلا لعله يصيب من المسلمين غرة يوم الحديبية ...) ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ (إجارته أبا جندل) ٦١١ ، ٦١٢ ، ٧٣٤ (إرسال قريش له في محاولة تجديد الصلح) ٧٨٣ (كان فين بيت خزاعة) / المجلة] .

البيـان والتبيين ١ / ٧٣ و ١٦٥ لبعض الشعراء في أم ولـد لـه يـذكر لكنتها . وثالثها قوله :

والسـوءة السـوآء في ذكر القمر

قلت : هذا الثالث ذكره الشنقيطي في هامش نسخته مقابل البيت الثاني ، قال : « وجاء فيه : ... » فحبذا لو أشار المحقق إلى هـذا الهـامش شكراً للعلم .

(١١٧) ف ٥٧ ص ١١٣ : ثم عقب الغنـدجـاني على تفسير النمري للبيت بقولـه : « وتفسير العجزِ أبعـدُ من الصـواب من رَهـوةَ من نِسـاح » وقـال المحقـق في تعليقـه :« ورد المثـل أبعـد من رهـوة من نِسـاح » في فرحـة الأديب (فقرة ١٨) ص ٥٤ ، ورهوة موضـع بنجـد ، ونِسـاح بـاليمامـة . انظر معجم البلدان ٣ / ١٠٨ و ٥ / ٢٨٣ .

قلت : ضبط المحقق نِساح) بكسر النون ، وهو مضبوط في الأصل و (ب) كليهما بفتحها ، والشنقيطي رحمه الله قد كتب فوق الكلمة علامـة « صح » لئلا يتوهم أحـد أنـه خطـأ ، أو لأن الفتح هو الصـواب عنـده ، وقد ضبطه صـاحب القـاموس على الوجهين (كسحـاب وكتـاب) وقـال يـاقـوت (٥ : ٢٨٣) : « ورواه العمراني بـالفتـح نصّـاً والأزهري قـال بالكسر » . وقد ورد المثل في رجز أنشده ابن الأعرابي وثعلب :

يُـوعِـد خيراً وهـو بـالـزحـزاح أبعـــد من رهـوة من نسـاح

انظر معجم البكري : ٦٨٠ ، وفي اللسان والتاج (نسح) : (زهرة) مكان (رهوة) وهو تحريف[9] .

[(9) جاء في التهذيب ٤ : ٣٢٣ ، نساح : واد باليمامة ، وضبطت النون بالفتح ضبط قلم . وجاء في المحكم ٣ : ١٤٦ رهوة ، على الصواب . وفيه نساح : جبل / المجلة] .

(١١٨) ف ٥٩ ص ١١٦ س ٧ : في النص : « .. وإنما أوصاه باحتمال الضيم والمضية » .

قلت : في الأصل و (ب) جميعا : (وصّاه) من التوصية بدلاً من (أوصاه) من الإيصاء .

(١١٩) ف ٥٩ ص ١١٦ :قال الغندجاني : « ومثل هذا قول الآخر وهو أحد اللصوص :

وما كان غضّ الطرف منها سجية ولكننا في مذحج غَرِبان

قلت : أولاً : البيت لطهمان بن عمرو الكلابي كما في اللسان والتاج (غرب) وقبله :

وإني والعبسي في أرض مذحج غريبان شتى الدار مختلفان

ثانياً : أثبت المحقق في صدر البيت (منها) كما في الأصل ، والصواب (منّا) كما في نسخة الشنقيطي - ولم يرجع إليها المحقق - وشرح التبريزي ٣ : ١٠٤ واللسان والتاج .

ثالثاً : ضبط المحقق (غَرِبان) بفتح أوله وكسر ثانيه كما في الأصل . وهو خطأ ، ولم يرجع المحقق مرة أخرى إلى نسخته المساعدة التي ضبط الشنقيطي رحمه الله فيها (غُرُبان) بضم أوله وثانيه ، على الصواب . في اللسان : « رجل غريب وغُرُب أيضاً ، بضم الغين والراء ، وتثنيته غُرُبان » وأنشد قول طهمان هذا .

(١٢٠) ف ٦٠ ص ١١٧ ، الهامش ١ : ترجم المحقق هنا لمعن بن أوس المزني مرة ثانية ، إذ سبق أن ترجم له في الفقرة ٥١ ص ١٠٥ ، وبين الترجمتين اختلاف من عدة وجوه :

١ ـ الأولى في ٤ أسطر والثانية في ٣ أسطر .

٢ ـ أحال في الأولى على ٩ مصادر وفي الثانية على ٥ مصادر .

٣ ـ أحال في الأولى على معجم الشعراء ص ٣٢٢ [فراج] وهنا عليه ص ٣٩٩ . وكذلك في الأولى على الخزانة ٣ / ٢٥٥ وهنا ٣ / ٢٥٨ .

(١٢١) ف ٦٠ ص ١١٨ : في آخر الفقرة :

فلا تغضبنْ أن تُستعارَ ظعينةٌ   وتُرسلَ أخرى كلُّ ذلك يُفعل

وقال المحقق في تعليقه على البيت : « البيت لمعن بن أوس في ديوان الحماسة ف ٤٠٨ / ١ ج ١ / ٥٦٣ ، وهو مطلع الحماسية محور القول ، وكذا في شرح التبريزي ٣ / ٧٨ .. » .

قلت : لايصح أن هذا البيت مطلع الحماسية ، وقد غرّه صنيع محقق ديوان الحماسة الذي خلط بين عبارة الإنشاد وأبيات الحماسة . والغريب أن الدكتور سلطاني راجع شرح التبريزي ٣ : ٧٨ الذي جعل الحماسية منفصلة عن عبارة الإنشاد ، ولكن لم يفطن ، وأغرب من هذا أن نصّ الغندجاني الذي هو قاطع في هذا الأمر لم يستطع أن ينبه المحقق الفاضل .

وذلك أن أبا تمام أورد في حماسته ١٣ بيتا من قصيدة لمعن بن أوس ، أولها :

لعمرك ماأدري وإني لأوجلُ   على أينا تغدو المنية أولُ

وظاهر أن هذا البيت مطلع القصيدة ، فتكلم النمري في شرحه على هذا البيت وأشار إلى أن (تغدو) يروى بالعين المهملة والمعجمة ، فانتقده الغندجاني ، وأورد قصة الأبيات فقال :

« وكان من قصة هذا الشعر أنه كان لمعن بن أوس صديق ، وكان معن متزوجا بأخته ، فاتفق أنه طلقها وتزوج أخرى ، فآلى صديقه ألاّ يكلمه أبداً ، فأنشأ معن يقول يستعطف قلبه عليه ويسترقّه له :

لعمرك ماأدري وإني لأوجل   على أينا تغدو المنية أول

وهذا كما قال الآخر :

فأكرم أخاك الدهر مادمتما معاً   كفى بالمات فرقة وتنائيا

وفي أبيات معن مايدل على القصة التي ذكرتها لك ، وهو :

فلا تغضبن أن تستعار ظعينة   وتُرسَلَ أخرى كلّ ذلك يُفعلُ »

هذا نص الغندجاني . وبيّن جدا أن الغندجاني أنشد البيت الأخير استدلالاً منه على سياقته لقصة الأبيات ، فجاء التبريزي ، ولخص كلامه ، وجعله مدخلا لهذه الحماسية في شرحه . فبعدما أثبت عبارة الإنشاد (وقال معن بن أوس) بدأ تمهيده قائلاً : « وكان له صديق ، وكان معن متزوجا بأخته فاتفق أنه طلقها وتزوج غيرها ، فآلى صديقه ان لايكلمه أبداً ، فأنشأ معن يقول يستعطف قلبه ويسترقّه له ، وفي الأبيات مايدل على القصة وهو قوله : فلا تغضبن ... » وأنشد البيت . وقد أحسن مصححو طبعة بولاق إذ لم يثبتوا هذا البيت بين القوسين - كعادتهم في الحماسيات - لكونه خارجا من الحماسية .

وهذا التمهيد ، كما ترى ، منقول من الغندجاني ولكن التبريزي لم يشر إليه ، وهو الذي ورد في نسخة دار الكتب التي اعتمدها محقق الحماسة ، في أول الحماسية ، ولا فرق بينها وبين مافي شرح التبريزي إلا في حروف . فأقحم محقق الحماسة البيت (فلا تغضبن ..) في الأبيات

الحماسية ، فأصبح هذا البيت أولها ، والذي كان مطلع الحماسية ـ وظاهر أنه مطلع القصيدة ـ أمسى البيت الثاني !

(١٢٢) ف ٦٠ ص ١١٨ : وأضاف المحقق في تعليقه هذا قائلا : « .. ولم يرد هذا البيت في لامية أوس [كذا ! والصواب : معن] في ديوانه ص ٥٧ ـ ٦٦ » .

قلت : هو ثابت في ديوانه : ٩٤ (طبعة القيسي والضامن) ورقمه في القصيدة : ١٤ وهذه الطبعة هي التي أحال عليها المحقق الفاضل من قبل في الفقرة ٥١ ، فهل رجع هنا إلى طبعة أخرى للديوان ؟ فماله لم يشر إليها ؟ وفزعت إلى فهرس المصادر فإذا بعَلَقَ فَلَقَ ! فقد ورد فيه (ص ٢٢٦) : « ديوان معن بن أوس المزني » كذا بالإيجاز !

(١٢٣) ف ٦١ ص ١١٨ : ورد في النص « .. قال باعث بن صُريم .. »

قلت :كذا نقل الغندجاني عن النمري ، ولكن في كتاب النمري المطبوع : ٩٧ « مالك بن حريم الهمداني » كما في الحماسة .

(١٢٤) ف ٦١ ص ١١٨ : ثم ورد في كلام النمري البيت :

بأنّ ثراء المال يعرف أهله ويثنى عليه الحمد وهو مذمم

في الأصل و (ب) كليهما (ينفع) بدلاً مما أثبته المحقق (يعرف) سهواً . وفي كتاب النمري : ١٥٧ : (ينفع ربّه) .

(١٢٥) ف ٦١ ص ١١٩ س ١١ : البيت التالي في إنشاد الغندجاني :

وأنّ قُلال المال للمرء مفسد يَحُزّ كما حَزّ القطيع المحدّمّ

كذا أثبت المحقق (المحدّم) بالدال وقال في هامشه : « والقطيع المحدّم : السوط المحمّى على النار ، واحتدمت النار اتقدت . وفي ديوان الحماسة والمرزوقي (المحرَّم) أي السوط الجديد الذي لم يمرّن بعد فهو أشدّ

مايكون » .

قلت : أخطأ المحقق في قراءة الكلمة في الأصل لعدم تمييزه بين الدال والراء (انظر الملاحظة رقم ٥٣) ولم يرجع إلى (ب) ولم يلتفت إلى الهامش الوارد في كليهما ، وأخيراً أخطأ في شرحها . فالكلمة في الأصل و (ب) كليهما بالراء (المحرَّم) على الصواب ، كما في « الحماسة والمرزوقي » والتبريزي ٣ : ٩٦ والمصادر الأخرى . وتحت الكلمة في الأصل ، وبجانبها في (ب) : « الذي لم يُدبغ » . ثم لايقال (المحدَّم) فإنه لم يرد (حدّم) في كتب اللغة بتضعيف العين . وقوله (المحمّى) بتشديد الميم الثانية المفتوحة من التحمية أيضاً خطأ ، والصواب (المُحْمَى) من الإحماء .

(١٢٦) ف ٦٢ ص ١٢١ : ورد في النص :

فتى لايرى قدّ القميص بخصره ولكنما توهى القميص عواتقه

كذا (عواتقه) . والصواب (كواهله) كما ورد في الفهارس .

(١٢٧) ف٦٣ ص ١٢٢ س ٤ : ورد في النص : « .. فتبع الأثرَ فأدركهم بقارة الرمّاح .. » وفسّر المحقق في تعليقه معنى (القارة) ثم قال : « وفي معجم البلدان (رماح) ٣ / ٦٥ « وقارة الرماح في خبْر » وليس له ذكر في كتابه (خبر) ٢ / ٣٤٣ ـ ٣٤٤ » .

قلت : ضبط المحقق (الرمّاح) بتشديد الميم كما في الأصل ، ولكن سياق ياقوت يشير إلى أنه على وزن جمع الرّمح (الرِماح) . ثم لم يتأمّل المحقق كلام ياقوت ، وجعله غلطاً إذ ضبط (خبْر) بسكون الباء ، فلم يقصد ياقوت أنه قد ذكر (قارة الرماح) في رسم (خبْر) في ٢ : ٣٤٤ ، وإنما أراد أن موضعاً اسمه (قارة الرماح) قد ورد في خبر من الأخبار ، ولعله يعني هذا الخبر الذي أورده الغندجاني . وقد ذكر (قارة الرماح)

الزبيدي في التاج في مستدركه على القاموس (رمح) .

وقد ذكّرني تعليق المحقق هذا تعليقاً آخر له في شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢ : ٣٧٠ حيث ورد قول المؤلف في شرح الشاهد ٥٨٢ : « قال القتال الكلابي واسمه عُبادة بن مجيب ، ويقال : عبيد : ... » وأنشد بيتين ، فتوهم الدكتور سلطاني أن المؤلف يشير إلى خلاف في نسبة الشعر ، فهو للقتّال الكلابي الذي اسمه عُبادة بن مجيب ، ويقال إنه لعَبِيد (بن الأبرص) فذكر في حاشيته أن البيت الثاني ورد في ديوان القتال في مقطوعة ، ثم قال : « ولا وجود لشيء منها في ديوان عبيد بن الأبرص » ! والحق أن المؤلف أشار بقوله (ويقال : عبيد) إلى الخلاف في اسم الشاعر القتال ، فهو عُبادة أو عُبيد . انظر اللآلي : ١٢ ، ومقدمة ديوانه : ١٢ ، وهما من مصادر ترجمة الشاعر التي أحال عليها المحقق من قبل في ص ٢٧٣ .

(١٢٨) ف ٦٣ ص ١٢٢ : أنشد الغندجاني قول البرج بن مسهر الطائي :

أنّى لك الحرقات فيما بيننا   عَلَن بعيد منك يابن حمام

كذا أثبت المحقق (عَلَن) باللام بعد العين ، وفسّره في الهامش بقوله : « العلَن إشاعة الأمر والمجاهرة به » وهو تحريف منه ، والصواب (عَنَن) بالنون المفتوحة بين العين والنون ، كما في الأصل ، و (ب) والأغاني ١٤ : ١٢ ، وفسره محقق الأغاني في هامشه .

(١٢٩) ف ٦٣ ص ١٢٢ : ثم أنشد قول الحصَين بن الحمام المرّي الذي أسر البرج ثم منّ عليه :

بُرَجٌ يُؤثّمني ويكفر نعمتي   صَمّي لما قال الكفيل صَمامِ

قلت : لم يفسر المحقق هذا البيت ، وقد رأيناه يفسر (اليافع) و (العير والبشم) و (الحدوج) عدا تفسيره أعلام الشعراء نقلا عن المبهج . قوله (صَمّي صَمَامِ) مثل ، انظر الميداني رقم ٢٠٩٩ ، وفصل المقال : ٤٧٤ ، وفي هامش الأصل و (ب) : « يُضرب للداهية ، أي هذا أمر عظيم » فلو نقل المحقق هذا الهامش لكان أفضل من إغفال شرح البيت . وهو من سبعة أبيات في الأغاني ١٤ : ١٢ .

(١٣٠) ف ٦٤ ص ١٢٤ : أنشد الغندجاني بدون عزو :

أشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلة فكيف إذا سار المطيّ بنا عَشْرا

وعلق المحقق على البيت قائلا : « لم أجد البيت في مصادر الشعر والنحو لديّ ، وهو من شواهد المفعول المطلق في جامع الدروس العربية ٣ / ١٠٣ بلا نسبة .. »

قلت : البيت لعبدِ لبني عُقيل كما في عيون الأخبار ٣ : ٣٣ ، وهو في كتاب الكتاب لابن درستويه : ١٤٦ دون عزو .

(١٣١) ف ٦٥ ص ١٢٤ س ٥ : فسّر النمري (القعب) بقوله : « والقعب القدح إلى الصخر ماهو » قلت : كذا ورد (الصخر) بالخاء المعجمة ، ولعله تطبيع ، والصواب (الصغر) بالغين المعجمة كما في الأصل و (ب) .

(١٣٢) ف ٦٥ ص ١٢٤ س ٨ : ورد في كلام الغندجاني : « .. وتمام الربيع الصيف .. » .

قلت : هذا مثل أورده الميداني في مجمع الأمثال ١ : ١٢٢ وقال : « ... يضرب في استنجاح تمام الحاجة » .

(١٣٣) ف ٦٦ ص ١٢٥ : نقل الغندجاني عن النمري : « قال أبو عبد الله : وقال آخر .. » قلت : كذا نقل الغندجاني ، وفي مطبوعة النمري : ١٦٨ (وقال جران العود النميري) !

(١٣٤) ف ٦٦ ص ١٢٥ : ثم ورد بيتان ثانيهما :

ثم انصرفت إلى نضوى لأبعثـه إثر الحمول الغوادي وهو معقولُ

قلت : كذا ورد في كتاب الغندجاني عن النمري (الحمول) . وفي كتاب النمري : ١٦٨ (الحدوج) وهما روايتان في البيت ، ولكن الصواب في نص النمري هو (الحدوج) لأنه فسّر هذه الكلمة ، ولم يشر إلى رواية (الحمول) التي أوردها الغندجاني في آخر الفقرة .

(١٣٥) ف ٦٦ ص ١٢٥ : ورد في كلام النمري في تفسير البيت : « .. غفل عن حلّ عقاله من الهم بفراقهم ، ثم قال : فعلت يوم ارتحلت برحلي قبل بردعتي .. » .

في كتاب النمري : « لما عراه من الهم » و « فعلت هذا » ، وإذا كان حذف (لما عراه) من الاختصار فإن (هذا) لابد أنه سقط من النص .

(١٣٦) ف ٦٧ ص ١٢٨ : أنشد الغندجاني قول أبي حية النميري :

وكنتَ إذا أُخبرتَ أن مكلّفاً بكى أو تعنّاه عِداءٌ يماطله

كذا أثبت المحقق (أخبرت) من الإخبار ، وفي الأصل و (ب) كليهما : (خُبّرتَ) من التخبير .

(١٣٧) ف ٦٨ ص ١٢٩ س ٤ : تمثل الغندجاني بالمثل : « غاص غاص وجاء بآجرة » وعلق عليه المحقق بقوله : « في مجمع الأمثال ٢ / ٦٧ (أمثال المولدين) قوله « غاص غوصة وجاء بروثة » ولعل الغندجاني

هذبه ليكون مقبولا » .

أولاً : في الأصل و (ب) كليهما : (فجاء) بالفاء قبل (جاء) والمحقق أثبت الواو بدلاً من الفاء من غير تنبيه .

ثانياً : في هامش الأصل و (ب) كليهما وردت الرواية الأخرى للمثل : « غاص غوصة فجاء بروثة » ومرة أخرى بالفاء دون الواو . وأغفل المحقق الإشارة إلى هذا الهامش .

ثالثاً : قول المحقق الفاضل (لعل الغندجاني هذّبه ..) حسن ظن به في غير محلّه . فالغندجاني ـ رحمه الله ـ الذي لم يزعه وازع في الرد على أئمة العلم (انظر الامثال التي ضربها : ف ٢٧ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٨٦) ، أفيتقزز من كلمة (روثة) وردت في مثل من الأمثال ، فيتوخى تهذيبه ليكون مقبولاً ؟ ولعل الذي يسّر للمحقق قولَه هذا ماذهب إليه من أن الغندجاني يتناول الأمثال بالزيادة والنقص ، بل يضعها أحياناً ! وهو رأي مردود لادليل عليه .

(١٣٨) ف ٦٩ ص ١٣٠ س ٣ : نقل الغندجاني عن النمري قوله : « الآرام : الاعلام واحدها إرم ، وهي حجارة تُنَضَّدُ على الطريق يهتدى بها » .

قلت : كذا (تُنَضَّدُ) في الأصل و (ب) وله وجه ، ولكن في كتاب النمري : ١٨١ (تُنْصَبُ) من النصب ، وبهذا اللفظ فسّر في اللسان : « الإرم : حجارة تنصب علماً في المفازة ... حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها » فلعل (تنضّدُ) في هذه النسخة من كتاب الغندجاني تحريف والصواب ماورد في كتاب النمري .

(١٣٩) ف ٦٩ ص ١٣٠ : ورد في كلام النمري : « قال آخر :

رمتني وسترُ الله بيني وبينهـــا عشيـــة آرام الكنـــاس رميمُ

فعقّب عليه الغندجاني بأن النمري لم يذكر قائل هذا البيت ، فقال المحقق في تعليقه : « بل هو منسوب في متن ديوان الحماسة إلى أبي حية النميري » .

قلت : نص النمري : « قال آخر » كذا في كتابه المطبوع : ١٨١ ، وكذا في نسخة الحماسة ، المنسوخة سنة ٤٣١ هـ والتي رمز لها المحقق بحرف (د) ، وقال في وصفها في مقدمته : ١١ : « ولولا الخرم أو السقط المشار إليه لكانت جديرة أن تتخذ أمّاً وأصلاً » فلو جعلها محقق الحماسة أصلاً ماوجد الدكتور سلطاني في « متن » الحماسة إلا ماورد عند النمري ونقله الغندجاني !

(١٤٠) ف ٦٩ ص ١٣٠ س ٩ : نقل الغندجاني عن أبي الندى أن قائل البيت رجل من بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن .

قلت : وحكى البكري في معجمه : ١١٣٥ عن ابن الأعرابي أنه أنشد البيت للأعور بن براء من بني عبد الله بن كلاب . وانظر تعليق محققه .

(١٤١) ف ٦٩ ص ١٣٠ س ١١ : نقل الغندجاني الأبيات عن أبي الندى وقال : « وقد أثبتها لك هاهنا لأنها من نوادر الشعر ومَلْحِه » .

قلت : كذا ضبطت الكلمة بفتح أولها وسكون ثانيها ، والصواب : (مُلَحِه) بضم أوله وفتح ثانيه كما في الأصل و (ب) .

(١٤٢) ف ٦٩ ص ١٣٠ : وأول هذه الأبيات :

إنـــــك عُمري أيَّ نظرة آلِفٍ نَظَرتِ وقـــــدسٌ دونهن وريمُ

قلت : أولاً : ضبط المحقق (عُمر) بضم العين خلافا لضبطه في

الأصل و (ب) بفتحها ، وكلاهما صحيح .

ثانياً : لم يضبط الكاف في (إنك) ولكن ضبط التاء في (نظرتِ) بالكسر ، وهو خطأ ، والصواب (نظرتَ) بإسناد الفعل إلى المخاطَب دون المخاطَبةِ و (إنَّكَ) كما في (ب) . وهما في الأصل دون ضبط .

(١٤٣) ف ٦٩ ص ١٣١ : والبيت السابع منها قوله :

كما تُردَع الهَيماءُ عـاد لجسمها رُداعٌ نبـا عن مشرَبٍ وشميمُ

ضبط المحقق (شميمُ) بضم آخره ، والصواب بكسره على الإقواء كما في الأصل و (ب) .

(١٤٤) ف ٧٠ ص ١٣١ : نقل المؤلف عن النمري : « قال المجنون أو غيره :

وقصيرة الأيـام وَدَّ جليسُها لـو دام مجلسُها بفقـد حميمِ

قلت : في كتاب النمري المطبوع : ١٨٥ : (قال المجنون) فقط فهو يخلو من قوله (أو غيره) .

(١٤٥) ف ٧٠ ص ١٣١ الهامش ٧ : خرّج المحقق بيت المجنون في ديوانه : ٢٥٦ ، ثم قال : « وجاء في عجزه (لو باع مجلسها بفقد حميم) ويبدو المعنى على هذه الرواية فاسداً .. » .

قلت : معنى البيت صحيح ، ولا فساد فيه ، وإنما (باع) هنا بمعنى (اشترى) في اللسان : « قال الأزهري : قال أبو عبيد : البيع من حروف الأضداد في كلام العرب . يقال : باع فلان ، إذا اشترى ، وباع من غيره . وأنشد قول طرفة :

ويأتيك بالأنباء مَنْ لم تبعْ له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

أراد : « من لم تشتر له زاداً » .

وقال النابغة من قصيدة تروى لأوس بن حجر أيضا :

وقارَفَتْ وهْيَ لم تجرَبْ وَباعَ لها مِن الفِصافِصِ بِالنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ

انظر ديوان النابغة : ١٥٧ وديوان أوس : ٤١ . ومنه قول الفرزدق :

إن الشبابَ لَرابحٌ مَن باعه والشيب ليس لبائعيه تجارُ

انظر التاج (بيع) .

وقال المحقق في الحاشية نفسها : « فهو في ديوان الحماسة ١٠٨ من مقطوعة في ثلاث أبيات ، ورد أولها في اللسان (ردع) منسوبا إلى « قيس بن معاذ مجنون بني عامر » وهو قوله :

صفراء من بقر الجواء كأنما ترك الحياةَ بها رداعُ سقيم »

قلت : في الشطر الثاني تحريف في اللسان ، وصوابه :

ترك الحياءُ بها رداعَ سقيم

(١٤٦) ف ٧٠ ص ١٣٢ : قال الغندجاني : « هذا البيت لمحمد بن يسير الخارجي » .

قلت : كذا أثبت المحقق (يسير) بالياء المثناة ثم السين المهملة . كا في الأصل و (ب) وقال في تعليقه عليه : « محمد بن يسير الخارجي البصري أبو جعفر مولى بني أسد ، عاصر أبا نواس ومات بعد نحو سنة ٢١٠ هـ . ترجمته في : الشعر والشعراء (تر ٢٠٥) ٢ / ٨٧٩ - ٨٨٠ والمحمدون من الشعراء (تر ١٢٩) ص ٢٢٨ وصحف فيه اسم أبيه إلى بشير . ويلتبس اسم محمد بن يسير هذا باسم شاعر آخر عاش قبله هو محمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان ، ومن شعراء الدولة الأموية .

ترجم لـه صاحب الأغاني في ١٦ : ١٠٢ ـ ١٣٤ والمؤتلف (تر ١٣٢) ص ٢٣٢ ومعجم الشعراء ص ٣٤٣ والخزانة ٤ / ٣٧ ، ١١٢ » .

قلت : « انقلب القوس ركوة » . كلام المحقق في تعليقه هذا كله صواب إلا قوله في ترجمة الأول : (الخارجي) فلم يثبت أحد ممن ترجم له أنه كان « خارجياً » لامن خارجة عدوان ، ولا من طائفة الخوارج . وكان هذا اللفظ وحده كافيا لتنبيه المحقق الفاضل على أن النص في أصله و (ب) المنقولة عنه مصحف ، وصوابه (بشير) بالموحدة والشين المعجمة . وهو الشاعر الثاني الذي ترجم له المحقق . وإن كان اسمه قد صحف في الاصل و (ب) ولم يفطن المحقق لنسبة (الخارجي) في النص ، فإن هامشاً فوق الكلمة ، عمودياً في الأصل ، وبجانب السطر في (ب) ، كان خليقاً بأن ينبه المحقق مرة أخرى ، ولكنه قلما التفت إلى هذه الهوامش . وهو : « منسوب إلى خارجة عدوان » . ومعلوم أن المنسوب إلى خارجة عدوان (محمد بن بشير) كما قال المحقق الفاضل نفسه في حاشيته . أما الأول فهو « الرياشي » مولاهم أو صليبة . وقيل : مولى بني أسد ، وقيل : مولى بني هاشم ، وقيل : مولى بني سدوس ، وقيل : هو من جذام . انظر أيضاً : اللآلي : ١٠٤ ، والأغاني ١٤ : ١٧ ـ ٥٠ ، وطبقات ابن المعتز : ٢٧٩ ـ ٢٨٢

وقد تصحف الاسم مرة أخرى في الفقرة التالية : ٧١ ص ١٣٣ س ٥ في قول الغندجاني : « .. والصحيح أنها لمحمد بن يسير الخارجي » وفات المحققَ تصحيحُه ، مع أنه رجع إلى شرح التبريزي ٣ : ١٦٦ الذي نقل كلام الغندجاني كله من هذه الفقرة ، وفيه (بشير) على الصواب . وكذلك في حاشية محقق الحماسة ٢ : ١٠٢ الذي نقل قول الغندجاني

مصححاً .

(١٤٧) ف ٧٢ ص ١٣٤ س ٦ : نقل المؤلف كلام النمري فقال : « قال أبو عبد الله : هذه روايتنا » .

قلت : أثبت المحقق (هذه) سهواً ، وصوابه (هكذا) في الأصل و (ب) وكتاب النمري : ١٨٧ .

(١٤٨) ف ٧٣ ص ١٣٥ : نقل المؤتلف عن النمري : « قال أبو عبد الله : قال أعرابي :

وخُبِّرت سوداء الغَميمِ مريضة فأقبلت من مِصر إليها أعودها »

قلت : لايصح من إنشاد النمري (سوداء الغميم) وإنما هو (سوداء القلوب) كما في الأصل ، و (ب) وكتاب النمري : ١٨٨ . وعليه فسر النمري البيت ، فانتقده الغندجاني والصواب عنده (الغميم) بدلاً من (القلوب) .

(١٤٩) ف ٧٣ ص ١٣٥ س ٩ : من كلام النمري وهو يعقب على تفسير الديمرتي للبيت السابق : « والشاعر إنما وصف امرأة معرفة وهي هاهنا على تفسير نكرة .. » .

قلت : كذا في الأصل ، والصواب : (على تفسيره) بإضافة (تفسير) إلى ضمير الغائب الذي يعود على الديمرتي ، كما في كتاب النمري : ١٨٩ .

(١٥٠) ف ٧٣ ص ١٣٦ : تمثل المؤلف بقول الشاعر :

تعيبين أمراً ثم تأتين مثله لقد حاس هذا الأمر عندك حائس

فعلق عليه المحقق بقوله : « البيت في اللسان (حوس) وفي صدره (ثم تأتين دونه) وقدم له بقوله « وأنشد شمر » ... وتبدو رواية الغندجاني

(مثله) أرجح .. » .

قلت : والبيت على رواية الغندجاني في التاج (حوس) عن شمر نفسه [ورواية التهذيب ٥ : ١٧٢ « وتأتين مثله »] .

(١٥١) ف ٧٣ ص ١٣٧ : البيت السادس من أبيات العوّام بن عقبة :

نظرت إليها نظرةً ماتسرّني بها حمرُ أنعام البلاد وسودُها

قلت : كذا أثبت المحقق (تسرّ) باسناد الفعل إلى الغائبة كما في شرح التبريزي ٣ : ١٩٢ » عن الغندجاني ، من غير تنبيه على أن في نسخته المساعدة (ب) : (يسرّ) باسناده إلى الغائب أما الأصل فلم يضبط فيه حرف المضارعة مما يشير إلى أنه بالياء (يسرّ) كما كتب الشنقيطي فإنّ ناسخ الأصل يغفل أحياناً ضبط حرف المضارعة إذا كان الفعل مسنداً إلى الغائب . فنراه في هذه الصفحة نفسها (٣٤ / ب) أغفل النقط في (لم يبق) و (فلم نزل نلطف) .

(١٥٢) ف ٧٣ ص ١٣٧ : أنشد الغندجاني :

سقى جدثا بين الغَميم وزُلفةٍ أحمُّ الذرا واهي العزالي مطيرُها

وإن تك سوداءُ العشيةَ فارقت فقد مات مِلحُ الغانيات ونورُها

كذا أثبت المحقق البيتين متصلين ، وأسقط عبارة بينهما وردت في الأصل و (ب) كليهما وهي قول المؤلف : (وفيها يقول :)

(١٥٣) ف ٧٤ ص ١٣٩ : ورد في كلام النمري في تفسير قول زميل بن أبير :

ولست بربل مثلك احتملت به حصان نأت عن فحلها وهي حائل

قال : « يقول ولدتك أمّك من غير ذكر كالربل الذي ينبت من

غير مطر . ووصف امرأة بالحصن وهو العفاف ، وأنها لم تزن ليؤكد أنه ولد من غير والد » .

قلت : كذا (امرأة) في الأصل و (ب) ، وهو تحريف ، صوابه (أمّه) كما في كتاب النمري : ١٩١ وشرح التبريزي ٤ : ٧ الذي نقل كلام النمري .

(١٥٤) ف ٧٤ ص ١٤٠ : أنشد الغندجاني :

فجئتَ ابن أحلام النيام ولم يكن لبَضعك إلا طهرُها من تُباعِلُ

قلت : أولاً : أثبت المحقق (النيام) جمع نائم ، وفي الأصل و (ب) كليهما : (المنام) فإذا كان المحقق عدل عما فيهما تبعاً لرواية الحماسة وشرحيها وما نقله التبريزي ٤ : ٧ عن الغندجاني ، فكان ينبغي له التنبيه على ذلك .

ثانياً : ضبط المحقق (بَضع) بفتح أوله خلافاً لضبطه في الأصل و (ب) بضم أوله (بُضع) وكلاهما صحيح .

ثالثاً : ضبط (طهرُ) بالرفع . وفي الأصل و (ب) : (طهرَها) بالنصب . وهو المختار إذا تقدم المستثنى والكلام منفي . وهو الوجه عند الجمهور في الاستثناء المنقطع .

(١٥٥) ف ٧٥ ص ١٤٠ : نقل المؤلف عن النمري : « قال بُشَير : .. » وعلّق المحقق على (بُشير) فقال : « هو بُشير بن أبي بن جذيمة بن الحكم العبسي . شاعر جاهلي مقل . لم تتوسع المصادر في حياته واختلفت في اسم أبيه : فهو أبيّ عند أبي تمام في ديوان الحماسة ٢ / ١٦٤ وشرح التبريزي ٤ / ٩ وهو أبو جذيمة عند الجاحظ والآمدي وشرح المرزوقي . أخباره في الحيوان ٤ / ٦٧ والمؤتلف ٩٧ » .

قلت : أولاً ليست عندي أصول الحماسة التي اعتمدها محققها ولكن الملاحظ أنه قال في ترجمة الشاعر : « بشير بن أبي جذيمة .. » وأحال على المؤتلف والمختلف ٦٩ ، ولم يشر إلى خلاف بين اسمه في الحماسة وبينه في المؤتلف . ثم أثبت في فهرس الشعراء : ٥٣٥ وفهرس الحماسيات : ٥٢٨ « بشير بن أبي جذيمة » خلافا لما أثبته في عبارة الإنشاد ، وقال في ذكر فروق النسخ : « في د زاد (العبسى) بعد أبي جذيمة » والنسخة التي رمز إليها بحرف (د) هي نسخة أسعد أفندى المنسوخة سنة ٤٣١ هـ والتي قال فيها المحقق إنها كانت جديرة بأن تتخذ أمّا وأصلا لولا الخرم الموجود فيها . فلا سبيل إلى الجزم بأن اسم أبيه « أبيّ عند أبي تمام » . ثم نقل الغندجاني هنا عن النمري اسم الشاعر واكتفى به ، ولم يذكر اسم أبيه ، ولكنه ثابت في كتابه المطبوع : ١٩٣ (أبي جذيمة) وقد نقل الغندجاني اسمه عن النمري مرة أخرى في الفقرة : ٧٩ ، فقال (بشير بن أبي جذيمة) ولم ينكره . فثبت أن والد بُشير (أبو جذيمة) عند النمري والغندجاني أيضا . والغريب أن المحقق الفاضل زاد بين حاصرتين [بن] في الفقرة : ٧٩ ص ١٤٦ فأثبت : (قال بشير بن أبي [بن] جذيمة) وضبط (أبي) بضم أوله وتشديد الياء خلافا لما في الأصل و (ب) ولم يأت بدليل على ترجيحه .

وقد ورد في جمهرة الكلبي : ٤٤٣ [٢ : ١٥٢ ط دمشق] (بُشير بن أبيّ بن جذيمة) كما في شرح التبريزي ، فإن صحّ ذلك فإن التصحيف في اسم أبيه قديم . ولكن الجمهرة نشرت عن نسخة فريدة ، فنصوصها بحاجة إلى التوثيق والتثبت .

ثانياً : قال المحقق في ترجمته إنه « شاعر جاهلي » ، ولا أدري من

أين وقع له هذا ! فلم أجد في المصادر التي أحال عليها مايشير إلى كونه جاهليا . ولعله اعتمد على قول محقق الحماسة في ترجمته : « لعلّه جاهلي » فأخرجه من حيز « لعل » ، وجعله أمرا ثابتا لاتردد فيه . ولو تأمّل المحقق الفاضل ماقاله الغندجاني في الفقرة : ٧٩ إن بُشَيراً هجا بقوله :

أتخطِر للأشراف ياقِردَ حِذيَمٍ وهل يَستعِدُّ القِردُ للخَطُرانِ

عكرشةَ أبا الشغب العبسي ، ثم اطلع على أبيات عكرشة في الحماسة ١ : ٤٥٣ في خالد بن عبد الله القسري الذي قتل سنة ١٢٦ هـ ، لعرَفَ أن بُشيراً شاعر أموي .

(١٥٦) ف ٧٦ ص ١٤٢ : أنشد الغندجاني : « قول الآخر » :

إذا حلّت بنو أسد عكاظاً رأيت على رؤوسهم الغرابا

وقال المحقق في تعليقه عليه : « لم أجده في مصادر الشعر لديّ » .

قلت : البيت في الزاهر ١ : ٢٩٠ بلا عزو ، وفي الفائق ١ : ١٣ للهذلي ، وفيه (بنو ليث) مكان (بنو أسد) .

(١٥٧) ف ٧٧ ص ١٤٣ : تمثل الغندجاني بالبيت الآتي :

إنّ الكريمة ينصر الكرمَ ابنُها وابن اللئيمة للّئام نَصورُ

وقال المحقق في هامشه : « أورده التبريزي في شرحه بلا نسبة مع رد الغندجاني » .

قلت : البيت لجرير من قصيدة في ديوانه : ٣٦٦ ، وأورده له الثعالبي في التمثيل والمحاضرة .

(١٥٨) ف ٧٧ ص ١٤٣ س ١١ : ورد في كلام الغندجاني : « .. وذلك أن

الثريا لاتكاد تُرى في قعر الجفنة وغيرها من الأواني إلا أن تكون قمة الرأس ، ولا تكون قمة الرأس إلا في صميم الشتاء .. » .

كذا أثبت المحقق في الموضعين (قمة) بالتاء وقال في تعليقه : « في الأصل (قِمّ) في الموضعين . ولم أجده في مصادر اللغة لديّ » .

قلت : لما كان في الأصل (قِمّ) بدون تاء ، وكذا في (ب) ، وكذا في شرح التبريزي الذي نقل الفقرة في ٤ : ٣٩ ، كان جديراً بالمحقق الفاضل أن لايتسرّع في تصحيفه ، بل يثبت في النص كما في أصله ، ويقول في الهامش ماقال ، ولكنّ حرصه البالغ على « تقديم الصواب في المتن لقرائه ليجنّبهم تعلم الخطأ » هو الذي حمله على أن يصحح الكلمة في النص . والذي يحمد للمحقق أنه التزم هنا الأمانة العلمية ، فأشار في الهامش إلى مافي الأصل .

وبعد فهاهوذا الزمخشري يقول في أساس البلاغة (قمم) : « وصار النجم قِمّ الرأس وقمة الرأس » ! وقال أيضا في (فغر) : « أفغر النجمُ القومَ ، إذا طلع قِمَّ الرأس » .

(١٥٩) ف ٧٨ ص ١٤٥ : ورد في كلام النمري في تفسير قول الحماسي (وسادة عبسٍ في الحديث نساؤها) : « أراد بالنساء ولادة بنت (خليد) العبسية ، وكانت تحت عبد الملك ، ولدت له الوليد وسليمان » ثم قول الغندجاني في الصفحة التالية ١٤٦ في الرد عليه : « .. ذكر في تفسير البيت أنه أراد ولاّدة بنت الوليد العبسية ، وهذا هوس أيضا ، لأن أمّ الوليد وسليمان هي ولاّدة بنت خليد بن جزء بن الحارث بن زهير . وفي ذلك يقول :

ســـادَ المُبيريـــون بـــــالبيض والقنـــــا
وســـاد بنـــو القعقـــاع بـــالطيب والكحـــل »

أولاً : أسقـط المحقـق في النص قبـل البيت هـذه العبـارة : (.. آخر يهجو بني القعقـاع بن خليـد بن جزء) وهي ثـابتـة في الأصـل و (ب) وشرح التبريزي ٤ : ٤٧ .

ثـــانيـــاً : أثبت المحقـق في ص ١٤٥ في كـــلام النمري (خليـــد) بين القوسين وعلق عليـه بقـولـه : « في الأصـل (الـوليـد) وصـوابـه مـاأثبت استناداً إلى رد الغندجاني من جهة مع قرائن تثبت صحـة قولـه من جهـة أخرى .. » .

قلت : وهذا نمط من التحقيق مخيف . فإن الغندجاني قـد نقل كلام النمري الذي قال إن ولادة بنت (الوليد) لينقضه بأنهـا بنت (خليـد) ، فبادر الأستاذ إلى نص النمري وغيّره ، وجعلـه موافقـا لقول الغنـدجـاني . وليت شعري كيف يعقـل بعـد ذلـك رده على النمري على حين لم يبـق فرق بين كلاميهما . ولعل المحقق الفـاضـل ألجـأه إلى ذلـك ـ كما قـال في مقـدمتـه ـ إشفاقه على قرائه أن يعلق الخطأ بـأذهـانهم ، ولا يمتـد بهم آجـالهم إلى أن يصلـوا إلى الصفحـة التـاليـة (١٤٧) حيث ورد تصحيـح الغنـدجـاني ، ولـذلـك لمـا تكرر الخطـأ في هـذه الصفحـة لم يكترث لـه ، وتركـه دون تعديل . ولو اتخذ المحقق هذا المنهج الذي هو أبو عذره ، من أول الكتاب لأخرج للناس كتابا نادراً لم يؤلَّف مثله قط .

ثالثاً : قول الغندجاني في الرد على النمري : (.. وهذا هوس أيضـا ، لأن أم الوليـد وسليمـان هي ولادة بنت خليـد بن جزء ..) كـذا ورد في الأصـل و (ب) وشرح التبريـزي ، وهـو غلـط فـاحش أربـأ بـأبي محمد

الأعرابي أن يقع في مثله ، وهو في موقف الرد على النمري بهذا الأسلوب الحادّ العنيف « وهذا هوس » . وإنما أراه سهواً من ناسخ التبس عليه الأمر بذكر القعقاع بن خليد بن جزء .

ولكن الدكتور سلطاني أشار في تعليقه السابق إلى « قرائن تثبت صحة قول الغندجاني » يعني أن ولادة بنت خليد ، إلاّ أنه لم يذكر قرينة واحدة فضلا عن قرائن ، بل رجع إلى شرح التبريزي ، واشتغل بتصحيح ماوقع فيه من أخطاء ، ولم يفطن لما أسقطه هو نفسه من نص الغندجاني ، فقال : « وهي عند التبريزي ٤ / ٤٦ « ولادة بنت الوليد (مصحف عن خليد) بن حزن (مصحف عن جزء) .. كما أخطأ التبريزي ثانية حين جعل اسم أخيها (خليد بن القعقاع) وصوابه (القعقاع بن خليد) بدليل قوله في بعض ماأورده من خبره « كان قد أدلّ على سليمان والوليد لأنه خالهما » وأدلة أخرى . انظر شرح أبيات سيبويه (١٣٣) ١ / ٢٧٨ . ومعجم الشعراء ص ٢٠٨ وشرحي المرزوقي ٣ / ١٥٢٧ والتبريزي ٤ / ٤٦ » .

قلت : فهذا الاحتجاج و « الأدلة الأخرى » والإحالات = كل ذلك ، كما ترى ، لتصحيح ماورد من الخطأ في قول التبريزي : (خليد بن القعقاع) فلا نجد في هذا الهامش شيئاً يعدّ قرينة على أن أبا ولادة (خليد) كما ورد في كتاب الغندجاني ، اللهم إلا قول التبريزي إن القعقاع خال سليمان والوليد ، وهو صحيح لاشك فيه . وقد علّق المحقق مرة أخرى على قول المؤلف في الصفحة التالية ١٤٦ (لأن أم الوليد وسليمان هي ولادة بنت خليد بن جزء بن الحارث بن زهير) فقال في الهامش ٢ : « انظر لهذا النسب في جمهرة الأنساب ص ٢١٥ والكامل لابن

الأثير ٤ / ٥١٩ حوادث سنة ٨٦ هـ » .

قلت : فإن كان هذا النسب واردا في جمهرة الأنساب والكامل كما ذكر المحقق ، فذلك دليل على صحة قول الغندجاني ، ولكن أحقاً ورد هذا النسب في المصدرين ؟ أما جمهرة الانساب ـ والصواب في الإحالة عليه ص ٢٥١ ـ فلفظه : « وولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير ، أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان . وابن عمها القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير .. » وقال في موضع آخر في ذكر ولد سليمان بن عبد الملك (ص ٩١) : « وكانت أم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي » والنص واضح وضوح الشمس . فولاّدة أبوها العباس ، وخليد عمها ، والقعقاع ابن عمها . وكذا في الكامل لابن الاثير ٤ : ٥١٩ « ولادة بنت العباس بن جزء .. » فلا أدري ماذا قصد المحقق الفاضل بقوله : (انظر لهذا النسب ..) أليس في تعليقه هذا نوع من التدليس ؟

هذا ، وقد أجمع على كون الولاّدة بنتَ العباس بن جزء ، كتبُ التأريخ والنسب ، وزد على جمهرة ابن حزم وكامل ابن الاثير ، المصادر الآتية : جمهرة الكلبي : ١٢٧ [١ : ١٨٥ ط . دمشق] والنقائض : ٩٣٩ ، والطبري ٦ : ٤١٩ ، ونسب قريش : ١٦٢ والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٣ .

(١٦٠) ف ٧٨ ص ١٤٥ : تمثل الغندجاني بقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه لتَبلغَ قدرَ باعك مايُطيق

فقال المحقق في تعليقه الطويل : « البيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه .. قصيدة في ٣٧ بيتا .. وهي الأصمعية (٦١) ورواية العجز فيه : (وجاوزه إلى ماتستطيع) وهو كذلك لعمرو في فصل المقال

للبكري ص ٣٤١ .. »

قلت : وهذا أغرب أسلوب وقفتُ عليه في عزو الشعراء وتخريجه ، فإن قول عمرو بن معديكرب بيت مشهور من قصيدة عينية طويلة مشهورة . والبيت الذي تمثل به المؤلف من قصيدة قافيّة ، فأنّى له أن يكون رواية أخرى لبيت عمرو . الظاهر أنه لشاعر آخر ضمّن في شعره صدر بيت عمرو . وما للأستاذ لم يسلك هذا المسلك في عزو بيت آخر أورده الغندجاني في الفقرة السابقة ؟ وهو قول الشاعر :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت يراها حديدُ العين سبعةَ أنجم

فاكتفى الأستاذ في تعليقه عليه بقوله : « أورده التبريزي بلا نسبة في شرحه ٤ / ٣٩ مع رد الغندجاني » فإن مذهبه كان يقتضي أن يقول : « البيت لامرئ القيس في ديوانه ق ١ / ٢٤ ص ١٤ من قصيدة في ٧٧ بيتا وهي المعلقة ورواية العجز فيه :

تعرُّضَ أثناء الوِشاح المفصّلِ

هذا ، وصحّف المحقق في عجز البيت ، إذ لم يعرف طريقة ناسخ الأصل في ضبط حرف المضارعة ، ثم لم يرجع إلى نسخته المساعدة التي أثبت فيها الشنقيطي رحمه الله على الصواب :

ليبلغَ قدرَ باعك ما يُطيق

وقد سبق أن ناسخ الأصل يهمل أحياناً ضبط حرف المضارع إذا كان مسنداً إلى الغائب .

(١٦١) ف ٧٨ ص ١٤٦ : ورد في كلام الغندجاني : « .. وإنما هو لحمّاد بن المحلّف وهو الربيع بن عبد الله أبو مليل اليربوعي .. » .

كذا ورد (أبو مليل) بالواو في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ٤ : ٤٧ ، وهي كنية عبد الله جدّ حماد ، فينبغي أن يكون صواب النص (أبي مليل) بالياء أو (وهو أبو مليل) كما قال بعد (المحلّف) : « وهو الربيع » ، فسقط (وهو) من النص ، إلاّ أن يكون من باب « علي بن أبو طالب » و « المهاجر بن أبو أميّة » انظر الفائق ١ : ١٤ والنهاية ١ : ٢٠ .

وقال المحقق في تعليقه : « لم أجد لحمّاد ذكراً في المصادر لديّ ، أما جده أبو مليل اليربوعي فهو فارس سيّد في قومه ، فرسه العلهان ، فَخَر به جرير في بعض شعره .. » .

قلتُ : وقد ذكر جرير حماداً أيضا في قوله :

ألا إنّ حماداً سيوفي بذمة عليك وردّ الأبلخ المتشاوسِ

ونقض بذلك قول جنباءَ ، أحد بني عليم بن جناب ثم من بني مصاد :

تحضض حمادا ليسعى بذمّة عليك برهط الأبلخ المتشاوس

قال أبو عبيدة : حماد بن الربيع أحد بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . انظر قصة الأبيات في النقائض ٢٥ .

(١٦٢) ف ٧٩ ص ١٤٧ : أنشد الغندجاني قول مسافع العبسي :

أبعد بني خَرْد أسرُّ بُقبلٍ من العيش أو آسَى على إثرِ مُدْبِرِ

فعلّق عليه المحقق بقوله : « لم أجده في المصادر لديّ » .

قلت : البيت من أربعة أبيات للشاعر المذكور في ديوان الحماسة ١ : ٤٩٢ وشرح المرزوقي ٢ : ٩٨٩ وشرح التبريزي ٣ : ٢٤ والخزانة ٥ : ١٧٢ ، وانظر تخريجه في الحماسة . والرواية في المصادر المذكورة كلها (بني عمرو) .

(١٦٣) ف ٧٩ ص ١٤٨ : ذكر المؤلف أن بُشيراً هجا بقوله (أتخطِر للأشراف ياقرد حذيم) « عكرشة أبا الشغب العبسي » فقال المحقق في ترجمة عكرشة : لعله المقصود بعبارة صاحب اللسان حيث يقول في (شغب) ١ / ٥٠٥ « وأبو الشغب كنية بعض الشعراء » .

قلت : وهذا كل ماقاله المحقق في ترجمة عكرشة . وهو من شعراء الحماسة معلوم الاسم والكنية والنسب ، فهو عكرشة بن أربد بن عروة بن مسحل بن شيطان بن حِذيم بن جذيمة . شاعر أموي . وقد لقيه ابن الكلبي ، وفي جمهرته أنه كان شاعر غطفان . وله في الحماسة مقطوعات ، ومنها رثاؤه لابنه شغب . انظر جمهرة الكلبي : ٤٤٤ [٢ : ١٥٢ ط دمشق] ، والتاج (شغب) وكنى الشعراء : ٢٨٤ ، وترجم له محقق الحماسة ١ : ١٥٣ .

(١٦٤) ف ٨٠ ص : ١٤٨ الهامش ٢ : « القائل هو أبو شليل العنزي في البيان والتبيين ٣ / ٣٢٠ ـ ٣٢١ ، وقال في تقديمه : « وضاف أبو شليل العنزي بني حكم ـ فخذا من عنزة ـ فقال .. » وفي اللسان شلل : « شليل جد جرير بن عبد الله البجلي » فهل من صلة بينهما .. وجرير شريف في العصر الجاهلي سيد في قومه ، وله خبر مفصل في فرحة الأديب ص ١٠٧ ـ ١١٣ » .

قلتُ : قول المحقق : « وفي اللسان .. » إلى آخره إسهاب بلا جَدوى . وبحثه عن صلة بين الشاعر وجدِ جرير البجلي مع العلم بنسبهما موضع غرابة . فالشاعر أبو شليل من بني عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار . أما جرير بن عبد الله البجَلي فهو من بني قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش ، من كهلان بن سبأ ، أو أنمار بن نزار على خلاف بينهم

في نسب أنمار .

وهناك شاعر آخر من لصوص العرب : أبو الشَّليل النُّفاثي ، ذكر في التكملة والقاموس (شلل) فهل يبحث الأستاذ عن صلة بين الثلاثة !

(١٦٥) ف ٨١ ص ١٥٠ : نقل المؤلف تفسير النمري لقول مرة بن محكان :

فنشنش الجلد عنها وهي باركة كما تنشنش كفا قاتل سَلَبا

ثم قال في رده عليه : « ههنا خبيئة لم يطلع عليها أبو عبد الله ، وذلك أنه لو قال قائل لم : قال (فنشنش الجلد عنها وهي باركة) ولم يذكر : وهي مضطجعة ، وليس شيء من الحيوان يسلخ إلا مضجعا ؟ » وأجاب الغندجاني نفسه فقال : « قيل له من عادة العرب أنهم إذا نحروا الناقة وخشوا أن تضطجع رفدها الرجال من جانبيها حتى تموت وهي باركة . وذلك أن جزرهم إياها وهي باركة مستوية هو خير من جزرهم إياها وهي مضطجعة على جنبها . فإذا ماتت جزلوها . والجزل أن يحزّوا أصل العنق مابين المنكبين حتى يسترخي العنق ، ولم يقطعوه كله ، وقد فصلوه . ثم يكتنفها الرجال . فيكشف السنام رجلان ، وذلك أن يكون أحدهما من جانبها من شق ، والآخر من الشق الآخر ، وآخران من قِبل الكتفين ، وآخران من قبل العجز . فثلاثة من جانب ، وثلاثة من جانب ، والسلخ واحد وهي باركة » .

قلت : قد نقل التبريزي في شرحه ٤ : ٦٢ نص الغندجاني هذا برمّته ، وسرّني أن المحقق ، الفاضل حاول هنا أن يستفيد في تقويم النص بمقارنة ماجاء في شرح التبريزي ، ولو بتصويب مافي أصله من تصحيف أو تخطئة مافيه من صواب . وذلك أنه أثبت (جزلوها) و (الجزل) بالجيم واللام من شرح التبريزي مخالفاً لأصله ونسخته المساعدة ، فإنّ

فيهما (حركوها) و (الحرك) بالحاء المهملة والكاف . وليس غريبا أنه لم ينبه على مافعل ، ثم علّق في الهامش قائلا : « الجزل القطع على العموم » . وذلك قاطع بأن الكلمة في النص ليس (الجزل) وإنما هو (الحرك) لأن المؤلف فسرها بأن « يحزوا أصل العنق مابين المنكبين » وهو الحارك والمحَرَك . في اللسان (حرك) : « قال أبو زيد : حركه بالسيف حركا ، إذا ضرب عنقه ، والمحَرَك أصل العنق من أعلاها ، ويقال للحارك محَرَك .. قال الفراء : حركت حاركه : قطعته » .

ثم أثبت المحقق (فيكشف السنام) من الكشف كما في الأصل و (ب) . وهو تصحيف صوابه في شرح التبريزي (فيكتنف) من الاكتناف ، ويدل عليه قوله من قبل (يكتنفها الرجال) .

وأخيراً أثبت (السلخ) كما في الأصل و (ب) وصوابه في شرح التبريزي (السالخ) وبعد ، فإن نص الغندجاني هذا بما فيه تفسير (الحرك) فائدة جليلة .

(١٦٦) ف ٨٢ ص ١٥٢ : أنشد الغندجاني قول جبيهاء الأشجعي :

وقلت تخفّض ماالضيفِ يضيفنا كنين سوى حِصن النساء الحرائر

قلت : كذا ضبط المحقق (حِصن) بكسر أوله ، ولعله ظن أن معنى (كنين) هنا : مكان محفوظ والصواب (حُصن) بضم الحاء كما في الأصل و (ب) كليهما .

(١٦٧) ف ٨٣ ص ١٥٣ : أنشد المؤلف :

ولا أروي ولا يَروي شربي وأمنعه إذا أوردت مائي

وضبط المحقق الفعلين في صدر البيت بفتح حرف المضارعة ، مع أنهما

مضبوطان في الأصل و (ب) جميعاً بضمه بالبناء للمجهول .

ورواية الصدر في معاني القتبي : ١٢٦٥ ، وعن الفراء في الزاهر ١ : ٩٩ ، والأضداد : ٢٦٠ والأمالي ٢ : ٢٦٣ (فلا أُسقى ولا يُسقى شريبي) ورواية العجز في الزاهر وما بعده (يُرويه) بدلاً من (أمنعه) . ويتلوه في المعاني بيت آخر :

يُعَلُّ وبعض مـاأسقى نهـال وأشربــه على إبلي الظماء

وقد فسر القتبي البيتين .

وتحت (وأمنعه) في الأصل هامش أغفله المحقق إلا أنه استفاد منه في شرح البيت وهو : « أي لاأمنعه » . وكذا في (ب) .

(١٦٨) ف ٨٥ ص ١٥٤ : تمثل المؤلف بالبيت الآتي :

لَــوَأنّ لُميّــاً كنهــاره وجدّك مـابعنـا لُمَيّـاً بفـارس

وعلق عليه المحقق بقوله : « في شرح التبريزي ٤ : ٧٠ قوله « لُميّ رجل من فرسان ، قيس » . ولم أجد المثل في المصادر لديّ .

قلت : الذي نقله المحقق من شرح التبريزي ثابت في الأصل تحت (لميّاً) بين السطرين . وكذا في هامش (ب) ومن هنا نقل التبريزي فيما نقل من هذه الفقرة وقد رأينا فيما سبَق أن التبريزي جدّ حريص على نقل هوامش نسخته من كتاب الغندجاني ضمن ماينقله من نصه . أفليس غريبا إذن أن يصرف المحقق الفاضل نظره عما هو ثابت شاخص في أصله ونسخته المساعدة كليها ، ثم يستعين بشرح التبريزي ؟

(١٦٩) ف ٨٥ ص ١٥٤ : قال المؤلف : « لو أن أبا عبد الله رحمه الله عرف من علم النسب وأيام العرب مثل ماعرف من لغاتها ونوادر كلامها

لما شقّ غباره في استخراج هذه المعاني نَقّاب .. ».

قلت : كذا ضبط المحقق (نَقّاب) بفتح النون وتشديد القاف . والصواب بكسر النون وتخفيف القاف (نِقَاب) كما في الأصل و (ب) . والنِقاب هو الرجل الفطن العالم بالأشياء ، الكثير البحث عنها ، والتنقيب عليها . قال أوس بن حجر :

نجيحٌ جوادٌ أخو مأقِطٍ نِقابٌ يُحدّث بالغائب

ومن كلام الحجاج : إن كان ابن عباس لنِقاباً . انظر اللسان (نقب) .

(١٧٠) ف ٨٥ ص ١٥٥ : ثم قال المؤتلف : « ومثل هذا البيت لايُعرف معناه البتة إلا بالقصة المتعلّق بها معناه ولو قَرَن به كتاب العين والجمهرة » .

ضبط المحقق (قَرَن) بفتح القاف والراء بالبناء للمعلوم . وهو غير مضبوط في الأصل ، ولكن ضبط (كتابُ) فيه بالرفع يقتضي أن يضبط (قُرِن) بالبناء للمجهول ، كما ضبط الشنقيطي كليهما على الصواب .

(١٧١) ف ٨٥ ص ١٥٥ س ٤ : نقل المؤلف عن أبي الندى : « .. وهذا معنى قوله .. » .

قلت : سقط قبل هذه العبارة : (قال) وهو ثابت في الأصل و (ب) جميعا .

(١٧٢) ف ٨٦ ص ١٥٦ : بدأت الفقرة هكذا : « قال بعض طيء يمدح .. » .

قلت : سقط هنا أوّلُ الفقرة قبل هذه العبارة وهو : (قال أبو عبد الله) وهو ثابت في الأصل و (ب) كليهما .

(١٧٣) ف ٨٦ ص ١٥٦ : نقل المؤتلف عن أبي الندى قوله : « قتلت نهد ابني زياد الجشميين من بني حرام ، فقال الحارث بن عوف أبو حرام يرثيهما .. » .

قلت : أثبت المحقق (أبو حرام) كما في الأصل محرّفاً هنا وفي الفهارس ص ١٧٨ و ١٩٤ . ولم يستعن بنسخته المساعدة ولا بشرح التبريزي ٤ : ٧٨ مع رجوعه إليه في تخريج الشعر وفيهما : (أخو بني حرام) وهو الصواب إن شاء الله .

(١٧٤) ف ٨٨ ص ١٦٠ : ورد في كلام الغندجاني : « .. يحوصون عين التِكش من الصقور ، وهو الذي يجاء به كبيراً ، ثم يُعلَّم وهو كبير فلا يكاد يتعلم . ويضرب التكش مثلا لمن يعلم على الكبر » . فعلق المحقق على (التكش) بقوله : « التكش البازي المسن ، ويضرب التكش مثلا لمن يُعلَّم على الكبر فإنه لايكاد يتعلم » . ورد هذا في محيط المحيط ص ٧٢ ولم أجده في عدد من معاجم الألفاظ والمعاني وفقة اللغة لديّ » .

قلت : ولم أجده في مستدرك دوزي ، إلاّ أنّي قرأت في كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ١٦٨ قوله : « وإن الشطّار ليخلو أحدهم بالغلام الغرير فيقول له : لايكون الغلام فتًى أبداً حتى يصادق فتى وإلا فهو تِكش ، والتكش عندهم الذي لم يؤدّبه فتى ولم يُخرّجْه » ولعل الشطّار أخذوا ذلك من المعنى الذي ذكره الغندجاني . وقد فات محقق الحيوان إثبات هذه الكلمة النادرة في فهارسه المتنوعة النفيسة . أمّا ماورد في محيط المحيط فهو منقول من شرح التبريزي الذي أورد هذه الفقرة من كتاب الغندجاني . وشرحه من مصادر البستاني .

(١٧٥) ف ٨٩ ص ١٦٣ : أورد المؤلف في هذه الفقرة أرجوزة لخطام

الريح المجاشعي ، كما أوردها في كتابه فرحة الأديب : ١٥٩ أيضاً . وقد نقل البغدادي في الخزانة ٧ : ٤٠٢ هذه الفقرة كاملة بما فيها الأرجوزة .

ومنها :

وهي تـداوي ذاك بـالتجمـل

كذا ورد (تداوي) بالواو في الأصل . وفي الخزانة : (تداري) بالراء ، وقال البغدادي في تفسيره . « وتداري من المداراة » .

ومنها قوله :

فلم تـزل عن زوجهـا الْمُخَنْشَـلِ

قلت : كذا ضبط المحقق (المخنشَل) بفتح الشين . والصواب بكسرها كما في (ب) في اللسـان : « خَنْشَـلَ الرجـلُ : اضطرب من الكبر » . وفسّره المحقق بذلك في هامش الصفحة التالية ثم قال : « وهي في الفرحة المخشّل بمعنى المرذول » وقوله هذا صريح في الدلالة على أن في « فرحة الأديب » - وقد حققها الدكتور سلطاني نفسه عن عدة نسخ جيّدة - (المخشّل) بدلا من (المخنشَل) . ولكننا إذا رجعنا إلى الفرحة : ١٥٩ وجدنا المحقق أثبت في النص (المخشّل) من التخشيل ، وقال في تعليقه : « في الأصول المخنشل . والتصحيح من القاموس المحيط ، ومعناه الضعيف المرذول » ! فالمحقق هو الذي خالف أصوله ، وحرّف النصّ (أو صححه ، إشفاقاً على قرّائه أن يتعلموا الغلط) وليس أن القاموس المحيط أنشد هذا البيت وأثبت فيه (المخشّل) وفسّره بالضعيف المرذول وإنما المحقق أخطأ الطريق إذ رجع إلى القاموس في مادة (خشل) فوجد كلمة (المخشّل) بمعنى المرذول ، فلم يتمالك نفسه ، وأسرع إلى تخطئة أصوله ، وأثبت في النص (المخشّل) . وكان ينبغي له أن يبدأ بالبحث عما ورد في أصوله ،

وهو (الخنشِل) فيراجع القاموس في (خنشل) الرباعي ، ليجد بغيته عند صاحبه الذي قال : « خنشَلَ : اضطرب من الكبر والهرم » .

وقد رجع المحقق إلى الجادة ـ والحمد لله ـ في هذا الكتاب ، فأثبت في النص ماورد في أصله (الخنشل) ، وإن أخطأ في ضبطه فقد أصاب في تفسيره . وكنا نتوقع ـ بعد ماتنبه المحقق لخطئه ـ أن يسجل هنا رجوعه عما وقع فيه في القرحة ، ولكن أن يقول بدلا من ذلك إنها « في الفرحة الخشّل بمعنى المرذول » فينسبَ هفوته إلى كتاب الغندجاني وناسخيه ومنهم عبد القادر البغدادي صاحب الخزانة ، إنّ هذا لشيء عجاب .

(١٧٦) ف ٨٩ ص ١٦٥ : آخر هذه الفقرة ماأنشده المؤلف لشاعر :

قد حلفتْ بالله لا أحبّه   أن طال خصياه وقصر ...

وكذا في الأصل و (ب) . ولكن نجد عند البغدادي الذي نقل الفقرة بحذافيرها في الخزانة ٧ : ٤٠٢ بعد البيتين مانصّه : (« .. يقال لمن هذه صفته : الدودري . » انتهى ماأورده) فقول البغدادي « انتهى ماأورده » يدل على أن العبارة (يقال ... الدودري) من نص الغندجاني . وقد وردت هذه العبارة في هامش الأصل و (ب) مقابل البيت (كأن خصييه من التدلدل) والظاهر أنها ليست من النص .

(١٧٧) ف ٩٢ ١٦٨ : ورد في النص قول الحماسي في ذم امرأته :

ذقَن ناقص وأنف قصير   وجبين كساجة القَسطار

كذا ضبط المحقق (القَسطار) بفتح القاف ، وقال في تعليقه : « البيت في ديوان دعبل المجموع ص ١١٧ .. وضبط آخره (القِسطار) بكسر القاف وضمها . وهي في اللسان (قسطر) بفتحها فقط . فارسي معرب ، معناه الصيرفي » .

قلت : كلام المحقق هذا يُنبئ بأنّه لم يُعجبه مافعله محقق ديوان دعبل ، وكأنّه أخطأ في ضبط الكلمة بكسر القاف وضمّها خلافا للسان . والحق أن الكلمة ضبطت بضم القاف فقط في الأصل وديوان الحماسة ٢ : ٤٧٢ وشرح المرزوقي ٤ : ١٨٧٥ . وضبطت بكسرها فقط في التهذيب ٩ : ٣٩٠ والتكلة (قسطر) . والضبط الوارد في المصادر المذكورة كلها ضبط قلم ، ولكن التبريزي في شرحه ٤ : ١٨١ - وعليه اعتمد محقق ديوان دعبل - والجواليقي في المعرب : ٢٦٣ والخفاجي في شفاء الغليل : ٢١١ كلّهم نصّوا على أن القسطار « بضم القاف وكسرها » فتبيّن أن الدكتور سلطاني هو الذي انحرف في ضبط الكلمة عن أصله وديوان الحماسة وشرحيه ، واعتمد على اللسان دون أن ينبه على ذلك !

وقول المحقق الفاضل إن (القسطار) « فارسي معرب » خطأ ، وإنما هو لاتيني ، أصله quaestor ومنه (قسطاور) بالسريانية بمعنى الخازن و (قسطر) بمعنى الصيرفي . ولعل الكلمة دخلت في العربية عن طريق السريانية . انظر المعرب والدخيل : ٥٠٤ - ٥٠٥ .

(١٧٨) ف ٩٣ ص ١٦٩ : نقل المؤلف عن النمري : قال آخر يصف امرأته :

وثــدي يجــول على نحرهـا كقربــة ذي الثلــة المعطش

فعلق المحقق على قوله (آخر) : « ترددت المصادر في قائل هذا الشعر بين : أبي الغطمش الحنفي ، والغطمش الضبي . فهو أبو الغطمش الحنفي في : ديوان الحماسة ٢ / ٤٧٨ وشرح المرزوقي ٤ / ١٨٨١ وشرح التبريزي ٤ / ١٨٤ والحماسة البصرية ٢ / ٣١٣ واللسان (كندش) . وهو الغطمش الضبي في : البرصان للجاحظ ١٤٤ واللسان (غطمش) . قلت : ولعلها

الأب وابنه . وجاءت (الحنفي) بأخذه آراء أبي حنيفة (ت ١٥٠ هـ) . ولم تكن قد شاعت بعد . يؤيد هذا إقامة الشاعر في الري كما تذكر المصادر . »

وهو الغطمش بن عمر بن عطية من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبة . شاعر من مخضرمي الدولتين في الغالب ، فقد روى له المفضل الضبي (ت ١٦٨ هـ) وهو أوثق من روى الشعر من الكوفيين . انظر المصادر المذكورة أعلاه انتهى كلامه .

قلت : وهذا نموذج نادر من الخلط والخبط والتهافت . وبيانه فيما يلي :

١ ـ أولاً : لايصح البتة أن المصادر المذكورة ترددت في قائل هذا الشعر بين أبي الغطمش الحنفي والغطمش الضبي . فإن المصدرين اللذين أحال عليهما المحقق للغطمش الضبي لم يرد فيهما شيء من هذا الشعر له . وإنما أورد الجاحظ في البرصان قول « الغطمش :

أبلغ سميّة أني لست ناسيها ... عمري ولا قاضياً من حبّها حاجي

خود كأنّ بها وهنا إذا نهضت ... تمشي رويداً كمشي الظالع الواجي»

وأما اللسان (غطمش) فأورد في هذه المادة اسمه ونسبه : « غطمش : اسم شاعر ، وهو من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبة ، وهو الغطمش الضبي » . فلا محلّ لذكر البرصان واللسان بهذا الصدد ، كما لامحلّ لترجمة الغطمش الضبيّ هنا . فإنّ الذي نسب إليه منهما هذا الشعر في مصادر المحقق هو أبو الغطمش الحنفي وحده ، دون الغطمش الضبي . ولم أجد مصدراً آخر كذلك ، أشار إلى أن أبا الغطمش الحنفي ينازعه هذا الشعرَ الغطمشُ الضبي . فإقحام (الغطمش الضبي) في نسبة هذا الشعر خلط محض تولدت منه « أخلاط » فاسدة أخرى .

٢ ـ ثانياً : لقد أبعط المحقق في السوم ، إذ قال : « لعلهما الأب وابنه » .
فأين الغطمش الضبي المضري من أبي الغطمش الحنفي الربعي ؟

عمركَ الله كيف يلتقيـــــــان !

٣ ـ ثالثاً : قوله : « وجاءت (الحنفي) بأخذه بآراء أبي حنيفة .. » أبعد من الأول ، وباطل من كل وجه فهل يستسيغ من له أدنى إلمام بالأنساب وتأريخ المذاهب الفقهية أن ينسب شاعر أعرابي إلى مذهب الإمام أبي حنيفة ، وهو معاصر له ، فيدعى حنفيّا ؟ لأننا إذا افترضنا ـ إكراماً للمحقق الفاضل ـ أن الغَطمش الضبيّ كان معاصراً للمفضل الضبي المتوفى سنة ١٦٨ هـ « الذي روى له » ـ وذلك لأنه لايستطيع أن يروي لمن ولد بعد وفاته ـ وتوفي الإمام أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ ، فلا بدّ أن يكون الغطمش نفسه معاصراً لأبي حنيفة . ثم لم يُدعَ الابن حنفياً ، بل بقي ضبيّا ينتمي إلى قبيلته ودُعِي أبوه وحده حنفيا لاتباعه المذهب الحنفي !

٤ ـ رابعاً : وقوله : « يؤيد هذا إقامة الشاعر في الري كما تذكر المصادر » لايغني فتيلاً . لأنّ الذي ورد فيه أنه « كان مقيما بالري ومفترضه بها » هو الغطمش الضبي ، لا أبو الغطمش الحنفي . على أن ذكر إقامته بالري لم يرد في المصادر التي أحال عليها المحقق . وظنّي أنه نظر في أعلام الزركلي (٥ : ١٢٠) الذي نقل هذا الكلام من حماسة ابن الشجري : ٢٠٥ ، ولكن الأستاذ لاراجع حماسة ابن الشجري ، ولا أحال على الأعلام ، وأخفى ذلك بكلمة (المصادر) مع أن هذا الخبر كان مهمّاً جدّاً .

٥ ـ خامساً : قال في ترجمة الغطمش الضبي : « شاعر من مخضرمي الدولتين في الغالب . فقد روى له المفضل الضبي (ت ١٦٨ هـ) .. انظر المصادر المذكورة أعلاه » .

قلت : لم يرد في مصادر المحقق أن المفضل الضبي روى للغطمش الضبي . وإنما جاء في اللسان ـ وهو من مصادره ـ في مادة (كندش) : « قال ابن الأعرابي : أخبرني المفضّل : يقال هو أخبث من كندش ، وهو العقعق ، وأنشد لأبي الغطمش يصف امرأة .. » وأنشد ثلاثة أبيات من هذا الشعر . فنص اللسان على أن المفضل أنشد لأبي الغطمش ، لاللغطمش .

٦ ـ سادساً : قال المحقق في ترجمة الغطمش : « هو الغطمش بن عمر بن عطية ، من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبة » وأحال على « المصادر المذكورة أعلاه » .

قلت : أما قوله (من بني شقرة .. ضبة) فأخذه من اللسان (غطمش) ، ولكن قوله (الغطمش بن عمر بن عطية) لم يرد في مصدر من مصادره المذكورة ، ولعله أخذ ذلك أيضا من الزركلي ولم يُشر إليه . وفيما نقله منه خطأ . فالصواب (عمرو) بالواو كما في حماسة ابن الشجري[10] ومنه في أعلام الزركلي وتمام نسبه كما في جمهرة الكلبي (٣٠١) : الغطمش بن الأعور بن عمرو بن عطية بن سالم بن عبد الله بن وائلة بن معاوية بن شَقرة .هذا ، وقد سقطت أسماء من نسب (شقرة) المذكور في اللسان . وهو شقرة بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ثِعلبة بن سعد بن ضبّة . انظر جمهرة الكلبي ١ : ٢٩٩ .

٧ ـ سابعاً : قال المحقق في تعليقه : « هو أبو الغطمش الحنفي في .. وشرح التبريزي ٤ / ١٨٤ والحماسة البصرية ٢ / ٣١٣ » .

[(10) قوله : « كما في حماسة ابن الشجري » سهو من صاحب المقال ، فانه لم يرد في حماسة ابن الشجري نسبه . ونص مافي الحماسة : « وقال الغطمش الضبي ، وكان مقيماً بالري ، ومفترضه بها .. » والظاهر أن الزركلي نقل ذلك من التاج / المجلة] .

قلت : أما التبريزي فقال بعد إثبات مافي الحماسة (وأنشد أبو عبيدة لأبي الغطمش الحنفي) : « هو أبو المغطش ، فسره أبو الفتح من غطش الليل وأغطشه الله .. » فاسم الشاعر عند ابن جني (أبو المغطش) بتقديم الميم على الغين . وعلى ذلك فسّره في المبهج كما نقل التبريزي ، وصوّبه ، وكذا نقله عن ابن جني الجواليقي في المعرب : ٢١٧ ، فقال : « قال أبو المغطش ـ كذا قال ابن جني ، وقال غيره ـ الغطمش الحنفي » .

أما الحماسة البصرية فكان في أصله (أبو المغطش) وناشره هو الذي صححه فتبيّن مما سبق ، أولاً : أن المحقق لم يكن دقيقاً في مانسب إلى شرح التبريزي والحماسة البصرية . وثانياً : أن (المغطش) بتقديم الميم تفرّد به ابن جني وتبعه من بعده ، وهو قول شاذ كما ذهب إليه الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على المعرب ؛ ولكن الإشارة إلى قول ابن جني في تعليق الدكتور سلطاني كانت أهم من ترجمة الغطمش الضبي الذي لاصلة له بهذا الشعر .

وبالجملة فإن الشاعر الذي نسبت إليه الحماسية التي نحن بصددها (أبو الغطمش الحنفي) بتقديم الغين على الميم في اسمه . ونسبته إلى بني حنيفة ، وأنشد له هذا الشعر المفضل الضبي ، كما في اللّسان ، وأبو عبيدة كما في الحماسة . واسم الشاعر بهذا الضبط وبهذا النسب أورده المرزباني ص ٥١٤ في (باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين ممن لم يقع إلينا اسمه .. فاقتصرت في هذا الموضع على ذكر كناهم وقبائلهم) . فنصّ المرزباني كما ترى على أنه ذكر قبائلهم لامذاهبهم الفقهية ! وهنا أحب أن أنبه على ماوقع في القاموس المحيط وشرحه من وهم . قال الفيروزابادي (غطمش) : « أبو الغطمش شاعر

أسدي » . فاستدرك عليه الزبيدي بقوله : « وفاته الغطمش الشاعر الضبي .. وأبو الغطمش بن زغردة الحنفي ، آخر . مر ذكره في (كندش) وهو في آخر الحماسة » .

ويدل هذا النص على أن هناك شاعرين كنيتها (أبو الغطمش) :

أحدهما : أبو الغطمش . وهو أسدي (عند الفيروزابادي) .

والآخر : أبو الغطمش بن زغردة . وهو حنفي . وهو المذكور في آخر الحماسة ، وسبق ذكره في (كندش) .

وعند الرجوع إلى (كندش) نجد الزبيدي يقول مانصه : « قال ابن الأعرابي أخبرني المفضل (في المطبوعة : ابن المفضل ، خطأ) يقال : هو أخبث من كندش ، وأنشد لأبي الغطمش الأسدي . هكذا في الحماسة . وصحح ابن جني هو لأبي (في المطبوعة : لابن ، تحريف) المغطش الحنفي .. » .

وهذا النص يدل على مايأتي :

أولاً : أنشد المفضل لأبي الغطمش الأسدي .

ثانياً : كذا (أبو الغطمش الأسدي) في الحماسة .

ثالثا : هو (أبو المغطش الحنفي) عند ابن جني .

وبالمقارنة والتوفيق بين النصّين ننتهي إلى أن (الأسدي) و (الحنفي) لاشاعران . لأن ماقاله الزبيدي في الموضعين : (كندش) و (غطمش) يصدق على قائل هذه الحماسية وحده . فهو المذكور في آخر الحماسة (ولم ينسب إليه شعر آخر في الحماسة) وهو الذي صحح اسمه ابن جني . وهو الذي أنشد له المفضل .

ولكن المشكل قول الزبيدي في (كندش) : « .. أنشد لأبي الغطمش الأسدي . هكذا في الحماسة » فإنه لم يثبت (الاسدي) في نُسَخ

الحماسة الأربع التي اعتمد عليها محققها ، ولا في شرحي المرزوقي والتبريزي ، ولافي رواية ابن الأعرابي عن المفضل في اللسان . وإن كان هذا الشعر (.. أخبث من كندش) وهو في آخر الحماسة ، لأبي الغطمش الأسدي ، ولا يوجد في الحماسة من يدعى أبا الغطمش غيره ، فكيف صحّ للزبيدي أن يستدرك على قول الفيروزابادي (أبو الغطمش شاعر أسدي) فيقول : « وأبة الغطمش بن زمردة الحنفي ، آخر ، مر ذكره في كندش ، وهو في آخر الحماسة » .

ثم في استدراك الزبيدي هذا وهم آخر . وهو قوله (بن زمردة) ومنشؤه قول الشاعر في أول الحماسية وهو يذمّ امرأته أو أم ولده :

مُنيت بزمردة كالعصا ... ألصّ وأخبث من كندش

فوهم الزبيديّ ونسب أبا الغطمش إليها كأنها أمّه !

وبعد ، فإن قال أحد إن الحماسي أبو الغطمش الحنفي ، ولكن لايناقض ذلك مافي القاموس فلعلهما شاعران اثنان ، متفقان في الكنية ، مفترقان في النسب ؛ أحدهما حنفي والآخر أسدي . فإن قال أحد فذلك وجه . ولكني مرتاب في أمر هذا الأسدي . وذلك لأن المرزباني الذي خصّ بابا للذين اشتهروا بكناهم لم يذكر غير الحنفي . ولم أجد في المصادر الأخرى ذكرا للأسدي ، وبما أن صاحب القاموس اقتصر على ذكر شاعر واحد عرف بأبي الغطمش فكان (الحنفي) أولى بالذكر لأنه شاعر حماسي ، فهل أغفله ؟ ماأظنّ . ويبدو لي والله أعلم - أن (الأسدي) وهم من صاحب القاموس أو بعض مصادره ، وسببه اختلافهم في صاحب هذا الشعر نفسه . فلمّا أنشده بعضهم لأبي الغطمش واكتفى به كما في اللسان (كندش) . وأنشده غيره للأسدي (وهو إسماعيل بن

عمّار كما في الأغاني وكتاب الغندجاني) ظن بعضهم أن أبا الغطمش هو الأسدي ، وهكذا بالخلط بينهما وجد شاعر القاموس ، (أبو الغطمش الأسدي) .

هذا وفي معجم المرزباني في باب الكنى ذكر (أبو الغطمش الضبي) أيضاً ، ولعله وهم من النساخ .

(١٧٩) ف ٩٣ ص ١٧٠ : أول هذه الأبيات :

بُليت بـــزنمردة كالعصـــا ألصُّ وأخبثُ من كُنـــدُشِ

كذا ضبط المحقق (ألصُّ وأخبثُ) بضم آخرهما ، وهو وجه ولكنهما ضُبطا في الأصل و (ب) وغيرهما بالفتح على الإتباع ، فلا داعي للعدول عما في الأصل وبدون تنبيه . ثم ضبط المحقق (كُندُش) بضم أوله وثالثه مخالفاً لأصله ونسخته المساعدة دون تنبيه أيضاً . فإنه مضبوط فيهما (كِندِش) بكسر أوله وثالثه ، وكذا في التهذيب ١٠ : ٤٢١ ، وهي لغة فيه استدركها الزبيدي على القاموس .

(١٨٠) ف ٩٣ ص ١٧٠ : ومنها قوله :

لهـــا وجـــه قرد إذا زُيِّنَتْ ولـونٌ كبيض القطـــا الأبرش

هذه رواية الغندجاني ، وهناك رواية أخرى (ازَّيَّنَتْ) فقال المحقق في تعليقه على (زُيّنت) : « التاء والضمير للقرد . وفي رواية الحماسة وشرحيها (ازّينت) يعني المرأة وهي أفضل ، أي هي كذلك في أجمل حالاتها » .

قلت : لاأدري ماالذي ألجأ المحقق إلى الاعتقاد بأن الضمير المستتر في (زُيِّنت) راجع لامحالة إلى القرد ، ولا يمكن عوده إلى المرأة ؟ وفوق كل ذي علم عليم !

(١٨١) ف ٩٣ ص ١٧٠ : ورد البيت الآتي في النص مرتين : مرة مفردا ،

استدل به الغندجاني ، ثم ضِمنَ الأبيات التي أثبتها على نظامها ، فوقع في الموضع الأول هكذا :

وأرسحُ من ضفدع غثّة ينوء على الشط من مَرْعشِ

كذا في الأصل (ينوء) بإسناده إلى الغائب ، والصواب (تنوء) للغائبة كما في الأصل في الموضع الثاني ، وفي (ب) في الموضعين ، وقد أشار الشنقيطي في نسخته إلى رواية أخرى (تنقّ) وكتب عليها « صح » في الموضع الثاني . وهي رواية الأغاني .

(١٨٢) ف ٩٣ ص ١٧١ : ومنها قوله :

وساقٌ مخلخلُها خاتَمٌ كساق الدجاجة أو أحمشِ

كذا (أحمشِ) مضبوط بكسر آخره في الأصل و (ب) والوجه ضمّه على الإقواء كما في الأغاني ومجالس ثعلب ١ : ٧٥ .

(١٨٣) ف ٩٣ ص ١٧١ : والبيت التالي :

وأوسع من باب جسر الأمير تَمُرُّ الحـامِلُ لم تُخدَشِ

ضبط المحقق (تَمُرُّ) من المرور ، وهو مضبوط في الأصل (تُمِرّ) من الإمرار وعلى هذا ينبغي أن يضبط (الحامل) بالنصب كما في (ب) ومثله رواية الأغاني (تُجيز الحاملَ) .

(١٨٤) ف ٩٣ ص ١٧١ : وآخر الأبيات في الأصل :

وفي كل ضِرس لها قرحة أضَلُّ من القبر ذي المنبش

كذا ورد (أضلّ) بالضاد المعجمة ، ولعله خطأ مطبعي ، صوابه بالمهملة كما في الأصل و (ب) أي انتَنَّ .

الفهارس

الأخطاء التي نجدها في فهارس الكتاب ، منها ماوقع من قبل في النص ، فتكرر بطبيعة الحال في الفهارس . وقد تكلمنا عليها في الملاحظات السابقة . ومنها ماهو جديد نذكره فيما يأتي : .

(١٨٥) ص ١٨٠ : ورد في فهرس الأعلام : « الربيع بن عبد الله = أبو مليل اليربوعي » يظهر من هذا أن الربيع هو أبو مليل ، وهو خطأ ، فإن أبا مليل عبد الله أبو الربيع .

(١٨٦) ص ١٨٣ : « الطمحان الأسدي » . صوابه : أبو الطمحان الأسدي .

(١٨٧) ص ١٨٩ : « نصيرة بنت عصيم .. » صوابه : نضيرة .. بالضاد المعجمة .

(١٨٨) فات المحقق إثبات عدد من الأعلام في فهرس الأعلام نحو جَعوَل ولَمَيّ ومارية وعرار ومروان بن عبد الملك ونُصير ويَسار .

(١٨٩) ص ٢٠٤ : في فهرس أنصاف الأبيات أثبت المحقق هذا الشطر (جَلٌ حتّى دقّ فيه الأجَلُ) للشنفرى ، كأنّ النمري أو المؤلف عزاه إليه . والصواب إثباته لابن أخت تأبط شرا أو خلف الأحمر كما قال النمري . وإذا كان المحقق يريد إيضاح قوله ، فليكتب بين القوسين (الشنفرى) ليُفهم أنه ابن أخت تأبط شرا عند المحقق . وقد مضى الكلام عليه في الملاحظة : ١١١

(١٩٠) ص ٢٠٧ : فات المحقق إثبات المثل الآتي في فهرس الأمثال الشعرية ، وقد ورد في الفقرة : ١٩

على ماخيّلت وعلى عماها

(١٩١) ص ٢٠٨ : وكذلك فاته إثبات الأمثال الآتية في فهرس الأمثال النثرية :

١ ـ أثبت من جدى الفرقد — الفقرة ٧٠

٢ ـ الاشتباه يعمي عن الانتباه — الفقرة ٨٦

٣ ـ تمام الربيع الصيف — الفقرة ٦٥

(١٩٢) ص ٢٠٨ : أثبت المثل (أبعد من رهوة من نساخ) في الأمثال النثرية ، وقد أورده في (فرحة الأديب) في الأمثال الشعرية .

(١٩٣) ص ٢١٣ : في فهرس الآيات لم تذكر أرقام الفقرات التي وردت فيها .

(١٩٤) ص ٢١٥ : ورد في فهرس القبائل والجماعات : « ابنا زياد الجشميين من بني حرام » الغريب أن المحقق لم يذكر (بني حرام) في هذا الفهرس في الموضع المناسب ـ وهو بعد ذكر (بني الحارث بن فهر) ـ أما ابنا زياد ، فكان ينبغي أن يذكرهما في فهرس الأعلام هذا ، والصواب (الجشميّان) بالرفع .

(١٩٥) ص ٢١٥ : ومما فات المحقق إثباته في فهرس القبائل والجماعات : بنو جناب بن بلقين والحارث بن كعب ، وذهل بن ثعلبة ، وذهل بن شيبان ، وأسرة جعول ، ورهط عرار ، وأفناء عائذ ، وبنو العنبر ، وبنو قيس بن ثعلبة ، وآل نصر ، ونصر بن قعين ، وبنو نهشل ، ووهب ، وغيرهم .

(١٩٦) ص ٢١٧ : فهرس الأماكن ناقص جدا ، فقد فاته إثبات مواضع كثيرة ، نحو إوانة وحائل ودكادك ، ورملة قرى وريم وساتيدما والسلسلين وشبرج وشنابك وعكاظ وغميم وقدس ومنشد .

مصادر البحث والتحقيق

(١٩٧) ص ٢٢٥ : « ديوان دعبل الخزاعي ، ثم ـ د ـ عبد الكريم الأشتر » . كذا ، ولم يشر إلى أنه سيذكره مرة أخرى في « شعر دعبل الخزاعي » (ص ٢٢٨) وهناك ذكر مكان الصدور وتأريخه .

(١٩٨) ص ٢٢٦ : « ديوان معن بن أوس المزني » . كذا غفلاً ، دون ذكر محققه ومكان طبعه وتأريخه ، والجدير بالذكر أنه رجع إلى طبعتين في موضعين : في الفقرة ٥١ رجع إلى نشرة الدكتور نوري حمودي القيسي والأستاذ حاتم صالح الضامن ، التي صدرت في بغداد سنة ١٩٧٧ م وفي الفقرة ٦٠ رجع إلى طبعة أخرى لم أقف عليها .

(١٩٩) ص ٢٢٧ : « شرح ديوان الحماسة ـ للتبريزي ، اعتمدت فيه طبعتين : (ط ـ مكتبة النوري بدمشق ، حتى الفقرة ٥٦) ، و (ط عالم الكتب ـ بيروت ، حتى النهاية) » .

طبعة مكتبة النوري ليست شرح التبريزي ، وإنما هو شرح الرافعي أو الشيخ إبراهيم الدجموني ، كما تقدم ، على أنه خالف المحقق ماقال هنا . فإنه رجع في الفقرة ٨ إلى طبعة عالم الكتب (طبعة بولاق ، تصوير عالم الكتب) ولم يُشر إليها .

(٢٠٠) ص ٢٢٨ : « شعر نهشل بن حرّي » كذا ورد غفلاً ، دون ذكر

جامعه ومكان صدوره وتأريخه !

• • •

وبعد ، فأرجو أن أكون قد أدّيت بعض حقّ هذا الكتاب ومؤلفه ومحققه الذي يستحق منّا الشكر والتقدير على مابذل من جهد وماعاناه من مشقة في إخراج آثار الغندجاني ولعله لايزال يبحث عن بقية مؤلفاته التي كانت في متناول العلماء إلى عهد قريب ، وأستغفر الله من خطل القول وجموح القلم .

فهرس المراجع

أساس البلاغة ، للزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت .

أسماء خيل العرب وأنسابها وفرسانها ، للغندجاني ، تحقيق محمد علي سلطاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

الأشباه والنظائر ، للخالديين ، تحقيق السيد محمد يوسف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٨ ـ ١٩٦٥ م .

الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

الأضداد ، لمحمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ١٩٦٠ م .

الأعلام ، للزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

الأغاني ، لأبي الفرج ، المجلد ١٤ (التقدم) ، وغيره من طبعة دار الكتب والهيئة المصرية العامة .

أقرب الموارد ، للشرتوني ، مطبعة اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩١ م .

الإكمال ، لابن ماكولا (١ ـ ٦) تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، حيدراباد ، الهند ، ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ م)

الأمالي ، لأبي علي القالي ، دار الكتب ، ١٣٤٤ هـ .

إنباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الرابع ، دار الكتب ، ١٣٩٣ هـ .

أنساب الأشراف ، للبلاذري ، الجزء الخامس ، غويتن ، تصوير مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٦ م .

البداية والنهاية ، لابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت .

البرصان والعرجان ، للجاحظ ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، ط ٢ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .

البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٥ ، ١٤٠٥ هـ .

تاج العروس ، للزبيدي . المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧ هـ .

تأريخ الأدب العربي ، لبروكلمان (الترجمة العربية) دار المعارف ، القاهرة .

تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ .

تبصير المنتبه ، لابن حجر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ م .

التذكرة السعدية للعبيدي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، المكتبة الأهلية ، بغداد ، ١٩٧٢ م .

تقريب التهذيب ، لابن حجر ، تحقيق محمد عوّامة ، دار الرشيد ، حلب ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .

التكملة والذيل والصلة ، للصغاني ، طبعة دار الكتب .

التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، دائرة المعارف ، حيدر اباد ، الهند .

تهذيب اللغة ، للأزهري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر . القاهرة .

جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ .

جمهرة النسب ، لابن الكلبي ، تحقيق ناجي حسن ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

الحماسة لأبي تمام ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ١٤٠١ هـ .

حماسة أبي تمام وشروحها ـ دراسة وتحليل ، للدكتور عبد الله عسيلان ، دار اللواء ، الرياض ١٤٠٣ هـ .

الحماسة البصرية ، لصدر الدين البصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، دائرة المعارف ، حيدر اباد ـ الهند ، ١٣٨٣ هـ .

الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، دائرة المعارف ، حيدر اباد ، الهند .
الحنين إلى الأوطان ، لابن المرزبان ، تحقيق جليل العطية ، في مجلة المورد العراقية ١٦ : ١ .
الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الحلبي ، القاهرة ، ط ٢
خزانة الأدب ، للبغدادي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة ، والخانجي (١٣ مجلداً) ط ١ ، ١٩٧٩ - ١٩٧٦ م .
ديوان أوس بن حجر ، تحقيق يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٩ هـ .
ديوان جرير ، تحقيق نعمان أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ - ١٩٧١ م .
ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، بشرح الرافعي ، ط ٣ ، المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ .
ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح ، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد ، ١٩٨٠ م .
ديوان ذي الرمة ، بشرح الباهلي ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٢ هـ .
ديوان السموءل ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٤ هـ .
ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، ط ٢ ، دار صادر بيروت ، ١٣٨٧ هـ .
ديوان معن بن أوس ، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٧ م .
ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
رغبة الآمل من كتاب الكامل ، للمرصفي ، دار البيان ، بغداد ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ .
الزاهر في كلام الناس ، لابن الأنباري ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٧٩ م .
زبدة الحلب في تاريخ حلب ، لابن العديم ، تحقيق سامي الدهان ، المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٥١ - ١٩٦٨ م .
شرح أبيات سيبويه ، للسيرافي ، تحقيق محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٩ هـ .
شرح أبيات المغني ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق .

شرح ديوان جرير ، لمحمد إسماعيل الصاوي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ، ط بولاق ١٢٩٦ هـ ، تصوير عالم الكتب بيروت ، و ط محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة .
شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون وأحمد أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ .
شرح ديوان كعب بن زهير ، للسكري ، دار الكتب ١٣٦٩ هـ .
شرح شواهد الشافية ، للبغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، مطبعة حجازي ، القاهرة .
شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلم الشنمري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ١٤٠٠ هـ .
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
شفاء الغليل ، للخفاجي ، تصحيح محمد عبد المنعم الخفاجي ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ .
طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف . القاهرة .
طبقات فحول الشعراء ، لابن سلاّم ، تحقيق وشرح محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ .
الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر ، بيروت .
العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، تصوير دار الكتاب العربي ، بيروت .
عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، طبعة دار الكتب ، تصوير الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٣ م .
الفائق ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة تصوير دار الفكر ، بيروت .
الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، القاهرة ١٩٦٠ م .
فرحة الأديب ، للغندجاني ، تحقيق محمد علي سلطاني ، دمشق ، ١٩٨١ م .
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، للبكري ، تحقيق عبد المجيد عابدين وإحسان عباس . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ .
الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، طهران .
القاموس المحيط ، للفيروزابادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
الكافية ، لابن الحاجب ، بشرح الرضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦ هـ .
كتاب الكتاب ، لابن درستويه ، تحقيق إبراهيم السامرائي وعبد الحسين الفتلي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٣٩٧ هـ .
كنى الشعراء ، لابن حبيب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ضمن نوادر المخطوطات ، المجموعة السابعة ، الحلبي ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ .
اللآلي ، للبكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ .
لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ .
مجلة العرب ، دار اليمامة ، الرياض .
مجلة المجمع العلمي الهندي ، جامعة عليكره ، الهند .
مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .
المستطرف ، للأبشيهي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ .
المستقصى ، للزمخشري ، دائرة المعارف ، حيدر اباد ، الهند ، ١٣٨١ هـ .
المشتبه ، للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
معاني أبيات الحماسة ، للنمري ، تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ .
المعاني الكبير ، لابن قتيبة ، تحقيق سالم الكرنكوي ، حيدر اباد ، الهند ، ١٨٧٢ م .
معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ ، .
معجم البلدان ، لياقوت ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
معجم الشعراء ، للمرزباني ، تصحيح الكرنكوي ، القدسي ، القاهرة .
معجم ماastعجم ، للبكري ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، تصوير عالم الكتب .
المعرب ، للجواليقي ، تحقيق أحمد شاكر ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٨٩ هـ .
المعرب والدخيل في اللغة العربية مع تحقيق الألفاظ الواردة في كتاب المعرب للجواليقي ، للدكتور ف . عبد الرحيم ، رسالة دكتوراة ، مطبوعة على الآلة الكاتبة .
المقاصد النحوية ، للعيني ، على هامش الخزانة ط بولاق .
الملمّع ، للنمري ، تحقيق وجيهة أحمد السطل ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٦ هـ .
المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
نسب قريش ، للزبيري ، تحقيق بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ .

النقائض ، لأبي عبيدة ، تحقيق بيفان ، ط ليدن ، تصوير مكتبة المثنى ، بغداد .
نمط صعب ونمط مخيف ، للعلامة محمود شاكر ، في مجلة المجلة ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
نهاية الأرب ، للنويري ، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة .
النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، ط الحلبي ، تصوير المكتبة العلمية ، بيروت .
النوادر ، لأبي مسحل الأعرابي ، تحقيق عزة حسن ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٠ هـ .
الوحشيات ، لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، ١٩٦٣ م .
وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .

آراء وأنباء

انتخاب

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع
والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع

انتخب مجلس المجمع في جلسته الثالثة للدورة المجمعية ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠ م) التي عقدها في (٢ / ٤ / ١٤١٠ هـ ـ ١ / ١١ / ١٩٨٩ م) الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع .

وصدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٩ في (٥ / ٥ / ١٤١٠ هـ ـ ٣ / ١٢ / ١٩٨٩ م) بتجديد تعيين الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١ / ١ / ١٩٩٠ م .

كذلك صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٨ في (٥ / ٥ / ١٤١٠ هـ ـ ٣ / ١٢ / ١٩٨٩ م) بتجديد تعيين الدكتور عدنان الخطيب أميناً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات .

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الأولى المنعقدة في ١٣ شوال ١٣٩٩ هـ ـ ٤ أيلول ١٩٧٩ م (الدورة المجمعية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠) الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور أسعد الحكيم . وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٣٠١٦) تاريخ ٢٣ / ١ / ١٤٠٠ هـ ـ ١٢/ ١٢/ ١٩٧٩ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور المحاسني في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٠ هـ/٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٩ ، حضرها ثلة من رجال الفكر والعلم والثقافة .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالسادة الحضور ، وهنأ العضو الجديد ، وبارك انضمامه لزملائه المجمعيين ومؤازرته لهم في مسيرتهم الخيرة ورسالتهم السامية ، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع كلمة في استقبال زميله المجمعي نوّه فيها بمزاياه الخلقية وإنجازاته العلمية .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل .

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

نائب رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم

أرحب بكم أجمل الترحيب وأطيبه ، وأشكر لكم تفضلكم بشهود هذا الحفل الذي يقيمه مجمع اللغة العربية احتفاءً باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني .

وإننا لنعتز بأن تشاركنا هذه النخبة المثقفة في احتفالنا ، تعبيراً عما تكنه لمجمع الخالدين من محبة ، وتقديراً لما ينهض به في خدمة اللسان العربي المبين .

لقد تم انتخاب الأستاذ الدكتور المحاسني عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية في الجلسة الأولى من جلسات المجمع في دورته المجمعية ١٩٧٩ - ١٩٨٠ م (بتاريخ ١٣ شوال ١٣٩٩ هـ - ٤ ايلول ١٩٧٩ م) ، وصدر المرسوم الجمهوري رقم ٣٠١٦ (بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٤٠٠ هـ - ١٢ / ١٩٧٩/١٢ م)[1] .

وإننا لنهنىء الأستاذ الدكتور المحاسني بثقة زملائه به ، واختيارهم له ، زميلا عزيزا ، ورفيقا مسعفا ، يؤازر إخوانه في مسيرتهم الخيرة ورسالتهم السامية ألا وهي أن تكون العربية لغة العصر ولسان العلم وأداة

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٥ ج ١ ، ص ٢١٣ - ٢١٤ (كانون الثاني / ١٩٨٠ م) .

البيـان في مختلف وجوه الحيـاة . وإنهم ليسعون لتحقيـق مـاأملـوا السعي الحثيث ، لايعتريهم كلال ، ولا يخالطهم فتور ، قد وقفوا نفوسهم لـدرس العربيـة والبحث في تراثهـا الغني الخصب ، ليزدادوا معرفـة بهـا وحبـاً لهـا وكشفـاً عن أسرارهـا ، وتبينـاً لطرائقهـا ومنهـاجهـا ، يريـدون أن يبنوا جديدهم على إرث من أصولها الراسخات .

وهاهم أولاء مع زملائهم من أعضاء المجامع العربيـة ، ومن انضم اليهم من العلمـاء الغُيُر ممن لهم قـدمُ صـدق في العربيـة ، يرفـدون اللغـةَ بكل مستحـدث ، ويُغْنُونهـا ، ألفـاظـاً وعبـاراتٍ وأسـاليبَ ، بمـا اصطنعوا من طرق الاشتقاق والمجاز والنقل والنحت والتعريب ، لتلبي مطالب العصر ، وتستجيب لمبـدعـات العلوم ، وألوان المعـارف ، التي تتـلاحـق متسـارعـة تطلُّ كل يوم بالجديد الطريف .

ولقد أُوتيت العربيةُ من المرونـة والطواعيـة مـاهيـأهـا لتعبر عن كل معنى ، لايكاد يعجزها شيء . اختـارهـا العلي القـدير فـأنزل بهـا كتـابـه العزيز ﴿ وإنه لتنزيلُ ربِّ العالمين * نَزَل بـه الروحُ الأمين * على قلبـك لتكـون من المُنْـذِرين * بلســانٍ عربيٍّ مبين ﴾ [سـورة الشعراء، الآيـات: ١٩٢ـ ١٩٥] . وليس الا العزم والتصميم والارادة لتصبح العربية لغة العلم والتعليم والحيـاة بكل جوانبها في أرجـاء الوطن العربي ، ولتضيق الشُقّـةُ بين الأم الفصحى ولهجاتها المحلية المحكية ، وتذوب الازدواجيـة القـائمـة ، وتستعيـد العربيـة سيرتهـا الأولى ، وتحتل مكانتهـا بين لغـات العـالم الشهيرة ، تتلألأ نضـارة وإشراقا .

إن العربية المبينة هي اللحمة بين أبنـاء العروبـة ، توحـد مشـاعرهم وعـواطفهم ، وتقـوي الأواصر بينهم ، وتعصمهم من أن تعصف بهم ريـحُ

التفرقة والشتات ، وتذكي فيهم روح الوحدة ، ووقدة الحماسة ، وتبعث فيهم الحية ، ليصنعوا حاضرا يليق بماضيهم ، ويعودوا الى مسرح التاريخ يشاركون في صنعه ، بعد أن ظلوا على هامشه أمدا طويلا . فالعربية لنا ليست لسانا نحكيه فحسب ، وانما هي قوام حياتنا ، وعامل وجودنا وبقائنا .

لقد أحب الأستاذ الدكتور الحاسني العربية الحب الجمّ ، وتمهر في أساليبها ، وضم اليها اتقان الفرنسية والانكليزية ومعرفة الايطالية ، وأتاحت له الموازنة بين اللغات أن يزداد معرفة بمزايا العربية ، وأن يتفطن لكثير من أسرارها وطرائقها ، ويسعدني أن يتقدمَ الأستاذُ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام للمجمع فيلقيَ كلمةَ المجمع في استقبال الزميل الكريم ، ويبسطَ أطرافاً من سيرته العلمية ، ليتلوه الأستاذ الدكتور الحاسني بكلمته التي يتحدث فيها عن سلفه الأستاذ الدكتور أسعد الحكيم رحمه الله الرحمة الواسعة جزاء ماقدم .

وانني لعلي مثل اليقين أن ينهض الأستاذ الدكتور الحاسني بمهامّه في المجمع على خير الوجوه وأحسنها . وهو ماهو كفايةً ومقدرةً ، وايمانا برسالة المجمع في حماية العربية وبسط سلطانها . فأهلاً به في رحاب مجمع الخالدين أخاً كريماً وزميلاً عزيزاً ، يشد الأزر ، ويعضد المسيرة ، ﴿ وقل اعملوا فسيرى اللهُ عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ [سورة التوبة ، الآية ١٠٥] .

قصة تميم الداري وأسرة المحاسني الدمشقية

خطاب

الدكتور عدنان الخطيب

الأمين العام لمجمع اللغة العربية

سيداتي ، سادتي :

حديثي إليكم الليلة مهمّش ... أو محشّى ... وكلمة مهمّش مولّدة استعملها باجازة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهي مولّدة بالاشتقاق من كلمة هامش المحدثة التي لم تجد العربية غنىً عنها .

فالحديث ذو هوامش وهوامشهُ كثيرةٌ وبالغةُ الأهميةِ تشير الى اختلافات الروايات وتغني عن اي سؤال أو استفهام أو بحث عن المصدر ، غير أن ضيقَ الوقتِ يلجئني إلى عدمِ الاشارةِ إليها وسيقرؤها من تهمه .

وابدأ حديثي عن :

١

صحابي جليل

تميمُ بنُ أوس الداريّ ، من أجلاء الصحابة ، وفدَ على النبيِ صلى اللهُ عليهِ وسلم ، قُبيلَ هجرتهِ من مكةَ(١) ، حاملاً من الهدايا أغلاها ثمناً ،

(☆) في حفل استقبال الدكتور مروان المحاسني .

(١) اغفل كثير من المؤرخين وفود تميم إلى مكة ، مما أدى إلى اضراب في تحديد سنة اعلان إسلامه ، وسنفصل التعليق على هذه النقطة فيما سيلي من البحث .

فقبلَ النبيُّ عليهِ السلامُ منها : الأفراسَ والقَباءَ[٢] المخوَّصَ بالذهب[٣] ورفضَ راويةً من عتيقِ الخمر .

ولحقَ تميمٌ وصحبُه النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ إلى يثرب[٤] وأقام تميم فيها حتى مقتل الخليفة عثمانَ رضي الله عنه ، فغادرها إلى موطنِ عشيرتِه في فلسطينَ من بلادِ الشام ، حيث عاشَ بقيةَ حياتِه في قريةٍ بجوارِ بيتِ المقدس[٥] .

---

(٢) القباء في المعجم العربي بفتح القاف : ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه .

(٣) في المعجم الوسيط : يقال خوّص التاج إذا زيّنه بصفائح الذهب على قدر الخوص . والخوص: ورق النخل .

وفي مختصر ابن منظور لتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : إن النبي عليه السلام أعطى العباس بن عبد المطلب القباء . فقال : ماأصنع به ؟ قال : تنزع الذهب فتحلّيه نساءك أو تستنفقه ، ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه . فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم . انظر ج ٥ ص ٣١٢ مطبوعات دار الفكر دمشق ١٩٨٤ .

(٤) أكثر المحدّثين والمؤرخين وأغلب من ترجم لتميم اثبتوا أن وفوده وصحبه على رسول الله ﷺ كان في السنة التاسعة بعد هجرته إلى يثرب ، غير أن سيرة تميم على ما اثبتها جمهور العلماء ، كما أن مروياته عن النبي عليه السلام والنص على اشتراكه في غزواته تؤيد ما نقله ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن أبي هند الداريّ أنه قال : قدمنا على رسول الله ﷺ بمكة ... إلى أن قال : فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة قدمنا عليه .. وفي رأينا أن خطأ العلماء مبعثه جملة (في السنة التاسعة) فقد توهموا أنها للهجرة وحقيقتها أنها للبعثة .

انظر ص ٤٦٥ من المجلدة العاشرة مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق سنة ١٩٦٣ .

(٥) المرجح لدينا أن يكون تميم قد سكن في بلدة عينون ، بسبب ورود اسمها كثيراً في الروايات المثبتة في كتب الحديث والتاريخ منسوبة إلى تميم .

قال ياقوت : عَينون من قرى بيت المقدس . انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٨ القاهرة ....

وقال ابن الأثير (ت ٦٣٠) عينون ... وهي إلى الآن قرية مشهورة ، انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة رقم ٥١٥ المجلد ١ ص ٢٥٦ القاهرة ١٩٧٠ .

غزا تميمٌ مع رسولِ اللهِ ﷺ[٦] ، كما روى عنهُ بضعةَ عشرَ حديثاً كلُّها من الصحاح[٧] ، ومن اشهرِ ماروى قولُه عليهِ الصلاةُ والسلام : إنّ الدينَ النصيحةُ (وكررها ثلاثاً) قالوا لمنْ يا رسولَ الله ؟ قال : للهِ عزَّوجلَّ ولكتابِه ولنبيهِ ولأئمةِ المسلمينَ وعامتهم .

وكان تميم أولَ من أسرجَ السراجَ في المسجدِ[٨] ، كما كان أولَ من قصّ في الإسلام بإذن من الخليفةِ عمر[٩] .

لقد حظيت سيرةُ هذا الصحابيِّ الجليلِ باهتمامٍ كبيرٍ من قبلِ المؤرخينَ وأصحابِ التراجمِ المسلمين ، كما كانت للمستشرقين ، على اختلافِ

= ويؤيد ترجيحنا ماذكره العسقلاني (ت ٨٥٢) في ترجمة تميم إذ قال : ... انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي ﷺ اقطعه بها قرية عينون .. روي ذلك من طرق كثيرة .. وقال ابن حبان : مات بالشام وقبره ببيت جبرين .. انظر ص ١٨٣ ج ١ من كتاب الاصابة في تمييز الصحابة مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ .

قال ياقوت : بيت جبرين لغة في جبريل : بليدة بين بيت المقدس وغزة . انظر ج ٢ ص ٣٢١ من معجم البلدان .

(٦) في الاصابة للعسقلاني : قال ابن اسحاق : قدم المدينة وغزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. انظر ص ١٨٤ من المرجع السابق ذكره .

(٧) اورد ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق مختلف الطرق التي روى هذا الحديث بها . انظر ص ٤٤٧ ومابعدها من الجلدة العاشرة السابق التنويه بها .

(٨) أوردت هذه العبارة أكثر المصادر التي ترجمت لتميم وسبقت الاشارة اليها في الهوامش المتقدمة .

(٩) نقل ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن حميد بن عبد الرحمن : أن تميما الداريّ لما استأذن عمر بالقصّ قال له عمر : ماتقول ؟ قال : اقرأ عليهم القرآن وآمرهم بالخير وأنهاهم عن الشرّ ، فأذن له عمر . انظر ص ٤٨٠ من الجلدة العاشرة السابق الاشارة إليها .

وجاء في مختصر ابن منظور لتاريخ دمشق : أذن له عمر بالقصّ يوما واحداً في الأسبوع ، فلما ولي عثمان استزاده فزاده يوماً آخر . انظر ص ٣٢٢ من المرجع السابق ذكره .

نزعاتِهم ، بحوثٌ عديدةٌ حوله[١٠] ، مما أدى إلى شيءٍ من الضلالِ في ترجمتهِ ، وبخاصةٍ في الموسوعاتِ الحديثة[١١] .

وقديما ألّف المؤرخ أحمد بن علي المقريزي[١٢] كتاباً سمّاهُ « ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري[☆] » فما هو الخبرُ الصحيحُ ياترى ؟

اليكم الخبر الأقرب إلى الصحة ، على مانراه ، ممهداً له بنبذة عن بلاد الشام يومَ كانت ولاية رومانية .

٢
بلاد الشام يوم كانت ولاية رومانية

يحدثنا التاريخُ عن بلادِ الشام ، يومَ كانت ولاية رومانية ، أنّها كانت تتفوقُ على جميع الولايات الأخرى ، في صناعاتها ورخائها ، وذلك بفضل موقعها الجغرافيّ أولا ، وبنشاط ابنائها وحبّهم اتقانَ مايصنعون ثانياً ، كما أنّ تجارها فُطِروا على جانب عظيم من الذكاء

(١٠) انظر الاشارة إلى هذه البحوث في دائرة المعارف الإسلامية مادة « تميم » اعداد إبراهيم زكي خورشيد وزميليه القاهرة دار الشعب .

(١١) انظر مثلا الموسوعة العربية الميسرة وهي معرّبة اخرجتها مؤسسة فرانكلن (القاهرة ١٩٥٩) باشراف شفيق غربال فقد ترجمت لتميم بايجاز مستوحى مما دسّه بعض المستشرقين في سيرته وهو من عيوب عديدة شابت هذه الموسوعة .

حتى أن القاموس الإسلامي مؤلّف أحمد عطية الله ذكر ترجمة لتميم ردد فيها شيئا من المدسوس عليها . مج ١ ص ٤٩٨ القاهرة ١٩٦٣ .

(١٢) انظر ترجمته ومصنفاته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ٢ ص ١٠ دمشق ١٩٥٧ .

(☆) انظر ترجمة تميم ومصادرها في أعلام الزركلي ط ٥ ص ٨٧ بيروت ١٩٨٠ .

ومن الغريب أن كتاب المقريزي المشار إليه لم يرد في تعداد ماكان صنفه في معجم المؤلفين الملمع إليه في الهامش السابق .

والحيوية ، فكانت سفنُهم تمخرُ عبابَ البحار إلى أقاصي المعمورة ، كما كان أعوانُهم يجوبون مختلفَ البلاد المأهولة ، مما جعل شعبَها على حظٍ عظيمٍ من الغنى ، يعيشُ حياةً رخيّةً رافهةً قوامُها البذلُ والسخاء ، مما لانظيرَ له في غيرها من الولايات[١٣] .

وكانت لسكانِ بلادِ الشامِ يومئذٍ ، علاقاتٌ تجاريةٌ قويةٌ مع عربِ الحجاز ، إذ كانت قبائلُ عربية عديدة تسكنُ هذه البلادَ وتشاركُ الرومَ في حكمِها ، وأشهرُ تلك القبائل غسان في جنوبِ البلاد ، وتنوخ في شمالِها وتغلب في الشرق .

وكانت القبائل المذكورة دانت بالنصرانيةِ تاركة عبادة الأصنام والأوثان ، مما جعل الروابط بينها وبين الروم البيزنطيين ، وقد دانوا بالنصرانيةِ أيضاً . روابطَ متينةً ، فكانوا يؤدونَ لامرائِهم وشيوخِهم الرواتبَ المجزيَة ليقفوا في وجهِ قبائلِ الباديةِ في الجنوب ، وجيوش الفرس في الشرق ، وذلك حماية لآسية الصغرى وفيها (القسطنطينية) عاصمة ملكهم الواسع[١٤] .

٣

خبر تميم بالترتيب المعقول مستخلصاً من المدون المنقول

كان تميم بن أوس الداريّ كبير أسرة تشكل بطناً من بطون قبيلة لخم

(١٣) انظر وول ديورانت في قصة الحضارة ترجمة محمد بدران ج ٣ مج ٢ « قيصر والمسيح » ص ١٢٢ ـ ١٢٦ القاهرة ١٩٥٥ .

(١٤) انظر محمد كرد علي في خطط الشام ج ١ ص ٦٩ ط ٢ بيروت ١٩٦٩ .

اليمنية[١٥] . دانت بالنصرانية ، وكانت ممن سكن قرى فلسطين من بلاد الشام[١٦] .

(١٥) لخم واسمه مالك بن عديّ بن الحارث من كهلان من قحطان : جدّ جاهلي هاجر بنوه من اليمن ، بعد سيل العرم في القرن الثالث للميلاد أو قبله ، واستقر بعضهم في الحيرة فأنشأوا بها دولة (المناذرة) .. وكانت لبقاياهم دولة في أشبيلية وهم (آل عبّاد) وكان بمصر قوم منهم ، وتفرّق بعضهم في بلاد الشام .. كما قصد فريق منهم فلسطين ونزلوا بجوار بيت المقدس .

انظر كتب التاريخ ومادة (لخم) في أعلام الزركلي .

(١٦) قال ابن تغري بردي : لخم : قبيلة من العرب ، قدموا من اليمن إلى بيت المقدس ، ونزلوا بالمكان الذي ولد فيه عيسى عليه السلام .. والعامة تسميه بيت لحم بالحاء المهملة وصوابه (بيت لخم) بالخاء المعجمة . (انظر النجوم الزاهرة ج ٤ : ٥٩ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٣) .

وجاء في قاموس الكتاب المقدس : أن بيت لحم اسم عبري معناه (بيت الخبز) وهي قرية صغيرة ولد فيها المخلص حسب النبوات (ط ٢ بيروت ١٩٧١) وبانتشار هذا الادعاء بعبرية الاسم عمد البعض إلى القول بمنعه من الصرف ، بينما نوّنها ياقوت في معجم البلدان ناقلا عن مكي بن عبد السلام الرميلي قوله : رأيت بخط مشرف بن مرجّا : بيت لخم بالخاء المعجمة . وسمعت جماعة يروونه من شيوخنا بالحاء المهملة ، وقد بلغني أن الجميع صحيح جائز .

والقول المذكور آنفا يؤيد ما أورده الزركلي في مادة (لخم) - انظر الهامش السابق - مما يثبت أن بيت لحم ماهي إلا ديار لخم . كان يسكنها بعض بطونها ومنهم أسرة تميم الداري ، ويدعم هذا ماجاء في مستدرك تاج العروس قال : بيت لحم قرية يقال بها ولد المسيح ورواه بعض البغداديين بالخاء المعجمة ومن العجيب أن الأستاذ الجليل محمد عبد المنعم الخفاجي في الطبعة الأولى من شفاء الغليل للشهاب الخفاجي سنة ١٩٥٢ اثبت في الصفحة ٧٥ ما يلي :

(بيت المقدس) : ويقال بيت معرب ، قاله ياقوت أيضاً .

ثم ذكر في هامش الصفحة تعليقا على جملة (بيت المقدس) مانصه : في الأصل بياض واكلناه نحن . ولست أشك أبداً في أن الأصل كان (بيت لخم) لان عبارة الشهاب تستوجبها أما حشر جملة (بيت المقدس) فقد افسدت التعريف ! على أن من افضال الخفاجي النص على أن الاسم (مُعْرَب) .

كان تميم يتعاطى التجارةَ ، يجوبُ أقصى البحار ويجتازُ أوسع القفار[١٧] ، وقد ظهرت له اجتيابه الأرض والبحر ارهاصاتٌ تبشرُ بظهور دين سماويٍّ جديد ، كما سمع أخبار مبعث النبيّ محمدٍ ﷺ[١٨] .

قصدَ تميم وعدد من آله وأعوانه مكةَ[١٩] وقصّ على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، مادفعَه إلى الدخول في الدين الذي يدعو إليه ، فسُرَّ النبيُّ عليه الصلاة والسلام من حديثه ، فقام إلى منبره وأعلن عما حدثه به تميم

(١٧) الأخبار عن تعاطي تميم التجارة في البرّ والبحر متواترة ، وقد جاء في تاريخ ابن عساكر لمدينة دمشق عن نافع عن ابن عمر ان تميم الداريّ سأل عمر بن الخطاب عن ركوب البحر ، وكان عظيم التجارة في البحر ، فأمره بتقصير الصلاة . انظر ص ٤٨٢ من الجلدة العاشرة المنوه بها سابقاً .

(١٨) تكاد المصادر الحديثية والتاريخية وكتب التراجم تجمع على أن الداريين وفدوا على النبي عليه الصلاة والسلام يتقدمهم تميم ، على أن خلافا وقع في عددهم فاكدت بعض المصادر أن عددهم كان عشرة واكتفت مصادر أخرى بذكر ستة أسماء فحسب . على أن ابن منظور في مختصره لابن عساكر عدد اسماء العشرة (انظر ص ٣١٢) المصدر السابق ذكره .

(١٩) سبق أن ذكرنا في الهامش رقم ١ أن كثيراً من المؤرخين اغفل ذكر وفود تميم إلى مكة ، ليس هذا فحسب ، بل كادوا يجمعون على أن الوفود كان إلى المدينة بعد الهجرة ، غير أنهم أختلفوا في تحديد السنة ، فقال بعضهم : في السنة السابعة للهجرة (ابن هشام) وقال أغلبهم : في السنة التاسعة (ابن سعد نقلا عن الواقدي وابن الكلبي) .

وتعددت الروايات التي تقول بأن الوفود كان إلى مكة قبل الهجرة ، مما نرجح معه أن يكون ذلك قد تم في السنة السابعة أو التاسعة للبعثة لا للهجرة كما سبق ان الحنا إليه في هامش سابق .

وكان ابن عساكر ذكر في تاريخ مدينة دمشق رواية أبي هند الداري بأنهم وفدوا إلى مكة وأن النبي ﷺ قال للداريين : انصرفوا حتى تسمعوا بي قد هاجرت . قال أبو هند فانصرفنا فلما هاجر إلى المدينة قدمنا عليه .. (٤٦٦ - ٤٦٧ من الجلدة العاشرة . وعلى هذه الرواية اعتمد القلقشندي في صبح الأعشى المطبعة الأميرية القاهرة ١٩١٨ (ج ٣ ص ١١٨ - ١٢٢) .

وأنه اعتنق الإسلام[٢٠] . قال تميم : يارسولَ الله ، إنّ الله ، مظهرك على الأرض كلّها ، فهبْ لي قريتي من بيت لحم ، قال : هي لك[٢١] . قال تميمُ : يارسولَ اللهِ : إنّ لي جيرةً من الروم بفلسطين لهم قرية يقالُ لها حبرا[٢٢] ، وأخرى يقال لها بيتَ عَيْنُون[٢٣] ، فإن فتح اللهُ عليكَ الشام فهبهما لي فقال هما لك . قال تميمٌ : فاكتبْ لي بذلكَ كتاباً ، فكتب[٢٤] ﷺ .

---

(٢٠) يعرف حديث تميم بحديث (الجساسة) وقد رواه مسلم في صحيحه كما رواه أحمد وغيرهما ، وهو يتصل بظهور (المسيح الدجال) .

(٢١) نقل هذا الحديث ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن عكرمة انظر ص ٤٦٨ من المجلدة العاشرة الملمع إليها سابقا .

وعن ابن عساكر في المصدر المذكور نقل القلقشندي الخبر على ماأشرنا إليه في هامش سابق .

وازن مختلف المرويات وخاصة مانقله القاسم بن سلام في الأموال المطبعة السلفية القاهرة ١٣٥٣ هـ . وما اثبته القاضي ابو يوسف في الخراج المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٦ هـ .

(٢٢) بهذا الرسم ورد اسم القرية في كتب الحديث ، وقال ياقوت في معجم البلدان (مادة حبرون) يقال لها أيضاً حبرى وهي القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل وقد غلب على اسمها (الخليل) انظر معجم البلدان المرجع السابق ذكره . وقد ورد رسمها في مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر حبرى بفتح الحاء وفي شرح القاموس : وتروى بكسر الحاء (انظر ص ٣١٣ من مختصر ابن منظور المرجع السابق ذكره .

(٢٣) عينون بالفتح من قرى بيت المقدس كما أورد ذلك ياقوت في معجم البلدان (٤ / ٢٥٨) .

(٢٤) هكذا ورد الخبر في ص ٣١٣ من مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ، أما نسخة ماكتبه الرسول ﷺ فمختلف عليها ، وقد وردت في روايات عديدة تختلف في صيغتها وألفاظها . واعتمد القلقشندي في صبح الاعشى الرواية التي اثبتها ابن عساكر كما بينا في الهامش رقم (١٩) ثم قال : وهذه الرقعة .. موجودة بايدي التميميين خدام الحرم الشريف الى الآن (ت ٨٢١) .. وقد اخبرني برؤيتها غير واحد .

ولما هاجرَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم لحقَ به تميمٌ إلى يثربَ وأقام فيها[٢٥] .

ولما ولي عمرُ الخلافةَ جاءهُ تميمٌ بكتابِ النبيِ صلى اللهُ عليه وسلمَ فقال عمر : أنا شاهدُ ذلك[٢٦] .

وقال تميم بعدئذٍ : فجعلَ عمرُ ثلثَها لابنِ السبيلِ وثلثَها لعمارتِها وتركَ لنا ثلثاً[٢٧] .

فلما كان مقتلُ الخليفةِ عثمان رضي اللهُ عنه، تركَ تميمٌ المدينةَ[٢٨] ، وقفلَ راجعاً إلى موطنهِ وموطنِ عشيرتِه في فلسطينَ من بلاد الشام[٢٩] .

واشتهر تميمٌ على غناهُ ووفرةِ المالِ لديه[٣٠] ، بالتقوى وكثرةِ التهجُّد[٣١] ، كما عُرفَ عنهُ الدوامُ على قراءةِ القرآن[٣٢] . حتى استحق لقبَ

(٢٥) اقامة تميم في المدينة مجمع عليها في جميع المصادر انظر ص ٣١٢ من مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر لمدينة دمشق .

(٢٦) ذكر هذا ابن عساكر في تاريخه لمدينة دمشق (انظر ص ٤٦٨ من المجلدة العاشرة السابق الاشارة إليها) .

(٢٧) اورد هذا ابن عساكر في تاريخه لمدينة دمشق بعدة روايات انظر ص ٤٦٩ من المجلدة العاشرة الملمع اليها آنفاً .

(٢٨) ترك تميم المدينة عقب مقتل عثمان مجمع عليه في جميع المصادر التي اوردت ذكره .

(٢٩) لم يرد في المصادر التاريخية اسم البلدة التي عاش تميم فيها بقية حياته . على أننا نرجح أن تكون بيت عينون ، انظر هامش رقم (٣٦) .

(٣٠) تكاد تجمع أكثر المصادر التاريخ الإسلامية على أن تميما كان تاجراً واسع التجارة . وجاء في تاريخ مدينة دمشق عن ابن عمر : إن تميما كان عظيم التجارة في البحر .. انظر ص ٤٨٢ من مجلدة ابن عساكر العاشرة .

(٣١) هذا الوصف ورد في اغلب المصنفات التي ترجمت لتميم . وجاء في أسد الغابة : إن تميما قام ليلة حتى أصبح يتلو آية من القرآن ﴿ أمْ حَسِبَ الذينَ اجْترحُوا السَّيئَاتِ ... الجاثية =

« راهبُ أهلِ عصرِه وعابدُ فلسطين[٣٣] » .

وكان على تقواه يقتني أفخرَ الثيابِ بلبسِها إذا ماتعبد الله عزّوجل[٣٤]

٢١ ﴾ وهو يركع ويسجد ويبكي . انظر ص ٢٥٦ من المرجع السابق ذكره .

(٣٢) جاء في تاريخ مدينة دمشق عن أبيّ بن كعب أنه كان يختم القرآن في ثمان ليال وكان تميم الداريّ يختمه في سبع . انظر ص ٤٧٠ من مجلدة ابن عساكر العاشرة . وفي ص ٤٧٦ من المصدر نفسه إن خارجة بن مصعب سمع يقول : ختم القرآن في الكعبة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان وتميم الداريّ وسعيد بن جبير وأبو حنيفة . كما في ٤٧٢ من المصدر المذكور رواية عن محمد بن سيرين أنه قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداريّ .

(٣٣) ذكر هذه العبارة ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) نقلا عن أبي نعيم : وفي المعجم : ترهّب الرجل إذا صار راهبا يخشى الله ، كما تطلق كلمة راهب على الواحد من رهبان النصارى انظر ص ١٨٣ ـ ١٨٤ من الاصابة في تمييز الصحابة مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ .

وجاء في تهذيب الاسماء واللغات للنووي (ت ٦٧٦) ويقال لتميم (الداري والديري فالداري منسوب إلى جده الدار .. والديري نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الإسلام ..) ونقل هذه العبارة المستشرق الايطالي ليفي دلا فيدا) (انظر عقيقي وجدول مؤلفاته) في مادة (تميم) في دائرة المعارف الإسلامية على الشكل التالي : (يقول النووي في كتابه تهذيب الاسماء : إن نسبة تميم هي الديري ، ويقال إنها نسبة إلى الدير **الذي كان راهبا فيه** قبل أن يدخل في الإسلام) توصلا إلى أن يقول : (وكان تميم نصرانيا كغالب عرب الشام فاستطاع أن يخبر النبي **بتفاصيل العبادات التي استعارها من النصارى ومنها استعمال السراج في المسجد** ...) وذكر مصدر هذه الفرية وقد تصدى للرد عليها أحمد محمد شاكر انظر ص ٤٨١ من دائرة المعارف الإسلامية ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وزملائه مطابع الشعب القاهرة . وانظر أيضاً صفحة ١٣٨ من القسم الأول من تهذيب الاسماء واللغات المطبعة المنيرية القاهرة .

(٣٤) قال ابن الأثير في ترجمته لتميم : وكان له هيئة ولباس انظر ص ٢٥٧ من أسد الغابة المرجع السابق ذكره .

وفي تاريخ ابن عساكر لمدينة دمشق عن أنس أن تميما اشترى رداءً بألف درهم وكان يصلى بأصحابه فيه . وعن محمد بن سيرين : أن تميما اشترى حلة بألف درهم فكان يقوم فيها بالليل إلى الصلاة انظر ص ٤٧٩ من المجلدة العاشرة .

مع حرصِهِ الشديد على التمسكِ بالسنة النبويةِ والآداب المحمديّة[٣٥] .

وعاشَ تميمٌ بقيةَ حياتِه مجاوراً بيت المقدس في فلسطين[٣٦] ، وفيها مات[٣٧] .

٤

حفَدَةٌ لتميم يتخذون دمشق موطنا

كانت بلادُ الشام ، قبل تجزئتِهِ لستعمرين الأوربيين لها ، رقعةً واحدة يتنقل ابناؤها من بلدٍ إلى بلدٍ أحراراً متى شاؤوا ، ويقطنون حيث يطيب لهم العيش ، هذا فضلاً عن الحوادث أو الكوارث التي كانت تلجئ أفردا منهم أو جماعات إلى سكنى بلدة دون أخرى ، في مثل الحروب الصليبية المتتالية ، أو الفتن الداخلية العمياء .

(٣٥) زار رَوْح بن زنباع تميا في بيته فوجده ينقّي شعيراً لفرسه ، وحوله أهله ، فقال له رَوْح : أما كان في هؤلاء من يكفيك ؟ قال : بلى ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من امرئ مسلم ينقّي لفرسه شعيراً ثم يعلّقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة .

انظر أسد الغابة المرجع السابق ذكره ص ٢٥٦ وفيه أن الحديث أخرجه الثلاثة .

انظر الإصابة المرجع الملمع إليه آنفاً ص ١٨٣ ج ١ .

(٣٦) نرجح أن يكون تميم قد سكن بيت عينون لكثرة ورود اسمها في مختلف الروايات . وبخاصة ما اثبته ابن حجر العسقلاني فقد روي أن تميا انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي ﷺ اقطعه بها قرية عينون رُوي ذلك من طرق كثيرة .

انظر ص ١٨٣ ج ١ من كتاب الاصابة السابق ذكره .

(٣٧) جاء في المصدر الآنف الذكر عن ابن حبان أنه قال عن (تميم) : مات بالشام وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين .

قال ياقوت في معجم البلدان : بيت جبرين : لغة في جبريل بليد بين بيت المقدس وغزة وبينه وبين القدس مرحلتان وبين غزة أقل من ذلك . وقد نسب إليها من ذكرناه في مادة جبرين (٢ ـ ٣٢١) .

وكانت دمشق تستقبل الوافدين عليها بما عرف عنها من رحابةِ صدرٍ، وحبٍ للغرباء وتكريمٍ للضيوف، وكان القرن السادس الهجري عهداً من عهود الحروب المضطرمة، فكَثُر الوافدون على دمشق من فلسطين لاتخاذها موطنا، فعرفت دمشق لأصحاب الفضل من هؤلاء فضلهم، وقدّرت للعلماء منهم علمهم، وبوّأت كلاً المكانةَ التي تليقُ به.

واشتهرَ في دمشق من ابناء الوافدينِ عليها محاسنُ الشرابيشيّ التيمي[٣٨]، ثم ظهرَ بين ابنائِه وأحفادِه نبغاءُ في علومِ الشريعةِ وفي الشعرِ وفنونِ الأدبِ المختلفة، فإذا بهم يحتلونَ مناصب علميةً رفيعةً كما يَحظَونَ بتقديرِ الناسِ واحترامِهم[٣٩].

---

(٣٨) انظر ص ٨٣٩ من منتخبات التواريخ للحصني لمدينة دمشق، وكان قد ذكر في ص ٦٠٦ أن نسبة بني محاسن هذا إلى بني تميم الداريّ في القدس قد أيدها كل من المحبيّ والمراديّ في تراجمها لكثير من أكابر رجال هذه الأسرة الكريمة وهي قديمة العهد في دمشق وقد انجبت رجالا متشرعين وأفاضل محترمين.

(٣٩) قال الحصني أيضا في ص ٨٤٠ من منتخباته: إن أسرة بني المحاسني من مشاهير الأسر القديمة في الفضل والعلم، خدم رجالها الشريعة الغراء في الأعصر السالفة إلى عصرنا هذا وإنهم تولوا افتاء دمشق وخطبة جامعها ... وإن لهم تآليف ودواوين شعر منها (كناش المحاسني) جد والد اسماعيل بن تاج الدين وكان المذكور سبط الشيخ حسن البوريني المؤرخ الشهير.

وتاج الدين الآنف الذكر مترجم له في خلاصة الأثر، قال المحبيّ: تاج الدين بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي المولد والدار، الأديب الألمعي، كان أحد أعيان التجار المياسير وكان مع ثروته لاينفك عن المذاكرة، وقرأ في مبدأ أمره كثيراً وحصّل ورحل إلى مصر والحجاز للتجارة، وكان له وجاهة تامة بين ابناء نوعه ورزق الحظ العظيم. وكان ينظم الشعر وله شعر مطبوع غير متكلف فنه ما قاله بالقاهرة متشوقا إلى دمشق:

منذ فارقت جلقا وربـاهـا لم تذق مقلتي لذيذ كراهـا
فسقى الله ربعهـا كل غيث وحمى الله أهلهـا وحماهـا

وكانت شهرتُهم عندَ الناسِ بيتَ محاسن[٤٠] .

وقد امتدحَهمُ مَفتي الشافعيةِ بدمشق الشاعر الغزي[٤١] بقوله البديع :

إذا افتخرَ الأنامُ بأرض شامٍ وعدّوا دورَها ثمّ المساكن
أقولُ مفاخراً قولاً بديعاً محاسنُ شامِنا (بيتُ المحاسن)

كما امتدحهم مفتي الشام الحمزاوي[٤٢] بشعر حسن ، غير أن ديوانه مازال مخطوطا[٤٣] .

وأنا شخصياً عرفتُ العديدَ من أعلامِ أسرةِ المحاسنيّ الكريمة[٤٤] وقد

(٤٠) لقد نازعت هذه الشهرة الكلمة المنسوبة إليها ، وهي واردة في كتب التاريخ بلفظ آل محاسن والمحاسني كما أنها معتمدة في السجلات الرسمية ، على أن الشهرة القديمة ترددت في كتب التراجم كثيراً ومازالت تطرق الاسماع أحيانا إلى يومنا هذا .

(٤١) هو محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري . له ترجمة وافية في ص ٥٣ ج ٤ من كتاب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي طبعة بولاق ١٣٠١ مصورة مكتبة المثنى في بغداد .

(٤٢) هو محمود بن نسيب حمزة . مترجم في ص ١٤٦٧ ج ٣ من حلية البشر للبيطار من مطبوعات مجمع دمشق ١٩٦٣ .

(٤٣) هذا ماذكره الحصني في منتخباته اما عن الديوان المخطوط فقد بلغني من بعض حفدة المفتي أنه كان أهدي إلى مكتبة الشيخ حسن حبنكة الميداني بدمشق .

(٤٤) كان الحصني صاحب المنتخبات عدّد في ص ٨٣٩ من كتابه المتأخرين من أعلام هذه الأسرة ، ولايفوتني هنا ذكر واحد من ألمع شعراء دمشق النابهين وهو فقيد الأدب العربي الدكتور محمد زكي المحاسني العضو المراسل لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

كان الدكتور محمد زكي بن شكري المحاسني أديباً لوذعيا واسع الاطلاع على الأدب العربي وتاريخه ، كما كان شاعراً عبقريا متين العبارة فصيح الألفاظ ذا باع طويل في شعر الأخوانيات ، تشعر وأنت تقرأه بصفاء سريرته وجزيل مودته ، وكان الشعر طبيعة فيه يواتيه ويرتجله بسرعة غريبة مضمنا له الدافع إليه أو المناسبة الباعثة عليه .

ولد الشاعر زكي المحاسني بدمشق سنة ١٩٠٩ م ، وظهر نبوغه وهو طالب في الدراسة الثانوية ، وكان من الأوائل في امتحانات البكالوريا فكرّمه مع رفاق له الأستاذ محمد كرد علي =

سَعدتُ بمزاملةِ واحدٍ من كبار رجالاتِها ، هو القاضي الكبير والاداريُّ الحازمُ المغفورُ له الأستاذُ أحمدُ فؤاد ، وقد شرُفت في شبابي بتولي بعضِ المناصبِ العاليةِ التي كانَ يتولاها بجدارةٍ مشهودٍ له بها[٤٥] .

إن الأستاذَ الكبيرَ أحمد فؤاد المحاسني ، هو والدُ زميلِنا المجمعي العتيد الدكتور محمد مروان ، الذي اتشرفُ بتقديمه إليكم في هذه الأمسية بعد أن حازَ ثقةَ أعضاء مجمعِ اللغةِ العربيةِ فانتخبوه زميلاً لهم ، وصدَر المرسومُ الجمهوريّ باعتمادِ ذلك الانتخاب[٤٦] .

= رئيس المجمع العلمي سنة ١٩٢٦ م . درس الحقوق والآداب بتفوق ملحوظ ، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة بتقدير جيد جداً سنة ١٩٤٧ م ، وتعاطى المحاماة مدة ثم قام بتدريس العربية في ثانويات مختلفة ثم في كلية الآداب . له بضعة عشر مؤلفاً . عشق دمشق وتغزل بها مشيدا بمحاسنها ولمامات بتاريخ ٢٣ من آذار سنة ١٩٧٢ ضم ثراها رفاته وهو القائل فيها :

فأن يغترب جسمي فروحي مدوم | على قومي الحمس الأباة الضياغم
كأني على « قسيون » أرنو لمنبتي | وأرسل في الآفاق لهفة هائم

(انظر ترجمة وافية له ذاتية بقلمه وبقلم أعلام من أصدقائه في كتاب تحية وذكرى وقد اشرفت على اخراجه زوجته الوفيه الأديبة العربية الكبيرة السيدة وداد السكاكيني دمشق ١٩٧٣) .

(٤٥) السيد أحمد فؤاد ابن قاضي دمشق السيد محمد خير المحاسني ولد بدمشق سنة ١٩٠٢ م وتخرج في معهد الحقوق العربي فيها . زاول مهنة المحاماة مدة أربع سنوات ثم انتسب إلى هيئة القضاء السوري عام ١٩٢٦ ، وتدرج في مناصبه إلى أن تولى القضاء في محكمة التميز (النقض حالياً) ثم نقل أميناً عاماً في رياسة الجمهورية . وفي مطلع عام ١٩٤٨ نقل أميناً عاماً لوزارة الداخلية وأحيل على التقاعد سنة ١٩٤٩ ثم اختير محافظا لجبل الدروز (السويداء) سنة ١٩٥١ وأحيل بعدها على التقاعد وتوفي بدمشق بتاريخ ٦ من اذار سنة ١٩٧٦ وفيها دفن .

(٤٦) انتخب الزميل الكريم في جلسة المجمع المنعقدة بتاريخ ٤ من حزيران سنة ١٩٧٩ واعتمد انتخابه بالمرسوم الجمهوري ذي الرقم ٣٠١٦ المؤرخ في ١٢ من كانون الأول سنة ١٩٧٩ .

٥

الدكتور محمد مروان المحاسني

إن آلَ المحاسنيّ بدمشق من أعرقِ البيوتاتِ فيها ، إذ استوطَنها جدُّها الأعلى منذُ القرنِ السادسِ الهجري[٤٧] ، وفي بيتٍ من بيوتِها في حيّ « القنوات[٤٨] » ، رزقَتْ بغلام سمّاه أبوهُ « محمداً » واتبَعَ هذا الاسمَ بكلمةِ مروان ، وبهذا الاسم اشتهرَ الغلام ، **ومروانُ اسم دمشقيٌّ أصيل منذ فازَ صاحبهُ بالجابية[٤٩] ، بلقبِ « أمير المؤمنين » .**

---

(٤٧) هذا على أصح الأقوال ، غير أن لزميلنا الكبير عيسى إسكندر المعلوف رأيا قديما فيه غرابة وفيه دعوى لاسند تاريخي لها ، نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي (مج ٤ ج ١٢ ص ٥٥٦ تاريخ ١ / ١٢ / ١٩٢٤) وهو يعرف بديوان الشيخ سليمان المحاسني ، إذ قال : أصل أسرة المحاسني من بيت المقدس ، من بني تميم ، ولها نسبة علوية نبوية (!) رحل جدّها إلى دمشق عند فتحها (!) ، واشتهر من ابنائه محاسن الشرابيشي التيمي الحنفي وذلك في أثناء القرن السادس للهجرة ، فنسبت الأسرة إليه وعرفت باسم (بني محاسن) و (المحاسني) ونبغ منها علماء وأدباء وقضاة ترجمهم مؤلفو كتب التراجم والأنساب وأثنوا عليهم فجمعتُ ذلك من مخطوطات كثيرة وفصلته في كتابي (تاريخ الأسر الشرقية) المطول !

(٤٨) حيّ من أعرق وأقدم أحياء دمشق يقع خارج سورها إلى جهة الغرب ، يحمل اسم قنوات المياه التي تتخلله وتحمل الماء من أحد فروع نهر بردى ويحمل الاسم نفسه ، وتتوزع المياه من تلك القنوات على دور الحيّ وحماماته ومساجده وبساتينه . انظر ص ٢٩ من كتاب دمشق لصفوح خير دمشق ١٩٦٩ .

(٤٩) موضع بالشام على مسيرة يوم إلى الجنوب الغربي من دمشق بين حوران والجولان ، كانت فيه منازل غسان وفيه أقام ملوكهم من آل جفنة ، قال حميد بن ثور الهلالي :

أنتم بجابية الملوك وأهلنا ... بالجوف جيرتنا صداء وحمير

ويقال له : جابية الجولان ، قال حسان بن ثابت :

إنّ خالي خطيب جابية الجو ... لان عند النعمان حين يقوم

وورد ذكر الجابية في حديث معاذ بن جبل « تنزلون منزلا يقال له الجابية » وفي الجابية =

درج مروانُ على أرضِ دمشق ، واستنشق أريجَها العَطِرَ الفوّاح ، وتنقل بين خمائلها السندسيةِ الزاهيـة ، وتمتعَ بروعةِ أزهـارِهـا الفـاتنـة ، فكان كأترابه من عشاقِ دمشق ، ولو تناءت بهم الديار ، ومهما كرّت عليهم الأيام .

فلما بلغتْ بمروانَ السنُّ التي تؤهلُه لتلقي العلم ، دفعَ بهِ أبوهُ إلى « مدرسة الإخْوَةِ المريميين بدمشق[٥٠] » . وفي هذه المدرسة أتم تحصيلَه الثانويّ وهو يتقنُ الفرنسيةَ كأكبرِ مثقفٍ فرنسيِّ اللغةِ .

ودرسَ مروانُ الطبَّ في كلية الطبّ من جامعة دمشق[٥١] ، حتى إذا ماتخرج فيها يحملُ لقبَ « دكتور » استجابَ إلى واجبهِ الوطنيِّ فأدى خدمةَ العلم برتبةِ ملازمٍ أول[٥٢] فلما أنهاها أوفدتْهُ الجامعةُ إلى باريس للتخصص في طِبِّهِ لمدةِ ثلاثِ سنوات[٥٣] ، وقد أمضى منها مدةَ ستةِ اشهرٍ يعملُ في مشفى بريستول البريطاني[٥٤] .

= عسكر المسلمون عند الفتح ثم جعلوها جنداً ، ونزل بها عمر بن الخطاب ليتم فتح بيت المقدس صلحاً ، وفيها بويع مروان بن الحكم بالخلافة وفيها ثبتت الخلافة في عقبه . انظر كتب التاريخ والموسوعات المختلفة والمعجم الكبير وقال ياقوت في معجم البلدان : الجابية من أعمال دمشق من ناحية الجولان إذا وقف الإنسان في قرية الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له وتظهر من قرية نوى أيضاً .

(٥٠) كان اسم هذه المدرسة قبل نيل سورية استقلالها « الفرير الماريست » وفي هذه المدرسة درس زميلنا العتيد وحصل على شهادة التحصيل الابتدائي سنة ١٩٣٧ وفيها تخرج يحمل شهادة البكالوريا .

(٥١) كانت الجامعة انذاك تحمل اسم (الجامعة السورية) .

(٥٢) كان ذلك خلال عامي ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ .

(٥٣) تم الايفاد بمنحة من الحكومة الفرنسية للتخصص في مستشفى لاينك في باريس .

(٥٤) مستشفى فرنشاي في مدينة بريستول في انكلترا .

وعاد الدكتورُ مروان إلى دمشقَ يحملُ شهادةَ اختصاص بالجراحة العامةِ وجراحةِ الصدرِ بالتخصيص[٥٥] ، فتلقفَتْه الجامعةُ وعينتْهُ مدرساً للجراحةِ في كليةِ الطبِّ ، حتى إذا مامرت عليه سنواتٌ معدودة في التدريس ، قامتْ الجامعةُ بايفادهِ مجدداً إلى انكلترا لمدةِ سنةٍ للتخصصِ في جراحةِ القلبِ والأوعية[٥٦] .

وسبقَ للدكتور مروان أن انتسبَ إلى كلية الآداب طالباً ، فلما أنهى الدراسةَ فيها حملَ منها اجازة الآداب من قسم اللغةِ الفرنسية[٥٧] .

ولم تلبثْ الجامعةُ إلاّ قليلاً حتى عادت وأوفدت الزميلَ العتيدَ إلى باريس كرةً أخرى للحصولِ على الشهادةِ التي تؤهلُ الأطباءَ المتخصصين للتدريسِ بالجامعات[٥٨] .

ودخلَ الدكتور مروان ملاكَ الهيئةِ التدريسيةِ في كليةِ الطبِّ بجامعةِ دمشق ، وأخذَ يتدرجُ في المناصبِ المتعاليةِ التي نصّ عليها القانون ، إلى أن وصلَ درجةَ أستاذِ ذي كرسي في الجراحة[٥٩] ، وتابع مسيرةَ التدريسِ في هذا المنصبِ إلى أنْ تولى رياسةَ قسمِ الجراحةِ بأسره[٦٠] .

وعندما عرضت عليه جامعةُ الملكِ عبدِ العزيز منصبَ أستاذِ الجراحة

---

(٥٥) كان ذلك سنة ١٩٥٥ .

(٥٦) وذلك كان سنة ١٩٥٨ .

(٥٧) وكان ذلك في سنة ١٩٥٨ أيضاً .

(٥٨) وذلك كان في سنة ١٩٦١ للحصول على شهادة Maîtere ès Sciences Médicales .

(٥٩) كان ذلك في سنة ١٩٦٩ .

(٦٠) وكان ذلك خلال الأعوام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٧ .

في كليـة الطبّ التحقَ بهـذا المنصبِ فتولاه[٦١] إلى أنْ انتخبَ رئيسـاً لقسمِ الجراحةِ في كليـة طبِّ مـدينـةِ جُـدّة[٦٢] . حيثُ يقومُ بـأعبـاء التـدريسِ الجامعيِّ إلى يومِنا هذا .

سادتي :

قدمتُ لكم صوراً خاطفةً عن الجذورِ التاريخيةِ العميقةِ المرجِّح كونُها المُنبتَ الطيبَ ، الذي نشـأتْ فيـهِ الأسرةُ المحـاسنيـةُ السـامقـةُ فروعُهـا ، الـوارفـةُ ظـلالُهـا ، الأسرةُ التي ينتسبُ إليهـا محمـد مروان . ونحنُ الليلـةَ نحتفلُ بـانضمامِ غصنٍ من أنضرِ غصـونِ هـذه الأسرةِ إلى روضتنـا البـاسـقِ اسمُها ، الماجدِ تاريخُها الرفيعِ مقـامُهـا الـدوحـةِ العربيـةِ المفـاخرِ بها على قريناتِها العربيات ، فهي أكبرُهُنّ سناً ، وأقدمُهنّ قياما بخـدمـة الفصحى أمِّ اللغى ، وموئلِ الأمةِ العربيةِ إلى وَحْدةِ كلمتِها واتحاد شعوبِها .

٦

مواهب الزميل العتيد

أيها السـادة :

حفلُنـا هـذه الأمسيـة ، احتفـاءً بـانضمامِ الـزميـلِ الفـاضـل الأستـاذ الدكتور محمد مروان المحاسني إلى مجمع اللغة العربية عضواً عاملاً يَشددُ به ، أزرَ أخوانِه العاملين في خدمة لغة الذكرِ الحكيم ، لتواكبَ الحضارةَ العالمية وتلاحقَ المستجدَ من مصطلحات علومِها الحديثـةِ فتضعَ لـه المقـابلَ المتفقَ

(٦١) أنهى الدكتور مروان عمله في جامعة دمشق مستقيلا بنهـايـة عـام ١٩٧٩ وبـاشر عمله في جامعة الملك عبد العزيز في أول عام ١٩٨٠ .

(٦٢) شغل هذا المنصب خلال الأعوام ١٩٨٤ ـ ١٩٨٧ .

والقواعدَ العربيةِ ، الواضحَ في دلالتِه ، السهلَ في النطقِ بهِ ، لتغدوَ للعرب لغة علمية سليمة ودقيقة . ولكن ما الذي أهّلَ هذا المجمعيَّ الجديدَ لتولِي هذا المنصب الرفيع ؟

لقد عُرِفَ زميلُنا الكريمُ بولعِه الشديدِ في التقصي اللغويِ وقد حباه اللهُ عزّوجلَ موهبةً فذّةً في اتقان اللغات ، فهوَ مع اتقانه الفرنسيةَ والانكليزيةَ اتقانَ كبارِ العلماء من ابنائها ، يتكلمُ ويلمُّ بلغاتٍ عديدةٍ أخرى ، كما أنّ له بحوثاً طبيةً راقيةً في علمِ الجراحةِ نشرتْها له مجلاتٌ طبيةٌ فرنسيةٌ معروفة[٦٣] .

ومن أطرفِ ما يمكنُ أنْ أحدثَكُم بهِ عنِ الوَلعِ الذي وصفتُهُ آنفاً ، حديثُ الجهودِ التي بذلَها الزميلُ في بحثٍ نشره على الناس ، جرى فيه وراءَ هوايتهِ في التنقيبِ والمتابعة ، أكثرَ مما بذلَ من جَهْدٍ في مراجعةِ المصادرِ العربيةِ المفيدةِ في مثل بحثهِ اللطيف ، لا بلْ أكثرَ مما بذلَهُ من جَهْدٍ في تتبعِ المصادرِ الأخرى التي تناولتْ بعضَ أطرافِ بحثِه أو شيئاً من أشباهِها .

إنّ كتابَ الزميلِ الذي أصدرتْهُ دارُ العروبةِ في بيروت ، منذُ بضعةَ عشرَ عاماً عُنّنَ له : « الكلماتُ الايطاليةُ في لغتنا العامية ـ دراسةٌ تاريخيةٌ لغوية » . ومهّدَ الزميلُ لكتابه بقوله : « قد يتساءلُ المرءُ بين حينٍ وآخرَ ، ماهوَ مصدرُ هذهِ الكلماتِ ، وكيفَ أصبحتْ متداولةً على ألسنةِ العامة ؟ »

(٦٣) نشرت تلك المجلات الفرنسية التالية :

La Reiru de chirurgie

Le Povruon et le Coeur

Journal Medical du Moyen orient

فإنْ كانَ الزميلُ المحترم ، يرغبُ الاجابةَ على التساؤلِ الذي طرحَهُ إثرَ سماعِه بائعاً يصرخ : (على أونا ـ على دوه) أو لدى سماعِه سائحاً يقول : ركبتُ (التيرسو) لأنّي عاجزٌ عن دفع قيمةِ (البريمو) أو بعدَ سماعِه من يقول : وصلَ الحجيجُ إلى (الكرنتينا) أو أمثالَ هذه الكلمات . يكونُ موفقاً في عنوانِ كتابه ، ولكن عندَ سماعِنا اسماءَ دولٍ أو بلدان مثل : سويسرا أو انكلترا أو روسيا أو لندرا ، فهذه ألفاظٌ دَخيلةٌ قبلتَها عربيتُنا وإنْ دخلتْها عن طريق الايطالية ـ وهي في معاجمنا وفي كتبنا وفي صحفنا بالرسمِ المذكور أو شبههِ وهي ليست من العامية أبداً .

كما أنّ كلماتِ مثلَ : بنادورى أو فراوله أو كستنة وأمثالِها . ماهي إلا اسماءٌ لثمار نباتاتٍ معروفةٍ بها دخلتْ لغتَنا واثبتناها في معاجمنا وكتبنا ولاتوصف بالعامية . وكلماتٌ مثلُ : كمبيالة أو بروتستو أو فاتورة وأمثالُها ، انما هيَ مصطلحاتٌ تجاريةٌ وقانونيةٌ ، دخلتْ في بعضِ القوانين ، وفي كتبِ رجال القانون ، ووصفُها بأنّها دخيلةٌ أقربُ للصواب . أما لفظةُ : ليرة فهي اسمُ وَحْدَةِ النَّقدِ الرسمي للدولة في سورية وفي غيرها ولا يمكن وصفُها بالعامية مطلقاً .

مما كان يحسن معه بالزميل المحترم أن يُعَنِنَ لكتابه بمثل : (الكلماتُ الايطاليةُ في لغتِنا المحكية)

وما هذا النقد إلا من قبيلِ الدُّعابةِ مع صديقٍ قديم ، وما كان ليقللَ أبداً من قيمةِ الكتابِ العلمية وما فيه من بحثٍ تاريخيٍّ طريف .

٧

مواهب اضافية للزميل

سادتي :

يجدرُ بيَ هنا ، أنْ لا أُخفي عنكم أمراً عن موهبةٍ يتمتع بها زميلنا العتيدُ في جملةِ ما يتمتعُ به من مواهبَ متعددة .

إنّهُ حاضرُ البديهةِ ،، سريعُ الجواب ، دقيقٌ في نقدِه صارمٌ إذا انتقد ، يطربُ للنُكْتةِ البارعةِ إذا سمِعَها ، ويهوى اقتناصَها إذا حانتْ لهُ ، هذا مع ميلٍ شديدٍ للدُّعابةِ البريئةِ ، إذا ما كان في مجلسِ أصدقائه .

وليس أدلَّ على ميلِه هذا من جملةٍ حشرَها بين قوسين وهو يوشحُ كتاب (الكلماتُ الايطاليةُ في لغتِنا العامية) باهدائها إلى أحدِ أصدقائه من كبارِ أساتيذ الطبِّ ، المعروفينَ بحبّهم للفُصحى والمشهورينَ بمحاولةِ التكلمِ بها ، وكنتُ اطلعتُ عليها مصادفةً ، إذ كان الطبيبُ الكبيرُ يعرضُ عليّ كتابَ صديقِه يومَ لم أكنْ قد اطلعتُ عليه بعد ، وكانتْ الجملةُ مداعبةً لطيفةً تصفُ المُهدَى إليهِ بأنّه (من أساطينِ اللغةِ العامية) .

٨

انتاج الزميل العلمي

إن الانتاجَ العلميَّ لزميلنا الدكتور مروان متتابعٌ متواصلٌ مترادفٌ ، وإن أنس لا أنس أماليه التدريسية . وذلك في مختلفِ أقسامِ علم الجراحةِ . كما سبق له أنْ شارك في لجنةٍ سوريةٍ مصريةٍ عراقية ، قامت باعداد معجمٍ طُبعَ باسمِ (المعجم الطبيّ الموحّد) .

وكانت اللجنةُ الملمعُ إليها آنفاً نقلتْ المصطلحاتِ الطبيةِ الإنكليزية إلى العربية ، ثم أضافت إلى عملها اللغة الفرنسية مستعينة بأساتذة من الدول العربية التي تُدَرّسُ علومَ الطبّ في جامعاتها بالفرنسية ، وقد استنفدَ اعدادُ المعجمِ جهودَ أعضاء اللجنةِ خلالَ خمسَ عشرةَ سنةً ، والمُعجم اليوم قيدَ المراجعةِ والمأمولُ أنْ تضمَّ طبعتُه الرابعةُ خمساً واربعين ألفَ مصطلح[٦٤] .

وإلى جانب هذا الانتاجِ العلّمي المرموقِ ساهمَ الدكتور محمد مروانُ المحاسنيُّ ، بما عُرِف عنه من حيويةٍ ونشاط ، في جهودِ المؤسساتِ العلميةِ وأعمالِ المراكز الطبيةِ التالية :

١ ـ المجلسِ الأعلى للعلوم السوري بصفةِ خبيرٍ فنيٍّ منذُ تأسيسهِ عامَ ستين وتسعمائةٍ وألف ، إلى أنْ غدا عضواً فيه سنة ست وستين وتسعمئة وألف .

٢ ـ المجلسِ الصحيِّ الأعلى في سوريةَ ما بين الأعوام خمسةٍ وسبعين وسبعة وسبعين وتسعمئةٍ والف .

٣ ـ المجلس العلمي لِلجراحة في المجلس العربي للاختصاصات الطيبة منذ عام خمسةٍ وثمانين وتسعمئة والف .

كما اختير في المؤسسات التالية :

٤ ـ زميلاً في مجمعِ الجراحينَ الدوليِّ .

---

(٦٤) طبع المعجم لأول مرة في بغداد سنة ١٩٧٣ وأعيد طبعه بالأوفست في القاهرة سنة ١٩٧٧ ثم صدرت طبعته الثانية بالأوفست مصححة في الموصل سنة ١٩٧٨ ، وصدرت بعدئذ طبعته الثالثة مزيدة ومنقحة في ميدليفانت ـ سويسرا سنة ١٩٨٣ بعناية الدكتور محمد هيثم الخياط عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ومقرر لجنة المصطلحات الطبية العربية في المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق البحر الابيض المتوسط .

٥ - ممتحناً خارجياً في الكلية الملكيةِ الايرلنديةِ للجراحةِ .

٦ - ممتحناً خارجياً في كلياتِ الطبِّ العربيةِ في كلٍ من عمانَ والرياض والدمام .

وهو فوق كلِ هذا ، يقومُ الدكتور مروان المحاسني بالمهامِ العلميةِ التالية :

٧ - رياسةِ تحريرِ المجلةِ الطبيةِ لجامعةِ الملكِ عبدِ العزيز بجُدّة .

٨ - رياسةِ اللجنةِ العربيةِ للناطقينَ بالفرنسيةِ ، ورياسةِ اللجنةِ الدوليةِ للجامعيينَ الناطقينَ بتلكِ اللغةِ ، وهو في الوقتِ نفسه عضوٌ في المجلسِ العالمي لادارةِ اتحادِ الجامعاتِ في الدولِ الناطقةِ بالفرنسية .

٩ - كما أنه كان في يومٍ من الايام نائباً لرئيسِ الجمعيةِ السوريةِ لمكافحةِ السرطان .

١٠ - كما كان رئيساً لرابطةِ الدفاعِ عن حقوقِ الإنسان .

٩

نشاطه العلمي حالياً

أرى من واجبي أن أسرعَ في الردِّ على من يسأل : ما هو النشاطُ العلميّ للمجمعيّ العتيد الذي يمارسُه في هذه الأيام ؟

إنَّ الأستاذَ الدكتور مروانَ المحاسني ، يلقى في الوقتِ الحاضرِ دروسيَ علمِ الجراحةِ في كليةِ طبِّ جامعةِ الملكِ عبدِ العزيز باللغةِ الانكليزية ، ولفائدةِ طلابها ودعماً لفكرةِ الواجبِ القومي الذي يدعو الجامعاتِ العربيةِ إلى تدريسِ جميع العلومِ باللغةِ العربيةِ[٦٥] ، يقوم

(٦٥) فكرة تعريب التعليم الجامعي كانت مجرد أمنية تدعمها توصيات تصدر عن كثير من المؤتمرات العربية ومجامع اللغة العربية واتحادها ، غير أن مؤتمر وزراء التعليم العالي العرب المنعقد بدمشق سنة ١٩٨٩ أقرّ تنفيذها بعد اعداد العدة لها .

الدكتور مروان بتحضير كتاب دروس في علم الجراحة باللغة العربية .

كما يشبع الدكتور مروان ، هواياته في البحثِ والتنقيبِ والموازنة ، بدراسةٍ معمّقةٍ في كتاب « الدرةُ المضيّة في الدولة الظاهرية » لمحمد بن محمد بن صَصْرَى[٦٦] وهو مؤلفٌ يكادُ يكونُ مجهولاً بين المؤرخين الدمشقيين . وقد أغفلتْ ذكرَه موسوعاتُ التراجمِ التي اطلعنا عليها ، وكلّنا أملٌ في أنْ يوفقَ زميلُنا البحاثةُ في التعريفِ بالمؤلفِ المذكور ، ورفع ما وقعَ من حيفٍ على مؤرخٍ دمشقيٍ مغمور[٦٧] .

كما أن صديقَنا المجمعيٌ العتيد ، يعملُ على تحقيقِ « كناشَ المحاسني[٦٨] فإذا ما انهى تحقيقه يكونُ قد حقق غاياتٍ قيمةً عديدة ،

(٦٦) ضبط هذه اللفظة فيه أقوال مختلفة غير أن الزركلي في أعلامه أخذ بالفتح فالسكون معللا ترجيحه المقبول وقد اخذت به المطبوعة التي يدرسها الدكتور المحاسني . ورأي صاحب الاعلام كان ترجمة بعض أعلام أسرة صصري الدمشقية . الاعلام ٢ : ٢٥٥ .

(٦٧) للدكتور صلاح الدين المنجد فضل كبير في البحث والتنقيب عن خبايا التراث وكنوزه وكانت محاضراته في معهد المخطوطات العربية عندما كان مديراً له عن « المؤرخون الدمشقيون » والتعريف بهم وبآثارهم ، قيمة مفيدة وقد طبعها الدكتور المنجد فكانت في جزأين ، وكان موضوع الجزء الثاني منها « المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني (١٥١٦ - ١٩١٨ م) طبعة دار الكتاب الجديد في بيروت سنة ١٩٦٤ غير أنه لم يتضن ذكراً لمحمد بن محمد بن صصرى ولا أي اشارة لمخطوطة كتابه الوحيدة التي كانت محفوظة تحت رقم (ش . لود ١١٢ - مكتبة بودليان - اكسفورد) . وقد نشرته مؤخراً جامعة كاليفورنيا - بركلي مع ترجمته الى الانكليزيه بتحقيق الدكتور ويليم م . برنيو استاذ الدراسات الشرقية تحت عنوان « أحداث في دمشق ١٣٨٩ - ١٣٩٧ »

(A CHRONICLE OF DAMASCUS 1389-1397 EDITED AND ANNOTATED BY WILLIAM M. Brinner) BERKLEY AND LOS ANGELES, 1963

(٦٨) انظر ما سبق أن دوناه عن هذا الكناش في الهامش ذي الرقم (٢٥) نقلا عن الحصني ، وقد وصفه الدكتور صلاح الدين المنجد فقال : خلّف (اسماعيل) كناشا تملكه في سنة ١٠٥٠ هـ وكان فيه منتخبات شعرية فأضاف إليها بخطه حوادث كثيرة وقعت بدمشق .. =

ترتجى منها فوائدُ مبهرةٌ منها :

أولا : الكشفُ عن جهودِ مؤرخٍ دمشقي ، سبق أن سجّل صوراً للمجتمعِ الدمشقي وقعت في أواخرِ القرنِ الحادي عشر وأوائلِ القرنِ الثاني عشر الهجريّ .

ثانيا : احياءُ ما فات التاريخَ تسجيلُه من حوادثَ وقعت في حياةِ المؤلف .

ثالثا : اضافةُ مجدٍ جديدٍ إلى أسرته ، كان خبيئاً ومن حقّها أن تفاخَر به .

سادتي :

أرجو أخيراً أن أكونَ قد وفّيتُ الزميلَ الكريمَ الدكتور مروانَ المحاسنيّ حقّه من التعريف ، وحقكم من التطلع إلى كلّ ما يتصل به وأنا أدعوه إلى القاء خطابه الوعود .

والسلام عليكم ورحمةٌ من الله وبركات .

= وهذا الكناش محفوظ في الخزانة التيمورية (أدب ٦٧٧) ، وقد نشرنا الحوادث التاريخية التي تضمنها ، لأنها مهمة جداً ، باسم صفحات من تاريخ دمشق في العهد العثماني (مجلة معهد المخطوطات المجلد ٦ (١٩٦٠) ص ٧٧ ـ ١٦٠ .

وفي الهامش الملمع إليه أن جامع الكناش اسماعيل هو سبط حسن البوريني المؤرخ الشهير وكان الدكتور المنجد قد اكتشف كتابه المسمى (تراجم الأعيان من ابناء الزمان) وحقق منه جزأين نشرهما مجمع دمشق ضمن مطبوعات سنة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٦) .

خطاب الأستاذ الدكتور مروان محاسني

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة نائب الرئيس
السادة أعضاء المجمع

لقد كان تفضلكم علي بانتخابي رصيفا لكم في هذا المجمع الكريم له كبير الاثر في نفسي التي عودتها التواضع . وقد آثرت دوما أن تكون نظرتي الى الامور من خلال ماأعتقد انه حقيقتها لامن خلال ماهو مظهرها . فقد نظرت فيما أسديتم من الخدمات في حقل العربية وأنتم الذين حملتم لواء الدفاع عنها في فترة حالكة كادت فيها أن ترزخ تحت هجمة العامية من جهة وهجمة التقنيات المتسارعة في تطورها من جهة أخرى .

ونظرت الى جهدي المتواضع فأكبرت فيكم ماأعتبره تشجيعا لي على المثابرة في مضاعفة الجهود في خدمة لغتنا الخالدة ، فلكل أمرئ في حياته وقفة يتساءل فيها عن حقيقة أمره .

تمر السنون ويرى نفسه سائرا في طريق طويلة مبهمة الآفاق وقد تكون شاقة شائكة وقد تكون منبسطة ممهدة .

والمرء على انهاكه في السير الحثيث لايرى معالم الطريق التي تظل تنشق أمامه مع كل خطوة يخطوها ولا يدري متى ستنعطف به والى أين .

ويمعن النظر الى موطئ قدميه تحسبا من كل عثرة فتغيب عن رؤياه حتى جوانب الطريق .

وقد يكون الهدف واضحا جليا فيستبق الخطوات ويتمنى تسارعا يدنيه من هدفه المنشود .

الا ان مثل هذه التمني لايلغي العوائق ، ولا يحول دون المنزلقات ، انها لمسيرة شاقة شائكة تلك التي سلكتها في مهنة تحيق بها مخاطر المسؤوليات الجسام في ايصال المعلول الى الصحة والسلامة ويذكيها محاولة توضيح العلم لطالبيه ، لعلهم يصلون الى المستوى الرفيع الذي تستحقه بلادهم .

ومن أكبر التحديات التي واجهتنا وما زالت غمامة سوداء في سمائنا ، هي تلك المتعلقة بضرورة احلال لغتنا العربية العريقة مكان الصدارة في تعليم الطب ، لالشغفنا بلغة القرآن الكريم واجلالنا لها فحسب بل لقناعة لاتساورها الشكوك بأنها لم تعجز ولن تعجز عن أن تكون اللباس المناسب لأي بحث علمي ، مادام أبناؤها مخلصين في ابتداع الطرائق التي تكفل لها التطابق مع مقتضيات العصر .

وقد مكنتني ظروف كثيرة قد سمحت لي أن أعرف معظم أعضاء مجمعكم الكريم حتى إني لاأشعر بغربة بين ظهرانيكم، غير أنني لم أطمح من خلال ماقمت به من مشاركة في تثبيت استعمال اللغة العربية لدراسة الطب ، ولو اني سلخت في ذلك سنوات طوالاً في منادمة المصطلحات الطبية وأصولها وتراكيبها ، لم أطمح بأن تفتحوا لي مدخلا الى معقل الذود عن حياض لغتنا الحبيبة .

واني اذ أقف أمام مجمعكم الزاخر بالكفاءات العالية في مختلف نواحي

الفكر ، لايسعني الا أن أظهر تهيبي أمـام المهمـة الملقـاة على عـاتقي ، الا وهي محاولة أن أفي بحق سلفي في مجمعكم الدكتور أسعد الحكيم .

أيها الحفل الكريم

تعود بي الذاكرة الى أربعين سنة خلت وأنا طالب في السنة الخامسة من كلية الطب في ماكان يعرف بالجامعة السورية .

وجلسنا ننتظر استاذا سيلقي علينا درساً في الامراض العقلية .

ولا يخفى ماكان يحيط بهذا الموضوع من الغموض والغيبية والتكهنات والتعليلات .

فمن قائل بأن الجنون مرده الى لطشة الجن ، ومن قـائل بـأن المختل عقليا لايخرج عن كونه مبروكا ، أي محل عناية إلهيَّـةٍ خـاصـة تعطيـه من الصفـات مـايشـابـه الخوارق ، بـأن كلامـه يمكن تفسيره بنوع من كشف الغيب فيتبرك به العامة ويترك طليقا يتلهى الصبية بحاله .

وكانت شوارع دمشق آنذاك مرتعاً لعدد من نـاقصي الملكات العقليـة يجوبون الحواير بصرخات شاذة وتمتمات عجيبة يظنها العامـة انجـذابـا الى العالم الروحاني ، فيطلقون عليهم صفة المجاذيب .

ذلـك لأن بـلادنـا كانت تمر بفترة عصيبـة انقطـع فيهـا الشعب عن جذوره وعن تلك الحركة العلمية الرائعة التي انطلق بها العرب الى أقـاصي المعمورة حاملين أرفع ماتوصل اليـه الانسـان من نتـاج الفكر في منـاحي العلم المتعددة وخاصة في العلوم الطبية .

وهـذا مـاجعـل العـامـة وحتى الأطبـاء يحـارون في فهم التظـاهرات النفسية المرضية لبعدهم عن أعمـال الرازي وابن سينـا ، تلـك الأعمـال التي كانت فتحاً كبيراً في ربط الأمراض النفسيـة بـالأمراض العضويـة ، والتي

عاد الغرب الى اقرارها بحيث أوجد مجالاً طبياً خاصاً يسمى بالطب النفسي البدني فللرازي مؤلفات عديدة في علم النفس مازالت تحوي نفحة الحداثة على الرغم من تراكيبها الفلسفية الاغريقية ، وكان ابن سينا أول من أوصى بضم الوسائل النفسانية الى التداوي بالعقاقير لزيادة مفعولها اذ يقول ماخلاصته : علينا أن نعلم أن أحسن العلاجات وأنجعها هي التي تقوم على تقوية قوى المريض النفسانية والروحية وتشجيعه ليحسن مكافحة المرض وتجميل محيطه واسماعه ماعذب من الموسيقا وَجمعه بالناس الذين يحبهم ، كما وضع ابن الهيثم مؤلفاً خاصاً عن تأثير الموسيقا في الانسان والحيوان .

وكانت كلية الطب آنذاك موزعة بين التكية السليمانية، حيث كانت المكتبة العامة والمخابر ، وبين المستشفى الوطني أو مستشفى الغرباء الذي بناه ناظم باشا ، والثكنة الحميدية التي لم يكن قد تم تحويلها الى بناء صالح للغرض التدريسي لتضم المختبرات وقاعات التدريس .

وفي هذا الجو الذي كان الطلاب ينتظرون فيه الحديث عن نوادر المجانين ، وعن عجز الطب عن فهم مشاكلهم قبل التطلع الى شفائهم ، دخل الاستاذ بوجهه المشرق المشرب بالحمرة ، ونظر الينا بعينيه الصافيتين ، وأخذ يحدثنا ببساطة وهدوء عن العقل السوي وعما يمكن أن يطرأ عليه من خلل .

وأخذ يشرح لنا تصنيف الحالات النفسية وكيف يضطرب فيها تعرّف المريض على نفسه وهويته ، وقد كان بعضنا درس علم النفس بالشكل المفصل الذي كان مطلوبا للبكالوريا الثانية قسم الفلسفة ، فتوضحت في أذهاننا عندئذ قيمة المكونات المختلفة التي يشكل مجموعها

الشخصية السوية ، كالانتباه ، والذاكرة ، والادراك ، والشعور ، والقياس اذ ان تناسقها هو أساس مقدرة الإنسان على القيام بالأفعال الارادية التي ترتبط بمحاكمته وإدراكه لغاياته . وان هذه الدروس في الأمراض النفسية كانت ثمينة جدا اذ انها كانت تتلو دروسا صعبة للغاية كان يتولاها أستاذنا الرئيس الدكتور حسني سبح بعلمه الوافر ورصانته المعروفة ، فيشرح لنا فيها الاصابات العضوية التي يمكن أن تطرأ على الأنسجة والأجزاء العصبية ، وماتخلفه من النقص في سيطرة الإنسان على وظائفه الحركية ، وبعض الوظائف الأخرى الأساسية لاستمرار حياته كالبلع أو بعض حواسه الهامة كالتوازن والإبصار . وكان أستاذنا الرئيس يصف لنا الشلل بأنواعه ، ويرجع كل حالة الى تبدل حقيقي ظهر في منطقة عصبية محددة ، فليس كل شلل مربوطاً بالدماغ ، وليس كل فالج مترافقا باضطراب في النطق ، وقد تذهب الرؤية مع سلامة العينين ، فلكل ظاهرة عصبية سبب يمكن تحديد موقعه في جزء معين من الجهاز العصبي ، وهذا السبب اما ورم آخذ في النمو والانتشار ، أو حالة التهابية يمكن إيقافها بالعقاقير المتوفرة ، أو هي اصابة خربت ذلك الجزء العصبي ولن تتراجع الا بقدر يسير ، كما يحدث في انسداد أحد الشرايين الدماغية .

لذا كانت الدروس في الأمراض العقلية والنفسية تنقلنا الى عالم آخر يتجاوز جسم الانسان بأنسجته وأعضائه وتراكيبه التشريحية ووظائفه المألوفة ، عالم يوصف به الإنسان من خلال كونه عضواً في مجتمع يتوقع منه سلوكا معيناً تجاه مختلف ظروف حياته اليومية ، وينظر إليه من حيث انطباق تجاوبه مع ماهو معتاد في ذلك المجتمع ، أو بالأحرى ماهو سائد في ذلك المجتمع من المعتقدات والقيم الاجتماعية .

وهكذا فقد كان الأستاذ الحكيم يدخلنا الى عالم تسيطر عليه قواعد غير مكتوبة ، ومفاهيم لاترتبط بأساس مادي معروف في جسم الإنسان ومقاييس سلوكية لايحكمها سوى العقل ومايتحلى به من اتساق منطقي ، فما هو العقل ، وأين يبدأ الجنون ؟ ان الجنون كلمة عامة أطلقها العرب على جميع الأحوال النفسية الشاذة ، والمجنون عندهم كل من أصيب في نفسه فلم يأتلف مع البيئة عقلا ، أو فعلا ، أو انفعالا وهذا الوصف هو أقصى ماوصل اليه العلم الحديث في تعريف الجنون .

وتسير بنا الدروس فتعيدنا الى تاريخ الجنون فنستعرض تاريخ الأمم لنرى انه كما قال الدكتور الحكيم في مقاله المنشور في مجلة المجمع عام ١٩٣١ عن ماهية الجنون : إن أرقى عصور البشرية علماً هي التي عرفت ماهية الجنون وان ابهى أيام البشرية حضارة هي التي عومل فيها المجنون معاملة المرضى بالرأفة والشفقة والاحسان .

وقد تم تعرفنا الى عالم الأمراض النفسية من خلال زيارات الى مستشفى ابن سينا في القصير على مدخل دمشق من الشمال حيث رأينا أستاذنا ينتقل كأب رؤوف بين المرضى يسبغ عليهم العطف والمحبة ويطلع على شؤونهم وعلى ماوصلت اليه معالجتهم .

أيها السيدات والسادة

لابد من أن ألتمس منكم العذر اذا كانت ذكرياتي عن أيام الدراسة في كلية الطب في دمشق قد دفعتني الى توضيح تلك النواحي الطبية الهامة ، التي مازالت حية في نفسي لما كان لانطباعها من تأثير على ممارستي الطبية ، بأن ادركت أن خفايا عقل الانسان قد تكون منبعاً لكثير من الظواهر المرضية التي تخفي أساسها النفسي ، فلا تخضع للمعالجة

الدوائية بقدر ماتخضع لانفتاح المريض على الطبيب ، بحيث تنكشف بعض الخفايا التي لايصرح بها المريض الا لمن يثق به من الأطباء .

أيها الرصفاء الاكارم

لئن أتيح لي الشرف بأن أتكلم اليوم أمام مجمعكم الموقر ، محاولاً إبراز مناقب الدكتور أسعد الحكيم الذي تكرمتم فأحللتموني محله ، إني أرى نفسي احار في تحديد الاطار الذي سوف التزم به في الوقت القصير الذي أعطيته وما ذلك الا لتعدد النواحي التي طرقها فقيدنا اذ انها تجاوزت مجال الطب الى مجالات أدبية واجتماعية سوف أحاول أن أفي ببعض من حقها .

فقد ولد فقيدنا بدمشق عام ١٨٨٦ ولم يثبّت مولده في سجلات الدولة حتى عام ١٨٩٢ وهو أمر كان كثير الحدوث انذاك ، وكانت أسرته الحلبية الأصل قد استقرت في دمشق في أواسط القرن الماضي ، وهي أسرة كانت تعرف بآل العطار وينتهي نسبها الى السيد حسين قضيب البان الموصلي من أبناء موسى الجون أحد أحفاد الحسين بن علي رضي الله عنهما .

وكان يطلق على ذلك الفرع من الأسرة لقب العطار لشهرة الكثير من أفرادها في مهنة العطارة ، وقد كانت العطارة في بلاد الشام في تلك الحقبة من التاريخ تهتم بالأدوية الطبيعية ومعظمها نباتي ، الى جانب اتجارها بالأفاويه والتوابل والبخور ، وأما لقب الحكيم فقد غلب على فرع فقيدنا من آل العطار لتصدي عدة أفراد منه الى التطبيب ومعالجة المرضى بالعقاقير التي كانوا يعرفون تأثيراتها معرفة جيدة ، وهذا أمر قد عرفناه في دمشق حتى الثلاثينيات من هذا القرن بعد أن انقلبت العطارة الطبية

الى مهنة علمية دقيقة الا ان الصيدلي بقي الملاذ الأول للمرضى نظراً لندرة الأطباء في تلك الفترة .

ومما يذكر أن عائلة الحكيم قد انتحلت المذهب الجعفري عند استقرارها في دمشق وما لبثت أن أصبحت من وجهاء ذلك المذهب في دمشق اذ كان يعرف عنها المحافظة الدقيقة على الشعائر الدينية الاسلامية ، والتمسك بما يجب أن يتحلى به البيت المسلم في إطار العادات والتقاليد السائدة في مدينة اسلامية عريقة كدمشق .

وقد أتم فقيدنا دراسته الابتدائية بادئا في الكتاتيب التي كانت تعنى بتعليم القرآن وأصول اللغة العربية ، حتى اذا بلغ السن المناسبة انتقل الى المدرسة الريحانية ، ثم الى مدرسة الملك الظاهر وهذا ماجعله حافظا لمعظم آي الذكر الحكيم وملماً بالكثير من أشعار العرب وأقوالهم في الجاهلية والاسلام .

ولقد كان طموح عائلته في اخراجه من حرفة التجارة ، هو الدافع الى انتقاله عام ١٩٠٠ الى المدرسة العازارية حيث كان التعليم يتم باللغتين العربية والفرنسية حتى اذا أتم الدراسة الثانوية وكان ذلك عام ١٩٠٦ أمكن له الالتحاق بأحد فروع الدراسة العالية . وقد اختار عندئذ دراسة الطب في المدرسة الطبية الفرنسية في بيروت ، لعدم وجود مدرسة طبية في دمشق آنذاك فدخلها وتخرّج عام ١٩١١ بعد اجتيازه الفحصين النهائيين الفرنسي والعثماني .

وكان بدء حياته العملية ان عين طبيبا في مؤسسة تقوم بانشاء خط صمصون ـ سيواس الحديدي ، وسافر فعلا الى مدينة صمصون المطلة على البحر الأسود ، ومكث فيها حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام

١٩١٤ ، اذ دعي الى الانخراط في الجيش العثماني طبيباً برتبة نقيب وأرسل فورا الى جبهة القفقاس وهناك أصيب بالحمى النمشية وهي حالة خطيرة الزمت الادارة العسكرية بإعادته الى دمشق ، فلما أبل من مرضه الحق بجيش فخري باشا في الحجاز وكانت اقامته في مدينة العلا ثم في المدينة المنورة .

وما لبثت الاحداث أن تسارعت ، وتحركت الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين بن علي ، وسقطت المدينة المنورة بيد جيش الثورة العربية ، وكان فقيدنا في عداد الأسرى من الجيش العثماني الذين أرسلوا الى القاهرة .

وبعد فترة قصيرة سقطت دمشق بدورها في يد الجيش العربي ، وجلا العثمانيون منها ، وقامت فيها حكومة عربية بزعامة فيصل بن الحسين وهذا مافتح الباب أمام الفقيد للعودة الى دمشق بناء على طلب الحكومة العربية .

ولقد كانت تلك الأيام زاهرة بالحماس العربي لبناء دولة حديثة في سورية التي استعادت بعضا من كيانها بقيام تلك الدولة الفتية وكان لابد من تضافر جهود الأطباء العرب في سعيهم لاقامة ادارة صحية حديثة في البلاد ، وقد سمعت الكثير عن تلك الفترة من استاذي الكبير الدكتور مرشد خاطر الذي أسر كذلك مع الجيش العثماني ، والتحق بالجيش العربي وكان من مؤسسي المعهد الطبي العربي الذي أصبح كلية للطب فيما بعد .

ولقد لعب فقيدنا دوراً كبيراً في الاشراف على انشاء مستشفيين كبيرين في دمشق ، مع المثابرة على العمل الذي أوكل اليه عام ١٩٢٠ وهو

طبيب للسجون ، وكان المستشفى الأول مخصصاً للأمراض النفسية ، وقد أطلق عليه اسم ابن سينا اجلالاً لذكرى الشيخ الرئيس ، بينما خصص المستشفى الثاني لمرضى الجذام وأطلق عليه اسم مستشفى الوليد ، إحياءً لذكرى الوليد بن عبد الملك ، باني جامع دمشق ، ومؤسس أقدم مستشفى لهذا المرض ، في الموقع المجاور لسور دمشق والذي مازال يعرف بالقعاطلة بين باب توما والباب الشرقي ، وقد أدى اهتمامه بالأمراض النفسية الى إيفاده الى فرنسا عام ١٩٢٤ للتخصص بهذا الفرع الهام ، وعاد منها لاستلام رئاسة مستشفى ابن سينا حيث بذل جهداً مستمراً لجعله يسير حسب أرقى النظم العالمية في معالجة الأمراض النفسية ، وقد لازم عمله في ذلك المستشفى طبيباً ومديراً ومشرفاً حتى بلوغه التقاعد عام ١٩٥٢ ، وقد جمع الى مسؤولياته في مستشفى الأمراض النفسية مهمة الاشراف على مستشفى الوليد للجذام ، الذي كان يحوي عدداً غير قليل من المصابين بذلك المرض العضال ، الذي لم يكن يعرف له دواء ، ولا يرجى منه شفاء ، مما جعل مهمته هذه ترتبط ارتباطاً وثيقاً باختصاصه في الأمراض النفسية .

وقد تدرج فقيدنا خلال تلك الفترة في المراتب الوظيفية في الادارة الصحية اذ عين مديراً للشؤون الصحية العامة عام ١٩٤٧ ، ثم وكيلا للأمانة العامة للصحة عام ١٩٤٩ ، ولم تكن الصحة وزارة آنئذ ، وكوفئ على خدماته يوم أحيل الى التقاعد عام ١٩٥٢ بمنحه وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى .

وقد قام الدكتور أسعد الحكيم الى جانب ذلك بمهمة جليلة هي تدريس الأمراض النفسية في كلية الطب من سنة ١٩٤٣ حتى سنة ١٩٥٣ وبذلك أرسى قواعد هذه الناحية العلمية الهامة من الممارسة الطبية .

وكان قد انتخب عضواً في مجمعكم الموقر عام ١٩٢٣ مرشحاً من قبل الأستاذ الجليل سليم الجندي وكان خطابه يوم استقباله مركزاً على اللغة العربية ، وما تحتاج اليه لتجديدها واستعادة مجدها القديم .

وفي الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٧٩ نعى المجمع فقيدنا وكان عندئذ عميد أعضائه العاملين ، وبقية الرعيل الأول من رجاله العظام الذين كافحوا من أجل تثبيت الفصحى وانتشارها في المحافل والمجتمعات وتخليصها من الشوائب الدخيلة .

ولئن انتقل الدكتور أسعد الحكيم الى الرفيق الأعلى ، إن ذكراه لم تغب عن قلوب الذين عرفوه ، والذين أسدى اليهم مختلف أنواع الخدمات سواء في مجال الطب أو التدريس أو العمل الاجتماعي .

فقد كان الفقيد من أولئك الأطباء الذين لايقبلون فصل مهنة الطب عن المشاركة في تطوير المجتمع ، والمساهمة في الحركة الفكرية ، ومحاولة نشر المبادئ الصحيحة التي يرتكز اليها المجتمع السوي وبذلك كان يسير على خطا علمائنا الأوائل ، الذين اشتهروا الى جانب ممارستهم الطبية بالتفاتهم الى مختلف نواحي الأدب والعلوم الأخرى .

فقد باشر منذ مطلع حياته العملية الالتفات الى تنشئة الجيل عن طريق تذكيره بأمجاد أمته ، وذلك في قالب مسرحي كان يمثل فتحاً جديداً في العالم المدرسي ، فقد ألف مسرحيات أربع ، ومثلت جميعها على مسارح مدرسية وأولها مسرحية « دمنة الهندي » كان قد كتبها عام ١٩٠٨ ، ومثلت على مسرح أولى المدارس الأهلية في دمشق ، وهي المدرسة الكاملية للشيخ كامل القصاب ، وهي تدعو الى بعث الروح العربية في النفوس وتحث العرب على استرجاع ماغتصب منهم ، وتلتها مسرحية

« زهير الأندلسي » كذلك على مسرح المدرسة الكاملية عام ١٩١٠ ، وهي تعرض العوامل السياسية والاجتماعية والاخلاقية التي أدت الى ضياع الأندلس ، والمسرحية الثالثة كانت باسم « أسد القيروان » وحوادثها تدور حول فتح صقلية وحروب الاغالبة في جنوب ايطاليا ، وقد قام بتمثيلها طلاب المدرسة المحسنية بدمشق عام ١٩٢١ ، وأما الرابعة « اذينة التدمري » فهي تصور مملكة تدمر العربية وحروب الملك اذينة زوج زنوبيا في سبيل تحرير مملكته من التبعية للامبراطورية الرومانية .

ان هذا الاهتمام بالمسرح هو الذي جعل الدكتور أسعد الحكيم يشارك زملاءه المجمعيين في الاحتفال بذكرى أمير الشعراء أحمد شوقي وأن يكون خطابه بعنوان « شوقي والمسرح العربي » وفيه يحلل أسباب تخلف الأدب العربي عن الاهتمام بالمسرح ، ويكبر جهود شوقي في المجال المسرحي ، وبخاصة اصراره على الاستقاء من الشرق لامن الغرب في ابتداعه لونا أدبياً أهمله أدب السلف في موضوعات مستمدة من تاريخنا كما هي في « مجنون ليلى » وعنترة ، « وعلي بك الكبير » « وأميرة الأندلس » .

واتماماً لاهتمامه بالتوعية الاجتماعية وانطلاقا من اختصاصه في الأمراض النفسية فقد اختار الحكيم مواضيع طبية اجتماعية لمحاضرات في ردهة المجمع ، وكانت أولاها عام ١٩٢٩ ، عن المسكرات ومضارها وفيها تطرق المحاضر الى المسكرات من الناحية الطبية ، مبينا تأثير الغول في الأجهزة البدنية المختلفة ، لينتقل بعدئذ الى تفسير دقيق لاسباب تعلق المدمنين بالمسكرات ، وذلك من خلال تفصيله للحالات النفسية المرافقة لتعاطيها . وقد أتم المحاضر موضوعة الواسع في محاضرة ثانية ألقيت في ردهة المجمع في ٤ نيسان ١٩٣٠ وهي التي يربط فيها التأثيرات النفسية للمسكرات بآثارها الاجتماعية .

وفي الرابع من حزيران عام ١٩٣١ ألقى الدكتور أسعد الحكيم محاضرة ثالثة في ردهة المجمع كان موضوعها « الكوكائين » وذلك تجاوبا مع بدء انتشار عادة شم الكوكائين بعد دخول الاستعمار الى سورية، وكانت محاضرة علمية اجتماعية تشرح تأثيرات الكوكائين واستعمالاته الطبية وكيف يتشكل الاعتياد عليه مفسرا مراحل السكر الكوكائيني ومؤكداً أن التعليم والدعاية الصحية كفيلتان بإبعاد الجيل عن مثل تلك المفاسد .

أيها الحفل الكريم :

لقد حاولت أن أضع أمامكم مختصراً لاهتمامات فقيدنا وصورة مقتضبة لنشاطه الوظيفي ومشاركاته الأدبية والاجتماعية .

الا انني أرى ضرورة ملحة للعودة الى تفصيل مساهمته الاصيلة في مجاله العلمي التخصصي ، فاذا كان الدكتور أسعد الحكيم قد نقل الاسس العلمية لمعالجة الأمراض النفسية عن اساتذته في فرنسا ، فانه في ذلك كان يحلم بعودة الطب في بلادنا الى المستوى الرفيع الذي وصل اليه الأطباء العرب في الماضي ، فنراه يذكر ذلك الماضي في محاضرته عن « ماهية الجنون وتاريخه » قائلا وهنا على ذكر العرب نترك الغرب هنيهة يتخبط في ظلمة جهله ، وننتقل برهة الى الشرق ، الى تلك الدهناء القاحلة لنشاهد المجنون يهيم في فلواتها على وجهه ولا رادع ولا زاجر، ثم لنراه ممسوسا ومن حوله الكهان والعرافون ، وعليه التمائم والطلاسم ، وأمامه النار يتصاعد منها دخان العود والند ، يعزفون بها على الجني ليخرجوه من ذلك الجسم الضيف ، ثم لنبصره مريضا في مستشفيات بغداد ودمشق وقرطبة مضطجعا على فرش من القطن اللين في ردهة يتنازع جوها الهواء والنور ، وأمامه الرازي وابن سينا ومهذب الدين عبد الرحيم وابن زهر وغيرهم ، ومن حولهم الخدام والمشارفون يتعهدونه بأنواع الأشربة

المسكنة والمرطبة ويغذونه بمرق الدجاج وأنواع الألبان ، بينما الموسيقا تصدح خلفه بألحانها الشجية انه لوصف بديع لما كانت عليه حال الطب في مستشفيات العرب أيام كانوا سادة العلم في عصرهم .

ولذا فقد كان اهتمام الحكيم بنقل العلم الغربي الى بلاده منطلق اندفاعه وراء تحديد المصطلحات العلمية العربية التي تؤكد دقة التعبير والتي لايسوغ أي نقل علمي بدونها فعلى الرغم من أن العرب أطلقوا كلمة الجنون على جميع الأحوال النفسية الشاذة الا أن اللغة العربية تحوي عدداً كبيراً من المفردات شاع استعمالها دون تحديد معناها كالفدومة ، والبلاهة ، والرعونة ، والحمق ، والعته ، والهذيان ، والخرف ، والزور ، والمس ، والخبل ، والهوس ، والهلس ، والوسواس ، وهذه المسميات ان دلت على شيء فانما تدل على المام العرب بالأحوال النفسية وخصائصها .

ولكن العلم الحديث لايكتفي بهذه التسميات العامة بل لابد له من تخصيص مصطلح واحد لكل حالة أو ظاهرة أو عرض ، ومن هذا المنطلق ندرك أهمية الجهد الذي بذله استاذنا في تثبيت مصطلح علمي عربي ليقابل كل مصطلح علمي غربي وذلك مانراه في أماليه التدريسية التي لم تطبع مع الأسف . فبدأ باستبعاد كلمة المجنون نظراً لما أحاط بها من التحقير والاستخفاف ، واستبدلها بكلمة المنفوس أي المصاب بحالة نفسية ، وهي على وزن المقروح والمعتوه ، ثم انه التفت الى التظاهرات المختلفة للحالات النفسية ، فخصص لها مصطلحات واضحة استطعنا استعمالها في وصف الحالات النفسية ، ومعظم المصطلحات مرتبط باصول طبية عربية قديمة ، فوصف العته ، واختلاط الذهن ، والهذيان ، وأطلق الانحلام على الهذيان الحلمي ، وحدد مفهوم الوسواس ، وفرقه عن القلق ، ووصف النقائص العقلية الولادية بدرجاتها الثلاث : الفدومة ،

والبلاهة ، والافن أو الرعونة ، وأطلق مصطلحات جديدة محددة على الحالات النفسية التي تم التعرف عليها في القرن التاسع عشر ، كوهن النفس ، والهوس ، والزور ، وكان لابد من اضافة تفصيل الى تلك الحالات الاساسية بحيث نصف الهذيان الهلسي ، والهذيان التأويلي ، والهذيان المطرد ، أو نبحث في الزور الاضطهادي ، والزور العظمي ، والزور السوداوي ، بما يقابل ماينشر في المقالات العلمية في الغرب .

ان هذا الاصرار على أن اللغة العربية صالحة كوسيلة لنقل أدق العلوم العصرية يجعل الحكيم في صف أولئك الذين اتخذوا اللغة العربية عمادا لتدريسهم حين أسس المعهد الطبي بدمشق ، من أمثال الأستاذ الرئيس حسني سبح ، والأستاذ مرشد خاطر ، والأستاذ حمدي الخياط ، والأستاذ شوكت الشطي ، والأستاذ جميل الخاني ، أولئك الذين يمثلون جيلاً مناضلاً مؤمناً بعروبته قد أسدى في العصر الحديث ما لايقل عما أسدته الحركة التي بدأها خالد بن يزيد بن معاوية في الاسكندرية بنقل علوم الاغريق الى العربية ، والتي دفعها الخليفة المأمون تلك الدفعة الجبارة ، بتأسيس بيت الحكمة الذي تولى رئاسته حنين بن اسحق ، العربي الذي تمكن من نقل الطب المعروف في مدرسة جنديسابور الى اللغة العربية ، مما فتح الأبواب أمام آل بختيشوع ، وابن ماسويه لتمهيد الطريق الذي سيسير عليه الرازي وابن سينا وابن زهر ، اذ أمكن لهم صب عبقرياتهم الطبية في قالب عربي واضح مبين .

انها معركة مازالت قائمة بين دعاة العربية وعاء سائغاً لجميع العلوم ، وبين منكري أهلية لغتنا للإحاطة بالعلوم الحديثة المتسارعة في تطورها ، وما تزال كليات الطب في سوريا وعلى رأسها جامعة دمشق هي الوحيدة في العالم التي تحمل مشعل تدريس الطب باللغة العربية .

واننا مازلنا نسير على خطا ذلك الجيل في حماسنا للغة العربية واصرارنا على استعمالها في جميع مجالات العلم ، بحيث نستطيع أن نجاري ماالستنه أبناء اللغات الأخرى في المستحدث من الألفاظ ، للدلالة على المستجد من المعاني ، وذلك مع اعتمادنا على مؤلفات ابن سينا والرازي وعلي بن العباس ، وما ورد فيها من مصطلحات أساسية ، في عملنا الدائب لانتقاء المصطلحات الجديدة المناسبة في العلوم الطبية الآخذة في الاتساع وارساء استعمالها في ممارسة الطب ودراسة آفاقه الجديدة .

وان ماأراه حولي من زملاء وقع اختياركم عليهم ليكونوا رصفاء لكم في مجمعكم الموقر ، وقد تم استقبال بعضهم وسوف تستقبلون الآخرين بعد فترة وجيزة ، ليؤكد لي أن اصراركم على دخول العاملين في مجالات العلوم ، كالهندسة والفيزياء والطب وغيرها ، الى هذا الصرح المكرس للغة العربية، انما ينطلق من حرصكم على التأكيد أن المعركة اليوم في الحفاظ على اللغة هي معركة مجالها الرئيس هو المجال العلمي .

فان مجمع اللغة العربية قد انيطت به اليوم مسؤولية كبرى في دفع اللغة العلمية الى المقام الأول من اهتماماته ، دون أن يعني ذلك اهمال النواحي اللغوية البحتة ، التي مازالت تحتاج الى الكثير من البحث لكي تتطابق لغة التعامل مع البساطة والدقة والوضوح التي فرضتها تطورات الحياة العصرية على جميع المجتمعات العلمية في العالم .

وانها لمسؤولية عظيمة متشعبة النواحي تفرض علينا الجمع بين الدقة العلمية والتمسك بتلك الحلة القشيبة التي يجب أن تلبسها اللغة لكل بحث علمي ، فلا مسوغ لأي بيان جاف بحجة انها لغة العلم ولا مبرر للغة تركيبية تخرج عن الاطار الجمالي الذي ورثناه عن أولئك المؤلفين الذين

ساهموا مساهمة لاتنسى في تطوير العلوم في عصرهم ، دون أن يخرجوا عن اطار لغتهم الواضح البليغ ، بل جعلوا العلوم في قوالب مستساغة نستطيع التلذذ بقرائتها حتى يومنا هذا .

وان ماخلفه لنا السلف من مفردات ومترادفات وتراكيب لفظية ، كفيل بسد احتياجاتنا ، وهو يؤكد أن اللغة العربية من أكثر لغات العالم مطاوعة للتعبير والافصاح ، ان لم تكن أكثرها نظراً لما هو معروف عن سعتها وامكانات الاشتقاق فيها ، فهي عريكة لينة تتقولب مع كل وعاء تصب فيه .

وان تشجيعكم هو الحافز لنا على المضي قدما في عملنا الهادف الى إيصال لغتنا الحبيبة الى مصاف اللغات العلمية في العالم .

لقد كانت الأمة العربية في مطلع هذا القرن في معركة حياة أو موت وكانت مقومات النصر أي بقاء الأمة العربية تنحصر في الحفاظ على اللغة ، أما وقد حفظت لغتنا وتخلصت من معظم شوائبها ، فان المعركة مازالت مستمرة ولكنها انتقلت الى حيز آخر ، حيز اللحاق بركب العلم السريع التطور بحيث نأخذ منه مانحتاج اليه ، ثم نشارك في تطويره ، ونفتح الباب أمام عبقريات أبنائنا لنضع لبنات جديدة في بناء الصرح العلمي العالمي .

ان ذلك لن يتم الا بالاصرار على نقل العلوم الى العربية وليس ذلك من منطلق تعصب قومي ضيق لايليق بماضينا وثقافتنا ، بل على الأقل من منطلق انساني تعليمي محض ، وهو ان استيعاب الطالب للمادة العلمية أسرع وأعمق وأرسخ حين تكون دراسته باللغة التي يعيش بها ثقافته ويعرف من خلالها هويته ، واذا صح اليوم أن الإنسان في العصر الحديث

قد أصبح مواطناً للعالم بأسره ينتقل في أرجائه بسرعة لم يكن ليحلم بها قبل سنوات قليلة ، ويتصل عبر المسافات الشاسعة بواسطة أجهزة تأتيه بالمعلومات في دقائق معدودات ، فان الانسان مازال اليوم وسيبقى أبدا مرتبطاً بهوية متميزة تتجلى في شعوره بالانتماء الى ثقافة معينة ، ذات انجازات وتاريخ ، فيستند الى ثقافته هذه في نظرته الى العالم الذي يتعامل معه ، وفي تحليله لما يدور حوله من أحداث ، وذلك من خلال قيم ومقاييس ورثها عن ثقافته الأصلية .

ان حرصنا على جعل لغتنا العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة ومسايرة تطورها هو الخطوة الأولى التي تجعل مناهلنا من الحضارة الغربية تمر من عقلية عربية متفتحة واعية فاحصة ، تحسن الاختيار وتدرك المنافع التي يمكن أن تجني كما تدرك المزالق والمتاهات فتتجنبها ، ان المشكلة الأساسية في بلادنا اليوم هي أن ثقافتنا عربية بينما حضارتنا غربية ، فما لم نعد الى استكمال ثقافتنا باضافة بعض ماأنجزه الغرب منذ تخلينا عن دورنا المميز في نشر الحضارة في العالم ، والى استيعاب تلك الانجازات وتقويمها بالاعتماد على قيمنا العريقة وسلوكياتنا المتميزة ، لن نستطيع الدخول في حوار مع الغرب .

انه لحوار هام للغاية نحتاج فيه الى التثبت من شخصيتنا ومن انتمائنا الى ثقافة لانقبل التخلي عنها لأن ذلك يعني ضياع هويتنا وهذا الحوار يتطلب منا فهماً عميقاً للمصطلحات التي بنى عليها الغرب تقدمه وتطوره في الميدان العلمي والتقني والاقتصادي ، ولا يكفي أن نضع المصطلح مقابل المصطلح لنستطيع المشاركة في هذا الحوار بل لابد من أن يكون المصطلح قد كرسه الاستعمال ودخل حيز المعقول في اذهاننا وفي مفاهيمنا لكي يحق لنا مناقشة منطلقاته والنظر في صلاحه أو ترجيح استبعاده .

وهذا الحوار أساسه التبادل فليست الغاية من الحوار تنحصر في الاستفادة من الفكر الغربي ومن انجازاته المعاصرة ، فتكون تكريسا لتبعيتنا لعالم متقدم نلهث في اللحاق بركبه ، بل الغاية هي تبادل حقيقي نعطي فيه للفكر العالمي بعضا من كنوز ثقافتنا ، التي لم يصل الغرب بعد الى فهمها ، لأن المستشرقين لم ينقلوا من التراث العربي الاسلامي الا مايناسب الزاوية الضيقة التي كان يدرسها كل واحد منهم ، ولأن حركة الاستشراق بمجموعها كانت تخدم غايات وأهدافاً لاتمت الى العرفان أو الى المعرفة الصافية بصلة ، وحين أخلص بعض الأفراد في محاولتهم نقل بعض تراثنا وثقافتنا الى لغتهم بفكر مجرد علمي ، كان العائق الكبير الذي يصعب تخطيه هو مرور المفاهيم العربية من فكر غربي ، يجد مشقة في ادراك الروح الكامنة وراء ذلك الانتاج العربي الممتد على عدة قرون ، والمتشعب الى مجالات عديدة من مجالات الفكر ، والذي تربط مابين أجزائه وفروعه نفحة من روحية شفافة لاتتلمسها الا أنامل مرهفة ولا ترى آثارها عيون لم تألف أجواءنا وقيمنا .

ولذا فقد آن للعربي أن يقوم بنفسه بالتعريف بثقافته وبإعادة النظر في ماكتب عنها في العالم الغربي ، وهكذا فإن نقل العلوم والثقافة الغربية الى لغتنا هي المرحلة الأولى من ذلك التبادل ولا بد لنا من وضع الألفاظ المقابلة لكل لفظ أجنبي حتى يستطيع العربي أن يدخل في أي حوار وهو واثق من المدلولات والمعاني ليكون قادراً على تصويب الأخطاء والتأكيد على دقة التعبير ، فمن بداهة القول إن تدوين العلم وتبويبه في لغتنا ليس انتاجاً علمياً إذ اننا نكون عندئذ معتمدين على علم جاهز لادور لنا في اعداده وفي تقدمه ولذا يجب أن يكون طموحنا يتجاوز نقل العلوم الى الهدف الأكمل الا وهو تطوير الفكر العربي

ليصل الى لب العلم الغربي دون التوقف عند قشوره .

فالتقدم المنشود هو تقدم في الفكر وليس في المادة فحسب واللغة هي قوام الفكر ، فاذا أردنا أن ننفذ الى الفكر الغربي المهين على عالمنا اليوم فلا بد أن يكون ذلك عن طريق الإحاطة به ، وإدراكه في ثنايا اللغة التي يستعملها ، بمقابلتها مع اللغة التي نعيش فيها ونفهمها بكل وجداننا ، فنحن لن نتفاعل مع أي لفظ أجنبي لاندرك مدلوله الدقيق في عقلنا العربي بحيث نخرج من وضع التبعية للغرب لننتقل الى مرحلة المشاركة في التطور العلمي ، والا فاننا سوف ندخل القرن الحادي والعشرين والعربي يشعر باغترابه المتزايد في خضم حضارة زاخرة بأفكار لامقابل لها عنده في ثقافته العربية ، ولاشك بأن هذا الاغتراب يمكن تجاوزه ولكن غالباً مايكون ثمن ذلك أن يحيي العربي الحضارة الغربية وهو يعاني من انفصام حقيقي في شخصيته الثقافية . نحن لانعتقد بأصالة موهومة تتحدى الزمان ، وقد وهبها الله لنا دون غيرنا ، ان أصالتنا ماهي الا سياج يحمينا ، وسلاح لنا في السعي الى المشاركة في بناء الحضارة دون الانسلاخ عن هويتنا .

رحم الله الحكيم ورفاقه ، فقد كانوا المناضلين المؤمنين الذين ساروا على طريق هدفه الوصول الى التزامن الثقافي مع الغرب لعلنا نحقق حضورنا داخل الفكر العالمي ، ومازال علينا أن نعمق جذور هذا الجهاد الفكري وأن نوسع ساحة العمل لتشمل الفكر الغربي بكليته ، دون التخلي عما في أذهاننا من الموروث القديم في الفكر العربي الاسلامي ، حتى اذا نفذنا الى باطن الفكر العالمي أمكننا أن نجعل منه تراثاً ينضم الى تراثنا بحيث ينظر العربي من خلاله الى الكون والانسان والمجتمع والتاريخ ،

فيستطيع الدفاع عن حقوق الانسان العربي ومكانة الانسان العربي في العالم .

فلن يكون للإنسان العربي مكانة في العالم الا بمشاركته في بناء الحضارة العالمية .

وان المستقبل يصنعه التاريخ أيا كان هذا التاريخ .

وتاريخنا زاخر بالانجازات وهو لابد صانع لنا مستقبلاً زاهراً باذن الله

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩٠ م (جُمادى الآخرة ١٤١٠ هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
« أمين المجمع »	
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
« نائب الرئيس »	
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦

	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨
الدكتور محمد بديع الكسم	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨

ب ـ الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور صالح الخرفي	١٩٨٦

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١

تاريخ دخول المجمع

جمهورية السودان

الدكتور محي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥

الجمهورية العربية السورية

الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري	١٩٣١
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد ف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٨٥

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢

جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦

	تاريخ دخول المجمع

المملكة المغربية

الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

ج ـ الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفييتي	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو	١٩٨٦

	تاريخ دخول المجمع
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ اندره ميكيل	١٩٨٦
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦

رؤساء المجمع الراحلون

	مدة توليه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ ـ ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ ـ ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ ـ ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ ـ ١٩٨٦)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد كرد علي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي « رئيس المجمع »	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني « أمين المجمع »	١٩٧٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١

	تاريخ الوفاة
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل « أمين المجمع »	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٨٦
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون
من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد سليمان الأحمد	
(بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس	
يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣

	تاريخ الوفاة
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار	
الجواري	١٩٨٨

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي	
الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكاور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤

	تاريخ الوفاة
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوشلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كلمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣

تاريخ الوفاة

المجر

الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس) ١٩٢١

الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)

الهند

الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧

هولاندة

الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦

تاريخ الوفاة

الأستاذ اراندونك (ك ڤان)

الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس) ١٩٤٣

الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأخير من عام ١٩٨٩

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- **الإبداع العام والخاص** - تأليف الكسندرو روشكا ، ترجمة الدكتور غسان عبد الحي أبو فخر - سلسلة عالم المعرفة ١٤٤ ، الكويت ، جمادى الأولى ١٤١٠ هـ ، كانون الأول ١٩٨٩ م .
- **ابن النفيس** - الدكتور بول غليونجي - سلسلة أعلام العرب ١٠٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ .
- **الأجر والاستخدام والتوازن الاقتصادي** - الدكتور خضير عباس المهر - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٩٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **إجراءات التقاضي والتنفيذ** - الدكتور محمود محمد هاشم - جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **أربع مسرحيات** - برتولت برشت ، ترجمة عادل قره شولي ، مراجعة ميشيل كيلو ونبيل حفار - سلسلة مسرحيات عالمية ٢٣ ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **أزهار القلب** - شعر فؤاد كحل - سلسلة من الشعر العربي ٥ ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **استثمار احتياطات التأمينات الاجتماعية ، مع التطبيق على المملكة العربية السعودية** ـ الدكتور السيد إبراهيم الدسوقي ـ جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **الأسس التشكيلية للتصميم في البعدين وثلاثة الأبعاد للسطوح والأجسام** ـ الدكتور حسن الشتاوي حسن والدكتور مجدي محمد موسى ـ جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مناهج ترقية اللغة تنظيراً ومصطلحاً ومعجماً** ـ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي ـ دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ م .
- **الأعمال المسرحية الكاملة ، الجزء الأول ، والجزء الثاني** ـ ليون تولستوي ، ترجمة صيّاح الجهيم ـ وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **أمل التي لاتقهر ، قصص للأطفال** ـ ايلفيردي بريساك ، ترجمة ديب ديب ـ وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٩ م .
- **إميل والمخبرون ، قصص لليافعين** ـ ايريش كيشنر ، ترجمة غازي ضاشوالي ـ منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **البحث عن سماوات جديدة** ـ ياسين عبد اللطيف ـ سلسلة قصص وروايات عربية ٢٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **بحوث مختارة من الندوة الثانية لأقسام الجغرافيا في المملكة العربية السعودية ، ٣ ـ ٥ شعبان ١٤٠٥ هـ (٢٣ ـ ٢٥ إبريل ١٩٨٥ م)** ـ جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **تاج العروس من جواهر القاموس الجزء الخامس والعشرون** ـ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق مصطفى حجازي ـ الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **تدريبات فهم المسموع لغير الناطقين بالعربية ، مرحلة المبتدئين ، كتاب المعلم ، وكتاب الطالب** ـ ناصف مصطفى عبد العزيز ومصطفى أحمد سليمان ـ جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **التربية في الجمهورية العربية السورية في العام الدراسي ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩ .**
- **تفسير الإمام ابن عرفة برواية تلميذه الأُبّي ، جزءان** ـ الدكتور حسن المنّاعي ـ مركز البحوث بالكلية الزيتونية ، تونس ١٩٨٦ م .
- **تفسير السياسة الخارجية** ـ الدكتور لويد جنسن ، ترجمة الدكتور محمد بن أحمد مفتي والدكتور محمد السيد سليم ـ جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **تفسير كتاب ديسقوريدوس** ـ عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار ، تحقيق حلمي عبد الواحد خضرة ـ جامعة المنصورة ١٩٨٦ م .
- **تكملة المعاجم العربية (خمسة أجزاء)** ـ رينهارت دوزي ، نقله إلى العربية وعلق عليه الدكتور محمد سليم النعيمي .
- **التنمية الاقتصادية بين النظرية وواقع الدول النامية** ـ الدكتور فايز إبراهيم الحبيب ـ جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **الحرف العربي والتكنولوجيا** ـ مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ٧ رجب ١٤٠٨ هـ ، ٢٥ فبراير ١٩٨٨ م .

- **حكايات من العالم ، قصص للأطفال** - بيير غريباري ، ترجمة ديب جرجي ديب - وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **الخالدون ، مسرحية من فصلين وستة مشاهد** - ڤيكتور روزوف ، ترجمة نزار عيون السود - سلسلة مسرحيات عالمية ٢٢ ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **الدببة تغزو صقلية ، قصص للأطفال** - دينو بيزاتي ، ترجمة جورج سلمان - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٨ م .

- **دلائل جودة مياه الشرب ، الجزء الثاني ، المعايير الصحية ومعلومات مساعدة أخرى** - منظمة الصحة العالمية جنيف ١٩٨٤ ، الطبعة العربية ، مصر ١٩٨٩ م .

- **دلائل لوضع نظام للترصد الغذائي والتغذوي في بلدان إقليم شرق البحر المتوسط** - منظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط ١٩٨٩ م .

- **ديوان الإنسان ، أشواق وآهات ، جلنار ، وهج الشباب ، آفاق وأعماق** - إبراهيم خليل العلاف - مكة المكرمة ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجة وابن عدي** - حققها وقدم لها الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الأندلس ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .

- **الزهرة الزرقاء** - اقتباس سعد صائب - حكايات من العالم ٣ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **سبع رسائل مخطوطة لهاينريش بارت عن رحلته إلى تونس ١٨٤٥ - ١٨٤٦** - تحقيق وتعريب منير الفندري - تونس ، بيت الحكمة ١٩٨٧ م .

- **ست زهرات بيضاء ، قصص للأطفال** ـ نهلة سوسو ـ منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٩ م .
- **سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني** ـ قسطنطين بازيلي ، ترجمة طارق معصراني ، دار التقدم في الاتحاد السوفييتي ١٩٨٩ م .
- **سيرة رجل ما** ـ وديع اسمندر ـ سلسلة قصص وروايات عربية ٢٣ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **الصيام وتفاسير الأحكام ، القسم الأول : الصيام** ـ عبد القدوس الأنصاري ـ مكة المكرمة .
- **طبقات الأطباء والحكماء ، ويليه تاريخ الأطباء والفلاسفة** ـ الأول تأليف أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل ، والثاني تأليف إسحاق بن حنين ، تحقيق فؤاد السيد ـ بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **عامل صحة المجتمع ؛ دليل عملي ، دلائل للتدريب ، دلائل للمواءمة** ـ منظمة الصحة العالمية ، جنيف ١٩٨٧ ، الطبعة العربية ، الإسكندرية ١٩٨٩ م .
- **العربية للحياة ، منهج متكامل في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، الكتاب الرابع في جزأين** ـ الدكتور محمود إسماعيل صيني ، وناصف مصطفى عبد العزيز ، ومصطفى أحمد سليمان ـ جامعة الملك سعود ١٤٠٩ هـ .
- علم اللغة المبرمج ، **الأصوات والنظام الصوتي مطبقاً على اللغة العربية** ـ الدكتور كمال إبراهيم بدري ـ جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **علم نفس الطفل المتخلف عقلياً** ـ س . ي . روبنشتين ـ ترجمة

الدكتور بدر الدين عامود ـ منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ .

ـ **عودة قاسم ناصيف الحق** ـ خطيب بدلة ـ سلسلة قصص وروايات عربية ٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **عين الحياه في علم استنباط المياه** ـ تأليف الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري ـ حققه وشرحه محمد بهجة الأثري ـ الرباط ١٩٨٩ م .

ـ **الغريب المصنف ، الجزء الأول** ـ أبو عبيد القاسم بن سلام ـ تحقيق محمد المختار العبيدي ـ تونس ١٩٨٩ م .

ـ **الغيمة والدخان ، قصص للأطفال** ـ محمد الموحّد ـ منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **الفلاحة (في جزأين مع ترجمة بالإسبانية)** ـ أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد ابن العوام الاشبيلي ـ مدريد ١٩٨٨ م .

ـ **فهارس جديدة للمخطوطات العربية** ـ لطف الله القاري ـ مستلة من مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثاني والثلاثون ، الجزء الأول ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

ـ **القافلة والصحراء** ـ إبراهيم خريط ـ قصص وروايات عربية ٢١ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **قبائل البرق والرعد (رواية للفتيان)** ـ دياب عيد ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **القديم والجديد** ـ إعداد وتقديم محمد كامل الخطيب ـ قضايا النهضة العربية ١ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **القراءة والكتابة ، أعمال الندوة المنعقدة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تونس من ٣٠ مارس إلى ٢ افريل ١٩٨٢** ـ مجموعة من أساتذة الكلية ـ تونس ١٩٨٨ م .

- **قصائد** - حسن عبد الرحمن - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **القصة الهندية المعاصرة (مختارات)** - ترجمة شوكت يوسف - القصة القصيرة العالمية ١٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **القضاء ونظام الإثبات في الفقه الإسلامي والأنظمة الوضعية** - الدكتور محمود محمد هاشم - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **الكتاب الإحصائي السنوي ٨٨ / ١٩٨٩ م** - الجامعة الأردنية ، دائرة التخطيط والإحصاء .
- **كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء** - تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني ، حققه وقدم له الدكتور كريستوفرتول - صنعاء ١٩٨٥ م .
- **كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار** - تأليف عز الدين عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي ، تحقيق الدكتور مختار هاشم - دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **الكوارث الطبيعية ، آفة الجراد** - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية (سلسلة الدورات) الرباط ١٤٠٩ هـ .
- **كيم ايل سونغ ، المؤلفات ٣٤ و ٣٥** - كوريا ١٩٨٨ م .
- **اللغة المَرَوِيّة ، الجزء الأول : ماهي ؟ أبجديتها وطبيعة كتابتها ، قصة فك رموز خطها** - الدكتور عبد القادر محمود عبد الله - جامعة الملك سعود ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .
- **لو كنت المسؤول ، دليل إدارة الرعاية الصحية الأولية في المستوى المتوسط** - منظمة الصحة العالمية ، جنيف ١٩٨٠ م ، الطبعة العربية ، الاسكندرية ١٩٨٩ م .

- **مانعات الحمل المأخوذة بالفم : جوانبها التقنية وسلامتها** - منظمة الصحة العالمية جنيف ، الطبعة العربية ، الإسكندرية ١٩٨٩ م .
- **مجمع الذاكرة ، أو شعراء عباسيون منسيون ، ثلاثة أجزاء** - إبراهيم النجار - الجامعة التونسية ١٩٨٩ م .
- **مجمع اللغة العربية بدمشق والنهوض بالعربية** - د . محمد رشاد الحمزاوي - دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ م .
- **المحاسبة المالية في البنوك التجارية** - الدكتور عبد الله بن محمد الفيصل - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .
- **مختارات من حكايا الشعوب ، قصص لليافعين** - ترجمة كامل إسماعيل - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **المخطوطات العربية التي صورها المعهد من دار المخطوطات في صنعاء في الفترة من ٢٨ / ١ إلى ٤ / ٣ / ١٩٨٥** - إعداد عصام محمد الشنطي - منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم** - الدكتور مصطفى بن محمد عيسى فلاتة - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **مذكرات بيرم التونسي في المنفى** - تونس ١٩٨٧ م .
- **مزارات أهل البيت** - محمد حسين الحسيني الجلالي - بيروت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **المسلمون والاستعمار الأوربي لأفريقيا** - الدكتور عبد الله عبد الرزاق إبراهيم - سلسلة عالم المعرفة ١٣٩ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **مصطلحات في الفن والتربية الفنية** - الدكتور عبد الغني النبوي الشال - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- **مع كتاب الواضح لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ** - عبد القدوس الأنصاري - السعودية ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- **المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **معجم المصطلحات الأثرية (إنجليزي - عربي)** - إعداد محمد كمال صدقي - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **مغامرات الكلب فوفو** - لينا الكيلاني - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **مغامرة صيفية** - جمال جنيد - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **مقياس صلاحية القراءة** - تأليف جورج ر . كلير - ترجمة إبراهيم محمد الشافعي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **مكيافيلي** - لويس غوتييه ، فينيال ، ترجمة صلاح الدين برمدا - سلسلة أعلام ٥ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **الملك عبد العزيز في مرآة الشعر** - عبد القدوس الأنصاري - مكة ١٩٧٤ م .
- **من الأدب** - قدري العمر - سلسلة دراسات نقدية عربية ٣ - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، السفر الثالث** - تصنيف علي بن الحسين المسعودي ، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها قاسم وهب ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **نحو نظرية للأدب الإسلامي** - الدكتور محمد أحمد حمدون - جدة ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .
- **النرجسية (حب الذات)** - مجموعة من المؤلفين - الدراسات النفسية ٢٨ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **نظرية الفن السينمائي** - كيم جونغ ايل - كوريا ١٩٨٩ م .
- **نغمات إنسانية وقومية** - عادل شعبان - دمشق ١٩٨٣ م .
- **همنغواي وإسبانيا والثيران** - الدكتورة نجاح العطار - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **واقع الإسلام وتحديات العصر** - سلسلة الدراسات الإسلامية ١٠ - تونس ١٩٨٤ م .
- **ويطول اليوم أكثر من قرن ، أو نقطة أم العواصف** - جنكيز ايتماتوف ، ترجمة عاطف أبو جمرة - سلسلة روايات عالمية ٣١ . منشورات وزارة الثقافة ١٩٨٨ م .

ب - المجلات العربية

- نهج الإسلام	٣٧	١٩٨٩	دمشق
- المجلة الطبية العربية	٩٩	١٩٨٨	دمشق
- الهدف	٩٨٤	١٩٨٩	دمشق
- المعرفة	٣١٦ - ٣١٧	١٩٨٩	دمشق
- النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٣	١٩٨٩	دمشق
- صوت فلسطين	٢٦٢ ، ٢٦٣	١٩٨٩	دمشق
- المنهل	٧	١٩٨٩	دمشق
- مجلة بحوث جامعة حلب	١٢	١٩٨٨	حلب

- الضاد	٦	١٩٨٩	حلب
- اليرموك	٢٧	١٩٨٩	الأردن
- آفاق علمية	٢٢	١٩٨٩	الأردن
- الحياة الثقافية	٥٤	١٩٨٩	تونس
- مجلة كلية الآداب (جامعة الملك سعود)	١٥	١٩٨٨	السعودية
- دراسات تربوية (جامعة الملك سعود)	٥	١٩٨٨	السعودية
- مجلة العلوم الإدارية (جامعة الملك سعود)	١٣	١٩٨٨	السعودية
- الفيصل	١٥٤ ، ١٥٥	١٩٨٩	السعودية
- المنهل	٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥	١٩٨٩	السعودية
- الكتاب الفضي لمجلة المنهل		١٩٦٠	السعودية
- التربية	٩١	١٩٨٩	قطر
- حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية	١٢	١٩٨٩	قطر
- التربية	١	١٩٨٩	الكويت
- حوليات كلية الآداب	٦٥ ، ٦٦	١٩٩٠	الكويت
- العلم والتكنولوجيا	١٧ ، ١٨	١٩٨٩	لبنان
- الموسم	٤	١٩٨٩	لبنان
- تاريخ العرب والعالم	١٢٥ ـ ١٢٦ ، ١٢٧ ـ ١٣٠	١٩٨٩	لبنان
- الشراع	٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣	١٩٨٩	لبنان
- مجلة كلية الدعوة الإسلامية	٦	١٩٨٩	ليبيا
- المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية	١١٩	١٩٨٩	مصر
- ديوجين	٨٣	١٩٨٩	مصر
- العلم والمجتمع	٧٣	١٩٨٩	مصر
- رسالة اليونسكو	٣٣٦ ـ ٣٣٧	١٩٨٩	مصر

ـ الأكاديمية	٥	١٩٨٨	المغرب
ـ دعوة الحق	٥٧٥	١٩٨٩	المغرب
ـ الوحدة	٦٠	١٩٨٩	المغرب
ـ اللقاء	٤	١٩٨٩	ألمانيا
ـ الدراسات الإسلامية	٢	١٩٨٩	الباكستان
ـ النشرة الإخبارية	٢٠ ـ ٢١	١٩٨٩	تركيا

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

ـ دائرة المعارف برزك إسلامي بالفارسية (جلد أول) . كاظم موسوي بجنوردي . تهران ١٣٦٧ .

* * *

- Le Muséon, Revue dÉtudes Orientales, 102, 1989

-Ibla, 2, 1989

-Coree, 10, 11, 1989

- Sources Unesco, 10, 1989

- ĹExposition des réalisations de ĺédification Socialiste, Corée, 1989

- La Nouvelle Internationale, 12, 1989

* * *

- The Islamic Modest Dress, Murtaza Mutahhari

- Salman El-Farsi, Friend of the Prophet Muhammed, Sayed A.A. Razury, U.S.A.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الجزء الثاني ٤٣٦ المجلد الخامس والستون





رمضان المبارك ١٤١٠ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩٠ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

منهج طه حسين

في الدراسات الادبية

للدكتور شوقي ضيف

يعد طـه حسين الرائـد الفـذ للـدراسـات الادبيـة العربيـة في القرن العشرين ، وعوامـل مختلفـة تضـافرت في احـلالـه هـذه المنزلـة الرفيعـة ، ولكي تتضح لنـا ينبغي العودة الى تكـوينـه الادبي في نشـأتـه الاولى حين كان طالبا بالازهر منذ السادسة عشرة من عمره ، وكان يختلف الى دروس الشيخ سيد المرصفي ، وفيها كان يدرس لطلابه نصوصا في ديوان الحماسـة لابي تمام وكتابي الكامل للمبرد والامالي لابي علي القالي ، وكان يملي عليهم شروحا لما يقرأ ونظرات لغوية ونقدية ، من شأنهـا أن تكون في الطلاب ملكـة الكتـابـة وتـذوق الأدب والفقـه بـاللغـة وجـودة اللفـظ ورصـانـة الاسلوب . وافتتحت الجامعة المصرية الاهلية سنة ١٩٠٨ فـانتسب اليهـا ، وكانت قد دعت اليها طائفة من المستشرقين في إيطـاليـا وفرنسـا وألمـانيـا ليحاضروا بها في قسم الاداب ، وكان من بينهم جويدي الـذي عني بعرض الادب الجغرافي والتاريخي ، ونالينو الذي عني بعرض تـاريخ علم الفلـك عنـد العرب ثم بـدراسـة تـاريـخ الادب العربي في العصرين الجـاهلي والاموي ، وسانتللانا الذي عني بدراسـة الفلسفـة الاسلاميـة واليونـانيـة ، وليتمان أستاذ اللغات السامية ، وعني بدراسة تاريخ الفلسفـة . وظل طـه حسين يستمع الى محاضرات أستاذه المرصفي في الصبـاح كما ظل يـذهب في المساءلاستماع هؤلاء المستشرقين .

واستقر في نفس طه حسين مبكرا أنه ينبغي في دراسة الادب العربي الانتفاع بطريقة شيخه المرصفي التي تعين على تكوين الملكة الادبية عند الطلاب وتصقل أذواقهم بما تعرض من النقد اللغوي وبيان الدقائق والاسرار البلاغية والانتفاع مع ذلك بطرق المستشرقين في دراسة تاريخ هذا الادب في الدين والسياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم والفكر . لابد اذن في دراسة الادب من الاخذ بطريقة المرصفي التي تساعد على فهم النصوص الادبية وتذوقها تذوقا حسنا والاخذ بطرق المستشرقين لاستنباط التاريخ الادبي لهذه النصوص ومن أنتجها من الشعراء والكتاب .

وماتوفى سنة ١٩١٤ حتى يضع طه حسين رسالة يحصل بها على درجة العالمية من الجامعة المصرية الاهلية ، اتخذ موضوعها دراسة أبي العلاء المعري مفيدا فيها من طريقة شيخه المرصفي في فهم الشعر وتذوقه ، ومن طرق المستشرقين في دراسة تاريخ الادب دراسة تعين على فهم المؤثرات السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والعقلية في العصر كله ويوضح تأثره العميق بطرق المستشرقين في دراسته لحكيم المعرة ودرتها الفريدة قوله في فواتحها :

« ليس الغرض في هذا الكتاب أن نصف حياة أبي العلاء وحده ، وإنما نريد أن ندرس حياة النفس الاسلامية في عصره ، فلم يكن لحكيم المعرة أن ينفرد باظهار آثاره المادية والمعنوية وانما الرجل وماله من آثار وأطوار نتيجة لازمة وثمرة ناضجة لطائفة من العلل اشتركت في تأليف مزاجه وتصوير نفسه من غير أن يكون له عليها سيطرة أو سلطان من هذه العلل المادي والمعنوي واذا صح هذا كله فأبو العلاء ثمرة من ثمرات

عصره ، قد عمل في انضاجها الزمان والمكان والحال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية » .

ومـا يلبث أن يعلن في التمهيد أن مؤرخ الادب الذي لا يؤمن بالمذاهب الحديثة ولا يصطنع في البحث طرائقه الطريفة .. ولا يطمئن الى أن الحركة التاريخية جبرية ليس للاختيار فيها مكان لا يستطيع أن يوفي دراسة أبي العلاء حقها في رأيه . والمهم اعلانه جبرية التاريخ الادبي وأنه ثمرة علل ينبغي تبينها في دراسته ، وحار بعض الباحثين في استشعار طه حسين لهذه الجبرية وتساءلوا هل اطلع على آراء تين الناقد الفرنسي وماذهب اليه من جبرية التاريخ الادبي وجبرية علله المؤثرة في سماته وخصائصه . ولا موضع لهذا التساؤل ، فقد أعفانا هو نفسه من تعليل ذلك بما ذكر من أنه يتبع فيه فلاسفة أوربا والمسلمين ، أما فلاسفة أوربا فمن ذكره له منهم أساتذته المستشرقون ولانعرف هل كان بينهم تين أو لم يكن ، وأما فلاسفة المسلمين فلعله يقصد ابن خلدون وماذهب اليه من الجبرية التاريخية في فلسفته الاجتماعية بمقدمته المشهورة .

وبذلك يرسم طه حسين منهجه في دراسة تاريخ الادب العربي ، فهو ليس سردا لاخبار من هنا وهناك عن العصر وأدبائه ، بل هو دراسة جادة للادب وأدبائه وللعوامل والمؤثرات الحتمية التي تتحكم فيه وفي منتجيه وماينتجون من آثار أدبية ، حتى ليقول : « ان الحادثة التاريخية والقصيدة الشعرية والخطبة يجيدها الخطيب والرسالة ينمقها الكاتب الاديب ، كل أولئك نسيج من العلل الاجتماعية والكونية يخضع للبحث والتحليل خضوع المادة لعمل الكيمياء » . وقد يكون طه حسين مسرفا في تصور هذه الجبرية التي تشمل جميع الادباء في العصر دون أي تفريق

بين أديب وأديب ودون أي مراعاة لفردية الاديب ومواهبه الذاتية ، غير أنه كان من الضروري وهو يضع ـ لأول مرة قواعد التاريخ للأدب العربي وأدبائه أن يقرع أسماع من يحاولون التصدي لدراسة هذا التاريخ بأن واجبهم أن يعكفوا على دراسة المؤثرات البيئية والسياسية والاجتماعية والعقلية والحضارية في العصر وفي أدبائه وما أنتجوا من شعر ونثر ، ويوضحوها توضيحا تاما ، ومن الخير أن لا يعطوها صفة الحتم والجبر والالزام ، ولكن لابد من استقصائها حتى تستبين سمات الادب في العصر والعوامل التي تفاعل معها استبانة كاملة .

وجعل طه حسين الرسالة في تمهيد وخمس مقالات ، وتحدث في التمهيد عن مصادر الدراسة العربية القديمة والحديثة ومصادرها الانجليزية والفرنسية ، وفي المقالة الاولى عرض زمان أبي العلاء ومكانه وشعبه وموضع عصره من العصور العباسية ملاحظا أن ربط مؤرخي الأدب العربي بين السياسة والأدب يجر الى حيف شديد ، لأن الدولة قد تضعف ويظل الادب مزدهرا ولايزال هناك من يردد هذا الرأي ، غير أنه من الصعب وضع بديل سوى السياسة للعصور الادبية ، وهي في واقعها رمز ، لأن العصور الادبية لاتنشأ فجأة ولا هي تنشأ بمراسيم سياسية ، إنما تنشأ تدريجاً وتتخذ حادثة سياسية كبيرة رمزاً لنشأتها على نحو ماصنعنا باتخاذ سنة ١٣٢ للهجرة بدءاً للعصر العباسي ، وكانت مقدماته بدأت قبل هذا التاريخ بسنوات غير قليلة ـ ويعرض طه حسين في المقالة الاولى أيضاً الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية والعقلية والفلسفية والأدب في العصر والعلوم الادبية واللغة . وفي المقالة الثانية يتحدث عن حياة أبي العلاء فيعرض قبيلته وأسرته ومولده واسمه ولقبه وكنيته وتربيته وتعليه ومراحل حياته وأحداثها مفصلة غاية التفصيل . ويتناول في

المقالة الثالثة أدبه وشعره في سقط الزند واللزوميات والدرعيات ونثره وأطواره وخصائصه . وفي المقالة الرابعة يعرض علمه وكتبه . ويتحدث في المقالة الخامسة عن فلسفته الطبيعية والالهية والعملية وخصائصه الفلسفيه .

ولعلنا لانبالغ اذا قلنا أن هذه الرسالة تعد بدء التاريخ الدقيق لوضع الأسس القويمة لتاريخ الأدب العربي ، بحيث يدرس دراسة علمية سديدة ، كما تدرس أعلامه دراسة تحليلية نتبين فيها روح العصر بكل مشخصاته الزمانية والبيئية ، وبعبارة أخرى بكل مؤثراته - أو كما يقول : بكل علله البيئية والسياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والعقلية ، وقد جلى شخصية أبي العلاء جلاء تاماً ، وصوّر منزلته الادبية والعلمية والفلسفية تصويراً بالغ الدقة ، ومهما اختلفنا معه - أو اختلف بعض المعاصرين - ازاء بعض أحكامه عليه وخاصة على فلسفته وآرائه العقلية فان هذه الرسالة تؤرخ - كما أسلفت - البدء الحقيقي لدراسات الأدب العربي وتاريخه في القرن العشرين ، إذ وضعت على منهج سديد ، يستضيء بما اتخذه الغربيون في دراسات الادب وتاريخه من مناهج محكمة قويمة مع الانتفاع فيها بمنهج شيخه المرصفي وعنايته فيه باللغة والنقد وصقل الذوق الأدبي .

ولما أظهر في رسالته من الاستعداد العلمي في دراسة الأدب وتاريخه قررت الجامعة الأهلية ارساله في بعثة الى فرنسا سنة ١٩١٤ ورأى نهضة الفكر الأوربي تعتمد على الاصول الكلاسكية اليونانية واللاتينية ، فأقبل على التزود من تلك الاصول بتعلم الاغريقية واللاتينية ، وأخذ يختلف الى محاضرات دور كايم في علم الاجتماع ، وأعجبته دراساته الاجتماعية وأعد باشرافه رسالته للحصول على الدكتوراه في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ،

كما توضحها مقدمته المعروفة . وكان يختلف الى محاضرات (دييل) عن الحضارة البيزنطية وليفي برول عن فلسفة ديكارت ولانسون عن تاريخ الأدب الفرنسي ، وكان يرفع من شأن الذوق ومايثيره في الناقد الأدبي من انطباعات واحساسات وتأثرات بحيث يستهوي قارئه ويجذبه إلى مايقوله ، وأعجبه منهجه التأثري الذاتي في دراسة الأدب ، واختلف الى محاضرات كازانوفا في تفسير القرآن الكريم وهو في أثناء ذلك كله ظل يُعْنى بتاريخ اليونان والرومان عناية أتاحت له الحصول على دبلوم الدراسة العليا في القانون المدني الروماني .

وعاد إلى مصر في أكتوبر سنة ١٩١٩ فعين بالجامعة المصرية أستاذاً للتاريخ القديم اليوناني والروماني ، ويظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩٢٥ م وينشر خلال هذه السنوات طائفة من الكتب والمقالات تأليفاً وترجمة حول التراث اليوناني ، ويصدر حزب الاحرار الدستوريين صحيفة السياسة في أواخر سنة ١٩٢٢ لتكون اللسان المعبر عن الحزب ومبادئه وأهدافه ، ويصبح طه حسين كاتبها الأدبي ، وينشر فيها يوم الاحد قصة ملخصة عن الأدب الفرنسي ، وكل يوم أربعاء ينشر فصولاً عن الشعر والشعراء في أواخر العصر الأموي والعصر العباسي الأول ، بدأها في ديسمبر سنة ١٩٢٢ واستمر فيها حتى فبراير سنة ١٩٢٤ وفيها عرض أبا نواس وشعراء الخمر واللهو من الوليد بن يزيد الى مروان بن أبي حفصة ماراً بمطيع بن اياس وحماد عجرد وبشار ووالبة وغيرهم من المجان ، وثار عليه كثيرون وعدوه مشوهاً لتاريخ العرب في حقبة باهرة من حقب تاريخهم زمن المنصور والمهدي والرشيد ، وردَّ بأن العلم ينكر تقديس السلف ولايعرف الهوى ولا العواطف ، واستشهد بعصور في تاريخ اليونان القديم وتاريخ فرنسا الحديث كانت من أزهى العصور ومن

أكثرها لهوا ومجونا وأضاف الى هذه الفصول فصولا عن شعراء الغزل في العصر الأموي ، وجميعُ هذه الفصول منشورة في الجزء الثاني من حديث الاربعاء ، وفي تضاعيفها نظرات وآراء في الشعر العربي وتاريخه مما أفاده في دراسة الأدب من أساتذته الفرنسيين ، ونراه في المقالة السابعة من هذا الجزء يتحدث عن الغاية من نقد الشاعر ويرجعها الى محاولة فهم شخصيته وعصره وبيئته وما يحدثه شعره في نفس الناقد من لذة فنية ، ويعرض في إجمال منهج سانت بيف Saint Béuve في نقد الشعراء وتحليله لشخصياتهم ومنهج تين Taine في عدم عنايته بشخصياتهم وإنما بعصورهم وبيئاتهم والامم التي ينتمون إليها ومنهج جول ليمتر Jules Lemaitre في عنايته بتأثير الشعراء في النفوس ومايبعثون فيها من العواطف ، ويرى الانتفاع بكل هذه المناهج في دراسة الشعراء ، وانتفع أيضاً بمنهج أستاذه لانسون في نقد الشعراء وأنه ينبغي أن يصور ماخلفوه من انطباعات في نفوس النقاد عن طريق التذوق الشخصي لأشعارهم . وسيعود طه حسين الى ذكر مناهج النقاد الفرنسيين في دراسة الأدب عما قليل بصورة أكثر سعة وتفصيلا .

وتتحول الجامعة المصرية الاهلية الى جامعة حكومية سنة ١٩٢٥ ويصبح طه حسين أستاذاً فيها للادب العربي وتاريخه ، وأخذ في محاضراته طوال هذا العام يعنى بدراسة العصر الجاهلي أقدم عصور الادب العربي ، وما إن استدار العام حتى نشر كتابه : « في الشعر الجاهلي » مستعيناً فيه بمناهج الغربيين في دراسة الشعر اليوناني القديم ، وأحدث الكتابُ ضجة هائلة في الاوساط الدينية والعلمية والسياسية والرأي العام بشكه الواسع في الشعر الجاهلي وتعرضه فيه لبعض مسائل تمس الدين ، فصودر الكتاب . وفي السنة التالية أعاد نشر الكتاب في صورة معدلة

وبعنوان جديد هو : « في الأدب الجاهلي » وفيه رسم منهجه في دراسة تاريخه ، وكانت بعض أسس هذا المنهج قد نشرها مفرقة في رسالته عن أبي العلاء ، وفي المقالات التي نشرها في السياسة والتي تحدثنا عنها آنفاً ، فضم شوارد تلك الاسس وألف منها نسقا واضح المعالم لمنهجه .

ويتحدث في فواتح الكتاب عن دراسة الأدب العربي وتاريخه بمصر في معاهده المختلفة ويقول إنها عقيمة أشد العقم مجدبة أشد الاجداب اذ لاتنشئ ملكة أدبية ولاقدرة على النقد والتحليل ولاتصوراً سليما لتاريخ الأدب ودراسة شخصيات الادباء ومايننتجون من شعر ونثر ، ويقول إن مؤرخ الأدب العربي لابد له من أن يكون واسع الثقافة باللغة وعلومها والعلوم الدينية والتاريخ وتقويم البلدان والفلسفة والآداب الاجنبية القديمة والحديثة ، ويعرّفُ الأدبَ بأنه مأثور الكلام شعراً ونثراً ، ويقسمه الى أدب انشائي وهو ماينتجه الاديب من آثار فنية شعرية ونثرية ، وأدب وصفي وهو الذي يدرس الادب الانشائي مفسرا أو مؤرخا ومحللاً وناقدا ، ويقول إن الأدب الوصفي هو ماسماه المحدثون باسم تاريخ الادب .

ويأخذ طه حسين في بيان مقاييس التاريخ الأدبي ، ويبدؤها بالمقياس السياسي ومايترتب عليه من تقسيم الادب العربي الى عصور ، ويرفضه كما رفضه في مقدمات رسالته عن أبي العلاء لما يجر اليه من الربط بين قوة الادب وضعفه وقوة الدولة من الناحية السياسية وضعفها ، فهو راق خصب اذا ارتقت الحياة السياسية ، وهو جدب منحط اذا انحطت الحياة السياسية ، ومعروف أن الحياة السياسية العربية انحطت في القرن الرابع الهجري وارتقى الادب وازدهر ، فالسياسة لاتصلح مطلقا أن تكون مقياسا دقيقا للحياة الادبية .

ويعرض المقياس الثاني لدراسة تاريخ الادب ويسميه المقياس العلمي ، وهو مقياس اشترك في وضع مناهجه ثلاثة من مؤرخي الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر أرادوا ـ بتأثير النهضة العظيمة للعلوم الطبيعية في عصرهم وسيطرة مناهجها وقواعدها في دراسة الفلسفة وظهور ماسمي فيها بالفلسفة الوضعية ـ أن يخضعوا الأدب وتاريخه لقوانين ثابتة كقوانين العلوم الطبيعية المطردة الثابتة ، ونهض بذلك ثلاثة من أفذاذ مؤرخي الأدب الفرنسيين هم : سانت بيف Sainte-Béuve وتين Taine وبرونتيير Bruntiére أما الأول فرأى أن يرجع هذه القوانين الى دراسة شخصيات الشعراء والكتاب دراسة نفسية عضوية تشمل عصورهم وأوطانهم وأسرهم وتربيتهم وتعلمهم وثقافتهم وتكويناتهم الجسمية والعقلية والنفسية وصلاتهم الاجتماعية وجوانب ضعفهم وكل مااضطربوا فيه من آراء ومن نجاح واخفاق حتى اذا اتضحت في شخصية الاديب كل هذه الجوانب استطاع مؤرخ الادب أن يعرف مايميز شخصيته ومايشترك فيه مع شخصيات أخرى بحيث يكوّن منها فصيلة أدبية في الأمة على نحو مايصنع علماء النبات في تبين الفصائل النباتية المختلفة اذ يستخلص للفصيلة الادبية قانونها العلمي الادبي كما يستخلص هؤلاء العلماء لفصائل النبات قوانينهم العلمية الصرفة . ومضى تين الى نهج أبعد ، اذ لم يعتد فيه بشخصية الأديب الفردية ، إنما اعتد بقوانين حتمية جبرية تطبق على جميع أفراد الأمة ، دون أي استثناء ، كقوانين الطبيعة التي تخضع فيها جميع الجزئيات لكل قانون خضوعا مطلقا دون أي شذوذ ، وردَّ هذه القوانين الى ثلاثة ، وهي الجنس والبيئة أو المكان ، والعصر أو الزمان . أما الجنس فيمثل في الفطرة الموروثة لكل أمة تنتمي الى أصل واحد ، وأما البيئة فيقصد بها الوسط المكاني الذي ينشأ ويضطرب فيه

جميع الافراد في الأمة بحيث يشتركون في صورة واحدة من الروح الاجتماعية ومن الأخلاق والعادات ، وأما العصر فيقصد به الظروف السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية ، فالشاعر والكاتب انما هو أثر من آثار الجنس والبيئة والعصر ، والغرضُ القويم من دراسة تاريخ الأدب إنما هو بيان هذه المؤثرات أو بعبارة أدق القوانين التي أحدثت الكاتب أو الشاعر ، وأرغمته على أن ينتج ما أنتج من نثر أو شعر ، وأما برونتيير فقاده الاخذ بمناهج العلوم الطبيعية وقوانينها الجبرية في دراسة الأدب الى تطبيق ماذهب إليه داروين في علم الاحياء من نظرية التطور أو نظرية النشوء والارتقاء فوضع في ذلك كتابه : « تطور الأنواع الأدبية » محاولا تقسيمها في الشعر والنثر الى فصائل كفصائل الكائنات الحيوانية فهي مثلها يتولد بعضها من بعض ، وقد تتلاشى كما تلاشت بعض فصائل الحيوان ، وأخذ يطبق ذلك على المسرح والنقد الأدبي والشعر الغنائي ، واتخذ من ازدهار النوع الأخير بفرنسا في القرن التاسع عشر دليلاً على أن نوعا أدبيا تلاشى في نوع آخر ، اذ ذهب الى أن هذا النوع أو الشعر لم يتطور عن أصل من نوعه ، انما تطور عن الوعظ الديني الذي ازدهر بفرنسا في القرن السابع عشر ثم ضعف وعاد يحيا من جديد في هذا الشعر الغنائي للقرن الماضي .

ويعقب طه حسين على هذا المقياس العلمي عند مؤرخي الأدب الفرنسيين الثلاثة بأنهم كانوا غير موفقين فيما حاولوا من وضع قوانين علمية للأدب وتاريخه كقوانين العلوم الطبيعية لأن تاريخ الأدب لا يمكن أن يكون علماً خالصاً ، اذ لايمكن لمؤرخ الأدب أن يبرأ من شخصيته وذوقه على نحو مايبرأ عالم الطبيعة في وضع قوانينها العلمية . وهداه التفكير الى مقياس ثالث لتاريخ الأدب سماه المقياس الأدبي ، وهو

فيه يفسح مجالاً واسعاً للتذوق وتعبير مؤرخ الأدب عن انطباعاته ازاء الأثر الأدبي وصاحبه ، حتى يمتع عقول قرائه وقلوبهم بتأثراته الذاتية ، وهو في ذلك يستضيء بآراء أستاذه (لانسون) مؤرخ الأدب الفرنسي وماكان يذهب إليه من الحملة على أصحاب المنهج العلمي السالف ، لما يؤدي اليه من مسخ تاريخ الأدب في رأيه ، اذ يخليه من شخصية المؤرخ الأدبي وتذوقه الشخصي ، ويجعله جافاً مجدباً لايحبب الأدب إلى القراء . ولم يجر مع أستاذه إلى نهاية الشوط ، فقد رأى أن يفيد مؤرخ الأدب من المناهج العلمية السالفة وأن يضم إليها تأثره وتذوقه للآثار الأدبية ، بحيث لا يطغى التذوق والتأثر أو بعبارة أخرى لاتطغى شخصية المؤرخ الأدبي على تاريخ الأدب وتتحكم فيه ، والا أصبح فنا ولم يعد تاريخاً أدبياً ، وكما أنه ينبغي أن لا يصبح علما خالصاً كذلك ينبغي أن لايصبح عملاً فنياً خالصاً ، ومنهجه الذي ارتضاه لذلك لدراسة تاريخ الأدب أن يتخذ فيه سبيل وسط بين المناهج العلمية الصارمة السالفة وبين منهج لانسون التأثري الذاتي ، وتأثر بلانسون أيضاً فيما ذكره من أن مؤرخ الأدب ينبغي أن يستعين بمعارف متنوعة من التاريخ الحضاري للأمة وتراجم الأدباء وتواريخ العلوم والفلسفة والعلوم اللغوية ، مما جعله يذهب الى أن دراسة الأدب ينبغي أن تمر بمرحلتين : مرحلة اعداد يتقن فيها مؤرخ الأدب علوم النحو وفقه اللغة والصرف والبيان والتاريخ ومعرفة مناهج البحث الأدبي ، حتى يستكشف النص الأدبي ويحققه ويضبطه ، ومرحلة ثانية تلي مرحلة الاعداد ، وفيها يتبين مواضع الجمال في الأثر الأدبي معتمداً في ذلك على الذوق الشخصي وبيان انطباعاته ازاءه مع ماينبغي له من الحرية الفكرية في البحث والنقد والتحليل .

ويدرس طه حسين بعد بيان منهجه وتفصيله الأدب الجاهلي محتكماً

في دراسته الى مذهب الشك الذي أوجب استخدامه الفيلسوف الفرنسي ديكارت في البحث ، وهو يتلخص في أن الباحث ينبغي أن يدرس موضوعه خالي الذهن مما قيل فيه دون استشعار أي شيء من عواطفه الدينية والقومية وقد مضى على هدى هذا المنهج لايقبل حكماً ولا رأياً مما قاله القدماء الا بعد تمحيص دقيق له ، ولا يلبث أن يعلن أنه درس الأدب الجاهلي دراسة علمية انتهت به الى نظرية عامة هي أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهلياً ليس من الجاهلية في شيء وإنما هي منتحلة بعد ظهور الاسلام فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين أكثر مما تمثل حياة الجاهليين ، ولاينبغي الاعتماد عليها في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة للعصر الجاهلي ، وتحدث عن أسباب الوضع والانتحال في الشعر الجاهلي وردها الى السياسة والدين والقصص والشعوبية والرواة ، ثم درس الشعراء الجاهليين دراسة تطبيقية ، وبدأ بشعراء اليمن وربيعة وشك في حقيقة امرئ القيس ، وانتهى الى رفض شعره وأشعار اليمنيين ورفض - أو كاد يرفض - أشعار شعراء ربيعة ، اذ جمهورها - في رأيه منتحل مصنوع ، وذهب إلى أنه لم يسلم من أشعار مضر من الانتحال الا القليل ، ومن هذا القليل مدرسة زهير وعنى بدراسة شعرها وخصائصه ، وأنكر النثر الجاهلي جملة ، وقال اننا لا نستطيع أن نخلص الأمثال الجاهلية من الأمثال الاسلامية ، فقد اختلط النوعان من الأمثال اختلاطاً واسعاً . وكتبت عشرات المقالات في الصحف وألفت طائفة من الكتب تعارض نظرية الكتاب في أن الكثرة من الشعر الجاهلي منحولة موضوعة ، غير أن النظرية أدت دورا مهما في دراسة هذا الشعر اذ أصبح شعراؤه لايدرسون الا بعد مراجعة دقيقة لروايات أشعارهم ونفي الزائف منها والاعتماد على الوثيق منها الذي لاتداخله الشبهة والارتياب .

ونمضي مع طه حسين الى سنة ١٩٣٣ وفيها ينشر كتاباً عن حافظ وشوقي وهو في مجموعه نقد للشاعرين الكبيرين . وينشر طائفة من المقالات في بعض الصحف اليومية عن شعراء جاهليين ومخضرمين ، اختار فيها لكل منهم قصيدة مصوراً فيها انطباعات له بديعة ممتعة ، وجمعها في الجزء الثاني من حديث الاربعاء - وألقى مجموعة من المحاضرات تحدث فيها عن منزلة الأدب العربي بين الآداب القديمة الكبرى : اليونانية واللاتينية والفارسية ، ورأى أنه يتقدم الادبين اللاتيني والفارسي ، وأخذ في عرض النثر أثناء القرنين الثاني والثالث للهجرة وأعلامه النابهين : سالم مولى هشام بن عبد الملك كاتب الانشاء في دواوينه وخليفته في الدواوين الاموية : عبد الحميد الكاتب وذهب إلى أنه كان يتأثر في صياغة كتابته باليونانية لكثرة استخدامه للحال ، وهي لازمة تلاحظ عند أستاذه سالم من قبله وتحدث عن ابن المقفع وشبهه بالمستشرقين الذين يحسنون العربية ويعييهم أحياناً الأداء السديد غير آبه بثناء القدماء عليه وعدهم له أحد الأدباء الافذاذ الذين يتقدمون أدباء العصر العباسي وكتابه ، ونوه بالجاحظ وبرسالته البديعة : « التربيع والتدوير » . وأضاف الى هذه المحاضرات محاضرات عن كبار الشعراء في القرن الثالث الهجري : أبي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز . ونشر هذه المحاضرات جميعا في كتابه : « من حديث الشعر والنثر » وهو يجلو جوانب من الأدب العربي نثراً وشعراً في القرنين الثاني والثالث للهجرة وفي سنة ١٩٣٧ أصدر كتابه مع المتنبي وهو فيه يدرسه دراسة نفسية تاريخيه فنية ، تتبعه فيها منذ مولده ومنبته في أسرة متواضعة ، ورأى أن شعوره بهذا الضعف من ناحية أسرته وأهله الأدنين كان العنصر الأول المؤثر في شخصيته وبغضه للناس ومأأخذ حياته من الشذوذ ويرافقه في تعلمه وارتحاله الى البادية

وبدء نظمه للشعر وتعرفه على مبادئ القرامطة ومفارقته للكوفة في السابعة عشرة من عمره والمامه ببغداد لمدة قصيرة وتحوله الى الشام وثورته فيها وسجنه ومديحه للامراء هناك واقامته فترة في بلاط سيف الدولة ، وتحوله الى كافور بمصر وفراره منها الى العراق وارتحاله الى ايران لمديح ابن العميد وعضد الدولة ، ويعود من لدنها ويفتك به القرامطة في طريقه الى بغداد . ويدرس طه حسين المتنبي في كل ذلك محللاً نفسيته وشخصيته وشعره ويحمل عليه مرارا ويقول إنه كان متهالكاً على المنافع العاجلة وطلب المال من ممدوحيه الكثيرين ، وصب عنايته في الكتاب على شخصية المتنبي لا على شعره ، وعلى جوانبه التاريخية لا على جوانب فنه .

وينشر الجزء الثالث من حديث الاربعاء ، وهو يضم مقالات متنوعة بعضها نشره في صحف يوميه منذ سنة ١٩٢٣ وبعضه نشره بها في السنوات الاخيرة ، ويدخل في القسم الأول ما كتبه من مقالات عن القديم والجديد والرافعي وعن أعمال بعض المفكرين والباحثين والأدباء ويدخل في القسم الثاني ما كتبه من مقالات نقد فيها الابداع الشعري عند علي محمود طه وإبراهيم ناجي ومحمود أبي الوفا وايليا أبي ماضي وفوزي المعلوف . ويعود الى أبي العلاء ، فيعرض طائفة من شعره وفكره وفلسفته في كتابه : « مع أبي العلاء في سجنه » ثم يعود اليه ثانية في كتابه « صوت أبي العلاء » ناثراً طرائف من شعره . وطه حسين ـ بكل ما قدمت ـ يعد الرائد الموجه الفذ لدراسات الأدب العربي وتاريخه ودراسات شعرائه المبدعين في القديم والحديث .

حُمَيد بن ثور الهلالي

نظرة في نسبه وشعره

الأستاذ حمد الجاسر

أمتعت بما أَضْفَاه أستاذنا الدكتور شاكر الفحام ، على ترجمة حميد بن ثور ، عند ابن عساكر ، من تعليقات ضافيةٍ إمْتَاعاً وإيضاحاً وتفصيلاً ، ورأيته أطال النَّفَسَ حول نسب(*) حُمَيْدٍ إطالة حفزتني للمشاركة ، مشاركة استزادة من علم استاذنا الجليل ، واستنارة بفهمه .

١ ـ يظهر أنَّ نسبَ حُمَيد قد وقع فيه اختلافٌ بين المتقدمين ، خلاف ماأورد الدكتور شاكر من نصوص كلام بعضهم ، فأبو عليٍّ الْهَجَرِيُّ قال في كتابه « التعليقات[1] والنوادر » حدثني شيخ من بني هلال ، وسألته عن نسب حُمَيْد بن ثور ، وكان حدثني بعضٌ من يعرف نسبَهُمْ أنه أثْبَجِيٌّ ، مِنْ بَلأَثْبَج . فقال : لا ، حُميدُ بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نَهِيْكِ بن هلال بن عامر ، قال : والأَثْبَجُ ابنُ عامر ، فَجَدُّ حُمَيدٍ عبدُ الله والأَثْبَجُ ابنَا عامرٍ هذا المذكور أولاً ، وأحسِبُ أنَّ الذي حدثني لَمَّا رأى دعوتهم واحدة ، بنو عبد الله وبنو الأَثْبَج ابنا عامر نسبَه إلى ذالك ، وكذا روى أبو محمد التَّوْزي عن أبي عَمْرِو بْن العَلاء ، ونسبه كما كتبنا قبل ، ولم يَذْكُرِ الأَثْبَجَ في نسبه . انتهى

(*) « مجلة مجمع اللغة العربية » بدمشق ، المجلد الـ (٦٤ ص ١٨٨ ـ ٢٠٧) .

(١) « المخطوطة المصرية » ـ ص ٥١ ـ .

وحاول البَلْبَيْسِيُّ في أنسابه[٢] ، أن يوضح هذا أو حاوله من نقل البلبيسي عنه ـ ولعله الرُّشَاطِيُّ الأندلسيُّ ـ فقال : الأُثْبَجِيُّ : في هلال بن عامر ، الأثبجُ بن عامر بن أبي رَبيعة بن نَهيك بن هلال بن عامر ، منها حُمَيْدُ بن ثور بن عبد الله ، وعبدُ الله جَدُّه هو أخو الأُثْبَج ، فَنُسِبَ إلى عَمّ أبيه ، وكثيراً ماأتى هذا عن العرب ، قالوا في الأعشى : مازِنيٌّ ، وهو حرْمازِيٌّ ، ومازن وحِرْماز أخوان . انتهى

وحين يورد الْهَجَرِيُّ بعضَ أشعاره يقول : لِحُمَيْدِ بن ثور الأُثْبَجي ، أوْ للهلالي حُميد الجِمَال ، وهو أحَدُ بني الأُثْبَج بن نَهيك[٣] .

٢ ـ الرِّيَاحِيُّ :

لاغرابة في نِسْبَةِ حُمَيْدِ بن ثور إلى رِيَاحٍ ، فرِياحُ : بطنٌ من بني نَهيك ، ونَهيك هو ابن هلال بن عامر ، وقد روى الهَجَرِيُّ عن بعض بني رِيَاحِ الهلاليين قال : أنشدني الأُعَيْمِشُ من ربيعة بنت هلال ، والرويني للمنتصر بن عبد الله بن مالك بن ربيعة بن شراحيل الرِّياحِيُّ هلاليٌّ[٤] ، وقال : وأنشدني الأُعيْمِشُ من بني ربيعة بن هلال ، ولم أرَ أفْصَحَ منه للمنتصر الرِّياحي ، رياح نَهيك بن هلال[٥] .

من هنا لاغرابة ـ مادام وقع اختلاف في نسب حُمَيْدٍ ـ أن ينسب إلى رياح بن نهيك ، أو الأثبج بن عامر بن ربيعة بن نهيك ، أو غيرهما

(٢) « مخطوطة مكتبة شيخ الكتاب في اسطنبول » ـ رقم ٥٩٦ ـ ص ١٦ ـ .

(٣) « المخطوطة الهندية » ـ ص ١٩٣ ، ٢٠١ ـ .

(٤) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٣٩ ـ .

(٥) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٤٠٨ ـ .

من بني هلال ، على عادة العرب في نسبة المرء إلى عَمّ أبيه على ماتقل البَلْبَيْسِيُّ .

٣ ـ حُمَيد الجمال :

لاأدري كيف سَمّى المَجَرِيُّ حُمَيدَ بن ثور هذا حُمَيد[٦] الجمال .
ولعلّ هذا لِوَصْفِهِ الجِمَال (جمع جمل من الإبل) .

وقد أشار إلى هذا ابنُ حبيب في « ألقاب الشعراء[٧] » .

٤ ـ وقد أورد الهجريُّ لحميد شعراً لم يَرِدْ في ديوانه الذي حققه أستاذنا الميمني ـ رحمه الله ـ مِمّا لَمْ أره فيا استدركه الأستاذ الدكتور رضوان محمد حسين[٨] النجار ، وقد رجعا إلى كتاب الهجريّ ، وهاهو ماطلعت عليه في المخطوطة الهندية منه :

---

(٦) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٢٠١ ـ .

(٧) « نوادر المخطوطات » ـ ج ٢ / ٣١٤ ـ [ونصُّ مقالة ابن حبيب : « ومن بني هلال بن عامر : حميد الجمالات ، ابن ثور ، وكان لايذكر ناقة إلا ذكر معها جملا » .

وتجد ذلك بيناً في اربع قصائد من شعره وصلتنا تامة أو شبه تامة وهي :

أ ـ الميية (ديوان حميد : ٧) :

سلي الربع أنّى يمت ام سالم وهل عادة للربع أن يتكلما

ب ـ القافية (ديوان حميد : ٣٣) :

نأت ام عمرو فالفؤاد مشوقُ يحنُّ اليها والها ويتوقُ

ج ـ الدالية (ديوان حميد : ٧٢) :

وكنت رفعت السوط بالأمس رفعة بحيث الرحا لما اتلأبّ كؤودها

د ـ الرائية (كتاب حميد بن ثور للدكتور رضوان النجار : ١١٢) :

ابصرت ليلة منزلي بتبالة والمرء تسهره الهموم فيسهرُ] .

(٨) « مجلة معهد المخطوطات العربية » (طبعة الكويت) ـ المجلد الـ (٣٠ ـ الجزء الثاني) .

(١) للهلالي حُمَيْدِ الجمال ، وهو أحدُ بني الأُثْبَجِ بن نَهِيك ، قال أنشدني هذا عُتْمِيٌّ أيضاً :

عَفا السَّفحُ من سَلْمَى فَيَغْنَى فَغُرَّبُ ... فَبُرْقُ جَنَـاحٍ كُلَّمَا لُحْنَ تَطْرَبُ

خرائدُ بِيضٌ كالدُّمَى قُطُفُ الْخُطَا ... سُلَيمى وهندٌ والرَّبابُ وزينبُ

وسُعْدَى التي قد أقْصَدَتْكَ بِبَيْنِها ... فقلبُكَ من وَجْدٍ بها يَتَحَوَّبُ

عَقِيلَةُ أترابٍ وعُونٍ كأنّها ... بِرَمَّانَ في رَأْدِ الغَزَالَةِ رَبْرَبُ

ألا هل لِدهرٍ قد تَسَلَّفَ مطلبٌ ؟ ... وهل لِصُدُوعٍ من نَوَى الحَيِّ مَشْعَبُ

جَرَى بانْصِدَاعِ البَيْنِ ظبيٌ فراعَني ... ومَرَّ غُرابٌ حقَّقَ البَيْنَ يَنْعَبُ

وَفي الْحَقِّ منجاةٌ وفي اليَأْسِ رَاحَةٌ ... وَفِيْ الأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبُ

جَفَانِي الْغَوَانِي إِذْ رَأَيْنَ مَفارِقِي ... عَلاهُنَّ صِبْغٌ واضِحُ اللَّوْنِ أَشْهَبُ[٩]

(٢) وأنشدني لِحُمَيْدِ الجمال بن رورٍ[١٠] الهلاليُّ ، قال أنشدني ابن ضِرغام السلمي من جعفر بن كِلاب :

قَوْمِي بَنُو عَامِرٍ قَومٌ أُشِيْرُ بِهِمْ ... وَالأَصْلُ مُجْتَمِعٌ وَالْفَرْعُ مَنْشُوْرُ

والجَدُّ أَغْلَبُ أَعْيَا الحَاسِدُوْنَ لَهُ ... حَوْلاً ولَيْسَ لِخَلْقِ الله تَغْيِيْرُ

وَنحنُ نَاسٌ بِأَرْضٍ لاحُصُونَ بهَا ... إلاَّ الأَسِنَّةُ وَالْجُرْدُ الْمَغَاوِيرُ

وَنكِّلَ النَّاسَ عَنَّا فِيْ مَنَازِلِهِمْ ... ضَرْبُ الرِّقَابِ الَّتِي فِيْهَا الْعَصَافِيرُ

وَدَّ الملوكُ بأَشْرَافٍ مُجدَّعَةٍ ... وأن أعينهم مَمْسُوحَةٌ عُورُ

أنْ أبَاهُمْ أبُوْنَا غَيْرَ مُؤْتَشَبٍ ... إذَا نُسِبْنَا وَأَنَّ الْجَدَّ مَنْصُورُ[١١]

وهذه الأبيات لها صلة بما ورد في الديوان[١٢] :

---

(٩) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٢٠١ ـ .

(١٠) كذا ورد في المخطوطة (رور) ولاشك أنه تصحيف (ثور) .

(١١) « المخطوطة الهندية » ـ ص ٢٠٧ ـ .

(١٢) (ص٨٢) .

رَدَّكَ مَرْوانُ لاتُفْسَخْ إمَارَتُهُ فَفِيكَ رَاعٍ لَهَا مَاعِشْتَ سُرْسُورُ

والجديد من هذه الأبيات البيتان الأول والثاني . أما البيت الثالث منها فيشبه ان يكون رواية للبيت الخامس في الديوان (ص ٨٣) :

إذ لاحجازَ لنا الا مقوَّمةٌ زرقُ الأسنة والجردُ المحاضيرُ

وأما الرابع منها فقد جاء في الديوان (ص ٨٣ رقم ٧) وروايته فيه :

قد نكّل الناسَ عنا في مواطننا ضربُ الرؤوس التي فيها العصافيرُ

والبيتان الأخيران استدركهما الأستاذ الدكتور رضوان النجار في كتابه : « حميد بن ثور الهلالي » (ص ١١٢) ، وفي مقالته في مجلة معهد المخطوطات العربية (مج ٣٠ ، ج ٢ ، ص ٧٠٢) نقلاً عن كتاب البرصان والعرجان للجاحظ . وفي رواية الجاحظ لهما خلاف في بعض اللفظ .

(٣) : وأنشدني لِحُمَيْد بن ثَوْرٍ الأُثْبَجِيّ :

وَقَائِلَةٍ أَنْ قَدْ تَبَدَّلْتَ بَعْدَنَا وَغَالَتْكَ عنا ياحُمَيْدُ الْغَوَائِلُ

فَأَرْسَلْتُ أَنْ واللهِ مابِعْتُ وَصْلَكُم بِوَصْلٍ ولا راقَتْ بعَيْنِي الْبَدائِلُ

تَجُمُّ عُلالاَتُ الدموع لذِكْرِكُمْ كما جَمَّ بِالْمَتْحِ الثِّمادُ الضَّواهِلُ

وَلكِنْ عَدَتْنِي عَنْكِ أَشْيَاءُ سَمَّحَتْ علينا الْهَوَى واستشرفتنا القبائلُ[١٣]

٥ ـ وأَبَحْتُ لنفسي في هذه المناسبة أن أنقل كلماتٍ يسيرة كتبتها في هامش نسختي من « ديوان حُمَيْد » حين اقتنيته في القاهرة ١٢ شعبان ١٣٧٧ هـ .

(١) ـ في مقدمة أستاذنا الميمني ـ رحمه الله ـ (ص ٤) بعد أن نقل قول

---

(١٣) « المخطوطة الهندية » ـ ص ١٩٣ ـ وأقرب مذكور ممن روى عنهم الهجري : (عتيٌّ بن محمد الجَذَمي السلمي) أكثر الرواية عنه .

الهجري : وأنشدني العَمْرِيُّ لحميد الجمال الهلالي يمدح عمر بن ليث :

أَثْنُوا بَنِيَّ على الّذي أهْدَى لكم   جُـزُراً ولم يَرْجِعْكُم بـدُيُونِ

الخمسة الأبيات قال : (وأراه متأخِّراً عن حُميدِنا) هذا كلام شيخنا الميمني ، وأُضيفُ : عمر بن ليث هذا أحدُ بني جحش بن كعب بن عَمِيرة بن خُفَاف ، وليس عَمْرو بن الليث الصفّار ، من أهل القرن الثالث الهجري ، الذي ذكره ابن جرير في حوادث سنة ٢٦٥ ، ولعل شيخنا توهمه الممدوح .

(٢) ص ٤ نقل عن الهجري[١٤] قوله : (معارف أسماء يذكرها حُمَيْدُ بن ثور) ثم سرد أسماءَ المواضع ولم يذكر تحديدها ، وهاهو نص كلام الهجري : « معارف أسماء يذكرها حُمَيْدُ بنُ ثور . قال : إصْبع هضبة بجِلْدَان ، وجِلْدَان إذَا خرجْتَ ودَبَرْتَ لِيَّةَ تعَدَّيْتَ في جِلْدَان ، غائطٌ أبْيَضُ ، رَقّةٌ بيضاءُ ، آخِرَه كُلاَخُ . وقال : هو اليكموك ، ولم يعرف كول .

هَيْجُ : وهما هَيْجانِ جَبَلانِ بالْحَرَّةِ ، حَرَّةِ بني هِلاَلٍ أسودَانِ ، بِسَوَاء الْحَرَّةِ ، ومعنى سواء أوسط شيءٍ منه .

وسألته عن الأدْهَمَيْنِ ، فقال : هما حَزْمانِ أسفل من الدَّثِيْنَةِ شرقيّاً نحوَ بَرِيدٍ وماأشبهه .

وسألته عن الأخْرجَيْنِ فقال : بُرْقَتَانِ مُتأَزِّرَتَانِ بِرَمْلٍ أبيضٍ ، يقابل السود .

والسود : علم أبيضُ عن حَضَنٍ بميلين » . انتهى كلام الهجري .

---

(١٤) « المخطوطة المصرية » ـ ص ١١٣ ـ .

ومنه يتضح مافي تعليق الأستاذ عباس عبد القادر المصحح بدار الكتب المصرية مما نقله عن ياقوت من خطأٍ في تحديد هذه المواضع ، ولاشك أن كلام الهجري أصح .

(٣) ص٣٣ : في تعريف الأخرَجَيْن .
يرجع إلى قول الهجري المتقدم .

(٤) ص ٣٧ : في الحاشية رقم (٢٥) التي نقلها عباس عبد القادر عن « معجم ما استعجم » : (قَرَن المنازل) وعلى الراء فتحة ، والصواب - السكون - وكلمة (بطن قَرٍّ) صوابها (بطن مَرٍّ) وهو المعروف (بمر الظهران) وادي فاطمة الآن .

(٥) ص ٥١ : (ذاتِ الخَمار) - بفتح الخاء - على ماضبط الحازمي في كتاب « البلدان[١٥] » وأورد البيت مطابقاً لما في « معجم ماستعجم » .

(٦) ص ٥٤ : في الحاشية رقم ٢٠ التي أوردها عباس عبد القادر : (والبَلَيُّ هنا وادٍ يصب على الحاضرة) وليس هذا مراد حُمَيْدٍ ، بل مراده موضع آخر حدده الهجري فيما نقله عن الشيخ الهلالي الذي أخبره بنسب حُمَيْدٍ . وسألتُهُ عن هَيْجَ فقال : هُمَا هَيْجَانِ ، جَبَلانِ بِأَسْفَلِ رَنِيَةَ . ودَارَا - مقصورة مُذَكَّرٌ - والغَضَارُ والبَلَيُّ :

(١٥) مخطوطة لاله لي في اسطنبول الورقة الـ (٢٥) : (باب جمار وجَماز ، وحِمار وحَمار وخَمار) إلى أن قال : وأما الخامس أوله خاء معجمة مفتوحة ثم ميم مخففة : موضع بتهامة ، قال حميد بن ثور :

وقد قالتا هذا حميد وأن يُرَى بعلياء أو ذات الخَمَار عجيب

كُلُّ هَذَا مِنْ مَدَافِعِ بِيْشَةَ ، حَيْثُ تَنَهَّي فِي الْغَائِطِ مَهبّ الشَّمَال ، وقـال : حَرَّةُ بني هِـلاَلٍ مُعْترضَـةٌ مِنْ أسفـلِ سقْفِ الطَّـوْدِ إلى مَهَبِّ الشمال أَرْجَـحُ مِنْ سِتَّـةِ أَيَّـامٍ ، ومن الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ شَطْرُ ذَالِكَ[١٦] . انتهى

(٧) ص ٦٣ :

صــدور دودان فــأعلى تنضب فــالأشهبين فَجُمَــالٌ فَــالْمَجَــجْ

البيت في كتاب « البلدان » للحـازمي في بـاب (جُمال وجمال[١٧]) و (فالمَجَ) وهو طريق .

(٨) ص ٦٤ : تَذَكَّرَ الْبِيضَ بِكَمُّولٍ فَلَج

الصواب : تذكر البيض بيكموك فلج

وتقدم ذكر يكموك في كلام الهجري .

(٩) ص ٦٦ :

عَرِيبيَّـةٌ لانَـاحِضٌ مِنْ قَـدَامَـةٍ وَلاَ مُعْصِرٌ تَجْرِي عَلَيْهَـا الْقَـلاَئِـدُ

وعلق الأستاذ عباس عبد القادر : عريبيـة : منسوبـة إلى عَرِيب ، حي من اليمن . انتهى

والـذي أرى أنهـا منسـوبـة إلى عَرِيب بن رُوَيْبـة بن عبـد الله بن هلال بن عامر ، وعَرِيبٌ هاؤلاء ذكرهم العسكري في كتاب « شرح

(١٦) « المخطوطة المصرية » ـ الصفحة الـ (٥٢) .

(١٧) « مخطوطة لاله لي » في اسطنبول ـ الورقة الـ (٥٥) وفيه البيت :

صــدور دودان فــأعلى تنضب فــالأشهبين فجمال فــالمحــج

قال الأُودِيُّ : دودان : وادٍ ، والأشهبانِ : بلد ، وجُمالٌ : بلد ، والمَحَجُّ : طريق ، انتهى .

مايقع فيه التصحيف والتحريف[١٨] » .

[وقد روى هذا البيت وعقب عليه كل من الخطيب التبريزي وأبي عبيد البكري . أما التبريزي فقال في « عريبية » مثل مقالة العسكري ، وعبارته : « عريبية : امرأة من عريب بن رويبة بن عبد الله بن هلال » - تهذيب الألفاظ ، ص : ٦٠٤ ، الحاشية (٢) . وأما البكري فاقتصر على أن قال في اللآلي ٩٦٩ : « عريبية : منسوبة إلى عريب » ولم يذكر ممن هم ، إلا أن الأستاذ الميمني علق على قوله : « عريبية » ص : ٩٦٨ الحاشية (٤) قال : « من هذا الحي من اليمن » ولم يحل على مصدر . وأما ماقاله الأستاذ عباس عبد القادر فيظهر أنه أخذه من كلام ابن قتيبة في المعاني الكبير ، ص : ٥٩٩ ، وجاء مثله في تهذيب اللغة للأزهري ، ونقله عنه ابن منظور في اللسان . اما الزبيدي في التاج فقد قال : وعريب ، مصغراً ، حي من اليمن] .

(١٠) ص ٧٤ جاء في الحاشية رقم (١٠) من تعليق الأستاذ عباس عبد القادر : (جبل غربي ثنية الشَّرِيد بالبقيع) .

الصواب : (بالنَّقِيع) - بالنون - وما أكثر مايخلط بعض المتقدمين بين البقيع - بالباء - الواقع داخل المدينة ، والنَّقِيع - بالنون - وهو الحِمَى المعروف خارج المدينة .

---

(١٨) كنت اعتمدت على نسخة مصورة عن مخطوطة هذا الكتاب مشيراً إلى الورقة الـ (٨٠) وقد فقدت هذه المصورة ، ولم أهتد إلى موقع كلام العسكري في المطبوعة ، إذ ليس لدي الكتاب .

[ذكر أبو أحمد العسكري ذلك تعقيباً على ماوقع فيه أبو عمرو الشيباني من تصحيف بيت حميد بن ثور الهلالي :

عريبية لاناحض من قدامة ولامعصر تجري عليها القلائد

انظر شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ١ : ٢١٤ - ٢١٥] .

منازل القمر عند العرب

١ ـ دراسة فلكية

الاستاذ المهندس وجيه السمان

يطوف القمر حول الأرض بسرعة قيمتها المتوسطة ١,٠٢٣ كم / ثا ، فيرسم مداراً اهليلجياً (قريباً من المستدير) يميل بمقدار ٩ دقائق و ٥ ثوان على مستوي دائرة البروج بحيث يظل دوماً في جوارها ويخترقها في الاتجاهين اثناء دورانه . ويبلغ نصف محوره الكبير ٣٨٤,٤٠٠ كم تقريباً ، ولكن حركته تعتريها اضطرابات عديدة سنأتي على ذكرها لأنها تؤثر في سيره بالنسبة الى المنازل .

وتدل قلة تغير قطره الظاهري على ان بعده عن الأرض لايتغير أثناء الطواف إلا قليلاً . وبينما هو يطوف حول الأرض ، يدور حول نفسه في عين اتجاه طوافه ، ويجعله ذلك يستقبل الأرض دوماً بنفس الوجه . وهذا هو سبب الكلام أحياناً عن وجهه الآخر الذي لايرى من الأرض . [وكان الناس يسمونه المظلم وهو خطأ طبعاً .]

لهذا التواقت في الدورة والطواف كان ينبغي الاّ نرى من الأرض سوى خمسين بالمائة من السطح ا لكلي للقمر . ولكن ظاهرة تمايل القمر تمكننا من رؤية ٥٩ ٪ من سطحه .

وتبعاً للمرجع الذي تنسب اليه حركة القمر ، فان له في علم الفلك عدة ادوار ، وذلك حسبما تنسب الحركة الى النجم أو الى الشمس أو الى

غير ذلك . والذي يهمنا هنا هما حركتان : الدورة النجمية والدورة الاقترانية .

١ ـ دور الطواف النجمي : هو المدة التي تفصل بين اقترانين متتاليين للقمر مع نفس النجم . أي الدورة التي يعود في آخرها القمر الى موقعه من السماء أمام نفس النجم . وتساوي وسطياً : ٢٧ يوماً و ٧ ساعات و ٤٣ دقيقة .

٢ ـ دور الطواف الاقتراني : هو الفاصل الزمني بين اقترانين متتابعين للقمر مع الشمس ، أي بين إقمارين متتالين ، وهو الشهر النجمي المعروف ويساوي هذا الدور وسطياً ٢٩ يوماً و ١٢ ساعة و ٤٤ دقيقة . وان طواف الأرض حول الشمس هو الذي يعطي لهذا الدور مدة أكبر من دور الطواف النجمي بما يقرب من يومين و ٥ ساعات . وهذا الطواف هو الذي يحدد الشهر القمري .

ان العيش حالياً في المدن لايمكن الانسان من رؤية نجوم السماء ببهائها وروعتها ولا يرى القمر الا نادراً لأنه منشغل عنه ، أما في الريف فالأمر خلاف ذلك . ومن يتابع في الريف حركة القمر في السماء ليلة بعد ليلة يجده يشرق في كل ليلة في وقت يتأخر عن الوقت الذي اشرق فيه بالأمس بمقدار من الزمن معين وثابت ، ويغرب كذلك متأخراً عن موعد غروبه بالأمس بنفس هذا المقدار من الزمن ، كما انه يمر في دورانه في السماء بمكان معين منها (قرب نجم معين مثلاً) في وقت يتأخر عن الوقت الذي مر فيه بهذا المكان بالأمس .

يتراكم هذا التأخر ليلة بعد ليلة حتى آخر الشهر القمري ، ثم يعود

القمر الى الشروق من جديد في عين الوقت الذي اشرق فيه في مثل تلك الليلة من الشهر الماضي ويغرب في نفس الوقت الذي غرب فيه في مثل تلك الليلة من ذلك الشهر .

وهكذا ، فان من يرقب مسير القمر في السماء ليلة بعد ليلة ويتابع هذا المسير بالنسبة الى البروج والى فلك البروج ، يجد القمر يقطع كل ليلة جزءاً من دائرة البروج يساوي خارج قسمة هذه الدائرة على ليالي الشهر القمري .

نستنتج من ذلك ان القمر يقطع في حركته حول الأرض (بالنسبة الى النجوم) شوطاً معيناً كل يوم واذا جمعنا هذه الأشواط المتساوية التي يقطعها على مدى شهر ، نحصل على دورة تامة للقمر حول الأرض .

وان مايوهمنا بأن القمر يدور السماء كلها في كل ليلة هو الحركة اليومية للأرض حول محورها . ومن يريد ان يتثبت من ذلك فما عليه إلا أن يراقب حركة القمر في ليال متتابعة في مكان بعيد عن أضواء المدينة . أقول حركة القمر وأقصد بها حركته بالنسبة الى النجوم ، وهو كما قلنا يدور حول الأرض على مدار يجاور فلك البروج .

ولتقدير مسيرة القمر يومياً ، يجب تقسيم دائرة البروج على عدد مافي الشهر النجمي من أيام أي : $\frac{٣٦٠}{٢٧ \text{ و } ٧ \text{ و } ٤٣}$

ولكن العرب جبروا هذا المخرج وقسموا دائرة البروج على ٢٨ يوماً فكانت النتيجة :

$$\frac{٣٦٠}{٢٨} = \frac{٩٠}{٧} = ١٢^\circ \text{ و } \frac{٦}{٧} \text{ الدرجة}$$

فهذا الشوط من السماء ، الذي يقطعه القمر في كل يوم وليلة ، وقدره ١٢° و ٦ / ٧ الدرجة ، سماه العرب بالمنزل ويقصدون بذلك ان القمر يقضي كل يوم من أيامه في منزل معين من دائرة البروج .

هذا مع العلم بأن الهنود قدروا مقدار المنزل بتقسيم الدائرة على ٢٧ وان اليونان قسموا دائرة البروج الى ١٢ قسماً وسموا كل قسم منها برجاً ، وعندها يكون القمر يقضي في كل برج :

$$\frac{٢٨}{١٢} = ٢ \text{ و } \frac{١}{٣}$$ (يومين وثلث اليوم)

ونذكر بهذه المناسبة أسماء البروج :

الحمل ، الثور ، الجوزاء ، السرطان ، الأسد ، السنبلة ، الميزان ، العقرب
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨
، القوس ، الجدي ، الدلو ، الحوت .
٩ ١٠ ١١ ١٢

هذه الأبراج تقابل أشهر السنة بادئة بالربيع ، وقد كانت نقطة الاعتدال الربيعي في أيام الفلكي اليوناني هيباركوس تأتي في برج الحمل وكذلك في القرنين الثالث والرابع من الهجرة ، ولكنّ ظاهرة فلكية هامة تسمى : مبادرة الاعتدالين تجعل نقطتي الاعتدال (الربيعي والخريفي) تتقدمان مع الزمن بمقدار ٥٠ ثانية من ثواني القوس في كل سنة في الاتجاه القهقري . وهكذا فان تساوي الليل والنهار يبكر كل سنة بهذا المقدار .

ان الفلكي الافريقي الشهير هيباركوس هو الذي اكتشف هذه الظاهرة بقياسات أجراها ، وسببها هو ان محور دوران الأرض حول نفسها ليس ثابتاً بل يدور ويرسم مخروطاً ، ومحور هذا المخروط يقطع القبة السماوية في نقطتين تسميان : قطبي السماء . وتدور هاتان النقطتان كل سنة بمقدار ٥٠ ثانية وترسمان حول القطبين الحقيقيين للسماء دائرتين

كاملتين في مدة قدرها :

$$\frac{٣٦٠ \times ٦٠ \times ٦٠}{٥٠} = ٢٥٩٢٠$$ سنة ،

أو ٢٦ ألف سنة تقريباً .

وزاوية فتحة هذا المخروط هي ضعف زاوية ميل مستوي دائرة البروج على خط الاستواء السماوي . ورأس هذا المخروط ينطبق على مركز القبة السماوية . فاذا كانت نقطة الاعتدال الربيعي تتقهقر الى الوراء وترسم دائرة البروج في ٢٦ ألف سنة تقريباً (أي ١٢ برجاً) فانها منذ عهد هيباركوس (أي منذ ١٥٠ + ٢٠٠٠ سنة = ٢١٥٠ سنة قد تراجعت بقدر ٣٠ درجة تقريباً وهذا يعادل برجاً كاملاً . فنقطة الاعتدال الربيعي لم تبق اذاً حيث كانت أيام علماء الاغريق ولا في أيام كبار فلكيي العرب وعلمائهم (ونقصد خاصة القرون : الثالث والرابع والخامس الهجرية) فابن قتيبة الدينوري صاحب كتاب الأنواء عاش في القرن الثالث ، بحيث انه مضى الآن على وفاته ١١ قرناً ميلادياً تقريباً ، فاذا كان ترتيب المنازل في عهده يبدأ ببرج الحمل ، حيث كانت تقع نقطة الاعتدال الربيعي اذ ذاك ، فان هذه النقطة ، بعد مضي هذه المدة صارت تبكر بأكثر من منزل واحد ، وبعد ان كانت تقع في الشرطين ، قد تجاوزت الآن الفرغ الثاني وأصبحت في بطن الحوت .

ومن الصعب ان نعلم موقعها بمزيد من الضبط الا بعد درس طويل .

لذلك فقد فضلنا ان نذكر ترتيب المنازل كما كان في القرنين الثالث والرابع الهجريين مع الاشارة الى تقدم نقطة الاعتدال .

. . . .

كان للمنازل عنـد العرب اسم آخر وهو : **نجوم الأخـذ لأخـذ القمر** كل ليلة في منزل منها . وهذه المنازل الثمانية والعشرون يبدو للناظر منها في السماء أربعـة عشر منزلاً ويخفى عنـه أربعـة عشر منزلاً وراء الافـق في السماء الجنوبية . وكلما غـاب من المنـازل الظـاهرة منزل طلع من المشرق منزل جديد يسمى رقيب المنزل الذي غاب ، وهكـذا يرى الانسـان منهـا ١٤ منزلاً على الـدوام ، الا اذا كان قسم من السماء تحجبـه الجبـال أو غير ذلك من الموانع الطبيعية .

ويعدون أربعة عشر منزلاً من هـذه المنـازل شـامية ، وهي الواقعـة شمالاً ، وأربعـة عشر يمـانيـة . فـأول الشـاميـة الشرطـان وآخرهـا السماك الأعزل . وأول المنازل اليمانية الغفر وآخرها الرشاء .

المنازل ونجومها

١ ـ الشَرَطَـان : نجمان من الحَـل وهمـا قرنـاه **ويسميـان أحيـانـاً بـالنطـح** ، والى جـانب الشمالي منهما كـوكب صغير ، ومن العرب من يعـده معهما فيقـول : هـو ثـلاثـة كـواكب ويسميهـا الأشراط ، واحـدهـا شرْط .

والشرطان أول نجم من الربيع ، ويرمز إليهما بـ α و β من الحَمل و γ أيضاً .

٢ ـ البطين : ويقـال لـه البطن: ثـلاثـة كـواكب خفيـة، على أثر الشَرَطين بين يدي الثريا : ε ، δ ، ρ من الحمل .

٣ ـ الثريـا : وهي ستـة كـواكب مجتمعـة ، أشبـه شيء بعنقـود من العنب ، وقد زعم العرب انهـا أليـة الحَمل (وليس كـذلـك) ، فـإنهـا على

سَنام الثور . والكلمة تصغير ثَرْوَى واصله من الثروة وهو الاجتماع وكثرة العدّة . وزعم بعضهم انها سميت بذلك لأن المطر الذي يمطر بنوئها يكون من الثروة وهي الغنى . وتسمى أيضاً : **النجم** . والذي ذكره بطلميوس من كواكبها أربعة فقط اذ لم يكن قد رصد غيرها لتضايق مابينها في منظر الأبصار . وأيام استتار هذه المنزلة تحت الشعاع ، وهي أربعون يوماً عند العرب ، أردأ الأيام وأوبى أوقات السنة . قال الأسدي : ماطلعت الثريا ولا ناءت الا بعاهة . وقال بعض متطببيهم : اضمنوا لي مابين مغيب الثريا الى طلوعها واضمن لكم سائر السنة . وروي عن النبي (ص) انه قال : اذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن الأرض .

هذا ماأورده البيروني عن الثريا في كتابه الشهير : الآثار الباقية عن القرون الخالية . ولكن تقدم علم الفلك منذ عصر البيروني وخاصة في القرن الحالي اتى بمعلومات نهائية عن الثريا نلخصها بما يلي :

الثريا ليست نجماً واحداً ولا هي مجموعة صغيرة من النجوم ولكنها حشد نجمي (يسمى في مصطلحات الفلك حشداً مفتوحاً ويسمى بالانكليزية عنقوداً) وهو يبعد عن النظام الشمسي بما يقارب ٤١٠ سنوات ضوئية . ولا يرى بالعين المجردة منه سوى خمسة أو ستة نجوم ، ولكن آلات الرصد القوية المزودة بوسائط التصوير أحصت من هذه النجوم أكثر من ثلاثة آلاف نجم . ويبلغ قطره ثلاثين سنة ضوئية تقريباً . ونجومه حارة جداً تعتبر في المقاييس الفلكية نجوماً حديثة لأن عمرها لايزيد على ستين مليون سنة . بينما يقدر عمر الشمس بعدة مليارات من السنين .

٤ ـ الدَبَرَان : وهو كوكب أحمر نيّر ويسمى دَبَراناً لأنه استدبر

الثريا وهو على عين الثور الجنوبية . ويسمى **الفنيق** أي الجمل العظيم ، لأنهم يسمون الكواكب التي حوله : **القلاص** ، ويسمى أيضاً تابع النجم وتاليَه لأنه يتبع الثريا في الطلوع والغروب ، ويسمى أيضاً **المُخْدِج** .

ورمزه في الفلك الحديث α الثور ويأتي من حيث التألق في المرتبة ١٣ بين النجوم شديدة التألق ولونه أحمر برتقالي ويبلغ قطره ٥٥ مليون كيلو متر بحيث يقارب في الكبر مدار عطارد حول الشمس . ويبعد عن النظام الشمسي ٦٨ سنة ضوئية ويعادل تألقه ١٢٥ ضعفاً من تألق الشمس ولكن كثافته ضعيفة جداً لأنها أصغر من كثافة الشمس بـ ٢٠ ألف مرة .

٥ ـ الهَقْعَة : وهي ثلاثة كواكب صغار متقاربة كأنها آثار الابهام والسبابة والوسطى اذا نُكِتَ بها على الأرض وهي مقبوضة ، وسميت بذلك تشبيهاً بدائرة تكون على جنب الفرس عند مفصل الرجل . يقال : **فرس مهقوع** . وسماها بعضهم **التّحالي** وقد جعلها بطلميوس كوكباً واحداً سحابياً وسماه : السحابيّ الذي على رأس الجبار (الجوزاء) وهو λ و ϕ_1 و ϕ_2 من الجبار واسمه باللغات الاجنبية منقول من العربية : Héka .

٦ ـ الهَنْعَةُ : وهي كوكبان زاهران في المجرة بين الجوزاء ورأس التوأمين يقال لأحدهما الزِّر وللآخر الميسان وقد تعددت الاسماء في هذا الكوكب ، فقيل : المنشار وقيل المنسان أيضاً ، وهما على قدم التوأم التالي . قال الزّجاج : الهَنْعَة من هنَعْت الشيء اذا عَطفْتَه وثنيت بعضه على بعض فكأن كل واحد منهما ينعطف على صاحبه .

وزعمت العرب ان الهنعة مع ستة كواكب آخر هُنّ قوس الجوزاء التي

ترمي بها الأسد . ويرى الأستاذ نللينو ان كوكبي الهنعة هما و من الجوزاء . وهذا مايذكره جرداق في معجمه الفلكي واسم الهنعة بالفرنجية : El Hana .

٧ ـ الذراع : وهي كوكبان أحدهما الشعرى الغميصاء (وهي الشامية) . وهذه الذراع هي ذراع الأسد المبسوطة عند العرب والمقبوضة هي التي أحد كوكبيها الشعرى العبور (أي اليمانية) . فأما المبسوطة عند المنجمين فهي رأس التوأمين والمقبوضة هي من كواكب الكلب المتقدم . وفيما بينهم فيها خلافات كثيرة وفي تسميتها بما سمّوها به أحاديث وأخبار خرافات . ويقول نللينو ان كوكبيها هما α و β من الجوزاء ، وهو خطأ ، لأن الأول هو منكب الجوزاء والثاني هو الرجل اليسرى من الجوزاء . وقد ورد في المعجم الفلكي لمنصور جرداق مايلي : « الذراع ، أو الذراع المبسوطة هي المنزل السابع من منازل القمر . قال القزويني : للأسد ذراعان : مقبوضة ومبسوطة والمقبوضة تلي اليمن والمبسوطة تلي الشام وتتألف الذراع المبسوطة من النجمين α و β من التوأمين واسماهما : castor و Pollux .

ويقول جرداق : ان العرب يطلقون لفظة الجوزاء على التوأمين وعلى الجبار معاً والأفضل ان تخصص للتوأمين .

٨ ـ النثرة : وهي الموضع الذي بين فم الأسد ومنخريه . وتدعى هذه المنزلة أيضاً باللهاة وهي كوكبان (وعند المرزوقي ٣ كواكب) بينهما لطخة سحابية وكلها من صورة السرطان (ε ، γ ، δ) .

٩ ـ الطَّرْف : كوكبان متقاربان وهما عينا الأسد على مذهب

العرب أحدهما في الصورة والثاني من الكواكب الخارجة عن صورة السرطان وقدامها كواكب يقال لها الأشفار (χ من السرطان و λ من الأسد) .

١٠ ـ الجبهة (جبهة الأسد) : وهي أربعة كواكب معترضة من الشمال الى الجنوب على تعويج لاعلى استقامة ، وهي على موضع العُرف من الأسد عند المنجمين ، ويسمون الجنوبي منها قلب الأسد الملكي ويطلع بطلوع سهيل بالحجاز وهو الرابع والأربعون من كواكب السفينة على مجدافها وعرضه ٧٥ درجة في الجنوب فلا يكون له من الأفق كثير ارتفاع . لذلك يرى مضطرباً في رأي العين (يذكر البيروني هنا روايات كثيرة عن الآثار المهلكة لبعض الحيوانات ومنها السمكة الرعّادة .)

(النجوم ζ و γ و η و α من الأسد)

١١ ـ الزُّبْرَة (زبرة الأسد) أي كاهله ومغرِز عنقه . قال الزجّاج : هي موضع الشعر الذي على أكتافه لأنه يزبئر عند الغضب .
كوكبان يسميان الخُرتين (من الخُرت وهو الثقب) فكأن كل واحد منهما ينفذ الى جوف الأسد وهما على الفخذ من صورة الأسد بالحقيقة . واحدهما على مغرِز الذنب . وبطلوعها يُرى سهيل بالعراق .
(النجمان θ و δ من الأسد)

١٢ ـ الصَّرفَة : وهي كوكب أزهر عنده كواكب طُمْس . والصرفة على طرف ذنبه وسميت بهذا الاسم لانصراف الحر عند طلوعه والبرد عند سقوطه :

(النجم β من الأسد)

١٣ ـ العوّاء : وهو خمسة كواكب على خط معقّف الطّرَف ولذلك سمّي بهذا الاسم . يقال عوَيت الشيء اذا عطفته . قال الزجّاج : ولا أعرف أحداً غيري فسّره على هذا . وان من قال بأنها كلاب تتبع الأسد وتعوي فقد غلط . وهي على صدر العذراء وجناحها

β و η و γ و δ و ε من السنبلة (أي العذراء)

١٤ ـ السّماك الأعزل : ويسمى ساقَ الأسد ، والسماك الرامح ساقه الأخرى . وانما سمي أعزل لأن مع الرامح كوكباً يقال انه رمحه وليس مع هذا (أي الأعزل) مثله ، فهو أعزل من السلاح . قال سيبويه : انما سمي سماكاً لارتفاعه ، وقيل بل بأن القمر لاينزله ولو كان كذلك لما استحق الأعزل هذا الاسم ، فان القمر ينزل به وربما يكسفه

وهو كوكب أزهر على كف العذراء اليسرى ، وبعض الناس يسميه السنبلة وليس ذلك كذلك ، انما السنبلة هي الهُلبة التي يسميها بطلميوس الضفيرة ، وهي كواكب مجتمعة صغار خلف ذنب الدب الأكبر . وعند العرب ان الهُلبة على طرف ذنب الأسد وهي الشعيرات التي تكون على طرف الذنب .

اسمه : (Virginis α)

١٥ ـ الغَفْر : وهو ثلاثة كواكب ليست بزُهر ، على ذيل العذراء ورجلها اليسرى . وتقول العرب انه خير المنازل ، لأنه خلف الأسد وأمام العقرب ، وعادية الأسد (أي شرّه) في أنيابه وأظفاره وعادية العقرب في حميته ومئبره . قال الراجز :

خير ليالٍ في الأبد بين الزُّبانَى والأسد

وسمّي غَفْراً لنقصان ضوء كواكبه : يقال غَفَرْت الشيء اذا غطيته ، وأيضاً لأنه يعلو زبانى العقرب فيصير بمنزلة المِغْفَر . وقال الزجّاج : هو من الغَفْرة وهي الشعر الذي على طرف ذنب الأسد .

(ι و χ و λ من السنبلة)

١٦ ـ الزُّبانى : وهي كوكبان مضيئان مفترقان بموضع يصلح أن يكون زباني العقرب ، ولكنهما من صورة الميزان . ويقال ان اسمها مشتق من الزَّبْن وكل واحد منهما مندفع عن صاحبه غير مقترن

(α و β من الميزان)

١٧ ـ الاكليل : وهو رأس العقرب : ثلاثة كواكب وهي مصطفة . وزعم الصوفي ان ذلك محال وان الأولى به ان يكون الثامن من صورة الميزان والسادس من الخارجة عنها . وآخرَ لم يذكره بطلميوس في المجسطي وخطّأ من قال انه الثلاثة المصطفة الزُّهر ، بل زعم ان الاكليل لايكون الا فوق الرأس ، على ان المشهور عند العرب ان الثلاثة المصطفة دون ماذكره ... الخ من مناقشة طويلة يسردها الصوفي في كتاب صور الكواكب .

والكواكب هي β و δ و π من العقرب

١٨ ـ القلب (قلب العقرب) : وهو ألمع نجم في برج العقرب واسمه الاجنبي antarès . وهو نجم أحمر عملاق يقدّر قطره بـ ٥٠٠ ضعفاً من قطر الشمس . ويبعد عن النظام الشمسي بـ ١٧٠ سنة ضوئية وهو أشد تألقاً من الشمس بـ ١٩٠٠ مرة .

١٩ ـ الشَّولة : وهي : ابرة العقرب ومئبرها وسميت بذلك لأنها

مُشَالة ابداً أي مرفوعة . وهي كوكبان ازهران متقابلان في طرف ذنب العقرب (λ و ν) والقمر لايعدل اليها ولكنه يمر على محاذاتها لأنها مائلة عن طريقة الشمس .

٢٠ ـ النعائم : وهي ثمانية كواكب : أربعة منها في المجرة على تربيع وهي النعام الوارد لأنها وردت النهر (أي المجرة) وأربعة خارجها ، على تربيع أيضاً وهي النعام الصادر ، لصدورها عن النهر . وقال الزجّاج هي النُعائم (بضم النون) وهي الخشبات التي تكون على رأس البئر ويعلق بها البكَر والدلاء ، فشبهت بها ، والنعام الوارد هو على قوس الرامي وسهمه والصادر على كتفه وصدره .
ويقول نلِلينو : هي ناحية من السماء بين σ و φ و τ و ζ من القوس وبين γ و δ و ε و η منها .

٢١ ـ البلدة : رقعة من السماء قفرٌ لاكواكب فيها وهي على جنب صورة الفرس من صورة الرامي . وقال الزّجاج شبّهت بالفُرجة التي تكون بين الحاجبين اذا لم يكونا مقرونين ، ويقال رجل أبْلَد اذا كان غير مقترن مابين الحاجبين . الموقع هوتحت ξ و o و π و δ و ρ و ν من القوس .

٢٢ ـ سعدُ الذابح : وهو كوكبان أحدهما شمالي والآخر جنوبي . وعند الشمالي منها كوكب صغير هو شاته التي يذبحها . وهما على قرن الجدي (α و β من الجدي) .

٢٣ ـ سعد بلع : كوكبان بينهما ثالث خفي حتى كأنما ابتعله أحدهما فنزل من الحلق إلى الصدر . وهذه الكواكب هي على يد ساكب الماء

اليسرى ، وهو الدلو . ν و μ و ε من الدلو .

٢٤ ـ سعد السعود : هو ثلاثة كواكب أحدهما أنور من الباقيين ، وسمي المنزل بذلك لاستسعادهم بطلوعه وتيمنهم به ، لأن طلوعه يكون عند ادبار البرد وانقطاع الشتاء وابتداء تواتر الأمطار ، ومن هذه الكواكب اثنان على منكب ساكب الماء الأيسر ، والثالث على ذنب الجدي .

β و ξ من الدلو ، و c من الجدي .

٢٥ ـ سعد الأخبية : هو أربعة كواكب ثلاثة منها على هيئة مثلث حاد الزوايا وواحد في وسطه على مثال مركز الدائرة المحيطة به . وهو السعد والنجوم التي حواليه اخبيته . ويقال أيضاً انه سمي سعد الأخبية لأنه اذا طاب الهواء ، أخرج ما كان مختبئاً تحت الأرض من الهوام في الشتاء . هذه النجوم هي على يد ساكب الماء اليمنى : γ و π و η و ζ من الدلو . هذا ، وان باقي السعود المتصلة بهذه ، وليست من المنازل : ستة سعود : أولها سعد ناشرة وهو يطلع مع الشرطين ، ثم سعد الملك ، ثم سعد البهائم وتحته كواكب صغار مستديرة تسمى الربق ، ثم سعد الهُمام ، ثم سعد البارع ، ثم سعد مطر . وكل سعد منها كوكبان .

٢٦ ـ الفرغ الأول ، وهو فرغ الدلو المقدم ، والدلو أربعة كواكب ، واسعة مربعة . فاثنان منها يؤلفان الفرغ الأول واثنان منها الفرغ المؤخر . وفرغ الدلو مصب الماء بين العَرقوتين (والعَرقوتان خشبتان تعترضان على فوهة الدلو كالصليب . وقد يقال للفرغ الأول : « عرقوة

الدلو العليا » ويسميان أيضاً ناهزي الدلو المقدمين . وهما كوكبان ازهران متفرقان على متن الفرس الأعظم ومنكبيه . (α و β من الفرس) .

ويقال للفرغ الآخر « عرقوة الدلو السفلى » .

وطلوع الفرغ الأول لتسع ليال تخلو من آذار وسقوطه لتسع ليال يمضين من أيلول .

٢٧ ـ الفرغ الثاني ، وقد ورد ذكره مع الفرغ الأول وطلوعه لاثنتين وعشرين ليلة تمضي من آذار وسقوطه لاثنتين وعشرين ليلة تمضي من أيلول والدلو عند العرب هو هذه الكواكب الأربعة (21 ، F1 من المسلسلة و γ من الفرس) .

٢٨ ـ بطن الحوت ، ويسمى قلب الحوت أيضاً ، وهو كوكب نيّر في أحد شِقّي بطن سمكة تسمى الرّشاء ، غير السمكتين اللتين هما من صور البروج . وهذه الكواكب هي في المرأة المسلسلة (β ـ المرأة المسلسلة) . يقول الصوفي في كتابه (صور الكواكب) : لقد وقع الكوكب الثاني عشر المنير الذي على الجنب الأيسر من صورة المرأة المسلسلة فوق الميزر على موضع البطن من الحوت ، فقدر قوم من مؤلفي كتب الأنواء (ومنازل القمر) ان العرب سمت هذا الكوكب النيّر بطن الحوت ، وان القمر ينزل بهذا الكوكب . والقمر لاينزل بشيء من كواكب الحوت ولا ببطن الحوت وإنما يمر بموازاتها .

هذه هي منازل القمر عند العرب . وقد كانت معروفة لديهم منذ الجاهلية بدليل ورود ذكرها في القرآن الكريم في سورتين : في سورة يونس ، حيث جاء : ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً ،

وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ . (الآية ٥ من سورة يونس) . وجاء في سورة يس : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ (الآية : ٣٩) .

وورد ذكرها أيضاً في الشعر العربي القديم ، كما سنبينه عند الكلام على استعمال المنازل عند العرب قبل الاسلام .

يقول الاستاذ نللينو في الصفحة ١١٧ من كتابه : علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى :

« يتبين لدى النظر في جدول مناظر القمر عند العرب في زمان الجاهلية ان هذه المنازل كانت تشتمل أيضاً على بعض الكواكب الخارجة عن صور البروج الاثنى عشر ، وانها كانت غير متساوية في الطول ، ولا غرو في عدم التساوي لأن عرب الجاهلية ماكانوا ذوي معرفة بالهندسة ولا بآلات الرصد ، فلم يمكنهم اثبات المنازل الا بشيء يعاين في السماء ، أعني : النجوم . »

أقول : وهذا يتفق الى حد ما مع قول الفلكي الصوفي عندما قال ان العرب قسمت دور الفلك على مقدار الأيام التي يقطع فيها القمر الفلك : وهو ثمانية وعشرون يوماً على التقريب . أما المدة الحقيقية فهي أقل من ذلك ، لأنها تساوي مدة الشهر النجمي التي يقضيها القمر في دورته من قبالة نجم معين الى عودته الى الموضع عينه من السماء بعد دورة كاملة ، وقيمتها المضبوطة هي ٢٧ يوماً و ٧ ساعات و ٤٣ دقيقة و ١١ ثانية فهنالك اذاً فرق هام قدره ١٦ ساعة و ١٧ دقيقة تقريباً ، لايمكن اهماله ولاسيا بالنسبة الى الدقة المتناهية للحوادث الفلكية . فهذا الفرق هو احد الأسباب الهامة في اختلاف اطوال البروج .

وورد في كتب الفلك والأنواء العربية ذكر حالات ربما عدل فيها القمر عن النزول في منازله المعهودة ، وردت هذه الأمثلة دون التعرض الى مناقشة أسبابها ، يقول المرزوقي في الصفحة ١٨٧ من الجزء الأول من كتاب الأزمنة والأمكنة :

قال أبو حنيفة : « وقد يعدون معها نجوماً أخرى : اذا قصّر القمر أحياناً عن هذه المنازل ، نزل ببعض تلك ، وذلك لأن القمر لا يستوي سيره فيها ، لأنك تراه بالمنزل ، ثم تراه وقد حل به في الشهر الآخر ، فتجد مكانيه مختلفين اذا انعمت حفظه وضبطه » .

وقال أيضاً تحت عنوان : كيف يكون نزول القمر بهذه المنازل (ص ٨٦ ـ كما ورد النص نفسه في كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي (ص ٨٧ وما بعدها)

اذا حل القمر بالمنزلة مقارناً لها قيل : قد كالَحَ القمر ، وهي المكالحة . وكانوا يكرهون ذلك ، ويستحبون ان ينزل بالفُرجة بين المنزلين ، الا الفرجة التي بين الثريا والدبران فانهم يكرهون نزوله بها دون سائر الفرج .

وربما خَطْرَف القمر المنزلة (أي جاوزها وتعداها) فنزل دونها ، وربما عدل عن المنزلة فنزل بغيرها مما يتصل بها : فمن ذلك الهنعة ، ربما عدل عنها فنزل بالتحابي . ومن الناس من يعد التحابي من الهنعة . وربما عدل عن الذراع فنزل بالذراع الأخرى وربما عدل عن السماك فنزل بعرش السماك ، وربما قصّر عن الشولة فنزل بالفَقَار فيما بين القلب والشولة . وربما عدل عن البلدة فنزل بالقلادة وربما قصّر عن الفرغ الثاني فنزل

بالكرب ، وهو وسط الفرغين . وربما نزل ببلدة الثعلب بين الدلو والسمكة .

وقد ورد ذكر حالات الشذوذ هذه في مسير القمر في كتاب الصوفي عن الكوكبات ، مع مزيد من التفصيل .

ولم يعلل أحد من مؤلفي العرب أسباب هذا العدول . ونحن نرى لأول وهلة ان أسبابها تعود الى الاضطرابات التي تظهر في حركة القمر من التأثير المتبادل بينه وبين الأرض ؛ وتتأثر حركته أيضاً (على مقادير متفاوتة) بجاذبية الشمس والكواكب السيارة ، وخاصة المشتري ، بسبب عظم كتلته ، وللكواكب السيارة في القمر تأثيران : تأثير مباشر وتأثير غير مباشر في فلكه بسبب الفعل الذي تؤثر به في مدار الأرض .

يلاحظ في حركة القمر الأمور الآتية :

- تغير في ميل مستوي مدار القمر على مستوي فلك البروج تتراوح قيمته بين ٥َ و ٥َ و ١٨ ، وذلك وفقاً لظاهرة دورية يبلغ دورها ١٧٣ يوماً (وهي ظاهرة شبيهة بظاهرة ترنح (أو تطوح) القمر .

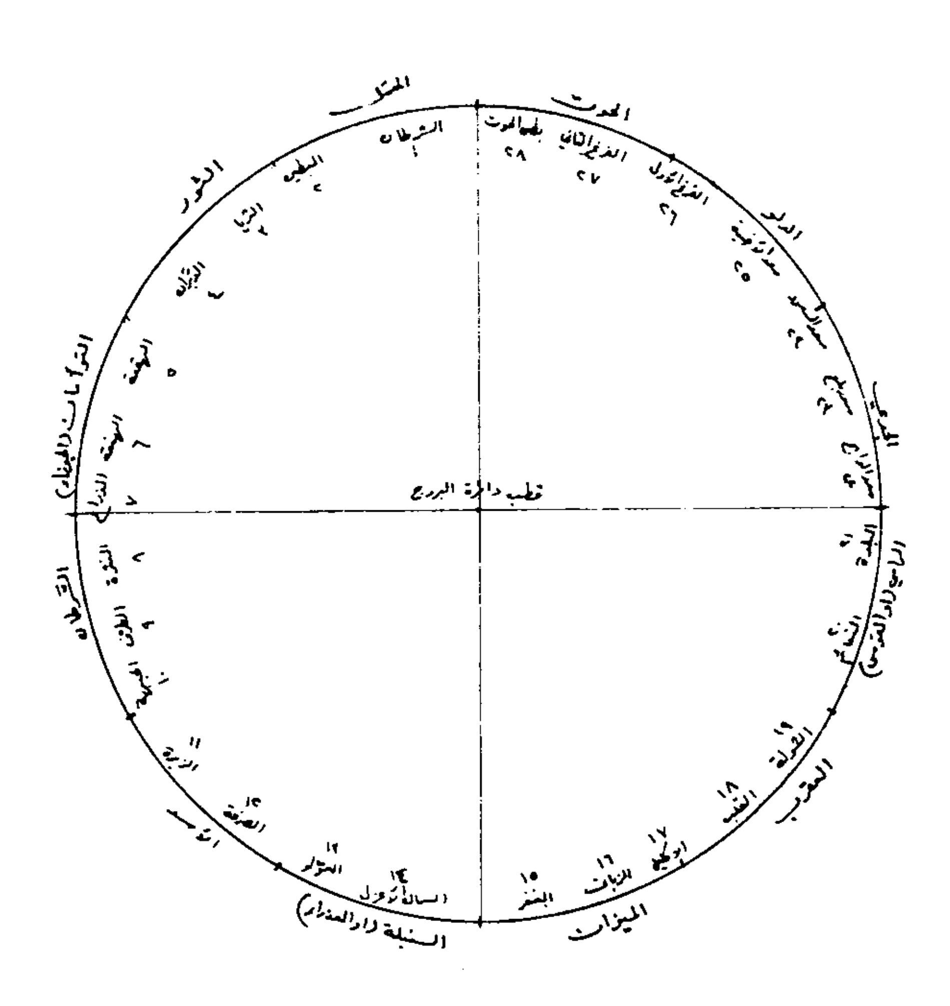
- دوران خط العقدتين في مستوي فلك البروج في الجهة التقدمية بدور قدره ١٨,٦٠ سنة تقريباً (وهي ظاهرة شبيهة بمبادرة الاعتدالين) .

- دوران المحور الكبير لفلك القمر في مستوي المدار وفي الاتجاه التقدمي بدور يساوي ٨ سنوات و ٣١٠ ايام تقريباً بالنسبة إلى النجوم . وهذه الحركة ، غير المنتظمة ، ترافقها حركة اهتزازية معقدة دورها ٤١٢ يوماً وسعتها ١٢ ° و ٣٣

- تغير اختلاف البعد المركزي للمدار بدور قدره ٤١٢ يوماً .

ومن هنا يمكن أن نعرّف للقمر عدة أدوار لدورانه مداتها مختلفة لأنها تعتمد على مراجع وتعريفات مختلفة .

للبحث صلة



دائرة البروج وعليها من الخارج
مواقع البروج ومن الداخل مواقع المنازل

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم السابع)

الدكتور صادق فرعون

النص الموسيقي الكامل : 472 - FULL SCORE (E.)

هو النص الذي يستعمله PARTITION DE CONDUCTEUR (Fr.)

قائد الأوركسترا وقد سُجّلت عليه أجزاء كل آلة من آلات الأوركسترا وكل مغنٍ من المغنين حين وجودهم ، كما في الأوپرا والأوراتوريو ، سطراً تحت سطر لكل آلة أو صوت . وهو يُمكّن القائد من معرفة دور كل موسيقي في الأوركسترا . وهناك أيضاً « نص الأوركسترا » ORCHESTRAL SCORE لأي عمل أوركسترالي ، و « نص الجوقة » CHORAL S. لأي عمل جوقي (كورالي) . و « نص البيانو » PIANO S. لأي عمل أوركسترالي يُصغّر ويُدمَج حتى يُمكن أداؤه على آلة البيانو ، وهناك أخيراً « النصّ المُصغّر » MINIATURE S. وهو « نص كامل » كُتِبَ بعلامات موسيقية منمنة ليكون صغير الحجم يُمكن دسّه في الجيب ليتابع فيه طلاب الموسيقى والموسيقيون الجادّون عملاً موسيقياً في أثناء عزفه لتعميق معرفتهم به ودراستهم له .

بثلاثة أوتار : 473 - FULL TRICHORD أو TRICORD (E.)

شكل من أشكال البيانو تُخصّص فيه ثلاثة TRE CORDA (It.)

أوتار لكل علامة موسيقية . أما في البيانو العادي فيُخصص وتر واحد لكل واحدة من النوطات الغليظة ووتران للواحدة من النوطات المتوسطة وثلاثة أوتار للواحدة من النوطات الرفيعة أو العالية لقلّة طنينها ، إذ يتناقص الطنين كلما ارتفعت طبقة العلامة الموسيقية .

474 - FUNDAMENTAL NOTE (E.) العلامة الأساسية :

FONDAMENTALE (Fr.)

اذا نظرنا إلى وتر مشدود مُطْلَق يهتز ، لاحظنا إنه يهتز بكامل طوله مُطْلِقاً العلامة الأساسية (رَ رقم ٩٠) . ولكن اذا أمعنا النظر فيه رأينا إن كلاً من نصفيه يهتز أيضاً مُطْلقاً الصوت الهارموني العالي (رقم ٢ في رقم ٩٠) . وهكذا اذا ازددنا في تدقيقنا وجدنا إن كلّ رُبع من أرباعه الأربعة يهتز أيضاً بشكل مستقلّ مطلقاً الصوت الجزئي رقم ٣ (ر الشكل في رقم ٩٠) وهكذا دواليك ... فالصوت الأول أو الأساسي الذي ينجم عن اهتزاز كامل طول الوتر ليس هو أهم الأصوات الصادرة فقط بل وهو الذي تُدركه الأذن المصغية أكثر من كل الأصوات الجزئية الأخرى . وتختلف مصادر الصوت سواء أكانت آلات وترية أم آلات نفخ في غناها أو في شُحّها بالأصوات الجزئية وهو مايُحدّد طبيعة الصوت وطابعه .

475 - FUNDAMENTAL BASS (E.) الباص الأساسي : الباص

BASSE FONDAMENTALE (Fr.) هو مجموع العلامات الموسيقية

السفلى من مقطع موسيقي مكتوب بائتلافات أو بتآلفات موسيقية . يكون بعض هذه الإئتلافات بالوضع الجذري ROOT POSITION وبعضها الآخر في وضع القلب الأول أو الثاني أو الثالث INVERSION أي الوضع المقلوب الأول الخ ... وهي الأوضاع التي يُغيّر فيها الجذر موضعه فبعد أن كان في الأسفل يصير في الوسط أو في الأعلى .

فاذا استخرجنا جذور كل الإئتلافات الواردة في مقطع موسيقي هارموني وكتبناها متتالية في سطر واحد كانت هي « الباص الأساسي » .

476 - FUNDAMENTAL CHORD (E.) الائتلاف الأساسي :

ACCORD A L'ETAT FONDAMENTAL (Fr.) يطلق على ائتلافات

السلم الدياتوني في شكلها الأصلي ، أي في وضعها الجذري .

التنافر الأساسي : هو ائتلاف 477 - FUNDAMENTAL DISCORD (E.)

متنافر بطبيعته ، ناتج من تركيبه ، ACCORD DISSONANT (Fr.)

ينجم عادة من إضافة علامة رابعة فوق الائتلاف المثلوث TRIAD تبعد بُعداً ثُلاثياً فوق العلامة العليا . مثلاً : يغدو الائتلاف المثلوث (صول - سي - ره صعوداً) (صول - سي - ره - فا صعوداً) ويُدعى بائتلافات السابعة SEVENTH CHORD نظراً لأن علامة (فا) تبعد بعداً سباعياً عن (صول) جذر الائتلاف . أما التنافرات غير الأساسية فهي التي تنجم عن تعليق علامة أو أكثر من ائتلاف سابق للإئتلاف الذي يليه مما يحدث تنافراً صوتياً لايلبث أن يزول بزوال العلامة أو العلامات المُعلّقة أو العابرة (رَ ٣٥١) .

المارش الجنائزي أو لحن المسيرة 478 - FUNERAL MARCH (E.)

الجنائزية : موسيقى تُعزَف حين MARCHE FUNEBRE (Fr.)

تشييع عظماء الرجال . من أشهرها ماألّفه كل من شوپان وبيتهوڤن وڤاغنر . ويعزف الأخير في السلسلة المسرحية الغنائية « خاتم النيبلونغ » حين تشييع سيغفريد .

تعبير إيطالي . معنى الكلمة الأصلي 479 - FUOCO (It.) أو FOCO (It.)

هو « نار » وتكتب للأداء القوي والسريع . ومنها FUOCOSO بشكلٍ ناري .

غاضب وصاخب . تعبير موسيقي أدائي ، ومنها 480 - FURIOSO (It.)

بغضب وبصَخَب FURIOSAMENTE .

تطعيم : نوع من مزج الأصوات في آلة الأرغن . 481 - FURNITURE (E.)

FOURNITURE (Fr.)

المستقبلية : حركة موسيقية إيطالية ، ظهرت 482 - FUTURISM (E.)

في بداية هذا القرن . قادها « مارينيتّي » MARINETTI وآخرون في ظلّ الحكم الفاشي ، يشيدون فيها بضجيج المحركات والكوابح والسيارات والمعامل كتعبير صوتي

عن الحياة في القرن العشرين . وقد قدّم « روسولو » ROUSSOLO حفلة في العام ١٩٣٢ حفلت بأنواع الصفّارات والراعدات والمزقزقات والمطقطقات والمتفجّرات والهادرات حتى لكأن القاعة ساحة حرب أو هدير معمل صاخب . ولله في خلقه شؤون .

G

483 - G (E., G.) — SOL (Fr.)

صول : العلامة الخامسة في سلّم « دو » وتدعى عند ذلك بالمسيطرة (رَ ٣٦٠) .

484 - GALLIARD (E.) — GAILLARD (Fr.) — GAGLIARDA (It.)

(١) نشيط ، مَرِح ، مسرور . (٢) غايّارد : رقصة ثلاثية سريعة ومرحة ، شاعت منذ نهاية القرن السادس عشر وكانت تُعزف بعد رقصة بطيئة ووقورة تدعى پاڤان PAVANE . وقد شكّلت هاتان الرقصتان بطبيعتها المتضادّة بداية للمتتالية SUITE لاسيا النمط الإفرنسي منها .

485 - GAMBA (It.)

« الساق » باللغة الإيطالية ، وكانت تضاف لأنواع آلات الكمان التي تُمسك ويُعزف عليها بمستوى « الساق » ولذا كانت تُدعى بمجموعها VIOLE DA GAMBA تمييزاً لها عن تلك التي تُمسك بمستوى الساعد وتُدعى VIOLE DA BRACCIO وتشمل الكمان والڤيولا . ومازال اسم الڤيولا بالألمانية BRATSCHE يَنِمّ عن الأصل الإيطالي للكلمة .

486 - GAMUT (It., E.) — GAMME (Fr.)

الغاموت أو الغامة أو السلّم الموسيقي القديم : أصل الكلمة مشتقّ من حرف ج الإغريقي (الغاما) إشارة لأخفض نوطة في سلّم القرون الخوالي (حوالي القرن الحادي عشر) والتي كانت تدعى « دو » أو « أوت » UT في ذلك العصر نظراً لأن أسماء العلامات الموسيقية كانت تتغيّر بحسب موضع بُعْد نصف الصوت الذي كان يُسمّى دوماً « مي ـ فا » في السلالم السداسية HEXACHORDS . لهذا كان يشار لهذه

النوطة بكلمة « غاما » G (صول في وقتنا الحاضر) التي هي « دو » أو « أوت » ومنها نُحتت كلمة « الغاموت » التي كانت تشير إلى كل السلالم السداسية القديمة . وبقيت التسمية الافرنسية للسلم الموسيقي « الغامة » تشير إلى هذا الأصل .

487 GAPPED (E.) —SCALE (E.)

قافز : إشارةٌ إلى السلّم الموسيقي الخماسي PENTATONIC الذي يتألف من العلامات الموسيقية الخمسة التالية « دو ، ره ، مي ، صول ، لا ثمّ دو ثانيةً » والذي يقفز هاجراً العلامتين « فا و سي » ومنها استحقّ اسمه : السلّم القافز .

488 - GAVOTTE (E.,Fr.,etc.)

الغاڤوت أو الغاڤوته : رقصة افرنسية من منطقة الغاپ GAP التي يُدعى سكانها بالغاڤوت . أدخلها إلى القصور الملكية الموسيقار « لوللي » في عهد لويس الرابع عشر فاشتهرت وانتشرت . وهي رقصة ثنائية الإيقاع أو رُباعيته ، بطيئة ووقورة وجليلة ، تُناسب أرستقراطية تلك العهود ، ثم صارت جزءاً من المقطوعات التي تتألف منها المتتالية « السويت » وتأتي عادة بعد « السارابَنْد » أو أن تسبقها في الأندر .

489 - GENERAL PAUSE (E.) PAUSE GENERALE (Fr.)

وقْفَة عامّة : إشارة إلى توقّف كل العازفين عن العزف لفترة زمنية محددة أو حرّة .

490 - GENEROSO (It.)

بسخاء : تعبير أدائي .

491 - GENTILE (It.)

ظريف : تعبير أدائي ومنها GENTILEMENTE بظُرْفٍ .

492 - GIGA أو GIGUE (E.)

جيغه : رقصة قروية JIG اسكتلندية أو ايرلندية ، مرحة وخفيفة الظلّ كانت تُختم بها المسرحيات الفكاهية في الجزر البريطانية ثم انتقلت إلى البرّ الأوروبي وغالباً ما كانت تؤلف الحركة الأخيرة من المتتالية « السويت » .

جهل ـ توءم ـ من اللاتينية 493 - GIMEL أو GYMEL (E.)

GEMELLUS توءم . في بدايات تعدّد الألحان وظهور البوليفونية كان يغنّي فريق لحناً فيرافقهم فريق ثانٍ بغناء اللحن ذاته ولكن على بُعْدٍ ثلاثي تحته . كذلك كان يعني أن ينقسم المغنون إلى فريقين يغني كل منهما بطبقة مختلفة ، ويشار لهذا في الوقت الحاضر بكلمة القِسْمة DIVISI .

مَرِحٌ وفُكاهي : تعبير أدائي ومنه تعبير 494 - GIOCOSO (It.)

بمرح GIOCOSAMENTE .

نحو الأسفل : تعبير أدائي بالنسبة للآلات الوترية 495 - GIÙ (It.)

ذات القوس يشير إلى اتجاه حركة القوس . مثلاً ARCATA IN GIÙ تعني : اتجاه القوس نحو الأسفل .

مضبوط ـ مناسب : تعبير أدائي 496 - GIUSTO (It. masc.) GIUSTA (fem.)

مثلاً : TEMPO GIUSTO تعني السرعة المضبوطة أو المناسبة .

هارمونيكا زجاجية ، الزجاج الصادح : 497 - GLASS HARMONICA (E.)

كؤوس أو أوان زجاجية تُطلق HARMONICA A VERRE (Fr.)

أصواتاً موسيقية اذا لُمست بالأصابع المُبْتلّةِ ، ويمكن تغيير طبقة الصوت الصادر عن كل قدح بحسب كمية الماء المسكوبة فيه . ويمكن للموسيقي أن يؤدي العديد من الألحان بمجموعة من هذه الأقداح .

غْلي : غناء جوقي انتشر في الجزر البريطانية في القرنين 498 - GLEE (E.)

الثامن عشر والتاسع عشر ، يقتصر عادة على الرجال ولاترافقه الفرقة الموسيقية ، يتّسم ببساطة تركيبه الموسيقي . وكانت له نوادٍ خاصة به .

بانزلاق : تعبير أدائي خاص بالآلات الوترية 499 - GLISSANDO (It.)

المقوّسة (أي ذات القوس) وللهارب وللترومبون . يُقصد به أن تنزلق أصبع العازف من علامة موسيقية إلى أخرى أعلى منها (أو أخفض منها) فتنطلق سلسلة

لامتناهية من العلامات الموسيقية المتزايدة في طبقتها الصوتية تشمل كامل البُعْد بين هاتين النوطتين ـ الحدّين . كذلك يطلق هـذا التعبير على البيـانو عنـدمـا تمرّ اليـد سريعاً على عدد كبير من النوطات المتتالية ، وليس هـذا الأخير انزلاقـاً حقيقيـاً بل هو قفز سريع على درجات السلم الموسيقي المتتالية .

500 - GLOCKENSPIEL (G.)
غلوكن شپيل أو موسيقى الأجراس :
مجموعة من صفائح معـدنيـة رنّـانـة يُقرع عليهـا بمطرقتين كما في الـدولسيمَر . وصوتهـا بهيج .

501 - GONG (E.)
صنج عميق : آلة إيقاعية تشبه الصنج الكبير ، لها دويّ هائل يثير الرعب أو الحزن .

502 - GOSPEL HYMN (E.)
نشيد زنجي : غناء الزنوج الأمريكان ونصوصه مأخوذة من الأناجيل .

503 - GRACE NOTES (E.)
ORNEMENT (Fr.)
علامات التحلية أو التزيين : ومنها الحُلية القصيرة (رَ رقم ١٣) والمُتكئة (رقم ٧٥) واللفتة (رقم ٥١٤) TURN واللفتة المقلوبة والزغردة TRILL .

504 - GRADUAL (E.)
RESPONSES (Fr.)
المُتدرِّج : هو ترتيل الجوقة أو جمهرة المصلّين في القُدّاس استجابة لترتيل الكاهن .
والكلمـة في أصلهـا RESPONSORIUM GRADUALE « الاستجـابـة المتـدرِّجـة » ثم اختُصِرتْ .

505 - GRAN (It.)
كبير ، عظيم : تعبير أدائي .

506 - GRANDIOSO (It.)
بعَظَمة ، بتفخيم : تعبير أدائي .

507 - GRAND PIANO (E.)
PIANO A QUEUE (Fr.)
FLUEGEL (G.)
پيانو كبير أو أفقي .

508 - GRAVE (It.,E., Fr.) بطيء ، مهيب ، وقور : تعبير أدائي .

يعني بالافرنسية الأخن ، الأخفض طبقة .

509 - GRAVICEMBALO (It.) الغراڤي كيمبالو : هو التسمية الإيطالية

للهارپسي كورد . نجمت عن خطأ في تهجية الكلمة الصحيحة CLAVICEMBALO .

510 - GRAZIA (It.) رشاقة ولباقة : تعبير أدائي .

GRAZIOSO (It.) رشيق ولبق

GRAZIOSAMENTE (It.) برشاقة وبلباقة

511 - GREAT STAFF (STAVE) (E.) المدرّج الكبير : هو مُدرّج

GRANDE PORTEE (Fr.) وهمي أوجده معلّمو التدوين

الموسيقي لتسهيل فهم مبدأ المفاتيح الموسيقية ، لاسيا مفتاح « أوت » أو « دو » (رَ رقم ٥٤ و ٩٠ وشكليها) وذلك بتقريب المُدرّجين المستعملين (على الأعلى مفتاح صول وعلى الأسفل مفتاح فا) ثم برسم سطر وسيطٍ بينهما مما يجعل لهذا المدرج الكبير إحدى عشر سطراً . فاذا رسم مفتاح « أوت » على هذا الخط الوسيط أخذت العلامة المرسومة عليه اسم « أوت » أو « دو » الوسطى ، إذ هي وسطى بالنسبة لهذا المدرج الكبير وهي أيضاً وسطى بالنسبة لآلة البيانو . ويمكن لمفتاح « أوت » أن يتنقل إلى الأسطر الأعلى كما ورد في شكل رقم ٥٤ ، ويبقى رغم ذلك اسم العلامة المرسومة على الخط المار بأوسط مفتاح « أوت » ثابتاً « دو » وكذلك تبقى طبقتها « دو الوسطى » .

512 - GREGORIAN CHANT (E.) الترتيل الغريغوري ، أو

CHANT GREGORIEN (Fr.) الترتيل البسيط : هو

الترتيل التقليدي للكنيسة الغربية منذ أول عهد أوروبة بالمسيحية ، نسبةً إلى البابا غريغوري الكبير (رَ رقم ٣٩٥) تمييزاً له عن الترتيل أو الغناء المزدهر CANTUS FIGURATUS أو الغناء الموزون CANTUS MESURATUS ، إذ الترتيل الغريغوري

ليس موزوناً بالمعنى الحسابي للإيقاع بل هو إلقاء مُرنّم للتراتيل على علامة موسيقية واحدة مع الصعود نوطة نحو الأعلى حيناً والهبوط نوطة نحو الأسفل حيناً آخر . واذا كان هناك ايقاع فهو غير مُحدّد بل يتبع ترتيل الآيات ، ولم تكن ترافق الترتيل الغريغوري أية آلات موسيقية .

الأجراس : أجراس صغيرة تستعمل أحياناً في الأوركسترا — 513 - GRELOTS (Fr.)

اللّفتة : علامة تحلية (هكذا ~) اذا وضعت بعد علامة موسيقية وجب على العازف أداؤها مُقتضبة ثم أداء مجموعة من أربع علامات : التي فوقها ونفسَها والتي تحتها ونفسَها ثانيةً . أما اذا وضعت فوق العلامة الموسيقية كان على العازف أداء مجموعة الأربع علاماتٍ متساوية بدلاً عنها الخ ... ويوضح الشكل المزيد من التفاصيل الشكل ٥١٤ : — 514 - GRUPPETO (It.) TURN (E.)



الغيتار ـ القيثار : آلة موسيقية وترية عربية الأصول ، ذات ستّة أوتار مُفردة وكانت قديماً ذات أوتار مزدوجة .	515 - GUITAR (E.) GUITARE (Fr.)
ذوق : تعبير أدائي .	516 - GUSTO (It.)
بذوق : تعبير أدائي .	GUSTOSO (It.)

للبحث صلة

الشطرنج والنَّرْد
في الأدب العربي القديم

الدكتور محمد فائز سنكري طرابيشي

إنّ للعبة الشطرنج تاريخاً عريقاً ، وشهرة واسعة ، تعود إلى ماقبل ٥٠٠ سنة تقريباً . وقد كان للعرب اهتمام خاص بهذه اللعبة ، كما كانوا جسراً عبرت عليه هذه اللعبة إلى أوربة وسائر أرجاء العالم .

وترتبط بالشطرنج لعبة أخرى ، هي لعبة « النّرد » التي عرفت منذ القديم ، بيد أنّ شهرتها خبت مع الزمن إلى مادون المستوى الذي تبوّأته لعبة الشطرنج على الدوام ، ولاسيا في هذا العصر .

وفي هذه المقالة أعرض لتاريخ هاتين اللعبتين ، ودلالاتهما ، وانعكاسهما في الأدب العربي ، ولاسيا في العصر العباسي الذي كان بوتقة انصهرت فيها الثقافات الوافدة ، وامتزجت بالثقافة العربية الإسلامية .

ثمّ أُردف بالدراسة فصلاً في « موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم » ، وهو رجز مزدوج للشاعر ابن الهبّارية ، محمد بن محمد (ـ ٥٠٩ هـ) ، الذي تصدى للعبتي الشطرنج والنرد في كتابه « الصادح والباغم » ، فضمنه بعض أبيات أرجوزته المذكورة . وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأرجوزة تنشر لأول مرة محققة من مخطوطتين محفوظتين في المكتبة المركزية في برلين الغربية . وقد أتبعت الأرجوزة بدراسة تحليلية تبيّن خصائصها ، وماتحمله من رموز .

أ ـ الشطرنج :

١ ـ اسمه : يرى بعد القدماء[1] أنّ في لفظ الشطرنج لغتين : « بالشين المعجمة (شطرنج) ، وهو الأفصح ، لأنه مأخوذ من الشطر ، لأنّ كل لاعب له شطر من القطع . وبالسين المهملة (سطرنج) ، لأنه مأخوذ من تسطير الرقعة بيوتاً » .

ويقال : « إن بعضهم سمع آخر يقول : ياسجاع هات السطرنج من تحت السّجرة ، بالسين المهملة في الجميع ، فقال ضيّعت على النحوي تسع نقط » [2] .

وإن ألحقته بأوزان العربية كسرت أوله ، فقلت (شِطْرَنج) ، لأن (فِعْلَلّ) في العربية له نظير ، مثل « قِرْطَعْب »[3] ، « جِرْدَحْل »[4] .

وقيل : إن هذه اللفظة أعجمية ، وأصلها (شِش رنك) « معناه ستة ألوان ، وهي : الشاه ، والفرز ، والفيل ، والفرس ، والرّخ ، والبيدق »[5] .

وقيل أيضاً : إن اسم (شطرنج) محرف عن (چترنك) الفارسية ، وهذه محرفة عن الكلمة السنسكريتية (چتورنكا) من (چتور) أي أربعة ، و (أنكا) أي عضو ، فالتركيب معناه : أربعة أعضاء ، وهي

---

(١) الصفدي : الغيث المسجم في شرح لامية العجم ٢ / ٩٠ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٩١ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٩٠ . والقرطعبة : الخرقة (لسان العرب) .

(٤) ابن الجوزي : تقويم اللسان ص ١٤٦ . والجردحل : الغليظ الضخم (لسان العرب) .

(٥) الغيث المسجم ٢ / ٩٠ ـ ٩١ .

عندهم : الخيل ، والفيلة ، العجلات ، والرجالة[٦] .

والخلاصة أن الصواب في لفظ هذه الحكمة هو : (شِطْرَنْج) ، لأنها أعجمية ، ولفظها بكسر الشين يلحقها بوزن معروف من أوزان العربية .

٢ ـ وضعه : نسب الشطرنج إلى أمم كثيرة ، إلى أناس عديدين . والخلاف الرئيس في نسبة هذه اللعبة إلى الهند أو اليونان ، فقد حاول الأوربيون أن ينسبوها إليهم « فأرجع بعض من مشاهير المؤرخين القدماء المختلفي الأعصر ، كهيرودوتس ، وفرجيليسوس ، وأوراتيوس ، زمن اختراعه إلى زمن حرب طروادة . فإذا صحت الرواية كان مخترعه بلاميذس أحد القواد اليونانيين ، فإنه على مازعموا اخترعه تحت أسوار المدينة المذكورة آنفاً ، لتسلية جنوده في خلال الهدنات واعتزال الأعمال الحربية . ولكن الشرقيين عارضوهم في ماذهبوا إليه ، وعزوا اختراعه إلى الهند ، فقالوا إنّ الشطرنج وضعت منذ ٥٠٠٠ سنة ، ثم انتقلت منها إلى بلاد العجم في عهد الملك كسرى »[٧] .

وقد اختلف في سبب وضعه ، فاليونانيون في ادعائهم السابق يرون أنه إنما وضع لتسلية الجنود كما رأينا . في حين أن العاملي[٨] ينقل عن بعض الكتب : « أن الشطرنج إنما وضعه الحكماء لملوك الروم والفرس لأنهم لم يكن لهم علم ، وكانوا لايطيلون الجلوس مع العلماء لجهلهم ، وإذا

---

(٦) دائرة المعارف البريطانية : « chess » والفردوسي : الشاهنامة ٢ / ١٤٧ (الحاشية) .

(٧) البستاني : دائرة المعارف « الشطرنج » . وفي محاضرات الأدباء (للراغب الأصفهاني) ١ / ٩٣ أنّ ثلاثة من علوم الأدب أنوشروانية : ضرب العود ، ولعب الشطرنج ، وضرب الصوالجة .

(٨) العاملي : الكشكول ٢ / ٣٢٥ .

اجتمعوا كانوا يتلاحظون بالبصر، فوضعوا لهم ذلك ليشتغلوا به، أما ملوك اليونان وقدماء الفرس والروم ، فكان لكل منهم كعب عالٍ في العلم ، وكانوا لايتفرغون عنه لأمثال هذه الأمور الواهية » . وأما الذين ينسبون الشطرنج إلى الهند فتختلف روايات وضعه عندهم ، فمنهم من يذكر أنه وضع لبعض ملوك الهند بهدف إصلاحه وتقويمه إلى السبيل الصحيحة ، وذلك في مطلع القرن الخامس الميلادي[٩] . ومنهم من يرى أنه اخترع في أيام الملك الهندي الحكيم (بلهيت)[١٠] الذي رتب للعبة كتاباً يسمى (طرق جنكا) يتداولونه فيما بينهم ، وجعل أحجار الشطرنج على صورة الآدميين وغيرهم من الحيوانات ، وجعلهم درجات ومراتب يظن أنها تمثل صور البروج . وقيل إنّ واضعه (صصه بن داهر) الهندي[١١] .

على أن الفردوسي[١٢] يسرد قصة أسطورية يذكر فيها السبب في وضع الشطرنج ، وخلاصة القصة أنّ أحد ملوك الهند ، اسمه (جَمهور) ، كان في مدينة (سَنْدَلي) ، وقد رزق من زوجة كريمة ولداً أسماه (كوّ) ، ومات الملك بعيد ذلك ، فتزوجت أرملته أخاً له اسمه (ماي) الذي كان يسكن مدينة (زنبر) ، ورزق منها ولداً اسمه (طلخند) . وبعد سنتين مات (ماي) ، فتسنمت الأم عرش البلاد إلى أن شبّ ولداها (كو) و (طلخند) ، فاحتدم الخلاف بينهما ، وكانت تميل إلى الولد الأكبر (كو) لتميّزه على أخيه بمزيد من الشهامة والعقل

(٩) دائرة معارف أفرام ١٠ / ٤٦٥ .
(١٠) دائرة المعارف الإسلامية : « شطرنج » .
(١١) الغيث المسجم ٢ / ٩١ .
(١٢) الشاهنامة ٢ / ١٥٠ - ١٥٤ .

والإحسان والعدل ، فقسمت الأموال بينهما ، لكنها طلبت من (طلخند) أن يتخلى عن الملك لأخيه الأكبر، فلم يقبل. ثم إنّ وقعة عظيمة جرت بين الأخوين ، أسفرت عن قتل (طلخند) حسرة وحزنا من دون أن يمسه أحد بسوء ، ولما علمت الأم بذلك ثارت ثائرتها وحزنت حزناً شديداً ، فدأب (كو) بمساعدة أعوانه على إقناعها بإيجاد لعبة تمثل احتدام المعركة بين فريقين متنازعين ، وكيف يموت الملك حتف أنفه حزناً وكمدا ، لأن الأعداء قد أحاطوا به ، فكان أن أوجدوا لعبة الشطرنج .

ويذكر الفردوسي أيضاً[١٣] أن هذه اللعبة أرسلها الهنود إلى الفرس ، في عهد أنوشروان لاختبارهم ، فتمكن بزرجمهر من معرفة ترتيب أحجارها وطريقة اللعب بها .

على أن الموضوعية تقتضي الاعتراف بالأصل الهندي للعبة الشطرنج ، وقد انتقلت هذه اللعبة عن طريق الفرس إلى العرب وعن طريق العرب إلى أوربة[١٤] .

٣ ـ دلالات الشطرنج وطرق اللعب به : ذكر بعض أهل النظر من الإسلاميين أن واضع الشطرنج كان عدليا ، مستطيعاً فيا يفعل[١٥] . بيد أن المتتبع لأصول هذه اللعبة يرى أنها تتفاوت بين الجبر والاختيار ، وبين المقامرة وإعمال الفكر .

---

(١٣) المصدر السابق ٢ / ١٤٧ ـ ١٥٠ .

(١٤) الراوندي : راحة الصدور ص ٥٦٩ وأحمد أمين : ضحى الإسلام ١ / ٢٥٠ ـ ٢٥١ والشاهنامة ٢ / ١٤٧ ودائرة المعارف البريطانية « chess » وتراث فارس ص ١١٢ .

(١٥) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

فقد ذكر المسعودي[١٦] : أن الملك الهندي (بلهيت) كان يلعب الشطرنج مع حكمائه « وجعلها مشكّلة على صور الناطقين ، وغيرهم من الحيوان مما ليس بناطق ، وجعلهم درجات ومراتب . ومثل الشاه بالمدبر الرئيس ، وكذلك مايليه من القطع ، وأقام ذلك مثالاً للأجساد العلوية التي هي الأجسام السماوية من السبعة والاثني عشر . وأفراد كل قطعة منها بكوكب ، وجعلها ضابطة للمملكة . وإذا كان عدو من أعدائه ، فوقعت منه حيلة في الحروب نظروا من أين يؤتون في عاجل أو آجل » .

ثم قال إن للهند في لعب الشطرنج سرّاً « يسرّونه في تضاعيف حسابها ، ويتغلغلون بذلك إلى ماعلا من الأفلاك ، وماإليه منتهى العلة الأولى » . وتلا ذلك إثبات لأعداد أضعاف الشطرنج التي اعتنى بها أيضاً ابن السمّان الدمشقي ، وجعله في مصراع البيت الآتي :

إن رمت تضعيف شطرنج فجملته   ها واهه طعجز مد زوددها[١٧]

على أن المقامرة بالشطرنج واردة عند الهنود ، بل إن « الأغلب عليهم القمار في لعبهم بالشطرنج والنرد على الثياب والجواهر »[١٨] . وقد يصل الأمر بهم إلى المقامرة بأعضاء جسمهم إذ « ربما أنفد الواحد منهم مامعه ، فيلعب في قطع عضو من أعضاء جسمه ... وربما توجّه عليه

---

(١٦) المصدر السابق ١ / ٩٦ .

(١٧) دائرة معارف أفرام ١٠ / ٤٦٦ ، وفي الغيث المسجم ٢ / ٩٣ قدم الصفدي لهذا البيت بقوله : « وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ... » .

(١٨) مروج الذهب ١ / ٤٣٦ .

اللعب في قطع الأصابع والكف ثمّ الذراع والزند وسائر الأطراف »[١٩] .

ويبدو أن رقعة الشطرنج كانت تصنع من الجلد الأحمر :

أرض مربعـــــة حمراء من أدَم ... مابين إلفين موصوفين بالكرم[٢٠]

وشاهد ذلك أيضاً قول ابن الرومي من همزيته[٢١] :

وأرى أن رقعـــة الأدَم الأحــ ... ــمرِ أرضٌ عَلَّلْتَهـا بـدمـاءِ

وكانت أحجار الشطرنج من العاج ، وهي كبيرة الحجم ، مما اقتضى كبر مساحة الرقعة واضطرار اللاعبين إلى القيام في أثناء اللعب بها[٢٢] .

وللشطرنج ست صور[٢٣] ، **فأولها** : الآلة المربعة المشهورة ، وهي ثمانية أبيات في مثلها، ونسبت إلى قدماء الهند. **والثانية**: الآلة المستطيلة ، وأبياتها أربعة في ستة عشر ، ولعلها اللعبة التي استطاع أن يكتشف اللعب بها بزرجمهر ، كما هو مبين في (الشكل ـ أ ـ)[٢٤] . **والثالثة**: المربعة التي تقوم على عشرة أبيات في مثلها، والزيادة في أحجار البيتين الإضافيين ، على ماهو معروف في الآلة المربعة المشهورة ، هو في قطعتين تسميان الدبابتين ، ومسيرهما كمسير الشاه إلا أنهما تأخذان وتؤخذان . **والرابعة** : الآلة المدورة المنسوبة إلى الروم . **والخامسة** : الآلة المدورة النجومية التي تسمى الفلكية ، وأبياتها اثنا عشر على عدد

---

(١٩) المصدر السابق . وانظر محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٩ عن الملاعبة بالشطرنج على القَمْر .

(٢٠) مروج الذهب ٤ / ٢٣٥ ، وانظر البيت متلوّا بأبيات ثلاثة في محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٨ .

(٢١) الديوان ١ / ٢٠ .

(٢٢) مروج الذهب ١ / ٤٢٦ .

(٢٣) المصدر السابق ٤ / ٢٣٣ .

(٢٤) راحة الصدور ص ٥٦٩ .

بروج الفلك مقسومة نصفين ، وينقل فيها سبعة أمثلة مختلفة الألوان على عـدد خمسـة الأنجم والنيربين ، وعلى ألـوانها . والســادســة : تسمى الجوارحيـة ، وهي مستحـدثـة في عصر المسعودي ، وهي سبعـة أبيـات في ثمانية ، وأمثلتها اثنا عشر في كل جهة منها ستـة ، وكل واحـد من الستـة يسمى باسم جارحة من جوارح الإنسان التي بها يميز ، وينطق ، ويسمع ، ويبصر ، ويبطش ، ويسعى ، وهي سـائر الحـواس ، والحـاس المشترك ، وهو الذي من القلب .

على أن للهنود مايميزهم في تحريـك أحجـار الشطرنج ، فهم « يجرون الفيـل في عرصـة الشطرنـج إلى أمـامـه دون سـائر الجهات بيتـاً واحــداً كالبيـذق ، ونحـو الـزوايـا كالفرزان ، بيتـاً واحـداً في الأربـع الـزوايـا ، ويقـولـون إن هـذه البيـوت هي مـواقـع أطرافــه من الخرطـوم والقـوائم الأربعة . ويلعبون الشطرنج بـالفَصَّين فيا بين أربعـة أنفس ، أمـا تعبئـة الأمتعـة فعلى هــذه الصـورة (الشكـل - ب -) ... ويتنـاوبـون ضرب الفصين فيا بينهم على دور ، ويبطـل من أعـداد الفص الخمسـة والستــة ، فيؤخـذ بـدل الخمسـة واحـد ، وبـدل الستـة أربعـة ، من أجل أنها هكـذا يصيران في التصوير ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ويقـع اسم الشـاه على (الفرزان) ، ويصير كل واحد من أعداد الفص لتحريك واحد من الأدوات ، فالواحـد إما للبيدق وإما للشـاه ، وحركتها بحسب التي لها في الشطرنج المشهور ، والشـاه يـؤخـذ ولا يطـالب بـالتنحي عن مـوضعـه . والاثنــان للرُّخ ، وحركته إلى ثالثه على القطر كحركة الفيل عندنا في الشطرنج . والثلاثـة للفرس ، وحركته كالمعهودة المورّبة إلى ثالثه . والأربعة للفيل ، وحركتـه على استقامـة كحركـة الرّخ المعهودة ، إلا أن يحجب عن الزحف ، وربمـا كان محجـوبـا ، فيرفـع أحـدُ الفصَّيْن عنـه الحجـاب حتى يـزحف ، وأقـل

حركاته بيت واحد ، وأكثرها خمسة عشر بيتاً ، لأنه ربما جاء في الفصين أربعتان أو ستتان أو ستة وأربعة ، فيتحرك بأحد العددين الضلع كله على حاشية الرقعة ، وبالآخر الضلع الآخر على الحاشية الأخرى ، إذا لم يكن محجوبا ، ويحصل بالعددين على طرفي القطر . وللآلات قيم تؤخذ الحصص بحسبها من الخطر ، لأنها تؤخذ فتحصل في الأيدي . وقيمة الشاه خمسة ، وقيمة الفيل أربعة ، والفرس ثلاثة ، والرخ اثنان ، والبيدق واحد . ومتى أخذ آخذ شاها فله خمسة ، وللشاهين عشرة ، وللثلاثة خمسة عشر ، إذا لم يكن مع الآخر شاهه ، فإن كان معه ، واستولى على الشاهات ، فله أربعة وخمسون »[٢٥] .

هذا وإن لليونانيين والروم وغيرهم من الأمم في الشطرنج كلاماً ونوعاً من اللعب به ، وقد اختار العرب من بين كلّ الطرائق الطريقة السائدة المعروفة التي انتشرت عن طريقهم إلى سائر العالم ، ويرى ابن ابن تيمية[٢٦] أن الشطرنج أقرب إلى الاعتزال لأن صاحبه لايعترف بالقضاء والقدر ، بل يعتمد على مقدرته العقلية في اللعب به . ولذلك كان يقول[٢٧] : « اللعب بالنّرد خير من اللعب بالشطرنج » .

على هذا يمكن القول إن العرب أسهموا بقدر مافي توطيد هذه اللعبة في المجتمع الإسلامي ، بل لهم مايخصهم في هذا المجال ، إذ أن بعضهم كان[٢٨]

(٢٥) البيروني : تحقيق ماللهند من مقولة ص ١٤٦ ـ ١٤٨ .
(٢٦) الغيث المسجم ٢ / ٩١ .
(٢٧) المصدر السابق .
(٢٨) المصدر السابق ٢ / ٩٥ .

« يأخذ قطع الشطرنج يرصها رصاً مخصوصاً صورة دائرة ، ويدعي أن مركبا كان على ظهر البحر الأعظم في اللجة ، وفيه مسلمون وكفار ، فأشرفوا على الغرق ، وأرادوا أن يرموا بعضهم إلى البحر ليخف المركب ، فينجو بعضهم ويسلم المركب . فقالوا نقترع ، ومن وقعت القرعة عليه ألقيناه . فنظر الريّس إليهم ، وهم جالسون على هذه الصورة ، فقال : ليس هذا حكما مرضيا ، وإنما الحكم أنا نعدّ الجماعة ، فكلّ من كان تاسعاً ألقيناه . فارتضوا بذلك ، ولم يزل يعدهم ويلقي التاسع فالتاسع إلى أن ألقى الكفار أجمعين وسلم المسلمون ، وهذه صورة ذلك (الشكل ـ ج ـ) . والمسلمون هم الحمر[٢٩] ، وابتداء العدد منهم أولاً ، ويبتدئ من أول الأربعة الحمر إلى جهة الشمال ، فينتهي التاسع إلى آخر السود الخمسة[٣٠] ، ثم يبتدئ من الأحمرين بالعدد ، وهكذا إلى أن تلقى السود بأجمعها » .

وقد أوحت رقعة الشطرنج إلى العرب ببعض الألعاب ، كذلك الترتيب الذي شاهده الصفدي[٣١] (الشكل ـ د) . فالأعداد في بيوت الرقعة ، كيفما عددتها أفقياً أوقطرياً ، حصلت على الرقم ٢٦٠ . وفي أربعة أركانه أربعة أوفاق كل منها وفق بذاته .

ب ـ النّرد :

١ ـ اسمه : يرى بعض العلماء القدماء أن أصل كلمة نرد هو « نردشير » نسبة إلى أردشير ابن بابك أول ملوك الفرس الأخيرة[٣٢] .

(٢٩) يمثل المسلمين في الشكل الدوائر .

(٣٠) يمثل الكافرين في الشكل النجوم .

(٣١) الغيث المسجم ٢ / ٩٦ ـ ٩٧ .

(٣٢) المصدر السابق ٢ / ٩١ .

وقد ذكر الدكتور عزام[٣٣] أن معنى « النرد » بالفارسية: جذع الشجرة ، وكأن قطع النرد شبهت بقطع من جذع الشجرة . وفي « چترنك نامك » أنه سمي باسم مؤسس الدولة الساسانية « نوأردشير » ، وأن الاسم اختصر إلى « نرد » ، وهو تأويل ينبغي ألا يعتد به[٣٤] .

على أن المعاجم العربية[٣٥] تذكر أن « النرد » كلمة معربة ، وأصلها بالفارسية « نردشير » . و « شير » وحدها تعني بالفارسية : « حلو » . وقد ورد في الحديث الشريف « من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه »[٣٦] .

٢ ـ وضعه : رأينا أن اسم « النرد » قد يكون نسبة إلى « أردشير » أول ملوك الفرس الأخيرة ، بيد أن قصة انتقال الشطرنج إلى الفارسية تشير أن بزرجمهر الموبذ هو مخترع النرد ، وذلك في عهد أنوشروان ، لما تحدّى الهنود الفرس بلعبة الشطرنج ، كما ذكر الفردوسي على لسان أنوشروان الذي أرسل موبذه بالأحمال إلى ملك الهند (الراي) : « وقد نفذنا هذا الموبذ إلى خدمتك ... ووضعنا النرد بإزاء الشطرنج ، ونفذناه إلى الخدمة ، فإن فطنتم إلى اللعب به فلكم هذه الأحمال ، وإن عجزتم عن ذلك فأضيفوا إليها مثلها من عندكم ، وأنفذوها إلى خزانتنا والسلام »[٣٧] .

---

(٣٣) الشاهنامة ٢ / ١٤٧ (الحاشية) .

(٣٤) المصدر السابق .

(٣٥) لسان العرب : « نرد » ، والمصباح المنير : « نرد » .

(٣٦) الإمام مسلم : صحيح مسلم ـ كتاب الشعر ـ ١٠ ـ باب تحريم اللعب بالنردشير ٧ / ٥٠ .

(٣٧) الشاهنامة ٢ / ١٤٩ .

بيد أن المسعودي[٣٨] يذكر أن اختراع النرد كان في عهد الملك الهندي (الباهبود)[٣٩] . والأرجح أن النرد لعبة فارسية الأصل ، وضعت إزاء لعبة الشطرنج الهندية ، لما كان بين الدولتين من تنافس حضاري في القديم .

٣ ـ دلالات النرد وطرق اللعب به : يرى بعض الباحثين[٤٠] أن لعبة النرد كانت أكثر ذيوعاً في القديم . وذكر بعض أهل النظر من الإسلاميين « أن واضع النرد كان مجبرا ، فتبين باللعب بها أنه لاصنع له فيها ، بل تصرفه فيها على مايوجبه القدر عليه بها »[٤١] ولذلك قال ابن تيمية : « اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج ، لأن صاحبه يعترف بالقضاء والقدر » ، فهو يوافق مذهب الأشاعرة[٤٢] .

وقد أورد القدماء تفصيلات حول دلالات هذه اللعبة واللعب بها ، فقد ذكر المسعودي[٤٣] أن هذه اللعبة جعلت « مثالاً للمكاسب ، وأنها لاتنال بالكيس ولابالحيل في هذه الدنيا ، وأن الرزق لايتأتى فيها بالحذق » . على أن لقواعد هذه اللعبة صلة بتقلب الدنيا بأهلها واختلاف أمورها ، إذ « جعل بيوتها اثني عشر بيتاً بعدد الشهور ، وجعل كلابها ثلاثين كلباً ، بعدد أيام الشهر ، وجعل الفصين مثلاً للقدر وتقلّبه بأهل

(٣٨) مروج الذهب ١ / ٩٥ .

(٣٩) (الباهبود) متقدم على (بلهيت) الذي اخترع الشطرنج في عهده على ماذكر المسعودي ، فقد جاء بعد الباهبود الملك (زامان) ، ثم الملك (فور) الذي واقعه الإسكندر ، ثم الملك (دبشليم) الذي وضع كليلة ودمنة ثم بلهيت المذكور .

(٤٠) تراث فارس .

(٤١) مروج الذهب ٤ / ٢٣٧ .

(٤٢) الغيث المسجم ٢ / ٩١ . وفي محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٩ أن الشطرنج معتزلي والنرد مجبر .

(٤٣) مروج الذهب ١ / ٩٥ .

الدنيا ، وأن الإنسان يلعب بها فيبلغ بإسعاد القدر إياه في مراده باللعب بها مايريد ، وأن الحازم الفطن لايتأتى له مايتأتى لغيره إلا إذا أسعده القدر ، وأن الأرزاق والحظوظ في هذه الدنيا لاتنال إلا بالجدود » . وهي في ذلك مثل الأفلاك ، ورميها مثل تقلبها ودورانها . والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة ، كل وجهين منها سبعة[٤٤] . ولهذه اللعبة عدة طرق ، فقد يستخدم فيها فصّان أو ثلاثة فصوص ، وبحسب تقلبها يتم اللعب بين اللاعبين ، وربما ضرب الفصوص شخص ثالث بين المقامرين ، وتقسم الأحجار (الكلاب) الثلاثين بينهما[٤٥] .

وتلحق بهذه اللعبة لعبة أخرى تسمى « الأربعة عشر »[٤٦] ، وهي قطعة من خشب يحفر فيها ثلاثة أسطر ، فيجعل في تلك الحفر حصى صغار يلعبون بها .

وقد كان للمسلمين رأي واضح في هذه اللعبة ، إذ رأينا كيف قال الرسول الكريم (ص) « من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه » . وقد روي عن النبي ﷺ أيضاً أنه قال : « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله »[٤٧] . وهذا يقطع بتحريم هذه اللعبة ، ولعل هذا هو سبب عدم انتشارها ، مثلما انتشرت لعبة الشطرنج .

---

(٤٤) الغيث المسجم ٢ / ٩١ . وفي محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٩ تفصيلات أخرى حول دلالات هذه اللعبة .

(٤٥) تحقيق ماللهند من مقولة ص ١٤١ .

(٤٦) الشيرازي : المهذّب في فقه مذهب الإمام الشافعي (ر) - كتاب الشهادات - ٢ / ٣٢٥ - ٣٢٦ وبهامشه ابن بطال الركبي : النظم المستعذب في شرح غريب المهذب ٢ / ٣٢٥ .

(٤٧) الإمام مالك : الموطأ - كتاب الرؤيا - ٦ - ص ٥٩٤ .

وتبقى أقوال المتكلمين والفقهاء في المجال النظري من دون أن تنتقل إلى الجانب التطبيقي ، كالذي مر بنا من قول ابن تيمية بأن واضع النرد يعترف بالقضاء والقدر .

ج ـ الشطرنج والنرد وانعكاسها في الأدب :

لقد انتشرت هاتان اللعبتان لدى المسلمين ، ولاسيما الشطرنج حتى أشار ابن النديم[٤٨] إلى طائفة ممن ألّفوا في الشطرنج كتباً وسماهم « الشطرنجيين »[٤٩] ، وقد أهدى هارون الرشيد شطرنجاً إلى (شارلمان) . واشتهر قوم باللعب به حتى نُسبوا إليه ، مثل أبي حفص الشطرنجي (توفي نحو ٢١٠ هـ) ، والصولي الشطرنجي (ـ ٣٣٥ هـ) ، وابن الإقليدسي الشطرنجي (المتوفى نحو ٣٣٠ هـ) ، ومحمد بن أحمد بن الحسين الشطرنجي الحلبي (من رجال القرن الخامس الهجري) . وتكوّن حوله أدب فارسي وأدب عربي ، فالفردوسي (ـ ٤١١ هـ) نظم فيه بلغة شعرية جيلة ، والعرب نظموا فيه الكثير الجميل »[٥٠] .

على أن النرد لم ينل من الاهتمام مانالـه الشطرنج ، وماوصل إلينا من الشعر فيه إن هو إلا شذرات قليلة . وذلك لعدم عناية المسلمين بالنرد لارتباطه بالمقامرة ، كما رأينا ، ولذا راح الشعراء القدماء يشيرون إلى ظاهرة المقامرة في هذه اللعبة كقول بعضهم[٥١] :

---

(٤٨) ابن النديم : الفهرست ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

(٤٩) وتقدّم أن الملك الهندي بلهيت قد رتّب لهذه اللعبة كتاباً يسمى « طرق جنكا » ، على هذا فالكتاب المذكور أقدم ماأُلّف في الشطرنج بحسب مانمي إلينا .

(٥٠) ضحى الإسلام ١ / ٢٥١ والأصفهاني : الأغاني ٢٠ / ٤٤ والباخرزي : دمية القصر ١ / ١٩٩ والزركلي : الأعلام ١ / ٦١ .

(٥١) مروج الذهب ٤ / ٢٣٦ .

لاخيرَ في النرد لايغني ممــارسَهـا حسنُ الـذكاء إذا مـاكان محرومـا
تريــكَ أفعــال فَصَّيْهــا بحكمها ضدين في الحـال ميوناً ومشؤومـا
فـا تكاد ترى فيهــا أخــا أدب يفـوتـه القَمْر إلا كان مظلـومـا

ولأبي نواس (ـ ١٩٨ هـ) في هذه اللعبة[٥٢] :

ومـأمـورة بـالأمر تـأتي بغيره ولم تتبـع في ذاك غَيّـا ولارشـدا
إذا قلتُ لم تفعل ، وليست مطيعة وأفعل مـاقـالت فصرت لهـا عبـدا

ويبدو أن أبا نواس كان من لاعبيها ، حتى إنه يقسم بها أحياناً[٥٣] :

حلفتُ اليــومَ بـــالطنبـــور والكعبين والنّردِ

وقد كان السريُّ (ـ ٣٦٦ هـ) ولوعاً بهذه اللعبـة ، فهـا هو ذا يصف النرد في أثناء دعوته أبا بكر المراغي[٥٤] :

ومحكمــان على النفـوس وربمــا لم يحكمــا فيهن حكمـــا عـــادلا
أخـــوان قـــد وسما على متنيهما سمــة تحث إلى التليــد غـوائـلا
يلقاهمـا المسعـود سعـداً طـالعـا ويراهمـا المنحـوس سعـدا آفـلا

غير أن أبا الفتح كشاجم (ـ ٣٦٠ هـ) له أبيات في ذم النّرد ، فقـد كتب إلى صديق له مشتهر بلعبه أبياتاً ، وهي[٥٥] :

أيّهـا المعجب المفـاخر بـالنّر د ليُـزْهى بهـــا على الإخـــوان
قد لعَمْري حرصت جهـدي على قَمْـ ـرِك لـولم تـواتــك الفصّـــان
غير أنّ الأريب يكــذبــه الظــ ـن ويبكي لشـــدة الحرمــــان

(٥٢) المصدر السابق .
(٥٣) أبو نواس : الديوان ص ٧٢٩ .
(٥٤) السري الرفاء : الديوان ص ٢١٤ .
(٥٥) مروج الـذهب ٤ / ٢٣٦ ، وانظر مـاقيـل عن ذم النّرد في محـاضرات الأدبـاء ١ / ٤٤٩ .

وإذا مـــاكنت أول إنســـا ن تمنّى فـــأخلفتـــه الأمـــاني

ولابن المبـاريـة مـايشبـه المنـاظرة بين لعبتي النرد والشطرنـج ، سأعرض لها بعد قليل . ولأبي عبد الله محمد بن أحمد الخياط[٥٦] بدمشق قصيدة سينية ، يصف فيها النرد . ومن المتأخرين الذين نظموا في النرد شمس الدين محمد بن دانيال (ـ ٧١٠ هـ) ، فله من قصيدة لامية ، يصف فيها الفصوص[٥٧] :

تلـــوح في أكفّنــــا كالجـــوهر المفصـــلْ
تفعـــل فيما بيننـــا فعـل القضـاء بـالـدولْ

ولم أعثر إلا على اسم كتاب واحد ألف في النرد وأسبابها واللعب بها وصاحبه العدلي[٥٨] .

ويمكن القول إن الشطرنج لقي من اهتمام الفقهاء والخلفاء والأدباء أضعاف مالقي النرد ، فلم يحرم الفقهاء اللعب بالشطرنج[٥٩] . وقد لعب به بعض الصحابة والتابعين ، كأبي هريرة (ـ ٥٩ هـ) ، وابن عباس (ـ ٦٧ هـ) ، وابن الزبير (ـ ٧٣ هـ) ، وسعيد بن المسيّب (ـ ٩٤ هـ) ، رضي الله عنهم ، وروي أن سعيد بن جبير (ـ ٩٥ هـ) كان يلعب به استدبارا[٦٠] .

---

(٥٦) الغيث المسجم ٢ / ٩١ .
(٥٧) المصدر السابق .
(٥٨) الفهرست ص ٢٢١ ، وذكر ياقوت أن للجاحظ كتاباً عنوانه « النرد والشطرنج » ، انظر معجم الأدباء ٦ / ٨٨ .
(٥٩) المهذب ٢ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ .
(٦٠) المصدر السابق . وقد روي أن الإمام الشافعي (ـ ٢٠٤ هـ) كان يلعب الشطرنج استدبارا ولم يكن يرى بها بأساً . انظر مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد ٣١ ، =

وقد كان للشطرنج شهرة وأهمية كبيرة عند الخلفاء والسلاطين ، فقد رأينا أن الخليفة هارون الرشيد (ـ ١٩٣ هـ) أهدى إلى (شارلمان) شطرنجا . والخليفة المأمون (ـ ٢١٨ هـ) « كان لايجيد اللعب بالشطرنج ويقول : عجبا مني كيف أدير ملك الأرض ، ولاأحسن تدبير رقعة ذراعين في ذراعين »[٦١] .

وتمثل السلطان محمود الغزنوي (ـ ٤٢١ هـ) بالشطرنج عندما قبض على مجد الدولة البويهي ، الذي كاتبه مستنجداً ، فقال السلطان محمود[٦٢] : « أما قرأت شاهنامه ، وهي تاريخ الفرس ، وتاريخ الطبري ، وهو تاريخ المسلمين ؟ قال : بلى ! قال : ماحالك حال من قرأها ! أمالعبت بالشطرنج ؟ قال : بلى ! قال : فهل رأيت شاها يدخل على شاه ؟ قال : لا . قال : فما حملك أن سلمت نفسك إلى من هو أقوى منك ؟ ثم سيّره إلى خراسان مقبوضاً » . فقد أصبح الشطرنج مضرباً للأمثال ، حتى أورد الميداني في أمثال المولدين قولهم : « متى فرزنت يابيدق ؟ »[٦٣] .

= الجزء ١ ، ص ١٧٤ ، الحاشية مقالة بعنوان : « أحمد بن حسين الكيواني » للدكتور عبد الله محمد عيسى الغزالي ، نقلاً عن « أنموذج القتال في نقل العوال » ص ٣٢ ـ ٣٤ لابن أبي حجلة التلمساني (ـ ٧٧٦ هـ) . وانظر محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٧ ـ ٤٤٨ عن الرخصة في الشطرنج ، وكراهيته وذمه .

(٦١) الغيث المسجم ٢ / ٩٧ . وهذا يشير إلى كبر مساحة رقعة الشطرنج ، كما قدّمت .

(٦٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ / ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

(٦٣) الميداني : مجمع الأمثال ٢ / ٣٣٠ . وجاء في « فصل الشطرنجيين » للثعالبي من كتابه « خاص الخاص ـ ص ٨٢ » : « أن من أمثالهم في الصغير يتكبر : تفرزن البيدق . ومن أمثالهم : زاد في الشطرنج بغلة » .

ومن ذلك قول الشاعر :

يقولون ساد الأرذلون بأرضنا وصار لهم مال وخيل سوابق
فقلت لهم شاخ الزمان وإنما تفرزن في أخرى الدسوت البيادق[٦٤]

وقد اتخذ عمر الخيام (ـ ٥١٥ هـ) من هذه اللعبة تشبيها جميلاً للقدر ، فهو يقول :

وإنما نحن رِخاخُ القضاء ينقلنا في اللوح أنى يشاءْ
وكل من يفرغ من دوره يلقى به مستقر الفناءْ[٦٥]

وقد مثل جمال الدين محمد بن نباتة (ـ ٧٦٨ هـ) السقام الذي أصابه وامرأته بما يحدث في الشطرنج[٦٦]

أشكو السقام وتشكو مثله امرأتي فنحن في الفرش والأعضاء ترتجُ
نفسان والعظم في النطع يُجمِّعُنا كأنما نحن في التمثيل شطرنجُ

وقال ابن قَلاقِس نصر بن عبد الله (ـ ٥٦٧ هـ) :

والصغير الحقير يسمو به السّـ ـير فيعنو له الكبير الجليل
فرزن البيدق التنقل حتى انـ ـحط عنه في قيمة الدست فيل[٦٧]

وفي المعنى نفسه يقول أبو الفضل التميمي :

دعني أسر في البلاد ملتمسا فضلة مال إن لم يفرزنا

---

(٦٤) الأحدب الطرابلسي ، إبراهيم : كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان ص ٧٠ (الحاشية) ويشبه هذا المثل ما في ثمرات الأوراق (لابن حجة الحموي) ١ / ٤٦ (على هامش محاضرات الأدباء) .

(٦٥) دائرة المعارف الإسلامية : « شطرنج » .

(٦٦) الغيث المسجم ٢ / ٩٠ وديوان ابن نباتة ص ٩٥ .

(٦٧) الغيث المسجم ٢ / ٨٨ وديوان ابن قلاقس ص ٨٩ .

فبيـــدقُ الرُّخ وهـو أيسر مـــا في الدّست إن سار صار فرزانـا[٦٨]

وقد أنشد في هـذا المعنى أيضاً أبو الثنـاء حماد بن هبـة الله الحرّاني (ـ ٥٩٨ هـ) :

تنقُّـلُ المرء في الأسفـار يكسبـه محـاسنـا لم تكن فيـه ببلـدتـه
أمـا ترى بيـذق الشطرنـج أكسبـه حسن التنقّـل فـوق رتبتـــه[٦٩]

وقد كثر إعجاب بعض الشعراء بلعبة الشطرنج ، فأكثروا من تضمين بعض مصطلحاتها وتقاليدها ، فقد قال السري الرفاء[٧٠] :

وفتيـــــــة زهر الآداب بينهم أبهى وأنضر من زهر الريـــاحين
مشـوا إلى الراح مشي الرُّخ وانصرفـوا والرّاح تمشي بهم مشي الفرازين

وقد تكرر عنده هذا المعنى ، كما في قوله[٧١] :

حتى إذا الشمس بهـــــا آذنت خيـامهـا الصفر بقلـع الأواخي[٧٢]
راحـوا عن الراح وقـد أبـدلـوا[٧٣] مشي الفرازين بمشي الرخــــاخ

---

(٦٨) الغيث المسجم ٢ / ٨٨ .

(٦٩) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب (الجزء ٤ ، القسم ٤ ، ص ٧٨٢) .

(٧٠) الديوان ص ٢٧٤ والثعالبي : يتيمة الدهر ٢ / ١٣٨ .

(٧١) الـديـوان ص ٧٥ ويتيمـة الـدهر ٢ / ١٣٨ . وقـد أورد الثعـالبي في « فصـل الشطرنجيين » من كتابه « خاص الخاص ـ ص ٨٢ » بيتين في هذا المعنى ، أولهما :

يجـــول في الأرض وأقطـــارهـــا كما يجـــول الرّخّ في الرقعـــــة

والثاني :

مشـــوا إلى الراح مشي الرخّ وانصرفـــوا والراح تمشي بهم مشي الفرازين

وواضح أن البيت الثاني هو للسري الرفاء الذي نحن بصدده .

(٧٢) في الديوان : « بحل الأواخ » .

(٧٣) في الديوان : « وقد بدّلوا » .

وقال في قلب معناه ، ووصف الشطرنج[٧٤] :

وكتيبتا زنج وروم أذكتا حربا يسيل بها الذكاء مفاصلا
في معرك قسم النزال بقاعه بين الكماة المعلمين منازلا
لم تسفحا فيه دماً وكأنما رشحا الدماء أعاليا وأسافلا
يبدي لعينك كلما عاينتَهُ قرنين جالا مقدما ومخاتلا[٧٥]
فكأن ذا صاحٍ يسير مُقَوّما وكأنّ ذانشوانٌ يَخْطُر مائلا
أعجب بها حرباً تثير إذا التظت فضل الرجال ولاتثير قساطلا

وربما أشار بعضَ الشعراء إلى الشطرنج في الهجاء ، كقول أبي إسحاق الصابىء[٧٦] :

أبو الفضل إذا يحصـ ـل فيما بيننا فضل
ومانؤثر أن يدخـ ـل في شطرنجنا بغل

وكقول ابن الرومي في هجاء سوّار بن أبي شُراعة[٧٧] :

تأمّلتُ الرجالَ فلم أجدهُ من الشاهاتِ ثَمّ ولا الرّخاخِ

---

(٧٤) يتيمة الدهر ٢ / ١٣٨ والديوان ص ٢١٤ ومحاضرات الأدباء ١ / ٤٤٨ .

(٧٥) في الديوان : « ومحاولا » .

(٧٦) يتيمة الدهر ٢ / ٢٨٥ .

(٧٧) محمد شريف سليم : شرح ديوان ابن الرومي ص ١٢١ . وفي ديوان المتنبي بالشرح المنسوب الى العكبري (١ / ١٣٥ ـ ١٣٦) إشارة إلى لعب أحد ممدوحيه ، وهو بدر بن عمار ، بالشطرنج . ويشير أبو الطيب إلى عدم اكتراثه بهذه اللعبة حيث يقول :

وأُوهِمُ أنّ في الشطرنج همي وفيك تأمّلي ولك انتصابي

وفي موضع آخر يقول :

وغَيّرَ فؤادي للغواني رميّة وغيرُ بناني للرّخاخ ركابُ

انظر الديوان ١ / ١٩٢ ومانقل الشارح عن أبي الفتح ابن جني .

وقد كان بعض الشعراء يتندّرون بالألغاز، مشيرين إلى الشطرنج، ومنهم أبو الحسين الجزار يحي بن عبد العظيم (ـ ٦٧٩ هـ) ، القائل[٧٨] :

وماشيءٌ لـه نفَسٌ ونفْسٌ ويُؤكَلُ عظمُه ويحَكُّ جلدُهْ
يودُّ بـه الفتى إدراك سؤْلٍ وقد يلقى به الفتى مالايَوَدُّهْ
ويؤخذ منه أكثره بحقٍ ولكن عند آخره يردُّهْ

وقال بعضهم ملغزاً فيه أيضاً[٧٩] :

وما اسم ثلاثة أخماسِهِ هو الشطر منه ومن غيره
وباقيه إن رمتَ معكوسَةُ قطعتَ رَجاءَكَ من خيرِهِ

ولجمال الدين محمد بن نُباتة ملغزاً أيضاً[٨٠] :

وماصامتٌ يمضي ويرجع حائرا ويقضي على أوصالهِ الوصلُ والصّدُّ
كأنّ الأسى آلى عليه أليةً فما فيه إلاّ النفسُ والعظم والجلدُ
وأحرفه خمس على أن شطره ثلاثة أخماس الحروف التي تبدو

وقد ذكر كثير من الطرف حول الشطرنج في كتب التاريخ والأدب، فقد أورد الجاحظ[٨١] : أن رجلاً لعب « قدام بعض الملوك بالشطرنج، فلما رآه قد استجاد لعبه وفاوضه الكلام قال له : لم لاتولّيني نهر بوق[٨٢] ؟ قال : أوليك نصفه . اكتبوا له عهده على

(٧٨) الغيث المسجم ٢ / ٩٠ .
(٧٩) المصدر السابق .
(٨٠) الديوان ص ١٦٢ والغيث المسجم ٢ / ٩٠ .
(٨١) الجاحظ : البيان والتبيين ٤ / ٦ .
(٨٢) نهر بوق : طسّوج من سواد بغداد قرب كلواذا ، زعموا : أن جنوبي بغداد من كلواذا ، وشماليها من نهر بوق ـ معجم البلدان « نهر بوق » . والطسّوج : الناحية ـ لسان العرب « طسج » .

بوق[٨٣] ». وذكر المسعودي[٨٤] « أنّ الصولي في بدء دخوله إلى المكتفي . وقد كان ذكر له بجودة لعبه الشطرنج ، وكان الماوردي اللاعب مقدما عنده ، متمكنا من قلبه معجبا بلعبه ، فلعبا جميعا بحضرة المكتفي ، فحمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة والألفة على نصرته وتشجيعه ، حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة ، فلما اتصل اللعب بينهما ، وجمع له الصولي غايته وقصد قصده ، غلبه غلبا لايكاد يرد عليه شيئاً ، وتبين حسن لعبه للمكتفي ، فعدل عن هواه ونصره للماوردي ، وقال له : صار ماء وردك بولاً » .

ومما ذكره المسعودي أيضاً[٨٥] : « أن الراضي رأى في بعض متنزهاته بالثريا بستانا مونقا ، وزهراً رائقاً ، فقال لمن حضر من ندمائه : هل رأيتم أحسن من هذا ؟ فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ووصف محاسنه ، وأنها لايفي بها شيء من زهرات الدنيا ، فقال : لعب الصولي بالشطرنج ، والله ، أحسن من هذا الزهر ومن كل ماتصفون » .

ومن البراعة في اللعب ماشاهده الصفدي[٨٦] غير مرة بالديار المصرية

---

(٨٣) من معاني « البوق » : الباطل الكذب ، وفي هذا تكمن طرفة الجاحظ .

(٨٤) مروج الذهب ٤ / ٢٣٢ .

(٨٥) المصدر السابق . وفي « فصل الشطرنجيين » للثعالبي من كتابه « خاص الخاص - ص ٨٢ مانصه : « تمالح شطرنجيان ، فقدمت غضارة فيها قطع لحم ، فتناول أحدهما إحداها فوجدها مشتملة على عظم فتركها ، ومد يده إلى الأخرى ، فقبض الآخر على يده ، وقال : العب بيمينك . ونظر بعضهم إلى خسيس قصير ، فقال : هو بيدق الشطرنج في القامة والقيمة . وقيل لبعضهم : أتلاعب فلاناً الشطرنج ؟ فقال : نعم ، وأطرح له رخّاً من عقلي » .

(٨٦) الغيث المسجم ٢ / ٨٩ . وقد روي الثعالبي (تتمة اليتيمة : تعريف القدماء ص ٤) أن أبا العلاء المعري كان يلعب الشطرنج والنّرد .

لشخص متجند « يعرف بعلاء الدين بن قيران ، وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العوالي ، ويحطّهم ويغلبهم » ، وأنه « كان يقعد ويتحدث وينشد الأشعار » ، والناس يتسامرون في أثناء ذلك .

وقال الصفدي[٨٧] : « ورأيت غير مرة أيضاً ، بدمشق ، سنة إحدى وثلاثين وسبعمئة شخصاً يعرف بالنظام العجمي ، وهو يلعب الشطرنج غائباً في مجلس الصاحب شمس الدين ، وأول من رأيته لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الأطباء ، وكان طبقه ، فغلبه مستديرا ، ولم يشعر حتى ضربه شاه مات بالفيل ، ولم يره حتى التفت إلينا وقال : مات . وحكي لي أنه كان يلعب غائباً على رقعتين ، وحكى لي عنه صاحبنا المولى بدر الدين حسن الغزي أنه رآه يلعب على رقعتين غائباً وقدّامه رقعة يلعب فيها حاضراً ، وغلب في الثلاث . وكان الصاحب شمس الدين يدعه في وسط الدست ، ويقول له عدّلنا قطعك وقطع غريمك ، فيسردها جميعاً كأنه يراها بين يديه » .

وقد عرف اللعب بالشطرنج استدباراً عند سعيد بن جبير ، كما رأينا ، وقد أثنى ابن الرومي على أبي القاسم التوّزي الشطرنجي (أحمد بن علي) الذي كان يلعب مستدير الظهر أيضاً ، فقال[٨٨] :

غلط الناسُ لستَ تلعبُ بالشّطـ ... رَنْجِ لكنْ بأنفُسِ اللُّعباءِ
أنتَ جِدِّيُّها وغيرُكَ مَنْ يلـ ... ـعبُ إنّ الرّجالَ غيرُ النّساءِ
لكَ مَكْرٌ يَدِبُّ في القومِ أخفى ... من دبيبِ الغذاءِ في الأعضاءِ

---

(٨٧) الغيث المسجم ٢ / ٨٩ . وانظر ماروي عن طرف الشطرنج في محاضرات الأدباء ١ / ٤٤٨ ـ ٤٤٩ وثمرات الأوراق ١ / ٤٦ ـ ٤٧ .

(٨٨) ديوان ابن الرومي ١ / ٢٠ ـ ٢١ .

أو دبيب المَـلالِ في مُسْتَهـــا مَيْـ ... نِ إلى غـــايـــةٍ من البغضـــاءِ
أو مسير القضــــــاء في ظُلَم الغيـ ... ـب إلى من يريـــده بـــالتَّـواءِ
أو سُرَى الشيب تحتَ ليـلِ شبـابٍ ... مُسْتحيرٍ في لِمَّــــــــةٍ سَحْماءِ
دبَّ فيهــا لهــا ومنهــا إليهــا ... فــاكتست لـونَ رثَّــةٍ شمطــاءِ
تقتلُ الشـاةَ حيث شئتَ من الرقـ ... ـعــةِ طَبّــاً بــالقِتْلَــةِ النكراءِ
غيرَ مـانـاظرٍ بعينيـكَ في الـدَّسْـ ... ـت ولامقبـــلٍ على الرُّسَـــلاءِ
بـل تراهـا وأنتَ مستـديرَ الظهـ ... ـرِ بقلبٍ مصــــــوَّرٍ من ذكاءِ
مــارأينـا سـواكَ قِرْنـاً يُـوَلِّي ... وهـو يُرْدي فـوارسَ الهيجـــاءِ
ربَّ قـومٍ رأوْكَ رِيْعـوا فقـالـوا ... هـل تكـونُ العيـونُ في الأقفـاءِ
والفـؤاد الـــذكيُّ للمُطرقِ المُغْـ ... ـرِضِ عينٌ يرى بهـــا من وراءِ
تقرأ الـدَّسْتَ ظـــاهراً فتـؤدِّيـ ... ـــهِ جميعـــاً كأحفـــظ القُرّاءِ

وتجدر الإشارة إلى أن كثيرا من المصنفات والأقوال والأشعار دارت حـول الشطرنـج وتقريظــه ، وطرق اللعب بــه ، واستغـلال رمـوزه في الأمور السياسية والعسكرية . أما المصنفات الشطرنجيـة فقـد رأينـا كيف أشـار ابن النـديم إلى أصحـابهـا ، وسماهم الشطرنجيين ، وربما عـاد تـأليف العرب في الشطرنج إلى مرحلـة متقـدمـة ، فقـد ذكر أن الخليل بن أحمـد الفراهيـدي (ـ ١٧٠ هـ)[٨٩] « عمـد إلى الشطرنـج ، فـزاده في الـدولاب حملا ، فلعبت به أناس من حاشية الشطرنجيين ، ثم رموا به » . وقـد ذكر ابن النـديم من مؤلفـات الشطرنج « كتـاب الشطرنج »[٩٠] للعـدلي الـذي

(٨٩) مروج الذهب ٤ / ٢٣٣ .
(٩٠) الفهرست ص ٢٢١ . وقـد أشرت في الحـاشيـة (٥٨) إلى أن يـاقـوت نسب كتـابـاً عنوانه « النرد والشطرنج » إلى الجاحظ .

ألف كتابا في النرد ، كما ذكرت ، ورأى أن ذلك أول كتاب عمل في الشطرنج . ثم نسب كتاباً آخر في الشطرنج إلى الرازي[٩١] ، الذي كان يلاعب العدلي بين يدي المتوكل . كما ألف الصولي محمد بن يحي (ـ ٣٣٥ هـ) كتاباً في الشطرنج وله نسختان[٩٢] . وللّجْلاج محمد بن عبد الله (متوفى بعد ٣٦٠ هـ) كتاب « منصوبات الشطرنج »[٩٣] ، وكان بارعاً في اللعب به . ومن الحذاق بهذه اللعبة ابن الإقليدسي إبراهيم بن محمد (متوفى نحو ٣٣٠ هـ) وله كتاب « مجموع في منصوبات الشطرنج »[٩٤] . بيد أن هذه المؤلفات لم يصل إلينا منها إلاّ كتاب يظن أنه للّجلاج ، وهو محفوظ في التيمورية ، وعنوانه « لعب الشطرنج الهندي »[٩٥] .

وأما الأقوال في الشطرنج فقد اشار المسعودي[٩٦] إلى ماستعمله لعابه من فنون الهزل والنوادر المدهشة ، « فزعم كثير منهم أن ذلك ممايبعث على لعبها ، وانصباب المواد وصحيح الأفكار إليها ، وأن ذلك بمنزلة لارتجاز الذي يستعمله أهل القتال عند اللقاء ، والحادي عند الإعياء ، المائح للغرب عند الاستقاء ، وأن ذلك عدة للاعب ، كما أن الشعر والارتجاز من عدة المحارب » . وقال ابن شرف القيرواني محمد بن سعيد

(٩١) المصدر السابق .

(٩٢) المصدر السابق .

(٩٣) المصدر السابق ص ٢٢٢ . ومنصوبات الشطرنج : خطط الشطرنج ، وانظر « أنموذج القتال » ص ١١٠ ـ ١١١ ، نقلاً عن مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد ٣١ ، الجزء ١ ، ص ١٨١ ، الحاشية ٧٢ .

(٩٤) الفهرست ص ٢٢٢ .

(٩٥) الأعلام ٦ / ٢٥٩ .

(٩٦) مروج الذهب ٤ / ٢٣٤ .

(ـ ٤٦٠ هـ) في مدح الشطرنج[٩٧] . « حرب سجال ، وخيل عجال ، وفرسان ورجال ، قريبة الآجال ، سريعة عودة الجال ، تستغرق الفكرة ، وتسلب اللب استلاب السكرة ، وتترك اللسان ومأأراد ، أساء أو أجاد ، إلا أنها تدني مجلس الصعلوك من أشراف الملوك ، حتى لايكون بينهما في أقرب بقعة إلا عرض الرقعة ، وربما التقت ثيابهما في بيت القطعة ، ولسانها على بيت القطعة ، لعب أصولي ، وغريب صولي ، قمر لجاجي ، ولعب لجلاجي ، مظفر الفئة ، يراها عن مئبة ، بيوته حصينة ، وشاهه مصونة ، ودوابه مجتمعة ، وشاهه ممتنعة ، جيد النظر ، شديد الحذر ، لايبقي ولايذر ، عينه تغلي وفكرته تملي ، ويده تبلي » . هذا إذا أجاد اللاعب ، وكان مدرّب القريحة ، مروّض الذهن . لكنه إذا انقلب إلى وسيلة للهو وإضاعة للوقت ومقامرة ، فإنه عندئذٍ يكون كا وصفه ابن شرف القيرواني نفسه ، في ضد ماذكره آنفا « آخر الطبقة ، وأول الآبقة ، لعب كل يطرح له الكل ، رخه أبداً فيل ، وشاهه قتيل ، لعب يرمد ويكمد ، لعب الغريب فيه غريب ، والصواب فيه لايصاب ، دفع مافيه نفع ، وقطع على نطع ، مافي دفعاتها إغراب ، ولا لوقعاتها إطراب ، طويل حد الرقعة ، كثير مس القطعة ، على طول إمساك ، وثقل حراك »[٩٨] .

---

(٩٧) الغيث المسجم ٢ / ٩٧ . وقد أشار ابن حجة (ثمرات الأوراق ١ / ٤٦ ـ ٤٧) إلى شيء من الهزل والنوادر في الشطرنج أيضاً .

(٩٨) المصدر السابق ٢ / ٩٧ ـ ٩٨ ، ثم أورد الصفدي قول الشاعر الذي أعجبه :

وهبتها أتقنتها ماذا أتيت به يا زوج أكبر ما فيها من القطع

وقد أشار العقاد في كتابه « ابن الرومي ـ حياته من شعره ـ ص ١٧٥ » إلى أن ابن الرومي هزئ بالشطرنج في بعض أبياته ، كقوله : « ديوان ابن الرومي ـ تحقيق حسين نصار ـ ص١٩٣٥ »

وأما الأشعار فقد صورت طبيعة اللعب بالشطرنج ، وكيف يحتال كل من اللاعبين للتغلب على الآخر ، ولاسيا أن بعض الشعراء كانوا يجيدون اللعب به ، فما قاله بعض اللعاب[٩٩] :

نوادر الشطرنج في وقتها أحرّ من ملتهب الجمر
كم من ضعيف اللعب كانت له عونا على مستحسن القمر

وقد أشار ابن نباتة إلى حذق النظام العجمي ، الذي تقدم ذكره ، في هذه اللعبة[١٠٠] :

ولاعب يعربُ شطرنجُهُ عن فهمه المتّقدِ الصائب

أرى لعبة الشطرنج إن هي حُصّلت أحقُّ أمور الناس ألاّ يُحَصّلا
تَعِلّةُ بوابينِ جاعا وأرملا بيابٍ قليلِ خيرُهُ فتَعلّلا

وكقوله أيضاً : « ديوان ابن الرومي - تحقيق حسين نصار - ص ١٩٣٤ »

تفرّست في الشطرنج حتى عرفتها فإن صح رأيي فهي بالوعة العقل
[إليها يَغيضُ العقلُ ماشابَ صفوَهُ من الهذيانات الشنيعة والهزل
وماذاك في الشطرنج عيباً لأنّه عناءٌ عظيمٌ إن جنحنا إلى العدل
أليس عناءً أنّها آلةُ الفتى لتصفيةِ العقل المشوبِ من الجهل
بلى إنّ ترويق الشرابِ من القذى لنفعٌ وتخليصُ الخيارِ من الرّذلِ]

ورأى العقاد أن هذا الهزء كان بسبب جهل ابن الرومي بهذه اللعبة ، على الرغم من محاولته البراعة فيها .

على أن العقاد تسرّع في حكمه على ابن الرومي ، فبالنسبة إلى البيتين الأولين يمكن حملها على اضطراب ابن الرومي في مواقفه إذ كثيراً مايمدح الشيء ثم يذمه ، وبالنسبة إلى القطعة الأخرى اكتفى العقاد بذكر البيت الأول منها ، غير أن باقي الأبيات ، التي بين معقوفين والتي أغفلها ، تدلّ على أن الشاعر إنما أراد المدح لا الذم .

وورد في محاضرات الأدباء (١ / ٤٤٨) أن أهل المدينة كانوا إذا خطب إليهم من يلعب الشطرنج لم يزوّجوه ، ويزعمون أنه إحدى الضّرّتين .

(٩٩) مروج الذهب ٤ / ٢٣٤ ومحاضرات الأدباء ١ / ٤٤٨ .

(١٠٠) الغيث المسجم ٢ / ٩٠ وديوان ابن نباتة ص ٦٢ .

يغيب لكن ذهنُــــه حـــــاكمٌ ‏ يــاحبــذّا من حكمٍ غــائبِ

ومن ذلك ماذكره ابن نباتة هذا في ختام إحدى مقاماته ، معبراً عن إعجابه بالنظام العجمي أيضاً[١٠١] :

للهِ في الشطرنــــج فكرة لاعب ‏ إن غاب أوحضر اجتنيت حدائقهْ

شكرتُه نفسُ اللّعب أونفسُ النهى ‏ هـاتيك صامتةٌ وهـذي نـاطقهْ

وربما أشار بعض الشعراء إلى أن هذه اللعبة إنما هي تمثيل لمعركة بين فريقين يتذاكران أحداثها[١٠٢] :

تذاكر الحزب فـاحتـالا لهـا شبهـا ‏ من غير أن يسعيا فيها بسفك دم

هـذا يغير على هـذا ، وذاك على ‏ هـــذا يغير ، وعين الحرب لم تنم

فانظر إلى الخيل قد حاشت بمعرفة ‏ في عسكرين بـــلاطبـــل ولا علم

ومما قيل في هذه اللعبة ، على سبيل المبالغة والوصف ، قول أبي الحسن ابن أبي البغل الكاتب الذي كان من جلة الكتاب ، وكبار العمال ، وممن اشتهر بمعرفتها واللعب بها ، وهو :

فتى نصب الشطرنـج كيما يرى بهـا ‏ عـواقب لاتسمـو لهـا عين جـاهـل

وأبصر أعقـاب الأحـاديث في غـد ‏ بعيني مُجــدّ في مخيلــة هـــازل

فأجدى على السلطان في ذاك أنـه ‏ أراه بهـــا كيف اتقــاء الغـوائــل

وتصريف مـافيهـا إذا مـااعتبرتـه ‏ شبيه بتصريف القنـا والقنـابل[١٠٣]

---

(١٠١) الغيث المسجم ٢ / ٨٩ . وفي « ثمرات الأوراق » ١ / ٤٧ ـ ٤٨ لابن نباتة أيضاً البيتان الآتيان :

أفــديــه لاعب شطرنـج قــد اجتمعت ‏ في شكلــه من معـــاني الحسن أشتــات

عينـــاه منصـوبـــة للقلب غـــالبـــة ‏ والخــدّ فيــه لقتـل النفس شـــامـــات

(١٠٢) مروج الذهب ٤ / ٢٣٥ .

(١٠٣) المصدر السابق . وفي ثمرات الأوراق (١ / ٤٦ ـ ٤٧) أبيات على هذا النحو للشيخ بدر الدين بن الصاحب ، وللشيخ عز الدين الموصلي .

وهذا شاعر آخر يتحدث عن ملاعبة من يهوى ، ويبث في أثناء ذلك شكواه لفرط تثني ذلك الحبيب وصدوده[١٠٤] :

أعييت إذ لاعبت بالشطرنج من ... أهوى فأبدي خدّه توريدا
وغدا لفرط الفكر يضرب أرضه ... بقطاعه لما انثنى مجهودا
فطفقت أنشده هناك معرّضا ... وجوانحي فيه تذوب صدودا
رفقاً بهن فما خلقن حديدا ... أوَ ماتراها أعظما وجلودا

ولاننسى همزية ابن الرومي التي أجاد فيها ،مصوراً حسن لعب التوّزي استدبارا ، كما رأينا . ومن حذاق اللعب بالشطرنج أيضاً أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم[١٠٥] ، وله في عضد الدولة[١٠٦] « قصيدة شطرنجية لم يسبق إلى مثلها وهي نهاية في الحسن والظرف ، فمنها :

لي فؤاد لو أنه لي غريم ... كان عذري لديه أني عديمُ
وأنا مبتلى بقلبي الذي أقـ ... ـعد فيا يسومني وأقومُ
ليس يدري لجهله وهو يقضي ... أن كلّي بما جناه زعيم
غصبتني عليه خود وقالت ... أنا من قد عرفت واسمي ظلوم
هو ثأر نالته يمناي فاطلبـ ... ـه بحرب يشيب فيها الفطيم
وانثنت بي إلى مجال فسيح ... تدمن الركض فيه زنج وروم
فأقمنا صدور فرسان حرب ... خلف رَجّالة لها لاتريم

---

(١٠٤) الغيث المسجم ٢ / ٩٧ . والأبيات للنور الإسعردي ـ محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد » « ـ ٦٥٦ هـ » شاعر فيه خلاعة ومجون (ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢١٢) .

(١٠٥) من شعراء العراق ، ومن ندماء الصاحب بن عباد (يتيمة الدهر ٣ / ٣٤٢) .

(١٠٦) يتيمة الدهر ٣ / ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

وإذا استقـدمت تقـدمت الخيـ ـل وطـاب الطراد والتصميم
فالتقى العسكران في حومة النقـ ـع أسـود على أسـود تحـوم
كلّ فيـل نجت من الصلم أذنـا ه وأودى نـابـاه والخرطـوم
وطمر إذا علتـه العـوالي غـاب فيهـا وعـاد وهـو سليم
فاختلطنا وجال في الحرب فرزا ني وقـال الكمي من لايخيم
ثم نـادى شـاهي برخيـه كرا ليس بعـد الوقـوف إلا الهجـوم
فأحـاطـا بشـاهنـا في مضيق ضـاق ذرعـاً بمثلـه المكظـوم
ثم أزعجتـه بفيلي فـولى مستكينـا كما يـولي اللئيم
وكشفت العراء عن وجـه رخّي فعراه الحمـام وهـو مليم
فتخفت من الحيـاء وغطت ورد خـدّ كأنـه ملطـوم
ثم قـالت خـذ الفـؤاد سليما إن حبس المرهـون عـار ولـوم
ولشتـان بين خيلي في الغـ ـي وخيـل صراطهـا مستقيم
قـارع الـدهر فـوقها عضـد الـدو لـة حتى انتهى إلى مـايروم
فـأبـاد العـدا وقـام بـه الـديـ ـن وركن الخـلافـة المهـدوم .
واستقرّت بـه زلازل بغـدا د وعـاد الخليفـة المظلـوم » .

ولابد من وقفة أمام هذه الأبيات ، فقد حـاول الزعفراني أن يعمـد إلى المقابلة بين لعبة الشطرنج ومايجري في عهده من أحداث على نحو فيـه من جمـال التصـوير والتعبير مـايرقى بـالشعر السيـاسي إلى مرتبـة عليّـة ، ماكان له أن يتربعها لولا الاعتاد على مصطلحات هذه اللعبة ، ومالها من تاريخ عريق ، وماتحمله من عظـات ورموز عريقـة . كل أولئـك أتـاح لمثل هـذا الشـاعر الإبـداع في ابتكار هـذا اللون من الشعر الـذي جمع بين أصالة المضمون وطرافة أداة التعبير .

وتجدر الإشارة إلى أن ابن الهبارية يعدّ أكبر شاعر عربي استطاع الإفادة من لعبتي النرد والشطرنج ، ولاسيما في كتابه الصادح والباغم ، فقد أشار إلى أحداث تاريخية ، منها ماجرى بين طغرلبك والملك الرحيم[١٠٧] :

لّما أتى طغرلبك بغداذا ولم يجد من أمره معاذا
جاء إليه الملكُ الرحيم مستقبلاً فقال لاتريم
واستحضر الشطرنج للملاعبةْ إشارة منه إلى المحاربةْ
حتى إذا توسّطا في اللعب جاء ابن ميكال بأمر عجب
صافح عمدا شاهه بشاهه للطفه في الكيد وانتباهه
فردّ ذاك ابن بويه منكرا فلجّ طغرلبك حتى أكثرا
قال له وغلط الرحيم وقد لعمري يغلط الحكيم
ماجرت العادة أن الشاها يدخل بيت الشاه قال آها
فلم دخلت بيتنا وضحكا أخطأ غرّ للرسوم تركا
ثم أشار أن خذوه فأخذ وقام من بين يديه وجُبذ

وهذه الأبيات تذكرنا بالحوار الذي دار بين السلطان محمود الغزنوي ومجد الدوله البويهي ، مما يؤكد استغلال مافي الشطرنج من رموز وتسخيرها في الأمور العسكرية والسياسية .

وقد رأينا أن ابن الهبارية أفرد أرجوزة في موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم ، وعلى الرغم من ورود أغلب هذه الأرجوزة في الباب الأول « الصادح والباغم »[١٠٨] يلاحظ أن الشاعر تجاوز الغاية التي توخاها

(١٠٧) ابن الهبارية : الصادح والباغم ص ١٥ .
(١٠٨) ص ١٤ ـ ١٩ .

منها ، فأفاض في مسألة القضاء والقدر . والتدبير والتقدير ، من خلال المحاورة بين الشيخ الهندي والكهل الفارسي ، فقد بين الهندي أن المقصود من لعبة الشطرنج غلبة التدبير على التقدير :

يعنون أن العيش في التدبير ... وليس بالقسمة والتقدير
والمرء للأفعال مستطيعُ ... محكم يحفظ أو يضيع
وذلك العدل بلا خلاف ... لو وفّق الرجال للإنصاف[109]

وأشار الفارسي إلى أن الغاية من لعبة النرد تغليب التقدير على التدبير :

والعيش بالرزق وبالتقدير ... وليس بالرأي ولا التدبير
وقد وضعنا النرد للمثال ... لو فطنت بصائر الرجال[110]

فقد استغل ابن الهبارية ماعرف من أصل وضع هاتين اللعبتين للمفاضلة التي صورها بين الفرس والهنود ، ثم ربط بين هذا الأصل وبين ماجدّ في الفلسفة الإسلامية . فإن قضية القضاء والقدر شائكة وقد « حيَّرت أهل الأديان ، من يهود ونصارى ومسلمين ، كما حيّرت الفلاسفة من قبل . ولما جاء الإسلام رأينا أن هذه المسألة تثار ثم تخمد ، ولايتوسع فيها ... وجاء المعتزلة ووسعوا هذا البحث وفلسفوه ، واتخذوا جانب الإرادة »[111] . فأعمال العباد مخلوقة لهم ، وفي قدرتهم أن يفعلوها ، وأن يتركوها ، من غير دخل لإرادة الله تعالى ، ولولا ذلك ماكان التكليف[112] . « فلما جاء

---

(١٠٩) الصادح والباغم ص ١٢ .
(١١٠) المصدر السابق ص ١٣ .
(١١١) أحمد أمين : ظهر الإسلام ٤ / ٧٨ .
(١١٢) المصدر السابق ٤ / ٧٧ .

دور أبي الحسن الأشعري طلع برأي جديد ، فقال : إن الله هو خالق أفعال العباد ، وهو يريد مايصدر منهم من خير أوشر ... وعلى كل حال يميل الأشعرية إلى التوسّط بين الجبر والاختيار ، وأن الله يوجد القدرة والإرادة في العبد ، وقدرة العبد وإرادته لهما مدخل في فعله ، فجميع المخلوقات من فعل الله ، بعضها بلا واسطة وبعضها بواسطة . وكون العبد يتوسط هو موضوع المسؤولية والمؤاخذة »[١١٣] .

غير أن الخصومة كانت تشتد أحيانا بين أنصار الأشاعرة والمعتزلة حول هذه المسألة ، كالذي حصل في عهد السلطان طغرلبك[١١٤] ووزيره الكندري ، الذي قتل نتيجة هذه الخصومة . وإذا كان الأمر كذلك ، فليس بدعا أن لايصل ابن الهبارية إلى رأي قاطع في هذا المجال .

ولكن الشاعر استطاع الانتصار للهندي على الفارسي من خلال الجدل بينهما :

فكان قول الشيخ قومي الهندْ ... الحكماء العلماء اللدُّ
لهم علوم وحلوم وفطنْ ... وحكمة بالغة إذ تمتحنْ
ولم يكن من فضلهم إذ يختبرْ ... فضل الرجال منصف ويعتبرْ
إلاّ الذي أبدوه في الشطرنجِ ... للناس من علم سديدِ النهجِ
جدّ عظيم لقّبوه هزلا ... يصيّر الرأي الأفين جزلا[١١٥]

وأما الفارسي :

قال له الكهل وقومي الفرسُ ... الحكماء مابذاك لبسُ —

(١١٣) المصدر السابق ٤ / ٧٨ ـ ٧٩ .

(١١٤) المصدر السابق ٤ / ٧٠ ـ ٧٢ .

(١١٥) الصادح والباغم ص ١٢ . والرأي الأفين : الضعيف .

لهم سياسات وتدبير حسنْ كالشرع عدلا في الفروض والسننْ[١١٦]

وقد ساق الشاعر طائفة من الأدلّة التاريخية[١١٧] على صحّة ادّعاء كلّ منهما ، وإذا كانت حجج المتحاورين قوية في مسألة الإرادة والاختيار ، فلم يستطع أحدهما التغلب على الآخر ، فإن الهندي يأتي بالدليل القاطع على تفوّق الهنود على الفرس في تصنيفهم كتاب « كليلة ودمنة » :

قال له الهندي ، وهو صادق لكن لنا فضل عليكم سابق

تصنيفنا كليلة ودمنهْ يقضي لنا بحكمة وفطنهْ[١١٨]

وفي هذا الانتصار للهنود أصاب الشاعر صميم ادّعاءات الفرس ، بأن طعن في موروثهم الثقافي ، ولطالما ألحّوا على هذه النقطة في مجادلاتهم . وكأنه يقول لهم : كفى اختلاقا وادّعاء ، فإنّ ماتفاخرون به ليس ملكاً لكم ، بل هو لأصحابه الحقيقيين ، الذين لهم وحدهم أن يعتزوا به . وبذلك استطاع الثأر للعرب ، بشكل غير مباشر ، من أعدائهم الشعوبيين .

د ـ فصل في موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم للشاعر ابن الهبارية[١١٩]

(١١٦) الصادح والباغم ص ١٣ .

(١١٧) المصدر السابق ص ١٤ ـ ٢٠ .

(١١٨) المصدر السابق ص ٢١ .

(١١٩) هذا الفصل حققته من مخطوطتين ضمن مجموعتين في « المكتبة المركزية في برلين الغربية » رقم الأولى ٥٤٩٧ / ١ ، والثانية ٧٦٣٢ / ٢ . وقد حصلت على صور (فوتوكوبي) لها ، واعتمدت المخطوطة الأولى في إثبات النص ، لأنها أسلم من الثانية ، وتاريخ نسخها أقدم ، فهي تعود إلى سنة ٩٩٠ هـ ، بينما تعود الثانية إلى سنة ١٢٢١ هـ . وقد أشرت إلى الأبيات التي وردت في « الصادح والباغم » في الحواشي ، وقد رمزت إلى المخطوطة بـ (أ) وإلى المخطوطة الثانية بـ (ب) .

« قيل : هو عقلان متجادلان ، وجيشان متقابلان تجمعهم رقعة الجلود الشبيهة ببقعة الوجود . وضعوا أمثالاً في غاية التحرير للخيل والرّجل[١٢٠] والملك والوزير ، متناظرون بالدرج والدقائق موزونون بميزان الحقائق .

أرجوزة شعرية[١٢١]

نظم الشريف ابن الهبّارية

الشــــاه لايحضُرُ عنـــــد الشـــــاهِ
لأنهـــــا من أعظم الـــــدواهي[١٢٢]
والرُّخ[١٢٣] لايــولَــجُ في المضـــائـــقْ
إذ ذاك بـــــالطريـــــق غير لائـــــقْ

---

(١٢٠) الرّجل والراجل : ضد الفارس ، أي الماشي ، ويريد به الجنود أو البيادق ، وهي من قطع الشطرنج .

(١٢١) من المتأخرين الذين جروا في هذا المضار الشاعر أحمد بن حسين الكيواني (- ١١٧٣ هـ) ، وقد حُققت أرجوزته التي بلغت أبياتها (٢٠٤) عن مخطوطتين ، إحداهما في الظاهرية ، والثانية في مكتبة برلين الوطنية ، ونُشرت تحت عنوان « أحمد بن حسين الكيواني : دراسة في الشاعر وأعماله الأدبية وتحقيق أرجوزته في الشطرنج » دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله محمد عيسى الغزالي ، في مجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد ٣١ ، الجزء ١ ، ص ١٤٧ - ١٨٧ ، الكويت ١٩٨٧) . وعقب عليها التّهامي شهيد في مقالة بعنوان « قراءة في أرجوزة أحمد بن حسين الكيواني في الشطرنج - تحقيق ودراسة الدكتور عبد الله الغزالي » نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية أيضاً (المجلد ٣٢ ، الجزء ٢ ، ص ٤١٧ - ٤٣٤ ، الكويت ١٩٨٨) .

(١٢٢) الشاه : الملك ، أكبر قطع الشطرنج ، وعليه المعول في اللعب . وانظر الصادح والباغم ص ١٤ .

(١٢٣) الرّخ : القلعة ، إحدى قطع الشطرنج وتتركز في الزاوية .

والعَقــــــــد كالخنـــــــدق في التحصينِ
وضربــــــــــــــة العرضيّ كالكَمينِ[١٢٤]

كـــــذا اعتضــــاد الشـــاهِ بـــــالفرزانِ
مـــوعظـــــــةٌ في السرِّ للسلطـــــــانِ[١٢٥]

لِيتّقي في الخطبِ بـــــــالـــــــوزيرِ
مفـــوّضـــــاً إليـــــه في الأمـــورِ[١٢٦]

وكلّ إنســـــان فـــلا بـــــدّ لـــــهُ
من صـــاحب يحمـــلُ مـــاأثقلـــهُ[١٢٧]

معـــــاضِـــــدٌ في رأيـــهِ ونصحـــــهِ
مـــوافـــقٌ في حربـــه وصلحـــــه[١٢٨]

والشـــــاهُ قـــــد يَحمِـــلُ في الأحيـــانِ
وحربُـــــــه أغيـــــظُ لـــــلأقرانِ[١٢٩]

وذاكَ عنـــد شـــدّةٍ شـــديـــدهْ
وشـوكـــةٍ وَشيكـــةٍ حـــديـــدهْ[١٣٠]

كـــــذلـــك المـــوضـــوعُ في الشطرنـــجِ
إشـــــــارةٌ إلى السبيـــــــل المُنجي[١٣١]

---

(١٢٤) العقد : التحصين والحماية . وانظر الصادح والباغم ص ١٨ .

(١٢٥) الفرزان : الوزير إحدى قطع الشطرنج التي تلي الملك في قيمتها . وانظر الصادح والباغم ص ١٧ .

(١٢٦) انظر الصادح والباغم ص ١٧ .

(١٢٧) انظر المصدر السابق .

(١٢٨) انظر المصدر السابق .

(١٢٩) انظر المصدر السابق .

(١٣٠) انظر المصدر السابق .

(١٣١) في (أ) : « إشارة إلى ذا السبيل المنجي » ، والتصحيح من (ب) .

والمرءُ يفـــــدي نفسَـــــه بـــــوفرِهِ
عســـــاهُ ينجـــو من وِثـــاقِ أسرهِ[١٣٢]
كـــذاكَ في الشطرنـــجِ يُفـــدَى الشـــاهُ
بغيرِهِ مِنْ عظمِ مـــــا يغشـــــاه[١٣٣]
والتـــــاجرُ الكيّسُ في التجـــــارهْ
مَنْ خـــافَ في متجرهِ الخســـــارهْ[١٣٤]
يجهـــد في تحصيـــل رأسِ مـــالـــهِ
ويتركُ الربـــحَ مَـــعَ اختـــلالـــهِ[١٣٥]
كـــذاكَ في الشطرنـــجِ حفـــظُ البيـــدقِ
والفيـــل أصـــلٌ من مبـــادي الفيلـــقِ[١٣٦]
إذ ليسَ في العـــــالَمِ شيءٌ يُحتقَرْ
وربّما أســـــالتِ النفسَ الإبَرْ[١٣٧]
إن اقترانَ الفيـــــلِ بـــــالفرزانِ
في أوّلِ الصفِّ وبـــالسلطـــــانِ[١٣٨]

---

(١٣٢) البيت في الصادح والباغم ص ١٦ :
فـــالمرء يفـــدي نفســـه بـــوفره عســـاه أن ينجـــو بـــه من أسره
(١٣٣) في الصادح والباغم ص ١٦ : « من فرط مايغشاه » .
(١٣٤) في المصدر السابق ص ١٩ : « فالتاجر » .
(١٣٥) في المصدر السابق : « ثم يروم الربح باحتياله » .
(١٣٦) الفيل : إحدى قطع الشطرنج التي تحرك بشكل عرضي (وتري) . والفيلق : الجيش ، ويريد به مجموعة قطع الشطرنج . ومبادي : مخففة من « مبادئ » .
(١٣٧) البيت في الصادح والباغم ص ١٦ :
لاتحقرن منهم صغيرا محتقر فربمـــا أســـالت النفس الإبر
(١٣٨) يشير إلى ترتيب الوزير والفيل قياساً إلى السلطان ، فالوزير على الميمنة ، ويليه الفيل .

رمــزٌ بـــأنَّ الملـــكَ بـــالرجـــالِ
والمـــالِ لاملـــكَ بغيرِ مـــالِ[١٣٩]
واليـــدُ بـــالســـاعـــدِ والبنـــانِ
وهكـــذا الرجـــالُ بـــالإخـــوانِ[١٤٠]
ومِن وصـــايـــا حكمـــاءِ الهنـــدِ
في ذاك يـــامَنْ نصحُـــه بجَهـــدي
لا تطلبِ الغـــايـــةَ بـــاللجـــاجِ
وكنْ إذا كـــويتَ ذا إنضـــاجِ[١٤١]
فـــا أتى[١٤٢] القـــائم من أهـــل اللعبْ
ذو قـــوةٍ ظـــاهرةٍ إلا غلبْ
وقلّما يلعبُ بـــالقـــوائمِ
إلاّ فتىً بـــالحربِ غيرُ عـــالمِ[١٤٣]
والبغيُ داءٌ مـــالَـــهُ دواءُ
ليس لملـــكٍ معـــه بقـــاءُ[١٤٤]

---

(١٣٩) في (ب) : « مذ بان الملك بالرجال » . والبيت في الصادح والباغم ص ١٨ :
كـــذلـــك السلطـــان بـــالرجـــال والمـــال لاملـــك بغير مـــال
(١٤٠) البيت في الصادح والباغم ص ١٨ :
فـــإنمـــا الرجـــال بـــالإخـــوان واليـــد والســـاعـــد والبنـــان
(١٤١) انظر الصادح والباغم ص ١٨ .
(١٤٢) كذا في المصدر السابق . وفي (أ) و (ب) : « ومأأبا » .
(١٤٣) انظر الصادح والباغم ص ١٨ . والمقصود بالقوائم : الخيل ، وهي من قطع الشطرنج . [في نسختي الأصل ا ، ب : « بالحروب » ولا يستقيم بها الوزن] .
(١٤٤) انظر الصادح والباغم أيضاً ص ١٨ .

لاتحقِرَنّ راجـــــــلاً في الفيلـــــــقِ
فربّما غلبتَـــــه بـــــالبيـــــدق(١٤٥)
لاتعجلَنْ بـــــأخـــــذِ مـــــاقـــــد ترَكا
وانظر لمـــــــــــاذا ترك الرُّخُّ لكا
فربّما كادَ بـــــــه مكيــــــدهْ
تظهرُ في نقــــلاتـــــهِ السّـــديـــدهْ
لاتُحرجِ الخصمَ ففي إحراجـــــــــهِ
جميـــعُ مـــــاتكرهُ من لجـــاجـــــهِ(١٤٦)
وإن رأيتَ وجـــــــهَ غُلْبٍ لائحـــــا
فكن لأقفـــالِ البيـــوتِ فـــاتحـــا(١٤٧)
وإن رأيتَ النصرَ قـــــــد لاح لكا
فـــــــــلا تقصِّرْ واحترزْ أن تهلكا(١٤٨)
أضعِفْ قـــوى الخصمِ فـــإنّ ضعفَـــهُ
يُـــدني وإن طـــال مـــداهُ حتفَـــهُ(١٤٩)
وإنْ أتى في حجفـــــــــــلٍ عظيمِ
من المـــــــــــوالي أو من الصميمِ(١٥٠)

---

(١٤٥) انظر المصدر السابق .

(١٤٦) انظر المصدر السابق .

(١٤٧) في المصدر السابق :

فـــإن رأيت وجـــه غلب لائحـــا فكن لأقفـــال الـــدسـوت فـــاتحـــا

(١٤٨) انظر الصادح والباغم ص ١٦ .

(١٤٩) في المصدر السابق :

أضعفـــه مـــاستطعت إن ضعفـــه يـــدني وإن طـــال مـــداه حتفـــه

(١٥٠) في الصادح والباغم ص ١٦ :

« ... من الموالي ومن الصميم » .

وجنــــــــدَه أكثرهمْ بجمعَـــــــهْ
لطمــع في الكسب قــد جــاؤوا معَــهْ[١٥١]
فــــاشغلهمْ بـــالنهب عنــــه وابـــدرهْ
بقتلـــــه الشـــــامـــــات كما تقبرهْ[١٥٢]
وإنْ هــــــو استخفى عن المبـــــــارزهْ
وكنتَ أحْظى منــــه في المنـــاجــزهْ[١٥٣]
فـــاخـــدعــــه كيف يكشف للقّـــاءِ
إن الخـــداعَ آيـــــة الـــــدهـــاءِ[١٥٤]
وإن يكن قــــد عقـــد الفرزانــــا[١٥٥]
مســـالمـــاً وطلب الأمـــانــــا[١٥٦]
فـــاصبرْ لــــه حتى يحـــلّ عقـــدهُ
مفتتحـــا بيـــدهِ مـــا سَـــدّهُ[١٥٧]
واحرص لتُفني بـــالخـــداعِ مـــالَـــهُ
ولا تُبَـــقّ رحمـــةً رجـــالَـــهُ

---

(١٥١) في المصدر السابق :

فـــإن تكن كثرتهم مجتمعــــــه لطمــع في النهب قــد جــاؤوا معــه

(١٥٢) في المصدر السابق :

فـــاشغلهم بـــالنهب عنـــه واعكر عليــــــه وهــــو آمن لم يشعر

(١٥٣) في (ب) :

وإن هـــو المستخفي عن المبـــارزة وكنت أحظى منــه بــالمنــاجــزة

وفي الصادح والباغم : « فأنت أحظى منه بالمناجزة » ص ١٩ .

(١٥٤) في الصادح والباغم : « فاخدعه كي يظهر للقاء » ص١٩ .

(١٥٥) سقطت « قد » من (أ) و (ب) ، ولايستقيم الوزن بدونها .

(١٥٦) في الصادح والباغم ص ١٩ :

من عقـــد الفيــل أو الفرزانـــا أو غيره وطلب الأمــــانــــا

(١٥٧) في المصدر السابق : « فكيده حتى يحل عقده » .

هــــــذا يسيرٌ من كثيرٍ مــــــا نَحَـــوْا
في لعبِ الشطرنـجِ فـــافهمْ مـــاحَـــوَوْا[١٥٨]
قـــــد رمّـــزوه للهــــــدى مثــــــالا
إنّ الحكيمَ يضربُ الأمثــــــــــــــــالا
وهــــــذه خـــــاتمـــــة الأرجـــوزه
ومـــــا حَـــوَتْ من حِكَمٍ عَــزيــزه[١٥٩] » .

بعد عرض هذه الأرجوزة وماتقـدّمهـا يمكن الوصول إلى أن الرمز في لعبة الشطرنج قد تعمق في العصر العباسي ، وقـد حمل كثيرا من الوعـظ والنصح ، ولاسيا للحكام ، كقول ابن الهبارية :

الشـــاه لايحضر عنـــد الشـــاه لأنهـــا من أعظم الـــدّواهي

وقوله أيضاً :

والشــاه قــد يحمـل في الأحيــانِ وحربـــه أغيـــظ لـــلأقران

وقد يصرح الشاعر بما في الشطرنج من رمز :

كـذلـك المـوضـوع في الشطرنـج إشـــارة إلى السبيـــل المنجي

وابن الهبـاريـة يربـط بين رموز الشطرنج والـواقـع ، إذ ليس الأمر مقتصرا على وعظ الحكام ، فتراه يسدي النصح إلى الناس جميعـاً ، مؤكـدا ذلـك بمـا في أصول هـذه اللعبـة من أدلّـة . فـالإنسـان عليـه الاعتماد على

(١٥٨) في المصدر السابق :

هـــــذا قليـــل من كثير مـــــاذكر بلعب الشطرنــــج فــــــافهم واعتبر

(١٥٩) بعد هذا البيت : « تمّ الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنـا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الـدين ، والحمد لله رب العـالمين . وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة يوم الجمعة خامس عشر شهر جمادى الآخرة سنـة تسعين وتسعمئة ».

أصحاب يساعدونه في اجتياز مصاعب الحياة : .

وكلّ إنســـان فـلا بـــد لـــه   من صـاحب يحمـل مـا أثقلــه
معـــاضـــد في رأيـــه ونصحـــه   مــوافــق في حربـــه وصلحـــه

وعلى المرء أن يوفر المال ليجتنب مفاجآت المستقبل :

والمرء يفـــدي نفســـه بـوفره   عســاه ينجـو من وثـــاق أسره

ويسدي النصح إلى التاجر أيضاً :

والتـــاجر الكيّس في التجـــاره   من خـــاف في متجره الخســـاره
يجهـد في تحصيـل رأس مــالــه   ويترك الربـح مـع اختــلالـــه

وهذا يشبه حفظ أحجار الشطرنج :

كذاك في الشطرنج حفظ البيـدق   والفيـل أصـل من مبـادي الفيلـق

وتراه يسوق طائفة واسعة من وصايا الهند ، منها :

لاتطلب الغــايــة بـــاللجــاج   وكن إذا كــويت ذا إنضـــاج

وأخيراً يصرّح الشاعر بغاية الشطرنج الإصلاحية ، من خلال إصلاح الحاكم والرعية معاً ، للوصول إلى مجتمع فاضل منشود :

هـــذا يسير من كثير مـــانحـوا   في لعب الشطرنج فـافهم مـاحووا
قـــد رمّــزوه للهـــدى مثـــالا   إن الحكيم يضرب الأمثـــــالا

ويمكن القول إن العرب استطاعوا أن يفيـدوا من كل مـاوصل إليهم من علم وحكمة ونظام ، فأخذوا من ذلـك مـاهو إيجـابي ومفيـد ، وتركوا ماهو سلبي ومقيت . فتمثلوا الحضارات السابقة بعد تنقيتهـا من الخرافـات والفساد ، ليقدموها إلى الحضارة الإنسانية صافيـة كصفـاء طبـاعهم ونقـاء جبلّتهم ، وعظيمة كعظم دورهم في بناء المجتمع الإنساني الواحد .

الأشكال

الشكل (أ)

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
أ	رخ			بيدق	بيدق							بيدق	بيدق			رخ
ب	ملك	فرس	فيل	بيدق	بيدق							بيدق	بيدق	فيل	فرس	وزير
ج	وزير	فرس	فيل	بيدق	بيدق							بيدق	بيدق	فيل	فرس	ملك
د	رخ			بيدق	بيدق							بيدق	بيدق			رخ

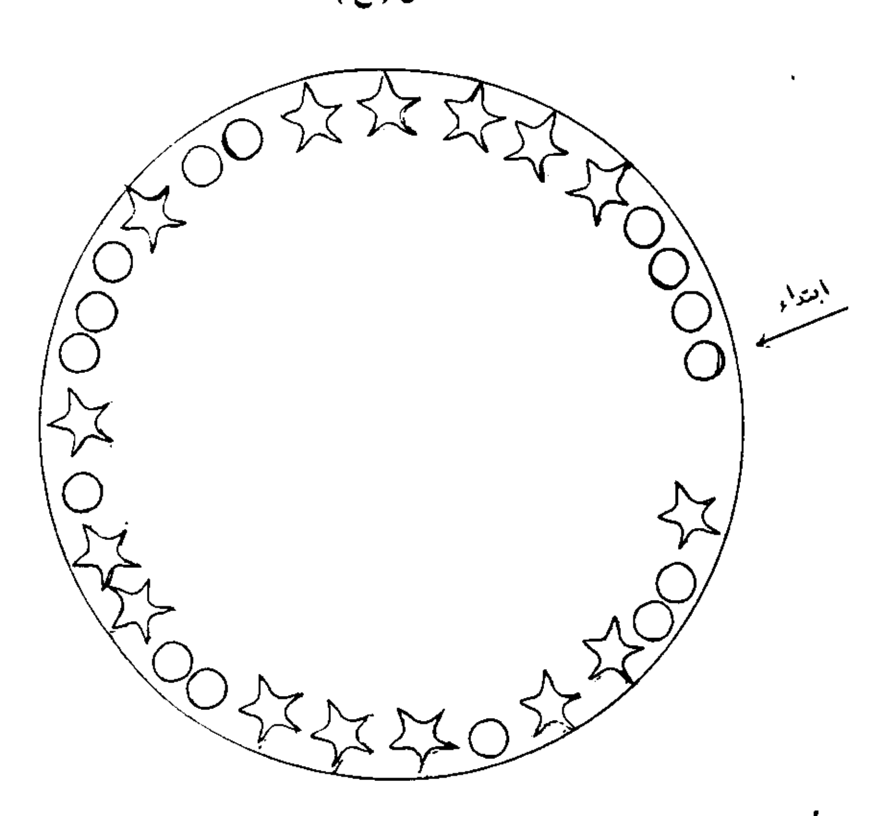
الشطرنج الذي وضعه بزرجمهر

الشكل (ب)

ر خ	بيذق			شاه	فيل	فرس	ر خ
فرس	بيذق			بيذق	بيذق	بيذق	بيذق
فيل	بيذق						
شاه	بيذق						
						بيذق	شاه
						بيذق	فيل
بيذق	بيذق	بيذق	بيذق			بيذق	فرس
ر خ	فرس	فيل	شاه			بيذق	ر ح

اللعب بالشطرنج الهندي بين أربعة لاعبين

الشكل (ج)



لعبة إسلامية

الدوائر تمثل المسلمين ، والنجوم تمثل الكفار

الشكل (د)

١	٢	٦٢	٦١	٦٠	٥٩	٧	٨
٩	١٠	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	١٥	١٦
٤٨	٤٧	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٤٢	٤١
٤٠	٣٩	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣٤	٣٣
٣٢	٣١	٦٥	٣٦	٣٧	٣٨	٢٦	٢٥
٢٤	٢٣	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	١٨	١٧
٤٩	٥٠	١٤	١٣	١٢	١١	٥٥	٥٦
٥٧	٥٨	٦	٥	٤	٣	٦٣	٦٤

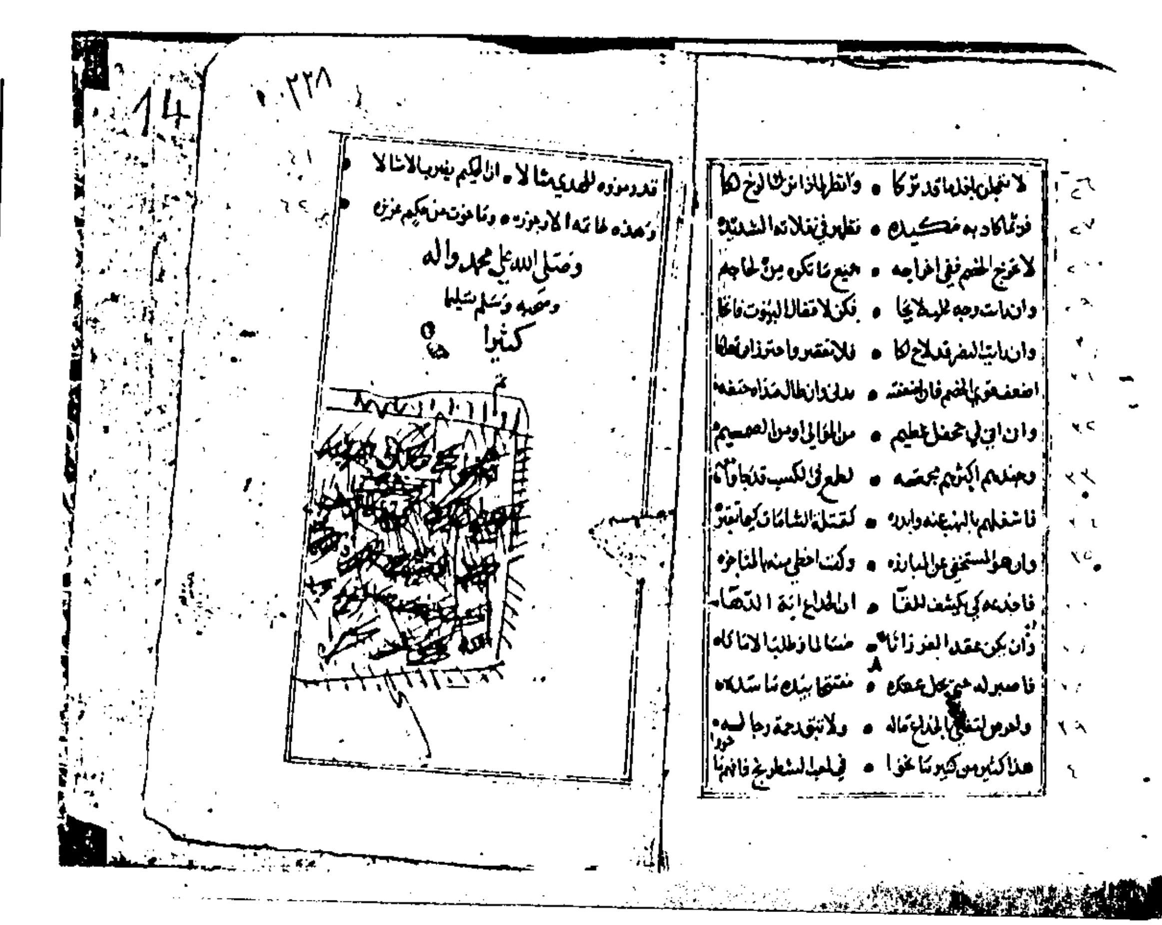
لعبة إسلامية

الأعداد في بيوت الرقعة كيفما عددتها أفقياً أو عمودياً أو قطرياً حصلت على الرقم ٢٦٠ .

الصفحة ١ و ٢ من أرجوزة ابن المبارزية (النسخة أ)

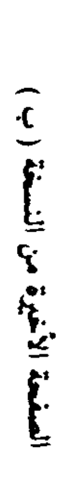
الصفحة ٣ و ٤ من أرجوزة ابن المبارك (النسخة أ)

الصفحة ١ و ٢ من أرجوزة ابن المبارك (النسخة ب)



وصلى الله على محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما
كثيرا

الصفحة ٣ و ٤ من أرجوزة ابن المبّاريّة (النسخة ب)



الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

المصادر والمراجع

١ ـ ابن الأثير ، عز الدين (علي بن أبي الكرم) : الكامل في التاريخ . دار صادر ودار بيروت ١٩٦٦ .
٢ ـ الأحدب الطرابلسي ، إبراهيم : كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان . دار التراث ـ بيروت ١٣٠٧ هـ .
٣ ـ أساتذة من المستشرقين ، بإشراف ا . ج . أربري : تراث فارس (الفصل الثالث) ، ترجمة محمد كفافي . دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٩ .
٤ ـ الأصفهاني ، الراغب (الحسين بن محمد بن المفضل) : محاضرات الأدباء . جمعية المعارف ـ مصر ١٢٨٧ هـ .
٥ ـ الأصفهاني ، علي بن الحسين : الأغاني . مصور عن طبعة دار الكتب ـ بيروت .
٦ ـ الإمام مالك ، مالك بن أنس : الموطأ ، صححه محمد فؤاد عبد الباقي . كتاب الشعب .
٧ ـ الإمام مسلم ، مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم . مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ـ مصر .
٨ ـ أمين ، أحمد :
١ ـ ضحى الإسلام . ط ١٠ ـ بيروت .
٢ ـ ظهر الإسلام . ط ٥ ـ بيروت ١٩٦٩ .
٩ ـ البستاني ، فؤاد أفرام : دائرة المعارف ، المجلد العاشر . بيروت ١٩٦٢ .
١٠ ـ البيروني ، أبو الريحان (محمد بن أحمد) : تحقيق ماللهند من مقولة . دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٩٥٨ .
١١ ـ التلمساني ، ابن أبي حَجَلة (شهاب الدين أحمد بن يحي المغربي) : أنموذج القتال في نقل العوال تحقيق زهير أحمد القيسي . دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ .
١٢ ـ الثعالبي ، أبو منصور :
١ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . ط ١ ـ دار الكتب العلمية ـ ٩٧ .
٢ ـ تتمة اليتيمة (تعريف القدماء بأبي العلاء : نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٦٥) .
٣ ـ خاص الخاص . دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦ .
١٣ ـ الجاحظ ، عمرو بن بحر : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون . ط ٤ . مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٥ .
١٤ ـ ابن الجوزي ، أبو الفرج (عبد الرحمن) : تقويم اللسان ، تحقيق د . عبد العزيز مطر . ط ١ ـ المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٦٦ .

١٥ ـ الحموي ، ابن حِجّـة (أبـو بكر بن علي بن عبـد الله) : ثمرات الأوراق (على هـامش محاضرات الأدباء) جمعية المعارف ـ مصر ١٢٨٧ هـ .
١٦ ـ الحموي الرومي ، ياقوت :
١ ـ معجم الأدباء (إرشاد الأريب) ، مرجليوث . ط ٢ ـ ١٩٣٠ .
٢ ـ معجم البلدان . دار بيروت ودار صادر ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ .
١٧ ـ الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان : راحة الصدور وآية السرور ، مترجم عن الفارسية . القاهرة ١٩٦٠ .
١٨ ـ الركبي ، محمد بن أحمد : النظم المستعذب في شرح غريب المهذب . دار إحياء الكتب العربية ـ مصر .
١٩ ـ ابن الرومي ، علي بن العباس :
١ ـ الديـوان ، مع شرح الشيخ محمد شريف سليم . ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٩١٧ .
٢ ـ الديوان ، تحقيق د . حسين نصار . الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٨١ .
٢٠ ـ الزركلي ، خير الدين : الأعلام . ط ٥ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٠ .
٢١ ـ السري الرفاء ، السري بن أحمد : الديوان . مكتبة القدسي ـ مصر ١٣٥٥ هـ .
٢٢ ـ شهيد ، التُهامي : قراءة في أرجوزة أحمد بن حسين : الكيواني في الشطرنج . مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد ٣٢ ـ الجزء ٢ ـ الكويت ١٩٨٨ .
٢٣ ـ الشيرازي ، أبـو إسحـاق (إبراهيم بن علي) : المهـذب في فقـه الإمـام الشـافعي (ر) ، وبهامشه « النظم المستعذب في شرح غريب المهذب » . دار إحياء الكتب العربية ـ مصر .
٢٤ ـ الصفدي ، صلاح الدين (خليل بن أيبك) : الغيث المسجم في شرح لامية العجم . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٥ .
٢٥ ـ العاملي ، محمد بهاء الدين : الكشكول . دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ .
٢٦ ـ العقاد ، عباس محمود : ابن الرومي ـ حياته من شعره . م . مصر شركة مساهمة مصرية .
٢٧ ـ الغزالي ، د . عبد الله محمد عيسى : أحمد بن حسين الكيواني . مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد ٣١ ـ الجزء ١ ـ الكويت ١٩٨٧ .
٢٨ ـ الفردوسي ، أبو القاسم : الشاهنامة ، ترجمة البنداري ، وتحقيق د . عبد الوهاب عزام . ط ١ ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٣٢ .

٢٩ ـ ابن الفوطي ، عبد الرزاق بن أحمد : تلخيص مجمع الآداب ، تحقيق د . مصطفى جواد . وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ .
٣٠ ـ ابن قلاقس ، نصر بن عبد الله : الديوان ، تحقيق خليل مطران . مطبعة الجوائب ١٩٠٥ .
٣١ ـ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية . ط ٢ ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ١٩٧٧ .
٣٢ ـ المتنبي ، أبو الطيب : الديوان ، مع الشرح المنسوب إلى العكبري . دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٨ .
٣٣ ـ المسعودي ، علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف أسعد داغر . ط ١ ـ دار الأندلس ـ بيروت ١٩٦٥ .
٣٤ ـ المقري الفيومي ، أحمد بن محمد : المصباح المنير . المكتبة العلمية ـ بيروت .
٣٥ ـ ابن منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب . دار المعارف ـ مصر ١٩٧٧ .
٣٦ ـ الميداني ، أحمد بن محمد : مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥ .
٣٧ ـ ابن نباتة ، جمال الدين (محمد) : الديوان ، نشره محمد القلقيلي . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
٣٨ ـ ابن النديم ، محمد بن إسحاق : الفهرست . دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٨ .
٣٩ ـ أبو نواس ، الحسن بن هانئ : الديوان ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ـ القاهرة ١٩٥٣ .
٤٠ ـ ابن الهبارية ، محمد بن محمد :
١ ـ الصادح والباغم ، نشره عزت العطار . مصر ١٩٣٦ .
٢ ـ أرجوزة في موضوع علم الشطرنج ومافيه من الحكم ، مخطوط منه نسختان ضمن مجموعتين في « المكتبة المركزية في برلين الغربية » رقم الأولى ٥٤٩٧ / ١ ، ورقم الثانية ٧٦٣٢ / ٢ .
٤١ ـ دائرة المعارف الإسلامية (المجلد ١٣) ، نقل محمد ثابت الفندي ، وأحمد الشنشاوي ، وإبراهيم خورشيد ، وعبد الحميد يونس ـ ١٩٣٣ .
٤٢ ـ دائرة المعارف البريطانية : Encyclopaedia Britannica , vol . 5 p . 400 19698 .

التعريف والنقد

هذا كتاب « أخبار النساء » لابن منقذ

الأستاذ محمد عُزَير شمس

قرأت في هـذه المجلـة (٦٣ / ١٩٨٨ / ٧٣٣ ـ ٧٣٧) وصفـاً لمخطوطـة مجهولة العنوان والمؤلف ، ناقصة الأول والأخير ، مضطربـة الأوراق ، عثر عليها الأستاذ أحمد خان في باكِستان وعرَّف بها في المجلـة ، وذكر رؤوس الأبواب والفصول كما وجدها في النسخة ، ورجا من العلماء والبـاحثين أن يُرشدوه إلى عنوان الكتاب ومؤلفه و نسخه الأخرى في مكتبات العالم .

لقـد كان من حسن حظي أنني في رحلتي الأخيرة إلى بـاكستـان قابلتُ الأستاذ المـذكور في مـدينـة إسلام آبـاد ، ونزلتُ عنـده ، واطلعتُ على بعض المخطوطات والمصورات التي اقتناها ، ومن أهمّها : نسخة جليلـة من كتاب « طبقـات القراء » للـذهبي (ت ٧٤٨) بخـط ابن فهـد المكي ، وهي النسخـة الأخيرة للمـؤلف كما صرّح بـذلـك في آخرهـا ، والتراجم المـوجـودة فيهـا ضِعْف مـا في المطبـوعتين ، وفيهـا زيـادات وتعـديـلات لاتوجد في النسخ الأخرى من الكتاب .

ومنها هذه المخطوطة التي أتحدث عنها ، وهي مفككة الأوراق مختلة الترتيب غير مرقمة ، ولمـا أطلعني عليهـا الأستـاذ بـدأتُ أقرأ فيهـا وأقلّبهـا ورقة ورقة لعلّي أجد فيها مـايعين على معرفـة العنوان الصحيح للكتـاب ومؤلفه الحقيقي ، وذلك بعد أن اقتنعتُ بأنه كتـاب مهم في الأدب لمؤلف قديم ، جمع فيه أخبار النساء وصفاتهن وتراجمهن ومـاقيل فيهن من شعر . ووجدته يختلف عن الكتب المطبوعة في هذا البـاب ، إذ إنـه يتنـاول كل

موضوع بتفصيل ، ويأتي المؤلف فيه بغرر النقول وطرائف الأخبار ومحاسن الأشعار . وكِدتُ أنتهي من إلقاء نظرة على الكتاب وأتركه من يدي إذا بارق أمل يلمع لي ، فقد وجدتُ في موضع منه أن المؤلف يشير إلى كتاب آخر له بعنوان « التاريخ البدري » ، ويحيل القارئ إليه لمعرفة بعض التراجم التي كتبها هناك بتفصيل . وفي موضع آخر منه يذكر شخصاً قابله في شَيْزَر وروى عنه خبرا .

ولما رجعتُ إلى « كشف الظنون » لم أجد فيه ذكر « التاريخ البدري » ، ولاذكره السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) في « الإعلان بالتوبيخ » ، ولاطاش كبري زاده (ت ٩٦٨ هـ) في « مفتاح السعادة » ، كما لم أعثر على ذكره في كتب الأثبات وفهارس المخطوطات وكتاب بروكلمان . وحينئذ بدأت أحسّ بالضيق والضجر ، إلاّ أن ذكر مدينة شَيْزَر حداني إلى البحث عن تراجم المنسوبين إليها ، فقرأت ترجمة أبي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري (ت بعد ٦١٧ هـ)[1] مؤلف « جمهرة الإسلام » و « عجائب الأشعار » ، واطلعتُ على مصورتيهما (الأولى عن ليدن ، والثانية عن بشاور) ، فظهر لي أنهما يختلفان عن هذه المخطوطة التي بين أيدينا ، كما لم يذكر أحد أن أبا الغنائم ألّف « التاريخ البدري » .

ثم قرأتُ ترجمة الأمير أسامة بن مرشد المعروف بابن منقذ صاحب قلعة شيزر (ت ٥٨٤ هـ) في مقدمات بعض كتبه المنشورة ، وفرحتُ بأنني وجدتُ فيها ذكر كتاب « التاريخ البدري »[2] من بين مؤلفاته ، كما

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٥٢٤ ، ٥٢٥ (تحقيق إحسان عباس) .

(٢) تصحّف على الأستاذ فيليب حتي : فأصبح « التاريخ البلدي » ، في مقاله المنشور بمجلة المجمع ١٠ / ١٩٣٠ / ٥٩٢ ، ومقدمة « الاعتبار » .

ورد ذكره في ترجمة ابن منقذ عند الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)[٣] ، والمقريزي (ت ٨٤٥ هـ)[٤] ، فعلمتُ أن الكتاب له ، وازددت يقينا بذلك بعدما وجدتُ أن ابن منقذ نفسه يذكر « التاريخ البدري » هذا في كتاب « العصا »[٥] ، ويقول في مقدمة كتابه « مختصر مناقب عمر بن الخطاب » (نسخة دار الكتب) : « وقد كنتُ أوردتُ في كتابي المترجَم بالتاريخ البدري المشتمل على ذكر فضائل أهل بدر رضي الله عنهم في مناقبه وفضائله وفتوحاته وأحكامه وحسن آثاره في الإسلام مافيه مقنع وكفايةِ » . وبذلك نعرف موضوع الكتاب وسبب تسميته بالتاريخ البدري .

وإذ قد عرفنا أن المؤلف هو الأمير ابن منقذ فما عنوان الكتاب الذي بين أيدينا ؟ هنا نجد المؤلف نفسه يُمِدُّنا بمعلومات في بعض كتبه :

١ ـ فهو يذكر خبر بشر بن أبي خازم وهجائه لأوس بن لأم ، ويُعقّب عليه بقوله : « وقد أوردتُ هذا الخبر بتمامه في كتابي المترجم بأخبار النساء »[٦] .

٢ ـ ويذكر أبياتاً من بائية الحطيئة في مدح بغيض بن بدر وقومه بني أنف الناقة ، ثم يقول : « وقد ذكرتُ هذا الخبر بتمامه في كتابي المترجم بأخبار النساء »[٧] .

---

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٦٦ ، وتاريخ الاسلام ١٤ / ق ١٠٨ (نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧) .

(٤) كتاب المقفى ٣ / ق ١٤٠ أ (نسخة ليدن ١٤٥٣٣ بخط المؤلف) .

(٥) ص ٣٠٦ (تحقيق حسن عباس ، القاهرة ١٩٨١) .

(٦) المصدر نفسه ٢١٧ .

(٧) المصدر نفسه ٣٠٠ .

٣ ـ ويقول : « ولسهيل بن صهيب فيها [أي في صفراء] أشعار يرثيها ، وقد أوردتُ أخباره وأشعاره في صفراء في كتابي المترجم بكتاب أخبار النساء »[٨] .

وقد سبق أن عرفنا من عناوين الفصول والأبواب في المخطوطة أنها تحتوي على أخبار النساء وماقيل فيهن من الشعر ، فالآن نستطيع أن نجزم بأنها نسخة من كتاب « أخبار النساء » ، إذ أننا لانجد من بين مؤلفاته (الموجودة والمفقودة) كتاباً آخر يتناول هذا الموضوع .

ومما يؤكد ذلك أن المقريزي في ترجمته لابن منقذ ذكر له أربعة وثلاثين كتابا (وهي أطول قائمة لمؤلفاته) ، ومنها كتاب « أخبار النساء » ، ويصفه بقوله[٩] : « بدأ فيه بحوّاء وذكر أم موسى ومريم ابنة عمران وأخبارهن ، وأمهات العرب والأخوات والزوجات والبنات المنجبات والنساء اللاتي سارت بذكرهن الأشعار ، واستقصى أخبار الجميع وأشعارهن وماقيل فيهن » . وهذا الوصف ينطبق تماماً على المخطوطة التي نحن بصددها .

وقد كان هذا الكتاب معروفاً إلى زمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) الذي اقتبس منه عدة نصوص في كتابه « المستطرف في أخبار الجواري » في أخبار خزامى جارية المعتز ، وفضل الشاعرة ، وقاسم جارية ابن طرخان ، وممنعة[١٠] . ولا نعلم أحداً عثر عليه بعد ذلك واستفاد منه ، ولانجد له ذكراً في كتب التراجم والفهارس (مثل « كشف الظنون »

(٨) المنازل والديار ١ / ٣٠٠ (طبعة دمشق) = ص ١٦٦ (طبعة القاهرة) .
(٩) المقفى ٣ / ق ١٤٠ أ .
(١٠) انظر : المستطرف ٢١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ (بيروت ١٩٦٣) .

وغيره) خلال خمسة قرون ، ولذا فلا غرابة في أن يفوتَ الأستاذَ صلاح الدين المنجد ذكرُه في مقاله « ماأُلّف عن النساء »[١١] .

بقي أن أشير إلى أن هناك كتاباً مطبوعاً متداولاً بعنوان « أخبار النساء » ينسب إلى ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، ولاتصحّ نسبته إليه لوجوهٍ بسطها الأستاذ بكر بن عبد الله أبو زيد في دراسته[١٢] . وزعم بعض الباحثين[١٣] أنه لابن الجوزي (ت ٥٩٧) ، وعقّب عليه الأستاذ أبو زيد بأن « نسبة هذا الكتاب لابن الجوزي تحتاج إلى توثيق » .

قلت : إن هذا الكتاب ليس لابن الجوزي قطعاً ، وإنما الذي يثبت له كتاب « أحكام النساء » الذي طبع قبل سنوات[١٤] ، وهو يحتوي على ١١٠ أبواب آخرها في « ذكر أعيان النساء المتقدمات في الفضل والمجتهدات في التعبد[١٥] » ، قال في آخره : « هذه نبذة من أخبار النساء .... فإن

---

(١١) مجلة المجمع ١٦ / ١٩٤١ / ٢١٢ ـ ٢١٩ .

(١٢) ابن قيم الجوزي ـ حياته وآثاره ١٢١ ـ ١٢٦ (الرياض ١٩٨٠) .

[وقد شك في صحة نسبة الكتاب الى ابن القيم الاستاذ احمد راتب النفاخ في مقالته : (نظرات في نظرات) . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٩ ، ج ٣ ، ص ٥٩٠ ، ص ٦١٥ رقم (٤) / المجلة] .

(١٣) محمد منير آغا الدمشقي في نموذج من الأعمال الخيرية ٧٨ (القاهرة ١٣٥٨) ، وعبد الغني عبد الخالق في مقدمته على الطب النبوي لابن القيم : ل ـ ط (القاهرة ١٣٧٧) .

(١٤) نشره علي بن محمد يوسف المحمدي في بيروت ١٩٨١ م . وذكر في مقدمته (ص ١١٧ أنه لم يجد من ألّف في هذا الموضوع غير ابن الجوزي . وقد عثرت على كتاب آخر بعنوان « أحكام النساء » لابن النظار الشافعي (كان حياً في ٧١٠ هـ) مخطوط في دار الكتب بالقاهرة (انظر الفهرس الأول ٣ / ١٩٠) ، وأشار إلى ذلك بروكلمان في الأصل ١ / ٨٥ (١٠٤) ، فليستدرك .

(١٥) ص ٤١٨ ـ ٤٦١ .

أحببتَ زيادة في أخبار النساء نظرتَ كتابنا المسمى بصفة الصفوة[١٦] » .
فابن الجوزي ألّف كتابه هذا أصلاً لبيان الأحكام المتعلقة بالنساء ، وألحق به باباً (من أطول الأبواب) في ذكر أخبار النساء الفاضلات ، وقد أشار إليه ابن الجوزي نفسه في كتابه « تلبيس إبليس » بقوله : « وقد أفردتُ كتاباً للنساء ذكرتُ فيه مايتعلق بهن من جميع العبادات وغيرها ...[١٧] » .

ونظراً إلى ماذكرنا اختلفت عناوين هذا الكتاب في المصادر ، فبعضها يذكره بعنوان « أحكام النساء[١٨] » وهو العنوان الصحيح والمعروف ، وبعضها بعنوان « أخبار النساء[١٩] » ، وبعضها بعنوان « كتاب النساء[٢٠] » ، وكلها عناوين مختلفة لكتاب واحد ، ووهم الأستاذ عبد الحميد العلوجي فظنّها ثلاثة[٢١] ، واعتبر بعضها مفقوداً .

وإذ قد فرغنا من تحقيق مايصح نسبته إلى ابن الجوزي ، فلننظر الآن في كتاب « أخبار النساء » المطبوع ، هل يمكن أن يكون له علاقة بالمخطوطة التي نحن بصددها ؟ .

قرأت الكتاب فوجدته يحتوي على ثمانية أبواب ، فيها أخبار تتعلق

(١٦) ص ٤٦١ .
(١٧) تلبيس إبليس ٤٠٢ (القاهرة ١٣٦٨) .
(١٨) كشف الظنون ١ / ٢١ ، والإنصاف للمرداوي ١ / ٣٨٦ ، وصلة الخلف للروداني ٧١ .
(١٩) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٦٨ .
(٢٠) مرآة الزمان ٨ / ٤٨٣ ، ومطالب أولي النهى لمصطفى الرحيباني ٥ / ١٠ ـ ١٥ ، و الذيل الثاني لثمرات الأوراق لإبراهيم الأحدب ٢ / ٢٩٢ ـ ٢٩٦ .
(٢١) مؤلفات ابن الجوزي ٢٤ ، ٢٢١ (بغداد ١٩٦٥) .

بأوصاف النساء ، ومن صيّره العشق إلى الإخلاط والجنون ، وماجاء في الغيرة ، ووفاء النساء وغدرهن ، وماجاء في الزنا والتحذير من أليم عقابه ، وخَلْق النساء . وفي أثنائها فصل من أحاديث المؤلفين . ويبدو لي أن الكتاب بهذا الوضع ناقص ومختلّ الترتيب ، ومن الأدلة على ذلك أنه يبدأ بدون خطبة ومقدمة ، ففيه بعد البسملة : « هذا كتاب ذكرتُ فيه أخبار النساء ، فأقول ومن الله تعالى القبول . باب في أوصاف النساء . قال معاوية ..... » وكذلك ينتهي فجأة بخبر للرشيد ، وليس فيه مايشير إلى نهايته .

ومما يدل على اضطرابه ونقصه أن المؤلف يحيل في مواضع منه إلى بعض الأخبار التي مضت ، وهي في المطبوع في الصفحات القادمة . كما يَعِد بأنه يأتي بتفصيل بعض الأخبار فيما بعد ، ولانجد لها أثرا فيه ، وهذه بعض الأمثلة :

١ ـ ورد في صفحة ٤٨[٢٢] أنه ذكر فيما مضى عادة أهل طبرستان في تزويج الجارية ، والواقع أنه فيما يأتي (ص ٨٥) .

٢ ـ قال في ص ٩٢ بعد ماذكر خبراً لعقيل بن علّفة : « وقد ذكرنا خبره فيما مضى » ، ولم يسبق ذلك ، وإنما ورد شيء منه فيما يأتي (ص ١١٣) .

٣ ـ قال في ص ٧٨ عن خبر للوليد بن يزيد بن عبد الملك : « وقد ذكرنا حديثه مستقصىً في موضعه من هذا الكتاب » . وليس في المطبوع شيء مما يتعلق بهذا الخبر في مكان آخر .

---

(٢٢) اعتمدت في الإحالات على طبعة دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٧٩ .

٤ ـ في ص ٢١٤ روى خبراً لعاتكة بنت زيد وقال : « وسنذكر بقية خبرها بعد هذا إن شاء الله » ، ولم يأت لها ذكر فيما بعد .

٥ ـ في ص ٢٢٢ : « وهذا باب ـ أعزك الله ـ أكثر من أن يحاط به ، ولكني اختصرتُ لك من ملح أحاديثهم مافيه مستمتع . وستقف في الأخر التي أفردناها من أخبار القيان على كثير منه » ، ولم يرد في المطبوع باب مفرد عن أخبار القيان .

٦ ـ في ص ٤٠ بعد ماذكر خبراً لعبد الرحمن القسّ مع سلامة الزرقاء يقول : « وله فيها أشعار كثيرة تركتُ ذكرها هاهنا لأنها مستقصاة من أخبارها في كتاب طبقات المغنين » . وهذا إما أن يكون كتاباً مستقلاً ، أو باباً من أبواب هذا الكتاب غير موجود في المطبوع .

هذه بعض المواضع التي تدل على أن المطبوع جزء من كتاب ، وليس على ترتيبه الذي وضعه عليه المؤلف ، ولو عثرنا على المخطوطة التي طبع عنها الكتاب لأول مرة في القاهرة ١٣٠٧ ، أو على نسخ أخرى منه في المكتبات لوجدنا بعض مايلقي الضوء على ضخامة الكتاب ومؤلفه الحقيقي . أما الآن ونحن لانعرف عن نسخه شيئا فاننا لانستطيع البتَّ في نسبته إلى أحد .

ومن المؤكد أن المؤلف متأخر عن نفطويه (ت ٣٢٣ هـ) وأبي بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) فقد نقل عنهما بعض الأخبار[٢٣] . ويغلب على الكتاب طابع الجمع والنقل بدون إسناد ، وهو مليء بالأخبار والأشعار ، وفيه فصل قصير عن الكلمات الواردة في خَلْق النساء وشرحها

(٢٣) انظر ص ٧٨ ، ٢٤٨ ، ١٣٧ .

لغويا[٢٤] . وهناك مواضع أبدى فيها المؤلف رأيه حول بعض الموضوعات بأسلوب يميل إلى السجع[٢٥] . وليس أمامي الآن مخطوطة « أخبار النساء » لابن منقذ حتى أقابلها على الكتاب المطبوع ، ولو صدق ظني أنهما من كتاب واحد واشتركا في بعض الفصول والأبواب لكان ذلك دليلاً على صحة نسبة المطبوع إلى ابن منقذ ونفيها عن ابن الجوزي وابن القيم . وينبغي أن يكون في بالنا أن المخطوطة ناقصة ، فإذا ظهر بعد المقابلة عدم التوافق بينهما وبين المطبوع فلا نجزم بنفي نسبة المطبوع عن ابن منقذ ، حتى نعثر على نسخة كاملة من كتابه .

وبعد ، فتحقيق نسبة الكتاب إلى المؤلف أمر في غاية الأهمية ، يجب على الباحث أن يبذل كل الجهود في سبيله ، ولاينخدع بالعنوان أو اسم المؤلف المكتوب على النسخة ، بل يتأنى في قراءتها ، ويسجّل كل ما يجد فيها من الإشارات التي قد تفيده أكثر مما تفيده كتب التراجم والفهارس . فقد رأينا أن كتاب « أخبار النساء » لابن منقذ لم يرد ذكره في عامة المصادر ، ولولا مافي مخطوطته من بعض الإشارات لم نهتد إلى المؤلف الحقيقي . ورأينا أن كتاب « أخبار النساء » المطبوع نُسب خطأً إلى ابن القيم أو ابن الجوزي ، ولاعلاقة له بأحد منهما ، وربما يكون جزءاً من كتاب ابن منقذ . ولعلّ الأيام تكشف لنا عن نسخة كاملة منه تؤكد لنا هذا الظن .

(٢٤) ص ٢٢٨ ـ ٢٣١ .

(٢٥) انظر ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ـ ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٥ ـ ٩٧ ، ٢٢٨ ـ ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

آراء وأنباء

توصيات
مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة السادسة والخمسين
(١٩٨٩ - ١٩٩٠ م)

١ - يوصي المؤتمر أن يُعنى في مرحلة التعليم الأساسي بحفظ قدرٍ كافٍ من القرآن الكريم مع تفسيره في صفوف هذا التعليم ، وأن تتلو الناشئة مجموعةً من أجزاء القرآن موزعةً على الصفوف حتى ترسخ الملكة اللغوية في نفوسهم ، ويتمثلوا قيم القرآن الجمالية والسلوكية والاجتماعية .

٢ - يؤكد المؤتمر توصية الدول العربية التي لم يتم فيها تعريب جميع الادارات والمؤسسات أن تستكمل ذلك لضرورته في التعامل مع أفراد شعوبها ، ولأن ذلك جزء لايتجزأ من عروبتها الخالدة .

٣ - يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية أن لاتعمل على إحياء اللهجات المحلية حتى لاتغض من العناية بالعربية لغتنا القومية والدينية ، ولغة ثقافتنا على مر التاريخ ولغة هويتنا وشخصيتنا وإذا كتبت أي لهجة محلية أو جعلت صحيفة لسانا لها ينبغي أن لاتكتب بأبجدية سوى الأبجدية العربية .

٤ - يدعو المؤتمر الصومال حكومةً وشعباً إلى العودة إلى الأبجدية العربية حتى تظل الأواصر قائمة بينها وبين شقيقاتها من البلدان العربية بحيث لايمسها أي انفصام أو انفصال ، ويهيب المؤتمر بالدول والحكومات العربية أن تعمل بشتى الوسائل على هذه العودة المنشودة .

٥ - يوصي المؤتمر ببـذل الجهود العلميـة لوضع معجم كبير للعـامي الفصيح المشترك في البلدان العربية والذي يرجع إلى أصول فصيحة ، حتى تتقارب تلك البلدان بعضها من بعض وتتعـاون بلغـة مشتركـة . ويقرر المؤتمر أن يظل هذا الموضوع مفتوحاً في المؤتمر القادم .

٦ - يدعو المؤتمر علماء العربية كل في وطنـه الى محـاصرة العـاميـة وبيـان الفروق الدقيقة بينها وبين الفصحى وما دخل الكلمات الفصيحة فيها من ابـدالات في الحركات والحروف وتغيرات في البنيـة والهيئـة ، لعرض ذلـك على الناشئة والإذاعيين حتى يتحاشوه في كتابتهم ونطقهم .

٧ - أخـذ مؤتمر المجمـع علمـاً بقرار وزراء الصحـة العرب بتعريب كليـات الطب في الوطن العربي وهو مـاأوصى بـه مؤتمر المجمـع مراراً ، وان مـؤتمر المجمع إذ يحيي هذا القرار يوصي الحكومات العربيـة بـإصـدار التشريعـات اللازمة لتعريب التعليم الجـامعي والعـالي في مختلف الحقول والتخصصـات العلمية .

٨ - يدعو المؤتمر اتحاد المجـامع اللغويـة والجـامعـات والهيئـات العلميـة إلى توحيد المصطلحات في جميع العلوم ، حتى تنمحي انمحـاءً تـامـا البلبلة في وضع هذه المصطلحـات ، فلا تكون في أي بلـد عربي مصطلحـات في علم تغاير مصطلحاته في البلاد العربية الأخرى ، وحتى يتعاون علماؤنا جميعاً في نهضة العلوم ببلادنا نهضة جماعية عربية قوية .

٩ - يوصي المؤتمر بزيادة عـدد السـاعـات في تـدريس قواعـد العربيـة مع العنايـة في النصوص بـالضبـط والشكل الكامل ، ومع تيسير القواعـد على النـاشئـة والاستضـاءة في ذلـك بمـا قرره مؤتمر الـدورة المجمعيـة الخـامسـة والأربعين من تبسيـط لتـك القواعـد ، ولـدى المجمع كراسـة توضـح هـذا

التبسيط وترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي .

١٠ ـ يوصي المؤتمر أن يُعنى في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الاعلام وفي الاذاعتين المسموعة والمرئية ومسلسلات التليفزيون باستخدام الفصحى ومراعات قواعدها وصياغاتها مراعاة دقيقة وينبغي إعداد المذيعين والمذيعات لغوياً بواسطة دورات تدريبية لهم تعرفهم ـ في دقة النطق العربي الفصيح ، مع تصحيح مايتردد في ألسنتهم من أخطاء لغوية .

١١ ـ يوصي المؤتمر بما دعا اليه في مؤتمرات سابقة ـ حفاظاً على الهوية العربية والقومية ـ من إصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات والفنادق بغير العربية كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية ـ عليها جميعاً ـ بحروف عربية .

١٢ ـ يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سليمة ، لما لذلك من تأثير عميق في نفوس الجماهير وتمثلها القويم للبيان العربي .

١٣ ـ تبلغ هذه التوصيات للمؤتمر الى المجامع اللغوية والعلمية والجامعات والصحف العربية وإلى وزارات التعليم والاعلام والثقافة في الوطن العربي .

انتخاب لجان المجمع الدائمة

نظر مجلس المجمع في جلسته العاشرة المنعقدة في (١٢ / ٨ / ١٤١٠ هـ - ٧ / ٢ / ١٩٩٠ م) في لجان المجمع الدائمة وأقر تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المصطلح : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٣ / ن تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان
الأستاذ الدكتور مختار هاشم
الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة الأصول : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٤ / ن تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
الأستاذ أحمد راتب النفاخ
الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
الأستاذ الدكتور مختار هاشم

ومن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .
مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة المخطوطات وإحياء التراث : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٥ / ن تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكور عبد الحليم سويدان
الأستاذ الدكتور مختار هاشم
الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

ومن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .
مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

لجنة المجلة والمطبوعات : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٦ / ن تاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٩٠ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ أحمد راتب النفاخ
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان
الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار .

من طرائف التصحيف

حديث : « إذا كان أحدُكم يُصلّي .... »

الدكتور شاكر الفحام

١

(١) جاء في لسان العرب (عجم) : « .... واستعجم الرجلُ : سكت . واستعجمت عليه قراءتُه : انقطعت فلم يقدر على القراءة من نعاس . ومنه حديث عبد الله : إذا كان أحدُكم يُصلّي فاستعجمت عليه قراءتُه فلْيَتمّ ، أي أُرْتِجَ عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عُجْمة » .

وقد جاءت : « فليتمّ » (في طبعتي اللسان بمصر وبيروت) ، بياء مثناة تحتية ، فتاء مثناة فوقية ، فميم مشدّدة . من الإتمام .

(٢) وإذْ أحسستُ بعض القلق في مؤداها في سياق الحديث ، عدتُ الى كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، لأنه أحد المصادر الخمسة التي جمع بينها ابن منظور ليؤلف كتابه الشهير : لسان العرب ، فلم أجد الحديث فيه .

(٣) واستقريتُ مصادر اللسان الأُخرى ، فعثرت على الحديث في كتاب المحكم لابن سيده . قال : « .... واستعجم الرجلُ : سكت . واستعجمت عليه قراءتُه : انقطعت ، فلم يقدر على القراءة من نعاس . ومنه حديث عبد الله : إذا كان أحدُكم يصلّي فاستعجمت عليه قراءتُه فلينَمْ » . (المحكم ١ : ٢٠٨ / عجم) .

وقد جاءت فيه الكلمة التي أشكل معناها : « فلْينَمْ » بياء مثناة تحتية ، فنون ، فميم خفيفة ساكنة ، من النوم .

(٤) واسترحتُ الى ضبط الكلمة في المحكم ، ورحتُ أبحثُ في كتب اللغة الأخرى ، فرأيت الزَّبيديّ صاحب التاج قد نقل الحديث وتفسيره كما جاء في اللسان ، ووردت فيه : « فلينَمْ » بالنون ، من النوم ، طبقاً لما جاء في المحكم .

ولكن الزبيدي قد وهم حين ذكر أن الحديث قد جاء في النهاية وغيرها . وقد بينتُ في الفقرة الثانية المذكورة آنفاً أن ابن الأثير لم يورد الحديث في نهايته ، ولم يعرض له .

(٥) وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (عجم) : « وفي الحديث : مَن استعجمتْ عليه قراءتُه فلينَمْ » . من النوم .

(٦) وكان آخر المطاف كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم . وقد جاء فيه :

« .... الفصيحُ : الإنسان ، والأعجمُ : البهيمة . قال أبو عبيد : وكذلك كلٌّ من لايقدر على الكلام فهو أعجَمُ ومُسْتعجِم . ومن ذلك حديث عبد الله : إذا كان أحدُكم يصلّي واستعجمت عليه قراءتُه فلينَمْ . يعني اذا انقطعت فلم يقدر على القراءة من النعاس .... »[١] .

(١) جاء في كتاب التهذيب للأزهري (١ : ٣٩١ / عجم) : « قال أبو عبيد : .... وكل من لايقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم قال : ويقال : قرأ فلان فاستعجم عليه مايقرؤه ، إذا التبس عليه فلم يتهيأ له أن يمضي فيه .... » .

وجاء مثله في شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٧٤ ـ ٧٥

ونقله صاحب اللسان عن الأزهري .

والشطر الثاني من هذا الكلام لم يرد في النص المطبوع من كتاب غريب الحديث (انظر غريب الحديث ١ : ٢٨١ ـ ٢٨٣) .

ـ وقد ذكر محقق الكتاب أن الرواية في مخطوطة المكتبة الرامفورية : « فلينَمْ » ، بالنون ، من النوم . أما الرواية في مخطوطة المكتبة المحمدية فهي : « فليتمّ » بالتاء المثناة الفوقية ، من الإتمام .

وهاتان المخطوطتان كانتا معتمد المحقق الفاضل في الجزء الأول من كتاب غريب الحديث (غريب الحديث لأبي عبيد ١ : ٢٨٢ ، ت ٢ ، ٣ / ط حيدر اباد ـ الهند) .

(٧) لم يعرض الأستاذ الكبير عبد السلام هارون رحمه الله لهذه اللفظة في كتابه الذي وضعه في تصحيح تطبيعات اللسان وهو . تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب (ط القاهرة ـ ١٩٧٩ م) .

٢

ومما رجّح عندي أن الرواية الصحيحة : « فلينَمْ » من النوم ، وأن الرواية الأُخرى التي وردت وكأنها مأخوذة من الإتمام ، إنما هي من تصحيف النساخ ، تلك الأَحاديث التي رواها أكابر المحدّثين عن ثلاثة من كرام الصحابة : عائشة ، وأنس بن مالك ، وأبي هريرة رضوان الله عليهم ، وكلها تشير إلى أمْر رسول الله ﷺ مَن نَعَس في صلاته أن يرقد حتى يذهب عنه ذلك .

عن عائشة رضي الله عنها

(١) جاء في موطّأ الإمام مالك عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال : « إذا نَعَس أحدُكم في صلاته فليرقدْ حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلّى وهو ناعس ، لايدري لعله يذهب يستغفر فيسبّ نفسه » (الموطّأ / تنوير الحوالك ١ : ١٠٦ ، ونحوه في مسند

الإمام أحمد ٦ : ٥٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ ، وصحيح البخاري ١ : ٨٧ / باب الوضوء من النوم ، وصحيح مسلم / شرح النووي ٦ : ٧٤ ، وسنن أبي داود / عون المعبود ١ : ٥٠٥ ، وسنن ابن ماجه ١ : ٤٣٦ ، وسنن الترمذي / تحفة الأحوذي ١ : ٢٨٤) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه

(٢) وجاء في مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا نَعَس أحدُكم وهو في الصلاة فلينصرفْ فلينمْ حتى يعلم مايقول » (مسند الإمام أحمد ٣ : ١٥٠ ، ٢٥٠ ، ونحوه في صحيح البخاري ١ : ٨٧ ، وفي سنن النسائي ١ : ٢١٦) .

(٣) وجاءت إحدى الروايات في مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك مصحفة (ولعله من تصحيف المطبعة) ، فقد ورد في المسند (٣ : ١٠٠) : « وقال رسول الله ﷺ : إذا نَعَس أحدُكم في صلاته فلينصرف فليتمّ » ، بالتاء من الإتمام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٤) وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدُكم من الليل فاستعجم القرآنُ على لسانه فلم يَدْرِ مايقول فليضطجع » (مسند الإمام أحمد ٢ : ٣١٨ ، ونحوه في صحيح مسلم / شرح النووي ٦ : ٧٤ ـ ٧٥ ، وسنن أبي داود / عون المعبود ١ : ٥٠٥ ، وسنن ابن ماجه ١ : ٤٣٦ ـ ٤٣٧) .

٣

أورد ابن الأثير في النهاية حديث : « إذا قام أحدُكم من الليل

فاستعجم القرآن على لسانه » ، ثم فسره فقال : « أي أُرْتِجَ عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عُجْمة » (النهاية لابن الأثير ٣ : ١٨٧ / عجم) .

لم يرد الحديثُ المذكور في لسان العرب ، خلافاً لما أخذ به ابنُ منظور نفسَه من ايراد جميع ماجاء في الكتب الخمسة في كتابه الجامع : لسان العرب .

ولاأريد أن أتسرع فأزعم أن ابن منظور أخلَّ به ، بل يرجح عندي أن ابن منظور أثبته في كتابه ، فسقط من الناسخ أو الطابع . ومن مرجّحات ذلك أن تفسير ابن الأثير قد أورده ابن منظور في ختام حديث عبد الله الذي أورده صاحب المحكم ، وذلك قوله : « أي أُرْتِجَ عليه فلم يقدر أن يقرأ ، كأنه صار به عُجْمة » .

فهذا التفسير لم يذكره ابن سيده في المحكم ، وانما هو من قول ابن الأثير في تفسير الحديث الذي اورده في النهاية ، مما يَشي بأن ابن منظور قد أورد الحديث وتفسيره معا .

المؤتمر الثاني

حول اللغويات الحسابية العربية(*)

(٢٧ - ٢٩) تشرين الثاني ١٩٨٩

محمد حسان الطيان

شهدت مدينة الكويت تظاهرة علمية لغوية في أواخر العام المنصرم ١٩٨٩ ، وذلك باحتضانها المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية العربية ، الذي اشترك في تنظيمه أربع هيئات رسمية هي : معهد الكويت للأبحاث العلمية ، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، والبنك الإسلامي للتنمية . وشارك فيه أكثر من مئتي باحث من شتى الأقطار العربية وبعض بلدان أوربة وأمريكة .

تناول المؤتمر قضية من أبرز قضايا العلم والمعرفة اللغوية ، وهي تعريب الحاسوب ومعالجة اللغة العربية فيه(١) ، ويعد هذا المؤتمر امتداداً للندوة الأولى حول استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٥ .

ولايخفى أن النهوض بتوثيق العلاقة بين العربية والحاسوب هو أحد

(*) شارك الكاتب في أعمال هذا المؤتمر بتقديم بحثين ستأتي الإشارة إليهما ، وذلك نيابة عن فريق العمل المؤلف من الدكتور محمد مراياتي والأساتذة مروان البواب ويحيى مير علم ومحمد حسان الطيان .

(١) ترمي هذه المعالجة إلى تحقيق أهداف في غاية الأهمية كالترجمة الآلية من العربية وإليها ، والفهم الآلي للكلام وصناعة المعاجم وغير ذلك مما بسط الكلام عليه الزميل الأستاذ يحيى مير علم كتبه في هذه المجلة عن مؤتمرين مماثلين عقدا في تونس (انظر مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٣ ج ٢ و ٣ ص ٣٤٦ و ٥٤٨) .

المقومات الأساسية للحاق المجتمعات العربية بعصر المعلوميات الذي وسم العالم المتحضّر بسمته ، ومالم نقدم حلولاً مناسبة لهذه العلاقة تقوم عليها أيدٍ عربية أمينة وفقيهة فإن الحلول ستأتينا جاهزة من الشركات الغربية المصنعة ، ولكن على نحوٍ يضير العربية وأهلها .

افتتح المؤتمر وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيس مجلس أمناء معهد الكويت للأبحاث العلمية الأستاذ راشد عبد العزيز الراشد ، وحضر الحفل بعض الوزراء ولفيف من المهتمين بالحواسيب وتعريبها ، بالإضافة إلى الباحثين المشاركين في أعمال المؤتمر . هذا وقد توزعت أعمال المؤتمر على ثلاثة أيام ضمن جلسات علمية ، تخصّص كلٌّ منها بضرب من ضروب المعرفة اللغوية الحاسوبية ، وسأسرد فيما يلي عناوين المحاضرات التي ألقيت معزوةً إلى أصحابها :

● **الجلسة الأولى : التحليل والتركيب الصرفي**

١ ـ دور المعنى في المعالج النحوي الآلي للبيانات اللغوية العربية[٢]

د . ايفرهارد ديترز ـ جامعة نيغمن ـ هولندا .

٢ ـ النظام الصرفي النحوي للعربية بالحاسب

مروان البواب ، يحيي مير علم ، محمد حسان الطيان ، ـ د . محمد مراياتي (مشرفاً) ـ مركز الدراسات والبحوث العلمية ـ دمشق .

٣ ـ محلل صرفي للكلمات العربية المشتقة

م . آمال الزروق ـ معهد الكويت للأبحاث العلمية .

٤ ـ التوليد المعجمي والتحليل الصرفي التركيبي للغة العربية المشكولة

(٢) كان حق هذه المحاضرة أن تلقى ضمن الجلسة الثالثة ، ولكن تخلّف الدكتور يحيى هلال صاحب المحاضرة الأولى في هذه الجلسة أدّى إلى هذا التعديل .

وغير المشكولة

د . فتحي الدبيلي ـ المركز القومي للبحث العلمي ـ باريس .

● الجلسة الثانية : قاعدة المعطيات والأنظمة القاموسية

٥ ـ قاموس حاسوبي مقارن لأصول الكلمات في ثلاث لهجات افريقية ـ عربية .

د . ألن كي ـ جامعة كاليفورنيا ـ أمريكا .

٦ ـ قاعدة معطيات للجذور العربية

محمد حسان الطيان ، يحي مير علم ، د . محمد مراياتي (مشرفاً) ـ مركز الدراسات والبحوث العلمية ـ دمشق .

● الجلسة الثالثة : تحليل وتركيب المعنى

٧ ـ اللغة العربية والحاسوب

د . محمد حشيش ـ مركز القاهرة العلمي .

٨ ـ مقاربة معرفية لتحليل دلالة الجملة الخبرية العربية

د . السيد نصر الدين أبو زيد ـ مركز البحوث والاستشارات ـ الاسكندرية .

٩ ـ التحليل النحوي والمعنوي لتوليد الجمل العربية

د . مازن الوعر ـ كلية الآداب ـ جامعة دمشق .

١٠ ـ اتجاهات في فهم اللغة العربية الطبيعية

د . محمد الخياط ـ كلية علوم الكمبيوتر ـ جامعة الملك فهد ـ السعودية .

● الجلسة الرابعة : التحليل والتركيب النحوي

١١ ـ تحليل الجمل والمفردات العربية : ملامح التداخل وأشكال الواقعية

د . عبد القادر الفهري ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك محمد الخامس ـ الرباط .

١٢ ـ الحاجة إلى نظم نحوية يمتد نطاقها خارج المدخلات الصحيحة

د . بتيناهاريهاوسن ـ مركز هايدلبرغ العلمي ـ ألمانيا الغربية .

١٣ ـ إطار لنموذج نحوي للغة العربية

د . محمد فرحات ـ معهد الكويت للأبحاث العلمية .

١٤ ـ التحليل المحوسب لنظم اللغة العربية . الجزء الثاني : نموذج أولي لمعرب محوسب للجملة الخبرية العربية

د . السيد نصر الدين أبو زيد ، سهام القارح ـ مركز البحوث والاستشارات ـ الاسكندرية .

١٥ ـ تكامل المعرفة في نظام آلي فعال للتحليل البنيوي للغة العربية

د . مرفت غيث ، مجدي أبو العلا ـ معهد الإحصاء ـ جامعة القاهرة .

١٦ ـ الإطار النظري للمعالجة الآلية للغة العربية

د . علي فرغلي ـ الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

١٧ ـ الاشتقاق التركيبي في الجملة البسيطة العربية ـ نموذج الأبنية الموسمة

د . محمد الحناش ـ جامعة سيدي محمد بن عبد الله ـ فاس .

● الجلسة الخامسة : التحليل والتركيب النحوي

١٨ ـ التشكيل الأوتوماتي للنصوص العربية

باسل صليبا ، د . عبد الله دنان ـ مركز الكويت العلمي .

١٩ ـ محللان نحويان للجمل العربية عن طريق الحاسب الآلي .

د . هشام الشيشني ، أيمن نجار ـ مركز القاهرة العلمي .

٢٠ ـ نظام أساسه المعارف في التصحيح الآلي لأخطاء الرسم والنحو في

النصوص العربية غير المشكولة
د . عبد المجيد بن حمادو ـ كلية العلوم الاقتصادية والتصرف ـ تونس .

٢١ ـ المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل العلاج الآلي للعربية
د . عبد الرحمن الحاج صالح ـ جامعة الجزائر .

● الجلسة السادسة : تحليل الكلام وتركيبه والتعرف عليه

٢٢ ـ نموذج إحصائي للتعرف على الكلام المستمر
د . سليم روكس ـ مركز واتسن للأبحاث ـ أمريكا .

٢٣ ـ مصدر تغذية لتخليق الكلام ، مبني على كتاب كودي للغة العربية
د . أنسي أحمد عبد العليم ، نعمات محمد البغدادلي ـ كلية الهندسة ـ جامعة الاسكندرية .

٢٤ ـ تركيب الكلام العربي
أسعد فارس السعدون ـ كلية الهندسة ـ جامعة بغداد .

٢٥ ـ التقطيع والتعرف على أحرف اللغة العربية المطبوعة
د . محمد فهمي طلبه ، أ . شداد ـ جامعة عين شمس ـ مصر .

٢٦ ـ كتابة فونيتيكية عربية مختصرة
منير الزريقي ـ جامعة الجنوب ـ تونس .

٢٧ ـ أسلوب معالجة حسابي ارتباطي جديد مطبق على اللغة العربية
د . سمير صايغ ـ جامعة بوردو ـ أمريكا .

● الجلسة السابعة : تطبيقات على أنظمة اللغويات الحسابية العربية

٢٨ ـ الفهم الأوتوماتي للعربية المكتوبة غير المشكولة
د . نبيل علي ـ العالمية ـ القاهرة .

٢٩ ـ الترجمة الآلية واللغة العربية

د . مرفت غيث ـ جامعة الإمارات العربية المتحدة .

٣٠ ـ ضغط النصوص العربية باستخدام التشفير الحسابي

د . علي حلمي موسى ، عمرو جنيد ـ جامعة عين شمس ـ مصر .

٣١ ـ بعض الصعوبات في الترجمة الآلية من الانكليزية إلى العربية ومن العربية إلى الانكليزية

د . داود عبده ـ نظم الكمبيوتر الدولية ـ لندن .

٣٢ ـ نظام خبير عربي لتعليم النحو

د . نادية حجازي ، ج . علي ، أ . عبد ، س . حمادة ـ المعهد القومي للبحوث ـ مصر .

٣٣ ـ نظام معلومات قاموسي معياري عربي موحد لمصطلحات الحاسوب

د . سعد الحاج بكري ، عدنان نوح ، محمد سمرقندي ـ كلية الهندسة ـ جامعة الملك سعود .

٣٤ ـ نظام تعامل باللغة العربية مع قاعدة بيانات الشؤون التعليمية

د . علي علي فهمي ، مدحت محمد فخري ـ الكلية الفنية العسكرية ـ القاهرة .

● الجلسة الختامية : مناقشة عامة (التخطيط للمستقبل) والاختتام

رَأس هده الجلسة الدكتور عبد الهادي العتيبي رئيس اللجنة التنظيمية العليا للمؤتمر ، وساعده الدكتور حسن الشريف مندوب اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا . وقد دارت فيها مناقشات عامة حول المؤتمر وماقدم فيه من بحوث ، رمت إلى إغناء التوصيات التي كان المشاركون قد تقدموا بها إلى اللجنة التنظيمية . ثم تليت الاستنتاجات

والتوصيات ؛ وهي تؤكد ضرورة بذل المزيد من الجهد المتخصص والجادّ ، وتوفير مايلزم من إمكانات مادية وبشرية في جميع الميادين المتعلقة باللسانيات الحاسوبية العربية ، كما تدعو إلى التنسيق والتعاون بين مختلف العاملين في هذا المجال ، وتحث على إقامة دورات ومؤتمرات مماثلة بغية التوصل إلى أنجع الحلول للمسألة المطروحة .

لقد أوفى المؤتمر على الغاية شكلاً ومضموناً ، أما حيث الشكل فما شئت من حسن التنظيم والإدارة ، وبراعة العمل ، والتعاون بين الجهات المنظمة ، وبذل كل ما من شأنه إنجاح المؤتمر ؛ بدءاً من طباعة البحوث المقدّمة - بعد موافقة اللجنة العلمية المحكّمة عليها - ضمن سجلٍّ وزّع على المشاركين ، وانتهاءً بإدارة الجلسات العلمية والترجمة الفورية فيها من العربية إلى الإنكليزية - في بعض المحاضرات وهي قُلٌّ من كُثْر - ولقد تحمل معهد الكويت للأبحاث العلمية في سبيل ذلك كله العبء الأكبر فله كلُّ الشكر والتقدير .

وأما من حيث المضمون فقد سجّل المؤتمر تقدماً ملحوظاً في جوانب متعدّدة من مناحي تعريب الحاسوب ومعالجة العربية فيه ، لعل أهمها الجانب الدلالي إذ قدمت فيه بعض البحوث التي تناولت التحليل الدلالي للغة العربية ، وهي وإن كانت مجرد إلماعات ولمحات فإنها مضيئة وجريئة ، حسبها أنها اقتحمت هذا الحرم المتأبّي الذي تنكّبه الكثيرون ، والذي سيكن الآلة الصماء من فهم معاني العربية والتعامل معها بذكاء صنعي « وأول الغيث قطر ثم ينهمر » .

ولايقل عنها أهمية ماقُدّم من بحوث جادّة في التحليل الصرفي والنحوي للعربية ، ففيها إشارات إلى اكتمال أنظمةٍ تحليلية وتركيبية

تمكّن المستثمر من توليد مئات الكلمات العربية المشتقة آلياً اعتماداً على جذر واحدٍ ، كما تمكّنه من تحليل أي كلمة عربية مزيدة إلى الجذر الأصلي الذي تتألف منه ، والسوابق واللواحق التي اكتنفته ، وغير ذلك من لوازم التحليل كالصيغة والوزن والنوع والحالة الإعرابية ... الخ[٣] .

على أن بحوث المؤتمر في جملتها لم تخلُ من ملحظين اثنين ، يتعلق أولهما بما طغى على بعضها من تكرارٍ ومعاودةٍ لمعالجة الموضوع الواحد دون جديدٍ أو مفيد . ويتعلق ثانيهما بموضوع اللغة التي نصبها الباحثون هدفاً لبحثهم وبقيت مع ذلك غريبة عن بعضهم تحتاج منهم إلى مزيد عناية وتبصر ، إذ لايعقل أن ينهض المرء لمعالجة العربية بالحاسوب ، وهو يفتقر إلى الحدّ الأدنى من المعرفة اللغوية ، لأن المعالجة الآلية لايمكنها أن تتعامل إلا مع الدقيق والمضبوط والكتمل ، لذا فهي تتطلب الكشف عن دخائل البنية الدفينة للغة العربية ، وتقحم الكثير من المجالات التي لم يتطرق إليها البحث من قبل ، واتخاذ مواقف محددة تجاه الكثير من النقاط المختلف فيها . ويفضي بي هذا الكلام إلى ملحظ ثالث ، لعل في تداركه عصمةً مما سبق ، وهو غياب مجامع اللغة العربية عن مثل هذه اللقاءات ، وأعضاءُ المجامع هم أرباب العربية وحماتها الذائدون عنها ، الرافعون رايتها في كل محفل ، فأنّى لهذه المؤتمرات أن تؤتي أكلها بنجوة منهم ؟! .

(٣) أرجو أن يتسع المجال للكلام على هذه التحليلات في مقال لاحق إن شاء الله تعالى .

المؤتمر العلمي الأول

حول الكتابة العلمية باللغة العربية(*)

يحيى مير علم

انعقد في بنغازي « المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية ـ واقع وتطلعات » خلال المدّة مابين العاشر والثاني عشر من شهر آذار ١٩٩٠ م . وقد توفر على تنظيمه كلٌّ من : مركز دراسات الطبّ العربي بجامعة العرب الطبية في بنغازي ، ومعهد الإنماء العربي ، ومكتب اليونسكو الإقليمي للعلم والتكنولوجيا في الدول العربية (روستاس) . وشارك في أعماله مايزيد على مئة باحث ، ينتمون إلى هيئات علمية مختلفة مثل : مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد وعمّان ، والجامعات العربية ، ومراكز البحث ، ومنظمات عربية ودولية أخرى . وكان الهدف من وراء ذلك :

« ١ ـ إبراز أهمية الكتابة العلمية باللغة العربية .

٢ ـ الاطلاع على تجارب الكتابة العلمية باللغة العربية وتقويمها .

٣ ـ دراسة المشكلات التي تعترض تعريب العلوم ونشر المعرفة العلمية باللغة العربية .

٤ ـ تشخيص المشكلات التي تعترض وضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده واعتماده على المستوى القومي .

(*) شارك الكاتب في أعمال المؤتمر ، وأفاد في كتابة المقال من حضوره ومن مطبوعات المؤتمر التي صدرت قبله وخلاله .

٥ ـ استشراف الآفاق المستقبلية في سبيل وضع إطار عام لاستراتيجية الكتابة العلمية باللغة العربية » .

وجرى في المؤتمر تقديم خمسة وأربعين بحثاً ، توزّعتها أربعة محاور رئيسية ، تمّ عرضها في سبع جلسات ، وخصصت جلسة الختام الثامنة لمناقشة توصيات المؤتمر . وأعقب ذلك ندوة مصغّرة حول تجارب الأقطار العربية والمنظمات في التعريب .

لقد اشتمل المؤتمر على بحوث جادة في موضوعات تتصل بالكتابة العلمية بالعربية كالمصطلح والتعريب والترجمة وغيرها ، ممّا هو مظنّة عناية السادة قرّاء مجلة مجمع اللغة العربية . لذا رأيت مفيداً إيراد قائمة تتضمن عناوين البحوث مشفوعة بأسماء أصحابها وموزّعة على الجلسات والمحاور :

● الجلسة الافتتاحية : جرى فيها تقديم المؤتمر وإلقاء كلمات السادة رؤساء الهيئات المنظّمة والجهات المضيفة ، وختمت بمحاضرة قيّمة لضيف الشرف الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة .

● الجلسة الأولى : تضمنت بحوث المحور الأول : « البعد الحضاري للكتابة العلمية باللغة العربية » وهي :

ـ البعد الحضاري للغة والمناغاة الحضارية اللغوية ـ د . أنور الخطيب .

ـ علاقة التعريب بتعميم الثقافة العلمية في المجتمع والتنمية الشاملة ـ د . نزار الزين .

ـ الكتابة العلمية باللغة العربية : أهميتها ، واقعها ، مشاكلها ـ د . نوفل الأحمد .

- اللغة العربية : قدسية الأصالة وحتمية المعاصرة - د . محمد ديداوي .
- تعريب العلوم والمعارف من ضرورات التنمية والثقافة - د . حسين قورة .
- العربية هي الأقدر للكتابة وأهلها مسؤولون عن التخلف والعجز - د . مصطفى سليمان .

● الجلسة الثانية : اشتملت على موضوعات المحور الثاني : « نشر العلوم باللغة العربية » وهي :
- التعريب وسيلة أم غاية ؟ - د . المدني دخيل .
- مقدرة العربية على استيعاب مصطلحات العلوم - د . إبراهيم كايد محمود .
- مستقبل الترجمة في الوطن العربي - د . إياد كبّة .
- منهجية التعريب بين الماضي والحاضر - د . محمد زهير البابا .
- دور الناشر في نشر المعرفة - د . سامح محافظة .
- التيسير والصعوبات في كتابة بحث علمي جيولوجي باللغة العربية - د . أحمد كامل بلال .
تبسيط العلوم الفيزيائية والتكنولوجية الرئيسية وسبل نشرها في التربية غير النظامية من خلال تاريخ العلوم عند العرب - د . غازي أبو شقرا .
- المشكلات التي تعترض تعريب العلوم ونشر المعرفة العلمية باللغة العربية - د . أحمد الوراقي .

● الجلسة الثالثة : حوت قسماً من بحوث المحور الثالث : « دور المصطلح العلمي في الكتابة العلمية العربية : قدرة استيعاب المصطلح » .

وهي :

- استقراء واقع اللغة والتطلع إلى المصطلح العربي - د . فتحي أبو زخار .

- المصطلح العلمي العربي القديم في علم الجواهر - د . عبد القادر عايد .

الدقة العلمية في مسميات الألوان باللغة العربية - د . همام غصيب ، جاسر أبو صفية ، وشيماء مريش .

- الحدّ من التعريب كمصدر من مصادر صياغة المصطلح العلمي . د . قاسم السارة .

- المصطلح العلمي بين التعريب والاستعمال . د . جبريل الجروشي ، محمد جمال وفاء .

● الجلسة الرابعة : تضمنت قسماً ثانياً من موضوعات المحور الثالث المتقدم ، ولكنها خاصة بـ « تقنيات وضع المصطلح » . وهي :

- ترجمة المختصرات الأجنبية إلى اللغة العربية - د . مجيد الماشطة .

- المصطلح العلمي بين الثراء والإثراء - د . جلال شوقي .

- منطوق المصطلحات الكيميائية بين العربية والإنكليزية - د . عبد السلام الميهوب .

- على هامش نصّ قديم - د . علي بلحاج .

- واقع المصطلح العربي للعلوم الطبية والصيدلية وأثره في تعريب هذه العلوم - د . محمد خوّام .

- المصطلح اللغوي وضبط المنهجية - د . أحمد مختار عمر .

● الجلسة الخامسة : اشتملت على موضوعات القسم الثالث من بحوث المحور الثالث ، واختصت بـ « منهجيات وضع المعاجم » . وهي :

ـ مشكلة الصوائت في عملية اقتراض المصطلحات العلميـة ـ د . بسمـة شيباني .

ـ الترجمة باستعمال الحاسوب : آليات وآفاق ـ عياد قلال .

ـ المعجم الحاسوبي في نظام خبير للغة العربيـة ـ د . محمـد مرايـاتي ، مروان البواب ، يحي مير علم ، محمد حسان الطيان .

ـ نحو منهجية مدعمة بـالحـاسوب لصيـاغـة المصطلح العلمي العربي : تطلعة تطويرية ـ د . فريد ليان ، محمد علي فرحات .

ـ نحو خطوة منهجيـة لوضـع معجم ثنـائي متخصص : تطبيـق على اللسانيات ـ د . محمد حلمي هليل .

ـ أهميـة توحيـد أسماء ورمـوز وحـدات القيـاس في الكتـابـة العلميـة العربية ـ د . عساف حداد .

ـ تجربة د . عبد الكريم اليافي في التعريـب .

● الجلسـة السـادســة : اشتملت على قسم من بحـوث المحـور الرابـع : « تجارب الكتابة باللغة العربية : تجارب المنظمات والأقطار » . وهي :

ـ دليل كتابة البحوث العلمية باللغة العربية ـ د . وليد سراج .

ـ تعريب العلوم والتنمية العربية ـ د . عبد المجيد نصير .

ـ مشروع (دوبيـاس) ولغــة تــدريس العلـوم بتـونس ـ د . علي الزيدي .

ـ المشكـلات التي تعترض تعريب العلـوم في الـوطن العربي ـ د . عاهد الإبراهيم ، د . داود غطاشة .

ـ الكتابة العلمية باللغة العربيـة : دراسـة تجريبيـة ـ د . طـالب أبو شرار ، د . جاسر أبو صفية .

ـ خصائص الخبرة السورية في التعريب ـ د . قاسم السارة .

- التعريب في السودان بإشارة خاصة لجامعة الخرطوم - قاسم عثمان نور .

- اقتراح بتأسيس جمعيات علمية عربية - د . نايف مسعود .

● الجلسة السابعة : حوت القسم الآخر من موضوعات المحور الرابع المتعلقة بـ « التجارب المتخصصة » . وهي :

- واقع تعليم الفيزياء التمهيدية في الجامعات العربية - د . فاطمة مطر .

- حول تجربة مجلة العلوم في الكتابة العلمية العربية - د . عدنان حموي .

- تجربة الكتابة العلمية باللغة العربية في ثلاث كليات طبية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين - د . محمد علي الزركان .

- تجربتي مع الكتابة العلمية على مدى خمسين عاماً - د . محمد رشاد الطوبي .

- تجربة جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت في تعليم الرياضيات والعلوم باللغة العربية في المرحلة المتوسطة - د . رفيق عيدو .

● الجلسة الختامية : جرى فيها مناقشة التوصيات وإقرارها ، ثم تلتها ندوة مصغّرة حول تجارب الأقطار العربية والمنظمات المتعلقة بالتعريب . تكلم فيها أربعة عشر باحثاً وقع عليهم الاختيار من بين المشاركين ، وهم على الترتيب وإلى جانب كلٍّ منهم الموضوع الذي تناوله :

- د . جميل الملائكة : التعريب في المجمع العلمي العراقي .

- د . عبد الكريم اليافي : التعريب في سورية من خلال الهيئات

العلمية المعنية به مثل : مجمع اللغة العربية ، والجامعات ، والمجلس الأعلى للعلوم ، والموسوعة العربية ، ومعجم العماد الموسوعي ، وغيرها .

- د . محمد حلمي هليل : تجربة التعريب في الأكاديمية العربية للعلوم البحرية بالاسكندرية .
- د . عبد الله القفاري : تجربة البنك العربي السعودي للمصطلحات (باسل) .
- د . عبد المجيد نصير : التعريب في التعليم ومجمع اللغة العربية الأردني .
- د . عبد الوهاب شيخ روحه : التعريب في تونس وبيت الحكمة فيها .
- د . فاطمة مطر : التعريب في البحرين وجامعات الخليج .
- د . إلهام أبو غزالة : المجتمع الفلسطيني لغوياً والجامعات في الأرض المحتلة .
- د . ناجي عبد الجبار : تجربة إنشاء مجمع اللغة العربية الفلسطيني سنة ١٩٨٦ م وأسباب عدم نجاحها .
- د . مصطفى أبو شعالة : التعريب في الجماهيرية العربية الليبية .
- د . نزار الزين : التعريب في لبنان .
- د . علي بن الأشهر : جهود معهد الإنماء العربي في التعريب .
- د . محمد عبد الرزاق قدورة : التعريب في سورية .
- د . قاسم عثمان نور : التعريب في السودان .

أما التوصيات التي انبثقت عن المؤتمر فهي كثيرة ، يحسن تسجيلها بنصّها تعميماً للفائدة ، وتيسيراً لوصول المهتمين إليها ، فقد لوحظ على بعض الأوراق العلمية عدم الانتفاع بما انتهت إليه مؤتمرات سابقة من

توصيات وبحوث ، خصوصاً مؤتمرات التعريب السالفة . والتوصيات هي :

« ١ ـ تشجيع حركة التعريب والتأليف والترجمة إلى العربية ، ونشر الكتب والمجلات العلمية باللغة العربية .

٢ـ مناشدة الأقطار العربية لتقدم الحوافز ومنح الجوائز لما هو متميز من الكتابة العلمية باللغة العربية .

٣ ـ استلهام التراث العلمي العربي للاستفادة مما دونه الأقدمون في مختلف العلوم والمعارف .

٤ ـ تعميم منهجية وضع المصطلحات على المعنيين بالتعريب والكتابة العلمية .

٥ ـ العمل على مواصلة البحوث المعجمية ونشر معاجم المصطلحات العلمية والتقنية وتيسير الحصول عليها .

٦ ـ دعم الشبكة العربية للإعلام المصطلحي (ARAB TERM) التي أنشئت في آذار / مارس ١٩٨٩ م والتي يتوخى منها توحيد المصطلح العربي ، والتوعية بالمصطلحية ، وتشجيع التعاون بين المختصين في هذا الميدان ومتابعة تطوره .

٧ ـ التنسيق بين الجهات العربية المعنية بالمصطلحات وتخزينها توحيداً للجهود المبذولة وتفادياً للتكرار وتحقيقاً للإسراع في مواكبة مايستجدّ من مصطلحات .

٨ ـ الاستعانة بتقنيات الحاسوب فيا يتعلق بالمصطلح والاستفادة من أحدث التطورات في ميادين علم الترجمة واللسانيات والمصطلحية .

٩ ـ وضع سياسات عربية للإعلام العلمي والتقني ، والعناية بنشر دوريات علمية مبسطة على مختلف المستويات .

١٠ ـ الاستفادة من وسائل الإعلام في نشر المصطلحات العلمية العربية الجديدة والتعريب بالمنجزات في هذا المضمار .

١١ ـ العمل على تعريب التعليم بجميع مراحله وتنفيذ القرارات المتخذة بشأنه .

١٢ ـ توفير الكتاب العلمي العربي في شتى المجالات العلمية لجميع الأقطار العربية وزيادة تبادل الخبرات المكتسبة في التدريس والترجمة والتأليف .

١٣ ـ إعلان سنة للتعريب تستهدف التركيز على استخدام اللغة العربية في المؤسسات العلمية والجامعات ووسائل الإعلام للتوعية الجماهيرية بأهمية هذا الموضوع .

١٤ ـ توحيد أشكال الحروف التي ترسم بها الحروف الأجنبية غير الموجودة في أصوات الحروف العربية .

١٥ ـ توفير ماسبق من توصيات صدرت في مؤتمرات مماثلة ومانفّذ منها ، وجعلها في متناول الباحثين للاستناد إليها في إعداد دراساتهم وبحوثهم تجنباً للتكرار والازدواجية .

١٦ ـ عقد هذا المؤتمر كل ثلاث سنوات لمتابعة الإنجازات المتحققة » .

إن إقامة مثل هذه المؤتمرات العلمية التي تعنى بقضايا العربية على المستويين النظري والتطبيقي = يعدّ ظاهرة إيجابية تستأهل التقدير ، لأنها تدلّ على إدراك الجهات التي كانت وراءها لأهمية ماتشكو منه العربية المعاصرة بسبب الواقع الحضاري المتخلّف لأبنائها والناطقين بها . فهي تجابه تحدياً مصيرياً يتهدّد حصونها المنيعة ، يتمثل بالغزوين الثقافي والحضاري الوافدين عليها ، بعد أن أفل نجم الغزو العسكري ، إمعاناً في تثبيت مظاهر الفرقة بين أبنائها ، إذ ليس من وراء إضعاف الفصحى بدعوى تخلّفها عن مواكبة حاجات العصر إلاّ أخذٌ بلغات الحضارة الوافدة

وإحياءً للعاميات المحلّية وسواها ممّا لايخفى على المؤمنين بالعربية . لذا كان على أبناء العربية أن ينهضوا بالارتقاء بها إلى مستوى اللغات الحية التي حققت تطوراً كبيراً في الدراسات النظرية عموماً ، والتطبيقية خصوصاً لأنها تستغرق أوجه العلاقة مابين اللغة ـ بشكليها المكتوب والمنطوق ـ والآلة ، وهي الحاسوب ، الذي أصبح سمة العصر وأساس التقدم العلمي فيما يسمى بثورة المعلوميات التي نحياها . فالعربية من أكثر اللغات ملاءمة للمعالجة الآلية بالحاسوب ، بل يعدّ ذلك ظاهرة مثالية ، وقف على ذلك التقنيون وشهدوا به[1] ، وذلك لما تتميز به من اطراد قوانينها ، ممّا يجعلها قياسية (معيارية) في كثير من مستوياتها اللغوية كالصرف والنحو والمعجم والأصوات . ولهذا يمكن إضافة هذا المؤتمر إلى قائمة المؤتمرات اللغوية التي سبقته ، والتي يزداد عددها سنة بعد أخرى . يتبين ذلك من الاطلاع على ماجرى في السنوات العشر الماضية من ملتقيات علمية تفاوتت في التركيز على الدراسات النظرية أو التطبيقية بالحاسوب وإليك أهمها منسوقة على ترتيبها الزمني :

ـ ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية ـ تشرين الثاني ، ١٩٨١ ، تونس .

ـ الحلقة الخريفية الأولى للسانيات التطبيقية ومعالجة الإشارة والمعلومات ـ أيلول ، ١٩٨٣ ، الرباط .

ـ الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات ـ شباط ، ١٩٨٥ ، تونس .

ـ ندوة استخدام اللغة العربية بالحاسب ـ نيسان ، ١٩٨٥ ، الكويت .

---

(١) منهم الدكتور محمد مراياتي في بحوث عديدة قدّمت في مؤتمرات سيرد بعضها ، والدكتور نبيل علي في كتابه « اللغة العربية والحاسوب » الكويت ١٩٨٩ .

- المدرسة الصيفية السابعة للمعلوميات واللسانيات العربية التطبيقية - تموز ، ١٩٨٥ ، دمشق .
- المؤتمر الوطني الأول للحاسب - تشرين الثاني ، ١٩٨٦ ، الأردن .
- ندوة جهوية حول تقدم اللسانيات في الأقطار العربية - نيسان ، ١٩٨٧ ، الرباط .
- الملتقى الدولي الرابع للسانيات العربية والإعلامية - تشرين الثاني ، ١٩٨٧ ، تونس .
- المؤتمر الإقليمي للإعلامية والتعريب - آذار ، ١٩٨٨ ، تونس .
- اجتماع فريق الخبراء حول اللغويات الحاسبة العربية - يناير ، ١٩٨٩ ، القاهرة .
- مؤتمر الكويت الأول للحاسوب - آذار ، ١٩٨٩ ، الكويت .
- المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية - تشرين الثاني ، ١٩٨٩ ، الكويت .

لقد نجح المؤتمر في توفير فرصة الجمع بين الباحثين العرب على تباعد أقطارهم وتعدّد اختصاصاتهم ، ومكّنهم من تقديم بحوثهم ومناقشتها ، وأغنى خبراتهم بإطلاعهم على تجارب الآخرين ، وأخذ بأيديهم إلى توصيات مهمة سلفت قريباً . وماكان لهذه الثمار اليانعة أن تجتنى لولا التنظيم الدقيق من الهيئات التي توفرت على ذلك ، ولولا الحرص الشديد من الجهات المضيفة على إسعاد المشاركين وإتحافهم بكل معجب . ولاريب أن الجهات المنظمة ستفيد من هذه التجربة الغنية في الإعداد للمؤتمر الثاني بعد ثلاث سنوات وفقاً لما جاء في التوصية الأخيرة ، فتسعى إلى :

آ - تقليل عدد البحوث المقبولة ، وذلك بالاقتصار على المبتكر والأصيل والقيّم ، مّما يسمح بتخصيص كلٍّ منها بمدّة زمنية كافية لتقديمه

ومناقشته والإفادة منه على خير وجه . فقد نتج عن تلك الكثرة من الأوراق المقدّمة ـ فضلاً عن تلك التي لم تقدّم ممّن حضر أصحابها أو تغيبوا ـ أن خُفّضت مدّة تقديم البحث إلى عشر دقائق ، واختصر زمن المناقشة إلى مادون ذلك ، ثم جُمعت الأسئلة في نهاية الجلسة ، وقُرئت تتابعاً ، ثم أُجيب عليها كذلك أيضاً دونما فصل بين بحوث الجلسة الواحدة . والدقائق العشر ـ إن كانت كافية لتقديم بعض البحوث أو أكثرها ـ ليست بكافية لتقديم بعض البحوث المبتكرة التي تستأهل أن تعدّ رئيسية ـ كما هو مألوف في المؤتمرات ـ فتُخصّ بوقت أطول ، وتُفتتح بها الجلسات ، خصوصاً إذا استغرقت موضوعاتُها محاورَ الجلسات .

ب ـ تجنّب مايكون في المؤتمرات اللغوية المتخصصة ، التي يغلب على المشاركين فيها المعارف العلمية والتقنية ، ويقلّ فيها أهل العربية ، من ضعف بعض الباحثين في لغتهم القومية كتابةً وقراءةً ، يتجاوز مادقّ وخفي من مسائل العربية إلى ماهو في حكم المعارف الأولية الأساسية التي تُتلقى في مرحلة التعليم الأولى ويُحاسب عليها . وأمثلة هذا فاشية في المؤتمرات العلمية التقنية التي تناولت أوجه العلاقة بين اللغة والحاسوب . إذ تعدّى الأمر فيها الضعفَ اللغوي إلى أن يلجأ بعضُهم إلى اللغات الأجنبية في كتابة البحوث وإلقائها ، سواء أكان المؤتمر متعدّد اللغات ، العربية واحدة منها ، أم كان وحيد اللغة قصراً على العربية . وفي وقائع المؤتمرات المطبوعة عشرات الأمثلة ، هي في متناول اليد ، ولكن لاسبيل إلى إيرادها لخروجها عن القصد . ممّا يوجب على الهيئات التي تقوم على تنظيم مثل تلك المؤتمرات أن تجعل السلامة اللغوية شرطاً أساسياً في قبول البحوث أو ردّها بغض النظر عن أسماء ذويها ومناصبهم العلمية ، وفي ذلك بعض وفاء للغة ، وتحقيق للمعاني المرادة على وجه الدقة ، وتعليم

لأصحابها أن يتحرّوا السلامة اللغوية في لغتهم كما يتحرونها في اللغة الأجنبية إذا أرادوا الكتابة أو الحديث بها . كما يوجب عليهم أن يطلبوا إلى مَنْ يكتب عن دقيق مسائل العربية بغير لغتها من أبنائها أن يعيد كتابة بحثه بلغته الأم ، إذ لاترقى أيّ لغة إلى مستوى العربية في التعبير عن خصوصياتها .

ج ـ تضييق دائرة اهتمامات المؤتمر ، إذ يبدو من الاطلاع على محاور المؤتمر الأربعة ومااندرج تحت كلٍّ منها من موضوعات ، أن اهتمام المؤتمر اتسع ليشمل جُلّ قضايا العربية المعاصرة ، ممّا يتصل بالمصطلح والتعريب والترجمة والنقل والنشر والمعاجم وتقنياتها وتجارب الكتابة العلمية بالعربية ... وكلٌّ من هذه الموضوعات يستأهل ندوة متخصصة ، ونتج عن هذه الشمولية زيادة عدد البحوث المقدّمة ، وغلبة العمومية على المؤتمر وتوصياته .

د ـ زيادة الاهتمام بموضوع التعريب ، واتخاذ توصيات عملية قابلة للتنفيذ تحثّ الأقطار العربية على إصدار تشريعات مُلْزِمة تجعل من العربية لغة التعليم في جميع مراحله وتخصّصاته ، إذ يتضح ممّا عُرض في المؤتمر من تجارب الآخرين في ميدان التعريب أن الموضوع على أهميته القومية مازال بين مؤمن به آخذٍ بناصيته يجني ثماره على خير ماتكون ؛ وبين حديث عهدٍ في الأخذ به لم يستوِ على سوقه بعد فهو بحاجة إلى المؤازرة ؛ وبين كافر به يتنكر له في بعض مراحل التعليم وتخصّصاته ، على تواتر الأدلة على نجاح تجربة سورية وعراقتها في تعريب التعليم بجميع مراحله ومعارفه ، ولايكاد يخلو مؤتمر علمي من الإقرار بهذا والإشادة به ، وقد اقترح الكاتب على المؤتمر إدراج توصية بتدريس

العربية في التعليم الجامعي لغير المختصين بما يناسب معارفهم ، وذلك أسوة بما هو معمول به في سورية ، فمن شأن ذلك أن يرفع من مستوى الطلبة اللغوي ، ويشدّ من أزر التعريب .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين ـ حسين منعم

أ ـ الكتب العربية

ـ **آيات سلمان رشدي الشيطانية** ـ عمّان ١٩٨٩ م .

ـ **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (مجلدان)** ـ تأليف أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الجورقاني الهمذاني ـ تحقيق وتعليق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ـ إدارة البحوث الإسلامية بنارس ، الهند ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

ـ **أبعاد الثورة العربية الكبرى** ـ نقولا زيادة ـ وزارة الشباب في المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٩٨٨ م .

ـ **إتمام الإنعام بترتيب ماورد في كتاب الثقات لابن حبان من الأسماء والأعلام** ـ إعداد وترتيب جماعة من العلماء ـ بومباي ، الهند ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

ـ **الأردن في أشعار العرب** ـ محمد علي الصويركي الكردي ـ عمان ١٩٨٨ م .

ـ **استراتيجية تطوير العلوم والثقافة في الوطن العربي (التقرير العام والاستراتيجيات الفرعية)** ـ لجنة استراتيجية تطوير العلوم والثقافة في الوطن العربي ـ بيروت ١٩٨٩ م .

- **إسهام العراقيين المعاصر في تحقيق التراث** - الدكتور حاتم صالح الضامن - مطبعة المجمع العلمي العراقي، ألقي هذا البحث في ملتقى ابن باديس الثالث بقسنطينة في الجزائر في ٢٢ / ٥ / ١٩٨٩ .
- **الأمطار الحمضية** - لطف الله قاري - مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية، الرياض ١٩٨٩ م .
- **الإنسان وعلم النفس** - الدكتور عبد الستار إبراهيم - سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- **البسيط في اللغة العربية** - محمود محسن فالح مهيدات وزياد مخير البوريني - اربد، الأردن ١٩٨٩ م .
- **تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة ١٩٢١ - ١٩٤٦** - الدكتور علي محافظة - مركز الكتب الأردني ١٩٨٩ م .
- **تحية الهند، مجموعة لنخبة من الشعراء العرب** - إعداد محمد سعيد الطريحي - دمشق ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م .
- **الثقافة العامة في اللغة العربية** - سليم سلامة الروسان - الزرقاء، الأردن ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م .
- **الثورة العربية الكبرى، رجال صنعوا التاريخ** - سلّيمان موسى - وزارة الشباب في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٨٨ م .
- **الثورة العربية الكبرى، الحرب في الحجاز ١٩١٦ - ١٩١٨** - سليمان موسى - عمان ١٩٨٩ م .
- **جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض** - تصنيف أمين الدولة أبي الفرج ابن القف الكركي، تحقيق الدكتور سامي خلف الحمارنة - عمان ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .
- **الجامعة، البحث العلمي والتنمية** - مطبوعات أكاديمية المملكة

المغربية ، سلسلة الدورات - باريس ١٤٠٩ هـ .

- **حفل تكريم الدكتور صلاح الدين المنجد في اثنينية عبد المقصود خوجه في جدة** - ٢٥ / ٣ / ١٩٨٥ م .

- **الخط العربي جذوره وتطوره** - إبراهيم ضمرة - الزرقاء ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

- **الخيل عند العرب (الجزء الأول)** - محمد الصالح آل إبراهيم .

- **الخطأ والصواب في السلوك** - إعداد كمال رشيد - الجمعية العلمية الملكية ، الأردن ، عمان ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

- **الخطأ والصواب في الصحة** - إعداد كمال رشيد - الجمعية العلمية الملكية ، عمان ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

- **ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره** - الدكتور وليد قصاب - الأردن ، عمان ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

- **ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل لابن مالك** - تحقيق وتعليق عبد الإله نبهان - مستلة من المجلد ٣٣ ، الجزء الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .

- **الرأسمالية تجدد نفسها** - الدكتور فؤاد مرسي - سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

- **سيرة الإمام البخاري** - عبد السلام المباركفوري - إدارة البحوث الإسلامية بنارس الهند ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

- **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي** - الدكتور جمعة سيد يوسف - سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

- **الشافي في العروض والقوافي** - هاشم صالح مناع - دبي ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

- **الشركس ، أصلهم ، تاريخهم ، عاداتهم ، تقاليدهم ، هجرتهم إلى الأردن** ـ محمد خير حغندوقة ـ عمّان ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

- **الصبر مطية النجاح (قصيدة في الحكم لابن الظهير الإربلي)** ـ جمعها وفسر ألفاظها الشيخ عبد القادر المبارك ، قدم لها وضبط نصها مازن المبارك . دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

- **عبيد بن الأبرص ، شعره ومعجمه اللغوي** ـ الدكتور توفيق أسعد ـ الكويت ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **عروة بن أذينة : شعره وحياته** ـ جمعه وحققه عبد العلي عبد الحميد حامد ـ إدارة البحوث الإسلامية بنارس ، الهند ، ١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٦ م .

- **العسكرية الإسلامية في العصر الراشدي (اليرموك والقادسية)** ـ العقيد الركن قاسم محمد صالح ـ عمان ١٩٨٩ م .

- **العلل ومعرفة الرجال** ـ الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس ـ الدار السلفية ، بومباي ، الهند ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

- **فلسطين والشعر** ـ جميل بركات ـ عمان ١٩٨٩ م .

- **فهارس كتب غريب الحديث (الخطابي والحربي وابن قتيبة)** ـ صنعة نبيل بن منصور البصارة ـ بيروت ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

- **فهرس غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي** ـ صنعة الدكتور محمود أحمد ميرة ـ بيروت ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

- **فهرس مكتبة الوزيري يزد** ـ إعداد محمد سعيد الطريحي ـ بيروت ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **قواعد الكتابة والترقيم والخط** - سليم سلامة الروسان - عمان ١٩٨٨ م .
- **كيم إيل سونغ (المؤلفات ٣٥) - كوريا ١٩٨٩ م .**
- **مجابو الدعوة** - أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا - بومباي ١٣٩١ هـ ، ١٩٧٢ م .
- **مدخل إلى تاريخ الحضارة** - د . شحادة الناطور ، د . أحمد عودات ، د . جميل بيضون ، علي عكاشة - اربد ١٩٨٩ م .
- **مذاهب وآراء في نشوء اللغة وتدرّج معانيها** - صلاح الدين الزعبلاوي - دمشق ١٩٨٩ م .
- **المراجع المعجمية العربية أحادية اللغة وثنائية اللغة ومتعددة اللغات** - إعداد مسفر سعيد الثبيتي ، إشراف الدكتور محمود إسماعيل صيني - جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- **المسجد الزيداني في تبنه** - أحمد صدقي شقيرات - عمّان ١٩٨٨ م .
- **مسرح الأخطاء الشائعة** - محمود أحمد عبده فريحات - عمّان ١٩٨٩ م .
- **مشيخة أبي المواهب الحنبلي** - محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي الدمشقي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- **مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين** - الدكتور كامل العسلي - وزارة الشباب في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٨٨ م .
- **مناسبات تراجم البخاري** - تأليف الشيخ بدر الدين بن جماعة ، تحقيق محمد إسحاق محمد إبراهيم السلفي - الدار السلفية ، بومباي ، الهند ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- **المنهل الروي في الطب النبوي** - تأليف شمس الدين محمد بن أحمد

ابن طولون الدمشقي ، تحقيق خادم العلماء الحافظ عزيز بيك ـ حيدر آباد ، الهند ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

ـ **نصوص النظرية النقدية عند العرب من العصر الجاهلي إلى أوائل القرن الثالث** ـ دراسة الدكتور وليد قصاب ـ الإمارات العربية ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

ـ **النظام الأوربي لحماية حقوق الإنسان** ـ الدكتور محمد أمين الميداني ـ عمّان ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

ـ **النظرة النبوية في نقد الشعر ، نحو تأسيس المنهج الإسلامي في الأدب** ـ الدكتور وليد قصاب ـ الإمارات العربية ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

ـ **الورع** ـ تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا القرشي ، تحقيق خادم العلماء الحافظ عزيز بيك ـ حيدر آباد ، الهند ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

ـ **الوعي والفن ، دراسات في تاريخ الصورة الفنية** ـ تأليف غيورغي غاتشف ، ترجمة د . نوفل نيّوف ، مراجعة د . سعد مصلوح ـ سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

ب ـ المجلات العربية

ـ الآداب الأجنبية	٦٠ ـ ٦١	١٩٨٩	دمشق
ـ بناة الأجيال	١١٦	١٩٨٩	دمشق
ـ التراث العربي	٣٥ ـ ٣٦	١٩٨٩	دمشق
ـ دراسات تاريخية	٣٣ ـ ٣٤	١٩٨٩	دمشق
ـ رسالة المعلم	١ ـ ٢	١٩٨٩	دمشق
ـ المجلة البطريركية	٨٨ ـ ٩٠	١٩٨٩	دمشق

ـ جامعة البعث	٦ ، ٧	١٩٨٩	اللاذقية
ـ المجلة الطبية العربية	١٠٠ ـ ١٠١	١٩٨٨	دمشق
ـ **مجلة طب الفم**	٣ ـ ٤	١٩٨٩	دمشق
ـ صوت فلسطين	٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦	١٩٩٠	دمشق
ـ المعرفة	٣١٨ ـ ٣١٩	١٩٩٠	دمشق
ـ نهج الاسلام	٣٨	١٩٩٠	دمشق
ـ الموقف الادبي	٢٢٠ ـ ٢٢١	١٩٨٩	دمشق
ـ أبحاث اليرموك آداب ـ انسانيات	٥ ـ ٧	١٩٨٩	الاردن
ـ مجلة مجمع اللغة العربية	٣٦	١٩٨٩	الاردن
ـ رسالة المعلم ـ الكتاب السنوي		١٩٨٩	الاردن
ـ آفاق علمية	٢٣	١٩٩٠	الاردن
ـ اليرموك	٢٨	١٩٨٩	الاردن
ـ المنتدى	٧٩	١٩٩٠	الامارات المتحدة
ـ الدارة	٢ ـ ٣ / ٥	١٩٨٩	السعودية
ـ البحوث الفقهية المعاصرة	٣	١٩٩٠	السعودية
ـ عالم الكتب	١ / ١١	١٩٩٠	السعودية
ـ الفيصل	١٥٦ ـ ١٥٧ ـ ١٥٨	١٩٩٠	السعودية
ـ العرب	١١ ـ ١٢ ١ ـ ٢	٨٩ ـ ١٩٩٠	السعودية
القافلة	٣٧	٨٨ ـ ١٩٨٩	السعودية
ـ المجلة العربية للدراسات اللغوية	٧	١٩٨٩	السودان
ـ التربية	٢	١٩٨٩	قطر
ـ مجلة معهد المخطوطات العربية	١ / ٣٣	١٩٨٩	الكويت
ـ اخبار التراث الاسلامي	١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠	٨٩ ـ ١٩٩٠	الكويت
ـ اخبار التراث العربي	٤٢ ـ ٤٣	١٩٨٩	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٦٧ ـ ٦٨	١٩٩٠	الكويت
ـ الابحاث	٣٦	١٩٨٨	لبنان
ـ تاريخ العرب والعالم	١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤	١٩٨٩	لبنان
ـ العلم والتكنولوجيا	١٩	١٩٨٩	لبنان
ـ الشراع	٤٠٥ ـ ٤٠٧ ـ ٤١١ ـ ٤١٢	١٩٨٩	لبنان

- الفكر العربي	٥٨ - ٥٩	٨٩ - ١٩٩٠	لبنان .
- كلية الدعوة الاسلامية	٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦	١٩٨٩	ليبيا
- مجمع اللغة العربية- القاهرة	٥٨ - ٥٩	١٩٨٦	مصر
- رسالة اليونسكو	تموز	١٩٨٩	مصر
- العلم والمجتمع	٧٤٢	١٩٨٩	مصر
- الدولية للعلوم الاجتماعية	١٢٠	١٩٨٩	مصر
- تراثنا	٢- ٣	١٩٨٩	ايران
- الوحدة	٦١- ٦٢	١٩٨٩	المغرب
- الدراسات الاسلامية	٤	١٩٨٩	الباكستان

جـ - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Des Idees du Djoutche , Kim DjeungIl , Coree , 1989

- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences , 10, 11, 12, 1989

- Sources Unesco , 13, 1990

- La Nouvelle Revue Internationale , 2, 4, 1990

- La Chine , 7, 8, 9, 10, 11, 1989

* * *

- Scientific Books in Italy, Milano , 1989

- Biomedical Papers of the Medical Faculty of the Palacký University, Olomouc Czechoslovakia , 122, 123, 124, 1989

- Muslim Education Quarterly, 1, 1989

- Abstracts of Bulgarian Scientific Medical Literature, 2, 3, 1989

- Islamic Studies, 3, 1989

- Science in China, 8, 9, 10, 11, 1989

* * *

- Lettera dall' Italia, 7, 1990

- Wissenscha Ftliche Zeitschrift der Humboldt- Universität Zu Berlin, 8, 9, 10, 1989

- Arte Toledano: islámico y mudéjar, Basilio Pavón Maldonado, Madrid, 1988

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والستين

(المقالات)

الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

٤٣٧

الجزء الثاني — المجلد الخامس والستون





ذو الحجة ١٤١٠ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩٠ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كتب الأنساب العربية

الدكتور احسان النص

- ٢ -

مختصرات جمهرة النسب

اعتمد جُلّ مدوّني الأنساب الذين جاؤوا بعد ابن الكلبي على كتاب جمهرة النسب ، وأضاف إليه بعضهم أنساب القبائل التي كانت معاصرة لهم .

وكذلك اختصر كتاب الجمهرة طائفة من العلماء ، وقد وصلنا من هذه المختصرات كتابان ، وكلاهما مازال مخطوطاً ، وهما : « المقتضب من جمهرة النسب » و « مختصر جمهرة النسب » .

أولاً ـ المقتضب من جمهرة النسب

المؤلف :

مؤلف الكتاب هو ياقوت الحموي[1] ، مؤلف كتاب « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » المعروف اختصاراً بمعجم الأدباء .

وهو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله . وهو من أصل رومي ، وكانت ولادته ـ حسبما يذكر ابن خلكان ـ ببلاد الروم سنة

---

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلّكان ٦ / ١٢٧ ، وشذرات الذهب لابن العماد ج ٥ ، وعقود الجمان لابن الشعّار الموصلي (مخطوط) الورقة ٣٣٧ ، وفي مقدمة معجم الأدباء تح . أحمد فريد الرفاعي .

٥٧٤ هـ ، ووقع في الأسر صغيراً ، ثم ابتاعه تاجر بغدادي يدعى عسكر بن إبراهيم الحموي ، فوضعه في الكُتاب لينتفع به في أعماله التجارية ، ومن هنا قيل لياقوت : ياقوت الحموي . وكان في ياقوت ميل إلى طلب العلم ، وكان يجمع بين التجارة والمطالعة ، وكان مولاه يرسله إلى بلاد شتّى ليتجر له ، ثم حدث سنة ٥٩٦ هـ ماأوجب عتقه وانفصاله عن مولاه ، فاتخذ نسخ الكتب حرفة له ، وأفادته هذه المهنة في إنماء معارفه ، وانصرف منذ ذلك الحين إلى تأليف الكتب .

وقد ذكر ابن خلكان أنه كان يرى رأي الخوارج ويتعصب على عليّ رضي الله عنه ، وقد وقعت بينه وبين بعض أهل الشام مناظرة في سوق دمشق فحمل على عليّ وناله بما لايسوغ فثار به الناس وكادوا يقتلونه ، وذلك سنة ٦١٣ هـ . ونجا بنفسه فاراً إلى حلب ، ثم انتهى إلى خراسان واستوطن مرو وعمل في التجارة ، ولكنه لم يستقرّ فيها ، فقد دعته الأحوال المعيشية والسياسية إلى أن يكثر من التنقل بين البلدان ، وفقد ماله في غمار بعض الأحداث ، ثم انتهى اخيراً إلى حلب وفيها كانت وفاته سنة ٦٢٦ هـ .

ونُقل عن ابن الشعّار في عقود الجمان أنه كان ضنيناً بما يجمع ، فكان ربما سئل عما يعرفه فلا يجيب . ووصف ابن الشعّار هيئته فقال إنه كان أشقر اللون ، أزرق العينين ، وهذا الوصف مردّه إلى أصله الرومي .

ألف ياقوت طائفة من الكتب من أجلّها كتابه معجم الأدباء ، ترجم فيه لكل من صنّف في الأدب أو النحو أو اللغة او غيرها من العلوم ، وهو مرجع لايستغنى عنه في تراجم الأدباء والعلماء .

ومنها كتاب « معجم البلدان » ، وهو موسوعة جغرافية ضخمة .

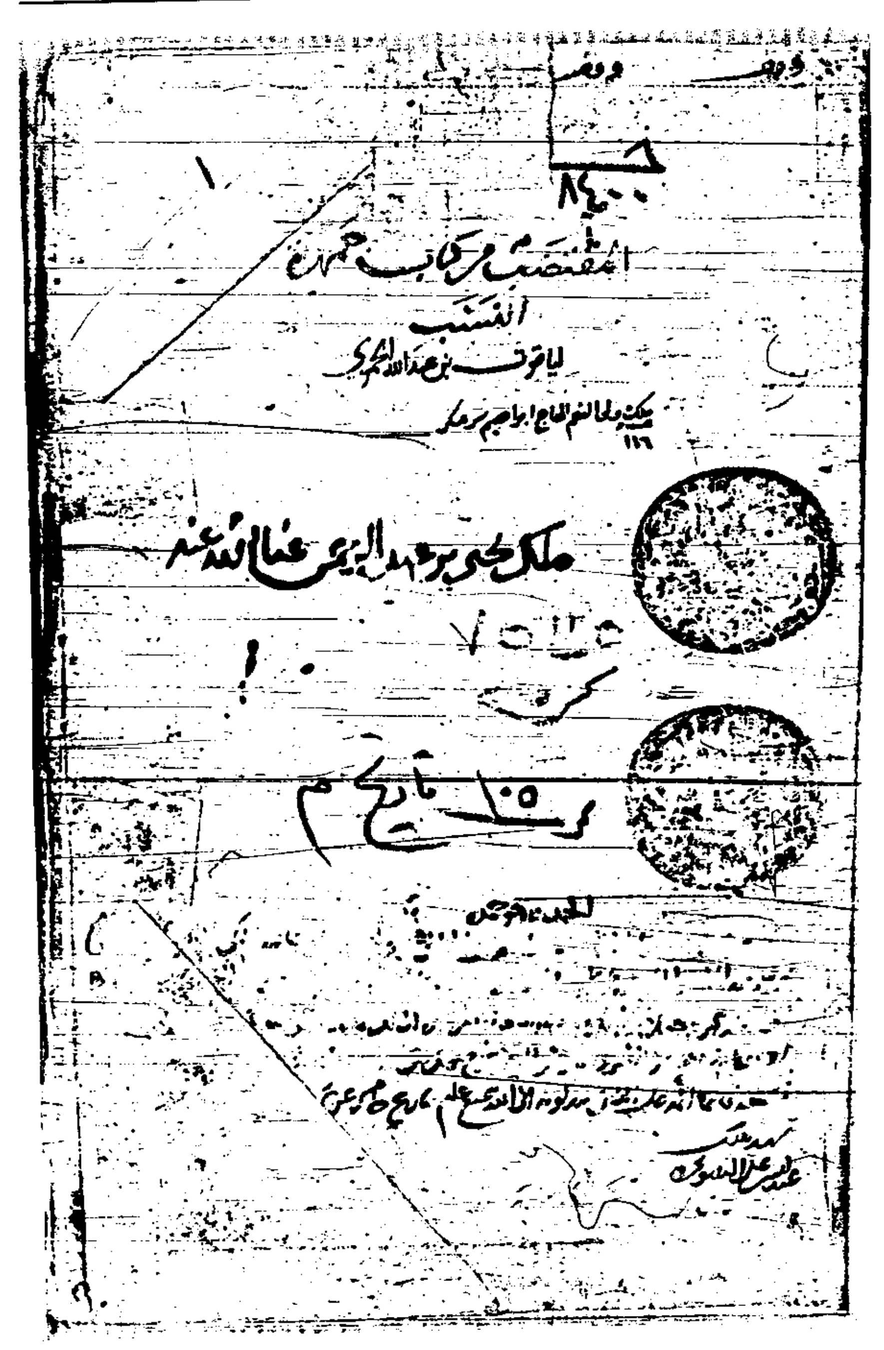
ومن كتبه التي ذكرها ابن خلكان : معجم الشعراء ، والمشترك وضعاً المختلف صقعاً ، والمبدأ والمآل في التاريخ ، وكتاب الدول ، ومجموع كلام ابي علي الفارسي ، وكتاب الأغاني ، وكتاب أخبار المتنبي ، وذكر ابن الشعّار من مؤلفاته أيضاً : كتاب ضرورات الشعر ، وكتاب الأبنية ، ومختصر تاريخ بغداد . وأخيراً كتاب « المقتضب » الذي نحن بصدده وقد وصلنا ، أما سائر كتبه فجلها في حكم المفقود .

الكتاب

مخطوطة هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (١٠٥ تاريخ م)[٢] ، وهذه النسخة منقولة عن مخطوطة كتبها ياقوت بخطه ، وعدد صفحاتها ٢٣٤ ، وطول الصفحة ٢٢ سم وعرضها ١٥ سم ، خطها نسخ واضح على الجملة ، ولم يذكر فيها اسم ناسخها ولاتاريخ النسخ . وفي صفحة العنوان ذكر اسم الكتاب واسم المؤلف وصورته : « المقتضب من جمهرة النسب لياقوت بن عبد الله الحموي » وكتب في الصفحة عينها أسماء من تملكوا النسخة ، وكتب تحت العنوان مباشرة اسم أول من تملكها : ملك وليّ النعم الحاج إبراهيم بن عسكر . وفي وسط الصفحة نجد : ملك يحي بن عبد الرحمن عفا الله عنه ، وتحته رقم ٧٥٣٥ وتحته رقم التسجيل بدار الكتب المصرية وهو ١٠٥ تاريخ م . وفي ذيل الصفحة كتابة محيت أكثر كلماتها .

---

(٢) جاء في نشرة أخبار التراث التي تصدر في الكويت (العدد ١٠ ، ١٩٨٣) أن الدكتور ناجي حسن مدير مكتبة الأوقاف العامة ببغداد قد حقق هذا الكتاب ودفعه الى لطبع ، ولم أقف عليه مطبوعاً .



المقتضب من كتاب جمهرة

النسب

لياقوت بن عبد الله الحموي

صورة الصفحة الأولى من الكتاب

وينتهي الكتاب بنسب ألهان بن مالك . وفي الصفحة الأخيرة كتب بخط مختلف عن خط الكتاب تعليق لبعض من تملكوا النسخة وصورتـه : العِزّة لله تعالى ،المؤلف هذا الكتاب (كذا) ياقوت بن عبد الله عتيق .... الحموي .

ويبدو أن الناسخ أغفل اسم مولى ياقوت فلم يذكره أو لعله جهله فترك موضعه فارغاً .

ثم يذكر الناسخ أن هذه النسخة أرسلت إلى أحد القضاة ، واسمه - فيما ظهر لي - ابراهيم بن الخشاب الحلبي ، ويلي ذلك شعر ركيك النسج .

وهذه النسخة تخلو من الهوامش - باستثناء إضافات يسيرة يحتمل أنها استدراكات من المؤلف - وكثير من كلماتها ممحوّ تتعذر قراءته ، وفي أعلى بعض صفحاتها ذكر اسم أشخاص كانت وقفاً لهم .

وفي الصفحة ٣٩ نجد عبارة : الجزء الأول من الأنساب ، ثم في أول الجزء الثاني يبدأ نسب عامر بن صعصعة . ولاندري ماالحكمة من هذه التجزئة فهي لاتطابق تجزئة الأصل ، ولعلها من عمل الناسخ .

وقد كتب الناسخ أسماء أصول القبائل بخط كبير .

ثانياً - مختصر جمهرة النسب

المؤلّف :

لم يذكر اسم مؤلف المختصر لا على غلاف المخطوطة ولا في داخلها ، وقد بذل الأستاذ حمد الجاسر جهداً مشكوراً لمعرفة مؤلفه ، وكتب بحثين حوله بينهما زهاء أربعة وثلاثين عاماً ، كتب المقالة الأولى سنة ١٩٥٢ م

ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٧ ، الجزء الأول ، كانون الثاني ١٩٥٢ م) ، وكتب المقالة الثانية في مجلة « العرب » التي يرأس تحريرها (الجزآن ٥ ، ٦ تموز ـ آب ١٩٨٦ م) .

وصف الأستاذ الجاسر في المقالة الأولى مخطوطة كتاب مختصر الجمهرة وصفاً مسهباً ، واستخلص من تاريخ الفراغ من الاختصار وهو سنة ٦٤٨ هـ المذكور في صفحة ٧٨ وصفحة ٣٣١ ، ومن تاريخ الفراغ من نقل المخطوطة عن خط مؤلفها وهو سنة ٦٦٦ هـ أن المؤلف توفي بين هاتين السنتين ، وأنه بغدادي ، لأنه صرّح بأنه فرغ من الاختصار في بغداد من نسخة المستنصرية ، كما استنتج من صلته بالصاغاني ومن اعتناء اليونيني بنقل كتابه هذا أن المؤلف ذو مكانة علمية بارزة . كما استخلص من الحاشية في ص ١٠ أن المختصر قد اختصر كذلك تذكرة ابن حمدون . واستخلص مما ورد في حاشية الصفحة ٢٦٩ أن له شيخاً يدعى العزّ . على أن هذا كله لم يهده إلى اسم المؤلف ، وانما اهتدى إلى اسم من نقل الكتاب عن خط مؤلفه ـ وقد أهمل ذكره في نسخة المخطوطة ـ فرجّح أنه الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد الحنبلي البعلبكي المعروف باليونيني ـ نسبة إلى يونين وهي من قرى بعلبك ـ المولود سنة ٦٢١ هـ والمتوفى سنة ٧٠١ هـ ، وذلك استناداً إلى ماوجده في هامش صفحة ١٧٦ ، وفي مواضع أخرى من المخطوطة .

وقد أهاب الأستاذ الجاسر ، في مقالته تلك ، بالباحثين أن يحاولوا البحث عن مؤلف الكتاب ، ووجّه نداءه خاصّة إلى الأستاذين الدكتور جواد علي ، والدكتور مصطفى جواد .

وقد استجاب الدكتور مصطفى جواد لندائه فكتب بعد عام كلمة

في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٨ ـ سنة ١٩٥٣ هـ) قطع فيها أن مؤلف المختصر هو كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر أحمد بن حمدان المعروف بابن الشعّار الموصلي المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ، مؤلف كتاب « عقود الجمان في شعراء الزمان » ، وقد انتهى إلى هذا الرأي لما وجده في أخباره من عناية بتأليف الكتب طوال خمسين عاماً ، ولأنه توفي بين سنتي ٦٤٨ هـ و ٦٦٦ هـ ولأن له شيخاً يعرف بالعزّ ، وقد رجّح أن شيخه هو عزّ الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير والمتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وهو موصليّ أيضاً ، شأن المؤلف ، أو هو ـ مع بعض التسامح ـ عزّ الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي الأديب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .

وقد عقّب الأستاذ الجاسر على مقالة الدكتور مصطفى جواد بكلمة نشرها في المجلد ٢٩ سنة ١٩٥٤ م من مجلة مجمع اللغة العربية ، فذكر أنه وقف على كتاب « المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطيب المتنبي » الذي ألفّه أبو العباس عزّ الدين أحمد بن علي بن معقل الأزديّ المهلّبي الحمصي المولود سنة ٥٦٧ هـ والمتوفى سنة ٦٤٤ هـ ، والذي رحل إلى بغداد وأخذ النحو عن أبي البقاء العكبري ، ورجّح أنه هو شيخ مختصر الجمهرة ، ولكنه لم يوضح في كلمته تلك دواعي هذا الترجيح .

وبعد نيف وثلاثين عاماً كتب الأستاذ الجاسر ـ مدّ الله في عمره ـ مقالة في مجلة « العرب » التي تصدر بمدينة الرياض (ج ٥ ، ٦ ، تموز ، آب ١٩٨٦ م) أعاد فيها بعض ماذكره في مقالته الأولى ، ثم ذكر أنه كان قد توهّم مؤلف المختصر بغدادياً لأنه اختصر الكتاب من نسخة وجدها في المدرسة المستنصرية وأخرى رآها عند الصغاني لمّا قدم بغداد ، ثم ذكر مارجّحه في تعقيبه على مقالة الدكتور مصطفى جواد من أنّ شيخ مؤلف

المختصر هو عز الدين أحمد بن علي الأزديّ الحمصي لأنه أثبت في كتابه « المآخذ » نقولاً أثبتها مختصر الجمهرة في كتابه . وقد جزم الأستاذ الجاسر في هذه المقالة ـ أو كاد ـ أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحي الغسّاني الحمصي ، واستند في أخذه بهذا الرأي إلى الأمور الآتية :

١ ـ وفاة المختصر بين سنتي ٦٤٨ و ٦٦٥ هـ ، والمبارك توفي سنة ٦٥٨ هـ .

٢ ـ اعتناء اليونيني بالكتاب اعتناء برز أثره فيما كتبه أخوه العالم المؤرّخ في الثناء عليه .

٣ ـ المؤلف وشيخه أحمد بن معقل الازدي كلاهما من مدينة حمص ، وهما متعاصران .

وقد أثبت الأستاذ الجاسر ترجمة المبارك بن يحي منقولة من كتاب « ذيل مرآة الزمان » الذي ألّفه موسى بن محمد بن أحمد اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ هـ وصورتها : « المبارك بن يحي بن المبارك بن مُقبِل ، أبو الخير ، مخلص الدين الغسّاني الحمصي ، كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب والأنساب وأيام الناس ، سنّي المذهب ، اختصر كتاب « الجمهرة في الأنساب » لابن الكلبي اختصاراً حسناً دلّ على غزارة فضله ومعرفته ، وله كتاب « المشجّر » في النسب أيضاً ، وغير ذلك من جموع مفيدة . ولما ورد التتر إلى الشام في هذه السنة [سنة ٦٥٨ هـ] خرج من حمص مجفلاً في شهر ربيع الآخر ولجأ إلى جبل لبنان يعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل فأدركته منيته ، وقد نيّف على الستين سنة من العمر ودفن حيث توفي رحمه الله . »[٣] .

(٣) انظر : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٣٦ .

وقد ترجم للمؤلف ـ فضلاً عن اليونيني ـ الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات[٤] ، وابن شاكر الكتبي في « عيون التواريخ »[٥] ، والمقريزي في كتاب « السلوك »[٦] ، وهؤلاء جميعاً نقلوا ترجمته من كتاب اليونيني فليس فيما ذكروه أي إضافة إلى ما في كتابه ، وفي كتاب « السلوك » ورد اسم المترجم له هكذا : المبارك بن يحي بن المبارك بن الفضيل ، ويبدو أن كلمة « الفضيل » محرفة عن (مقبل) .

وقد ترجم موسى اليونيني للعزّ ، شيخ مختصر الجمهرة ، في كتابه « ذيل مرآة الزمان » ، فهو عز الدين أبو العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي الحمصي ، كان شاعراً مقتدراً ، عالماً بالأدب والأصول والفقه على رأي الإمامية ، غالياً في التشيّع ، وله ديوان مختص بمدح آل البيت لكنه حشاه بثلب الصحابة والتعريض بهم ، وكان من شعراء الملك الأمجد صاحب بعلبك ، وانتقل إلى حماة مدة ثم عاد إلى بعلبك وتزهّد إلى أن توفي سنة ٦٤٤ هـ[٧] .

وحين ننظر في ترجمة كل من عز الدين بن معقل وتلميذه المبارك بن يحي يلفت نظرنا التباين المذهبي بين الرجلين ، فابن معقل شيعي غالٍ في التشيع ، والمبارك سنّي المذهب ، وهو أمر مستغرب ، والأدنى إلى المعقول أن يكون المبارك شيعياً ، وقد ذكر الأستاذ الجاسر مايؤيد هذا ، فقد ذكر في نهاية مقالته الأخيرة أنه وجد في كتاب ذيل

---

(٤) الوافي بالوفيات ، المخطوط ، المجلد ٢٥ ، الورقة ٢٦ .

(٥) عيون التواريخ الجزء ٢٠ ص ٢٤٤ .

(٦) السلوك ١ / ٤٤١ .

(٧) ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ١١ و ١٥٤ ، وانظر العبر للذهبي ٥ : ١٨٢ ـ ١٨٣ .

مرآة الزمان[٨] في حوادث سنة ٦٥٨ ترجمة مختصرة للمبارك تغاير ترجمته السابقة وجاء فيها : « الشيخ مخلص الدين المبارك بن يحي بن معقل الغساني الحمصي ، كان فاضلاً أديباً وله معرفة تامة بالأنساب ، وهو أحد مشايخ الشيعة ، توفي في ربيع الآخر بجبل لبنان ، وكان قد هرب من حمص من التتر ، فأدركه أجله ، وله معرفة بالأدب وله نظم .... الخ » .

والمهمّ في ترجمة المبارك بن يحي أنه اختصر كتاب الجمهرة لابن الكلبي ، فكذلك نرى أن أدلة كثيرة توافرت على أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحي الغسّاني الحمصي ، وأنا أوافق الاستاذ الجاسر فيما انتهى إليه .

الكتاب

بين أيدينا مخطوطتان لكتاب المختصَر ، إحداهما محفوظة بمكتبة راغب باشا بمدينة اسطنبول برقم ٩٩٩ ، والثانية محفوظة في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة[٩] .

أ ـ مخطوطة راغب باشا

كتب على غلاف هذه المخطوطة بخط كبير « كتاب التبيين في أنساب القرشيين » لموفق الدين بن قدامة ، وهذا خطأ مردّه إلى أن المؤلف أثبت في طُرّة الكتاب أسماء الكتب التي نقل منها حواشيه ،

---

(٨) المصدر عينه ج ١ ص ٣٨٥ .

(٩) ذكر الأستاذ حمد الجاسر في مقالته الثانية أن الدكتور عبد الرحمن العتيبين مدير مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى وجد هذه المخطوطة في مكتبة جامعة برنستون فصوّرها على شريط ميكرو فلم وأرسلها الى الأستاذ الجاسر .

وآخرها كتاب التبيين ، فظن بعضهم أنه اسم الكتاب فأثبته في أعلى الصفحة . وتاريخ نسخ هذه المخطوطة هو عام ٦٦٥ هـ ، وعدد ورقاتها ١٦٧ في كل ورقة صفحتان ، وهي في جزأين أولها عدد صفحاته ١٧٨ والثاني ١٥٢ صفحة ، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح جيد والكلمات مضبوطة بالشكل .

وتمتاز هذه المخطوطة بوفرة هوامشها ، فإن مؤلفها أثبت في الهوامش تعليقات وإضافات استمدّها من مصادر شتى ووضع لهذه المصادر رموزاً بالمداد الأحمر ذكرها في الصفحة الأولى . ومن هذه المصادر : الصحاح للجوهري ، والمعارف لابن قتيبة ، والجمهرة لابن دريد ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ، والاشتقاق لابن دريد ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والكامل للمبرد ، وتاريخ الطبري ، وهي زهاء عشرين مرجعاً .

وقد وصف الأستاذ الجاسر هذه المخطوطة وصفاً مفصّلاً في مقالتيه اللتين أشرت إليهما آنفاً ، وذكر أن كتاب المختصر وقف عليه عالم محقّق هو شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني البعلبكي (٦٢١ ـ ٧٠١ هـ) فنقله عن خط مؤلفه نقلاً دقيقاً ، ولم يكتف بذلك بل قابله بنسخة جمهرة النسب التامة التي نقلها ياقوت الحموي بخطه ، وأشار إلى مواضع الاختلاف بين النسختين ، ونبّه على بعض ماوجده في المختصر من أخطاء . وأضاف كذلك إلى الحواشي تعليقات استمدها من كتاب « الإكال » لعبد الغني المقدسي ، وعن الأمير ابن ماكولا[10] .

(١٠) هذا ماجاء في حاشية ص ٣٣٠ من مخطوطة المختصر ، وفيها ذكره اليونيني نظر فإن كتاب « الإكال » هو من تأليف الأمير ابن ماكولا وعنوانه : « الإكال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب » أما كتاب المقدسي فاسمه : « الكمال في أسماء الرجال » وليس له كتاب باسم الإكال .

وقد فرغ من نقل الحواشي بعد أن أتمّ نقل الكتاب لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم سنة ست وستين وستمئة .

واليونيني هو عليّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني شرف الدين أبو الحسين ، ولد سنة ٦٢١ هـ وتوفي سنة ٧٠١ هـ . سمع من ابن الصباح وابن الزبيدي والأربلّي وغيرهم ، وعني بالحديث وضبطه ، وقرأ البخاري على ابن مالك تصحيحاً ، وسمع منه ابن مالك رواية ، وأملى عليه فوائد مشهورة ، وكان عارفاً باللغة حافظاً لكثير من المتون ، عارفاً بالأسانيد ، وكان شيخ بلاده في وقته وكان طلاب العلم يرتحلون إليه . دخل دمشق مراراً وحدّث بها ، قال فيه الذهبي : « حصل الكتب النفيسة وماكان في زمنه أحدّ مثله . »[١١] .

وكان والده وأخوه موسى عالمين مرموقين في عصرهما ، فأبوه هو محمد بن أحمد اليونيني وهو من سلالة جعفر الصادق ، من حفّاظ الحديث ، ولد في يونين سنة ٥٧٢ هـ وتوفي في بعلبك سنة ٦٥٨ هـ ، وكان مقرّباً من ملوك عصره كالأشرف والكامل وله معهما ومع غيرهما أخبار كثيرة[١٢] .

أما أخوه موسى بن محمد قطب الدين فكان مؤرّخاً وهو في الأصل من يونين ، وقد ولد بدمشق سنة ٦٤٠ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ ، وصار شيخ بعلبك بعد وفاة أخيه علي . من كتبه : « مختصر مرآة الزمان » ، و

(١١) ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣ / ٩٨ . ط . بيروت ، ذيل العبر : ١٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٥٠٠ .

(١٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٢٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥ / ٢٩٤ ، العبر ٥ : ٢٤٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٤٣٩ ـ ١٤٤١ .

« ذيل مرآة الزمان » وهو مطبوع[١٣] .

ونسخة اليونيني هذه هي التي حفظت بمكتبة راغب باشا ، وقد تناقلتها الأيدي حتى وصلت إلى خزانة الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣ هـ) مؤلف كتاب « خزانة الأدب » فكتب في طرّتها مايأتي : « هذا كتاب مختصر جمهرة ابن الكلبي . لم أعرف مصنفه ، وقد أنعم الله به على عبده الفقير إليه في جميع حالاته عبد القادر بن عمر البغدادي ... ثم رأيت في ترجمة بني دارم قد صرّح بكنيته وهو أبو جعفر . » . وقد تبادر إلى ظن البغدادي أن أبا جعفر هو مؤلف المختصر وإنما هي كنية محمد بن حبيب راوي كتاب الجمهرة .

وفي هوامش الكتاب نقول من كتب أخرى غير التي ذكرت في طرّة الكتاب منها « التذكرة الحمدونية » لمحمد بن الحسن بن حمدون البغدادي المتوفى سنة ٥٦٦ هـ ، و « أسباب النزول » للواحدي . وثمة هوامش اثبتها المؤلف ـ أو الناسخ ـ ولم يذكر مأخذها .

أثبت المؤلف مايقارب صفحتين من كتاب الجمهرة بنصّه ثم قال : « الى هنا نقل مافي أول كتاب الجمهرة نقل المسطرة و مابعد هذا نقل اختصاراً ، وبالله التوفيق . » .

ونجد في ذيل الصفحة الأخيرة من الجزء الأول مايأتي : « هذا آخر ما علّقته من النصف الأول من كتاب الجمهرة في بغداد المحروسة من نسخة بالمستنصرية مقابلة أكثرها بنسخة ياقوت . وكان فراغ هذا في المحرّم سنة ثمان وأربعين وستمئة ، والحمد لله وحده ، وصلواتُه على سيدنا محمد نبيّه

---

(١٣) الزركلي : الأعلام ٨ : ٢٨ ، ذيل العبر : ١٤٥ ـ ١٤٦ .

وآله وسلامُه . » .

ثم نجد بعد ذلك تذييل الناسخ اليونيني وهذا نصه :

« آخر الجزء الأول من مختصر كتاب جمهرة النسب الذي هو عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي . نجز يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين وستمئة ، ببعلبكّ حرسها الله تعالى ، والحمد لله وحده ، وصلواته وسلامه على سيّدنا محمد النبي وآله وصحبه أجمعين . » .

وآخر مانجده من الأنساب في الجزء الأول نسب إياد بن نزار

وفي أول الجزء الثاني (ص ١٨٠) نجد مايأتي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، صلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلّم . نسب قحطان فيه خلاف ، وقد ذكر في كتاب الجمهرة أحد الآراء فيه في أواخر أنساب حمير ، وهو رأي من ينسبه إلى إسماعيل عليه السلام ، فإنه جعله قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ... » .

وجاء في نهاية الجزء الثاني (ص ٣٣٠ ـ ٣٣١) مايأتي :

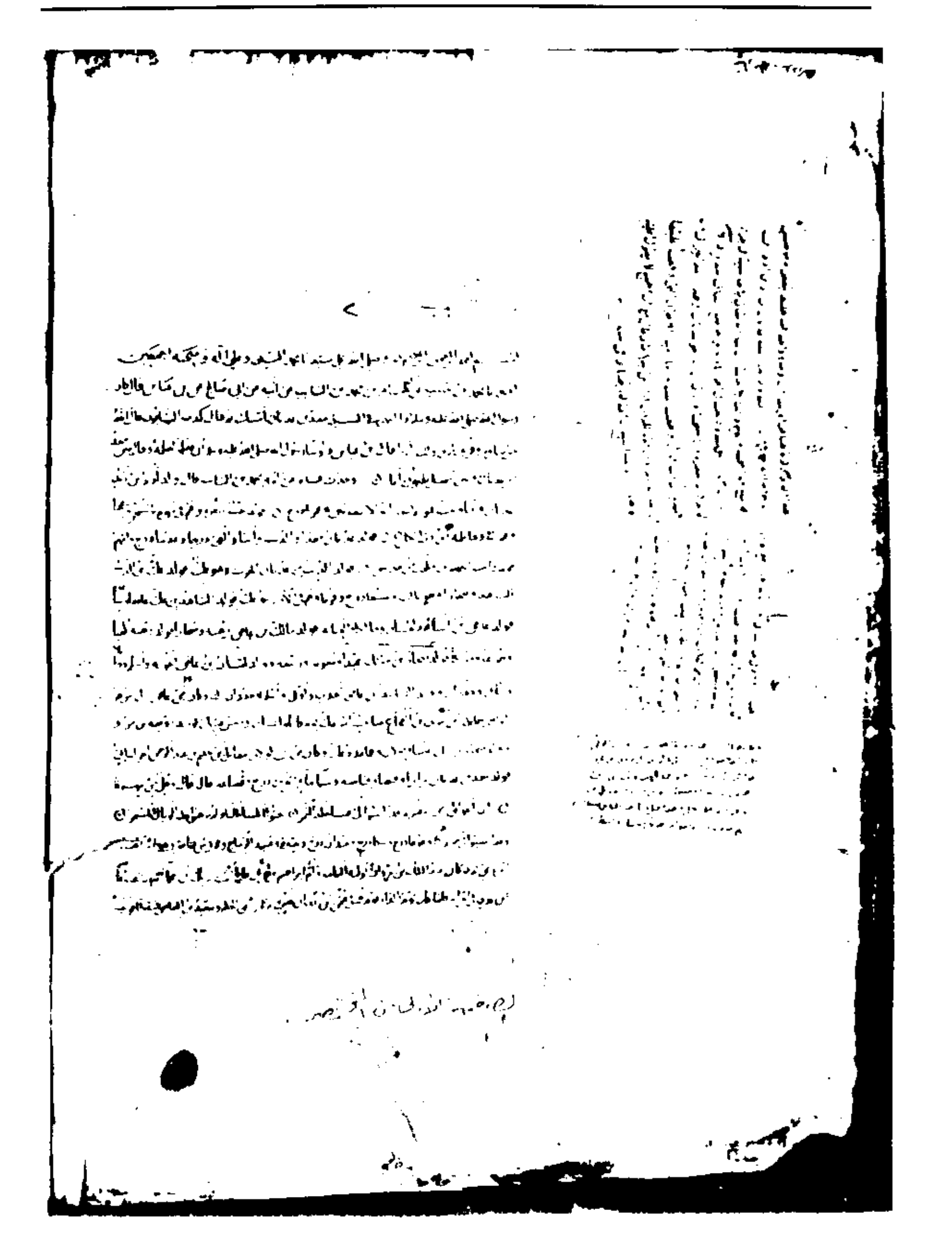
« كان في آخر نسخة ياقوت التي قابلتُ بها ماصورته : كان على الأصل ماصورتُه : قال صالح بن محمد بن يزداد ـ ومن خطه نقل هذا الكتاب أجمع ـ : الى هنا انتهى ماوجدته بخط السكّريّ وكان ماحكاه عن يحيى بخط نزل في آخر المجلس التاسع ، وقد كان اندرس فيه مواضع كثيرة واشتبه ذلك وخَفي فأثبتُّ ماوجدتُه بَيّناً من ذلك ، وتمّ الكتاب المعروف بجمهرة النسب عن ابن الكلبي رواية ابن حبيب عنه ، رواية السكّري عنه ، وذلك بالمنزل المعروف بالزّعقة من طريق ديار مصر في العشرين

من ذي الحجّة سنة عشر وستمئة وأنا متوجّهة الى مصر . وكتب ياقوت بن عبد الله مولى عسكر الحموي . والحمد لله رب العالمين وصلاتُه على سيدنا محمد وآله الطاهرين . فُرغ من هذا المختصر في المجلّدين في أوائل سنة ثمان وأربعين وستمئة ببغداد المحروسة . والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله . » .

ويلي ذلك تذييل اليونيني وصورتُه :

« آخر الجزء الثاني من مختصر اختُصر من كتاب الجمهرة لابن الكلبي ، وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، رواية أبي جعفر محمد بن حبيبَ مولى بني هاشم عنه ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن السُكري عنه . نقلتُ الجزأين من خط المختصِر في مدة آخرها يوم الجمعة لستٍّ بقين من ذي الحجّة سنة خمس وستين وستمئة . الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامُه على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين . » .

وكتب إلى جانب الصفحة : « قابلته بأصل المختصِر رحمه الله حرفاً بحرف . » .



صورة الصفحة الأولى من المختصر

وقد استخلص الأستاذ الجاسر أن ناقل المختصر عن خط مؤلفه هو الحافظ شرف الدين اليونيني من عبارة وردت في حاشية المختصر ص ١٧٦ ، وقد طمست فيها بعض الكلمات وجاء فيها : « كتبه علي بن محمد بن أحمد بن محمد ... بن عيسى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد ... اليونيني في يوم الخميس سابع شهر رمضان المعظم سنة ... وجدت فيه أشياء حررّتها ونبّهت عليها .. الخ » وفي هامش ص ٣٣٠ نصّ على سنة نسخ الهوامش وهي سنة ٦٦٦ هـ .

ومما يدعو إلى العجب أن مختصر الجمهرة لم يذكر اسمه في آخر مختصره ـ على خلاف المعهود ـ كما أن اليونيني ناقل المختصر لم يذكر كذلك اسمه في نهاية نسخته .

وقد نصّ المختصِر في ص ١٧٦ من المخطوط أنه كتب المختصَر في السابع من شهر رمضان ، ثم ذكر في ص ٣٣٠ أنه فرغ من النقل لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم ، وتعليل هذا الاختلاف في تحديد التاريخ ـ فيما يبدو لي ـ أنه فرغ من نقل نص المختصَر سنة ٦٦٥ هـ في شهر رمضان ، وأنه فرغ من نقل هوامشه في المحرم من سنة ٦٦٦ هـ ، وعبارته في النص الآتي تؤيّد ماذهبت إليه فهو يقول : « جميع ماعليه من الحواشي نقلته من خط مختصِر الأصل أيضاً إلاّ ماهو عن الأمير ابن ماكولا رحمه الله[١٤] ، ومن كتاب الإكمال للحافظ عبد الغني المقدسي ، رضي الله عنه ، في مدة آخرها يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم سنة ست وستين وستمئة » .

---

(١٤) لم يذكر اليونيني كتاب ماكولا الذي رجع إليه ، وقد رجحنا أنه كتاب « الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف المختلف في الأسماء والكنى والأنساب » وقد نشر في حيدر آباد سنة ١٩٦٢ والأمير ابن ماكولا توفي سنة ٤٣٥ هـ .

ويتضح ممّا تقدم أن حواشي المختصَر هي في جُلّها من عمل مؤلفه إلا أن اليونينيَ أضاف طائفة من الحواشي مستمد من كتاب الإكمال للأمير ابن ماكولا ومن كتاب الكمال للمقدسي .

وبالرجوع الى هوامش المختصر نستخلص أنه كانت بين أيدي العلماء وقتئذ عدة نسخ من كتاب الجمهرة ، منها نسخة ياقوت التي فرغ منها بالزعقة وهو في طريقه الى مصر سنة ٦١٠ هـ ، وهي النسخة التي نقلها ياقوت عن نسخة بخط صالح بن محمد بن يزداد والمنقولة عن نسخة السكري المروية عن ابن خبيب .

وقد وقف مختصِر الجمهرة على هذه النسخة سنة ٦٤٨ هـ وقابل مختصره بها .

ونسخة أخرى وجدها المختصِر في المدرسة المستنصرية ببغداد .

كما ذكر في صفحة ١٥٦ أنه اطّلع على نسخة ثالثة كانت بحوزة رضي الدين الصاغاني ، مؤلف العباب ، والمتوفى سنة ٦٥٠ هـ .

ب ـ نسخة جامعة پرنستون

وصف الأستاذ حمد الجاسر هذه المخطوطة في مقالته في مجلة العرب (ج ٥ ، ٦ سنة ١٩٨٦) فذكر أنها لاتفضل نسخة راغب باشا ، بل هي دونها ، ومن الملاحظات التي أوردها بشأنها أنها تخلو من الحواشي الهامة التي نجدها في نسخة راغب باشا ، وهي ليست مثلها في الدقة من حيث الضبط بالحركات والنقط ، وهي الى ذلك خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، فضلاً عن أن فيها نقصاً في مواضع عدة وتخليطاً في بعض التعليقات .

عدد أوراق هذه المخطوطة ١٩٠ وفي كل ورقة صفحتان ، في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً ، وقد كتبت بخط نسخ حسن ، وكثير من كلماتها مشكولة .

منهج المؤلف في الاختصار

لم يلتزم مؤلف المختصَر طريقة ابن الكلبي في تسلسل الأنساب ، فابن الكلبي يذكر من خلفه الأب من الولد ثم يذكر أولاد كل ولد على الترتيب مع ذكر أمهات الأولاد فيقول مثلاً :

« فولَدَ مدركةُ بن الياس خُزيمةَ وهُذَيلاً - وأمهما سلمى بنت أسلَم بن الحاف بن قُضاعة ، [وأخوهما لأمهما تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة][15] وغالباً ، وسعداً وقيساً ، درجوا لاأعقاب لهم ، وأمهم ليلى بنت السَيّد بن الحاف بن قضاعة .

فولدَ خُزيمةُ بن مُدركة : كِنانةَ - وأمُّه عَوانةُ بنتُ سعد بن قيس ، ويقال بل هِندُ بنت عمرو بن قيس بن عَيلانَ - وأسَداً وأسَدةَ ، فجُذامُ تُنسَب إلى أسَدةَ ، وعبدَ الله والهونَ - وأمُّها بَرّةُ بنتُ مُرّ ، أختُ تميم بن مُرّ .

فولَدَ كِنانةُ النَّضْر ، وهو قيسٌ ، ونُضَيرا ، ومالكاً ، ومِلكانَ ، وعامراً ، وعَمْراً ، والحارث ، وعَروان[16] ، وسعداً ، وعَوْفاً ، وغَنْماً ، ومَخْرمَةَ ، وجَرْولاً ، بني كِنانة - وأمُّهم بَرّةُ بنتُ مُرّ ، أخت تميم بن مُرّ ، خَلفَ عليها كنانةُ بعد أبيه خُزَيمة - وعبدَ مناة - وأمُّه الذَّفْراءُ ، وهي

(١٥) هذه العبارة أضافها الأستاذ عبد الستار فرّاج من المقتضب .

(١٦) كذا في المخطوطة ، وفي المقتضب : عزوان ، وفي نسب قريش لمصعب الزبيري (ص ١٠) : غزوان .

فَكِهةُ بنتُ هَنِيّ بن بَليّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة ، وأخوه لأُمّه عليٌّ بن مَسعود الغَسّانيُّ ، فحَضَن عليٌّ بن مسعود بنِ مازن بن ذئْب أولادَ عبدِ مناة ، فنُسبوا إليه[١٧] » .

وقد اختصر المؤلّف هذا الكلام على النحو الآتي :

« خُزَيمة وهُذَيل ابنا مُدركة بن الياس بن مُضَر . جُذام تنسب إلى أسدَة بن خُزيمة ، أخي أسد وكنانة وعبد الله والهون بني خُزيمةِ بن مدركة . النَضْر بن كنانة هو قيس ، أمُّه وأمُّ جماعة من إخوته بَرّةُ بنت مُرّ ، أخت تميم بن مُرّ ، خلف عليها كنانةُ بعد أبيهِ خُزيمة ، وهي أمُّ عبد الله والهون ابني خُزيمة . علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عمرو بن حارثة بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الأزد الغسّاني حضَن بني أخيه لأمّه عبد مناة بن كنانة فنُسبوا إليه . أمها فَكِهة بنت هَنيّ بن بَليّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة[١٨] » .

وهذه الطريقة في الاختصار لاتوضّح بدقة تسلسل النسب من الآباء إلى الأبناء ، على أنه اتّبع بعد ذلك طريقة ابن الكلبي وحذف بعض التفصيلات غير الضرورية كأسماء الأمهات وبعض الأخبار والأشعار ، وعُني عناية خاصة بذكر أسماء المشهورين في كل قبيلة .

وحين نوازن بين كتابي المقتضب والمختصر نجد أن ثانيهما يفضل الأول في أنه أكثر تفصيلاً وأنه يحتوي على هوامش كثيرة مفيدة .

● ● ●

(١٧) الجمهرة ، تح : فرّاج ص ٧٧ ـ ٧٩ .

(١٨) مخطوطة المختصر ، ص ٣ .

كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير »
لابن الكلبي

تحدثت عن هذا الكتاب وعن مخطوطته في المقالة الأولى التي تناولت فيها كتب الأنساب العربية (الجزء الرابع ، المجلد الرابع والستون ، تشرين الأول ١٩٨٩) ، وقد انتهيت فيها إلى ما انتهى إليه العلاّمة الأستاذ حمد الجاسر من أن مخطوطة الإسكوريال ليست متممة للجزء الأول من كتاب « جمهرة النسب » وإنما هي - على الراجح - الجزء الثاني من كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير » ، والذي يعرف اختصاراً باسم « النسب الكبير » ، وكلاهما لابن الكلبي ، وذكرت ثمة ما يؤيّد هذا الترجيح .

وأتحدث هنا عن هذا الجزء بعد أن طبع مرتين ، وكلتا الطبعتين ظهرت عام ١٩٨٨ ، حقق إحداهما الدكتور ناجي حسن وطبع الكتاب في بيروت في جزأين ، وحقق الثانية الأستاذ محمود فردوس العظم وطبع كتابه بدمشق (طبع دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر) في ثلاثة أجزاء .

وقد تحدثت آنفاً عن مخطوطة الكتاب وأضيف هنا شيئاً من التفصيل .

فقد كتب على صفحة الغلاف بخط رديء مغاير لخط المخطوطة ماصورته : فهرست الكتاب . ولد ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان . تيم الله بن ثعلبة . ذُهل بن ثعلبة . اللافظة . حنيفة . عجل . يشكر . تغلب بن وائل . بكر بن وائل . عَنْز بن وائل . النمِر . عفيلة بن قاسط (غفيلة) . عبد القيس . صُباح . عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

أسد بن ربيعة . يذكر بن عَنَزة . يَقدُم . ضُبيعة . دعميّ . إياد . قحطان : الأشعر . كندة . مذحج . وهب بن ربيعة . امرؤ القيس بن ربيعة . أبو كرب بن ربيعة . بهدلة . العاتك بن معاوية . امرؤ القيس بن الحارث بن معاوية . مالك بن الحارث . الطمح بن الحارث . ذُهل بن معاوية بن الحارث . عمرو بن معاوية . بدا بن الحارث . ثور بن مرتع . أشرس . عاملة . جُذام . لخم . طيئ . مالك بن أدد وهو مذحج . مراد . الأشعر . بجيلة . خثعم . الأوس . الخزرج . خزاعة . أسلم بن أفصى . ملكان بن أفصى . مالك . بارق بن الأزد . لهب . غامد . شجاعة . زهران . همْدان . بكيل . أرحب . ألهان . حمير . كلب . عُذرة . أسد بن بكر بن وائل . القين . جَرْم . بهراء . بليّ . مهرة . سعد هُذيم . جُهينة . أنمار[١٩] .

وظاهر أن من أثبت هذا الفهرس ليس له بصر بالأنساب ، وقد أثبت أسماء القبائل كيفما اتفق له فأثبت البطون وأهمل القبائل الأصول التي تفرّعت منها البطون ، وهذا الفهرست لايُعوّل عليه في معرفة القبائل المذكورة في المخطوطة .

خط المخطوطة واضح في الجملة ، ضبط كثير من كلماته بالنقط والشكل ، وتكاد المخطوطة تكون خلواً من الهوامش .

---

(١٩) بين ماأثبتّه هنا وبين ماأثبته الأستاذ المعظم بعض الاختلاف ، ولو أن الأستاذ المعظم رجع الى المخطوطة لاتضح له وجه الصواب في أسماء القبائل التي أشكل عليه قراءتها لرداءة الخط ، مثل قوله بعد (مذحج) : [وهؤلاء ولده] ، والصواب : [وهب بن ربيعة] ، فامرؤ القيس بن ربيعة ليس من ولد مذحج . وكذلك قوله : [المواتك بن معاوية] وصوابه : [العاتك بن معاوية] .

وتشتمل المخطوطة على الأنساب الآتية :

١ ـ ربيعة بن نزار من صفحة ١ حتى ص ٧٨

٢ ـ إياد بن نزار من صفحة ٧٨ حتى ص ٨٤

٣ ـ قحطان من صفحة ٨٥ حتى نهاية المخطوطة .

وسأقصر حديثي هنا على طبعة الأستاذ العظم .

قدّم للكتاب الأستاذ روكس بن زائد العُزيزي . وقد آثر الأستاذ العظم ـ صنيعه في الجمهرة ـ أن يكتب الكتاب بخطه ، تحاشياً لأخطاء الطباعة ، وأضاف إليه حواشي وتعليقات كثيرة ، وحرص على ضبطه بالشكل .

ذكر المحقق في مقدمته أنه استعان بكتابي « المقتضب » و« المختصر » لاستكمال ماوجده من نقص في المخطوطة ، ووضع ماأضافه بين حاصرتين .

وقد جعل كتابه ثلاثة أجزاء ، اشتمل الجزء الأول منها على مايأتي :

١ ـ نسب ربيعة بن نزار من ص ١ حتى ص ٥٥

٢ ـ نسب إياد بن نزار من ص ٥٥ إلى ص ٦٠

٣ ـ نسب طائفة من القبائل القحطانية وهي : كندة ، عاملة ، لخم ، خولان ، طيء ، مذحج ، الحارث بن كعب ، النخع ، حرب بن علة ، سعد العشيرة ، مُراد ، عَنْس ، الأشعر ، مالك بن زيد بن كهلان ، أنمار ، خثعم . من ص ٦٠ الى ٤٢٤

وأتمّ في الجزء الثاني أنساب القبائل القحطانية وهي :

الأزد ، هَمْدان ، ألهان ، حِمْير ، قضاعة .

وفي الجزء الثالث استوفى القبائل القحطانية وهي : بهراء ، بَلِيّ ، مهرة ، أسلم بن الحاف بن قضاعة ، عُذرة ، سعد هذيم ، جهينة ، نَهْد بن زيد .

ثم أضاف إلى الأنساب لوحات نسبية (مشجرات) للقبائل التي ورد ذكرها في الكتاب ، وختم الكتاب بفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأعلام والأقوام والأمثال وغيرها ، ثم ذكر المصادر والمراجع التي استعان بها .

وبلغت صفحات هذا الجزء ٨٥٣ صفحة .

وقد قام الأستاذ رياض مراد بإعداد الحواشي والتعليقات والمراجع .

من الواضح أن الأستاذ المحقق قد بذل جهداً مشكوراً ولقي عناء كثيراً في تحقيق المخطوطة واستكمال نواقصها ، وتصحيح ما فيها من الأخطاء النحوية ، وهي كثيرة ، وتصحيح ما وقع فيها من أخطاء وتحريف في أسماء القبائل ، وإضافة التعليقات الكثيرة إليها .

ومع تقدير الجهد العظيم الذي بذله المحقق في تحقيق المخطوطة المليئة بالأخطاء النحوية والتصحيف والتحريف لم يخل صنيعه من بعض الهنات التي أرجو أن يتداركها في طبعة مقبلة ، ومنها على سبيل المثال :

في ص ٣ سطر ٨ ضبط (عنزة) بكسر العين وسكون النون والصواب بفتحها (عَنَزة) .

وفي ص ٢٥ البيت الأول : فتاتي أهل تدمر والصواب : آل تدمر .

وفي ص ٣٦ ورد اسم الأخطل في المخطوطة مرتين برسم : عتّاب ، وهو خطأ ، وقد صححه المحقق فجعله : غياثاً : في المرة الأولى ، وهو الصواب ، وكان يحسن تصحيحه في المرة الثانية ايضاً ، لأن المصادر تجمع على ان اسمه غياث ، وعتّاب تصحيف من الناسخ ، وانما وقع الخلاف في اسم أبيه أهو غوث ـ وهو الأرجح ـ أم عوف .

على أن هذه الهنات هيّنة لايعتدّ بها بالقياس الى الجهد الكبير الذي بذله المحقق والكمال لله وحده .

المصادر

- ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة بيروت
- ابن خلكان : وفيات الأعيان تح . احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧٨ م
- ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ تح . فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ م
- ابن الشعّار الموصلي : عقود الجمان (مخطوط)
- ابن كثير : البداية والنهاية القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ابن الكلبي : ١ ـ جمهرة النسب تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٤ م
  ٢ ـ نسب معد واليمن الكبير (مخطوط)
  ٣ ـ نسب معد واليمن الكبير تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٨ م
- حمد الجاسر : ١ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٢ م
  ٢ ـ مجلة العرب ج ٥ و ٦ تموز ١٩٨٦ م
- خير الدين الزركلي : الأعلام
- الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات (مخطوط) مجلد ٢٥
- العماد الأصفهاني : شذرات الذهب القاهرة ١٣٥٠ هـ
- مؤلف مجهول : مختصر جمهرة النسب (مخطوط)

- المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك دار الكتب المصرية ١٩٣٤ م
- نشرة أخبار التراث معهد المخطوطات - الكويت
- ياقوت الحموي : ١ - معجم الأدباء تح . الرفاعي القاهرة ١٩٣٦ م
٢ - المقتضب من جمهرة النسب (مخطوط)
- اليونيني موسى بن محمد :ذيل مرآة الزمان حيدر آباد ١٩٥٤ م

استدراك

وقعت في المقالة المنشورة في الجزء الرابع المجلد الرابع والستون حول كتب الأنساب العربية أخطاء نلفت النظر إليها وهي : ص ٥٤٥ لكثرة استعانة عمر بن الخطاب به في أقضيته وصوابها : لكثرة روايته أقضية عمر بن الخطاب . ص ٥٦٥ السطر الأول لم يعد وصوابها : لم يعدم وفي الصفحة عينها كلام ابن حنبل : ماظننت أني آخذ الحديث عنه وصوابها : ماظننت أن أحداً يأخذ الحديث عنه .

للبحث صلة

التواصل الأدبي
بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً

الأستاذ أبو القاسم محمد كرو

من عيون الكتب المغربية ، التي الفت للدفاع عن الأدب والأدباء في الأنـدلس والمغرب ، ولاعلاء شأنهم وإبلاغ صـوتهم وبيـان فضلهم وعـالي مكانتهم لدى المشارقة ، كتاب « المطرب من أشعار أهل المغرب »[1] الذي ألفه أبو الخطاب عمر بن حسن الشهير بابن دحية[2] .

وابن دحية توفي في القاهرة عام (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) أي في الثلث الأول من القرن السابع .. هذا القرن الذي شهـد أكبر عـدد من المؤلفـات المغربية وأكثرها أهميـة ومكانـة في تـاريخ الأدب . وكلهـا تقريبـاً ، وهي تبلغ العشرات - فضلاً عما جاء قبلها - يمكن أن تدرج في هذا السيـاق ... سياق المنافسة والمنافحة بين أدباء المغرب وأدباء المشرق .

يقـول الأستـاذ إبراهيم الأبيـاري - وهـو من أهم المعـاصرين المصريين عنـايـة بتراث المغرب والأنـدلس ، وأكثرهم معرفـة بـه وتحقيقـاً لنصوصـه وإنصافـاً لأهلـه - يقول في تقـديمـه للكتـاب ، وشرح الـدواعي الحقيقيـة لتأليفه :

« ... في الكتـاب أكثر من إشـارة ، تعبر في صريح عبـارة ، عن علم الرجل باهتضام المشـارقـة للمغـاربـة ، وانزالهم في الأدب منزلاً غير لائق ، والغض من شأنهم الفائق ... » .

« وهو في ذلك إما نازع منزع غيره من مغاربة سبقوه أو مصدر عن خاطر يحدوه ... »[3] .

هكذا - إذن - يتصدى للمشارقة ابن دحية المغربي رغم أنه كان يعيش بينهم في كنف تلميذه الملك الكامل الأيوبي ، الذي أسس لشيخه في القاهرة وبنى خصيصاً له المدرسة الكاملية ، وهي ثاني مدرسة تأسست في الإسلام لتدريس الحديث(٤) .

والقاهرة كانت ، في هذا التاريخ وفي كامل القرن السابع ، تعج بالمغاربة ، علماء وأدباء ، حجاجاً وطلبة ، تجاراً وموظفين ، حتى لتكاد الحياة العلمية والأدبية فيها ألا تقوم إلا عليهم .

وكانت للأيوبيين علاقات خاصة مع المغاربة منذ عهد صلاح الدين وحتى نهاية حكمهم . ولعل ذلك كان استمراراً للعهد الفاطمي ، الذي قام عسكرياً وثقافياً وإدارياً واقتصادياً - على المغاربة(٥) .

ففي عهد الملك الكامل (٦١٥ - ٦٣٥ هـ)(٦) فقط كان عشرات الأفذاذ المغاربة - تونسيين وأندلسيين وغيرهم - يزخر بهم بلاطه وتزدهر بهم مدارس القاهرة العلمية ومحافلها الأدبية .. ومن بينهم أحمد بن يوسف التيفاشي(٧) ، والمكرم(٨) الأنصاري الباجي والد ابن منظور مؤلف لسان العرب(٩) ، وابن دحية(١٠) ، وابن سعيد المغربي(١١) ، وجميع هؤلاء كانوا سفراء وأصواتاً عالية للأدب الافريقي والأندلسي في الشرق ، طوال القرن السابع ... فكيف كان الحال بعده إلى اليوم ، بل وكيف ظهرت القضية في القرون السابقة ؟

منذ البداية - بداية الإسلام والعروبة في المغرب - قامت حساسيات ومواقف معقدة بين المشرق والمغرب ... لعل ابن حزم(١٢) عبر عن واحد منها حين أعلن بلسان معاصريه(١٣) :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة
ولكن عيبي أن مطلعي الغرب

وقد ظن أكثرهم أن في قولة ابن حزم أحد ردود الفعل المغربية وصوتاً من أصواتهم الاحتجاجية التي جاءت جواباً صارخاً على ما أعلنه الصاحب بن عباد ـ وقد تصفح كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه ـ قائلاً : « هذه بضاعتنا ردت إلينا »[١٤] وما وصف به ابن حوقل أهل الأندلس وبلادهم من صفات لاتشرف[١٥] وماأعلنه المعري عن شعر ابن هانئ بأنه أشبه برحى تطحن قروناً لما فيه من القعقعة[١٦] .

والغريب هنا أن المغاربة اعتبروا تلك الأقوال استنقاصاً لأدبهم وتحقيراً من شأنهم ... والحال أنها مجرد آراء شخصية لاتمثل إلا أصحابها ... مع العلم أنها في أغلبها آراء سليمة وصحيحة ؟ فالصاحب ابن عباد كان يتشوّف إلى معرفة الأدب الذي أبدعه المغاربة ، بداية من القيروان وانتهاء بالأندلس فإذا العقد الفريد يضع بين يديه نصوصاً وأدباً مشرقياً .. فماذا عساه أن يقول أو يعلق ؟ والمعري لم يلتفت إلى دواعي الشعر عند ابن هانئ ، وهو شاعر مشحون بالعقيدة الاسماعيلية[١٧] ، وبظروف الصراع المذهبي والسياسي والعسكري في مواجهة خصوم الدولة الفاطمية وأعدائها الكثيرين في المشرق والمغرب ، فجاء شعره ـ لذلك كله ـ شعر حماسة ومناضلة عن العقيدة والدولة ، ولم يهتم المعري بأي شيء من ذلك لأن ذوقه الشعري قد صدمته جلبة الألفاظ وجرسها المصم[١٨] .

وقد التجأ المغاربة بعد ذلك ، وخاصة منهم أهل الأندلس ، إلى التحلي بألقاب الشهرة المشرقية ؛ فكان لهم أيضاً بحتري ومتنبي ومعري ... ولكنهم سرعان ماأدركوا أن في هذا مايزكي تهمة التقصير والتقليد[١٩] فتحولت ردود فعلهم لتصبح أعمالاً أدبية بدأت برأي أوقصيدة كما عند ابن هانئ[٢٠] أو ابن الربيب[٢١] ثم صارت كتباً كما عند ابن رشيق[٢٢] وابن القطاع[٢٣] وابن بسام[٢٤] وابن بشرون[٢٥] وابن دحية[٢٦] وابن الأبار[٢٧]

فضلاً عن التيفاشي(٢٨) والتجيبي المرسى(٢٩) وانعقد الصلح على يد ابن سعيد المغربي(٣٠) الذي توزعت كتبه المشرق والمغرب ، فكانت تحمل الاسم نفسه تحقيقاً للمشابهة والمصالحة ، وتجسيماً لوحدة اللغة والشعور ، فهي - كما تعلمون - حلى واحدة .. أجزاء منها للمغرب وأخرى للمشرق(٣١) .

ولعل ابن سعيد في هذا متأثر جداً بطريقة معاصره وصديقه الطبيب الموسوعي أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي ، وإن كان التيافشي قد تميز عنه بمزج الأدب المشرقي بالمغربي في معظم كتبه ، ولاسيما في موسوعته الضخمة(٣٢) التي هي أعظم كنز أدبي وعلمي تونسي ضاع من تراثنا .. يدل عليها مابقي سليما من أجزائها أو مختصراً من مسوداتها مثل « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس »(٣٣) و « متعة الأسماع في علم السماع »(٣٤) و « نزهة الألباب فيما لايوجد في كتاب » (٣٥) وكتابه في البديعيات الذي اعتمده واقتفى طريقته علماء البلاغة حتى القرن العاشر(٣٦) ولقد سررت جداً .. وأنا أكتشف - في هذا الشهر - وجود نسخة وحيدة من هذا الكتاب جاءني العلم بها مصادفة من خلال بحث كتبته عن التيفاشي باحثة سورية فاضلة خصتني به للاطلاع عليه قبل نشره .

على أن التيفاشي وابن سعيد لم يهملا الحديث والتأليف المستقل عن محاسن بلادهما ، أي إفريقية والأندلس ، فقد نسب للأول كتاب « الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة »(٣٧) ونسب المقري لابن سعيد كتاب « الشهب الثاقبة في الانصاف بين المشارقة والمغاربة »(٣٨) .

نخلص من هذا إلى أن شكوى المغاربة قديماً من إهمال المشارقة لهم واستنقاصهم أدبهم كانت شكوى معقدة ومفرطة في الحساسية .. لكنني أزعم بأنهم كانوا السبب الوحيد فيها ! فقد كانت بداياتهم في التأليف الأدبي ،

وحتى في الشعر ، بدايات عقيمة ، فإلى نهاية القرن الثالث الهجري لم يظهر لهم تأليف واحد في الأدب كما لم يظهر بينهم أي شاعر ذي شأن سوى بكر بن حماد ، ولكنه كان شاعراً مقلاً .. ومذبذباً بين المديح والزهد ، وانتهى صداه يوم موته ، ولم يبق من شعره ، في بلاده الافريقية نفسها سوى نتف لا تبين(٣٩) .

ومنذ بكر بن حماد إلى اليوم لم يقل أحد للمشارقة في ميدان الشعر : هاأناذا سوى الشابي .. وربما نضيف ابن هانئ وابن زيدون .. ولعل في هذا مايفسر أن عناية المشارقة بهؤلاء كانت أكثر من غيرهم .

ومع ذلك فإن المؤلفات الأدبية الجيدة التي وضعها المغاربة مع إطلالة القرن الخامس والسادس وحتى في السابع والثامن .. قد لقيت جميعها عناية كبيرة وأصداء قوية في المشرق عامة وفي مؤلفات المشارقة ومجاميعهم وموسوعاتهم الأدبية بوجه خاص .

فقبل القرن الخامس لانكاد نجد أثراً يذكر لشاعر أو أديب مغربي ... إلا لمن استقر منهم في المشرق أو انحدر من أصل مغربي .. كأبي القاسم المغربي(٤٠) أو المتيم الافريقي(٤١) ، وهذه مؤلفات ابن النديم والثعالبي والباخرزي شاهدة على ذلك ، إذ ليس فيها سوى عدد قليل من المغاربة ، أغلبهم أندلسيون(٤٢) .

ولكن الموقف يتغير بعد القرن الرابع ، والصدى يقوى ثم يزداد اتساعاً وإشعاعاً . حيثما انتشرت مؤلفات المغاربة الخاصة بهم والحاملة لأدبهم وابداعاتهم في الشعر والنقد والتاريخ والتراجم .. لذلك لم تتجاهل المؤلفات المشرقية ولاأدباء المشرق أدب المغاربة عامة ومؤلفاتهم منذ هذا القرن .. بل زاد الاهتمام وظهر التقدير والإعجاب .. فقد بهرهم ابن رشيق بعمدته وكتابه عن شعراء القيروان فاغترفوا منه ونقلوا عنه ماستطاعوا ،

وكذا كان الحال مع ابن القطاع وكتابه « الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة » وابن بشرون وكتابه « المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر » ، وابن بسام في ذخيرته ... إلى آخر القائمة وهي طويلة جداً .

وهكذا تجسمت منذ القرن السادس وحدة الأدبين في كتب المشارقة ، والسبب في هذا واضح جداً ، إنهم يملكون الآن أصولاً ومصادر عن أدبنا ، وهي أصول ومصادر هامة جداً ، وقد زادها قيمة ومكانة أدباء مغاربة أفذاذ عاشوا بين أدباء المشرق وأثروا فيهم ، وحملوا إليهم مؤلفات المغاربة وأشعارهم ، بل وألفوا لهم خصيصاً كتباً للتعريف بأدب المغاربة من صقلية إلى الأندلس ؛ نذكر من هؤلاء أسرة ابن منظور ، وابن دحية ، والتيفاشي القفصي ، وابن سعيد ، وإلى هذين الأخيرين يعود الفضل الكبير في انتشار أدب المغاربة في المشرق . وأنت لاتكاد تراجع كتاباً موسوعياً من كتب الأدب والتاريخ في المشرق إلا ولهما فيه ذكر متعدد ، وعنهما نقول لاتحصى .

ولقد بلغت عناية بعض المؤلفين المشارقة بالأدب المغربي أن خصصوا له أجزاء من موسوعاتهم . كما فعل العماد في الخريدة[٤٣] والعمري في المسالك[٤٤] ، وفي هذا دليل على أن عنايتهم بنا قد صارت كبيرة وعادلة . بل إن مؤلفات بعضهم أصبحت اليوم هي المصدر الوحيد عن عدد كبير من شعرائنا وأدبائنا ، ذلك لأن الأصول التي نقلوا عنها قد ضاعت كلها تقريباً ولم يعد لها اليوم وجود ، وكيف ينكر أحد اليوم هذه الحقيقة وذلك الفضل ونحن لم نعرف ولم نكتشف العشرات من شعرائنا ومؤلفاتنا إلا من خلال موسوعات ياقوت[٤٥] والعماد الأصفهاني ، والصفدي[٤٦] ، والعمري[٤٧] ، أو في مؤلفات البيهقي[٤٨] ، وابن ظافر[٤٩] .

وخلاصة ذلك كله أن وهماً سيطر على أجدادنا في قرونهم الاسلامية

الأولى ، ثم انتبهوا له وعالجوه بأسلوب فعال وعملي ، أي أسلوب الحضور في المكان والمجابهة بالانتاج الجيد وبالفائق الباهر .

إن القوم هنالك ظلوا لايعرفون عنا شيئاً، لأننا لم نقدم لهم شيئاً، أو قدمنا نماذج غير صالحة أو غير جيدة ، ويوم قرؤوا لنا مايستحق التقدير ، عدُّوا العمدة والمقدمة ، وحتى العقد الفريد وزهر الأداب[٥٠] من أمهات الكتب في الأدب ، وعنوا بأصحابها وبأخبارهم ومؤلفاتهم ، بل عنوا حتى بأصحاب العاهات من شعرائنا ، فهذه بعض كتبهم المختصة بهذا[٥١] تحدثنا عن نوادرهم وأشعارهم .. كنوادر ابن رشيق الأحول وابن شرف الأعور وابن الناجحون الأعمى .. و .. و .. ؟

كل ذلك وهو يعيشون في عصور تباعدت فيها المسافات ، وساد في معظمها الاستبداد والظلم والفتن وعدم الاستقرار ، كما كثر فيها اللصوص وقطاع الطريق الذين لم يسلم منهم حتى ابن خلدون ـ على براعته في التخلص والهروب ـ فسلبوه في مرة واحدة جميع ماكان معه حتى الثياب التي يرتديها .

ولكن ، ماذا عن أدبنا في هذا العصر ؟ هذا العصر الذي ظهرت فيه الطباعة وزالت بين أقطار الأرض المسافات وأخطار الطريق ، وصار المسافر يقطع في ساعتين الرحلة التي كان أجدادنا يقطعونها بحراً في شهر أو شهرين ، وبرا في ستة شهور أو سنة ، وارتبطت شعوب الأرض وأقطارها بشبكة من الاتصالات والمواصلات البحرية والبرية والجوية بل والفضائية مما لم يكن في القديم حتى مجرد أحلام ، إذا استثنينا بساط الريح وتلك المغامرة العلمية الفريدة العجيبة في آن ، والتي كانت الأولى في تاريخ الطيران ، أعني مغامرة العالم الفلكي الرائد ابن فرناس الأندلسي[٥٢] .

اليوم ، والمطابع التونسية تضيف كل يوم كتابين إلى الرفوف ، وتسحب ربع مليون نسخة من الدوريات ، وعندنا وزارة للثقافة منذ ربع قرن ، وعشرات الصحف والمجلات التي صدرت في الماضي أو تصدر اليوم ، وبالطبع عندنا سفارات في جميع العواصم العربية ، وبها ملحقون ثقافيون وآخرون إعلاميون(٥٣) .

يضاف إلى ذلك أن تونس ، ومنذ عشر سنوات أصبحت مركزا دولياً وعاصمة لعديد المنظمات والمؤتمرات العربية ، والوفود المشرقية تأتي إلينا كل يوم ، ووفودنا الرسمية والعلمية والأدبية تذهب لعواصم العرب الشرقية بلا انقطاع وبشكل مكثف .

اليوم وفي ظل هذه الظروف المساعدة والأوضاع المواتية يحق لنا ويليق بنا أن نتسائل : ماهو صدى أدبنا في المشرق ؟

للحقيقة التاريخية نؤكد هنا أن ذلك التواصل العريق وتلك المعرفة القديمة بنا وبأدبنا لم ينقطعا قط ، وإن اعتراهما في فترات معينة فتور أو تناقص ، خاصة في زمن الاضطرابات أو الحكم الأجنبي للجناحين .

وللحقيقة التاريخية نقول ونؤكد أيضاً أن عدداً غير قليل من العلماء والأدباء التونسيين قد أسهموا في نهضة المشرق العربي والإسلامي منذ مطلع القرن الماضي(٥٤) ، وقد استمر ذلك حتى إعلان الاستقلال الرسمي عام ١٩٥٦ ، والأسماء هنا كثيرة بل إن فترة الاستعمار الفرنسي بالذات كانت سببا في هجرة العديد من رجال من رجال السياسة والعلم والأدب التونسيين الذين استقروا كل حياتهم أو بعضها في عواصم العرب الشرقية وخاصة القاهرة ودمشق وبغداد(٥٥) وبالطبع كان لهم حضورهم المكثف في عاصمة الخلافة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، بل وإلى سنوات قليلة خلت حيث توفي آخر مهاجر تونسي ذو ثقافة عربية عاش في الآستانة

زهاء سبعين سنة من عمره المديد وهو الشيخ محمد الصفائحي[٥٦] ابن المصلح الثائر الشيخ اسماعيل الصفائحي[٥٧] .

وبالمقابل أسهم عدد غير قليل من أعلام الشرق وأفذاذه في نهضة تونس الأدبية والثقافية الحديثة انطلاقاً من منتصف القرن الماضي وحتى مطلع الحرب العالمية الأولى .

ومن ينسى تلك الأسماء اللامعة مثل رشيد الدحداح[٥٨] السمسار الكبير ؟ وعلاقاته الحميمة مع محمود قبادو وما أفرزته من أدب[٥٩] ، وحمزة فتح الله[٦٠] ودوره الهام في جريدة الرائد التونسي وصداقته العميقة للوزير حسين ، وفارس الشدياق[٦١] الذي اعتنق الإسلام في تونس لأسباب وفي ظروف لم يكشف عنها النقاب حتى الآن ، ثم ابنه سليم ومحمد طلعت ونجيب ملحمة وجميل خوري الذي جمع ديوانا من خصوصياته ومدائحه في أعيان الإدارة التونسيين[٦٢] .

ولا ننسى هنا دور الأميرة نازلي[٦٣] التي كانت أول امرأة شرقية أو تونسية جعلت من بيتها في القاهرة ثم في تونس صالوناً يلتقي فيه رجال الأدب والفكرة الاصلاح وتوضع في جلساته مشاريع النهضة والتغيير . ففي بيتها بالقاهرة نبتت أفكار قاسم أمين حول تحرير المرأة بإيحاء منها[٦٤] وإلى بيتها وصالونها في تونس جاء يسعى رجل الاصلاح والنهضة ومجدد الفكر الاسلامي الحديث الشيخ محمد عبده[٦٥] ، وكان من رواد صالونها في القاهرة . ولعلني أزعم بأن زيارته الثانية لتونس (عام ١٩٠٣) كان من أسبابها الخفية أشواقه إلى اللقاء بالأميرة نازلي المرأة الذكية المثقفة بعديد اللغات والمتفتحة على العصر والتقدم ، مما لم يصل إليه كثير من أعيان الفكر الذين كانوا يزورونها .

والأميرة نازلي هي زوجة المثقف التونسي خليل بوحاجب (تزوجها

١٣١٥ / ١٨٩٨) وهي في الأصل بذرة تونسية من بـذور الاصلاح والأدب التي تكوّن بها والدهـا الأمير مصطفى فـاضل حفيـد محمـد علي بـاشـا على يـد شيخـه ومعلمـه التـونسي محمـد بن علي التيمي في منتصف القرن المـاضي[٦٦] تماماً كما كان طه حسين مديناً في شطر من تكوينـه الأدبي والسيـاسي بل وحتى في بناء مستقبله إلى شيخه ورائده التونسي عبد العزيز جـاويش[٦٧] هذا الرجل الفذ الذي لم ينصفه المصريون ولا التونسيون .. رغم عبقريتـه ونضـالـه العظيم من أجـل وحـدة المسلمين أولاً ثم في سبيـل تحرير مصر والعرب وتقدمهم ونهوضهم .

وكمثله في أيـامـه وبعـدهـا كان لعـديـد التونسيين حضور مكثف في عواصم الشرق حيث توالت الأسماء وتطور أثرهـا من التـدريس والمحـاضرة والإشعاع عن طريق المجالس الخاصـة والعـامـة إلى التـأليف والكتـابـة في الصحف والمجـلات والخطـابـة في النـوادي والجـوامـع والمؤتمرات بـل وإلى تـأسيس الصحف والإشراف على تحريرهـا كما فعـل خير الـدين التـونسي[٦٧☆] وبيرم الخامس[٦٨] وبشير الفورتي[٦٩] والهاشمي المكي[٧٠] .

ويقفز هنا اسم الشيخ عبد العزيز الثعالبي العلامـة الرحـالـة والزعيم الأكبر .. الذي كان أمة وحده في علمـه وجهـاده وحيويتـه ونشـاطـه وفي شخصيته الفذة المؤثرة .

وإني لأزعم بأن أحداً من التونسيين المناضلين حديثاً والجوابين بعلمهم قديماً لايضاهيه فيما حققـه من إشعـاع وتركـه من صـدى في معظم أنحـاء آسيا والعالم الإسلامي ، وها هي كتبـه وآثـاره الأدبيـة وحقـائق تـاريخـه المجيـد العريض التي كانت محجـوبـة بـالطـاغـوت المحلي والأنـانيـة العميـاء ـ تـزاح عنهـا سجـوف الظلمـات والظلم ، فـإذا هـو آيـة في العلم والبلاغة ، وفي الوطنيـة والجهـاد ، وفي الحضور والإشعـاع ، وسوف نزداد

إعجاباً به وتقديراً لانجازاته وجهاده الأكبر بحق، يوم تجمع وتنشر آثاره المشتتة في صحف العالم العربي ومجلاته وعند عشرات المشارقة والمغاربة الذين اتصلوا به وتتلمذوا عليه . ولعل شبابنا المثقف والجامعي لا يعلم أن دور الشيخ الثعالبي في نهضة الشرق هو أكبر من دوره في نهضة تونس لاسيا في العراق ومصر وفلسطين .

ويأتي بعد الثعالبي مباشرة رجل وديع ومتواضع ويكاد يكون خجولاً خافت الصوت إذا ماجالسته وتحدثت إليه .. ولكنه جبار في علمه وفي أدبه رغم سلفيته ونزوعه إلى المحافظة ، بحكم انتمائه العائلي وتكوينه العلمي ، عنيت الشيخ الجليل محمد الخضر حسين[٧١] ، هذا الذي جاهد الاستعمار الفرنسي في تونس وفي كامل بلادنا المغربية حتى حكم عليه غيابياً بالإعدام ومصادرة أملاكه ، لأنه كان أحد الذين ساهموا في بعث الثورات المسلحة بالجنوب ، وكان هو والشيخان صالح الشريف[٧٢] واسماعيل الصفائحي[٧٣] القادة الحقيقيين للنضال التونسي في أوربا ، خلال الحرب العالمية الأولى ، ولكن بعض المزورين للتاريخ يحاولون سرقة هذا الشرف وإسناده كاملاً لمن كان دورهم يأتي حتما في الدرجة الثانية ، وذلك بشهادة الوثائق التي بدأ الآن ظهورها في محفوظات ألمانيا وفرنسا وتركيا[٧٤] .

هذا الخضر حسين الذي استطاع بضلاعته النادرة في الأدب والشعر والبلاغة والعلوم الدينية أن يتصدى - كما لم يتصد عالم أو أديب غيره - في أكبر معركتين من معارك الأدب والفكر في مصر العشرينات ، معركة طه حسين وكتابه «في الشعر الجاهلي»[٧٥] ومعركة علي عبد الرازق وكتابه «الاسلام وأصول الحكم »[٧٦] وما أثاره من قضايا حول الخلافة وهل هي من الاسلام وضرورية اليوم للمسلمين أم لا ؟

ومن يرد أن يعرف مكانة الرجل وقيمة كتبه وردوده العلمية والأدبية على هذين الكتابين فليعد إلى كتاب « مصادر الشعر الجاهلي »[٧٧] للدكتور ناصر الدين الأسد ، وإلى الدكتور محمد عمارة فيما كتبه عن قضية الخلافة وبخاصة مانشره عنها في مجلة الدوحة الخليجية[٧٨] .

إن مايعنينا هنا الآن ، ليس ذلك فقط بل حضوره الأدبي الطويل في مصر (٤٠ سنة) بعد حضوره القصير - نسبياً - في دمشق والآستانة ، وما تميز به هذا الحضور من إسهام كبير ومتواصل ، لا في نهضة مصر الأدبية والعلمية وفي تطوير أزهرها بالخصوص وارتقائه إلى أعلى درجات المسؤولية فيه حتى تولى مشيخته في فجر الثورة الناصرية (٥٢ - ١٩٥٤) ليس ذلك فقط بل وماقام به من نشاط أدبي وصحفي ومن إشعاع تونسي في شتى الميادين[٧٩] ويكفي دليلاً على ذلك عدد المجلات التي تولى إدارة تحريرها فضلاً عن مجلاته الخاصة وأهمها مجلة «الهداية الإسلامية» التي عاشت معه ومع جمعيتها التي تحمل اسمها ، مدة ثلاثين عاماً ، وكانت كما كان هو صوت تونس الأدبي والوطني والديني والثقافي في مصر وفي أنحاء العالم العربي ، هذا فضلاً عن عشرات الكتب والمحاضرات وفي طليعتها كتاباه الفائقان « نقض كتاب في الشعر الجاهلي » و « نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم »[٨٠] يضاف إلى ذلك كله مئات المقالات التي كانت - كما كان هو - بحق إشعاعاً للأدب التونسي في معظم أوساط الأدب والثقافة في مصر والشام وخاصة أوساط الأزهريين .

صحيح أن تركيز الشيخ الخضر ، من الناحيتين الأدبية والتاريخية كان على جماعات الزيتونيين ، وعلى شيوخه وأصدقائه اللامعين خاصة ، كعمر بن الشيخ ، وسالم بو حاجب ، والطاهر ابن عاشور ، وعلي النيفر ، لكن هذا بالنسبة إليه كان أمراً منطقياً بحكم ظروفه وانقطاع

صلاته بتونس إلا مع هؤلاء .

وصحيح أنه قامت بتونس في مطلع الثلاثينات معارضة لأفكاره الأدبية والدينية المحافظة ، كموقفه هو من دعوة الحداد إلى تحرير المرأة[٨١] وموقف الشابي والمهيدي[٨٢] والسنوسي[٨٣] من آراء الخضر الأدبية .

لكن من الصحيح أيضاً أن كتاب الشابي « الخيال الشعري عند العرب »[٨٤] كان في عمقه الخفي معارضة لكتاب الشيخ الخضر حسين « الخيال في الشعر العربي » المطبوع لأول مرة في القاهرة عام ١٩٢٢ ، أي قبل طبع كتاب الشابي بسبع سنوات ، وأنا ، وإن كنت أعتز بالرجلين العظيمين فإني أختلف معهما في الكتابين .

لقد توسعتُ كثيراً في الحديث عن الثعالبي والخضر حسين لأننا نعتقد أن دورهما في المشرق هو الذي لفت أنظار المثقفين العرب هناك إلى أن تونس لها تاريخ أدبي وثقافي هام جداً ، وأن فيها نهضة حديثة وأدباً جديراً بأن يعرف ويدرس ، ثم لأن إشعاع الرجلين مازال قائماً يضيء الكتابات والعقول إلى اليوم ، خاصة في مصر والعراق وبلاد الشام .

وبالطبع هناك أسماء أخرى كان لها أيضاً دورها وإن اختلف في حجمه وطابعه وربما في بعض أهدافه عن دور الرواد من أمثال الفورتي ، وبيرم ، والثعالبي ، والخضر حسين .

ومع ذلك كله وبعد ذلك كله فإن مايعنينا أيضاً هو صدى الأدب، التونسي الحديث الصادر من تونس نفسها .

في الثلاثينات كان هذا الصدى المنبعث من تونس مسموعاً بشكل جزئي ومحدود في مصر والعراق وسورية ، وكان السبب فيه هو التبادل الأدبي ، سواء عن طريق المبادلات الصحفية أو العلاقات الشخصية التي كان الرائد فيها بلا جدال ، الشابي ، والفورتي ، والسنوسي ، وآخرون من

الكتاب والصحفيين من أمثال الطيب بن عيسى ، ومحي الدين القليبي ، ومحمود أصلان ، وهذا الأخير له دور هام في التعريف بالأدب التونسي في مجلات القاهرة وبيروت وصحفها الناطقة بالفرنسية ، وله دور مماثل في باريس والجزائر فضلاً عما قام به في تونس(٨٥) .

ونحن نجد آثار هؤلاء وغيرهم في مجلات الهلال والرسالة والإخاء وغيرها في مصر . وبالطبع نجد الصدى أقوى في المجلات التي أصدرها وأشرف عليها صديق الشابي وصديقي المرحوم أحمد زكي أبو شادي وجماعته الأدبية وعلى رأسها الصديق المرحوم مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، وبالخصوص مجلات « أبو للو » و « الإمام » و « أدبي » .

أما في سورية فإن الصدى أضعف والاهتمام أقل ، وإن كانت الريادة هنا للمرحوم حسن حسني عبد الوهاب من خلال مانشره(٨٦) في مجلات القبس والمقتبس وكلتاهما لصديقه محمد كرد علي ثم في مجلة مجمع دمشق ... ونجد بعض الصدى في مجلة الحديث الحلبية للصديق المرحوم سامي الكيالي ...

ثم نعود لمصر لنذكر ، بعد مجلة المنار ، مجلات الزهراء والفتح والرابطة العربية والرسالة والثقافة .

ويتطور الأمر بعد الحرب العالمية الثانية فيبرز الاهتمام بنا في المجلات الجامعية أو المجلات المختصة مثل حوليات كليات الآداب ، ومجلات الجامع ، ومجلة الكتاب ، والمجلة التاريخية المصرية ، ثم مجلات الأديب والآداب والعرفان والقلم الجديد ....

أما في مجال التأليف والدراسات والكتب المدرسية فإن الأب لويس شيخو كان سباقاً بكتابه « تاريخ الآداب العربية » بأجزائه الثلاثة(٨٧) فقد أظهر عناية ملحوظة بعدد من أعيان أدباء تونس في القرن التاسع عشر

والربع الأول من هذا القرن وإن كان اهتمامه جاء محدوداً في أسمائه ومعلوماته[٨٨] ، ويأتي بعده مؤرخو الأدب العربي الذين قصروا بحق الأدب التونسي قديمه وحديثه على السواء ، فكلهم تقريباً ، إلا بعض المتأخرين منهم أمثال عمر فروخ وحنا الفاخوري الذي تدارك نفسه في كتبه المتأخرة ، وذلك عقب لقائنا بلبنان ، أكثر من مرة في مطلع الستينات ، كلهم تقريباً كانوا في متابعتهم لعصور الأدب العربي ومراكز الحياة الأدبية ، يقفزون من مصر إلى الأندلس . لذلك فهم لا يكادون يذكرون شيئاً ذا بال عن فكرنا وأدبنا إلا بعض الأسماء التي هي ، في نظرهم ، أندلسية أو مقيمة في مصر ... كابن هانئ ، وابن رشيق ، وابن شرف وابن منظور ، وابن خلدون .

في طليعة هؤلاء نذكر جرجي زيدان والزيات والرافعي وطه حسين وأحمد أمين ومارون عبود ...[٨٩]

وما يزال الأمر كذلك تقريباً في الكتب اللاحقة، وإن كانت البرامج المدرسية في معظم الأقطار الشرقية تعنى اليوم، بعض الشيء بنهضتنا وتاريخنا السياسي أكثر من عنايتها بأدبنا ، ويكاد الشابي أن يكون الشاعر الوحيد المقرر في جميع البرامج المدرسية .

وهنا يجب أن نستثني مبادرة وحيدة قام بها طه حسين عام ١٩٤٤ حين سعى بنفوذه لدى وزارة المعارف المصرية لتطبع على نفقتها كتاباً كاملاً من نصوص الأدب التونسي وضعه حسن حسني عبد الوهاب .. وسماه « المنتخب المدرسي من الأدب التونسي » وكانت طبعته الأولى قد تمت بتونس خلال الحرب العالمية الأولى[٩٠] ولكن هذه المبادرة لم تتكرر .. وهي نوع من المجاملة والتقدير الخاص من طه حسين نحو صديقه التونسي ، أكثر مما هي موقف رسمي أو اختيار دائم بدليل أن أية

إشارة لم ترد في هذه الطبعة نحو الغاية أو السبب الذي تولت من أجله وزارة المعارف المصرية طبع الكتاب .

وننتقل بعد ذلك إلى المستوى الجامعي لنقول إن الجامعات المصرية منذ الثلاثينات وجامعات سورية والعراق منذ الخمسينات قد ظهرت فيها أجيال جديدة ازداد اهتمامها بأقطار المغرب العربي تاريخاً وأدباً بل وحتى في ميادين السياسة والاقتصاد والجغرافيا ، وهنا تجب الإشادة بدور الرواد في هذه الدراسات الجديدة المتسمة في معظمها بالطرافة والمنهجية .

في الطليعة يجب أن نذكر محمد عبد الله عنان وحسين مؤنس ومحمد محي الدين عبد الحميد وأحمد أمين وطه حسين وزكي مبارك وعبد العزيز الأوهواني ومحمود مكي وشوقي ضيف وحسين نصار ومحمد أبو الفضل إبراهيم وإبراهيم الأبياري وطه الحاجري وجمال الدين الشيال وغيرهم من المصريين ، أما في العراق وبلاد الشام فنكتفي بذكر فؤاد البستاني ويوسف أسعد داغر وإحسان عباس ووداد القاضي وعدنان الخطيب وعبد الرحمن ياغى وهلال ناجي ومحمد رضا الشبيبي وأمين الطيبي ...

غير أننا نلاحظ أن معظم جهود هؤلاء وغيرهم قد انصرفت إلى الآثار الأندلسية وكأنهم بهذا يؤكدون شهادة ابن خلدون في قومه المغاربة بأن ملكة العربية فيهم ضعيفة على أن البعض انصرف إلى ابن رشيق والحصري وابن شرف والقابسي وابن خلدون . وبخصوص هذا الأخير ينبغي أن نشير إلى أنه منذ أن أشرف الشيخ نصر الهوريني على طبع المقدمة في منتصف القرن الماضي لم يتصد أحد للبحث حول ابن خلدون ، سواء عن حياته أو مقدمته ، برغم أن المقدمة أعيد طبعها في بيروت عدة مرات . ولكن بعد أن نقل للعربية محمد عبد الله عنان أطروحة طه حسين عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية »[٩١] ، تغير الوضع ، غير أن طه

حسين ـ للأسف الشديد ـ أراد أن يتملق بعض أساتذته الفرنسيين ، لهذا جاءت رسالته مملوءة بالتحامل وسوء الفهم إن لم نقل سوء القصد ، مما حمل العديد من أهل القلم للرد عليه في تونس وفي الشرق ، وبالخصوص بعد أن ظهرت تأثيراتها السيئة في كتابات تلاميذ طه حسين وبعض معاصريه وفي الأجيال الموالية ، أمثال محمد عبد الله عنان وسامي الكيالي وأحمد أمين وسلامة موسى وسامي شوكت الذي دعا جهاراً وفي خطاب حماسي رسمي إلى حرق مؤلفات ابن خلدون ونبش قبره[٩٢] ، مما حمل المفكر الرائد والصديق الراحل المرحوم ساطع الحصري إلى اصدار كتابه الكبير « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » في منتصف الأربعينات للرد عليهم والتنبيه على أخطاء طه حسين بالذات .

وإلى ساطع الحصري يعود فضل ريادة أخرى عندما تأسس على يديه ، في مطلع الخمسينات بالقاهرة معهد الدراسات العربية العالية ، فقد بذل جهوداً جبارة طوال ادارته لهذا المعهد ، كي يتخرج فيه أساتذة وبحاثون ملمون بشؤون المغرب العربي كلها أدبية وسياسية وفي الجوانب الأخرى ... وتحقيقاً لهذه الغاية دعا العديد من علماء بلادنا المغربية ومثقفيها للاسلام بمحاضرات طبعت كلها في كتب عن تلك الجوانب . ونحن مدينون له بأنه كان المحرك والمنظم والباعث على إعداد وطبع تلك الكتب التي وضعها عن تونس وباقي بلادنا المغربية أمثال الفاضل ابن عاشور[٩٣] وعبد الله كنون[٩٤] ومحمد الفاسي[٩٥] والحبيب بن الخوجة[٩٦] وعثمان الكعاك[٩٧] وأبو القاسم سعد الله[٩٨] وغيرهم[٩٩] .

ويعود الفضل لرجال آخرين ، في طليعتهم الدكتور عبد الرحمن بدوي ، إلى إعادة الاعتبار لعلامتنا عبد الرحمن بن خلدون بتنظيم أول مهرجان عالمي عنه أقيم في القاهرة عام ١٩٦٢ مع إقامة تمثال له بهذه

المناسبة[١٠٠] أي قبل أن تفكر تونس في ذلك بعشرين عاماً ؟!

على أن الدراسات حول الأدب التونسي في المشرق ، لئن اقتصر معظمها في الجامعات على الآثار القديمة والأندلسية بوجه خاص فإنها خارج الجامعات شملت القديم والحديث معاً ... ويمكن أن نعدَّ في طليعة الذين توجهوا إلى العناية بالأدب التونسي الحديث : أبو شادي ومختار الوكيل وأنور الجندي ورضوان إبراهيم ووديع فلسطين ومحمد مندور وفوزي الميلادي ورجاء النقاش وطه حسين بما كتبه عن السد والناعوري ورفائيل نخلة اليسوعي وداغر وسهيل ادريس وهلال ناجي وشكري فيصل والبير أديب وزكي المحاسني .

ونستطرد هنا لنقول إن أكثر الكتابات والأصداء الأدبية التي تمت في الشرق خارج الجامعات قد كانت نتيجة لعلاقات شخصية قامت بين هؤلاء وبين عدد من الأدباء التونسيين إما مباشرة وإما عن طريق المراسلة ، تماماً كما حدث في النصف الثاني من القرن الماضي حين قامت علاقات حمية وتبادل دائم في مجال الأدب بين أدباء تونسيين وآخرين من مصر ولبنان وسورية ، مما نجد بعض نتائجه فيما أثبتته المجاميع الأدبية التي وضعها اليسوعيون في لبنان أو تقاريظ الكتب التي نشر الرائد التونسي بعضها ، ونشر أكثرها في لواحق الكتب المعنية ككتاب خير الدين[١٠١] ، وديوان قبادو[١٠٢] ، ورسائل المكي بن عزوز[١٠٣] ، هذا فضلاً عن صدى تلك العلاقات في جريدة الجوائب ، وفي منشورات الهادي الأبياري المصري ، وإبراهيم الأحدب ، والشدياق ، والدحداح ، اللبنانيين ورزق الله حسون الحلبي .

تعاليق واحالات

(١) طبع في القاهرة ١٩٥٥ بتحقيق إبراهيم الأبياري وزميله ومراجعة طه حسين وتقديم الأبياري .

(٢) راجع عنه التقديم ، والأعلام للزركلي ج ٥ / ٤٤ من الطبعة ٥ وجميع الإحالات في هذا البحث تعود إليها .

(٣) ص « ص . ك . م » من التقديم .

(٤) ص « ش » .

(٥) راجعر بحثنا « كيف تأسست القاهرة منذ ألف سنة » ملحق العمل الثقافي عدد ٤ / ٤ / ١٩٦٩ .

(٦) راجع عنه : الأعلام ج ٧ / ٢٨ . وتوفي عام ٦٣٥ هـ أي سنتين بعد وفاة ابن دحية .

(٧) توفي ٦٥١ / ١٢٢٣ ـ الأعلام ١ ـ ٢٧٣ . الورقات لحسن حسني عبد الوهاب ج ٢ ص ٤٤٨ ـ ٤٦٠ .

(٨) توفي بالقاهرة عام ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م وكانت ولادته بها وأبوه من باجة الافريقية : راجع عنه دراساتنا المتعددة بكتاب « قفصة وعلمائها » ط ١٩٧٢ ومجلة الحياة الثقافية سلسلة جديدة عدد ٢ نوفمبر ١٩٧٧ ص ٧٢ ـ ٨٤ .

(٩) ت ٧١١ / ١٣١١ ، الأعلام ٧ / ١٠٨ ومراجع رقم ٨ و « حقائق جديدة عن ابن منظور » بحثنا المنشور بكتاب الملتقى الثاني لابن منظور بقفصة عام ١٩٧٢ والمطبوع عام ١٩٧٤ بتونس .

(١٠) رايات المبرزين لابن سعيد . ط مدريد و ط القاهرة ص ٥٣ .

(١١) ت ٦٨٥ / ١٢٨٦ . الأعلام ٥ / ٢٦ .

(١٢) ت ٤٥٦ / ١٠٦٤ . الأعلام ٤ / ٢٥٤ .

(١٣) يستدل المغاربة بهذا البيت على عدم تقدير المشارقة لهم ، والحال أن قائله سجل به عدم تقدير أهل الأندلس له : انظر« روائع البستاني » عدد ٥٣ ص (ط) .

(١٤) الروائع الحلقة ٨ عن ابن عبد ربه ص (ز) .

(١٥) نفح الطيب ج ١ ص ٢١١ ـ ٢١٢ طبعة بيروت .

(١٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٢٤ ط بيروت ١٩٧٤ .

(١٧) راجع المهدى والمهدوية لأحمد أمين .

(١٨) لابن خلكان رأي آخر حيث يدافع عن شاعرية ابن هانئ ، ويتهم المعري

بالتعصب للمتنبي شاعره المفضل : (المرجع السابق ص ٤٢٤) .

(١٩) استنكر أدباء القيروان نزعة التقليد التي شاعت في الأندلس ـ لدى الأدباء والأمراء ـ وقولة ابن رشيق عنهم مشهورة في كتب الأدب .

(٢٠) ديوانه بتحقيق زاهد على ص ٣٣٠ .

(٢١) ت ٤٣٠ هـ . كحالة ٣ / ٢٧٧ ومجمل عبد الوهاب ص ١٢٤ .

(٢٢) العمدة وقراضة الذهب وأنموذج الزمان في شعراء القيروان .

(٢٣) علي بن جعفر الصقلي ت ٥١٥ / ١١٢١ . الأعلام ٤ / ٢٦٩ .

(٢٤) الذخيرة في ٨ مجلدات وهي مطبوعة .

(٢٥) عثمان بن عبد الرحيم الصقلي المهدوي ت بعد ٥٦١ / ١١٦٦ . الأعلام ٤ / ٢٠٨ .

(٢٦) المطرب من أشعار أهل المغرب ، وله كتب أخرى .

(٢٧) مات بتونس مقتولاً بأمر السلطان الحفصي عام ٦٥٨ / ١٢٥٩ . وكتبه كثيرة وأهمها في هذا السياق « الحلة السيراء » و « إعتاب الكتاب » و « تحفة القادم » وكلها مطبوعة .

(٢٨) من كتبه الباقية : « سرور النفس » و « نزهة الألباب » و كتاب في البديع .

(٢٩) كتابة « زاد المسافر » وهو أبو بحر صفوان بن إدريس ٥٩٨ / ١٢٠١ وكتابه مطبوع .

(٣٠) كتبه كثيرة جداً . وأهمها هنا المرقص ، رايات المبرزين ، والغصون اليانعة وكلها مطبوعة كما طبعت أجزاء من الحلى .

(٣١) معلوم أن الأجزاء الخاصة بالمشرق تسمى « المشرق في حلى المشرق » والخاصة بالمغرب تسمى « المغرب في حلى المغرب » .

(٣٢) سماها التيفاشي : « فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب » وهي التي اختصر معظمها ابن منظور في كتاب متعدد الأجزاء وصلنا منه جزآن باسم « سرور النفس ... » .

(٣٣) طبع بيروت عام ١٩٨٠ .

(٣٤) نسخته الوحيدة مازالت مخطوطة . ومعظمها بخطه .

(٣٥) منه نسخ قليلة ولم يطبع مع أنه ترجم للفرنسية وطبع ١٩٧١ بباريس .

(٣٦) لنا متابعة للنقول والكتب المتصلة به في دراستنا المخطوطة عنه (راجع عنها جريدة العمل ٢٢ ـ ٩ ـ ٧٢) .

(٣٧) هدية العارفين ح ١ ص ٩٤ لاسماعيل باشا البغدادي ط تركيا ١٩٥١ .

(٣٨) نفح الطيب ج ١ ص ٢١٠ ـ ٢١١ . ويندرج في موضوعنا كتاباه المطبوعان

المرقص والمطرب ورايات المبرزين .

(٣٩) عن بكر بن حماد راجع أعلام الجزائر ومجمل عبد الوهاب ص ٧٢ .

(٤٠) توفي عام ٤١٨ / ١٠٧٢ . كحالة ج ٤ / ٣٠ .

(٤١) توفي نحو ٤٠٠ / ١٠١٠ . الأعلام ٥ / ٣١٣

(٤٢) في كتب دمية القصر للباخرزي ـ مثلاً ذكر مغربياً واحداً هو تميم الفاطمي .

(٤٣) طبعت الأجزاء الخاصة بافريقية والأندلس طبعتين بتونس (٣ مجلدات) وطبعة مصرية بها نقص في مجلدين .

(٤٤) خصص الجزء الحادي عشر بشعراء تونس وباقي المغرب والأندلس .

(٤٥) معجم الأدباء وتناثرت معلومات متفرقة في معجمه للبلدان .

(٤٦) في كتبه الكبير : الوافي بالوفيات .. وقد تم طبع زهاء العشرين مجلداً منه .

(٤٧) اعتمد العمري بالخصوص على كتاب ابن رشيق عن شعراء القيروان فنقل معظمه في الجزء الحادي عشر المذكرو سابقاً .

(٤٨) في كتابه المخطوط « وشاح الدمية » .

(٤٩) في كتابه « بدائع البدانة » وهو مطبوع .

(٥٠) للحصري أبي اسحاق القيرواني ، وهو شبيه بالعقد الفريد في جمعه لنصوص أدبية كلها مشرقية إلا ماندر . وهو مطبوع عدة طبعات بتحقيقات مختلفة . كلها تمت في القاهرة بإشراف محققين مصريين ، ومثله كتابه « جمع الجواهر .. .. » .

(٥١) انظر عنهم « نكت الهميان في نكت العميان » وهو مطبوع و « الشعور بالعور » وهو مخطوط . وكلاهما للصفدي .

(٥٢) عالم أندلسي مدهش (ت ٢٧٤ / ٨٨٧) فهو أول من صنع قبة فلكية للبحث العلمي وكان عالماً بارعاً في الفلك والرياضيات ومخترعاً . وقد حاول الطيران وحقق فيه بعض النجاح . لكن أحداً من العرب لم يواصل تجاربه . راجع عنه الأعلام ٣ / ٢٦٤ .

(٥٣) جميعهم ، مع الأسف الشديد ، لاعلاقة لهم لابالاعلام ولابالثقافة .

(٥٤) انظر دراستنا عن « دور الزيتونة في النهضة العربية الإسلامية المعاصرة » في مجلة « المنهل » السعودية عدد سبتمبر ١٩٨٧ والمعاد نشرها في جريدة الصباح عدد ٢٩ ـ ١ ـ و ٥ / ٢ / ١٩٨٨ .

(٥٥) انظر بحثنا عن المهاجرين التونسيين في كتاب « ملتقى الذاتية الثقافية والضمير القومي داخل المجتمع التونسي » ط ١٩٧٤ .

(٥٦) تعرفنا عليه شخصياً في استنبول في مطلع السبعينات . ترجمته غير كافية في معجم محمد محفوظ « تراجم المؤلفين التونسيين » حيث أشار إليه عرضاً في ترجمة والده ج ٣

ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥ .

(٥٧) لنا عنه وعن ابنه السابق دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) وانظر ماترجمه به محفوظ في الإحالة السابقة .

(٥٨) ترجمته في « مصادر الدراسة الأدبية » لداغر ج ٢ ص ٣٦١ .

(٥٩) راجع كتاب الدحداح « قمطرة طوامير » المطبوع بباريس ١٨٨٠ .

(٦٠) من أصل تونسي ، ترجمته في الإعلام ج ٤ ص ١٧ . وتوفي عام ١٩٢٩ .

(٦١) مراجعة كثيرة ويكتفي بالأعلام ١ / ١٩٣ ومصادر الدراسة الأدبية ج ٢ ص ٤٧١ .

(٦٢) له ديوان صغير مطبوع عام ٢٥ / ١٩٢٦ جمع فيه شكواه من غربته وعدداً من قصائد المديح والاخوانيات .

(٦٣) راجع عنها بالخصوص الجزء الأول من مذكرات محمد فريد ومعجم أعلام النساء لكحالة وأركان النهضة الأدبية بتونس للفاضل ابن عاشور ، ولنا عنها دراسة مخطوطة .

(٦٤) مذكرات محمد فريد ج ١ ص ١٩ و ١٣٤ .

(٦٥) راجع عن رحلتيه إلى تونس حوليات الجامعة التونسية عدد ٣ / ١٩٦٦ .

(٦٦) ترجمنا له البحث المذكور برقم ٥٤ .

(٦٧) الأعلام ج ٤ ص ١٧ .

(٦٧)* أسس في الآستانة جريدة « السلام » وانتدب لتحريرها صديقه جبرائيل دلال الحلبي وصدر عددها الأول يوم ٢٣ ـ ٧ ـ ١٨٧٩ . وانتهت بعدد ١١ .

(٦٨) أسس جريدة الاعلام عاشت في القاهرة نحو خمس سنوات من ١٨٨٤ إلى أن توفي عام ١٨٨٩ راجع عنه « محمد بيرم الخامس » للزين السنوسي والأعلام ج ٧ ص ١٠١ .

(٦٩) ترجمنا له في جريدة الرأي عدد ٢٠ / ٣ / ١٩٨٧ وله دور صحفي كبير في عديد من الصحف العربية بالمشرق والمهجر الأمريكي . وكان محرراً بجريدة « الهلال العثماني » في الآستانة لصاحبها عبد العزيز جاويش .

(٧٠) ترجمنا له في دراستنا المطولة ، المذكورة برقم ٥٤ ولصديقنا علي مصطفى المصراتي كتاب عنه بعنوان « كفاح صحفي » .

(٧١) انظر كتابنا عنه « محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق » ط تونس ١٩٧٣ .

(٧٢) و (٧٣) لنا عنها دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) راجع عنها أيضاً تراجم محفوظ وكتاب د . محمود عبد المولى عن الجهاد التونسي الليبي (١٩١٤ ـ ١٩١٨) وهو بالفرنسية .

(٧٤) انظر ماكشف عنه باحث ألماني من مكانة كبيرة ودور بارز لصالح الشريف

(من خلال وثائق ألمانية) حوليات الجامعة التونسية عدد ٢٤ سنة ١٩٨٥ .

(٧٥) حوكم من أجله طه حسين واتلفت نسخه لكننا نحتفظ بنسخة أصلية منه في مكتبتنا .

(٧٦) طبع في ظروف سياسية معقدة عام ١٩٢٥ فور إلغاء الخلافة ونحتفظ بنسخة من طبعته الأولى التي تمت بإشراف مؤلفه . أما طبعات بيروت اللاحقة فهي تجارية وفي بعضها تصرف غير علمي .

(٧٧) صدرت طبعته الأولى عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٢ والثانية ١٩٦٢ .

(٧٨) اعداد سنة ١٩٨٧ .

(٧٩) للشيخ الخضر نشاط سياسي ووطني للدفاع عن تونس والمغرب العربي : راجع ذلك في كتابنا عنه .

(٨٠) طبع الأول عام ٢٦ والثاني قبله بسنة .

(٨١) انظر كتابه « رسائل الاصلاح » ج ٣ ص ٢٩ او كتابه « بلاغة القرآن ص ١٣٢ وهو من تنسيق حفيده للاخ .

(٨٢) عن موقف الشابي راجع « رسائل الشابي » التي جمعها الحليوي وقدمنا لها ونشرناها عام ١٩٦٦ وعن موقف المهيدي مجلة الندوة عدد خاص بالشابي (اكتوبر ١٩٥٣) .

(٨٣) راجع مجلة السنوسي « العالم الأدبي » وكتابه عن الشابي .

(٨٤) طبعته الأولى عام ١٩٢٩ .

(٨٥) توفي اصلان في ١٩٨١ وله كتب أدبية مطبوعة بالفرنسية . ومخطوطة بها وبالعربية عدا الصحف والمجلات التي ساهم بتأسيسها والتحرير فيها .

(٨٦) مما نشره « رسائل الانتقاد » لابن شرف وقد اعاد صديقه محمد كرد علي نشرها مع اعمال اخرى في كتابه « رسائل البلغاء » عدة مرات .

(٨٧) طبع الأول عام ١٩٢٤ والثاني والثالث عام ١٩٢٦ .

(٨٨) ابرز الاسماء التونسية في الكتاب : محمد بن عمر التونسي . سليمان الجزائري ، سالم بوحاجب ، ابن ابي الضياف بيرم الخامس ، الباجي المسعودي ، صالح البسويسي .

(٨٩) لم يذكر عبود في كتابه « أدب العرب » الذي ارخ به الأدب العربي في جميع عصوره وأقطاره سوى ادب الاندلس مقحما فيه ابن حمديس الصقلي . ذاكرا قبله سطوراً قليلة عن ابن هانئ . وابن رشيق . والشاعر التونسي الحديث . والوحيد الذي تحدث عنه باطلاق هو مصطفى خريف ؟ ولكن في كتاب اخر له هو « دمقس وارجوان » ؟ وهو سابق في الطبع عن كتابه « ادب العرب » .

(٩٠) طبع عام ١٣٣٦ هـ بعنوان « المنتخبات التونسية للناشئة المدرسية » ولم تختلف

عنه من حيث المادة والتبويب طبعة مصر .

(٩١) ط ١ ـ القاهرة ١٩٢٥ باشراف لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٩٢) راجع ردودنا عليهم جميعا في كتابنا « العرب وابن خلدون » في اي من طبعاته التونسية او اللبنانية .

(٩٣) في كتابه « الحركة الفكرية والادبية بتونس » الذي حاضر به طلبة المعهد عام ١٩٥٥ وطبعه المعهد ١٩٥٦ .

(٩٤) احاديث عن الأدب المغربي الحديث ط ١٩٦٤ .

(٩٥)التعريف بالمغرب ط ١٩٦١ .

(٩٦) يهود المغرب العربي . القاهرة ١٩٧٣ .

(٩٧) مراكز الثقافة في المغرب العربي ط ١٩٥٨ والحضارة في حوض المتوسط ١٩٦٥ .

(٩٨) تاريخ الجزائر الحديث ط ١٩٥٨ .

(٩٩) من المغرب عبد العزيز بنعبد الله والجزائري صالح خرفي ومن المشرق محمد رضا الشبيبي وصلاح العقاد ونقولا زيادة .. الخ .

(١٠٠) راجع عن ذلك كتاب « أعمال مهرجان ابن خلدون » الذي جمع بحوث الندوة الدولية وصوراً عنها وصورة تمثال ابن خلدون ط ـ القاهرة ١٩٦٢ .

(١٠١) طبعته الأولى والوحيدة للآن في المطبعة الرسمية ١٨٦٧ .

(١٠٢) طبعته الأولى في الرسمية ١٢٩٥ / ١٨٧٨ وأعيد طبعه مرتين .

(١٠٣) توفي المكي بن عزوز في الآستانة عام ١٩١٦ وله دور رائد في زرع البذور الأولى للمقاومة السياسية للاحتلال وله عشرات الرسائل والكتب ، طبع الكثير منها .

الأستاذ عبد الله كنون وآثاره

الأستاذ عبد الصمد العشاب

في التاسع من شهر يوليوز (تموز) ١٩٨٩ توفي أستاذ الاجيال العلامة سيدي عبد الله كنون عن سن الثانية والثمانين من عمره الكبير الذي قضاه في الدرس والتحصيل والبحث والتأليف والعمل الجدي المثمر في الحقل العلمي فترك للأجيال من بعده ذخيرة قل أن يأتي الزمان بمثلها إلا نادرا .

ولد الاستاذ كنون بمدينة فاس يوم السبت ٣٠ شعبان ١٣٢٦ موافق شتنبر (أيلول) ١٩٠٨ م في بيت علم ، فوالده هو العلامة السيد عبد الصمد بن الشيخ العلامة السيد التهامي بن المدني كنون .

وهاجر به والده الى مدينة طنجة صحبة أفراد الاسرة جميعها ، وذلك عندما فرضت الحماية الاجنبية على المغرب ، وكانت نية رئيس الأسرة أن يهاجر الى المدينة المنورة ، فمنعته ظروف الحرب العالمية الاولى دون تحقيق تلك الرغبة الامر الذي أدى الى استقرار الأسرة الكنونية بمدينة طنجة .

وتلقى الاستاذ عبد الله كنون دروسه العلمية على والده وغيره من مشيخة العلم . وبدا نبوغه المبكر في الكتابة ونظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره ، ولما بلغ العشرين كان يؤلف الكتب ويكتب في الصحف ، وعمل في التدريس . ثم أنشأ سنة ١٩٣٦ مدرسة إسلامية حرة

للبنين والبنات تخرج بها كثير من المثقفين .وأسس المعهد الاسلامي بطنجة سنة ١٩٤٥ وتولى إدارته حتىسنة ١٩٥٣ .إذ في تلك السنة أقدمت إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب على خلع ملك البلاد جلالة محمد الخامس رحمه الله ، فقدم الاستاذ كنون استقالته من إدارة المعهد احتجاجا ، وهاجر من مدينة طنجة الى تطوان فرارا من الدخول في بيعة السلطان الذي نصبه الاستعمار على عرش المغرب .

وفي تطوان أسندت اليه وزارة العدل لكن بعد رجوع الملك من منفاه سنة ١٩٥٦ قدم استقالته من الوزارة وعاد الى طنجة التي ولاه بها جلالة الملك وظيفة الحاكم العام فكانت مهمته الاساسية هي تصفية النظام الدولي الذي كان مفروضا على المدينة وربطها سياسيا واقتصاديا بالحكومة المغربية .

إلى جانب هذه الوظائف السياسية فقد عمل الاستاذ كنون عضوا في المجلس الاعلى للتعليم بالرباط وتطوان ، وأستاذ بالمعهد العالي بتطوان ومديرا بها لمعهد مولاي الحسن للأبحاث عضوا في لجنة الابحاث العلمية بالرباط ووكيلا لمجلس الدستور وشارك في أعمال أخرى اجتماعية وأدبية .

في سنة ١٩٥٥ عين عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق وفي سنة ١٩٦١ انتخب عضوا عاملا ممثلا للمغرب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولمّا انعقد مؤتمر العلماء بالمغرب سنة١٩٦١ انتخب بالاجماع أمينا عاما لرابطة العلماء وكان علماء المغرب في كل مؤتمر يعقدونه يجددون ثقتهم بالاستاذ كنون بل ويلحون عليه ليبقى على رأس رابطتهم .

وفي سنة ١٩٧٤ انتخب عضوا مؤسسا في رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ولما أنشئ مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف عين عضوا

عاملا فيه ، وكذلك عضوا شرفيا في مجمع اللغة العربية بالاردن والمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧٩ بالاضافة الى عضويته باللجنة الوطنية المغربية لليونيسكو سنة ١٩٦٠ وعضوا بالمجلس العلمي بتطوان سنة ١٩٦٩ ، وعضوا في اللجنة الاستشارية لاحياء التراث الاسلامي سنة ١٩٦٨ ، وعضوا عاملا بهيئة القدس العلمية ، وعضوا بالمجلس التنفيذي لمكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعضوا في أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٨٠ وعضوا في اللجنة الوطنية للثقافة سنة ١٩٨٢ وعضوا شرفيا بالجمعية المغربية لعلم الفلك ، وعضوا في مجلس الوصاية على العرش سنة ١٩٨٠ .

واستتبع هذه المهات والاعمال تقديرات معنوية خاصة منها وسام العرش من درجة ضابط سنة ١٩٦٣ ووسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة سنة ١٩٦٩ ووسام الحمالة الكبرى للجمهورية التونسية سنة ١٩٦٩ ووسام حسني مبارك رئيس الجمهورية المصرية للعلوم والفنون من الدرجة الاولى وأخيرا وسام الكفاءة الفكرية الذي أنعم به عليه جلالة الملك سنة ١٩٨٩ وانتدب لذلك جماعة من العلماء والشخصيات لتوسيمه به في مدينة طنجة وكان الاستاذ كنون في أخريات أيامه يعاني من مرض لزمه عدة سنوات فعاجلته المنية يوم ٩ يوليوز (تموز) ١٩٨٩ وخرج النعش الى المثوى الاخير مزدانا بوسام جلالة الملك الحسن الثاني .

وفي ميدان الحركة الوطنية والجهاد من أجل الاستقلال والحرية كان الاستاذ كنون من المؤسسين للجمعية الوطنية الاولى التي تلت حرب التحرير التي قادها الزعيم محمد عبد الكريم الخطابي ضد اسبانيا وفرنسا وتعتبر هذه الجمعية الوطنية نواة تفرعت عنها كتلة العمل الوطني ثم

الاحزاب السياسية الوطنية بعد ذلك . وحافظ الاستاذ كنون على استقلاله الفكري من أية تبعية حزبية ، غير أن هذا لم يمنعه من التعامل مع إخوانه المنتمين .

وفي أوائل سنة ١٩٥٣ تزعم حركة مقاومة المتردين على الملك الشرعي للبلاد وامتلأت أعمدة الصحف بحملاته المشهورة عليهم وكان هذا في الوقت الذي اكتظت فيه سجون الاستعمار ومنافيه بالقادة الوطنيين .

وواكب عمله السياسي الوطني أعماله في ميدان الصحافة والتأليف . فقد أصدر الاستاذ كنون مدة ثماني سنوات مجلة شهرية باسم لسان الدين التي كانت تصدر بتطوان ضمت كثيرا من أبحاثه العلمية ومقالاته السياسية . ولسان الدين مؤسسها هو العلامة السلفي المرحوم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي أصدر منها أعداد السنة الاولى ١٩٤٦ ثم دعته ظروفه الى الرحيل عن المغرب نحو باكستان والمانيا فتخلى عنها للاستاذ كنون الذي لبث رئيساً لتحريرها حتى آخر عدد صدر منها في سنتها التاسعة بتاريخ دجنبر (كانون الأول) ١٩٥٥ .

كما رأس تحرير مجلة الانوار التي كانت تصدر بتطوان كذلك وبعد تأسيس رابطة علماء المغرب سنة ١٩٦١ أصدر باسم العلماء ورابطتهم صحيفة الميثاق التي كانت واجهة إسلامية للدعوة والتجديد ، وأصدر بعدها مجلة الاحياء بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري . صدر منها الى حين وفاته ستة مجلدات وشارك بقلمه في أمهات المجلات والصحف العلمية والادبية بالمشرق والمغرب .

أما في ميدان التأليف فإننا سنحاول تصنيف مؤلفاته على حسب موضوعاتها . لقد كان الاستاذ الكبير موسوعة للمعرفة والثقافة العربية

الاسلامية الشاملة . وهذا تبلوره مؤلفاتـه في الادب المغربي وتـاريخـه وفي النقد الادبي واللغة والدعوة الاسلامية عقيدة وتشريعا واجتهادا بالاضافـة الى آرائـه في السيـاسـة العربيـة والاسلاميـة وفي المجتمع كـذلـك ، تربويـا وعادات وأعرافا .

ومن هـذا المنطلـق يمكن حصر الاهتمامـات المعرفيـة التي تنـاولتهـا موضوعات كتبه فيما يلي :

أ ـ الادب المغربي وتاريخه وارتباطـه بـالتـاريخ العربي في الانـدلس ودراسات أخرى .

ب ـ الدراسات الأدبية والنقد والابداع في الشعر وفن المقالة الأدبيـة والتحقيقات اللغوية .

ج ـ الدراسات الاسلامية ، والدفاع عن العقيدة والدعوة الى الاسلام الصحيح .

د ـ التحقيقات .

ففيما يخص محور الاهتمام الأول صدر عن المؤلف الكتب التالية :

١ ـ النبوغ المغربي في الأدب العربي ـ صدرت طبعته الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان في جزءين سنـة ١٩٣٦ والطبعـة الثـانيـة عن دار الكتـاب اللبناني سنة ١٩٦١ في ٣ أجزاء والطبعة الثالثـة عن دار الكتـاب اللبنـاني كذلك سنة ١٩٧٤ في ثلاثة أجزاء وكانت النيـة أن تصـدر طبعتـه الرابعـة عن نفس الدار لولا مفاجأة المنية .

وكتـاب النبـوغ من أهم الكتب التي تفتقت عنهـا عبقريـة الأستـاذ كنون فجاء نتيجة تحصيل واسع ، واطلاع كبير ومعاناة مستمرة ، وحـافز وطني وقومي لايزال منذ صدوره في الثلاثينـات إلى الآن مصـدراً وحيـداً

رائدا في ميدان البحث عن جذور الثقافة المغربية عموماً والأدبية بنوع خاص ، اعتمده العديد من الباحثين وأثنى عليه أكابر الكتاب والعلماء وقامت حوله دراسات وترجم إلى اللغتين الانكليزية والاسبانية ونال عليه مؤلفه درجة دكتوراة فخرية من جامعة مدريد .

٢ ـ ذكريات مشاهير رجال المغرب وقد صدرت على شكل حلقات تهم كل حلقة بشخصية علمية أو أدبية أو غيرهما أحيا بها عددا من الشخصيات المغربية في كل ميادين المعرفة والعمل . صدرت الطبعة الأولى بإشراف معهد مولاي الحسن للابحاث بتطوان سنة ١٩٤٩ من الحلقة الأولى إلى الحلقة الخامسة والعشرين ثم الطبعة الثانية بدار الكتاب اللبناني (بيروت) سنة ١٩٧٤ من الحلقة ٢٦ ـ إلى الحلقة ٤٠ ومنذ سنتين دفع إلى نفس الدار نفسها بعشر حلقات لتكون تتمة العمل ٥٠ حلقة تأتي في خمسة مجلدات كبار . غير أن الحرب الدائرة في لبنان أتت على دار الكتاب اللبناني فلما انتقلت إلى مصر أعيد إرسال الحلقات العشر للطبع . وهي الآن على أهبة الخروج إلى السوق والحلقات العشر الأخيرة تحمل العناوين التالية : سابق البربري شاعر مغربي عاش في الشام النابغة ـ الهوزالي ـ أبو الحسن المسفر ـ ابن هانئ السبتي ـ أحمد بن شعيب الجزنائي ـ محمد بن المدني كنون ـ محمد الخامس ملك المغرب ـ محمد بن أحمد المسناوي ـ عبد الملك المعتصم السعدي ـ محمد بن عبد الكريم الخطابي .

٣ ـ أمراؤنا الشعراء ـ طبع بالمطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٣ م وهو موضوع جديد لم يطرق من قبل أورد المؤلف نماذج شعرية راقية المعنى مكتملة المبنى لعدد من الملوك والأمراء المغاربة من زمن الدولة الادريسية إلى العصر الحالي .

٤ ـ أدب الفقهاء ـ طبع مرتين الأولى بدار الكتاب اللبناني(بيروت) والثانية بدار الثقافة (الدار البيضاء) سنة ١٩٨٨ وهو دراسة وافية لعدد من النصوص الأدبية صدرت عن الفقهاء وكان هذا النوع من النصوص يتهم ببعده عن الأدب وروحه حتى تصدى له الأستاذ كنون فأبان عن ذخائره ومكنوناته .

٥ ـ أحاديث عن الأدب المغربي الحديث ، وهذا الكتاب هو مجموعة محاضراته التي ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة التابع لجامعة الدول العربية ـ صدرت طبعته الأولى عن المعهد المذكور سنة١٩٦٤ ـ والثانية عن دار الثقافة الجديدة بالدار البيضاء سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

٦ ـ لقمان الحكيم طبع أولا بالمطبعة المهدية بتطوان وثانياً بدار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ وهو دراسة تاريخية محققة عن شخصية لقمان الحكيم وعصره وحكمه وحياته .

٧ ـ القاضي عياض بين العلم والأدب ـ صدر عن منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض ضمن سلسلة المكتبة الصغيرة عدد ٤٢ لسنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٨ ـ أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٦٤ والعلماء الأربعة هم : محمد بن المدني كنون ـ سليمان بن محمد الشفشاوني ـ محمد العربي بن الهاشمي الزرهوني ـ أحمد السوداني الشنقيطي .

٩ ـ الشيخ أحمد زروق دفين مصراته وهو ترجمة مركزة لهذا الصوفي

العارف الكبير .

١٠ ـ مدخل إلى تاريخ المغرب ـ طبع عدة مرات الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان عام ١٩٤٤ والثانية سنة ١٩٥١ والثالثة بمطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٥٨ وهو دروس في تاريخ المغرب منذ عصر ماقبل الاسلام حتى العصر الحاضر .

أما المحور الثاني من اهتمامات الأستاذ وهو الخاص بالدراسات الأدبية واللغوية والنقدية والابداع فقد تجلى في مجموعتين من مؤلفاته الأولى تضم :

١١ ـ واحة الفكر ـ المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

١٢ ـ التعاشيب ـ في طبعتين الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان والثانية بدار الكتاب اللبناني سنة ١٩٤٥ .

١٣ ـ خل وبقل ـ المطبعة المهدية بتطوان .

١٤ ـ العصف والريحان ـ تطوان ١٩٦٩ .

١٥ ـ أزهار برية ـ مطبعة ديسبريس بتطوان سنة ١٩٧٦ .

١٦ ـ أشذاء وأنداء ـ مطابع البوغاز بطنجة سنة ١٩٨٦ .

ففي هذه المجموعات تناول المؤلف موضوعات في فن المقالة والقصة والتحليل الأدبي ونقد الكتب والتعريف بها والدراسات اللغوية التي تعكس آراءه وتسجل حضوره المتميز ، وهذه الكتب الستة تجمع فنونا من القول تتناول الأدب العربي في المغرب والمشرق وفي الأندلس المفقود كذلك .

والمجموعة الثانية تضم :

١٧ ـ ديوان (لوحات شعرية) طبع بتطوان سنة ١٩٦٦ .

١٨ ـ ديوان (ايقاعات الهموم) طبع بمطبعة سوريا في طنجة سنة ١٤٠١ / ١٩٨١ ولا يشتمل الديوانان إلا على الاقل من شعر الأستاذ كنون إذ مالم ينشر يمثل الأكثر . وكان الأستاذ يعمل أخيراً في إنجاز ديوان ثالث تحت اسم صنوان وغير صنوان كما سيأتي الكلام عنه فيما بعد .

١٩ ـ شرح قصيدة الشمقمقية لابن الوتان الشاعر المغربي المشهور - طبعت عدة طبعات الأولى بمصر سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م والثانية والثالثة بدار الجيل للطباعة بمصر سنة ١٩٦٤ والرابعة ثم الخامسة بدار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٧٩ .

٢٠ ـ شرح مقصورة المكودي وهو عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي ـ المتوفى عام ٨٠٧ هـ ١٣١٢ م طبع بمصر سنة ١٣٥٦ هـ والشمقمقية مع المقصورة تتناولان الجانب اللغوي ثم الأدبي وقد شرحهما الأستاذ كنون شرحاً مدرسياً لتقريبهما إلى أفهام الطلبة وكلا القصيدتين كانتا من مواد التعليم في المعاهد الإسلامية والمدارس المغربية الحرة .

٢١ ـ نظرة في منجد الآداب والعلوم ـ منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بمصر سنة ١٩٧٣ وقد تعقب فيه المؤلف الجوانب التي فاتت مؤلف المنجد اللغوي في قسمه الخاص بالآداب والعلوم وكذا الأخطاء في التراجم أو الوفيات أو تحقيق الأسماء والأنساب .

٢٢ ـ أنجم السياسة وقصائد أخرى ، صدر عن دار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٩٨٩ وهذا الكتاب يعرض نماذج من الشعر المغربي النادر - موثقة ومحققة مع تعريف بأصحاب القصائد وتعاليق توضح المستغلق من الألفاظ والمعاني .

المحور الثالث وهو الخاص بالدراسات الإسلامية والدفاع عن العقيدة والدعوة إلى الإسلام الصحيح وماكتبه الأستاذ في هذا الباب يقسم بدروه

إلى أربعة مجموعات :

المجموعة الأولى تضم :

٢٣ ـ مفاهيم إسلامية ـ نشر دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٤ ودار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٤ .

٢٤ ـ إسلام رائد ـ مطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٧١ ثم المطبعة الملكية بالرباط سنة ١٩٧٨ .

٢٥ ـ تحركات إسلامية ـ دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء .

٢٦ ـ على درب الإسلام ـ مطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٧٢ .

٢٧ ـ شؤون إسلامية ـ دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء .

٢٨ ـ جولات في الفكر الإسلامي ـ مطبعة ديسبريس بتطوان سنة ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

٢٩ ـ منطلقات إسلامية ـ مطبعة سوريا بطنجة سنة ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

٣٠ ـ الإسلام أهدى ـ الطبعة الأولى بتطوان والثانية بدار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٤ وترجم إلى الاسبانية عن مركز الدراسات الإسلامية والعربية باسبانيا ـ مربية ـ سنة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ .

٣١ ـ معارك ـ مطبعة ديسبريس بتطوان .

٣٢ ـ معسكر الإيمان يتحدى ـ مطابع البوغاز بطنجة سنة ١٤١٠ ـ ١٩٨٩ .

هذه المجموعة الإسلامية الأولى عبارة عن مقالات وأبحاث ودراسات منها ماسبق نشره في المجلات والجرائد ومنها الجديد الذي لم ينشر . وكلها لاتخرج عن الفكرة الأساسية التي أرادها المؤلف وهي الدفاع عن الإسلام

والعودة به إلى صفائه الأول غير مشوب بأوشاب الايديولوجيات ومنزه عن الافتراءات .

من ذلك مثلاً أن المؤلف في كتابه شؤون إسلامية نراه ينعى على المسلمين ضعفهم وتواكلهم وتخاذلهم وتفريطهم في دينهم بينما غيرهم رغم وقوفهم في طريق الإلحاد فإنهم لايفرطون في عصبيتهم وتواطئهم ضد المسلمين بينما المسلمون في ركاب الغرب متعللين بالحضارة والتقنية . أما في كتاب مفاهيم إسلامية فالأمر يختلف لافي المبدأ ولكن في التوجيه حيث إن مقالات هذه المجموعة لم تهتم بشأن السياسة . في ميدان الدين ولم تهتم بالتحذير والاستفادة من الأحداث وإنما هي تبين حكما أو تضيف رأيا أو استنباطاً أو تعطي تحديدا للفرق بين شيئين ربما يكون الاعتقاد مخطئا فيها . وفي كتاب على درب الاسلام اهتمام بالمرأة المسلمة والقرآن ووضعه إزاء حرية الفكر والدين والتطور والدعوة إلى الاسلام وقضية التبشير هذه فقط أمثلة لما احتوت عليه هذه المجموعة الأولى أما المجموعة الثانية فتضم كتبه التالية :

٣٣ ـ فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين ـ المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦ ومطبعة رابطة العالم الاسلامي بمكة سنة ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ .

٣٤ ـ الرد القرآني على كتيب هل يجوز الاعتقاد بالقرآن ؟ طبع دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢ ـ وهذا الكتاب رد على م . ر . رحماتوف كاتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جمهورية طاجيكستان السوفياتية وكان عند نشره لكتاب(هل يجوز الاعتقاد بالقرآن) سفيراً لبلاده بموريطانيا .

٣٥ ـ نفي تقول سخيف على الجناب المحمدي الشريف ـ شركة الطبع والنشر بالدار البيضاء سنة ١٩٨٨ وهو لرد القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان له ولد من أم المؤمنين خديجة اسمه عبد العزى :

والمجموعة الثالثة تضم الكتب التالية :

٣٦ ـ تفسير سور المفصل من القرآن الكريم ـ دار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠١ ـ ١٩٨١

٣٧ ـ تفسير سورة يس ـ الشركة الجديدة مطبعة لوبس بالدار البيضاء سنة ١٩٨٨

٣٨ ـ أربعون حديثاً في فضل القرآن وتعلمه وتعليمه وتلاوته منشورات رابطة علماء المغرب ـ ضمن سلسلة سبيل المؤمنين العدد الأول سنة ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

والمجموعة الرابعة في هذا المحور وتضم مايلي :

٣٩ ـ القدرة السامية للناشئة الإسلامية ـ منشورات معهد مولاي المهدي بتطوان مطبعة الوحدة المغربية سنة ١٩٤٥ . ثم دار الشر للجامعيين (بيروت) .

وهو كتاب مطالعة لتلامذة المدارس المغربية يتجلى من خلال نصوصه التي وضعها المؤلف بنفسه بث الحماس الوطني الإسلامي عن طريق التذكير بالأمجاد في محاولة لانهاض الهمم وبث الوعي الديني عن طريق التذكير بمكارم الأخلاق والفضيلة الإسلامية .

٤٠ ـ محاذي الزقاقية ـ الطبعة الأولى بتطوان والثانية بمطبعة أكدال بالرباط سنة ١٣٧٥ ـ ١٩٥٥ . وقام الأستاذ بوريس دي بوفنتياف بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشر بباريس سنة ١٣٧٨ ـ ١٩٥٨ وهو عبارة

عن دروس متوسطة في التشريع الإسلامي .

٤١ ـ حب الرسول للنساء ـ مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي بالرباط سنة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ ضمن سلسلة في سبيل وعي إسلامي عدد ٣٠ .

وأخيراً في باب كتبه المطبوعة كتاب :

٤٢ ـ الجيش الجلب على المدهش المطرب ـ طبع على الآلة الناسخة في عدد محدود ، وهو رد على كتاب المدهش المطرب الذي ألفه العلامة السيد عبد الحفيظ الفاسي وذكر فيه أشياء تتعلق بنسب آل كنون فرد عليه المؤلف بهذا الكتاب .

في ميدان التحقيق والنشر

لقد عمل الأستاذ كنون على تحقيق بعض الكتب في فنون شتى تحقيقاً علمياً واكتفى بنشر بعضها مع تعريف خفيف بها وكلها مما تضمنته الخزانة الكنونية بطنجة وبعضها كان النسخة الخطية الوحيدة ، ماعدا ماسنشير إليه عند ذكرها وهذه ـ أسماء ماصدر منها :

٤٣ ـ رسائل سعدية ـ منشورات معهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوان ـ وهي مجموعة الرسائل الديوانية الأدبية التي صدرت عن كتاب الدولة السعدية حققها عن نسختين الأولى أصلية وكانت في ملك فضيلة قاضي أبزو الفقيه السيد أحمد بن منصور البزيوي أعارها للمحقق والثانية نسخة أهداها له صديقه العلامة المرحوم سيدي الحاج المختار السوسي .

٤٤ ـ قواعد الإسلام للقاضي عياض ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية بطنجة ـ وصدر في شكل هدية مجلة لسان الدين إلى

مشتركيها في سنتها السابعة ١٣٧٣ ـ ١٩٥٣ .

٤٥ ـ تلقين الوليد الصغير للشيخ أبي محمد عبد الحق الاشبيلي الأزدي ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها السادسة ١٣٧٢ ـ ١٩٥٢ .

٤٦ ـ شرح الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه للعلامة عبد اللطيف البغدادي ـ عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالي ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها الخامسة ١٣٧٠ ـ ١٩٥١ ، ثم أعيد طبعه بمصر سنة ١٩٧٢ ونشرته أيضاً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب .

٤٧ ـ شرح الشيخ ميارة على لامية الجمل للإمام ابن المجراد ـ دار الطباعة المغربية بتطوان سنة ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤ .

٤٨ ـ الأنوار السنية في الألفاظ السنية لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي طبع عن مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية بطنجة وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها الثالثة ١٣٦٨ ـ ١٩٤٩ .

٤٩ ـ ترتيب أحاديث الشهاب لأبي الحسن بن عبد الله بن حسين الخزرجي القلعي ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها الرابعة ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠ .

٥٠ ـ كشف الشبهات للعلامة محمد بن سليمان بن علي الدرعي وعليه حواش لأحد العلماء السلفيين ـ المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٣ ـ ١٩٤٤ .

٥١ ـ مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا للشاعر الأديب عبد العزيز الفشتالي ـ مختصر الجزء الثاني ـ منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط وطبع بالمطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤ .

٥٢ ـ المنتخب من شعر ابن زاكـور ـ منشـورات مـؤسســة الجنرال فرانكو للأبحاث العربية الاسبانية بطنجة سنـة ١٩٤٢ ثم نشرتـه أيضـاً دار المعارف بمصر ضمن سلسلة ذخائر العرب عدد ٣٩ لسنة ١٩٦٦ .

٥٣ ـ ديوان ملك غرناطـة يوسف الثـالث ـ منشورات معهـد مولاي الحسن بتطـوان سنـة ١٩٥٨ ـ ثم مكتبـة الانجلـو المصريـة بـالقـاهرة سنـة ١٩٦٥ .

٥٤ ـ عجالة المبتـدي وفضـالـة المنتهي في النسب لأبي بكر الحـازمي من القرن السادس الهجري ـ طبعـه مجمع اللغـة العربيـة بمصر مرتين الأولى سنة ١٣٨٤ ـ ١٩٦٥ والثانية سنة ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ .

٥٥ ـ رسالة نصرة القبض في الصلاة للعلامة محمد المسنـاوي العلائي . (الدلائي) .

٥٦ ـ التيسير في صناعة التفسير لأبي بكر الاشبيلي ـ منشورات معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٥٩ .

٥٧ ـ أخبـار الصفـار للحـافـظ أبي عبـد الله محمـد بن مخلـد الـدوري العراقي ـ منشورات أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٨٦ .

والآن بعد هذه الإطلالـة على الآثـار المنشورة للأستـاذ نود التعريف بباقي آثاره الأخرى التي كان العزم معقوداً على إخراجها إلى الوجود . منها التام المهيأ ومنها ماكان ينتظر دوره لاتمامه :

٥٨ ـ ديوان تحت اسم صنوان وغير صنوان وهو عبـارة عن القصـائـد الشعريـة التي خـوطب بهـا الأستـاذ كنـون ورده الشعري عليهـا . ومن الأسماء التي وردت في الديوان (أبو بكر بناني ـ الحاج محمـد بنونـة ـ محمـد بودقة ـ شكيب أرسلان ـ محمـد بن إبراهيم ـ عبـد الله الهـاشمي ـ أحمـد بن

قاسم - محمد تقي الدين الهلالي - عبد الوهاب بنمنصور - علي الصقلي - أبو بكر للمتوني - محمد سكيرج - محمد رضا شرف الدين - الحاج أحمد بنشقرون - محمد بن محمد العلمي - محمد بن عبد السلام الطاهري - صالح القزاز - محمد عبد الغني حسن - عبد القادر المقدم - محمد اللواح - وغيرهم ولإعطاء نموذج لتصميم هذا الديوان نورد أول ترجمة فيه وهي لأبي بكر بناني . يقول المؤلف :

لعل أول ماخوطبت به من النظم قول الفقيه الأديب أبي بكر بن العلامة قاضي الرباط أحمد بناني وكنت مع والدي في زيارة العاصمة في منتصف عشرة الخمسين فسألته رسماً له فأعطانيه وكتب عليه هذين البيتين :

أيا عبد الالاه إليك رسمي فليس الروض مخضر الجناب
أنافس في المعالي والعوالي لأن العمر في شرخ الشباب

ولا يزال هذا الرسم عندي وبمحوله البيتان بخط صاحبها وهو حفظه الله من ألمع أدباء الرباط كاتب مجيد وشاعر محسن تقلب في عدة وظائف منها العضوية في مجلس الاستيناف الأعلى ومن نظمه ماخاطب به الأخ الحاج محمد بنونة .... الخ .

٥٩ - شخصيات مغربية وهو يحتوي على أكثر من مائة شخصية في ميدان الأدب والتاريخ والعلوم والفلسفة والفقه ... الخ كُتبت مدققة مختصرة .

وكلهم من معاصري الأستاذ سواء كانوا من أساتذته أو رفاقه في الدرس أو من خلصائه .

٦٠ ـ مـذكراتـه . وابتـدأهـا بقولـه : بعـد عنـوان « مـذكرات غير شخصية » ..... لم أفكر يوما ما في كتابة مذكرات شخصية عن حياتي لسبب بسيط وهو أني لم أعتبر قط أن حياتي تستحق التدوين بالتفصيل الذي تستدعيه كتابة المذكرات إلا إذا كنت سأثقل حواشيها بالتوافه التي لاقيمة لها أو الادعاءات العريضة التي لانصيب لها من الحقيقة كما يفعل بعضهم وهـو الأمر الـذي جعلني لاأرغب في قراءة هـذا النـوع من الكتابات . وكثيراً ماحاولت أن أحمل نفسي على قراءة بعضها مما يقع في وهلي أنها ربما تكون ذات جدوى مثل المذكرات السياسية أو العسكرية التي كتبت عن الحربين العالميتين ١٩١٤ ـ ١٩٣٩ فأجدني أنصرف عنهالما ألمسه فيها من التزيد ومخالفة الواقع ... الخ وفي هذه المذكرات حديث عن المجابهات بين المؤلف وبين إدراة الحماية سواء في الشؤون السياسية أو العلمية .

٦١ ـ على هامش الحياة : مجموعة مقالات في النقد والسياسة والأدب كتبت في الأربعينات ولم تنشر .

٦٢ ـ ألفاظ من النوادر : كتاب انتهى من كتابته يوم الخميس ٢٩ رمضان ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م وجاء في مقدمته مايلي : الحمد لله الذي لم يجعل علينا حرجا في الدين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد : فإن من أمثال العرب لكل ساقطة لاقطة أي لكل مانـدر من كلمة من يسمعها ويذيعها وهذه ألفاظ من النوادر التي تسمع فتعجب وتروى فتطرب تلقفتها من أفواه المشايخ والأصحاب وبعضها من مثل ماقيل فيه خذوها من غير فقيه ولم أنقل منها شيئاً عن كتاب ولاتقييد فهي كلها مما أنشأته بنفسي وكتبته بلفظي قاصداً بها إلى استجمام النفس من عناء الدرس فعن الأصمعي : النوادر تشحذ الأذهان وبفتح الآذان . وهـذا

الذي أثبته هنا شيء قليل جداً بالنسبة إلى مافرطت فيه فضاع مني وعلى كل حال فهذه هي خيارها وقد تأملتها فوجدتها إما نوادر أشخاص بعينهم ممن عرفوا بحدة البادرة وحرارة النكتة وإما نوادر طبقات من الناس تجمعهم الخطة وتؤلف بينهم المهنة فأفردت كل شخص منهم بالذكر وجعلت كل طبقة على حدتها يرزقنا حلاوة القبول ويعمنا برضاه آمين .

٦٣ ـ الفتاوى .

٦٤ ـ الخطب الجمعية والعيدية وخطب المؤتمرات واللقاءات والتأبينات .

٦٥ ـ رسائله الأدبية والإخوانية .

٦٦ ـ تحقيق كتاب منهاج المناقب ومعراج الحسب الثاقب في نسب رسول الله ﷺ وماانتظم به من مناقب أصحابه رضوان الله عليهم . نظم الفقيه المحدث الكاتب أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقي .

٦٧ ـ رسائل كبار المفكرين في العالم العربي والإسلامي والغربي موجهة إلى الأستاذ كنون . وتبرز هذه الرسائل حجم الأعمال وضخامة المسؤوليات وتنوع الاهتمامات التي خاضها الأستاذ المرحوم طوال حياته .

وقد أنجزت هذا العمل تحت إشرافه واستغرق مني سنوات في التبويب والترتيب والاختيار . فجاء في أجزاء مرتبة على الموضوعات التالية :

١ ـ القضية الوطنية (التحركات السياسية ضد الاستعمار في المغرب) .

٢ ـ القضية الفلسطينية (تحركات لخدمة العمل الفلسطيني منذ الثلاثينات) .

٣ ـ قضايا العالم الإسلامى (في المشرق والمغرب) .

٤ ـ في حظيرة مجمع البحوث الإسلامية .

٥ ـ في حظيرة مجامع اللغة العربية بمصر وسوريا والاردن والعراق والهند .

٦ ـ في حظيرة رابطة العالم الإسلامي .

٧ ـ مؤتمرات إسلامية .

٨ ـ مهرجانات ولقاءات ثقافية .

٩ ـ في حظيرة رابطة علماء المغرب .

١٠ ـ في الحقلين الأدبي والعلمي .

١١ ـ رسائل عامة .

نسبة بيت
في كتاب الشعر لأبي علي(*)

عز الدين البدوي النجار

تمهيد :

« كتاب الشعر » من أكابر تصانيف أبي علي[1] ، ومن أحاسن ماخرج إلى الناس في السنة التي خلت[2] من آثار المتقدمين .

والكلام على الكتاب نفسه وعلى العمل فيه مطلب على حدة ، لايفي به ولايجزئ عنه كلام مقتضب مجمل ، يجيء في أعراض كلام آخر ، يوهم تعريفاً بالكتاب ، ثم لايتعرف به من حقيقته ولامن حقيقة العمل فيه كبير شيء .

ولست من هذا ، على هذه الصحائف ، في قليل ولاكثير ، وإنما أحاول ناحية بعينها ، حركت إليها حاشية في إحدى طبعتي الكتاب ، هي الطبعة التي قام عليها الدكتور محمود محمد الطناحي[3] ، أقتضب الكلام عليها اقتضاباً ، هو إلى التقرير أقرب ؛ بانياً الأمر فيا أحاوله

---

* عنوان المقال الأول ، الدال على حقيقة ما كان من عملي فيه : « أطراف من القول في نسبة بيت في كتاب الشعر لأبي علي ، وفي أشياء من التحقيق لابست النظر في تلك النسبة ، وترجمة خُرَاشَة بن عمرو العبسي » ثم اجتزأت بهذا مقاربة واختصاراً .

(١) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار البسوي الفارسي ، النحوي العلم . (٢٨٨ ـ ٣٧٧) .

(٢) صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

(٣) قام على الطبعة الأخرى الدكتور حسن هنداوي ، ولم أقف عليها .

على الظن ، إذ كان على الظن جاء ، ومنتظراً به ، كغيري من سائر من يقف عليه ، نصاً أو شبيهاً بالنص ، ينتفي معه الظن ، ويتعين أو يترجح اليقين .

وأستطرد في خلال ذلك إلى القول في وجوه من السهو أو الغلط : في مطبوع هذا التراث ، وفي طائفة من عمل فضلاء العلماء في تحقيقه ، لابست عملي فيما كنت آخذاً نفسي به ، من تخليص القول في مضمون تلك الحاشية = رأيت ألا أخلي مما عندي فيها هذه السطور ؛ ثم أصل ذلك بما يشبه أن يكون ترجمة مختصرة لِخُرَاشَةَ بن عمرو العبسي ، رأيتها داخلة في معنى ماعَرَضْتُ له ؛ اجتلاباً للفائدة في هذا كله ، وجمعاً له في صعيد واحد من كتاب[٤] .

(٤) ماكانت هذه الكلمة لتكتب أصلاً ، أو أنها لو كتبت فما كانت لتكتب في أكثر من ورقة أو ورقتين ، لو كان ظاهر عنوانها هو غرضها المفرد ، تتناهى إليه ثم تقف عنده . إلا أني بنيت الأمر فيها بناء آخر وعلى غاية أخرى ؛ وذلك أنه قد كان لي فيما شرع فيه الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، من تقييد نماذج من « سهو العلماء » ، مشيرٌ إلى تقييد طائفة من ذلك ، مِثْلُها يتفق لكل مشتغل ؛ انعطافاً مني إلى روح ماأراغه الأستاذ الدكتور مما شرع فيه ، وتوكيداً له وحرصاً عليه .

وكان لايخلو من طرافة (ولعله لايخلو من غرابة) ملاحظة أن قطعة لابأس بها من نماذج السهو (أو الغلط) هذه ، كانت تنتظم من تلقاء نفسها ، بمجرد إدارة الكلام على نحو بعينه ، فيما كنت أحاول من نسبة البيت الشاهد في كتاب أبي علي ...

وههنا بعدُ معنىً لابد من بيانه ، أدفع به عن نفسي وعن قارئ العربية ـ باعتبارين مختلفين ـ شبهة لعلها تقع ، بل هي واقعة بيقين . تلك هي أن اقتصاص الكلام على الصورة التي مثلتها له في نفسي ، مما هو عندي غاية في السهولة والوضوح ، يمكن أن يكون عند فريق من قرائه غاية في الإعنات والغموض ؛ لبعد مادته من دائرة ماارتاض به وزاوله دَهْرَهُ كلَّه ، ولكون المشكل الذي تعرض لحله وانْتَدَبَ لإزاحة السهو أو الغلط عنه ، ليس مشكلاً عنده ، ولا حَلُّهُ وتصحيحهُ مما يُعَنّيه ويشغل باله .

هذا ، وعلى أن تاريخاً للعربية الفصحى ، عمره في تقديرِ المُقَلِّلِ ألفا عام ، لحقيق أن يكون في حواشيه وأطرافه من المشكلات ، فضلاً عن متونه وأصوله ، مالايقع ـ بالضرورة ـ في دائرة اهتمام كل أحد من أبناء هذا التاريخ .

ابتداء الأمر :

أنشد أبو علي في باب « تفسير الكلم التي سميت بها الأفعال » [ص : ٤] ، وهو أول أبواب الكتاب :

« وقال :

أيُوعِدُني بالقَتْلِ أعورُ عَاقِرٌ إليكَ فَنَهْنِهْ مِنْ وَعيدِكَ عامرٌ »

وكتب عليه الدكتور الطناحي في الحاشية : ٤ :

« في (ب) : وأنشد غيره . ولم أعرف قائل البيت . و « عامر » في البيت هو عامر بن الطفيل ، فإن هذا الوصف مصروف إليه لامحالة » .

قلت :

أما أن « عامراً » في البيت هو عامر بن الطفيل فهذا لاريب فيه إن شاء الله ، ولا يتوقف فيه من له بالجاهلية أدنى معرفة ؛ ومن أعرف شعر عامر بيته الذي ذكر فيه عَوَرَهُ وعُقْرَهُ ، وسار عنه كل مَسِيْرٍ :

فَبِئْسَ الفَتَى إنْ كنتُ أعورَ عاقراً جباناً فما عذري لَدَى كلِّ مَحْضَرِ(٥)

وأما قوله : « ولم أعرف قائل البيت » فيوشك أن يكون الأمر كما قال حفظه الله ، وينبغي ألا يكون قاله إلا بعد البحث والمراجعة وطول التفتيش ؛ وعسى ألا يكون فاته في مثل موضعه - من مظانّ التخريج شيءٌ ذو بال . ولولا أن للمرء مذاهب وراء النص ومايقوم مقام النص ، كانت « الحاشية » التي كتبها الدكتور « نصاً » فيما كتبت من أجله ، وكانت غاية إلى أن يوقف على النص القاطع الذي هو الغاية في مأثور الآداب .

---

(٥) ديوانه : ١١٩ ، المفضليات : (الأنباري الكبير) : ٧١٠ ، (التبريزي) : ١٤٩٢ ، (شاكر وهارون) : ٣٦٢ .

(١)

وإذ قد امتهدت من العذر ماأرجو أن يدفع غائلة الغلط العمد ، وبرئت من أن يكون الكلام عندي يقيناً أو جارياً مجرى اليقين ، فأول مايسبق إلى الوهم في نسب البيت الذي أنشده أبو علي قربُ ما بينه وبين بيتٍ على رَوِيِّهِ في كتاب سيبويه .

جاء في باب الواو التي ينتصب مابعدها في غير الواجب من حيث انتصب مابعد الفاء : ١ / ٤٢٧ (٣ / ٤٦ هارون) :

« ... والرفع أيضاً جائز حسن ، كما قال قيسُ بنُ زهيرِ بنِ جَذِيمةَ :

فلا يَدْعُني قومي صريحاً لِحرَّةٍ لئنْ كنتُ مقتولاً ويسلمُ عامرُ »

فنسب البيت هنا إلى قيس كما تراه ، وأسند « يسلم » إلى مذكر ليوهمك أن « عامراً » هو أحد من تعرف أو لاتعرف من رجال الجاهلية .

ثم جاء الأعلم الشنتمري فزاد الشبهة تمكيناً ، من حيث زاد ماجاء في البيت في كتاب سيبويه توكيداً وبياناً ؛ قال في « تحصيل عين الذهب » : ١ / ٤٢٧ : « وأنشد في الباب لقيس بن زهير العبسي :

فلا يَدْعُني قومي صريحاً لَحُرَّةٍ لئن كنتُ مقتولاً ويسلمُ عامرُ

الشاهد فيه : « ويسلم » على القطع والاستئناف ، ولو نصب بإضمار « أن » ، لأن ماقبله من الشرط غير واجب لجاز . وتقدير البيت : لئن قتلت وعامر سالم من القتل فلست بصريح النسب ، حر الأم . وأراد عامر بن الطفيل » .

وقال في « النكت في تفسير كتاب سيبويه » : ١ / ٧٢٠ :

« وأنشد لقيس بن زهير :

فلا يَدْعني قومي صريحاً لحرةٍ لئنْ كنتُ مقتولاً ويسلمَ عامرُ

[....][٦] واو حال ، كأنه قال : وعامر هذه حاله . والنصب في « يسلم » أجود ، لأن معناه : لئن كنت مقتولاً مع سلامة عامر فلا ينسبني قومي إلى حرة . والصريح : الخالص النسب » .

قلت : فأثبت البيت لقيس في الموضعين ، وأقام على أن « يسلم » بالياء ، مسنداً إلى مذكر ؛ إلا أنه سمى من أسند إليه مرة ، وأغفله[٧] مرة أخرى .

سيرورة القول بنسبة البيت إلى قيس عند المحدثين :

وتابعهما[٨] في نسبة البيت إلى قيس من المحدثين ، متابعة موافقة أو متابعة إحالة : أحمد بن الأمين الشنقيطي في الدرر اللوامع : ٢ / ١٠ ، وأحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار في حاشية معاني القرآن : ١ / ٦٧ ، والأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في حاشيتيه على : سيبويه : ٣ / ٤٦ ، وخزانة الأدب : ١١ / ٣٣٠ ، وفي معجم شواهد العربية[٩] : ١٥٥ ، والدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي في حاشيتها على كتاب القزاز : مايجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٥ ، والدكتور زهير عبد المحسن سلطان في حاشيته على « النكت في تفسير كتاب سيبويه » : ١ / ٧٢٠ .

---

(٦) النقاط من مطبوع « النكت » ، وموضعها من الأصل كلمات طامسة أربع .

(٧) لعل إغفالَهُ تسميتَهُ في « النكت » من أجل أنه لم يجده مسمىً في الأصل الذي بنى عليه كتابه ، وهو شرح أبي سعيد السيرافي على كتاب سيبويه . وربما آنس بهذا أن المذهب في نصب « ويسلمَ » ليس واحداً في الكتابين .

(٨) أي تابع مافي مطبوع كتاب سيبويه ، والشنتمري في شرح شواهده .

(٩) ورأيته ذكر هناك أن البيت في المقتضب : ٤ / ٩٣ ، إلا أني لم أجد البيت في الكتاب أصلاً .

وبنسبة البيت هذه التي في الكتاب ذكره صانعا فهرسي شواهده : الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ[١٠] ، والأستاذ الشيخ العلامة محمد عبد الخالق عضيمة[١١] رحمه الله .

وأغرب الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، وهو أول صانع لشواهد الشعر في الكتاب ، فنسبه[١٢] ، تسرعاً أو سهواً ، لزهير بن جذيمة ، لا إلى قيس ابنه . وترك أن يسميه البتة ، كما ترك أن يسمي سائر أصحاب الشواهد ، الأستاذ علي النجدي ناصف[١٣] رحمه الله .

وذكر نسبتي البيت جميعاً : نسبته إلى قيس هذه ، ونسبته إلى ورقاء أخيه (وستأتي) الدكتور خالد عبد الكريم جمعة في كتابه : « شواهد الشعر في كتاب سيبويه » : ٢٠٣ ، والدكتور محمد علي سلطاني في « شرح أبيات سيبويه » : ٢ / ٢٠٤ (الحاشية) .

والبيت ـ بعد نسبته إلى قيس فيما تقدم ـ في « عامر بن الطفيل » عند عبد السلام هارون في حاشيته على سيبويه : ٣ / ٤٦ ، متابعاً الأعلم الشنتمري فيما قاله في « تحصيل عين الذهب » .

ولو قد صحت للبيت صورته هذه[١٤] ، وصح ماقيل فيه[١٥] ، لقد كان الخاطر التبس به ، واستحكمت الجواذبُ إليه ، وكان للظن فيه مَرَاحٌ بعيد .

(١٠) فهرس شواهد سيبويه : ٨٧ .
(١١) فهارس كتاب سيبويه : ٨٠٠ .
(١٢) في فهرسه : ٤٤ ، المنشور في مجموعه الذي أوله : « فصيح ثعلب » .
(١٣) في فهرسه الذي جعله آخر فصول كتابه : « سيبويه إمام النحاة » : ٢١٦ .
(١٤) أن الذي في عجزه : « يسلم » بالياء ، و : « تسلم » بالتاء ، كما سيأتي .
(١٥) أنه لقيس في عامر بن الطفيل .

صحة رواية البيت ، والصحيح في نسبته :

لكن رواية البيت لاتصح على الوجه المتقدم ، ولا يصح أنه في عامر بن الطفيل .

ففي « مايجوز للشاعر في الضرورة » في كلتا نشرتيه : التي تقدم ذكرها : ٢٩٥ ، والتي قام عليها الدكتور زغلول سلام والدكتور مصطفى هدارة : ١٩٢ = : « وتسلم عامر » بالتاء ، مسنداً معها الفعل إلى مؤنث .

وفي « شرح أبيات سيبويه » لابن السيرافي » : ٢ / ٢٠٣ - ٢٠٥ :

« قال سيبويه في عوامل الأفعال : قال ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي :

فياليتَ أني قبل ضربةِ خالدٍ وقبلَ زُهيرٍ لم تلدني تُمَاضِرُ
(فلا يَدْعُني قومي صريحاً لحرةٍ لئنْ كنتُ مقتولاً وتسلم عامرُ)

كان خالد بن جعفر بن كلاب قد التقى هو وزهير بن جَذِيمة ، فاقتتلا ثم اصطرعا ، فوقع زهير تحت خالد ، فَبَصُرَ بها ورقاء بن زهير ، فجاء فضرب خالداً فلم يعمل فيه سيفُهُ ، وجاء رجل من بني عامر فضرب زهيراً ، وهو تحت خالد ، ضربة أثخنته ، ومات منها بعد ذلك . فَنُعِيَتْ هذه الضربةُ على بني عبس ، وقال ورقاء في هذه الأبيات :

رأيتُ زهيراً تحت كلكلِ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعَجُولِ أُبَادِرُ
فَشَلَّتْ يميني يومَ أضربُ خالداً ويمنعه مني الحديدُ المُظَاهَرُ

وتماضر : أم ورقاء . تمنى ورقاء ألا تكون أمه ولدته لما نبا سيفه عن خالد . و « عامر » أراد به القبيلة ، و « تسلم » بالتاء ، ورووه بالنصب على الجواب بالواو »

قلت :

وماعند ابن السيرافي هو الثبت عندي في نسبة البيت وفي صواب

روايته ، وإنما كان هو الثبت من وجوه :

١ ـ أنـه قـد نسب أيضـاً إلى ورقـاء في « كامـل » ابن الأثير : ١ / ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ، في هذه الأبيات التي على الراء ، في روايـة نـادرة فيهـا زيادات

رأيتُ زهيراً تحت كلكلِ خـالـدٍ	فـأقبلتُ أسعى كالعَجُـولِ أُبَـادِرُ
إلى بطلين يَعْترانِ[16] كـلاهمـا	يريد رياشَ السيفِ والسيفُ نادِرُ
فَشَلَّتْ يمني يـومَ أَضْرِبُ خـالـداً	ويمنعـه مني الحـديـدُ المُظَـاهَرُ
فيـاليتَ أني قبـلَ أيـامِ خـالـدٍ	وقبـلَ زهيرٍ لم تلـدني تُماضِرُ
لعمري لقـد بُشِّرَتِ بي إذ ولـدتني	فـماذا الـذي رَدَّتْ عليـكِ البشـائرُ
فـلا يَـدْعُني قـومي صريحـاً لحرةٍ	لئنْ كنتُ مقتـولاً وتسلمُ عـامرُ[17]
فَطِرْ خالدٌ إن كنتَ تسطيع طيرةً	ولا تَقَعَنْ إلا وقلبُـكَ حـاذِرُ
أتتـكَ المنـايـا إنْ بقيتُ بضربـةٍ	تفارقُ منها العيشَ والموتُ حـاضرُ

٢ ـ وأن الرواية قد استفاضت بنسبـة هـذه الأبيـات إلى ورقـاء ، في خبر مقتل أبيه زهير في يوم النفراوات ، وأنه هو الذي ضرب خـالـد بن جعفر فنبا سيفه عنه لا قيس أخوه .

والأبيات ، أو بعضها ، وباختلاف في روايتها ، منسوبة إلى ورقـاء في حماسـة البحتري : ٤٤ (٥٥ الرحمـانيـة) ، والنقـائض : ٣٨٤ ، والعقـد الفريد : ٥ / ١٣٦ ـ ١٣٧ ، والأغاني : ١١ / ٧٤ ، ٨٩ ، وأمـالي المرتضى : ١ / ٢١٣ ـ ٢١٤ ، وكنـايـات الجرجـاني : ٣٥ ، ونهـايـة الأرب :

---

(١٦) هكـذا هو في المطبوع ، ولم يتجـه لي ، وأخشى أنـه : يَعْثُرانِ . وهو في العقـد ، والأغاني : ١١ / ٨٩ ، وأمالي المرتضى ، والخزانة : ينهضان . والبيت بأسره :

إلى بطلينِ ينهضـانِ كـلاهمـا يُريغـانِ نصـلَ السيفِ والسهمُ نـادِرُ

(١٧) في مطبوع الكامل : بحرة ، مكان : لحرة ، و : يسلم ، مكان : وتسلم .

١٥ / ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ، وخـزانـة الأدب : ٤ / ٣٧٨ (١٠ / ٤٤٣ ـ ٤٤٤ هارون) .

٣ ـ يؤيد هذا أن الفرزدق ، وهو راوية العرب وصاحب مفاخرها ومثالبها ، حين أجاءته الحال إلى أن ينتحل لنفسه المعاذير ، في نُبُوِّ سيفه عن الرومي في الخبر المشهور[١٨] ، نسب ماكان من ذلك في أمر زهير ، إلى ورقاء لا إلى قيس أخيه :

فإنْ يَكُ سيفٌ خانَ أو قَدَرٌ أبى ... لتأخيرِ نفسٍ حَتْفُهَا غيرُ شاهدِ

فسيف بني عبسٍ وقد ضربوا بهِ ... نَبَا بيدي ورقاءَ عَنْ رأسِ خالدِ

٤ ـ ويؤيده أيضاً أن الغندجاني في ردوده في « فرحة الأديب » على ابن السيرافي فيما تعرض له من شرح أبيات سيبويه ، وفي استطالته عليه بسعة روايته ، وغزارة علمه بأحوال العرب ، وبالتحقيق فيما يتعاطاه من ذلك = لو كان الأمر عنده في رواية البيت بخلاف ماقال ابن السيرافي ، كان قد قام به وقعد كعادته ، ونَثَلَ من كنانته ، وتَمَثَّلَ له الأمثال ، واجتلب من ضَوَالِّ الأقوال ؛ فدل سكوته عنه على أنه يُقِرُّ ماقاله .

٥ ـ وأغرب من كل ماتقدم بيت أصبته في « التكملة » و« اللسان » و« التاج » ، لم أجده في شيء غيرها من سائر ماوقفت عليه ، هو من تمام خبر ورقاء ، بل هو مستقره ومآله ؛ وهو فيما نحن فيه ، ومن حيث نظرت إليه ، معجب غريب .

جاء في « التكملة » و« اللسان » : عنن :

« ويقال : تَعَنَّنَ الرجلُ : إذا ترك النساءَ من غير أن يكون عِنِّيناً ،

---

(١٨) ينظر في النقائض : ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٠٠ ـ ٤٠١ ، والأغاني : ٢١ / ٣٢٨ .

لثأر يطلبه . ومنه قول ورقاء بن زهير بن جذيمة في خالد بن جعفر بن كلاب :

تَعَنَّتُ للموتِ الـذي هـو واقـعٌ   وأدركتُ ثأري في نُمَيْرٍ وعامِرِ »

قلت : فهذا من ذاك ، وهو من خبر يوم النَّفْرَاوات جوابه ورجع صداه ، وهو تَحِلَّةُ قَسَمِ ورقاء ، ومخرجه في أَلِيَّتِهِ التي تَأَلاَّها على نفسه ، وهو أيضاً طَلِبَتُنَا نحن فيا نحاول من هذا الموضع من التاريخ[١٩] .

نسبة الشواهد من الشعر في كتاب سيبويه :

بقيت ناحية ربما تعلق بها أو توقف فيها من لامعرفة له بكتاب سيبويه ، يتحرر بها القول في بيته هذا الذي أنشده ، ثم هي بعد ، من هذا القدر من الكلام على البيت ، فصله وختامه .

رأيت فيا تقدم أن الذي في مطبوع كتاب سيبويه[٢٠] : « ... والرفع أيضاً جائز حسن ، كما قال قيس بن زهير بن جذيمة » ، وهذا ربما أوهم أن نسبة البيت إلى قيس قول قاله سيبويه ، كما قد يدل عليه ظاهر النص ؛ والأمر على الضد من ذلك إن شاء الله ، فيما يشبه اليقين :

لم ينسب سيبويه البيت أصلاً ، وإنما نسبه من جاء بعده من خدَمَةِ الكتاب ، من شراحه أو شراح شواهده ، ولنا في ذلك قرائن ، وماهو فوق القرائن :

١ ـ فأول ذلك : أنه قد كان معلوماً عند المشتغلين بالكتاب قديماً ،

(١٩) تاريخ الجاهلية ، الذي لايعرف مبلغ صعوبته إلا من دفع إلى مضايقه . ولعل هذا أيضاً ينهض لي عذراً ، عند من يُعْنِتُهُ ويَشُقُّ عليه ، لأول وهلة ، ماتكلفته له في هذه السطور .

(٢٠) في طبعتيه كلتيهما : بولاق ، وعبد السلام هارون .

ثم استفاض العلم به عند دارسيه حديثاً ، أن جملة ما وقع من شواهد الشعر في كتاب سيبويه إنما وقع فيه غُفْلاً غير منسوب ، وإنما نسبه من جاء بعده ؛ وهذا كتاب سيبويه ، تجد في صدر نسخته المسندة التي أخرج عنها الأستاذ عبد السلام هارون نشرته المعروفة : ١ / ٩ :

« وذكر أن علي بن سليمان [يعني الأخفش] حكى أن أبا العباس [يعني المبرد] كان لايكاد يقرئ أحداً كتاب سيبويه حتى يقرأه على أبي إسحاق [يعني الزجاج][٢١] لصحة نسخته ، **ولذكر أسماء الشعراء فيها** » .

قلت : فتأمل قوله : « ولذكر أسماء الشعراء فيها » ، تجده كالنص فيما نحن فيه . وقال[٢٢] بعد ذلك حاكياً عن أبي عمر الجَرْميّ قوله المشهور :

« نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً : فأما ألف فعرفت أسماء قائليها فأثبت أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائليها »[٢٣] .

وهذا أصرح من الأول في الدلالة على خلو نسخة الكتاب من ذكر أسماء الشعراء ، وأن هذا بينهم متعالم معروف ، لايتوهمون غيره ، ولايتوهم عليهم مثله أحد . وهذا شيء لانطيل فيه ، إذا كان يكفي مجرد

(٢١) زدت من عندي مابين الأقواس المكسورة .

(٢٢) أبو جعفر أحمد بن محمد ، المعروف بابن النحاس ، من صدور حَمَلَةِ كتاب سيبويه ورواته ، وأحد من قرئ عليهم الكتاب في نسخته التي أخرج عنها الأستاذ عبد السلام هارون نشرته المذكورة .

(٢٣) ينظر مقال الدكتور رمضان عبد التواب : أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه . مجلة مجمع دمشق : مج : ٤٩ ، ج : ٢ ، ص : ٦١ ومابعدها .

الإشارة إليه[٢٤] .

٢ ـ وأيضاً ، فلو كانت نسبة البيت أصيلة في كتاب سيبويه ، وكانت على أصالتها غلطاً منه ، كان ينبغي لابن السيرافي حين نسب البيت على ماهو الصواب عنده ، أن ينبه على غلط سيبويه ، كيف وهو يشرح ماعنده ؟ فلما لم يفعله دل على أن صورة الحال عنده ، بخلاف ما ألف الناس فيما بعد .

٣ ـ ويدخل في هذا ويؤنس به ، أن الفراء على تقدم زمانه ، وقرب عهده من عهد سيبويه حتى كادا يكونان متعاصرين ، وعلى معرفته بالكتاب = حين أنشد البيت في معاني القرآن : ١ / ٦٧ ، أنشده غير منسوب ، قال :

« ... كما قال الآخر :

فلا يَدْعُني قومي صريحاً لحرةٍ لئنْ كنتُ مقتولاً ويسلمُ عامرُ »

٤ ـ وغير منسوب أيضاً أنشده القزاز في « مايجوز للشاعر في الضرورة » : ٢٩٥ ، وأبو حيان في « تذكرة النحاة » : ٣٣ ، والسيوطي في « همع الهوامع » : ٢ / ١٦ ، والبغدادي في « خزانة الأدب » : ٤ / ٥٣٥ (١١ / ٣٣٠ هارون) ، و « شرح شواهد المغني » : ٤ / ٣٦٨ ، حاكياً في الموضعين كلام الفراء في « المعاني » .

• • •

(٢٤) أفرد الصديق الدكتور خالد عبد الكريم جمعة كتاباً برأسه لشواهد الشعر في كتاب سيبويه (هو رسالته للدكتوراه) ، تجد في فصله الثاني (١٧٩ ومابعدها) تفصيل القول فيما عسى أن يكون أصيلاً في الكتاب ، وماهو مزيد طارئ عليه ، من كل ماتجده فيه الآن من صريح النسبة .

وههنا بعد أمران اثنان ، القول بهما حدس بحت ، لادليل عليه ولامايشبه الدليل[٢٥] لعل إثباتها هنا خير من اطراحها البتة ، إذ كانا من تمام البحث في بيت سيبويه :

١ - يخيل إلى الناظر في كلام ابن السيرافي في شرحه على البيت : في نسبته حين نسبه ، ثم في تعيين الوجه في روايته : « ... و « عامر » أراد به القبيلة ، و « تسلم » بالتاء ... » = أن البيت قد جاء في النسخة التي بنى عليها أبوه شرحه العظيم ، كنحو ماتجده الآن في طبعتي بولاق وهارون ؛ وأنه في ذكر اسم ورقاء بن زهير من غير تعقيب عليه ، ثم في حرصه على إثبات الوجه في رواية البيت من غير تعقيب عليه أيضاً = كأنما يصحح ماعند أبيه ، أو ماسكت عنه أبوه ، على استحياء .

يقوي هذا بعض القوة أن البيت هكذا جاء عند الأعلم في كتابيه « التحصيل » و « النكت » ، وتعويل الأعلم على شرح أبي سعيد خاصة بَيِّنٌ ظاهرٌ معلوم[٢٦] ، فيشبه أن يكون في كلامه على البيت ، ولاسيا في « النكت » ، من أبي سعيد أخذ ، ومن بحره اغترف .

٢ - يشبه أن تكون نسبة الأبيات ، التي منها بيت كتاب سيبويه ، إلى قيس مرة ، وإلى أخيه ورقاء مرة ، من الخلط القديم ، وأنها من أجل ذلك نسبت في الوحشيات : ٦١ (ق : ٨١) إلى « ابن زهير العبسي » ،

(٢٥) وقد كان يغني عن القول في أولها بالظن ، أن يرجع إليه في نسخة من شرح أبي سعيد ، وهيهات ، هذا القريب البعيد ، والممكن الممتنع ، وهذا الذي في مثله قال الأول : « وجيرةً ماهُمُ لو أنهم أَمَمُ » .

(٢٦) ينظر في هذا مقدمة محقق « النكت » : ٥٤ ـ ٥٦ ، ومقال الدكتور عوض القوزي : نكتة النكت في سرقة الأعلم الشنتمري . مجلة مجمع دمشق : مج : ٦٢ ، ج : ٤ ، ص : ٦٨٥ ومابعدها .

فأغفلت فيها النسبتان جميعاً ، إلى قيس وإلى ورقاء . وقد كان غير هذا أولى بأبي تمام . لشهرة الرجلين خاصة وعامة ، وعند رواة الشعر وحملة الأخبار ، ولاسيا قيس ، فإنه من أعرف رجال العرب في العرب ، في الجاهلية والإسلام ، ولو كان نسب الأبيات إلى أحد الرجلين واحداً ، ومقطوعاً به أكيداً ، لم يكن لإغفال نسبته إليه معنى ، وكان قد جرى به في الكتاب القلم ، كما جرى به في المحافل عند الإنشاد اللسان .

وبعد

فقد تبين بما تقدم[٢٧] أن توهم الصلة بين بيتي سيبويه وأبي علي ، إنما هو بارقة برقت ، جذبت إليها رواية بعينها في بيت الكتاب . وقد كانت جديرة أن تبقى كذلك ، وأن تكون كسائر مايعرض للمرء من هذا الجنس : خواطرَ تَسْنَحُ ، ومذاهبَ من الرأي تلوح ، لايقيد أمثالَهَا على نفسه أحد ، ولاينزع إليه ، تنشئها شبهٌ غرارةٌ ظاهرة ، حتى إذا بطلت إحداها بطلت الأخرى = لولا الرغبة في إثارة الفائدة ، والتوسل ، صنعةً ، بما هو من صريح التوهم ، إلى أشياء من خالص اليقين .

(٢)

وأعلى مما تقدم رتبة ، وأوفر منه في إصابة الغرض حظاً ، أن يكون بيت أبي علي من أبيات لخراشة بن عمرو العبسي ، قالها يتهكم بعامر بن الطفيل ، أو تكون منها بسبب .

---

(٢٧) وخلاصته من جهة مانحن فيه ، أن « عامراً » في بيت كتاب سيبويه هو « عامر » القبيلة ، لا عامر بن الطفيل .

ومن أظهر ماقيل في خبر ذلك ما جاء في العقد الفريد[٢٨] : أن بني عامر خرجت تريد أن تدرك بثأرها يوم الرَّقَمِ ، فجمعوا على بني عبس بالنُّتَاءَةِ وقد نَذِرُوا بهم ؛فالتقوا ، وعلى بني عامرٍ عامرُ بنُ الطفيل ، وعلى بني عبسٍ الربيعُ بنُ زياد ، فاقتتلوا اقتتالاً شديداً ، ثم هزمت بنو عامر هزيمة قبيحة بعد أن قتل من أشرافهم عدد ، وطعن ضبيعة بن الحارث العبسي عامر بن الطفيل فلم يضره ، ونجا عامر . وقال خراشة بن عمرو العبسي :

وساروا على أظمائهم وتواعدوا ... مياهاً تحامتها تميمٌ وعامرُ

كأنْ لم يكُنْ بين الذِّنابِ وواسطٍ ... إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضرُ

ألا أبلغا عني خليليَ عامراً ... أتنسى سعادَ اليومَ أم أنتَ ذاكرُ

وصَدَّتْكَ أطرافُ الرماحِ عن الهوى ... وَرُمْتَ أموراً ليس فيها مصادرُ

وغادرت هزّان الرئيسَ ونهشلاً ... فلله عينا عامرٍ من تغادرُ

وأسلمتَ عبدَالله لما عرفتهم ... ونجاكَ وثّابُ الجراميزِ ضامرُ

قذفتَهُمُ في الموتِ ثم خَذَلْتَهُمْ ... فلا وَأَلَتْ نفسٌ عليلٌ تحاذرُ

وقال أبو عبيدة : إن عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعةَ بنَ الحارثِ ، ثم نجا من طعنته ، وقال في ذلك :

فإن تَنْجُ منها ياضبيعَ فإنني ... وَجَدِّكَ لم أُعْقِدْ عليكَ التمائما

قلت : وفيما ذكرت ومالم أذكر من خبر أبيات خراشة اضطراب كثير ، يعسر تخليص بعضه ، بل يتعذر ؛ وعلى أنه ليس من شرط هذه السطور تصحيح كل مايعرض فيها من ذلك ، إذ كان له موضع آخر هو

---

(٢٨) ٥ / ١٦١ ـ ١٦٢ ، وأنا أنقل مافيه باختصار وتصرف يسيرين .

أمْلَكُ به[٢٩] ، وإذ كنت إنما أتناول الشيء بعد الشيء ، مما هو من عمود مابنيت هذه الكلمة عليه كالحواشي والأطراف ، استطراداً كما قدمت ، لاتيماً وقصداً[٣٠] .

فمن ذلك ماجاء من هذه الأبيات ومن خبرها في الحيوان : ٢ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، قال أبو عثمان :

« وقد كان الحكم بن الطفيل ، أخو عامر بن الطفيل ، وأصحابه ، خنقوا أنفسهم في بعض الأيام ، فَعُيِّروا بذلك تعييراً شديداً ، فقال خراشة بن عامر بن الطفيل :

وقُدْتَهُمُ للموتِ ثم خَذَلْتَهُمْ ... فلا وَأَلَتْ نفسٌ عليك تحاذرُ

فهل تُبْلِغَنِّي عامراً إنْ لقيته ... أسَلَّيْتَ عن سلمان أم أنتَ ذاكرُ

فإنَّ وراءَ الحيِّ غزلانَ أيْكةٍ ... مُضَمَّخَةً آذانُها والغَدَائرُ

وإنكم إذْ تخنقونَ نفوسَكُمْ ... لكُمْ تحتَ أظلالِ العِضَاهِ جرائرُ

قلت : قوله في المطبوع : « فقال خراشة بن عامر بن الطفيل » ،

(٢٩) ماكان من ذلك متعلقاً بعامر بن الطفيل وبني عامر فموضعه دراستي عن عامر والعامريين . (وأنا من كثرة الإشارة إلى هذه الدراسة ـ هنا وفيما يستقبل ـ على حرج شديد . ومعذرتي في ذلك ، أني في جمهور هذه الكلمة ، استرسلت في بناء الكلام على مافي النفس استرسال من يكتب لنفسه ، فربما أفضى بعض ذلك إلى غير لائق بالسداد ، من جهة أنه يستحيا من إيراد مثله لقارئ يقرؤه ، لأنه في ذاته ـ فيما أرجو ـ ينبو به موضع أو يدفعه نظر) .

(٣٠) وذلك أن عمود هذه الكلمة تتبع نسبة بيت « كتاب الشعر » : « أيوعدني بالقتل ... » ، وهو القصد الظاهر فيها ، الناظم لشتات المادة المجموعة إليها ، وماسواه بالقياس إليه توسع واستطراد . وعلى أن للكلمة ، بإزاء هذا ، وجهاً آخر ، يرجع معه ماجاء فيها عَرَضاً واستطراداً غرضاً مراداً ، إلا يكن من جهة البسط والإفاضة والتفصيل ، فمن جهة تَعَلُّقِ الخاطرِ به ، وإفرادِ جانبٍ من المكتوب له . وبيان هذا تقدم في الحاشية (٤) ، وسيأتي مرة أخرى في صدر ترجمة خراشة .

فهذا من السهو المعدود ، نسخاً أو تحقيقاً . ولولا أنه وقع في طبعات « الحيوان » الثلاث ، كان حمله على غلط الطباعة أولى ، لغرابة جواز مثله على مثل الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله .

وهو بَيّنٌ أن في الكلام سقطاً ، وأن صورة العبارة كما ينبغي لها أن تكون : « فقال خراشة بن عمرو [يعير ؟] عامر بن الطفيل » .

وإنما هذا من أجل أنه لم يكن لعامر من ولد ، ولو كان ـ جدلاً ، أو كنحو ماوقع في مطبوع الحيوان ـ لكان به « الأبلق العَقُوق[٣١] » الذي قالته العرب ، بعد قضيته في ذلك في بيته السائر الذي أنشدته آنفاً :

فبئس الفتى إن كنتُ أعورَ عاقراً جباناً فما عذري لَدَى كل مَحْضَرِ

ولكان الدافع إلى هذه الكلمة قد انتقض أصلاً ، أليس بيت أبي علي : أيوعدني بالقتل أعور عاقر ؟! .

وقوله في البيت الثاني من أبيات خراشة : أسليت عن سلمان ، فهذا أيضاً من السهو ، وهو غلط يدفعه سياق الأبيات ، ويدفعه تظاهر النصوص على حقيقة المذكور فيها ؛ وإنما هو : أسليت عن سلماك ، و « سلمى » هذه ، هي « سعاد » المذكورة في رواية « العقد » ، وهي « أسماء الفزارية » المذكورة على الصحة في رواية الغندجاني في فرحة الأديب : ٦١ :

فمَنْ مُبْلِغٌ عني خليليَ عامراً أَسُلِّيْتَ عن أسماءَ أمْ أنتَ ذاكرُ

(٣١) من أمثالهم : أعَزُّ من الأبلقِ العَقُوقِ ، يضرب لما لايمكن ولايكون . وذلك أن « الأبلق » وصف للذكر من الخيل الذي ارتفع تحجيله إلى فخذيه ، و « العَقُوق » وصف للأنثى منها ، وهي التي انعَقّ بطنها للولد ، أي اتسع . فهذا لايمكن : أن يكون الفرس ذكراً وأنثى في آن .

فـإنّ وراءَ الجِـزْعِ غِـزْلانَ أيْكَـةٍ مُضَمَّخَـةً آذانُهـا والغَفَـائِرُ

والبيتان في « تهذيب الألفاظ » : ٦٦٤ ، بنحو رواية الغندجاني ، إلا أنه وقع في رواية البيت الثاني هناك : « المغافر » ، ولاتصح ، من أجل أنه قد ساق هذا البيت الثاني خاصة شاهداً على « الغِفَارَةِ » لا « المِغْفَرِ » ؛ و « الغِفَارَةُ » كما قال : « خرقة تكون على رأس المرأة ، توقي بها الخمار من الدهن » .

ثم هما بعد هناك مما أنشد الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء لخراشة بن عمرو العبسي ؛ وهذا مصححٌ لنسبة البيتين الى خُرَاشَة ، ومصححٌ للوجه في الرواية فيهما ، وأن المذكورة « أسماء » لاغير ذلك .

و « أسماء » هذه ، هي أسماءُ بنتُ قُدَامَةَ بنِ سُكَيْنِ بنِ خَدِيْجِ بنِ بَغِيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة .

هكذا ساق نسبَها الأنباريُّ الكبير في شرح المفضليات : ٣٠ . وهو نص عزيز ، من أجل أنه لم يَتَجَاوَزْ بها مجردَ اسمها ، فضلاً عن أن يصل نسبها ، ممن وقفت على كلامهم = غَيْرُهُ[٣٢] ؛ إلا ما كان من الغندجاني في فرحة الأديب : ٦١ ، قال : « وأسماء ، هي أسماء السُّكَيْنِيَّةُ ، من بني فزارة ، كان يهواها عامر ويشبب بها في شعره[٣٣] » .

وتعريفها بعامر بن الطفيل هو غاية ماعندهم في التعريف بها ، كهذا الذي رأيت في كلام الغندجاني ، وكالذي جاء في شرحي ابن

---

(٣٢) وقول البغدادي في الخزانة : ١ / ٤٧٢ (٣ / ٧٨ هارون) : أسماء بنت قدامة بن سكين ، فذكر اسمها وقطعة من نسبها ، لا ينتقض به ماذكرت ، من أجله أنه من الأنباري أخذه .

(٣٣) وهذا أيضاً نقله البغدادي في الخزانة في الموضع المتقدم .

السكيت[٣٤] والسكري[٣٥] على ديوان الحطيئة ، حين ذكرا شَبَثَ بنَ حَوْطٍ الفزاري ، أحد ممدوحي الحطيئة ، وكان كثير المال ، أتاه الحطيئة فسأله فأعطاه : « وشَبَث هو زوج أسماء التي كان يذكرها عامر بن الطفيل »[٣٦] .

وبهذا ، وبغيره ، تتبين صحة ماتعقب به أبو عبيد البكري أبا علي القالي فيما ذكره في الأمالي[٣٧] : ٢ / ١٩٧ : « وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه [يعني الأصمعي] لأسماء المرية صاحبة عامر بن الطفيل » .

قال أبو عبيد في اللآلي : ٨١٦ : « وأسماء هذه فزاريةٌ لا مُرِّيَّةٌ ، وكان يشبب بها في شعره ، فمن ذلك قوله :

فلتسألن أسماءُ وهيَ حَفِيَّةٌ نُصَحاءَهَا أطُرِدْتُ أمْ لم أُطْرَدِ
يا أَسْمَ أختَ بني فزارةَ إنني غازٍ وإنَّ المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ »[٣٨]

قلت : ومنه قوله :

أنازلةٌ أسماءُ أمْ غيرُ نازلَهْ أبيني لنا يا أَسْمَ ما أنتِ فاعلَهْ[٣٩]

وقوله :

---

(٣٤) ص : ٢٢٢ (د . نعمان أمين طه) .

(٣٥) ص : ١٥٠ (ط . صادر) .

(٣٦) والكلام على « شَبَثِ بنِ حَوْطٍ » هذا نص عزيز آخر .

(٣٧) وعلى أن في نص الأمالي مُتَعَقَّباً من وجه آخر ، غير ماذكره أبو عبيد ، أتركه كما تركت أمثاله ، مما لايزال يعرض في هذه النصوص الكثيرة ، التي يحوج إلى النظر فيها البحثُ .

(٣٨) ديوان عامر بن الطفيل : ١٤٤ ، والبيتان من كلمته المفضلية ، أولها . الأنباري الكبير : ٧١٢ ، التبريزي : ١٤٩٦ ، شاكر وهارون : ٣٦٣ .

(٣٩) ديوان عامر : ١٥٨ (الملحق) .

ونحن صَبَحْنَا حَيَّ أسماءَ غـارةً أبالتْ حبالى الحيِّ من وقعها دما[٤٠]

فهذا ماعَرَضَ من أمر أسماء الفزارية ، أما أسماء المرية ، فمعروفة هي الأخرى ، ولها حديث .

قصارى القول في أبيات خراشة هذه التي على الراء :

وقد تبين لك مما ساقه الجاحظ وابن عبد ربه من أبيات خراشة ، وانفراد كل منهما بما ليس عند الآخر ، أن أبياته أكثر من أن يستوعبها إنشاد واحد ؛ وإنما كان ينشد المصنف من القصيدة الواحدة ماتقوم به الحجة ، وينهض به فيما ينزع إليه في تصنيفه الشاهد والدليل ، ثم لايبالي بعد أن يقضي مما أنشده نحبه ، ألا يكون الذي أنشده ، في ذاته ، مطرداً تاماً ، وعلى الوجه محرراً صحيحاً .

ولايكاد يخفى على من لابس الشعر القديم أدنى ملابسة ، أن الموجود من هذا الشعر إنما هو مِزَقٌ وأشلاء ، قلما تظفر فيه بالقصيدة تامة ؛ وإن بدا أنها كذلك ، فقلما تصح لك مستوية محررة ، من طريق تطمئن إليه .

وفي عصر أبي عمرو بن العلاء قال أبو عمرو : « ماانتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله .. »[٤١] ، فانظر حالنا في عصرنا هذا كيف تكون .

فهذا ، وأما بيت « كتاب الشعر » ، فلو كانت نغمة أبيات خراشة تعالت شيئاً[٤٢] ، أو كنا وقفنا منها على أكثر مما وقفنا عليه[٤٣] - وهو أمر

---

(٤٠) ديوان عامر : ١٤٢ .

(٤١) طبقات فحول الشعراء : ٢٥ .

(٤٢) وذلك أن بيت أبي علي صارم قاطع عنيف ، وأبياتُ خَرَاشَةَ عَبَثٌ بمن قيلت فيه وتهكّمٌ وسخرية

(٤٣) مما عسى أن يكون قد اقترب آكثر من البيت الشاهد : مادة ونغمة .

قريب جداً أن يكون ، كما رأيت من حال هذا الشعر القديم = فإن بيت أبي علي هذا ، من أدنى شيء إلى أن يكون من أبيات خراشة ، وأكثره التئاماً بها : وزناً ونَفَساً وروياً ، ويكاد المرء يقول : ومناسبة .

ولكن هذا من الرأي احتمالٌ بعد ، ومازلنا نتردد في الظن ، ومازال الموضع مفتقراً إلى قدر أكبر من اليقين .

(٣)

من أول ماينبغي لباحث عن قائل بيت كبيت « كتاب الشعر » ، فيه خطاب لمسمّى بعينه ، أن يجد الباعث عليه في كلام المخاطب به وخبره ؛ وقد كان ينبغي على هذا القياس ، أن ينظر في شعر عامر بن الطفيل وفي أخباره[٤٤] ، رجاءَ أن يوقف فيهما أو في أحدهما ، على وعيده الذي توعده قائلَ ذلك البيت[٤٥] . وكان ينبغي أيضاً أن يقدم القول في هذا المعنى على كل ماعداه ، لاسيما إن لاحت فيه لائحة يقين ، تغني عن الأخذ في مسالك من النظر غيرها أيسر منها وأقرب . وقد كان الأول قال :

رأى الأمـرَ يفضي إلى آخر فَصَيَّرَ آخِرَهُ أوَّلا

غير أني فيما تقدم ، عمدت إلى هذا الأول فجعلته أخيراً ، لضرب من التدبير أَوْجَدَتْكَ العلةَ فيه والحاملَ عليه في صدر هذه الكلمة ، وهو اجتلاب الفائدة في حَيِّزٍ بعينه ، يُمَاسُّهُ هذا البيت بأدنى شيء .

وكنت أرجو من أجل ذلك ، أن يطرح عني القارئ المنتقد المؤاخذة

(٤٤) من أجل ماوَقَرَ في النفس من أنه هو المخاطب بذلك البيت .
(٤٥) الذي دل عليه البيت الشاهد : أيوعدني بالقتل ... .

فيا لعله يستوحش منه ، أو ينسبني إلى التكلف فيه ؛ إذ كنت - بزعمي - قد سَوَّغْتُهُ الفائدةَ ، واحتملت من دونه تبعة التعثر وسوء التدبير .

• • •

ليس فيا وقفت عليه من شعر عامر وخبره : في ديوانه برواية ابن الأنباري وشرحه[٤٦] ، وفيا شذ عنه مما تجده في كتب الآداب = موضع يصلح أن يكون من سبب بيت « كتاب الشعر » ، إلا موضع يجري مع ماتقدم من أمر خراشة في حلبة واحدة[٤٧] ، إلا أنه مصروف إلى خُرَاشَةَ هناك مرة[٤٨] ، ومصروف إلى ضُبَيْعَةَ بن الحارثِ هنا مرة أخرى .

ولئن كان قارئ شعر الأول مأخوذاً بشَبَهِ اللفظ ، وبقُرْبَى الرويّ والوزن ، محمولاً ، بسببٍ من ذلك ، إلى رأي من الرأي بعينه = إنه هنا مضطر إلى مايشبه النص ، ويَقْرُبُ في قوة البواعث من أن يكون القرينة أو الدليل .

في شرح ابن الأنباري على ديوان عامر خبر يوم أغار فيه عامر على بني عبس ، لولا ذِكْرُ ضبيعةَ بن الحارث فيه ، وذِكْرُ بيتِ عامرِ الذي تقدم آنفاً في خبر يوم النَّتَاءَة[٤٩] = لم يشك قارئه في أنه خبر يوم آخر من هذه الأيام التي كانت تكون بين الفريقين ، ولكان أُعْضَلَ به من

(٤٦) هذا موضع بحث ، بيانه إن شاء الله في دراستي الشاملة عن عامر وديوانه .

(٤٧) هي أن ماتقدم من أمر خراشة ، وماسيأتي من أمر ضبيعة ، يجمعها خبر يوم واحد ، هو يوم النتاءة .

(٤٨) بكونه قال فيه شعراً ، هو أبياته التي تقدمت على الراء .

(٤٩) وهو قوله :

فإن تَنْجُ منها ياضُبَيْعَ فإنني وجَدِّكَ لم أُعْقِدْ عليكَ التمائما

أمره مايُعْضِلُ به في كثرة كثيرة من أيامهم في الجاهليـة[٥٠] ؛ هـذا ، وعلى أنه يمكن بضرب من التوفيق ، وبغيره ، أن يحمل ماهنا على أنـه من تمـام خبر اليوم كما جاء في « العقد »[٥١] .

قال ابن الأنباري[٥٢] :

« أغـار عـامر بن الطفيـل على بني عبس في خيـل ، وزيـدُ الخيـل مجاورٌ في بني عبس ، فأخذ طائفة من إبلهم ، فـأدركـه زيـد الخيل فقـال له ، وهو حامية القوم : ماتريـد ؟ فقـال زيـد : لقـد علمت ذو أريـد ، يعني الذي أريد ...[٥٣] قال له عامر : ماكانت بنو عبس لتتركك وسلبي ، وما أظنك تنال ذلك حتى أذيقك بعض ماتكره . قال له زيـد : ألا ترى ثعلب رمحك منهضماً ؟ قال له عـامر : لكن السيف ليس بـه بـأس . قـال زيـد : أفـلا أعطيـك رمحي هـذا ؟ قـال : بلى ، فـاركـزه وتنـح عنـه . ففعل .

ولحقه ضبيعة بن الحارث فقـال : يـازيـد ، دونـك والرجل . فقـال زيد : إني أرى فيه ذوترى ، أي أهابه كما [تهابه] . فحمل ضبيعة فطعن عامراً فمارالرمح . وحمل عليه فطعنه ، فقال عامر :

فـإنْ تَنْـجُ منهـا يـاضُبَيْـعَ فـإنني   وجَـدِّكَ لم أَعْقِـدْ عليـكَ التمائمـا

---

(٥٠) في هذا الذي نحن فيه الآن من خبر يوم النتـاءة شاهـد قريب بليغ ، ذلـك هو الاضطراب في اسم هذا اليوم : أهو « النَّتَاءَةَ » أم « النُّتَأة » أم « البَتَاءَة » أم غير ذلك مما تجده في مظانه = فضلاً عن الاختلاف في روايته ، من وجوه الاختلاف المعدودة .

(٥١) وفي غير « العقد » ، وإنما ذكرتُ ماأثبتُّ روايته .

(٥٢) ديوان عامر : ١٣٦ .

(٥٣) بعده في الـديوان : « قـال الزيـادي : هي لغـة طيئ ، قـال رجل منهم ... » ، فأنشد أبيتاتاً ثلاثة ، عن الزيادي وعن غيره ، شواهد على « ذو » التي بلغة طيئ .

فـأنـزلتـهُ إنـزالَ مثلي مِثْلَـهُ ... بنجـلاءَ بَلَّتْ ظهرَهُ والَمـاكا

. . . .

فلا تَعْجَلَنْ وانظرْ بأرضكَ فارساً ... يَهُـزُّ رُدَينيـاً وأبيضَ صـارمـا

لـهُ كلَّ يـومٍ غـارةٌ عُرِفَتْ لـه ... إذا قـادَهـا للخيـلِ جُرْداً سَوَاهـا

قلت :

قولـه : « فلا تَعْجَلَنْ ... » البيت ، هو من صريح الوعيد كما تراه ، إن لم يكن بالقتل ، كما جاء في البيت الشاهد « أيوعدني بالقتل ... » فبمقدماته وأسبابه ، وإلا فما يصنع « فارس » نجا منه خصمه ، فكَرَّ عليه في أرضه « يهز ردينياً » وأبيض صارماً » ؟ وهو إن كان خطاباً لضبيعة - وظاهر السياق عليه ، ولايحتمل المقام غيره - فيشبه أن يكون بيت « كتاب الشعر » عليه يَرِدُ ، وبصاحبه يستخف ، وهو إذن لضبيعة ماصحت مقدماتنا هذه .

وهذا الذي انتهينا إليه في البيت ، مشروطاً بشروطه ، يشبه أن يكون هو ضالة الدكتور الصديق في حاشيته تلك ؛ وهو ضالتنا نحن أيضاً ، إلى أن ينكشف من غامض أمر الجاهلية مايسقط معه قول القائل كلما تعرض لشأن من شؤونها : يكاد ويشبه ، وعسى ولعل ؛ وإنما هذا الذي قدمته فيه جهد المقل ، اختياراً أو اضطراراً ، ليس في الوسع غيره ، والمرء يعجز لاالمحالة .

ويبقى بعد في البيت ، إن كان ضُبَيْعَةُ هو قائله ، أنه على الراء ، والذي رأيت في أبيات عامر أنها على الميم ، مع المشهور في النقائض أو ما جرى مجرى النقائض أن تكون على روي واحد .

فالجواب عنه : أن هذا لايستغرق هذا الجنس من الشعر ، لاسيما ماكان منه في الجاهلية ؛ وأن للقوم ، ولاسيما في خبر عامر هذا خاصة ،

شأناً آخر ، أرجو أن تقف عليه في دراستي عن عامر بن الطفيل . ولعل الصديق الدكتور حفظه الله ،لم يكن يعلم حين كتب حاشيته تلك ، أنه محركٌ بها ماكان هجع في نفسي من أمر هذه الدراسة ، بعد إذ انقضى عليها دهر ، وبعد إذ خلت أني لن أرجع إليها يَدَ المُسْنَد[٥٤] .

(٤)

خراشة بن عمرو العبسي

ثم انتهى بنا القول إلى ماتقدم الوعد به من ترجمة خُرَاشَةَ بن عمرو ، وقد كان ضبيعة أولى منه ، ظاهر الرأي ، بذلك ، من أجل أنه من تمام ماأفضى إليه النظر ، من نسبة ذلك البيت إليه . لولا أن إيراد أطراف مما يتعلق بخراشة أدْخَلُ في حقيقة مارميت إليه في هذه الكلمة ، بعد بنائها الظاهر على نسبة بيت بعينه ، وحقيقته التلكؤ العمد عند مواطن السهو أو الغلط ، في كل مايدفع إليه النظر في أمر تلك النسبة ، ليكون ذلك مَدْرَجَةً إلى القول فيها باحتمالات الصواب = وذلك لكثرة مايعرض في أمر خُرَاشَةَ من ذلك .

وعلى أني لا أعدو فيما أورده أن يكون أطرافاً وحسب ، إذ كان لايُقْنِعُ فيه إلا أن يفرد له كتاب برأسه ، من أجل أن الكلام عليه موصول بالكلام على أشياء كثيرة من جنسه : من بعيدٍ ممتنعٍ ، أو عَسِرٍ مُعْنِتٍ ، أو لطيفِ المأخذِ دقيق ؛ يَضَحُ لك دفعة ، ويتأدى إليك الوجهُ فيه جملة ، ثم لايتأتى تخليصه وبيانه على وجهه ، إلا بعد المطاولةِ والنَّصَبِ ، وفي الأوراق الكثيرة العدد .

(٥٤) المسند : الدهر . يقولون : لا أفعله يد المسند ، ويد الدهر ؛ وآخر المسند ، وآخر الدهر ، أي : لا أفعله أبداً .

وقد كان بعض ذلك عَرَضَ في هذه الكلمة مرات ، ثم أعرضت عنه اضطراراً ؛ إذ كنت لو ذهبت أجري مع كل مشكل يعترض إلى أقصى أشواطه ، وإلى غاية مايقتضيه النظر فيه والنظر له ، لخرجت هذه الفِقَرُ إلى أن تكون فصولاً في كتاب ، ولخشي المرء ألا يفرغ منها آخِرَ هذه الأحقاب .

اسمه :

و « خُرَاشَةُ بن عمرو » لم يرفع نسبَهُ ممن وقفت على كلامهم أحد . وهو « خَرَاشَةُ » بفتح الخاء ، فيما حكاه الأنباري الكبير في شرح المفضليات : ٨٢٣ ، عن أبي عكرمة [عامر بن عمران] الضبي ، قال : وغيره [يعني غير أبي عكرمة] ضمها .

قلت : والضم هو المشهور في هذا الاسم ، على قلته في كلامهم جداً ؛ ومنه : أبو خراشة خفاف بن ندبة السلمي ، وإياه يخاطب العباس بن مرداس السلمي في بيت الكتاب : ١ / ١٤٨ (١ / ٢٩٣ هارون) :

أبا خُرَاشَةَ أمّا أنتَ ذا نَفَرٍ فإنّ قوميَ لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

قال أبو أحمد العسكري في « شرح مايقع فيه التصحيف » : ٣٥٨ ، في كلامه على البيت : « خراشة : بالخاء المعجمة مضمومة ، ويصحفونه كثيراً من الجيم » ، ومثله في الخزانة : ٢ / ٨١ (٤ / ١٥ هارون) ، وشرحي شواهد المغني : للسيوطي : ١ / ١١٦ ، والبغدادي[٥٥] : ١ / ١٧٤ .

وعلى أن المرزوقي حكى في شرح الحماسة[٥٦] ـ في هذا الحرف خاصة ،

---

(٥٥) وقال البغدادي فيه أيضاً : وأبو خُرَاشَة : اسمه خُفَافُ بنُ نَدْبَة ، بضم الخاء المعجمة ، وخفة الفاء ؛ و « نَدْبَةُ » بفتح النون وسكون الدال ، بعدها موحدة ، وهي اسم أمه ، اشتهر بها .

(٥٦) ٧٨٢ . ونقل قطعة من كلامه التبريزي في شرحه : ٢ / ١٤٣ .

في هذا الموضع - وجهاً ثالثاً ، قال : « فأما « أبو خراشة » من بيت الكتاب : أبا خراشة ... [البيت] فقد روي بضم الخاء وكسرها : فـ « خُرَاشة » يجوز أن يكون من : خرش لعياله ، أي : كسب ، ويكون من باب « عُمَالَة » و « عُجَالة » و « صُبَابة » وماأشبهها ، و « خِرَاشَةُ » منه من باب « وِلاَيَة » و « نِكابَة » وماأشبهها »[٥٧] .

و « خُرَاشَةُ » بطن من تميم ، قاله ابن دريد في الاشتقاق : ٥٥٩ ، قال : والخراشة ماوقع من هبرية الرأس إذا مشط .

هذا ، وخُرَاشَةُ بن عمرو ، وقع في أساس البلاغة : بدر : خِراشُ بن عمرو ، ولم أجده عند غيره ؛ و « خِرَاش » في أسمائهم أعرف وأشهر .

أخباره :

ليس لخراشةَ من خبرٍ مرويٍّ إلا خَبَرُهُ في شعره الذي تقدم ، يتهكم فيه بعامر بن الطفيل ، وإلا خَبَرُهُ في قصيدته المفضلية :

أبى الرسمُ بالجَوْنَيْنِ أنْ يتحولا ... وقد زادَ بَعْدَ الحَوْلِ حَوْلاً مُكَمَّلا

قال الأنباري : ٨٢٣ : « وقال خُرَاشَةُ بن عمرو العبسي في يوم الشِّعْبِ ، شِعْبِ جَبَلَةَ » .

قلت : إن كان يريد قولَهُ فيما شهده بنفسه في ذلك اليوم فبعيد ، إلا أن يأتي به نص ، لبعد مابين يومي « جَبَلَةَ » و « النُّتَاءَةِ » ، وعلى أنه ليس بممتنع .

---

(٥٧) وبهذا يتخرج ما وقع في ضبط « خِراشة بن عمرو » في مطبوع اللسان (في طبعاته كلها) فإنه هناك بكسر الخاء . وكذلك هو فيما يظهر في مطبوع حواشي ابن بري ؛ ولاأدري ، أهو كذلك في أصول الحواشي ، أم أن محققه تابع ما في اللسان .

شعره :

لخراشة قوافٍ ثلاث :

١ ـ كلمته المفضلية التي أثبت مطلعها آنفاً ، وهي في الأنباري الكبير : ٨٢٣ ـ ٨٢٦ ، والتبريزي : ١٦٣١ ـ ١٦٣٦ ، و (شاكر وهارون) : ٤٠٣ ـ ٤٠٤ .

وهي في أربعة عشر بيتاً ، الأكثر عندي فيها أنها فخر بما كان لقومه من وقائع في العرب ، ولاسيا في يوم جبلة ، لأنه شهد ذلك اليوم بنفسه .

وفيها مما يدخل في غرضنا هنا[٥٨] أن بيته في هذه القصيدة :

وجَمْعَ بني غَنْمٍ غَداةَ هُبَالَةٍ صَبَحْنَ مع الإشراقِ مَوْتاً مُعَجَّلا

وقع فيه ، في الأنباري الكبير : ٨٢٦ ، وتابعه (شاكر وهارون) : حُبَالة ، بالحاء ، ولم أعرفه ، ولا وجدته في شيء مما رجعت إليه من كتب البلدان . والذي في التبريزي والبكري (معجم ما استعجم) وياقوت (البلدان) : هُبَالة ، وأنشد البكري وياقوت كلاهما بيت خراشة هذا شاهداً على الموضع .

٢ ـ أبياته التي مرت في خبر يوم النُّتَاءَةِ[٥٩] ، وقد ذكرت هناك كل ماوقفت عليه منها .

٣ ـ بيتان على القاف ، جاءا تامين في اللسان والتاج : بدر[٦٠] ، قال :

(٥٨) الذي تكرر بيانه ، وهو التوقف عند كل ماعسى أن يُدَلّ به على فائدة .

(٥٩) تابعت في اسم الموضع مافي ياقوت ، وهو في القاموس : النُّتَأَةُ ، كهُمَزَة ، وفي معجم ماستعجم : البَثَاءة ، وفيه غير ذلك .

(٦٠) وأصلها في حواشي ابن بري : بدر .

هَلاَّ سألتِ ابنةَ العبسيِّ مانسبي ... عندَ الطعانِ إذا ماغَصَّ بالريقِ
وجاءتِ الخيلُ محمراً بوادِرُها ... زُوْراً وَزَلَّتْ يَدُ الرامي عن الفُوقِ

ووقع صدر الثاني شاهداً على « البوادر » في مواضع كثيرة :

فهو بلا نسبة في المنجد : ١٣٦ ، والفائق : ٢ / ١٤٣ ، والتهذيب : ١٤ / ١١٥ (بدر) ، والصحاح : ٢ / ٥٨٧ (بدر) ، والمقاييس : ١ / ٢٠٩ ، والمجمل : ١ / ١١٨ ، والمخصص : ١ / ١٦٠ ، عن ثابت .

وهو في « خلق الإنسان » لثابت بن أبي ثابت : ٢١١ ، عن أبي عمرو ، تاماً بلا نسبة :

وجاءت الخيل محمراً بوادرها ... زُوْراً وَزَلَّتْ يَدُ الرامي عن الفُوْقِ

والبيت ، تاماً أيضاً ، في « خلق الإنسان » للحسن بن أحمد : ٧١ ، منسوباً إلى خُرَاشَةَ .

وهو في أساس البلاغة : بدر ، منسوباً إلى خِرَاشِ بنِ عمرو ، كما رأيت فيما تقدم .

وصدره الذي وقع غُفْلاً في « الصحاح » ، نسبه ابن بري في « حواشيه » وتمه وزاد معه آخر . قال : ٢ / ٨٣ (بدر) :

« وذكر [يعني الجوهري] صدر بيت شاهداً على « البوادر » من الإنسان ، للحمة التي بين المنكب والعنق ، وهو :

وجَاءَتِ الخيلُ محمراً بوادِرُها ... .

قال الشيخ : البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، وعجزه :

. . . . زُوْرَاً وزَلَّتْ يَدُ الرامي عن الفُوْقِ

..... [٦١] ، وقبل البيت :

(٦١) في الحواشي : « وقول الجوهري : إن البوادر من الإنسان اللحمة ، ليس بصحيح ، وصوابه أن يقول : إن البوادر جمع « بادرة » للحمة التي بين المنكب والعنق » .

هَلاَّ سألتِ ابنةَ العبسيِّ ماحَسَبي عند الطعانِ إذا ماغَصَّ بالريقِ »

قلت : وإنما ذكرت نص ماعند ابن بري توطئة لبيان ماوقع في مطبوع الصحاح ، ممايجزم الناظر فيه بأنه ليس من أصل الصحاح في شيء .

جاء فيه : ٢ / ٥٨٧ (بدر) :

« والبوادر من الإنسان وغيره : اللحمة التي بين المنكب والعنق ، ومنه قول الشاعر حاتم :

وجاءتِ الخَيْلُ محمراً بوادِرُها بالماءِ تَسْفَحُ من لَبَّاتِهَا العَلَقُ »

قلت :

قوله في المطبوع : « حاتم » ، وقوله :« بالماء تسفح من لباتها العلق » متمماً به صدر بيت خراشة = مزيدان على أصل الصحاح ، زادهما جاهلٌ بما يصنع ، ناسخ أو غيره . ولنا في ذلك أشياء :

١ـ كلام ابن بري المتقدم ، وهو نصٌ فيما نحن فيه ، لوقوفه على غيرِ نسخةٍ من « الصحاح » ، وذلك أنه إذا كان فيما وقف عليه منها شيء مما في المطبوع :

أ ـ فإن كان عنده صواباً ، لم يكن لكلامه على البيت (صدراً وعجزاً) معنى ، وأي معنى في أن يتمم ماهو « صحيح تام » ؟

ب ـ وإن كان غلطاً ، فهو أجدر أن يتوقف عنده ، وأن ينبه على مافيه ، لكونه من غرضه في حواشيه .

٢ ـ أن الموضع في « اللسان » قد خلا مما في مطبوع « الصحاح » البتة ، وقد كان ينبغي إن كان في أصل« الصحاح » أن يذكره ، لكونه من أصوله ، أو أن ينبه على موضع الاختلاف فيه : حين اختلفت نسبته ، وحين اختلف تمامه .

٣ ـ أن قوله : « الشاعر » ، مع قوله بعدُ : « حاتم » : لَغْوٌ بَحْتٌ

وإيراد اللفظين معاً على هذه الهيئة ركاكةٌ وفَهَاهَةٌ ، محال أن يجري بها مثل قلم أبي نصر ، مع مشافهته العرب العرباء ، وبنائه كتابه على ماجرت به ألسن الفصحاء .

٤ ـ أن شطري البيت على ماوقع في مطبوع « الصحاح » :

وجاءتِ الخيلُ محمراً بوادِرُها بالماءِ تَسْفَحُ من لَبَّاتِها العَلَقُ

يبرأ أحدهما من الآخر . وقد كان بعض الشعراء قال لبعض من يقاومه : أنا أشعر منك . قال : بم ذاك ؟ قال : لأني أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه . وأنا أقول : إن أحد شطري مافي مطبوع « الصحاح » : ليس أخا الآخر ، ولا ابن عمه ، ولا هو من رهطِهِ وقبيلِهِ ! لاختلاف نِجَارَيْهما البتة ، ولتدافعهما لفظاً ومعنى . ولولا احتمال بعينه ، تجد مثله في الكتب في الحين بعد الحين ، كنت إلى الجزم بأنهما لم يخفق بهما قلب واحد أقرب .

وأقصى مايطيقه المقام من ذلك ، أن تكون لحاتم أبيات ، صدر أحدها كصدر بيت خراشة ، أو هو شبيه به ـ وهذا في المروي من الشعر موجود غير معدوم ، وربما كثر اتفاق الشاعرين في العبارة عن المعنى الواحد إلى حد التطابق ، وهو الذي يسمونه « وقوع الحافر على الحافر »[٦٢] = فحين رأى قارىء نسخة « الصحاح » صدر بيت خُرَاشَةَ ،

(٦٢) من بارع مااتفق في هذا المعنى وطريفه ، براعةً بالغةَ الغاية ، ماحدثني به الأستاذ العلامة الكبير السيد أحمد صقر منذ نحوٍ من عشر سنوات ، أنه كان يناقش رسالة علمية عالية ، أكثر صاحبها من النقل عن كتاب بعينه ، على النحو الذي يسمونه : (نقل المسطرة) ، أي نقل النص بحروفه ، موهماً أن ذلك المنقول من عنده . قال له الأستاذ : ياهذا ، أنت تنقل في موضع كذا من كتاب كذا . قال الطالب : بل هو توارد خواطر . قال الأستاذ : لا ، ولا وقع الحافر على الحافر ! !

=

وتـوهمـه صـدرَ بيتٍ هـو عنـده من شعر حـاتم ، اجتهـد في أن يضم إليـه عجزه من شعره ، إلا أنه وهم أو غفل ، فضم إليه عجز بيت آخر ، فجـاء من عمله المحال .

هـذا هو الوجـه فيا أرجو ، في حمل مـافي مطبوع « الصحـاح » على وجه يعقل ، أو هو وجه لاح لي فيه ؛ وإلا تكن صورة الحال كـذلـك ، كانت تخليطاً بحتاً ، وكانت آية في الغفلة عن تفقد الكلام .

أبيات على القاف ، منسوبة إلى حاتم :

في تاريخ دمشق : ٤ : ٣٥ / أ ـ ٣٥ / ب ، ومختصره لابن منظور : ٦ / ١٤١ ، وتهذيبه لعبد القادر بدران : ٣ / ٤٢٧ ، والبدايـة والنهـايـة : ٢ / ٢١٦[٦٣] = خبر أنشدت معه أبيات على القاف ، أضيفت إلى أن حاتمـاً قـالها ، يشبـه أن يكـون منهـا بيت مطبـوع الصحـــاح ، أو تكـون هي منـه[٦٤] ! . ولولا الخشيـة من أن يتسلسـل الكـلام إلى غير نهـايـة ، وقـد رأيت أنـه من حـاشيـة في كتـاب بـدأ ، كنت قـد تكلمت عليهـا ، وعلى الاختلاف في نسبتها إلى من نسبت إليـه بمـا يحضر ، إذ كانت جِـدَّ محتملـةٍ لذلك .

جاء في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : ٦ / ١٤١ :

« قال الوضاح بن معبد الطائي :

قلت : وكأن هذه العبارة قد قيلت حين قيلت ، في دهر العرب الأول ، ليوقعها الأستـاذ هـذا الإيقاعَ العجيب في مقامه ذلك .

[توفي الأستاذ في شهور سنة ١٩٩٠ ، رحمه الله رحمة واسعة ، أي جبل علم كان] .

(٦٣) الذي في « البداية »موافق لما في « تاريخ دمشق » لفظـاً ومخرجـاً : الخبر والشعر في كلا الموضعين عن الوضاح بن معبد الطائي .

(٦٤) بأن يكون صنعها صانع للشعر ذه فيهذه فيها .

وفد الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه حملين ذهباً وَوَرِقاً ، غير ماأعطاه من طرائف بلده ، فرحل . فلما أشرف على أهله تلقته أعاريبُ طيء ، فقالت : جاء حاتم (؟)[٦٥] أتيت من عند الملك بالغنى ، وأتينا من عند أهالينا بالفقر . فقال حاتم : هلم فخذوا مابين يدي فتوزعوه . فوثب القوم إلى مابين يديه من حِبَاءِ النعمان فاقتسموه . فخرجت إلى حاتم طريفة جاريته ، فقالت له : اتق الله ، وأبق على نفسك ، فمايدع هؤلاء ديناراً ولا درهماً . فأنشأ حاتم يقول :

قالت طُرَيْفَةُ ماتَفْنَى دراهِمُنَا ... ومابنا سَرَفٌ فيها ولا خُرَقُ
إن يَفْنَ ماعندنا فالله يرزقنا ... ممنْ سوانا ولسنا نحن نرتزقُ
مايألفُ الدرهمُ الكاريُّ خرقتنا ... إلا يَمُرُّ عليها ثم ينطلقُ
إنا إذا اجتمعت يوماً دراهِمُنَا ... ظلتْ إلى سُبُلِ المعروفِ تستبقُ

قلت : وإنما ذكرت الخبر مع الشعر إطرافاً به ، من أجل أنه ليس من مشهور ماأضيف إلى حاتم ، صحيحاً كان أو مصنوعاً مولداً ؛ وإظهاراً لتمكن نسبته إلى حاتم عند من نسبه إليه ، وأنه ليس من نوع مايجيء به وهم ، أو تنشئه زلة قلم .

هذا ، والأبيات ـ عدا الثاني ، ومعها رابع غير الرابع هنا[٦٦] ـ لِجؤَيَّةَ بن النَّضْرِ في الحماسة : التبريزي : ٤ / ١٢٦ ، عسيلان : ٢ / ٣٦٠ (برقم : ٧٨٠) ؛ وهما فيها اثنان فقط (١ ، ٤) لجؤية أيضاً ، في المرزوقي : ٤ / ١٧٣٥ (برقم : ٧٧٥) ، وصالح : ٥٧٢ (برقم : ٧٨٦) ،

---

(٦٥) في ابن عساكر نفسه : ٣٥ /ب : « .. فقالت : ياحاتم ، أنت أتيت من عند الملك بالغنى .. » .

(٦٦) وهو قوله :

حتى يَصِيرَ إلى نَذْلٍ يُخَلِّدُهُ ... يكادُ مِنْ صَرِّهِ إياهُ يَنْمَزِقُ

وكاتب هذه السطور : ؟ (برقم : ٧٤٢)[٦٧]

ثم الأربعة ، بنحو ماجاءت في التبريزي : لجؤية في الحماسة البصرية : ٢ / ١٢ ، وللنضر بن جؤية أو جؤية بن النضر(؟) في معاهد التنصيص : ١ / ٢٠٧ ، ولمالك بن أسماء في الفاضل : ٤٢ .

والثالث وحده (لا يألف ...) بلا نسبة في دلائل الإعجاز : ١٧٤ ، وتلخيص علوم البلاغة : ١٠٨ ، والايضاح في علوم البلاغة : ٥٣ .

وحكى العباسي في « المعاهد » أن صاحب « المغرب » نسبه إلى يزيد بن حاتم بن قَبِيْصَةَ بن المهلب ، ملك إفريقية .

قلت : وليس هو في المطبوع من الكتاب ، ولاينبغي أن يكون فيه ، من أجل أن ماطبع خاص بالأندلس ، ويزيد إنما كان ملكاً (والياً) على إفريقية[٦٨] كما رأيت .

هذا ، وجمهور ألفاظ البيت في كل ماأسلفت ذكره :

لا يألفُ الدرهمُ المضروبُ صُرَّتَنا لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلقُ

إلا قوله : « صرتنا » ، فإنه ربما جاء : « خرقتنا » ، مِثْلَهُ في رواية ابن عساكر .

وينبني على فرق الرواية في البيت ، ممالـه تعلق بسياقنا هذا ، ماذكره عبد القاهر في « الدلائل » في فصل عقده للقول على فروق في الخبر ، ذكر في صدره الفرقَ بين ماجاء من ذلك اسماً وماجاء فعلاً ،

---

(٦٧) هذا ترتيب الأصل الذي اعتمدت عليه في إخراج نشرة محدثة للحماسة .

(٦٨) سَيَّرَهُ المنصورُ العباسي والياً على إفريقية لحرب الخوارج بها سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤) ، فوصل إليها واستظهر عليهم ودخل القيراون سنة (١٥٥) ، وفي القيروان توفي سنة (١٧٠) بعد ولاية اتصلت خمس عشرة سنة .

و « إفريقية » في التاريخ الإسلامي علم على إقليم بعينه ، كان يمتد ، في عهد يزيد بن حاتم ، من « مصراته » في ليبيا الحديثة شرقاً ، إلى « دلّس » غربي « بجاية » في الجزائر اليوم .

أُحِيلَ في بيانه على نَصّ عبد القاهر فيه ١٧٣ ـ ١٧٤ ، وأجتزئ منه بالذي نحن أحوج إليه ، قال : ١٧٤ ـ ١٧٥ :

« وإن شئت أن تحسّ الفرق بينهما[٦٩] من حيث يلطف ، فتأمل هذا البيت :

لا يألفُ الدرهمُ المضروبُ خرْقَتَنا لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلقُ

هذا هو الحَسَنُ اللائقُ بالمعنى ، ولو قلته بالفعل : « لكن يمر عليها وهو ينطلق » ، لم يَحْسُنْ » .

قلت : فهذا من بيان مافي البيت برواية ابن عساكر .

ومن طريف أمر النسبة بَعْدُ في هذه الأبيات ، ماجاء في الواحدي : ١٥٧ ، شرحاً على بيت المتنبي :

وكلما لقي الدينارُ صاحِبَهُ في مِلْكِهِ افترقا من قبل يصطحبا

قال :« وهذا أبلغ من قول جُؤَيَّةَ بنِ النَّضْرِ :

إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا ظلت إلى سُبُلِ المعروفِ تصطحبُ

..... ومثل هذا قول الآخر

لايألفُ الدرهمُ المضروبُ خرقتنا لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلقُ »

قلت : هذا كما تراه : أفرد البيت الأول بقافية غير التي هي له ، وجعل البيتين من كلمتين اثنتين : إحداهما لجؤية ، والأخرى لآخر[٧٠] .

وعلى أن أصل مافي الواحدي عند ابن جني في « الفَسْرِ » :١ / ٢٦٣ ، وعن ابن جني نقله العكبري (؟) في شرح ديوان المتنبي : ١ / ١١٦ ، إلا

---

(٦٩) بين الاسم والفعل الواقعين خبرين .

(٧٠) شاهد الطرافة أساساً في قوله في البيت : « تصطحب » مكان « تستبق » ، أما إضافة البيتين إلى قائلين ، فقد رأيت فيما تقدم من تخريج أبيات ابن عساكر من الحماسة وغيرها أنها قد خَلَتْ من هذا الأول : « إنا إذا اجتمعت » ، الذي هو الرابع في ابن عساكر .

أن قافيـة البيت الأول فيهما قـد جـاءت على المشهور : « تستبق » - (مع قـولـه في البيت ، فيهما جميعـاً أيضـاً : طرق المعروف) - وإلا أن عبـارة الواحدي : « ومثل هذا قول الآخر »[٧١] ، جـاءت في « الفَسْرِ » :« وأقرب من هذا إليه قول الآخر » ، وهي أجود وأصح . وفي نص ابن عساكر بعد موضع للنظر كان يحسن إثباته ، إلا أنا نتركه كما تركنا أمثالـه : اختصـاراً أو اضطراراً .

بقية الكلام على ماوقع في مطبوع الصحاح :

بقيت واحـــدة هي من تمـــام القــول على مـــاوقـــع في مطبـــوع « الصحـاح » ، غلطـاً في الأصل أو في الطبـاعـة ، تلـك هي أن قولـه في البيت الملفق : « تَسْفَحُ » منكر من القول ، صوابه : « يَسْفَحُ » ، بالبنـاء للفاعل .

رجع إلى شعر خراشة بن عمرو :

٤ - آخر مايذكر في الكلام على قوافي « خراشة بن عمرو » أن ياقوتاً في « البلدان » في رسم « الصفافيق » قال : « موضع في شعر خراشة » .

قلت : إن كان « خراشة » في نص ياقوت هو « خراشة بن عمرو » ، والذي يغلب على الظن أنه هو ، فلا ندري : أهـذا الموضع في شعره ، هو في شعره في قوافيه التي مرت ، أم هو في قـافيـة على حيـالهـا ؟ وعلى أنـه ربمـا هجس في النفس أن « الصفـافيق » واقعـة في قـافيـةِ بيتٍ من كلمـةِ

(٧١) عبـارة العكبري (؟) : « ومثـل بيت المتنبي قـول الآخر » ، وهي كعبـارة الواحدي في البعد عن دقة عبارة ابن جني .

لخراشة ، منها بيتا « التنبيه » و « اللسان » و « التاج » اللذان تقدما ، ليكون هذا البيت ثالثاً معهما : الصفافيقِ ، بالريقِ ، عن الفوقِ .

ويذكر مع هذا بيتان آخران[٧٢] ، أنشد أحدهما ابن قتيبة في أدب الكاتب : ٤١٣ (٥١٩ الرسالة) ، شاهداً على « مع » بمعنى « في » :

أو طعم غاديةٍ في جوف ذي حَدَبٍ من ساكنِ المُزْنِ يجري في الغرانيقِ

قال ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب : ٤٥٤ (٣ / ٣٨٦ الهيئة المصرية) :

« هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد ، وقبله :

كأنّ ريقَتَها بعدَ الكرى اغتبقت
من مُسْتكنٌّ نَمَاهُ النحلُ في النيقِ »[٧٣]

قلت :

ليس البيتان في ديوان عنترة المطبوع ، وعلى أن هذا لايثبت شيئاً ، بادي الرأي ، ولاينفيه :

١ - من أجل أن هذا الديوان اختيار من شعر عنترة، لاصنعة كاملة له ، فليس في خلوه من البيت أو الأبيات من الشعر تضاف إلى عنترة دليل على أنها ليست له .

وهذا صحيح في شعر من شئت لا في شعر عنترة وحده ، حتى لو

---

(٧٢) وقفني عليهما الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، يداً أخرى له على العربية ، حفظه الله .

(٧٣) والبيتان كما رواهما ابن السيد في الاقتضاب ، في شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٣٧٤ ، بلا نسبة .

كان الديوان صنعة على حيالها لااختياراً ، وحتى لوكان من صنعة راوٍ مكثر مجود ، معروف بالجمع واستيعاب طرق الرواية ، كأبي سعيد السكري . وذلك أن استغراق الرواية لشعر شاعر بعينه ، حتى لايسقط عليه منه شيء = محال البتة ؛ إذ كان هذا ، باختلاف جهاته وأسبابه ، شيئاً لاينضبط ، لاسيا في شعر شعراء الجاهلية وصدر الإسلام .

وآية هذا كثرة ماتجد من شعر الشعراء الذين تهيأت لأشعارهم دواوين بصنعة رواة متقدمين ، فإذا ماكشفت عنه في دواوينهم تلك لم تقف منه على شيء ؛ وأنت على ذلك مثبت لما وجدته منه ، مصحح له ، إذ كان مَنْ أَثْبَتَ ذلك من أشعارهم وصححه لهم من متقدمي المصنفين ، ليس بأقل وَثَاقَةَ حالٍ عندك من الرواة الذين صنعوا تلك الدواوين .

ولهذا كان طريفاً للغاية ، وغريباً أيضاً ، قول أحد العلماء الرواة ، على جهة الإدلال باحاطته بشعر جرير ، وأنه قد أمن بصحة تتبعه وجودته أن ينقض عليه قوله أحد : « من أغرب علي ببيت لجرير لاأعرفه فأنا عبده » .

٢ ـ ومن أجل أن البطليوسي نفسه ، قال في آخر شرحه على البيتين في الاقتضاب : (٣ / ٣٨٧ الهيئة) :

« وقوله : من ساكن المزن ، يريد : من الماء الساكن في المزن ، وهي السحاب . ووقع في شعر عنترة : من ساكن المزن ، وهو المنسكب السائل » .

فوقفك على أن البيتين في شعر عنترة ، في رواية لم يسم راويها ، وجنبك تبعة القطع بخلو شعره منهما ، من أجل أن تخلص ، لذلك ، إلى أنهما لغيره من سائر الشعراء .

والبطليوسي بعد ، القائل بأن من الرواة من روى هذين البيتين

لعنترة ، وأنها في [ديوان] شعره ، هو نفسه راوي المختار من شعر عنترة وشارحُهُ ، المبني على روايته[٧٤] وشرحه ديوان عنترة الذي نستعمله اليوم .

هذا ، وعلى أن للمرء في الأنس بخلو هذا الاختيار نفسه من هذين البيتين ، أو من شعر لعنترة على قَرِيِّهما = مذهباً أنا ذاكره بعد .

والوجه ، فيما أرجو ، في نسبة البيتين ، ماأجمل بيانه ، مدرجاً احتجاجي فيما أرى أنه ينبغي أن يكون من حجة ابن السيد :

لايكاد المرء يتردد ، لجملة ماتقدم من أمر خراشة ، أن له كلمة على القاف ، على مذاهب القوم في بناء ماأرادوه تاماً من الشعر ، - من ابتداء ذلك عندهم بالتشبيب ، ثم بالتدرج فيه من غرض غرض ، على حسب ماتؤدي إليه الحال ، إلى أن يفضي إلى الغرض الذي مازالت القوافي تترامى إليه - وأن بيتي الاقتضاب من تشبيب هذه الكلمة ، خَلَصَ بعده إلى غرضه الذي أمَّهُ ، فكان منه ثلاثة الأبيات التي تقدمت آنفاً .

والحجة لهذا أن ابن السيد قد قدم القول بنسبة البيتين إلى خراشة ، مع علمه بأنهما قد وقعا في شعر شاعر غيره ؛ ومن كان مثله - في روايته وتحقيقه - لم يقدم على مثل هذا إلا بثبت ، والثبت ، فيما نراه استظهاراً ، من وجهين : إثبات ونفي :

١ - أما الإثبات فأن يكون وقف على البيتين في شعر لخراشة ، برواية صحيحة عنده ، ليس عندنا من خبرهااليوم شيء .

٢ - وأما النفي ، فلأن اختيار الأصمعي[٧٥] لشعر عنترة ، وهو

---

(٧٤) ورواية الأعلم الشنتمري وشرحه ، وكلتا الروايتين مبنيتان على اختيار الأصمعي لشعر عنترة .

(٧٥) الذي هو الغاية في تصحيح الرواية وإحكامها ، وفي نفي ماتعلق به أدنى شبهة من شعر من يروي شعره .

الاختيار الذي عول عليه ، وجعله عمدته فيما أخذ فيه من شرح أشعار الشعراء الستة ، ومنهم عنترة = قد خلا من الكلمة التي منها هذان البيتان ، مع توفر الدواعي لأن تكون من اختياره : لصحة نسبتها إلى الجاهلية، فيما يدل عليه نفسها وجملة ألفاظها ؛ ولأنها من شعر الفروسة ، الذي هو طابع شعر عنترة الظاهر ، فيما اختاره الأصمعي نفسه منه .

هذا ، وربما ساغ للمرء أن يدفع نسبة البيتين عن عنترة بأن التشبيب الذي اشتملا عليه ، لايشبه تشبيب عنترة فيما وقفنا عليه من صحيح شعره ، وبأن ألفاظهما لاتشبه ألفاظه .

بقي بعد مما عرض من الكلام على بيتي خراشة اللذين في الاقتضاب معنيان اثنان :

١ ـ يشبه أن يكون من أضاف إلى عنترة ماتوهمنا أنه كان في الأصل كلمة لخراشة ، وقفنا من أطلالها على أبيات خمسة = إنما أضافه للذي وجده فيها من معاني الفروسة التي هي أظهر معاني شعر عنترة ، صحيحه ومنحوله ؛ سهل ذلك عليه أن خراشة وعنترة جميعاً من عبس .

٢ ـ رأيت فيما تقدم من النقل عن الاقتضاب أن ابن السيد قال : « ووقع في شعر عنترة : من ساكن المزن ، وهو المنسكب السائل »

قلت : قوله : من ساكن المزن ، تكرار للذي قبله ، على نبو الموضع به ، وإنما هو تصحيف تجده في طبعتي الاقتضاب ، القديمة والمحدثة ، صوابه : من ساكب المزن ، وهو الذي يفسره قوله بعقبه : وهو المنسكب السائل .

وعندي أن هذا الذي قال ابن السيد أنه في شعر عنترة ، لامارواه أولاً وفسره [٧٦] هو الوجه في رواية البيت ، ليس غير .

(٧٦) متابعاً فيه رواية ابن قتيبة في أدب الكاتب : من ساكن المزن .

عود على بدء

كان البيت الشاهد في « كتاب الشعر » لأبي علي غرضاً ظاهراً فيما سلف من هذه السطور، تتبعته في احتمالات ثلاثة :

١ ـ أنه من كلمة منها البيت الذي وقع في « كتاب سيبويه » منسوباً إلى قيس بن زهير.

٢ ـ أنه من أبيات خراشة بن عمرو العبسي، التي خاطب بها عامر بن الطفيل في أعقاب يوم الرَّقَمِ.

٣ ـ أنه لضبيعة بن الحارث العبسي، يردّ به على عامر في أبياته التي قالها في يوم الرَّقَمِ نفسه، والتي اشتملت على نوع تَهَدُّد لضبيعة بن الحارث.

وكنت أبطلت الاحتمال الأول، ووَهَّنْتُ الثاني، وخَلَصْتُ إلى أن الثالث هو الأشبه بأن يكون حقيقة ماوقع في التاريخ =

= جاعلاً الكلام على ماعرض أثناء ذلك من نصوص غرضاً آخر، هو غرض هذه الكلمة الأجل[٧٧]، راجياً أن يتأدى به معنيان اثنان :

١ ـ أن يكون هذا الذي أورده « نماذج من السهو »، وقع فيها من وقع : إما ذهولاً وغفلة، وهذا لايَعْرَى منه أحد، وإما تهاوناً وتقصيراً.

٢ ـ وأن يكون الكلام عليه، في الوقت نفسه : « نماذج في التحقيق »[٧٨] يتبين بها ناشئةُ المشتغلين، فيما أرجو، سهولةَ « التحقيق » لمن أراده، وأنه ماهو إلا التزود للنص بزاده، من المعرفة المناسبة له ؛ ثم قراءته، على هدي من ذلك، قراءة تدبر.

---

(٧٧) الذي من أجله أثبت ترجمة « خراشة بن عمرو » لاترجمة « ضبيعة بن الحارث » على ماتقدم بيانه.

(٧٨) كما أومأت إليه في بعض عنوان هذه الكلمة : « وفي أشياء من التحقيق ... ».

فإذا ماستوى هذا للمشتغل استوى به للنصِ جوهر مايراد له ، وخلص إلى قارئه عند ذلك نصاً « قابلاً للقراءة » ، لا « أحجية » ، كما تجده أحياناً ، معها في الحواشي من كل شيء ، إلا مايعين على حل مشكل أو كشف غامض =

= غير آمن أن أكون ألمت في بعض ذلك بما يرجو البراءة منه كل أحد ، للعلتين المذكورتين آنفاً : الذهول والغفلة ، أو الكسل والتهاون والتقصير ...

• • •

كشاف المصادر والمراجع*

الاشتقاق : ابن دريد - عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ - ١٩٥٨) .

الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني . دار الكتب المصرية والهيئة العامة للكتاب .

الأمالي : أبو علي القالي - محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب المصرية .

أمالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد .

الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين القزويني . دار الجيل - بيروت . بلا تاريخ .

(*) أهملت ذكر المعجمات البتة ، لقلة غَنَاء ذكرها بالقياس إلى المراجع المستثبت . ولو طرد المرء القياس في ذلك ، لأهمل أيضاً أن يذكر من الكتب ماليس في أيدي المشتغلين منه إلا طبعة واحدة معلومة .

البداية والنهاية : ابن كثير .
تذكرة النحاة : أبو حيان محمد بن يوسف ـ الدكتور عفيف عبد الرحمن . مؤسسة الرسالة . ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦ .
تلخيص المفتاح : جلال الدين القزويني ـ عبد الرحمن البرقوقي . دار الكتاب العربي ـ بيروت . بلا تاريخ .
التنبيه والإيضاح : ابن بري ـ مصطفى حجازي ، عبد العليم الطحاوي . الهيئة المصرية العامة . (١٩٨٠ ـ ١٩٨١) .
تهذيب الألفاظ : الخطيب التبريزي ـ لويس شيخو . الكاثوليكية ـ بيروت . ١٨٩٥ .
تهذيب تاريخ دمشق : عبد القادر بدران . دار المسيرة ـ بيروت .
الحماسة = ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة .
الحماسة : أبو تمام الطائي ـ عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١ ـ ١٩٨١ .
حماسة البحتري : لويس شيخو . بيروت : ١٩١٠ .
حماسة البحتري : كمال مصطفى . المطبعة الرحمانية . ١٩٢٩ .
حواشي ابن بري = التنبيه والإيضاح .
الحيوان : الجاحظ ـ عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (١٣٨٨ ـ ١٩٦٩) .
خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي . طبعتا بولافق وهارون .
الدرر اللوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطي . تصوير بالأوفست . دار المعرفة ـ بيروت . (١٣٩٣ ـ ١٩٧٣) .
دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ـ محمود محمد شاكر . الخانجي (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤) .

ديوان الحطيئة : شرح أبي سعيد السكري . صادر - بيروت (١٤٠١ - ١٩٨١) .

ديوان الحطيئة : شرح ابن السكيت - الدكتور نعمان أمين طه . الخانجي (١٤٠٧ - ١٩٨٧) .

ديوان الحماسة : أبو تمام الطائي - الدكتور عبد المنعم أحمد صالح . بغداد - دار الرشيد . ١٩٨٠ .

ديوان عامر بن الطفيل : شارلز ليال . ١٩١٣ .

سيبويه إمام النحاة : علي النجدي ناصف . نهضة مصر (١٣٧٢ - ١٩٥٣) ؟ .

شرح أبيات سيبويه : ابن السيرافي - الدكتور محمد علي سلطاني . دار المأمون . ١٩٧٩ .

شرح أبيات مغني اللبيب : عبد القادر البغدادي - عبد العزيز رباح ، أحمد يوسف دقاق . دار المأمون . (١٣٩٣ - ١٤٠١) - (١٩٧٣ - ١٩٨١) .

شرح اختيارات المفضل : الخطيب التبريزي - الدكتور فخر الدين قباوة . مجمع دمشق .

شرح ديوان الحماسة: التبريزي .

شرح ديوان الحماسة : المرزوقي - عبد السلام محمد هارون . لجنة التأليف (١٣٨٧ - ١٩٦٧)) .

شرح ديوان المتنبي : الواحدي - فريدرخ ديترصى . برلين : ١٨٦١ .

شرح شواهد المغني : السيوطي - أحمد ظافر كوجان . مكتبة الحياة - بيروت (١٣٨٦ - ١٩٦٦) .

شرح شواهد المغني = شرح أبيات مغني اللبيب .

شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف : أبو أحمد العسكري ـ عبد العزيز أحمد . مصطفى البابي الحلبي (١٣٨٣ ـ ١٩٦٣) .
شرح المفضليات : الأنباري الكبير (القاسم بن محمد) ـ شارلز ليال . مطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت . ١٩٢٠ .
شواهد الشعر في كتاب سيبويه : الدكتور خالد عبد الكريم جمعة . دار العروبة (١٤٠٠ ـ ١٩٨٠) .
طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام ـ محمود محمد شاكر . مطبعة المدني : ١٩٧٤ .
العقد الفريد : ابن عبد ربه ـ أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبياري . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٨٤ ـ ١٣٨٨ ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨) .
غرر الفوائد ودرر القلائد : الشريف المرتضى ـ محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٣ ـ ١٩٥٤) .
الفسر : ابن جني ـ الدكتور صفاء خلوصي . بغداد . (١٣٩٠ ـ ١٩٧٠) .
الفاضل : المبرد ـ عبد العزيز الميمني الراجكوتي . دار الكتب المصرية (١٣٧٥ ـ ١٩٥٦) .
فرحة الأديب : الأسود الغندجاني ـ الدكتور محمد علي سلطاني . دار النبراس (١٤٠١ ـ ١٩٨١) .
فصيح ثعلب : أحمد بن يحي ثعلب ـ محمد عبد المنعم خفاجي . المطبعة النموذجية (١٣٦٨ ـ ١٩٤٩) .
فهارس كتاب سيبويه : صنع : محمد عبد الخالق عضيمة . مطبعة السعادة (١٣٩٥ ـ ١٩٧٥) .
فهرس شوهد سيبويه : صنعة أحمد راتب النفاخ . دار الإرشاد ـ دار

الأمانة (١٣٩٠ ـ ١٩٧٠) .
كتاب سيبويه : طبعتا بولاق وهارون .
كنايات الجرجاني = المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء .
الكامل : ابن الأثير . صادر بيروت (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩) .
اللآلي في شرح أمالي القالي : أبو عبيد البكري ـ عبد العزيز الميمني الراجكوتي . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٥٤ ـ ١٩٣٦) .
مايجوز للشاعر في الضرورة : القزاز القيرواني (محمد بن جعفر) ـ الدكتور محمد زغلول سلام ، الدكتور محمد مصطفى هدارة . منشأة المعارف : ١٩٧٣ .
مايجوز للشاعر في الضرورة : القزاز القيرواني (محمد بن جعفر) ـ الدكتور رمضان عبد التواب ، الدكتور صلاح الدين الهادي . دار العروبة (الكويت) ـ دار الفصحى (القاهرة) : ١٩٨٢ .
مختصر تاريخ دمشق : ابن منظور . دار الفكر ـ دمشق .
معاني القرآن : الفراء ـ محمد علي النجار ، أحمد يوسف نجاتي . الجزء الأول : دار الكتب المصرية .
معاهد التنصيص : عبد الرحيم بن أحمد العباسي ـ محمد محي الدين عبد الحميد .
معجم البلدان : ياقوت الحموي .
معجم شواهد العربية : عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٩٢ ـ ١٩٧٢) .
المفضليات : المفضل الضبي ـ أحمد محمد شاكر ـ عبد السلام محمد هارون . دار المعارف الطبعة الثالثة . ١٩٦٤ .
المقتضب : المبرد ـ محمد عبد الخالق عضيمة . عالم الكتب .

المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء : أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني . دار البيان ـ بغداد ، دار صعب ـ بيروت . بلا تاريخ .

النكت في تفسير كتاب سيبويه : الأعلم الشنتمري ـ الدكتور زهير عبد المحسن سلطان . معهد المخطوطات العربية (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .

النقائض : بيفان . ليدن (١٩٠٨ ـ ١٩٠٩) .

نهاية الأرب : النويري . المؤسسة المصرية العامة . مصورة عن طبعة دار الكتب .

همع الهوامع : السيوطي . تصوير بالأوفست . دار المعرفة ـ بيروت . بلا تاريخ .

التعريف والنقد

تصحيح ديوان البُسْتي

الدكتور مصطفى الحدري

أبو الفتح البستي ، علي بن محمد أو أحمد ، عربي من بني عبد شمس ، وإن كان من مواطني مدينة بست الواقعة الآن في أفغانستان غربي مدينة قندهار . عاش في القرن الرابع للهجرة ، وعاصر نشأة الدولة الغزنوية التي كان أحد كتابها ووزرائها ، فعرف طعم السلطة ، وذاق حلاوتها ومرارتها . ومن أقسى ماعاناه إقصاؤه في أواخر أيامه إلى بلاد الترك ، ونبذه هناك وحيداً ليسلم روحه إلى بارئها في بخارى سنة ٤٠٠ هـ أو بعدها بقليل . وقد جمع بين صناعتي الشعر والنثر ، وكانت له فيهما طريقة تقوم على الزركشة والتصنيع ، فحينما تقرأ في آثاره تشعر أنه يحوك سجادة عجمية من الكلمات العربية . ولم تكن طريقته تروق أبناء عصره من شعراء بغداد ، وإن أعجبت من جاء بعدهم .

وأكثر شعره خواطر تصاغ في أبيات قليلة ، قريبة الشبه بشعر الرباعيات الفارسية من حيث الروح والهدف . وقلّما تطول قصائده ، ويكثر في نظمه الجناس ، حتى إن مترجميه عند مايذكرونه يقولون في وصفه : صاحب التجنيس . وتكثر في نظمه المحسنات البديعية الأخرى ، والأحاجي ، وإنه ليصطاد من الحكم والأمثال مايناسب غرضه .

وقد طبع ديوانه بلا تحقيق سنة ١٢٩٤ هـ في بيروت ، ثم طبع محققاً سنة ١٩٨٠ م ، بعدما أضاف إليه محققه أشياء مما نسب إلى البستي في كتب التراث[1] . وعمل الأستاذان لطفي الصقال ودرية الخطيب على تحقيق الديوان وجمع مادة أخرى من كتب الأدب والتاريخ ، فنشره مجمع

اللغة العربية بدمشق سنة ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م .

وقد أعجبت بما بذله الأستاذان المحققان من الجهد في إخراج الديوان ، فقد قدّما إلينا ديواناً ممتازاً في صورة ممتازة . ومع ذلك فإن فيه هفوات لابد من استدراكها ، وجَلَّ الذي مافيه عيب . والديوان في الحقيقة قسمان :

الأول أثبت فيه المحققان ماوجدا في أصل الديوان المخطوط ،

والثاني أثبتا فيه ماجمعا من شعر البستي ، وسمياه : صلة الديوان .

وسوف أعلق على نصوص الديوان مراعياً الإشارة إلى رقم الصفحة التي أعلق على مافيها .

(١) - ورد في ص ٢٤ قوله [من السريع] :

لم ترعيني كاتباً مثلَه لكل شيء شاء وشّاءَ
يبدعُ في الخط وفي غيره بسحرٍ إن شاءَ إنشاءَ

وقد كنت أتمنى أن تثبت ألف الإطلاق في « وشاءا » و « إنشاءا » .

ويبدو لي أن كلمة « بسحر » صوابها « بسحره »[2] .

(٢) - ووردت في الصفحة نفسها قطعة تتألف من بيتين [من مخلع البسيط] أولهما :

لنا صديق يجيد أكلاً راحتنا في أذى قفاه

وقد أشارا في ص ٣١٦ إلى تخريجها . وأضيف إلى ذلك أنها في بديعية البكرهجي المسماه حلية البديع ص ٢٥

(٣) - وورد في ص ٢٥ قوله [من المتقارب] :

أخٌ ليَ جَرّبته مدّةً فندّمني طولُ تجريبهِ
فهل كان يُرْبحُ تجريبُه وفُلْكُ التكبّر تجري به

ويبدو لي أن « تجريبه » التي في صدر البيت الثاني خطأ ، والصوابُ

« تجْري به » أي متاجرتي به[3] .

(٤) ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله [من المتقارب]

أتاني كتابك ياسيدي وذخري الأعزُّ من الفارياب

والأصح أن تنصب « الأعزّ » لأنها نعت للمنادى المضاف « ذخري »

(٥) ـ وورد في ص ٣٦ ـ ٣٧ ثلاثة أبيات آخرها :

أعندك أن تغتر بالدهر إنه حرون وفي أيامه للفتى نَصَبْ

وكلمة « أعندك » تصحيف صوابه « أعِيذُكَ »[4] .

(٦) ـ وورد في ص ٣٩ قوله :

محبتي لك طبع والطبع رأس المحبه

وقيمة الحب مالم يكن طباعا فحبه

وقد ذكرا أنه من مجزوء الكامل ، والصواب أنه من البحر المجتث .

وفسرا الحبة بأنها واحدة الحب ، والمعنى : إذا لم يكن الحب من طبع الإنسان ، فلا قيمة له .

قلتُ : إن الشاعر يريد أنه لاوزن له . والحبة هنا من أوزانهم في ذلك العصر ، وتعادل ٥٨ ٪ أو ٥٩ ٪ أو ٦٢ ٪ من الغرام (انظر الجداول الملحقة بآخر رسالة الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لنجم الدين بن الرفعة)[5]

(٧) ـ وورد في ص ٤٠ قوله [من المتقارب] :

إذا ملكٌ لم يكن ذاهبَهْ فدعه فدولتُه ذاهبَهْ

وقد خرجاه في ص ٣١٩ ، وأضيف إلى تخريجه أنه في المطول على التلخيص للسعد التفتازاني ص ٤٠٥

(٨) ـ وورد في ص ٤٤ قوله [من السريع] :

وإن دجا ليلٌ بدا نوره للركب نجماً فهي تسري به[6]

والصواب في رأيي « فهو يسري به » أي الركب .

(٩) - وورد في ص ٥١ قوله [من المنسرح] :

ودعت حي وفي يـــدي يـــدُهُ مثـل غريـق ، وبــه تمسّكْتُ

والواو قبل « بـه » زيـادة ينكسر بهـا الوزن ، والصواب : « مثل غريـق به »[7] .

(١٠) - وورد في ص ٥٣ قوله [من السريع] :

لي سَيِّــدٌ هِلبـــاجَـــهْ دعوتـه الكبرى بلا بـاجَـهْ

والصـدر كما ترى من الرجز ، وعجزه من السريـع . ويبـدو لي أن هنـاك كلمة قد ضاعت ، وأقدّر أن يكون الصدر هكذا :

لي سيــد [يــاقَــوْمُ] هِلْبــاجَــهْ[8]

(١١) - ولـه في ٥٥ ـ ٥٦ بيتـان [من الـوافر] خرجها المحققـان في ٣٢٣ ، وأضيف أنها في حليـة البـديـع للبكرهجي ٢٥ وقـد تحرّف الأول منها فأصبح هكذا :

ومعشـوقٍ يبيت بـوجـه عـاج شبيـه الصـدغ خـط بـلام زاج

وهو في الديوان على الصواب ، ونصه :

ومعشـوق يتيـه بـوجـه عـاج كأن الصـدغ خـط بـلام زاجِ

أما الثاني فإنه برواية تخالف رواية الديوان المحقق ، وهي :

إذا استسقيتــه خمراً سقـــاني رضـابـاً كالرحيـق بـلا مـزاجِ[9]

(١٢) - وله في ص ٥٩ بيتان [من الطويل] أولهما :

أيـا مَنْ يُرى بينَ الأنـامِ أهمُّ مـا يكـونُ إذا كانـوا أَسَرَّ وأفرحـا

وقد ضبط قوله « أهمّ » بالرفع . والصواب نصبه .

(١٣) - أما القطعة المنحولة التي في ص ٦٠ فقد كثرت فيها الأخطـاء العروضية، وإذا نطقت عبارة «خلي روحي» بحذف الواو استقـام الوزن،

وكذلك إذا نطقت عبارة « ذاريح » بحذف الياء ، وكلمة « الناعي » بحذف الألف . أما قوله : « بعد موت بعدي كلٌ فصيح » فالصواب جر « كلّ » فيه بالإضافة إلى « موت » وقد فصل الظرف « بعد » مع ضمير المتكلم مابين المضاف والمضاف إليه[10] .

(١٤) ـ وورد في ص ٦٩ أبيات [من مخلع البسيط] رابعها :

ولا تكدنّك الأماني فالنكِدُ العيشُ من يكدُ

وضم « العيش » خطأ ، والصواب كسره .

(١٥) ـ وورد في ص ٧٢ بيتان [من الطويل] ثانيهما :

وإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتُك من غير السداد، سدادُ

وعبارة « من غير » خطأ ، صوابه « عن غير »[11] .

(١٦) ـ وقال في ص ٧٤ من قطعة [من الخفيف] :

فتحشّمْ فدتك نفسي فوعدُ الدّهـ ـرِ إن أنت لم تزرني وعيدُ

والصواب :

فتجشّمْ فدتك نفسي فوعدُ الـ دهرِ إن أنت لم تزرني وعيدُ[12]

(١٧) ـ وورد في ص ٧٨ ـ ٧٩ ثلاثة أبيات [من الكامل] وتخريجها في ص ٣٢٨ أضيف إليه أنها في التوفيق للتلفيق ص ٥٣

(١٨) ـ وورد في ص ٩٣ بيتان [من الكامل] وتخريجها في ص ٣٣١ أضيف إليه أنها في حلية البديع للبكرهجي ١٥ بهذه الصورة :

يامغرماً بوصال عيشٍ ناعمٍ ينصدُّ عنه طائعاً أو كارِهاً

إن الحوادث تزعج الأحرار من أوطانهم والطيرَ من أوكارِها

و « ينصدّ » في هذه الرواية خطأ صوابه « ستصدّ » .

(١٩) ـ وفي ص ٩٧ ـ ٩٨ ثلاثة أبيات [من الوافر] أولها :

أبا العباس لاتحسب بأني لسنّي من حلى الأشعار عاري

أضيف إلى تعليق المحققين أن عبارة « لسني » قد تحرفت إلى عبارة « بشيء » في حلية البديع .

(٢٠) - وورد في ص ١٢١ أربعة أبيات [من الخفيف] وتخريجها في ص ٣٣٧ أضيف إليه أنها في ص ٥٣ ـ ٥٤ من التوفيق للتلفيق . ونص الرابع من النسخة المطبوعة منه :

عندنا للبخور غيم وللما ورد عين وللغوالي رداغٌ

وقد جاءت كلمة « عين » في محل كلمة « طشّ » التي في الديوان . و « عين » أولى بأن تكون مراد الشاعر ، لأنه حريص على المحسنات اللفظية ، وبين « غَيْم » و « عَيْن » نوع من الجناس . أما كلمة « رداغ » فهي « رذاغ » في نسخة المكتبة الظاهرية من مخطوطي التوفيق للتلفيق . ويبدو أنها محرّفة عن « رزاغ » التي هي بمعنى « رداغ » وكلاهما بمعنى الطين . ولعلها وجه آخر صحيح في هذا المعنى[13] .

(٢١) - ووردت في ص ١٢٣ سبعة أبيات [من الطويل] رابعها :

تؤمِّرُنا أسيافُنا ورماحُنا إذا لم يُؤمِّرْنا لواءَ الخلائفِ

والصواب « لواءُ الخلائفِ » .

(٢٢) - وورد في ص ١٣٧ هذان البيتان [من الطويل] :

فتى جمع العلياء علماً وعفّةً وجوداً وبأساً لايُفيقُ فَواقا

كما جمع التفاح شكلا وصبغة ورائحة محبوبة ومذاقا

وقد خرجا في ص ٣٤٠ وأضيف إلى تخريجهما أنهما في التوفيق للتلفيق ٣٣ ، وذكر الثعالبي فيه أن أبا الفتح البستي قد ربّع فيهما خصائص الأترج ، فملح وظرف . ورواية الثاني فيه :

كما جمع الأترجُّ حسناً ونضرةً ورائحة محبوبة ومذاقا

(٢٣) - وورد في ص ١٤٠ قوله :

وأنت لابــــدّ يــومــــاً بعــد التكاهـل هــالــكْ

والذي يبدو لي أن « التكاهل » تصحيف « التكامل »[14]

(٢٤) ـ وقال في ص ١٤٣ بيتين ، أولهما :

قــــولا لمنى قلبيَ إسماعيــــــلا أنعمْ بنَعَمْ أطلت إسماعي لا

وذكر المحققــان أنها من البحر السريـع ، والصــواب أنها دوبيت . ووزن الدوبيت مستخرج من الهزج[15] .

(٢٥) ـ وورد في ص ١٥١ بيتان [من الوافر] أولهما :

بــلاغــة كاتب السلطــان فــاعلم يــــــــــــلاعب في فقرٍ وذلّ

وقـد ذكر المحققـان أن البيت مكسـور ، وتـوقعـا أن كلمـة « يـلاعب » مصحفة عن « بلاءعب » أو « بلاءغب » والـذي عنـدي أن الشطر الثـاني هو :

. . . . تـــــــــــلاعبُ فيَّ في فقر وذُلّ

(٢٦) ـ وورد له في ص ١٥١ ثلاثة أبيات [من السريع] ثانيها :

دُهيتَ في نُصْرَةِ أيــــــــــامكم بــالعــزل ، والعــزل أخــو الأَزْلِ

والذي يبدو لي أن « نصرة » تصحيف صوابه « نَضْرَة » .

(٢٧) ـ وورد له في ص ١٦٤ بيتان [مجزوء الوافر] أولهما :

إلى حتفي سعى قــــــدمي أرى قــــــــدمي أراق دمي

وقـد ذكر في تخريجها في ص ٣٤٧ أن الأول في حليـة البـديع ٢٧ وأضيف أنه في ص ٢٤ منه أيضاً .

(٢٨) ـ وورد له في ص ١٧٠ ـ ١٧١ أبيات [من البسيط] تاسعها :

أولى الثغـورِ بـأن تُخشى معرَّتُــهُ ثغرٌ يظنُّ بعضٌ أنــــه ردمَـــهْ

والعجز مكسور ، و « بعض » فيه خطـأ ، والصواب « بغيضٌ » وبـه يسلم الوزن .

(٢٩) ـ وفي ص ١٩٦ لـه ستـة أبيـات في الهجـاء [من البحر الكامل] أولها :

يـا مخلف الميعـاد كم تجفـوني وبجـوّد الإنشـاد كم تهجـوني

وآخرها :

رفقـاً بشيـخ ، في ودادك مخلصٌ بهـواك طـولَ زمـانـه مفتـونٌ

والصواب « مخلصٍ » و « مفتونٍ » .

(٣٠) ـ وله في الصفحة نفسها بيتـان [من الطويل] خرجـا في ص ٣٥٣ وأضيف إلى ذلك أنهما في الروض المعطار ١١٣ ورواية الثاني فيه :

فخفٌ حنين فـوق مـاتطلبـونـه فكم بينكم في ذاك حربُ حنينِ![16]

(٣١) ـ وفي ص ٢٠٢ بيتان [من السريع] ثانيهما :

حَفَيـانُـه بلبـلَ قلبي كما بين الـورى بلبلني رانُـهُ

والذي في المخطوطة التي نقل عنها المحققان « خفتـانـه » وهو الصواب وهو بمعنى القفطـان (انظر تكملـة المعـاجم العربيـة لـدوزي ـ الترجمـة العربيـة ٤ / ١٤٧) ويناسب الران ، وهو الخف[17] .

(٣٢) ـ وورد في ص ٢٠٦ بيتان [من الوافر] ثانيهما :

أنِسْتُ كما بئِسْتُ فعِشْتُ حرّاً وبـأسُ الحرّ إحـدى الراحتينِ

وصوابه :

أيِسْتُ كما بَئِسْتُ فعشْتُ حُرّاً ويـأسُ الحرّ إحـدى الراحتينِ

(٣٣) ـ وورد في ص ٢٠٧ بيتان [من الكامل] أولهما :

وحيـاةِ من أصفي حيـاتي لـه مـاجَنّ ظـلامٌ ولاحَ سنـا

وصوابه :

وحيـاةِ من أصفي الحيـاةَ لـه مـاجَنّ لي ليـلٌ ولاحَ سنـا[18]

(٣٤) ـ وفي ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ قصيدة خامس أبياتها [من البسيط] :

فرحتَ بل مضى عُمْرٌ فدعْ عَذْلي فالعذل إن مرَّ بالآذانِ آذاني

وصواب الصدر منه :

فرحت بل قد مضى عُمْرٌ فدعْ عَذَلي[19]

(٣٥) ـ وفي ص ٢١٢ قصيدة أخرى [من البسيط] سابعها :

ففي بلاغات أهل العلم لي بُلَغٌ وفي رياض الرياضات لي نُزَهُ[20]

و « الرياضات » خطأ ، وصوابه « الرياضيّات » . وتاسعها :

ماأشبهوني فعادُوني لنقصهِمُ وليس يشبه تبراً خالصاً شَبَهُ

وقوله : « فعادُوني » خطأ ، وصوابه : « فَعَادَوْني » .

(٣٦) ـ وفي ص ٢١٧ أربعة أبيات [من الطويل] آخرها :

على المرء نيل العلم فهو يُحُظُّه وليس عليه أن ينال الأحاظيا

و « يحظه » بضم الحاء خطأ ، والصواب كسرها ، ومعنى يُحِظّه : يجعله ذا حظ .

(٣٧) ـ وفي الصفحة نفسها أربعة أبيات أخرى [من الطويل] آخرها :

فظَنٌ ريا بالدموعِ سفحتُها وما بدموع قد قراها الجوى رِيا

والصواب :

فظَنٌ رياءً بالدموع سفْحتُها ومابدموعٍ قدقراها الجوى رِيا[21]

(٣٨) ـ ونقل المحققان في صلة الديوان ص ٢٢٢ بيتين [من المتقارب] أولهما :

بحضرة سلطاننا عُصْبَةٌ يزلون عن قصد أنحائهم

وقد ذكرا في الحاشية أن « نزلون » قد وردت كذا في الأصل ، وهي « يَزِلُّون » بلا ريب[22] .

(٣٩) ـ ونقلا في ص ٢٢٣ بيتين [من الطويل] أولهما :

وللخـود مني سـاعـة ثم بيننـا فـلاةٌ إلى غير الـوفـاءِ تُجـابُ

وهما من شعر المتنبي ، تراهما في ديوانه ١ / ١٩٢ بشرح العكبري[23] .

(٤٠) - ونقلا في ص ٢٢٤ بيتين له [من مجزوء الكامل] وهما عندهما بهذه الصورة :

أقلـل زيـارة من يحبُّـكَ من خليـطٍ أو تحبُّـهْ

فـالغيث وهـو غيـاثُ الأرضِ يبرمهم مربّـد

وقالا عن البيت الثاني : كذا ورد في الأصل . وصواب البيتين هكذا :

أقلـلْ زيـارةَ من يُحِبْـ بُـكَ من خليـطٍ أو تحبُّـهْ

فـالغيثُ وهـو غيـاثُ أهـ لِ الأرضِ يبرمهم مُرِبُّـه

(٤١) - ونقـلا في ص ٢٢٤ أيضـاً بيتين [من مجـزوء الخفيف] من الصواب أن يكتبا هكذا :

إن عبـد العـزيـز شيـ خٌ بـه يكشف الشبَـهْ

وترى للخليـل فيـ ـه وأقرانِـه شبَـهْ

(٤٢) - ونقلا في ٢٢٦ أربعة أبيات [من الطويل] رابعها هكذا :

كذلـك يصطـاد ذو الرأي والحجـا محبـات حبـات القلـوب بـلا حَبِّ

وصواب صدره :

كذلك قد يصطاد ذو الرأي والحجا[24] . . . .

(٤٣) - ومن الضروري أن يضـاف إلى صلـة الـديـوان في ص ٢٢٧ هـذان البيتـان [من مخلع البسيـط] وقـد أوردهـا البكرهجي في حليـة البديع ١٤ ، وهما :

وكلمـا ملت نحـو حِبٍّ لابـد فيـه من رقيبِ

وليس ينـأى فـواعيـائي وليس ينفـكَ قـدْرَقيبِ

والقيب والقاب : مابين المقبض والسيـة من القوس . وصـدر البيت الأول

لايعادل عجزه ، ويبدو لي أن في العجز تصحيفاً وأنّ صوابه :

لابـــــــد في ذاك من رقيبِ[25]

(٤٤) ـ ونقـلا في ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ أربعـة أبيـات [من البسيـط]

ثانيها :

وارفض من عرق من مر جامـده حتى وددت بـأني ترب منشفَتِـهْ

وفي الصدر تحريف أظن صوابه هكذا :

وارفض من عرقٍ من فوق حاجبه

(٤٥) ـ ونقلا في ص ٢٣٣ بيتين له [من الطويل] أولها :

ألم تر أن المرء طـول حيـاتـه معنىً بـأمر لايـزال يعـالجُـهْ

وأشـار في ٣٥٩ إلى تخريجهـا ولابـد أن يضـاف إلى ذلـك دميـة القصر ٣ / ١٥١١

(٤٦) ـ ونقلا في ص ٢٣٥ بيتين [من الطويل] ثانيهما :

ومثلـك يلقى عنـد حـادث هفوة بخفض جنـاحٍ والثرا ... سفـاح

وذكرا في الحـاشيـة أن مكان النقـاط فراغ ، لأن ورقـة الأصل مثقوبـة ، وأنا أتوقع أن العبارة « والكرام سِماح »

(٤٧) ـ ونقلا في ٢٣٨ ثلاثـة أبيـات [من مجزوء الرمـل] كتب أولهـا هكذا :

وبصير بمعـــــاني الشعر والإعراب جـــــــدا

والصواب أن يكتب هكذا :

وبصير بمعـــــــاني الـ شعر والإعراب جـــــدا[26]

(٤٨) ـ ونقلا في ص ٢٤١ بيتين [من البسيط] أولها :

لمـا أتـاني كتـاب منـك مبتسم عن كل بر وفضـل غير محـدودِ

وأشارا إلى تخريجها في ص ٣٦١ وأضيف إلى ذلـك أنها في التوفيق للتلفيق

ص ٩٨

(٤٩) ـ ونقلا في ٢٤٢ بيتين [من الوافر] نصهما :

جرى رسم الأحبة إن تناءوا بشكوى ما جنته يد البعادِ
وإن سوا صفوا مضض الفؤاد وما يلقون من مضض المهادِ

والكلمتان اللتان نقلاهما كما وردا في الأصل صوابهما « تناءَوا » و « وأن يتواصفوا » .

(٥٠) ـ ونقلا في ص ٢٤٤ هذين البيتين [من المتقارب] :

أعنّي على كَمدي بالحَمْدِ فحرّ الهواء كحر الكَمَدْ
وقد وقد الحرُّ فابعث إليّ شفاةً لتبريح وَقْدِ وَفَدْ

والصواب فيما أرى :

أَعِنّي على كَمَدي بالجَمَدْ فحرُّ الهواء كحرِّ الكَمَدْ
وَقَدْ وَفَدَ الحرُّ فابعثْ إليّ شفاءً لتبريح وَقْدِ وَفَدْ

والجَمَدُ هو الثلج ، وقد كانوا يخبؤونه في المغاور والجباب من أيام الشتاء ليبيعوه في الصيف .

(٥١) ـ ونقلا في ٢٤٦ ـ ٢٤٧ بيتين أولهما :

أخ لي لفظه درٌّ وكل فعاله برٌّ

وذكرا أنهما من (الهزج) ، والحقيقة أنهما من (مجزوء الوافر) .

(٥٢) ـ ونقلا في ص ٢٤٧ بيتاً [من الطويل] نصّه :

إذا لم يكن إغضاء عين على قذى فأيّ فعال أستحقّ به الشكرُ

وأنا في ريب من كلمة « أستحق » وأرى أنها « يُسْتَحَقُّ » .

(٥٣) ـ ونقلا في ص ٢٥٠ ثلاثة أبيات [من البسيط] أرى أن يكتب أولها هكذا :

إذا قرأت كتاب الله فاتبع الـ أحكامَ فيه وسدد نحوه الفكَرا

(٥٤) ـ ونقلا في ص ٢٥١ قوله [من الهزج] :

رأيت الناس قد حالوا وأضحى لبّهم قشرا
فإمّا زرتهم يوماً فزر عَشْراً تجد بِسْرا

وقالا في الحاشية : بسرا ، كذا في الأصل ، وأظنها بشرا . قلتُ : الصواب في البيت الثاني هو :

فإمّا زرتهم يوماً تجدْ في يُسْرهم عُسْرا

(٥٥) ـ وأرى أن يكتب البيت الرابع من القطعة التالية هكذا :

الدهر قناصٌ وما الـ إنسانُ إلا قُنْبُرَهْ

(٥٦) ـ ونقلا في ص ٢٥٣ ثلاثة أبيات من [البحر الخفيف] أولها :

أي عذر أن صام عنه ثنائي وأنا الدهرَ منه في يوم فِطْرِ

وأرى أن تضبط « الدهرَ » بالنصب .

(٥٧) ـ ونقلا في ص ٢٥٨ ثلاثة أبيات [من المجتث] هي :

ياقوم إني مُرَزّا وكل حرّ مرزّا
خَرْجي كثير ودَخْلي نَزْرٌ فلِمْ لاأعزّي
فالخَرْج لايتناهى والدخل لايتخزّى

وأظن الشطر الأخير فيه تصحيف ، صوابه « لايتجزّا » .

(٥٨) ـ ونقلا في ص ٢٦٠ بيتين [من الكامل] ثانيهما :

إن كان قد جرحَ المطامعَ عفتي فوراءَ ذاكَ الجُرْحِ جُرْحٌ ياسو

وأظن صوابه :

إن كان قد جرحَ المطامعُ عفتي فوراء ذاك الجُرْح يَأسٌ ياسو[27]

وعليه فإن المطامع هي الجارحة ، وعفتي هي المجروحة ، واليأس هو الذي يأسو الجراح . وانظر القطعة ٤٢٥ في ص ٢٠٦ وتعليقي عليها فيما سبق (الفقرة رقم ٣٢)

(٥٩) ـ ونقلا في ص ٢٦٠ هذا البيت [من الكامل] :

في النـــاس من تجنيسِــهِ تنجيسُ أبــداً كما تــدريسُــه تـــدليسُ

وأظن صواب الصدر هكذا :

في النـــاس مَنْ تجنيسُــهُ تنجيسُ

(٦٠) ـ ونقلا في ص ٢٦٥ ثلاثة أبيات [من الطويل] آخرها :

فتبـــاً لـــه من حـــاكمٍ متزيِّـــدٍ وشيـــخ لـــواط يستجيب لِـــواطِ

والصواب أن تكتب الكلمة الأخيرة بالياء ، أي « لواطي » لأنها مخففة عن « لواطئ »[28]

(٦١) ـ ونقلا في ص ٢٦٨ ثلاثة أبيات [من الطويل] أولها :

إذا خـدم السلطـان قَـومٌ ليُشرِفـوا بـــه وينـــالـوا مـــايتشـوّفـوا

وصوابه في رأيي :

إذا خـدم السلطـانَ قَـومٌ ليَشْرُفـوا بـه وينـالـوا مـالَـهُ يتشـوَّفـوا[29]

وجاء البيت الأخير هكذا :

رضيت بمن يولي السلاطينَ مُلْكَهم وينزعـــــه منهم أجـــلُّ وأشرفُ

وأظن الصواب فيه :

رضيتُ فمن يــــــــــولي ....

(٦٢) ـ ونقلا في ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ قصيـدة [من البسيـط] جـاء الرابع منها هكذا :

أو كان ينشـد ممـا فـاتـه خَلَفـاً فليخدم الملك العَدْل الرضيَّ خلفـا

والصواب منه « الرضا » لأن البيت بالياء المشدّدة مكسور .

(٦٣) ـ ونقلا في ص ٢٧٢ خمسة أبيات [من المتقارب] آخرها :

رهنتـــــك قلبي وحكم القلـــو ب إذا رُهِنَتْ أنّهـــــا تُغْلَـــقُ

والصواب :

رهنتـــــك قلبي وحكمَ القلـــوبِ إذا رُهِنَتْ أنهـــــا تَغْلَــــقُ

(٦٤) ـ ونقلا في ص ٢٧٥ ثلاثة أبيات [من الخفيف] أولها :

كم نظمنـــا عقـــود لهـــو وأنس وجعلنـــا الـــزمـــان للهـــو سلكا

وتخريجها في ص ٣٦٥ فليضف إليه التوفيق للتلفيق ص ١٧٧

(٦٥) ـ ونقـلا في ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ قصيـدة [من البحر الطـويـل]

آخرها :

فقــولا لــوســام المكارم بــاسمـــه ليهنِـك أن لم تبـقَ مكرمــة غُفْـلُ

وجــاراك أفـلال الملـوك إلى العلى وحقـاً لقـد أعجزتهم ولـك الفضـلُ

والصواب في الأول : « فقولا لمن » وفي الثاني : « وجاراك أفذاذ »[30]

(٦٦) ـ ونقلا في ص ٢٨٦ شطراً [من الطويل] هو :

ولابـــد دون الشهـــد من إبر النحْـلِ

وهو عجز بيت من شعر المتنبي ، صدره :

تريدين لقيان المعالي رخيصة ...

فانظره في ديوانه ٣ / ٢٩٠ بشرح العكبري .

(٦٧) ـ ونقلا في الصفحة نفسها بيتين [من الرمل] أولها :

شرف الـوَغْـدِ بـوَغْـدٍ مثلَـهُ مثـلُ مـــافيـــه زَيْـغٌ وخَلَـلْ

والصواب فيه كسر « مثلِهِ » .

(٦٨) ـ ونقلا في ٢٨٧ قطعة [من الرجز] آخرها :

أبقــاه للــدين والـــدنيـــا معـــاً وللمعـــالي ربُنـــا عـــزّ وجَــلْ

والصواب : « أبقاه للدين وللدنيا » .

(٦٩) ـ ونقـلا في ٢٩٩ بيتين [من السريـع] وتخريجها في ص ٣٦٩

يضاف إليه أنها في حلية البديع ص ١٦ ، والأول برواية :

إن تُلْقِـــكَ الغُرْبَـــةُ في معشرٍ قـــد أجمعـوا فيـــك على بُغْضِهم

(٧٠) ـ ونقلا في ص ٣٠٠ بيتين [من مجزوء الرمل] أولهما :

كلهم قــد أخــذ الجــا مَ ولا جــامَ لنــا

فليضف إلى تخريجها في ص ٣٦٩ شرح المطول ٤٠٥

(٧١) ـ ونقلا في ص ٣٠٦ ثلاثة أبيات [من الطويل] آخرها :

إذا لم يكن نقصان عمري زيـادةً لعلمي فـإني والبهيمــةِ سيــانِ

والصواب : « والبهيمةَ »

(٧٢) ـ ونقلا في ٣٠٦ أبياتاً [من الطويل] خامسها :

فلمــا غــلا في ظلمــه وعتــوه وأشبــه عِيراً لــجّ في نــزوانِــهِ

والصواب : « عَيْراً » والأخير :

فـإن تتقيــه أو صبرت فــإنمــا زمـانـك أيضـاً مُنقضٍ كـزمـانِـهِ

وقد وضعا بعد كلمة « تتقيه » كلمة « كذا » بين قوسين . وظنا أنـه أثبت اليـاء ضرورةً والحقيقـة أنـه يـذكّر رجلا كنيتـه أبـو قـاسم بـأفعـال أبيـه السيئة ، ويحذره أن يتبعه في فعل السوء . وعليـه فـإن الصواب : « فـإن تَتَّبِعْهُ » .

(٧٣) ـ ونقلا في ص ٣٠٨ بيتين [من مخلع البسيط] أولهما :

قــد أولــعَ النــاس بــالتــلاقِ والمرء صبٌ إلى منــــــاه

والصواب : « بالتلاقي » .

(٧٤) ـ ونقلا في الصفحة نفسها بيتين [من الخفيف] أولهما :

نحن والله في زمــــان سفيــــه يَصْنَـع النــائبــات في كأس فيــه

والصواب : « يَضَعُ » .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(1) صدرت الطبعة الثانية من ديوان البستي بمدينة بيروت أيضاً ، بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد مرسي الخولي (انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧) .

(2) في طبعتي الديوان السابقتين : « بسحره » (ط ١ / ص ٥ ، ط ٢ / ص ٢١٩) . وجاء البيت برواية أخرى :

يُبدع في الكتب وفي غيرها   بدائعاً إن شاء إنشاءَ

(الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٤ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣١٠ ، الوافي بالوفيات / مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٠ ، ٧٣٦) .

(3) جاءت كلمة (تجريبُه) في صدر البيت الثاني على الخطأ في طبعات الديوان الثلاث ، وفي مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور (١٨ : ١٥٦) ، وفي الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٨

ـ وجاءت على الصواب في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلة المجمع ، مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١١

(4) جاءت كلمة (أعيذك) مصحفة في طبعات الديوان الثلاث .

(5) الحبة تدلّ على وحدة وزن ، كما تدل على وحدة نقد .

وسياق البيت يرجح أن تفسر (الحبة) بوحدة النقد لا بوحدة الوزن ، والحبة : جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم (القاموس المحيط) .

ووقعت الحبة بهذا المعنى أيضاً في قوله :

فتى نأيت عن الأحبـ(م) ـبـةِ لم يساوِ العمرَ حبّه

(ديوان البستي : ٢٢٤ ، الوافي بالوفيات / مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣١) .

(6) يقول البستي :

إذا دهى خطب فـــآراؤه تغني عن الجيش وتسريبــه
وإن دجـا ليـلٌ بـدا نـوره للركب نجماً فهي تسرى بـه

ورواية الشطر الأخير : « للركب نجماً فهي تسري بـه » جـاءت في ديوان البستي بطبعاته الثلاث (ط ١ ، ص ١٣ / ط ٢ ، ص ٢٣١ / ط ٣ ، ص ٤٤) ، وفي تحفة الوزراء المنسوب الى الثعالبي : ١٦٣

ـ ويَرِدُ على هذه الرواية المأخذ الذي ذكره الأستـاذ النـاقـد ، ورأى أن الصواب : فهو يسري به » .

وهـذا التصحيـح روايـةٌ في البيت جـاءت في زهر الآداب للحصري (٢ : ٢١٥) وقد نسب البيتين إلى أبي الفضل الميكالي يقولها في أبيه .

ـ وجـاءت روايـة البيت في كتـاب الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤١٤) نقلاً عن لمح الملح :

وإن دجـا ليـلٌ فـأنـواره تضيء للركب وتسري بـه

وبهذه الرواية يصح للبستي الجناس الذي كان يقصد الى أمثالـه قصداً ، تأنقاً وإبداعاً ، « وكان يسميه المتشابه » (يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢) .

(7) لم ترد الواو في النص الذي قدمه المحققـان ، وانما هي من خطـأ الطبع .

(8) في النص الذي قدمه المحققان جاء البيت :

لي سيـدٌ أحمـقٌ هلبـاجَـةٌ دعـوتـهُ الكبرى بـلا بـاجـه

وسقطت كلمة (أحمق) في المطبعة .

وهذه الرواية هي التي وردت في طبعتي الديوان السابقتين (ط ١ ،

ص ١٦ / ط ٢ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧) وفي يتيمة الدهر (٤ : ٣٢٨) .

(9) وجاء البيتان في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٤٥) ، ورواية الثاني منها مثل روايته في حلية البديع . وذكر محقق الأنيس أن البيتين قد وردا في لمح الملح ، مع تغيير في رواية البيت الثاني .

(10) جاء في الديوان (ط ١ ، ص ١٩ / ط ٣ ، ص ٦٠) :

« وله منحول :

قامت تريد الرواح وهناً فقلتُ : خلّي روحي وروحي

ولا تعوجي من بعد ولي لتنشئي[1] ذا ريح وريح[2]

فإن أتاك الناعي بيومي كدأب موسى نوحي ونوح

وحققي بعد موت بعدي كل فصيح معاً فصيحي[3]

قد فصل في هذا البيت [أي البيت الأخير] بين المضاف والمضاف اليه بقوله « بعدي » . ثم فيه تقديم وتأخير ، والأصل : وحققي بعد موت كل فصيح بعدي » .

وقد عرضتُ على الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ ماقاله الأستاذ الناقد من تسلل الخطأ العروضي إلى أبيات القطعة المنحولة ، فعلّق الأستاذ الكريم بقوله :

« ماعدّه صاحب المقال غلطاً عروضياً هو : مجيء الجزء الثاني في : عجز

---

(١) رسمت الكلمة في طبعة الديوان الاولى : « لتنشاءي » ، ورسمت في طبعة الديوان الثالثة : « لتنشائي » ، وعلّق المحققان : « لتنشائي : تكثير لمصدر الفعل (نشأ) الثلاثي على وزن تفعال » . ولعل الصواب ماأثبتناه .

(٢) الرواية في طبعة الديوان الاولى : « ... ذا ريح وروحي » .

(٣) رسمت « فصيحي » في الطبعة الاولى . ورسمت « فصيحِ » في الطبعة الثالثة ، وعلّق المحققان : « فصيح (الثانية) : أي فصيحي » .

البيت الأول ، وكلا شطري البيتين الثاني والثالث ، على وزن مفعولن .

وقد وقع مثل هـذا في موضع آخر من شعر البستي ، وذلـك قولـه في ختام المقطعة ٢٩٧ (الديوان ١٤٥) :

عليَّ سيفَ الصـــدود ســـلاّ والقلبُ منـــهُ للـوصـلِ ســلاَّ

ومجيءُ (مفعولن) بدل (فاعلن) في حشو مخلع البسيط مما قـد ورد في أشعار آخرين .

قـال الـدمـاميني في العيون الغـامزة (ص ١٦١) وهـو يتحـدث عن ضروب من الشذوذ وقعت في استعمالات البحر البسيـط : « وقـد جـاء في مخلع البسيط (مفعولن) مكان (فاعلن) ، وهو أيضاً شاذ ، كقوله :

فسِرْ بـــــودٍّ أو سِرْ بكُرْهٍ مـــا ســـارت الـــذلـلُ السراعُ

ورأيتُ بعضَ المتأخرين يستعمله » .

وقـال الصبـان في شرح منظـومتـه في علم العروض (ص ٣٧) وهـو يتحدث عن ضروب من الشذوذ جاءت في البحر البسيـط : « .... وحكى بعضهم مجيء عروضـه الأولى غير مخبـونـة ، ومجيء ضربـه الأول غير مخبون ، ومجيء (مفعـولن) مكان (فـاعلن) في مخلـع البسيـط . وجميـع هذا شاذ لايعوّل عليه » .

ونقل الـدمنهوري في حـاشيتـه الكبرى المسماه : الإرشـاد الشـافي على متن الكافي في علمي العروض والقـوافي (ص ٤٨) مـاأورده الصبـان في شرحه دون إشارة اليه » .

وقد رأيت بأخَرة مقالاً للدكتور محمد الـدنـاي (مجلـة كليـة الآداب والعلوم الإنسانية بفاس ، العـدد العـاشر / ١٩٨٩ ، ص ١٥ ـ ٣٠) تحـدث فيه عن هذه الظـاهرة ، وقـد وقف عليهـا في شعر مهيـار الـديلمي ، وألم فيها بمذاهب من تطرقوا إلى تفسيرها من المتقـدمين والمعـاصرين ، وانتهى

الى ان هذا الوزن ليس من البسيط في شيء ، وانما هو محاولة من مهيار لإلحاقه بالرجز .

وهذه الظاهرة ، على ماقيل فيها ، ماتزال تفتقر الى مزيد من النظر .

وقد وجدت هذه الظاهرة ، كما رأينا ، في شعر البستي ، وهو أقدم وفاة من مهيار (توفي البستي سنة ٤٠٠ هـ ، وتوفي مهيار سنة ٤٢٨ هـ) .

وقد وجدت قبلها في شعر ابن المعتز فان له عدة مقطعات على مخلع البسيط ، وقع في ثمانية عشر بيتاً منها (مفعولن) بدل (فاعلن) وها هي ذي :

(وقد أشرت إلى مواضعها في شعر ابن المعتز / ، تح . الدكتور يونس السامرائي) :

ماالعيش الا كأسّ وساق وكلّ ما بعد ذين فَقْدُ ١ : ٢٤٢

•

وقال هاتوا عوداً فقلنا قد حلف العود لايعودُ ١ :٦٤٢

•

قرّت قُشَيْشٌ من بعد أسْرٍ وبعد جهدٍ وبعد ضرّ ١ : ٦٥٤

. . . .

وكم تغنّي والبطنُ صِفْرٌ تعلف ريحاً كضبٌ قَفْر ١ : ٦٥٤

. . . .

جاءت نبيّاً ترجو لديه صلاح رين وحطّ وزر ١ : ٦٥٥

•

كانت نهـــاراً في جـوف ليــلٍ وكان ليـلاً على نهـــار ٢: ١٤٥

•

بـــالأمس حيٌّ واليـــوم مَيْتٌ يـاقُرْبَ عهـد وبعـد بَيْنِ ٣: ١٠٤

. . . .

كم من خليـل قـد خـان عهـدي فقلت لكن أبـــو الحسينِ ٣: ١٠٥

•

ذاتُ هبـــاب وَجْنـــاءُ حَرْفٌ تشبع من جسمها الرحـالُ ٣: ١٩١

. . . .

وكم ملـــوكٍ في الأرض صرعى قـد نُغِّصوا لـذةً ونـالـوا ٣: ١٩١

. . . .

والعيشُ همٌّ والمـــــوتُ مرٌّ مستكرةٌ والمنى ضـــلالُ ٣: ١٩٢

والحرصُ ذلّ والبخـــــل فقر وآفـةُ النـائـل المطـالُ ٣: ١٩٢

والخيرُ سهـلٌ حلـو جنـــاه والشرُّ يكفيكـــه اعتزال ٣: ١٩٢

•

المـــــوت مرّ والعيش همٌّ فـــأيٌّ هـــذين لا أذمُّ ٣: ٢٠٤

. . . .

أنقـــــلُ رحلي من كل داء خوف المنـايـا والأرض رسمُ ٣: ٢٠٤

وقـــد تعجَّبتُ إذ هنـــاني عيشٌ وعندي بـالموت علمُ ٣: ٢٠٤

•

قـــد كشف الـــدهرُ عن يقيني قنـــاعَ شكّي في كلّ شيٍّ ٣: ٢١٥

لابـــدّ من أن يحـــلّ مـــوتٌ عقـدةَ نفسٍ من كل حيٍّ ٣: ٢١٥

ولعل التتبع يكشف عن وجود هذه الظاهرة عند شعراء آخرين قبل مهيار ، وأما من بعده فقد وجدت في شعر غير واحد منهم .

(11) وجاء البيت في بعض الروايات :

وإن لم تجد قولاً سديداً تقوله   فصمتك عن غير السديد سدادُ

(12) ورواية (فتجشّم) بالجيم هي الرواية التي وردت في الديوان بطبعته الثانية (ص ٢٤٨) . وقد أشار المحققان الى هذه الرواية في الحاشية ، وأثبتا اللفظ المصحّف في المتن .

(13) جاء البيت الثالث في المقطوعة (الديوان : ١٢١) :

عند حرٍّ له قلائد في الأعـ   ـناق ومن جوهر الأيادي تصاغُ

والواو في قوله : (ومن) في الشطر الثاني زائدة ، يختلُّ بها الوزن .

وجاء البيت على الصواب (باسقاط الواو) في طبعتي الديوان الاولى (ص ٤٨) والثانية (ص ٢٧٦) ، وفي يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٩ ، والتوفيق للتلفيق : ٥٣

وترجح عندي كلمة (طشّ) التي وردت في الديوان وفي يتيمة الدهر على كلمة (عين) التي وردت في التوفيق للتلفيق ، لأنها أدلّ على المعنى الذي يصوّره الشاعر .

(14) جاءت رواية (التكاهل) في طبعتي الديوان : الأولى (ص ٥٦) ، والثالثة (ص ١٤٠) . أما الطبعة الثانية من الديوان (ص ٢٨٧) فالرواية فيها : (التهالك) . وجاء في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٧٠) :

وأنت لابدّ يوماً   بعد اكتهالك هالك

وقد تكون (اكتهالك) أدلّ على المعنى المراد ، وأقرب الى مذهب البستي في التجنيس .

وانفرد (الأنيس) ببيت لم يرد في الديوان ، وهو :

فـــأنت لـــو كنت شمســـاً عنـــد اعتـــدالـــك دالـــكْ

(15) للدوبيت عدة أعاريض وضروب . والوزنُ الذي نظم عليه أبو الفتح هو :

فَعْلن مُتَفاعلن فعولن فعْلن (مرتين)

وقد تُغيّر (متفاعلن) الى (مُتَفاعيلُ)

واذا ثبت أن أبا الفتح هو ناظم هذا الدوبيت ، فإنه يكون من أقدم من نظم الدوبيت بالعربية .

(16) يحسن أن نشير هنا الى ان الصفحتين ١٩٦ ، ١٩٧ قد رقمتا خطأ ، والصواب أن تتبادلا الأرقام لتنتظم مقطوعات الشعر .

(17) تابع المحققان في مخالفة نص المخطوطة والوقوع في الغلط الأستاذ الخولي محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٢) .

وزاد المحققان فحركا (الفاء) من كلمة (حفيانه) فأخلا بوزن البيت وهو من السريع ، فنقلا بتحريك الفاء (مستفعلن) الى (متفاعلن) .

وقد ذكر دوزي في كتابه : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب (ص ١٦٢ ـ ١٦٨ الطبعة الفرنسية وانظر الترجمة العربية للدكتور أكرم فاضل ، ص : ١٣٣ ـ ١٣٨ ، وقد نقل هذا النص العربي الدكتور محمد سليم النعيمي فأثبته في حاشية ترجمته لكتاب : تكملة المعاجم العربية لدوزي ٤ : ١٤٧ ـ ١٤٩) : أن من أقدم النصوص التي عثر فيها على كلمة (الخفتان) ماأورده المسعودي : وكان خفتان الخليفة (المقتدر) مصنوعاً من الحرير ، ومكفتا بالفضة ، ومن معمولات (تستر) . وكان خفتان ابنه محوكاً من الحرير (أو من الديباج) الرومي ، ومزركشاً برسوم

ونقوش وصور .

وقد نقل دوزي هذا النص من كتاب (طرائف عربية) لمؤلفه (كوزكارتن) . قلتُ :

ومن النصوص القديمة التي جاء فيها ذكر (الخفتان) ماأورده (ابن فضلان) في رسالته ، كقوله : « فكان كل رجل منا عليه قرطق ، وفوقه خفتان ، وفوقه بوستين ، وفوقه لبادة وبرنس » ، وقوله : « ... فرفقنا به الى أن رضي بخفتان جرجاني يساوي عشرة دراهم ... » وقوله : « .... لايلبسون القراطق ولا الخفاتين ... » (رسالة ابن فضلان : ٨٦ - ٨٧ ، ٩٨ ، ١٤٩ ، وانظر أيضاً ، ص : ١٠٤ ، ١٥٨) .

وجاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي (١ : ٢١٥) :

« ... وبرطاس أمة من الترك .... ومن بلادهم تُحمل جلود الثعالب السود والحمر التي تُعرف بالبرطاسية . يبلغ الجلد منها مئة دينار وأكثر من ذلك ، وذلك من السود . والحمرُ أخفضُ ثمناً منها .

ويلبس السودَ منها ملوكُ العرب والعجم ، وتتباهى بلبسها . وهي عندها أغلى من السمّور والفنَك وما شاكل ذلك .

ويتخذ الملوكُ منه القلانس والخفاتين والدواويج . ويتعذر أن يكون في الملوك من ليس له خفتان أو دوّاج مبطن بهذه الثعالب البرطاسية السود » .

(18) جاء البيت في الطبعة الثانية من الديوان التي حققها الأستاذ الخولي (ص ٣٢٤) :

وحياة من أصفي حياتي له ماجنّ إظلامٌ ولاح سنا

وكلمة (حياتي) في الشطر الأول تخلُّ بالوزن ، ولذلك فقد صححها الأستاذ الناقد فجعلها (الحياة) .

وجاء البيت في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٥١) منسوباً الى البستي او الميكالي :

وحياة من أصفي هواي له ما جنّ إظلامٌ ولاح سنا

أما البيت الثاني من بيتي البستي (الديوان : ٢٠٧) :

ماكان ماجازى المحبُّ به من قبله حِلاً ولا حسنا

فقد وقع فيه تصحيف . والصواب : (من قَتْله) .

وهذا التصحيف قد وقع أيضاً في طبعة الديوان الثانية (ص ٣٢٤) .

والتصحيحُ من كتاب الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٥١) ورواية البيت فيه :

ليس الذي يجزي المحبُّ به من قتله حِلاً ولا حسنا

وذكر محقق الأنيس أن البيتين في لمح الملح وقد نسبا إلى الميكالي .

(19) تابع المحققان في الغلط الأستاذ الخولي محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٥) .

وقد صحح الأستاذ الناقد البيت عروضياً . ولم يستبن لي معنى الشطر .

(20) تابع المحققان في الغلط محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٧)

(21) هذه الأبيات الأربعة قد سبق ذكرها في الديوان (ص ٨٥) ، وخرجها المحققان (ص ٣٢٩) في روح الروح المخطوط . وبالموازنة بين مختلف الروايات التي ساقها المحققان نرى أن الرواية الفضلى هي :

فظَنَّ ريّاءً بالدموع سفحتُها وما بدموعٍ قد مراها الجوى ريا

وهي الرواية التي ارتضاها الأستاذ الخولي (الديوان / ط ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٣٢٩) .

(22) جاء البيتان في حماسة الظرفاء (٢ : ١٦٧) ورواية الأول منها :

على بـاب سلطـانـنـا عصبـةٌ يُقرّون أعين أعـدائهم

(23) ضبط المحققان كلمة (الخود) في بيت المتنبي بضم الخاء ، ثم ذكرا في الحاشية (الديوان : ٢٢٣ رقم ١) أن الخُود جمع خَوْد (بفتح الأول وسكون الثاني) وهي الشابة الناعمة الحسنة الخلق .

والذي أطبق عليه شراح المتنبي أن كلمة (الخود) جاءت في بيت المتنبي بالإفراد لابالجمع .

كذلك فقد جاء الشطر الثاني : (فلاةٌ الى غير الوفاء تُجابُ)

وصواب الرواية : (فلاةٌ الى غير اللقاء تُجابُ) .

والبيتان من قصيدة المتنبي التي مطلعها :

مُنىً كنَّ لي أن البياض خضابُ فيخفَى بتبييض القرون شبابُ

(24) رواية البيت في طبعة الديوان الثانية (ص ٣٣٦) :

كذلك لايصطاد ذو الرأي والحجا محبات حبات القلوب بلا حَبِّ

والمقطوعة منقولة من كتاب (الفتح الوهبي) ، وذكر محققا الديوان (ص ٣٥٨) أن البيت الرابع وارد في طراز المجالس .

(25) من المحتمل أن يكون عجز البيت الأول :

. . . . لابـدَّ لي فيـه من رقيب

(26) اللام في كلمة (الشعر) شمسية . وكذلك الأمر في كلمة (الدهر) التي سبقت في الفقرة (١٦) .

واني أتساءل : أتكتب اللام الشمسية في مثل هذه المواضع كتابة اللام القمرية ، أم يعامل الحرف الشمسي معاملة الحرف المدغم ، كما تم في الفقرة (٤٠) .

(27) قول الأستاذ الناقد : الصواب (يـأسّ يـاسو) ، هي الروايـة الصحيحـة . وقـد وردت في الـديـوان (ط ٢ / ص ٣٥١) ، وفي تمـام المتون ، والوافي بالوفيات ، والأنيس في غرر التجنيس ، ولمح الملح (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٢ ، ٧٣٨) .

وقد أشار المحققان الى الروايـة الصحيحـة في حـاشيـة الـديوان (ص ٢٦٠ رقم ٢) ، وأثبتا روايـة يتيمـة الـدهر (٤ : ٣٢٣) في متن الـديوان ، وهي الرواية الغلط .

وقـد يكون الصواب في (يـأس) تسهيل الهمـز ، لتتمّ المجـانسـة التي ابتغاها أبو الفتح .

(28) وفي البيت خطـأ في ضبـط لام (لـواط) من قـولـه (وشيـخٍ لـواطٍ) ، فقـد جـاءت في الـديـوان (ص ٢٦٥) بضم الـلام ، والصـواب كسرها .

(29) التصحيح الـذي اقترحـه الأستـاذ النـاقـد لعجز البيت الأول ، يزن البيت الـذي اختلّ وزنـه ، وتبقى العقبـة الأخرى وهي جزم الفعل المضارع (يتشوفوا) من غير جازم .

وقد اقترح الأستاذ أحمد راتب النفاخ أن يصحح العجز :

إذا خـدم السلطـان قـوم ليشرفـوا به وينـالـوا مـا إليـه تشـوّفـوا

وتشوّفتَ الى الشيء : أي تطلعت .

(30) لعل الصواب : « فقولا لوسّام المكارم باسمه » .

و (وسّام) صيغة مبالغة لاسم الفاعل من (وسم) .

● ● ●

وبعد ، فإن ديوان أبي الفتح البستي بطبعته الثالثة خطوة هـامـة في جمع شعر أبي الفتح ، فقد ضمّ زيادات لها قيمتها من الأشعار التي لم ترد في

الطبعتين السابقتين . ونأمل ان تأتي الطبعة الرابعة من ديوان أبي الفتح أتمّ وأوفى .

ولابدّ من أن نثني على الجهود التي نهض بها المحققان ، وإني أعدُّ النقد والتصحيح تتمة وتكليلاً لهذه الجهود ، لأنها الطريق اللاحب لإغناء ديوان أبي الفتح ، وجَمْع ماتوزع منه في كتب التراث .

وعلى كثرة المصادر التي عاد اليها المحققان فقد أغفلا جملة صالحة منها ككتاب الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي ، وتحفة الوزراء ، والتذكرة السعدية ، وحماسة الظرفاء ، والمستدرك على ديوان البستي .

ومما يشكر للمحققين الكلمة التي ختما بها عملها الكبير ، وهي تدلُّ على الروح العلمي الذي يتحليان به . قالا (الديوان : ٣١٢) : « هذا آخر مااستطعنا استدراكه على ديوان أبي الفتح البستي . ولعل عملنا هذا يفتح الطريق أمام غيرنا ، فيستدرك ماتبقى من شعره متفرقاً في بطون الكتب »

والحق أن العمل العلمي انما هو نتاج تعاون مثمر وجهد متصل . واني لأرجو أن أوفق لنشر مقالة تتناول الديوان ، فيكون لي حظ المشاركة في التهيئة للطبعة الرابعة ان شاء الله .

آراء وأنباء

من سهو العلماء
أبو حفص الشّمزي

الدكتور شاكر الفحام

١

(١) جاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ (١ : ٩ ، ط ٢ / مصر ١٩٦٠ م) :

« قال أبو حفص : أنشدني الأصمعي للمكعبر الضبيّ :

كُســـالى إذا لاقيتَهم غير منطــقٍ يُلهَّى بـه المحروبُ وهـو عنـاءُ »[١]

وعلّق المحقق الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله فقال (١ : ٩ ت١) :

« أبو حفص : كنية عمر بن أبي عثمان الشمري » .

وكان التعليق في الطبعة الأولى من البيان والتبيين (١ : ٩ ط مصر ١٩٤٨ م) :

« أبو حفص : كنية عمر بن عثمان الشمري » .

• • •

(٢) وقد ورد في البيان والتبيين (١ : ١٦) ذكر أبي حفص عمر بن

---

(١) ورد البيت في البيان والتبيين مرة أخرى (٢ : ٢٧٦) . وهو في الحماسة لأبي تمام (شرح المرزوقي ٣ :١٤٥٥ ، وشرح التبريزي ٤ : ١٥) ، وقصائد جاهلية نادرة : ١٩٥ ـ ١٩٦ ، والكامل للمبرد ١ : ١٠٨ ، والزهرة ٢ : ٦٩١

وأكثر المصادر قد نسبت البيت الى محرز بن المكعبر الضبي .

أبي عثمان الشمري ، ثم ذكر باسمه : (عمر الشمري) مرتين (البيان والتبيين ١ : ١١٤) ، وجاء في المرة الأولى منهما في تضاعيف الحديث تكنيته بأبي حفص .

• • •

ضبط المحقق الأستاذ عبد السلام هارون : « الشمري » في المواضع المذكورة بالراء . وكذلك أثبتها في فهرس الأعلام (البيان والتبيين ٤ : ٣٢٢ ط ٢ / ٤ : ٣٢٤ ط ١) .

٢

والصواب أن تضبط : « الشمزي » ، بالزاي .

(١) قال ابن ماكولا في الإكمال (٤ : ٥٣١ ـ ٥٣٢) :

« وأما الشِمَّزي ، بشين معجمة مكسورة ، وميم مشددة مفتوحة ، بعدها زاي ، فهو عمر بن أبي عثمان الشمّزي ، أحد متكلمي المعتزلة .

روى عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء . روى عنه إسماعيل بن إبراهيم العجلي » .

(٢) وجاء في كتاب الأنساب للسمعاني (٧ : ٣٨٥) :

« الشِّمَّزي ، بالشين المعجمة المكسورة ، والميم المشددة المفتوحة ، بعدها زاي . هذه النسبة الى [شمز] .

والمشهور بهذه النسبة عمر بن أبي عثمان الشمزي ، أحد متكلمي المعتزلة .

يروي عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء . وروى عنه اسماعيل بن إبراهيم العجلي » .

وكلام السمعاني قريب مما قاله ابن ماكولا .

(٣) وأورد ابن الأثير في اللباب (٢ : ٢٠٨) كلاماً يشبه كلام السمعاني في الأنساب (إذ كان اللباب تهذيب الأنساب واختصاره) .

(٤) وذكر الذهبي في مشتبه النسبة (١ : ٣٧١) :

« وبالإعجام : أحمد .... وعمر بن عثمان الشمزي ، من المعتزلة . أخذ عن عمرو بن عبيد » .

وعلّق ابن ناصر الدين على هامش نسخة المشتبه المخطوطة بقوله :

« هكذا وجدته بخط المصنف : « عمر بن عثمان » ، وانما هو عمر بن أبي عثمان . كذا سماه أبو عبيد الله المرزباني في ذكر أسامي متقدمي المعتزلة من كتابه المسمى بالمرشد .... » (مشتبه النسبة ١ : ٣٧١ ت ١) .

(٥) وأورد الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه (٢ : ٧٤٩) مقالة الذهبيّ في المشتبه دون زيادة .

ونقل الأستاذ المحقق في الحاشية (٢ : ٧٤٩ ت ٧) تعليق ابن ناصر الدين على نسخة المشتبه المخطوطة . وقد أوردناه آنفا (ختام الفقرة ٤) .

(٦) جاء في القاموس المحيط وتاج العروس (شمز) :

« وعمر بن عثمان الشمزي [بفتح الشين وسكون الميم] معتزليّ ، أخذ عن عمرو بن عبيد » .

٣

جاء في الفهرست لابن النديم (ص : ٢٠٣ / ط طهران) :

« وممن أخذ عن عمرو وواصل ، ولا كتاب له :

أبو عمرو عثمان بن خالد الطويل أستاذ أبي الهذيل ،

وأبو حفص عمر بن أبي عثمان السمري ، روى كتاب التفسير عن

عمرو والحسن » .

وكلمة (السمري) هنا بالسين المهملة والراء مصحفة عن (الشمزي) بالشين المعجمة والزاي .

٤

بقي أمر يحتاج الى نظر وتوثيق : هو أن يروي أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمزي عن الأصمعي ، كما جاء في تعليق الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله (البيان والتبيين ١ : ٩ ت ١) .

ذلك أن أبا حفص عمر بن أبي عثمان الشمزي كان من متقدمي المعتزلة ، روى عن الحسن البصري ، وواصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد . فهو من أقران الأصمعي سنّاً ، إن لم يتقدمه . ولا يصحّ أن تنسب إليه رواية عن الأصمعي إلا بحجة ودليل قاطعين .

بل إن لأبي حفص الشمزي مناظرة مع الإمام أبي حنيفة بمكة حكاها أبو الحسن الأشعري في مقالات الاسلاميين (١ : ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ط مصر) . وقد توفي أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ .

واذا قبلنا في تطبيق رجال المعتزلة مسلك أحمد بن يحي بن المرتضى في كتابه (طبقات المعتزلة) فإن أبا حفص عمر بن أبي عثمان الشمزي يعدُّ في رجال الطبقة الخامسة من طبقات المعتزلة ، وهي الطبقة التي تضمّ أصحاب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد من أمثال عثمان بن خالد الطويل ، وحفص بن سالم (طبقات المعتزلة لأحمد بن يحي بن المرتضى : ٤٢ ـ ٤٣) .

وممن روى عن أبي حفص الشمزي إسماعيلُ بن محمد الأنصاري ، وعبد الكريم بن روح الغفاري ، وإسماعيل بن إبراهيم البجلي (البيان والتبيين للجاحظ ١ : ١٦ ، ١١٤ ، الإكمال لابن ماكولا ٤ : ٥٣١ ـ ٥٣٢) .

٥

(١) وعرض أبو عثمان الجاحظ لذكر « الشّمرية » (رسائل الجاحظ ٣ : ٣٠٠) ،

فعلق الأستاذ عبد السلام هارون على ذلك بقوله :

« الشمرية بالشين المعجمة المكسورة ، والميم المشددة المفتوحة ، كما في السمعاني ٣٣٨ ، قال : والمشهور بهذه النسبة عمرو بن أبي عثمان الشمري رأس المعتزلة » .

(٢) والذي رأيته في كتاب الأنساب للسمعاني (٧ : ٣٨٤) :

« الشِّمْرِيّ ، بكسر الشين المعجمة وسكون الميم ، وفي آخرها الراء : هذه النسبة الى طائفة من المرجئة يقال لهم « الشِّمْرية » ينسبون الى أبي شِمْر المرجئ القَدَري .... » .

(٣) وجاء في اللباب لابن الأثير (٢ : ٢٠٨) شبيه ما جاء في الأنساب للسمعاني .

(٤) وأبو شِمْر (بالشين المعجمة المكسورة وسكون الميم) هو أبو شِمْر الحنفي ، عدّه أحمد بن يحيى بن المرتضى في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة ، وكان يخالف في شيء من الإرجاء . وروى أبو شِمْر عن معمر أبي الأشعث . وذكروا أنه كان « اذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه .... » حتى كلّمه إبراهيم بن سيار النظام .

جمع أبو شمر بين القدر والإرجاء ، ولذلك فهو يعدّ من القدرية المرجئة (طبقات المعتزلة : ٥٧ ـ ٥٨ ، البيان والتبيين ١ : ٩١ ـ ٩٢ ، الحيوان للجاحظ ٣ : ٣٥٧ ، الفهرست لابن النديم : ١١٣ / أخبار المدائني ، معجم الأدباء ١٤ : ١٢٨ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ : ١٤٥ ، الفرق بين الفرق للبغدادي : ١٩ ، ١٤٤ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ـ ١٩٤ ، مقالات

الاسلاميين ١ : ١٩٨ ـ ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٩٤ ، ٢ : ١٢٤ ، ١٥١ ، الحور العين لنشوان : ٢٠٣) .

وكان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١١ هـ أو ٢١٥ هـ) من أتباع أبي شِمْر ، أشار الى ذلك مترجموه ، فذكروا قول المازني : « ... وكان [الأخفش] غلام أبي شِمْر ، وعلى مذهبه » ، وقول أبي حاتم السجستاني : « وكان الأخفش ... قَدَرياً شِمْرياً ... » (مراتب النحويين : ٦٨ ، إنباه الرواة ٢ : ٣٨ ، ٣٩ ، المزهر ٢ : ٤٠٥) .

(٥) ووهم الزَّبيدي في التاج (شمر) فذكر أن الشِّمْريين [بكسر الشين وسكون الميم] طائفة من المرجئة نسبوا الى شِمْر .

والصواب : نسبوا الى أبي شِمْر .

من طرائف التصحيف

كان صبيّاً

الدكتور شاكر الفحام

١

ترجم ابن المستوفي في تاريخ إربل لأبي حفص عمر بن الخضر الدنيسري[١] ، ومما جاء في ترجمته : « ورد إربل في سنة اثنتين وست مئة لما سمع أن عمر بن محمد بن طَبَرْزَذ[٢] بإربل ، وسمع عليه الحديث وعلى غيره . كان صبياً ، لم أستنشده شيئاً من شعره ... »[٣] .

هكذا أورد الأستاذ المحقق النص : « كان صبياً » ،

فجاءت العبارة يتبرأ بعض ألفاظها من بعض .

٢

ثم قام الأستاذ إبراهيم صالح بتحقيق كتاب (تاريخ دُنَيْسَر) لأبي حفص عمر بن الخضر الدنيسري ، وقدم بين يدي الكتاب ترجمة لمؤلفه أبي حفص ، جمع فيها ماتيسر له الاطلاع عليه من أخباره القليلة في

---

(١) تاريخ اربل لابن المستوفي ، تح الأستاذ سامي الصقار (بغداد ـ ١٩٨٠ م) ١ : ٢٣٤ ، وجاءت تعليقات المحقق في ١ : ٥٩٧ ، ٢ : ٣٩٧ ـ ٣٩٨

(٢) هو أبو حفص عمر بن محمد البغدادي ويعرف بابن طبرزذ (٥١٦ ـ ٦٠٧ هـ) تكاثر عليه الطلبة ، وانتشر علمه في الآفاق (سير أعلام النبلاء ٢١ : ٥٠٧ ـ ٥١٢ وقد سرد محقق السير أبرز المصادر التي ترجمت له) .

(٣) تاريخ اربل ١ : ٢٣٤

المصادر والمراجع[٤] .

وقد وقف الأستاذ صالح طويلاً أمام نص ابن المستوفي كما أورده الأستاذ المحقق ، ليقول : « ولست أدري : كيف يكون صبياً من يرتحل لسماع الحديث من دُنَيْسَر الى إربل ؟ وكيف يكون صبياً من بلغ الثامنة والعشرين من عمره ؟ .

أم أن ابن المستوفي نظر اليه من مركز الوزارة فاستصغره ، وكان من حقه أن يرفع منزلته .

ثم ناقض نفسه بقوله : كان صبياً لم أستنشده شيئاً من شعره .... »[٥] .

٣

والحقُّ أن قوله : « وكان صبيا » الذي أورده الأستاذ المحقق قد ناله التصحيف . وصحته : « وكان ضنينا » ، بضاد معجمه ونونين بينهما ياء تحتية .

فأبو حفص عمر بن الخضر كان ضنيناً بشعره ، لايستحب إنشاده في المجالس ، ولهذه الخلة التي عُرف بها لم يستنشده ابنُ المستوفي شيئاً من شعره ، خشية أن يتأبى ويتمنع ، فرأى أن السلامة في العزوف عن استنشاده .

---

(٤) تاريخ دنيسر (دمشق ـ ١٩٨٦ م) : ١٥

(٥) تاريخ دنيسر : ٥

لغتنا العربية
بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام

الدكتور مكي الحسني

احتفل « مجمع اللغة العربية بالقاهرة » قبل خمس سنوات بعيده الذهبي (الخمسيني) ، وأصدر بهذه المناسبة كتابا عنوانه « مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما » . وكانت هذه القرارات نُشرت في محاضر جلسات « مجلس المجمع » أو« مؤتمره السنوي » أو « مجلته » .

وقد جاء ضمن مقررات « مؤتمر المجمع » توصيات تَكَرَّر توجيهُها سنويا إلى وزارات الإعلام في الوطن العربي ووزارات التعليم والثقافة والصحافة☆ .

فقد جاء في مقررات مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الأربعين (سنة ١٩٧٤) :

(٥ ـ التنويه بدور وسائل الإعلام المختلفة في نشر اللغة ، وتضييق مسافة الخلاف بين اللهجات بما تتخذه من وسائل الأداء السهلة ، وطرائق التعبير السليمة .

٨ ـ تبليغ قرارات المؤتمر وتوصياته جامعةَ الدول العربية ، والمنظمةَ العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزاراتِ التعليم ، والثقافة ، والإعلام في العالم العربي ، والمجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع) .

وتَكَرر ذلك في مؤتمر المجمع في دوراته الحادية والأربعين (سنة

☆ انظر على سبيل المثال كتاب « العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية » للدكتور عدنان الخطيب منشورات دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق .

١٩٧٥) و ٤٢ (سنة ١٩٧٦) و ٤٣ (١٩٧٧)و ٤٤ (١٩٧٨) .

وجاء في توصيات مؤتمر المجمع في دورته ٤٥ (١٩٧٩) :

(٤ ـ **يوصي المؤتمر بإعداد العاملين بالإذاعة المسموعة والمرئية** ، إعداداً صوتيا ولغويا ، لعلاج مايبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على ألسنتهم ، ومن أخطاء في ضبط بعض الكلمات . فعلى وزارات الإعلام وهيئات الإذاعة المسموعة والمرئية ، أن تستعين في علاج ذلك بالأساتذة المختصين في صوتيات اللغة وقواعدها النحوية .

٧ ـ **يوصي المؤتمر الصحافة العربية** بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر للصحافة ماأخذت به من تخصيص جانب من صحافتها للثقافة العربية بعامة وفنون الأدب بخاصة ، ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لذلك الزاد الثقافي والأدبي) .

وجاء في وقائع مؤتمر المجمع في دورته ٤٦ (سنة ١٩٨٠) ـ جلسة الختام ـ : (... وتساءل بعض الأعضاء عما تم بالتوصيات السابقة للمؤتمر ، من أجل إعداد العاملين بالإذاعة المسموعة والمرئية ، وما يتعلق منها بلغة المسرحيات والتمثيليات والصحف) .

وتكررت توصيات الدورة ٤٥ المذكورة ضمن توصيات الدورتين ٤٧ و ٤٨ . وجاء في توصيات مؤتمر المجمع في دورته ٤٩ (١٩٨٣) :

(٥ ـ **يوصي المؤتمر بأن تعود الصحف العربية إلى تقليدها القديم** ، من تكليف مراجعين متخصصين في اللغة العربية يطمئنون إلى صحة ما يقدم للنشر من مقالات ومواد صحفية .

٦ ـ يؤكد المؤتمر توصيتَهُ وسائلَ الإعلام **بضرورة الالتزام بقواعد اللغة العربية ،ونطق الكلمات نطقا سليما** ، وإعداد من يضطلع بذلك إعدادا لغويا وصوتيا .

٩ ـ تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته إلى وزارات التربية والتعليم ، والثقافة ، والإعلام ، والمجامع ، والجامعات في الوطن العربي) .

وجاء في توصيات مؤتمر المجمع في دورته ٥٠ (سنة ١٩٨٤) :

(٢ ـ العمل على توجيه وسائل الإعلام في الوطن العربي **للالتزام بالفصحى** ، وتعيين مختصين يُقوّمون ويضبطون الألفاظ التي تستعمل فيها ، مع **تقليل اهتمامها بالآداب الشعبية والمأثورات المحلية** .

٧ ـ تبليغ هذه التوصيات إلى وزارات التربية والتعليم ، والثقافة ، والإعلام ، والأوقاف والجامعات والمجامع في جميع أقطار الوطن العربي) .

ونحن نرجو أن يترجم المسؤولون في وزارات الإعلام والمؤسسات الصحافية والإعلامية (والإعلانية) قرارات المجامع اللغوية وتوصياتها إلى واقع عملي .

ويلاحظ المدقق العارف أن وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ماتزال تقع في أخطاء لغوية يتأثر بها ـ بحكم انتشارها الواسع الملايين من الناس ويتخذونها قدوة لهم .

ومن الحق أن بعض الصحف والمجلات والإذاعات المسموعة والمرئية تخصص زوايا لغوية (يومية أو أسبوعية) ـ وهذا في حد ذاته أمر محمود ، ودليل على الاهتمام بشؤون اللغة ، ولكننا لانزال نلحظ في أماكن أخرى أخطاءً وأغلاطاً .

ويتمنى المرء أن تقوم الدولة بإلزام كل وسيلة من وسائل النشر والإذاعة والإعلان بتعيين شخص مختص مقتدر ليقوم بوظيفة مراجع لغوي يحرص على سلامة اللغة . ولا يمكن بغير ذلك تحاشي الضرر الذي قد يتأتى من الصحف والمجلات والإذاعات ومحطات التلفزة .

ثم أما آن الأوان ليتم الاتفاق على ماهو مختلف فيه من قواعد

الإملاء ؟

وهل من العسير توحيد بعض المصطلحات الشائعة جدا ؟ ففي بعض الدول العربية يقال (وزارة الزراعة) وفي غيرها (وزارة الفلاحة) . هنا يقال (تاريخ الولادة) وهناك يقال (تاريخ الازدياد أو التكاثر) . ومقابل (دائرة الذاتية) تجد (مصلحة شؤون / شئون (!) الموظفين) ، إلى آخره ...

أين تبدأ الوحدة العربية ؟ يذكر لنا التاريخ أن الثورة الفرنسية أدركت أهمية اللغة القومية الفصيحة ونشرها بين جميع المواطنين . كما يذكر التاريخ أن من أول قرارات زعيم الثورة الروسية (١٩١٧) قراراً يقضي بإتقان المسؤولين للغة القومية ! وعلى هذا ، يعكس الاهتمام الجاد بوحدة لغتنا القومية وسلامتها ، جدية التوجه نحو الوحدة العربية .

« نحن إن نجتمع على اللغة الفُصْـ ـحى سنبقى في وحدةٍ وكيان☆ »

ولا شك عندي أن القائمين على شؤون الصحافة والإعلام والإعلان يدركون مسؤولياتهم . وأرجو أن نلمس قريبا النتائج المترتبة على ذلك .

وفي الختام أقول : إني لست من المتشددين ويكفيني ويسعدني أن أقرأ اللغة السليمة وأسمعها .

☆ من قصيدة الأستاذ المجمعي محمد عبد الغني حسن في مؤتمر المجمع عام ١٩٧٩ .

الكتب والمجلات المهداة
لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الثاني من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

آ - الكتب العربية

- **آثار الشابيّ وصداه في الشرق** - أبو القاسم محمد كرّو - دار المغرب العربي ، تونس ١٩٨٨ ، الطبعة الثانية .
- **أبجد العلوم ، الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم (الجزء الثالث)** - صديق بن حسن القنوجي ، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **الإبل العربية** - تأليف م . محمد عبد الله الصانع ، مراجعة وتقديم م . سالم المناعي - الكويت ١٩٨٤ ، الطبعة الثانية .
- **الأبواب والتراجم لصحيح البخاري (٦ أجزاء في ٥ مجلدات)** - محمد بن زكريا بن يحيى الكاندهلوي - الهند .
- **الأحجار الكريمة** - الدكتور أحمد محمد صبري ، وأحمد محمود داود ، مراجعة الدكتور عباس صالح - الكويت ١٩٨٤ م .
- **أحمد بن ماجد ، حياته ، مؤلفاته** - إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .
- **أحمد بن ماجد ، شعره الملاحي ، الأراجيز والقصائد** - تحقيق وتحليل إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .

- **أدباء الكويت في قرنين (٣ أجزاء)** - خالد سعود الزيد - الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، الكويت ١٩٦٧ م ، الجزءان الثاني والثالث ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٨١ م ، ١٩٨٢ م .
- **الأسس البيئية للتنمية الاقتصادية** - عدد من الباحثين ، ترجمة سعاد وقاف - منشورات وزراة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .
- **أسس العلاقات الدولية في الإسلام** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٨٩ م .
- **أسطورة أوديب** - كوليت استييه ، ترجمة زياد العودة ، مراجعة صياح الجهيم - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **الأسلوبية منهجاً نقدياً** - محمد عزام ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربيةالسورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **أضواء على الحركة النقابية في العالم** - لوسيان ريو ، ترجمة خير الدين عبد الصمد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **أطلس الخدمات التعليمية** - الرئاسة العامة لتعليم البنات بالمملكة العربية السعودية ، إخراج منصور السيد أمين ، بإشراف مدير عام التطوير التربوي ناصر صالح الحَصْنان - الطبعة الأولى ، الرياض ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .
- **الأعشى شاعر المجون والخمرة** - الدكتور محمد التونجي - جامعة حلب ١٩٧٨ م .
- **أعلام الكويت ، فرحان بن فهد الخالد مؤسس الجمعية الخيرية الكويتية** - سيف مرزوق الشملان - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **اكتشاف الهند (جزءان)** - جواهر لال نهرو ، ترجمة فاضل جتكر -

منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **ألفاظ الحضارة بين العامي والفصيح** - أحمد شفيق الخطيب - من محاضرات مجمع اللغة العربية في مؤتمره السادس والخمسين بالقاهرة ١٩٩٠ م .

- **الأمثال في الحديث النبوي** - أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - الدار السلفية ، بومباي ، الهند ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

- **أوجه التشابه الواجب توافرها بين الدول الساعية لتأسيس مجموعات إقليمية** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الدورات ، مدريد ١٤١٠ هـ .

- **بلزاك ، الملهاة الإنسانية ، دراسة طبائع ، صور من الحياة الخاصة** - بلزاك ، ترجمة صلاح الدين برمدا - منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل (في قسمين)** - شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي ، حققه وعلق عليه سامي ابن السيد خَمَاس الصقار - منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨٠ م .

- **تاريخ أهل البيت** - نقلاً عن الأئمة الباقر والصادق والرضا والعسكري ، تحقيق محمد رضا الحسيني - مؤسسة آل البيت ، قم ١٤١٠ هـ .

- **تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ - ١٣٨٥ هـ ، ١٧٥٠ - ١٩٦٥ م - الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة - الكويت ١٩٨٤ م .**

- **تاريخ المسرح (الجزء الخامس)** - فيتو باندولفي ، ترجمة الأب الياس زحلاوي - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي**- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، تحقيق محمد عزيز شمس - بومباي ، الهند ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **تأملات في الأدب والحياة** - عبد الرزاق البصير - الكويت .
- **تحولات الأزمنة** - شعر خليفة الوقيّان - الكويت ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- **تحية الهند** - نخبة من الشعراء العرب ، إعداد محمد سعيد الطريحي - دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **التدرن (البحث عن الحالات والمعالجة الكيميائية) أسئلة وإجابات** - ك . تومان - منظمة الصحة العالمية ، الاسكندرية ١٩٨٩ م .
- **تدريس التاريخ بالوثائق التاريخية والتلفزيون التعليمي** - الدكتور عبد اللطيف محمد صالح العوضي - الكويت ١٩٨٧ م .
- **التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري** - الدكتور وليد قصاب - الدوحة ١٩٨٥ م .
- **التراث وتحديات العصر** - الدكتور عبد الله فهد النفيسي - الكويت ١٩٨٦ م .
- **التربية المقارنة ، منطلقات نظرية ودراسات تطبيقية** - ادموند كنغ ، ترجمة الدكتورة ملكة أبيض - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** - ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش بارتولد ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م.

- **تعليق من أمالي ابن دريد** - تحقيق السيد مصطفى السنوسي - الكويت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- **تفسير مشكل القرآن** - راشد عبد الله الفرحان - الكويت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م .
- **التقسيم الجغرافي للعمل والدول الرأسمالية والنامية** - مجموعة من الأساتذة السوفييت ، تعريب د . علي محمد تقي عبد الحسين القزويني - وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **تكوين الرواية العربية ، اللغة ورؤية العالم** - محمد كامل الخطيب - منشورات وزراة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .
- **الجامعة ، البحث العلمي ، والتنمية** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الدورات ، باريس ١٤٠٩ هـ .
- **جودت بيك وأولاده (رواية في جزأين)** - الكاتب التركي أورهان باموق ، ترجمة فاضل جتكر - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **حالة أرق (مجموعة قصصية)** - دلال حاتم - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .
- **الحديقة الهلالية (شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية)** - محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي ، تح . علي الموسوي الخراساني - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ١٤١٠ هـ .
- **دليل عملي للوقاية من العدوى (الأخماج) المكتسبة في المستشفيات** - الدكتور ج . دوسيل ، والأستاذ ج . ج . هاكس ،

والدكتورة ف . تارنر ، والسيدة م . زوموفين ـ منظمة الصحة العالمية ١٩٨٩ م .

ـ **الدولة والتطور ، دراسات حول العلاقة بين السلطة والمجتمع في البلدان النامية (قسمان)** ـ رولف هانيش ، ورانير تيتسلاف ، ترجمة ميشيل كيلو ـ وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **رسالة الإفصاح ببعض ماجاء من الخطأ في الإيضاح** ـ ابن الطراوة النحوي ، سليمان بن محمد المالقي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ـ وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٩٠ م .

ـ **رسائل ابن سنان** ـ حققها د . أحمد سليم سعيدان عضو مجمع اللغة العربية الأردني ـ الكويت ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

ـ **السكان عند العرب حتى عصر ابن خلدون** ـ الدكتور مصطفى العلواني ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **سلسلة الأيدز ، العدد ٢ : دلائل بشأن طرائق التعقيم والتطهير الفعالة ضد فيروس العوز المناعي البشري ، العدد ٣ : دلائل بشأن تمريض المصابين بعدوى فيروس العوز المناعي البشري** ـ منظمة الصحة العالمية ١٩٩٠ م .

ـ **شارون هذا الرجل وحياته** ـ مترجم عن العبرية لعدة مؤلفين ، تقديم الدكتور محجوب عمر ـ بيروت ١٩٨٤ م .

ـ **كتاب شجرة اليقين وتخليق نور سيد المرسلين وبيان حال الخلائق يوم الدين** ـ أبو الحسن الأشعري ، تحقيق وترجمة إلى الإسبانية وفهارس للدكتورة كونشي كاستيلو ـ المعهد الإسباني العربي للثقافة ،

مدريد ١٩٨٧ م .

- **شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان** - ابن رشد ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **شرح رقم الحلل في نظم الدول** - تأليف لسان الدين ابن الخطيب ، أعده للطبع وعلق عليه الدكتور عدنان درويش - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .

- **شرح اللمع** - تصنيف ابن برهان العكبري أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي ، تحقيق الدكتور فائز فارس - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **شرح المقدمة المحسبة (الجزء الأول)** - طاهر بن أحمد بن بابشاذ ، تحقيق خالد عبد الكريم - الكويت ١٩٧٦ م .

- **الشريعة والفقه والقانون** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٨٩ م .

- **الشعر ديوان العرب ، الشعراء الصعاليك** - عبد الله خلف - الإسكندرية .

- **الشعر الملاحي عند أحمد بن ماجد (القسم الثالث : الأراجيز)** - تحقيق إبراهيم الخوري - المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **الشعر والشعراء في الكويت** - الدكتور محمد حسن عبد الله - الكويت ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

- **شعراء معروفون مجهولون** - عبد الرزاق بصير - الكويت ١٩٨١ م .

- **صورة سيدة (رواية في جزأين)** - هنري جيمز ، ترجمة هاني الراهب - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **الطرائق الموضوعية للتأريخ ، أو قياس الزمن في الأركولوجيا (علم الآثار)** - دني ييپونه - المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، دمشق ١٩٨٨ م .
- **الطريق إلى النمو الاقتصادي** - أدولف لوو ، ترجمة محمد أحمد حنونة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **طفولة الفن ، تفسير علم الجمال الفرويدي** - سارة كوفمان ، ترجمة وجيه أسعد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **عبيد بن الأبرص ، شعره ومعجمه اللغوي** - تأليف الدكتور توفيق أسعد - الكويت ١٩٨٩ م .
- **العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي** - تأليف نينا ڤيكتورڤنا پيغوليڤسكيا ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **العروبة والإسلام** - الدكتور محمد أحمد خلف الله - سلسلة قضايا عربية ، الكويت ١٩٨٢ م .
- **عصير الحرمان** - شعر عبد الله يوركي حلاق - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .
- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) في مجلدين** - بدر الدين العيني ، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين - القاهرة ١٩٨٧ م .
- **عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة** - مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي الرافعي - بيروت

١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

- **الغرب الإسلامي ، نشرة الإضافات ، عدد١ : يناير - أبريل ١٩٨٩ ، عدد ٢ : أبريل - مارس ١٩٨٩** - مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء .

- **فرجة الهموم والغموم في العلامات والمسافات والنجوم** - لبحّار مجهول ، شرح وتحقيق حسن صالح شهاب - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد** - ابن الديبع الشيباني ، تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية - الكويت ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .

- **فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي** - تصنيف هيا محمد الدوسري ،مراجعة الدكتور محمد مكي العاني - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **في العلم والخيال العلمي** - الدكتور طالب عمران - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **القرط على الكامل (وهو الطرر والحواشي على الكامل للمبرد)** - أبو الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي ، تحقيق وتقديم ظهور أحمد أظهر - جامعة بنجاب ، بلاهور باكستان ١٤٠١ هـ ، ١٩٨٠ م .

- **قصص شعبية غجرية** - ترجمة وتقديم د . محمد موفاكو - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **قصص صينية** - لي مي ينغ ، ترجمة ظافر جمال الدين عبد الواحد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **كتاب الخراج** - القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، تحقيق الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **كتاب الخراج** - يحي بن آدم القرشي ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس - بيروت ١٩٨٧ م .
- **كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والفصول** - أحمد بن ماجد ، تحقيق وتحليل إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .
- **كوارث الطبيعة** - عدد من المؤلفين ، ترجمة شاهر حسن عبيد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **كيم جونغ ايل ، أجوبة عن الأسئلة التي طرحها المدير العام لصحيفة غرانما الناطقة بلسان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي** - كوريا ١٩٨٩ م .
- **لغة الكوبول والتطبيقات الإدارية** - الدكتور المهندس محمد أمين الصالح - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية** - محمد بن محمد بن بدر الدين سبط المارديني ، تحقيق الدكتور محمد سويسي - الكويت ١٩٨٣ م .
- **لنطلق العنان لتفوق الاشتراكية في بلادنا** - كيم ايل سونغ - بيونغ يانغ ، كورية ، ١٩٩٠ م .
- **ما الأدب الأفريقي ؟ دراسة تحليلية** - داڤيد كوك ، ترجمة هدى كيلاني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **مؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية** -

الدورة الثلاثون المنعقدة في دمشق خلال ٢٢ ـ ٢٥ شعبان ١٤٠٨ هـ ، ٩ ـ ١٢ نيسان ١٩٨٨ م .

ـ **المؤلفات الكاملة (المجلد الثالث) مقالات في السياسة والاجتماع ومشروعا كتابين** ـ فؤاد الشايب ـ منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .

ـ **المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني** ـ الدكتور عبد الله يوسف الغنيم ـ الكويت ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .

ـ **المصطلحات الدبلوماسية والسياسية والاجتماعات الدولية (معجم إسباني عربي وعربي إسباني)** ـ فرناندو بلديرّاما مرتينث ـ المعهد الإسباني العربي للثقافة ، مدريد ١٩٨٨ م ، الطبعة الثانية .

ـ **مصطلحات الدهانات والورنيشات** ـ مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

ـ **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة** ـ لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري ، تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية والدكتور إحسان صدقي العمد ـ الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

ـ **الملهاة الإنسانية** ـ وليم سارويان ، ترجمة هدى حنا ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **من مباهج الفكر ومناهج العبر** ـ الوطواط محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد العال عبد المنعم الشامي ـ الكويت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

ـ **المناظر للحسن بن الهيثم ، المقالات ١ ـ ٢ ـ ٣ في الإبصار على الاستقامة** ـ حققها وراجعها على الترجمة اللاتينية عبد الحميد صبرة ـ الكويت ١٩٨٣ م .

- **المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي (الجزء الأول)** - تصنيف أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- **نباتات الكويت الطبية** - إعداد الصيدلي عيسى جاسم محمد الخليفة والدكتور محمد صلاح الدين شركس ، مراجعة الدكتور مرزوق يوسف الغنيم - الكويت ١٩٨٤ م .
- **نسب معد واليمن الكبير (الجزء الثالث)** - هشام أبو المنذر محمد بن السائب الكلبي ، تحقيق وخط محمود فردوس العظم - دمشق ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية** - كانون الثاني ، شباط ١٩٩٠ م .
- **وقائع الجلسات العمومية الرسمية بمناسبة استقبال الأعضاء الجدد ١٤٠٠ - ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٠ - ١٩٨٦ م** - أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الندوات والمحاضرات ، الرباط ١٩٨٧ م .

ب - المجلات العربية

الاسبوع الادبي	٢١٨ - ٢١٤	١٩٩٠	سورية
البطريركية	٩١ ، ٩٢ ، ٩٣	١٩٩٠	=
الثقافة الاسبوعية	١٤ - ٢٠	١٩٩٠	=
بحوث جامعة حلب	١٣	١٩٨٨	=
صوت فلسطين	٢٦٧	١٩٩٠	=
الضاد	٢٢١	١٩٩٠	=
الطبية العربية	١٠٤ - ١٠٥	١٩٩٠	=
عالم الذرة	٩	١٩٨٩	=
المعرفة	٣٢٠ - ٣٢١	١٩٩٠	=

النشرة الاقتصادية	٤ ـ ١	١٩٨٩ ـ ١٩٩٠	=
نهج الاسلام	٣٩	١٩٩٠	=
آفاق علمية	٢٥	١٩٩٠	الأردن
دراسات	١ ، ٢ ، ٣	١٩٨٩	=
مآب	٤	١٩٩٠	=
مجلة المجمع الاردني	٣٧	١٩٨٩	=
الموسم الثقافي		١٩٨٩	=
اليرموك	٢٧ ، ٢٨	١٩٨٩	=
مجلة كلية الآداب	٥	١٩٨٩	الامارات المتحدة
المنتدى	٨١ ، ٨٢	١٩٩٠	=
الاسرة	٢	١٩٩٠	الجزائر
البيبلوغرافيا	٥١	١٩٩٠	=
التوثيق التربوي	٣٠	١٩٨٩	السعودية
التوباد	٣ ـ ٤	١٩٨٩	=
الدارة	٤	١٩٩٠	=
جامعة ام القرى	٢	١٩٨٩	=
فهارس مجلة العرب		١٩٩٠	=
المنهل	٤٤١ ، ٤٤٦	١٩٨٦	=
	٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥	١٩٨٧	
	٤٦٢ ، ٤٦٦	١٩٨٨	
	٤٧١ ، ٤٧٦	١٩٨٩	
	٤٧٧	١٩٩٠	
نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي		١٩٩٠	العراق
حولية كلية الآداب	٦٩ ، ٧٠	١٩٩٠	الكويت
الفكر العربي	٦٠	١٩٩٠	لبنان
الشراع	٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣	١٩٩٠	=
	٤٢٥ ، ٤٢٧		
العلم والتكنولوجيا	٢٠	١٩٩٠	=
الموسم	٦	١٩٩٠	=
الاتحاد السوفييتي	٣ / ٤٠٠	١٩٩٠	الاتحاد السوفييتي

تراثنا	١٧	١٩٩٠	ايران
صوت الامة	٥	١٩٩٠	الهند
الدولية للعلوم الاجتماعية	١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣	١٩٩٠	اليونسكو

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Damas et la Syrie Sous la Domination Fatimide (1-2) Thierry Bianquis, Damas, 1986-1989

- Farabi: Dewx Traités Philosophiques: L Harmonie Entre les Opinions des deux sages, le Divin Platon et Aristofe et de la religion, Mallet, Damas, 1989

- Grammaire Fonctionnelle de L ′ Arabe du Coran,(1-4) Bahmani Nedyar , 1988.

- Coree 1, 2, 3, 1990

- Comptes Rendu du L′ Académie Bulgare des Sciences 43, 1990

- Museum, 164, 1989

- Sources Unesco, 15, 1990

* * *

- The Middle East journal, 44, 1990

- Accessions list, Middle East (library of congress), 27, 1989

- Studies in Islam, 4, 1982

- World link, 5-6, 1990

- Economic Review, May- june, 1990

- World Marxist Review, 5-6, 1990

- Science in China , 8, 9, 10, 11, 1989

- East Asian Review , 11, 1990

- Soviet Womom , 7, 1990

* * *

- Estudio Preliminar Sobre loza Azul y Dorada Nazari de la alhambra , Isabel Flores Escobosa, Madrid, 1988

- Los Tratados de Construccion y Uso de la Azafea de Azarquiel, Roser puig Aguilar, Madrid, 1987

- Naguib Mahfuz, Cuentos Ciertos e Inciertos, Marcelino villegas-Maria J. Viguera, Madrid, 1988

- Estudios sobre el Vocalismo en los Dialectos Arabes,f.Javier Brage González, Madrid, 1988

- La Heterodoxia en Al- Andalus Durante el periodo Omeya, M, a Isadel Fierro Bello, Modrid, 1987

- Nuevo Diccionario Espanol - Arabe, F. Corriente, Madrid, 1988

- los Concordanias del Corán, Hanna E. Kassis y Karl I. Kobbervig, Madrid, 1987

- Marruecos y el Mundo Exterior en La Segunda Mitad del Siglo XVIII, Ramon lourido Diaz, Madrid, 1989

- La Real Biblioteca de el Escorial y sus Manuscritos Arabes, Braulio Justl, Madrid, 1987

- Principio y Fin, Naguiq Mahfuz, Traduccion : Marcelino Villegas, Madrid, 1988

- Poemas Amorosos Arabes, Nizar Kabbani, Traduccion y Prólogo de

Pedro Martínez Montávez, Madrid, 1988

- Relaciones de la Peninsula Ibéricacon el Magreb Garcia- Arenal y Maria J. Viguera

* * *

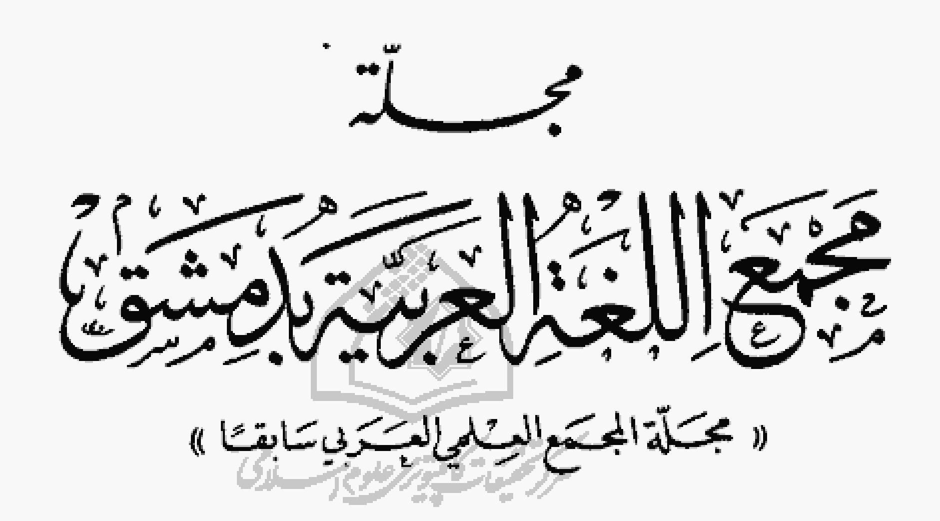
- معارف ٢،٣ ١٩٩٠ (بالفارسية)
- غيونا شفيلي ل .س . الطريق المبدع لسعيد النقيسي - تفليس ، ١٩٧٦ (بالروسية)
- غوزخ . ل . سوانح الممالك وفراسخ الممالك ، دوشانبه ، ١٩٨٥ (بالطاجكية)

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)





ربيع الأول ١٤١١ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مع اليمن في بقايا لغوية

الدكتور إبراهيم السامرائي

لقد وقفنا في الدرس النحوي على بقايا لغوية عرفتها « العربية » اليمنية ، ومن ذلك ماذكره النحويون من إبدال لام التعريف ميماً وذهبوا إلى أنه لغة حميرية . وبهذه اللغة خاطب النبي ﷺ وفد اليمن رداً على سؤالهم : أمن امبرِّ امصيام في امسفر ، فقال : « ليس من امبرِّ امصيام في امسفر » .

وقد أيّد النحويون هذه المسألة بشاهد من شواهدهم ، وهو قول الشاعر :

ذاك خليلي وذو يُواصلني ... يرمي ورائي بامْسَهْمِ وامسَلِمَهْ[1]

أقول : والبيت مما لم ينسب إلى قائل في الكتب النحوية ، غير أن ابن برّي قد نسبه إلى بُجير بن عَنَمة الطائي . وكأن النحويين قد لفّقوه من بيتين هما :

وإنّ مولايَ ذو يعاتبني ... لاإحْنَةٌ عنده ولا جَرِمَهْ

ينصُرُني منكَ غيرَ مُعْتَذِرٍ ... يرمي ورائي بامْسَهْمِ وامسَلِمَهْ[2]

وقد ركّبوا صدر البيت الأول بعد تغيير في بعض كلماته على عجز البيت

● ماجاء بين حاصرتين فهو من إضافات المجلة .

(١) شرح الاشموني ١ / ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق .

الثاني . وقد جاء في البيت الأول « ذو يعاتبني » ، و « ذو » هذه هي الطائية التي استدل عليها النحاة بقول الشاعر :

فإن الماء ماءُ أبي وجدّي وبئري ذو حَفَرتُ وذو طَوَيْتُ[٣]

ولغة طيّئ يمنية .

على أن هذا وغيره هو من البقايا الحميرية التي بقيت في « عربية » أهل اليمن ، وهي ليست بشيء .[٤]

لقد أقبل اليمنيون على العربية فكانت لغتهم ، ولم يبق من الحميرية البائدة إلا شذرات أشار إليها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) ، ونشوان في (شمس العلوم) ، كما سنرى .

لقد كان جهد اليمنيين بارزاً في الإقبال على العربية ، والرحلة في طلبها إلى الحواضر العربية ، ومنها مكة والمدينة ، والبصرة والكوفة ، كما كانت حواضر اليمن ومنها صنعاء وحضرموت وعدن وزبيد وغيرها من البلاد التي قصدها علماء العربية وأخذوا عن رجالها .

---

(٣) والبيت من قول سنان بن الفحل الطائي « من شعراء الحماسة » ، وقد استشهد به ابن هشام في « أوضح المسالك » ١ /٣٦ .

(٤) وذهب الهمداني إلى أن أهل (خيوان) فصحاء ، وفيهم (حميرية) كثيرة إلى صعدة .

أقول : كأن الهمداني استثنى « الحميريين » من الفصاحة . وقد جعل الهمداني إبدال لام التعريف ميماً من الآثار الحميرية ، كما عدّ لزوم المثنى للألف منها ، وإن بقي هذا في بعض فصيح العربية كما في قوله تعالى : « إن هذان لساحران » .

قال الهمداني : « فقد تؤثر لغتهم [أي الحميريين] في بعض الفصحاء ، فبلد سفيان بن أرحب فصحاء ، إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقيّد بميراك ، ورأيت أخواك . ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير وماأشبههما « الأشعر » و « عكّ » وبعض « حَكَم » من أهل تهامة » (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨) .

وكان أبو عمرو بن العلاء ممن قصد اليمن في رحلته ، فقد روي عن الأصمعي أنه قال : قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً يمانياً يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها . فقلت تقول : جاءته كتابي ! فقال : أليس بصحيفة ؟ فقلت له : ماللغوب ؟ فقال الأحمق .[٥]

ومما رواه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع رجلاً من خولان يقول : وقد مات لهم باليمن سيد : أيّ عَيْرٍ انقعَر منا ، أي أيُّ سيد .[٦]

وقد أشار أبو عمرو إلى ماسمعه في اليمن فقال : « كنت باليمن فأتيت دار قومٍ باليمن أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسمُكْ في الرَّيْم ، أي اعلُ في الدار » .[٧]

ومن هذا أيضاً قوله : « رأيت باليمن امرأة ترقّص ابنها وهي تقول :

يـــاربَّنــــا مَن سرّه أن يكبُرا فسُقْ له ياربِّ مالاً حَيَرا[٨]

(٥) جمهرة اللغة ١ / ٢١٩ ، ١ / ٢٤٩ ، وانظر الخصائص ١ / ٢٤٩ [جمهرة اللغة ١ / ٣١٩] .

(٦) المصدر السابق ٢ / ٢٩٨ ، وأمالي القالي ١ / ١٦٠ [جمهرة اللغة ٢ : ٣٩٢] .

(٧) المصدر السابق ٢ / ٤١٩ [جمهرة اللغة ٢ : ٤١٩ ، وأمالي القالي ١ / ١٦٠] .

[ونص أمالي القالي : « قال أبو عمرو بن العلاء : أتيت دار قوم باليمن أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسمك في الرَّيْم ، أي اعلُ في الدرجة » .

ونص الجمهرة « ... أخبرنا أبو حاتم قال : أخبرني الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : كنت باليمن فأتيت دار رجل أسأل عنه ، فقال لي رجل في الدار : اسمُكْ في الريم ، أي اصعد الدرجة »] .

(٨) المصدر السابق (ط . بيروت) ١ / ٥٢٦ [الجمهرة ٢ : ١٤٧]

وقد ورد في « التنبيه والإيضاح » : هذا الخبر والرجز :

. . . . فســق إليــــه ربٌ مـــــالاً حَيَرا

والرجز في « اللسان » (حير) :

. . . . فهب لــــه أهـــلاً ومـــــالاً حَيَرا

على أننا نجد أن أبا عمرو قد أشار إلى مابقي من الحميرية في « العربية » اليمنية وأنكرها . فقد قال : « مالسان حمير في أقاصي اليمن لساننا ، ولا عربيتهم عربيتنا » .[٩] وقد أراد بقوله : « عربيتهم » تلك العربية التي خالطتها الحميرية في « أقاصي اليمن »[١٠] .

وكما قصد أهل العلم بلاد اليمن للطلب ، قصد أهل اليمن مراكز العلم في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، وكان من هؤلاء الشاعر ابن مناذر الذي أخذ العلم في عدن ، ثم بدا له أن يستكمل ماكان له في عدن فقصد البصرة .[١١]

وقد عرفت البصرة أهل صنعاء ، وإننا نتبين هذا مما ورد في (الإكليل) في حديث من عرف البصرة ، قال الهمداني : « وحدثني محمد بن أحمد الفهمي [القهبي]السمسار ، قال حدثني إبراهيم بن اسماعيل الفهمي [القهبي] ، قال كنت بالبصرة قبل سنة الخمسين ومئتين ، فرأيت في مسجدها الجامع حلقة من الناس كثيفة . فقلت ماهذه الحلقة ؟ فقيل : حلقة غلام جليل ، فتقدمت فسمعت من كلامه ، وهو يعظ الناس ، ثم أقبل على الجماعة فقال : ياأهل البصرة عوّدوا نساءكم الخفاء ، وكأني أسمع قعقعة خلاخيلهنْ على أقتاب الإبل . ثم أقبل على جماعة من أهل البصرة كان يعرفهم يتّجرون بصنعاء ، ويقيمون بها ، فكانوا يُسمّون

---

(٩) المزهر ١ / ١٧٤ ، وانظر طبقات فحول الشعراء ص ١١ .

(١٠) وفي الأثر : « وفد على النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفد اليمن فقال ! « أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً وأرقّ أفئدة ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية (لسان العرب:يمن) . أقول : وفي هذا الحديث إشارة ضمنية إلى عربيتهم التي وردوا عليها .

(١١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١١٩ ـ ١٢١ ، وبغية الوعاة ١ / ٢٤٩ ، والاغاني ١٨ / ١٦٩ ـ ١٧٢ ، ومعجم الأدباء ٧ / ١٠٧ ـ ١١٠ [١٩ / ٥٥ ـ ٦٠] .

بالبصرة الصنمانيين » .[١٢]

وقد أشار القفطي إلى صلات الهمداني بأهل العلم في العراق وكان يكاتبهم ويعاشرهم ، ومنهم : « أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري الذي كان يختلف بين صنعاء وبغداد ، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية ، وأشعار العرب وأيامها . وكذلك أبوه القاسم على ماورد في أخبارهم » وكان يكاتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب ، وأبا عبد الله الحسين بن خالويه ، وهو تلميذ أبي بكر بن الأنباري .

وزاد القفطي فأثبت « أن الهمداني سار إلى العراق واجتمع بالعلماء واجتمعوا به فيما قيل » .[١٣]

على أن الشيخ حمد الجاسر قد أثبت في « مقدمته » لصفة جزيرة العرب أن الهمداني لم يكن له رحلة إلى العراق ، وأنه يجهل طريق العراق ولو سلكه لما جهل ذلك .[١٤]

على أننا نجد في « الإنباه » للقفطي ، و« بغية الوعاة » للسيوطي مايفيد أن لأهل العراق في القرن الثالث الهجري صلات بأهل اليمن ، وكان من هؤلاء سليمان بن معبد المتوفى سنة ٢٥٧ هـ أبو داود النحوي الذي سمع من النضر بن شميل والأصمعي في البصرة ، وقد سمع من عبد الرزاق بن همّام في اليمن .[١٥]

---

(١٢) الإكليل ٨ / ٥ [٧ ـ ٨] .

[(١٣) إنباه الرواة ١ : ٢٨٠] .

[(١٤) مقدمة صفة جزيرة العرب ، ص 13 « وفي كتب الهمداني مايدل على جهله بمواضع طريق العراق ، ولو سلكه لما جهلها ، كقوله في الجوهرتين ....] .

(١٥) إنباه الرواة ٢ / ٢٠ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٥٢ ، والبغية ١ / ٦٠٣ .

(١٦) جرى الانتقال من رقم (١٥) إلى (١٧) سهواً فلا يوجد تعليق في هذه الحاشية

ونقف في (صفة جزيرة العرب) على قدم إفادة اللغويين في اليمن من علماء العراق ، قال الهمداني : « ولهم (أي كتّاب صنعاء) خط المصاحف الصنعاني المكسّر ، والتحسين الذي لايلحق به ، ولهم حقائق الشكل ذكرهم بذلك الخليل » .[١٧]

وعرفت اليمن العربية وسادت فيها ، والإشارات القليلة إلى صلات أهل كل من البلدين بعضها ببعض دليل على ذلك . وإن ماذكره أبو عمرو بن العلاء عن « الحميرية » ، والذي أثبتناه آنفاً ، دليل آخر على فشو العربية ، وإن « الحميرية » المشار إليها لاتعدو أن تكون شذرات وبقايا . وطبيعي أن تعرف عربية اليمن هذه البقايا ، وليس من العلم أن يزول الشيء دون أن يخلّف . فيما يليه أثراً يدلّ على وجوده القديم .

لقد أثبت الدكتور هادي الهلالي[١٨] ماأفاده من الهمداني من أن « الحميرية سائدة في عصر الهمداني (أي القرن الرابع)[١٩] ، وهذا غير سديد ، ذلك آثار الهمداني نفسه تشهد بغير هذا الذي ذهب إليه صاحبنا الهلالي . إن كتاب (الاكليل) وكتاب (صفة جزيرة العرب) وكتاب (شرح الدامغة) وغيرها جاءت بعربية سليمة خلت من ألفاظ حميرية . وهذا يعني أن ماسجله الهمداني من الحميرية في « قتاب » وغيرها من الحواضر إلى « ذمار » لغة دارجة عامية حفلت فيها الحميرية بنصيب ، وليس لنا أن نقول إن هذا قد طغى على العربية ، لانعدام الدليل المادي ، وكتبُ اليمنيين الذين تقدموا الهمداني تشهد بتلك العربية

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ ـ ٨٣ .

(١٨) نشأة الدراسات النحوية واللغوية (ط . دار آفاق عربية ١٩٨٤) ص ٩٢ .

(١٩) ولد الهمداني سنة ٢٨٢ هـ ، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ ، انظر ترجمته في (الاعلام) للزركلي : (الحسن بن أحمد .... الهمداني) .

الفصيحة العالية التي وقف عليها الهمداني في (رسائل) البلوي[٢٠] ، وهي الرسائل الأدبية التي توجه بها إلى جملة من معاصريه .

وقد أشار الهمداني باطراء بالغ إلى هذه « الرسائل » .[٢١]

ومن هنا كان فشو (الحميرية) في عربية صنعاء الدارجة ، وكذلك فشوّها في « شيبام » [شبام][٢٢] ، وفي « خيوان »[٢٣] كما أشار الهمداني . وقد يكون شبه هذا مانجده في عصرنا في عامية أهل اليمن في القرى والبوادي من آثار لغوية (حميرية) ، وهي في الحقيقة العلمية كلمات (سبئية) نجد أصولها في لغة الخطوط التي استُقريت ، فكان منها مادة (المعجم السبئيّ) ، غير أن اللغويين العرب قد أطلقوا عليها (الحميرية) .

ونظير هذا حاصل في كل لغة عربية دارجة ، ألا ترى أن عامية أهل العراق وسطه وجنوبه قد حفلت بمواد أكدية وأخرى سابقة على ذلك سومرية .[٢٤]

وإلى شيء من هذا أشار الهمداني في كلامه على لغة أهل عدن ، فوصفها بأنها مولّدة ورديئة[٢٥] . ومثل هذا قوله في (المهرية) و (الشحرية) إنها تشاكلان العجم ، لأن الناطقين بها قوم لاينطقون نطقاً فصيحاً فقال : « أهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء ، مهرة غُتم ،

(٢٠) البلوي : بشر بن أبي كبار من الأدباء الصنعانيين . انظر (الاعلام) للزركلي .

(٢١) [صفة جزيرة العرب ، ص ٨٧] .

(٢٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٢٧٨ [خيوان فصحاء ، وفيهم حميرية كثيرة إلى صعدة] .

(٢٤) انظر سلسلة مقالات في مجلة (سومر) لطه باقر .

(٢٥) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ [عدن : لغتهم مولدة رديّة] .

يشاكلون العجم ، وحضرموت ليسوا بفصحاء ، وربما كان فيهم الفصيح ، وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف . وسَرو مذحج ، ومأرب ، وبيحان ، وحريب ، فصحاء ، ورديء اللغة منهم قليل »[٢٦] . ويمضي الهمداني فيقول :

« سروُ حمير وجعدة ليسوا بفصحاء ، وفي كلامهم شيء من (التحمير)[٢٧] .

ولنمض مع الهمداني فنستوفِ ماأفاض فيه وهو :

« ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون : « ياابن معَمّ » في « ياابن العمّ » و « سِمَعْ » في « اسْمَعْ » ، (ولغة)[٢٨] لحج وأبين ودثينة أفصح . والعامريون من كندة والأوديون أفصحهم . وعدن لغتهم مولّدة رديئة ، وفي بعضهم نوك وحماقة ، إلاّ من تأدب . وبنو مجيد وبنو واقد والأشعر لابأس بلغتهم . وسافلة [المعافر] غُتم ، وعاليتها أمثل . والسكاسك وسط بلد الكلاع نجدية « مثيل » (كذا) مع عسرة من اللسان الحميري سراتهم فيهم تعقّد[٢٩] (كذا) .

و (سخلان) و (جيشان) و (وراخ) و (حَضِر) و (الصهيب) و (بدر) قريب من لغة (سَروحمير) . و (يحضِب) و (رُعَين) أفصح من (جُبْلان) و (جُبلان) في لغتهم تعقّد[٣٠] . وحقل (قَتاب) فإلى

(٢٦) المصدر السابق .

(٢٧) المصدر السابق . والمراد بـ (التحمير) الحميرية .

(٢٨) سقطت من الأصل ص ٢٧٧ ، والسياق يقتضيها .

(٢٩) أقول : كأن الأصل : تعقيد ، ولكني وجدت الصيغة تتكرر .

(٣٠) كأن الهمداني يتتبع مواطن الفصاحة للعربية ليميزها عن (الحميرية) .

(ذَمار) الحميرية القحة المتعقدة .[٣١] و (سراة مذحج) مثل (رَدْمان) و (قَرْن) ونجدها مثل (رَداع) . و (إسبيل) و (كومان) و (الحدا) و (قائفة) و (دِقْرار) فصحاء ، و (خَولان) قريب من ذلك[٣٢] .

أقول ! وكأن الهمداني في سرده هذا أراد أن يضبط القبائل والجهات التي عرفت بالفصاحة كما يضبط الجهات الأخرى التي عرفت فيها (الحميرية) .

ونمضي في هذا الضبط وكأننا ننظر في خارطة لغوية على نحو مايفعل الغربيون في الأطالس اللغوية ، ونجد المصنف يقول :

(سخْمَر) و (قَرْد) و (الحَبَلة) و (مُلح) و (لَحِج) و (حمض) و (عُثمة) و (وتيح) و (سَمحْ) و (آنس) و (ألهان) وسط ، وإلى اللكنة أقرب .

(حَراز) و (الأُخروج) و (شم) و (ماضح) و (الأحبوب) و (الجَحادب) و (شَرَف أقيان) و (الطرف) و (واضح) و (المعلل) خِلّيطَى من متوسط بين الفصاحة واللكنة ، وبينهما ماهو أدخل في الحميرية المتعقدة ، لاسيما (الحضورية)[٣٣] من هذه القبائل .

(بلد الأشعر) و (بلد عَكّ) و (حَكَم بن سعد) من بطن تهامة وأحوازها لابأس بلغتهم ، إلاّ من سكن منهم القرى .

(همدان) من كان في سراتها من (حاشد) خِلّيطَى من فصيح مثل (عُذَر) و (هَنْوَم) و (حَجُور) ، وغُتْم مثل بعض (قُدَم) وبعض

---

(٣١) وهذه العبارة جعلت الدكتور هادي عطية مطر الهلالي يذهب إلى انتشار الحميرية بين « قتب » و « ذمار » كما أشرنا إلى ذلك .

(٣٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨ [خولان العالية قريب من ذلك] .

(٣٣) لعل المراد : لغة الحواضر .

(الجبر) .

نجديّ (بلد همدان البون) منه المشرق والخشب عربيّ يخلط حميرية ظاهر همدان النجديّ من فصيح[٣٤] . ودون ذلك (خَيْوان) فصحاء ، وفيهم حميرية كثيرة إلى (صَعْدة) . وبلد (سفيان بن أرحب) فصحاء إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقيّد بعيراك ، ورأيت أخواك[٣٥] ..... و (عُذَر مَطِرة) و (نَهم) و (مُرهبة) و (ذبيان) و (سكن الرحبة) من بلحارث فصحاء . و (صناف) بالجوف الأعلى دون ذلك (خرفان) و (أثافت) لابأس بفصاحتهم . و (سكن الجوف) فصحاء ، إلاّ من خلطهم من جيرة لهم تهاميين .

وقابل (نهم) الشمالي و (نعمان مرهبة) فظاهر بني عَليان و(ظاهر سفيان) [و] شاكر فصحاء .

و (بلد وادعة) بنو حرب أهل إمالة في جميع كلامهم و (بنو سعد) أفصح .

ومن (ذَمار) إلى (صنعاء) متوسط ، وهو بلد (ذي جُرَة) .

و (صنعاء) في أهلها بقايا من العربية المحضة ، ونبذ من كلام حمير .

و (مدينة صنعاء) مختلفة اللغات واللهجات ، لكل بقعة منها لغة ،

---

(٣٤) لم يتوقف محقق « صفة جزيرة العرب » فيشير إلى عدم انتظام النص ، واضطراب السياق ، وكأن الكلام مستقيم .

(٣٥) كنا ذكرنا هذا الموضع من كلام الهمداني في أحد التعليقات من هذا المبحث [التعليق رقم ٤] . ولابد أن نشير إلى أن إبدال الميم من لام التعريف قد نسب إلى عامة اليمن ، وإن التزام المثنى للألف قد عُزي إلى لغة بلحارث بن كعب في مصادرنا النحوية . [ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير ومأشبهه الأشعر وعكّ وبعض حكم من أهل تهامة] .

ومن يُصاقب (شَعوب) يخالف الجميع[٣٦] .

و (شِبام أقيان) و (المصانع) و (تخلى) حميرية محضة .

و (خولان) صعدة ، نجديُّها فصحاء ، وأهل (قدّها) وغورها غُتْم .

ثم الفصحاحة من (العَرْض) في (وادعة) فجنب (فيام) فزُبيد فبني الحارث فما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض (يام) فأرض (سنحان) ، فأرض (نهد) وبني أسامة ، فعَنْز ، فخثعم ، فهلال ، فعامر بن ربيعة ، فسراة الحَجْر ، فدَوْس ، فغامد ، فشكرْ[٣٧] فَفَهْم فثقيف فبجيلة فبنو علي ، غير أن أسافل سروات هذه القبائل ، مابين سَراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة . وأما العروض ففيها الفصاحة ماخلا قراها ، وكذلك الحجاز ، فنجد السفلى فإلى الشام وإلى ديار مضر وديار ربيعة فيها الفصاحة إلاّ في قراها ، فهذه لغات الجزيرة على الجملة دون التبعيض والتفنين » .[٣٨]

ولنعرض لشيء من مادة « الإبدال » مما هو داخل في لغة اليمن كما أشارت مصادرنا اللغوية ، ودونك هذا :

١ ـ بين الفاء والباء :

يبدل أهل اليمن الفاء باء فيقولون في (الفداء) (البداء)[٣٩] ، وفي

---

(٣٦) علّق المحقق فقال : هي كذلك إلى اليوم (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩) .

(٣٧) قال المحقق في تعليقه : في الأصول « فيشكر » وتقدم ، أقول : و « يشكر » أولى ، والنسبة إليها فاشية .

(٣٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .

(٣٩) انظر التاج (بدي) .

(الخزف) (الخَزب)[٤٠] ، وفي (شخف) (شخب)[٤١] .

أقول : إذا كنا قد وقفنا على هذه الكلمات الثلاث ، ولو استوفينا استقراءنا لوجدنا كلمات أخرى ، فهل يكون ذلك ان في لغة أهل اليمن تتعاقب الفاء والباء ، وأن كل فاء تكون باءً ؟

هذا ماأشك فيه وأنكره ، وابدال اليمنيين لايتجاوز جملة ألفاظ ليس غير ، وهو كسائر الإبدال في لغات القبائل الأخرى . وقد نستظهر على مانقول بما يعرض من الإبدال في لغاتنا الدارجة في عصرنا ، واختلاف البلدان فيه ، ألا ترى أن بعض أهل بلادنا يقولون : (عمبر) في حين أن غيرهم في بلاد أخرى يقولون (عنبر) ، ومثل هذا (اسماعيل) و (اسماعين) ، والأمثلة كثيرة . فهل لنا أن نقول : إن نماذج هذا الإبدال مطردة في كل كلمة فيها ميم أو فيها لام .... ؟

٢ - بين الميم والباء :

وهم يبدلون الميم باءً فيقولون في (الصّرام) (الصّراب)[٤٢] ويقولون في (الكحب) (الحكم)[٤٣] .

---

(٤٠) في المخصص ٢ / ١٢٥ : (الخزب) يمانية ، وهي (خزف) وانظر الجمهرة (بخز) [جاء في الجمهرة ١ : ٢٣٤ والخزب : الخزف المعروف في بعض اللغات] .

(٤١) الشخاف ككتاب ، قال الليث : هو اللبن لغة حميرية (تاج العروس / شخف) [في الجمهرة ١ : ٢٣٥ والشخاب : اللبن ، لغة يمانية لأهل الجوف] .

(٤٢) صرب الزرع : أي صرمه ، بلغة بعض أهل اليمن ، ويسمون (صرام) (الصراب) .

وحمير تسمي « أيلول » « ذا الصراب » لأنه فيه صرام الزرع . انظر : منتخبات من كتاب شمس العلوم (مصور دار الفكر بدمشق) ص ٦٠ ، وانظر : التاج (صرب) .

(٤٣) الكحب والكحم هو الحصرم ، لغة يمانية عن ابن دريد ، وعن الليث : الكحب بلغة أهل اليمن : النورة ، انظر : التهذيب (كحم) وكذلك اللسان (كحم) والقاموس ، وانظر الجمهرة (حكم) .

٣ ـ بين السين والتاء :

يبدلون السين تاء فيقولون في (الناس) (النات)[٤٤] ، وفي (لباس) (لبات)[٤٥] .

٤ ـ إبدال أول الحرف المشدد نوناً :

وهم يقولون في (حظّ) (حنظ) وفي (إجاص) (انجاص) ، وفي (إجّار) (إنجار) وفي (إجّانة) (إنجانة)[٤٦] .

٥ ـ بين الزاي والشين والسين :

ويبدلون الزاي شيناً فيقولون في (الخزف) (الخشف)[٤٧] ، وفي (مزع) (مشع)[٤٨] .

ويبدلون الشين سيناً فيقولون في (أكباش) (أكباس)[٤٩] .

ويبدلون السين زاياً فيقولون في (الأسد) (الأزد)[٥٠]

---

(٤٤) المزهر ١ / ٢٢٢ والصاحبي ص ١٣٩ ، والنوادر (لأبي زيد) ص ١٠٤ ، واللسان ٢ / ٤٠٧ .

(٤٥) التهذيب ١٣ / ١٠٩ ، واللسان (لبات) .

(٤٦) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ١٢٩ ـ ١٣٠ [جاء في الاقتضاب (ط ١٩٨٢) ٢ : ١٨١ : « قد حكى اللغويون أن قوماً من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نوناً ، فيقولون : حنظ ، يريدون حظاً ، وانجاص ، وانجانة . فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل . وهذه لغة لاينبغي أن يلتفت إليها ، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء منكرة ، خارجة عن المقاييس] .

(٤٧) الجمهرة ٢ / ٢٢٣ ، واللسان (خشف) .

(٤٨) المزع ، لغة يمانية : نفش القطن بالأصابع ، مزعت القطن أمزعه مَزْعاً ، الجمهرة ١ / ٥٢ [٣ : ٨] والمشع ، لغة يمانية ذكرها الخليل : مشعت القطن أمشعه مشعاً إذا نفشته بيدك ، والقطعة منه مشعة ومُشيعة (الجمهرة ٣ / ٦١) .

(٤٩) ثوب أكباش ، وهي ضرب من برود اليمن ، قال : وقد صح الآن أكباس (بالسين) / اللسان (كبش) .

(٥٠) اللسان (أزد) .

٦ - بين الدال والراء والذال :

ويبدلون الراء دالاً فيقولون في (الشكر) (الشكد)[٥١] ، ويبدلون الدال ذالاً فيقولون في (ذحج) (دحج)[٥٢] .

٧ - بين الغين والجيم :

ويبدلون الجيم غيناً فيقولون في (الجداف) (المغداف)[٥٣] .

٨ - بين الطاء والضاد :

ويبدلون الطاء ضاداً فيقولون في (الحطب) (الحضب)[٥٤] .

٩ - بين العين والغين :

ويبدلون الغين عيناً فيقولون في (أصغَى) إليه (أصعَى) إليه[٥٥] .

١٠ - بين الحاء والخاء والعين :

ويبدلون الحاء خاءً فيقولون في (القفح) (القفخ)[٥٦] وفي (رحمته) (رخمته)[٥٧] .

---

(٥١) التهذيب ١٠ / ٨ و منتخبات من شمس العلوم ص ٥٦ ، واللسان (شكد) .

(٥٢) دحجه يدحجه دحجاً : أي عركه يعركه عركاً كمرك الاديم ، يمانية في « الجمهرة » (جحد) وانظر اللسان (جحد) .

(٥٣) الغادف : الملاّح ، والغادف والمِغدَفة ، والغادوف ، والمِغدَف كله الجداف ، يمانية . انظر : اللسان (غدف) والجمهرة (دغف) .

(٥٤) الحضب والحطب بلغة أهل اليمن ، انظر اللسان والتاج (حضب) ، وكذلك « الصحاح » ، وفيه ان « الحضب » لغة في « الحصب » وفيه قرأ ابن عباس ﴿ حضب جهنم ﴾ .

قال الفرّاء : يريد الحصب ، قال : وذُكر لنا أن « الحضب » في لغة أهل اليمن الحطب ، وكل ما هيجت به النار وأوقد .... .

(٥٥) منتخبات ص ٦٢ .

(٥٦) الجمهرة ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ .

(٥٧) المصدر السابق ٢ / ٢١٤ [وأهل اليمن يقولون : رخمته : أي رققت عليه] .

ويبدلون العين حاءً فيقولون في (زَلَعَ) جلده بالنار (زلح)[٥٨] .

١١ - بين الكاف والشين :

ويبدلون الكاف شيناً فيقولون في (لبَّيك) (لبَّيش)[٥٩] ، وهو الذي أطلق عليه (الشنشنة) .

١٢ - بين التاء والكاف :

ويبدلون التاء كافاً فيقولون في (عَصَيتُ) (عَصَيك)[٦٠] .

١٣ - بين الهمزة والواو والياء :

ويبدلون الهمزة واواً تارةً وياءً تارة فيقولون في :

(آتيتُه) على الأمر ، (واتيته) على الأمر[٦١] .

وفي (آسيته) (واسيتُه)[٦٢] .

وفي (آكلتُ) (واكلت)[٦٣] .

وفي (آمرت) (وامَرت)[٦٤] .

وفي (آخيت) (واخيتُ)[٦٥] .

وفي (آخَذَ) (واخَذَ)[٦٦] .

وفي (بدأنا) (بدينا)[٦٧] .

---

(٥٨) المنتخبات من « شمس العلوم » ص ٤٦ .

(٥٩) المزهر ١ / ٢٢٢ .

(٦٠) الصحاح ٥ / ١٤١ ، والإبدال للزجاجي ص ١٠٦ ، والنوادر ص ١٠٥ .

(٦١) تاج العروس (أتى) ، والصحاح ٢ / ٨٦٢ ، واللسان (أتى) .

(٦٢) المصباح المنير ١ / ١٩ ، والصحاح (أسو) .

(٦٣) اللسان (أكل) .

(٦٤) المصدر السابق (أمر) .

(٦٥) المصدر السابق (أخو) ، والمصباح ١ / ١٢ ، والمزهر ١ / ٤٦٢ .

(٦٦) المصباح (أخذ) .

(٦٧) الجمهرة ٣ / ٢٠٢ ، واللسان (بدي) ومثله في « التاج » و « الصحاح » .

وفي (المئزاب) (الميزاب)[٦٨] .

ويبدلون الياء همزة في بعض الكلمات فيقولون في (رثيت) الميّت (رثأته)[٦٩] .

أقول : وجملة هذه المواد التي عرض لها الإبدال قد تحدث أو يحدث نظائرها في عربية غير يمنية . وفي كتب الإبدال مادة وافية تتصل بلغات القبائل[٧٠] . وليس لنا أن نتخذ من هذه البقايا أو الشذرات مواد علمية في درس لغات القبائل ، وهو ماندعوه في عصرنا بـ (اللهجات) .

لاأدري كيف يسوغ لباحث في عصرنا أن يدعي أنه درس لغة هذيل أو لغة تميم أو لغة أهل الحجاز ، وهو لايستطيع أن يعرف على وجه من التحديد مواطن هذه المجامع القبائلية . وكيف يتأتّى لدارس أن يقول فيما يقول : هذه لغة تميم معتمداً على شذرات صوتية تدخل في باب الإبدال ، وعلى مواد صرفية تختلف في الفتح والضم والكسر ، وعلى طائفة من كلم لها دلالات خاصة لدى هؤلاء ، ودلالات أخرى لدى أولئك .

---

(٦٨) التهذيب ١٣ / ٢٦٢ ، والمعرّب للجواليقي ص ٣٧٤ [ص ٣٢٦] .

(٦٩) الجمهرة ٣ / ٢٨٢ ، وكذلك اللسان (رثأ) .

(٧٠) إن مواد « الإبدال » في أي لغة (لهجة) قديمة أو حديثة يندرج في باب « التغير التركيبي » في الكلمات ، ذلك أن الأصوات يتصل بعضها ببعض تجاوراً واقتراباً فيلتقي الصوت بما يجاوره من غير أن يصل بينهما صوت لين . وقد يتصل صوت اللين بنظيره فيكون من هذا التجاور بين الصوتين الساكنين « تماثل » وهو مايدعى Assimilazion ، أو يكون تغاير dissimilazion . فأما (التماثل) فيكون فيه ظاهرتان ، الأولى غلبة الصوت السابق على اللاحق ، والثانية على العكس ، وهكذا يتحول المهموس إلى مجهور أو العكس ، وهكذا يتحول الصوت إلى صوت آخر قريب إما في المخرج أو الصفة . وأما (التغاير) فكثيراً مايكون في الصوت المشدّد الذي يفكّ فيكون الأول واواً أو ياء ، أو مدّاً أي صوت لين طويل ، وقد يتحول الصوت الأول إلى صوت من الأصوات المائعة liquide وهي اللام والميم والنون والراء .

لقد ادرك اللغويون القدامى ومعهم النحاة وجوه الاختلاف في هذا الموروث من التراث اللساني ، فأشاروا إليه على أنه خارج عن المطرد العام من مواد العربية . وربما وقفوا على نماذج فريدة أدرجوها في باب (المذموم) من اللغات[٧١] .

لقد عني الغربيون بدراسة ماندعوه (اللهجات) ، ولكنهم لم يبتعدوا عن العلم ، ذلك أنهم درسوا لغات معروفة في هذا العصر في بيئة محدودة معروفة فقد درس الفرنسيون لغة منطقة (بريتاني) في شمال غرب فرنسا ، ولغة الباسك في جنوب غرب فرنسا . لقد واجه الدارسون هذه البيئات وسمعوا منهم ، فكان من ذلك درس للنظام الصوتي ، ودرس للنظام النحوي كما كان درس للمعجم الذي يدخل في باب الدلالة .

وهكذا فعل الانكليز والروس وغيرهم . ولم يكن من هؤلاء الدارسين أن تصدوا للغة قديمة عفّى عليها الزمن ، ولم يبق منها إلا شذرات تندرج في باب الأصوات وباب الدلالة . وأنت قد يأخذك العجب في صنيع أصحابنا في هذا العصر ، يتصدى أحدهم للغة تميم أو هذيل أو لغة قبيلة أخرى فيحاول أن يدرس مسألة (النبر) و (النغمة) ومأأشبه هذا مما يستحيل ادراكه ، لأن الدارس يفتقر إلى الناطق بهذه اللغات القديمة . ثم إن الموروث من تلك اللغات شيء بعيد عن الأصل القديم كل البعد .

إننا نعرف أن الصوت وحده يتطور تطوراً كبيراً ، ألا ترى أن صوت الضاد في عربيتنا المعاصرة قد تحول إلى ظاء . وإن العرب في عصرنا يختلفون من بلد إلى بلد في إخراج أصوات الحلق ، فكيف يذهب إخواننا في الظلام فيصنفون الرسائل في موادّ قديمة طفت عليها عربية

---

(٧١) انظر « اللغات المذمومة » في « الصاحبي » أو « المزهر » .

موحدة نحواً وصرفاً ودلالة . وقد يكون المشرفون على هذه الرسائل من أساتيذ الجامعات أحق أن يوجّه إليهم هذا النقد .

يأتي نفر من هؤلاء الأساتيذ فيزعم أحدهم : أن المبرر الصوتي لانقلاب السين تاءً هيّن واضح ، لأنهما يكادان يكونان متماثلين في المخرج ، كما أن كلاً منهما صوت مهموس ، ولم يبق إذن إلا أن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً ، به ينحبس النفس حتى إذا انفصلا انفصالاً مفاجئاً سمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالتاء ، في حين أنه في حالة النطق بالسين نلحظ أن انحباس النفس لايكون محكماً ، بل هناك فراغ ضيق من طرف اللسان وأصول الثنايا ليتسرب منه الهواء[٧٢] .

أقول : هذه الفائدة الصوتية صحيحة وأنت تنظر في إخراج السين والتاء ، ولكني لاأرى ذلك سبباً بل أراه شرحاً لماهو واقع ، إذ لوكان سبباً لتحقق في كل كلمة على وزان (الناس) ، فلم يؤثر هذا الإبدال في البأس والرأس والفأس ونحو ذلك ، ولم يسمع ذلك في هذه الألفاظ ونظائرها حتى في تسهيل الهمزات في كل قول من يقول : باس وراس وفاس .

ثم قال : إن القبائل التي تقلب السين إلى التاء هي القبائل البدوية التي تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها كقبائل خثعم وزبيد[٧٣] .

أقول : هل استقرى هذا الأستاذ مايكون في نطق القبائل البدوية الأخرى ، وكيف اهتدى إلى أن القبائل البدوية تؤثر الأصوات

---

(٧٢) اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص ١٠٥ [ص ٩٤ / ط ٢] .

(٧٣) المصدر السابق .

الشديدة . إن أصحاب هـذه الأقوال يفسرون الظواهر الصوتيـة فيهتـدون إلى أي سبب يخيل إليهم أنـه سبب حقيقي ، لـذلـك نراهم يتنـاقضون في أقوالهم ، فقـد رأينـا أحـدهم يفسر الفتـح في تميم في طـائفـة من الكلمـات الثلاثية لأنها بـدويـة ، تميل إلى السهولـة ، في حين كانت لغـة الحجـاز[٧٤] تميل في تلك الألفاظ إلى ضم فاء الكلمة . ثم يبتعـد بهـذا البـاحث الشوط فيجد الفتح في لغة الحجاز ، والضم في لغـة تميم فينطلق ملتمسـاً سببـاً آخر لهذا فيجعل البداوة تؤثر الضم .

أقـول : كأن العلم اللغـوي لـدى هـؤلاء صنعـة وافتعـال ، بعيـد عن سماحة الطبع التي جبل عليها المعربون بدواً كانوا أم أهل حواضر .

وإذا كان طبع أهل البادية على ماوصف هـذا الأستـاذ ، فلِمَ اختص بهـذه الكلمـة (النـاس) ولم يتجـاوزهـا إلى غيرهـا مما ينتهي بسين مثـل نبراس ، وقرطاس ، وقياس ، وغيرها ؟

ولننظر فيما قالوا في الدال والذال :

لقد قالوا بقرب مخرج الدال مَن مخرج الذال ، إذ أن مخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ومخرج الـذال من بين طرف اللسـان وطرف الثنايا العليا ، ويتحد الصوتان في صفـة الجهر ، ويختلفـان في أن الذال صوت رخو بينما الدال صوت شديد[٧٥] .

أقول : وهل لنا أن نفسر مانُسب إلى أهل اليمن أنهم قالوا : (ذحج) والأصل (دَحَـج) ، وإذا كان هـذا فلم لم يـؤثر عنهم (ذحرج) والأصـل

---

(٧٤) انظر الكلام على لغة الحجاز في كتابنا هذا .

(٧٥) الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(دحرج) .

وتفلسف آخر فقال : إن مسوّغ الإبدال بين الصوتين هو انتقال مخرج الذال إلى الوراء قليلاً فيصادف الدال ، كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدّة فتصير دالاً[٧٦] .

أقول : وهذا التحول أو الإبدال يشيع في العامية ، ألا ترى أن الفصحاء قد قالوا في بعض المعرّب : أستاذ ، والعامة تقول استاد ، وتقول : فولاذ ، والعامة تقول بحسب الأصل الأعجمي (بولاد) والباء أعجمية نظير الحرف (p) اللاتيني ، وغير هذا كثير ، ولانعدم أن نجد في عامية أهل مصر قولهم في الأعلام : مندور ومدكور ، وفصيحها منذور ومذكور .

على أن شيئاً من هذا قد أثر في فصيح العربية فجاء في قوله تعالى : ﴿ وادَّكَرَ بعد أمّة ﴾[٧٧] ، ونقول (ادّخر) ، وهو أكثر من (اذدخَرَ) أو (اذّخر) .

وزعم اللغويون القدامى ، أن أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدّد نوناً فيقولون في (إجّاص) (انجاص) ، وفي (إجّانة) (إنجانة) ، وفي (حظّ) (حنظ) ، وفي (اجّار) (إنجار) وغيرها .

وزعم أحدهم في تفسير هذا في ضوء قانون المغايرة (dissimilation) فقال: (حدوث اختلاف بين الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة ، ويحدث هذا الاختلاف في الكلمة المشتملة على التضعيف بأن يتغير أحد

(٧٦) اللهجات العربية في التراث لأحمد الجندي ص ٣٣٨ .

(٧٧) ٤٥ سورة يوسف ، وعكس هذا قراءة ابن عباس ﴿ فشرّذ بهم من خلفهم ﴾ ٥٧ سورة الأنفال .

الصوتين المضعّفين إلى صوت لين طويل ... أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ، وهي المسماة بالأصوات المائعة وهي اللام والميم والنون والراء)[٧٨] .

أقول : إذا عرف هذا الإبدال في لغة أهل اليمن كما زعم المتقدمون ، فلِمَ لم يشيروا أيضاً إلى غير أهل اليمن الذين عرفوا هذا الإبدال وفشا في لغتهم ؟ ولِمَ لم يطّرد هذا الإبدال في الكلمات الكثيرة المضعفة مادام قائماً على علة صوتية ؟

ونستطيع أن نذهب في سائر المواد التي حصل الإبدال فنقول : إنها أفراد سجلتها العربية في كلمات بعينها لايمكن أن تكون ظاهرةً لغوية يسبّبها عامل صوتي . غير أن الذين هرعوا إلى هذا اللون من الدرس أرادوا أن يقيموا من هذه (الأشتات) هياكل فأتى العلم بنيانهم من القواعد .

كيف نعتمد على أن (آسيته) تتحول إلى (واسيته) وعلى نماذج معه أخرى معدودة فنتخذ منها ظاهرةً لغوية تنسب إلى أهل اليمن ، وتنسب إلى غيرهم ، وربما غلبت الواو فكانت اللغة الوحيدة . كما في عربيتنا المعاصرة[٧٩] .

وكيف نعتمد على (أصغى) التي تحولت إلى (أصعَى) بالعين المهملة كما زعم اللغويون القدامى ، وعلى نظائرها فنقول إنها ظاهرة يمنية ، وهل الذي قرأ (عشاوة) في قوله تعالى : ﴿ وختم على سمعه وقلبه وجعل على

---

(٧٨) لحن العامة لعبد العزيز مطر ص ٢٢٨ .

(٧٩) أقول : لقد غلبت الواو في هذه الكلمات فأعارتها إلى الألسن الدارجة ، فالعامة يقولون ، واستيه وواكلته وواخذته وغيرها .

بصره غشاوة ﴾[٨٠] . كان على لغة أهل اليمن ؟

ومن العجيب أن ماستبعده الأقدمون وانكروه وحسبوه (مذموماً) منكراً عاد إليه المعاصرون فأعملوا فيه علمهم فزعم أحدهم : « إن شنشنة اليمن ليست إلا كشكشة ربيعة ويجب أن تنسب هذه الظاهرة إلى القبائل البدوية اليمنية كما نسبت الكشكشة إلى تلك القبائل من ربيعة التي توغلت في البداوة »[٨١] .

أقول : لو لم يحتفل هؤلاء المعاصرون بما نبذه القدماء واستنكروه لوجدوا أن هذه الأشتات اللغوية لم تصح نسبتها إلى اليمن أو ربيعة ، بل نسبت إلى أقوام آخرين ، وأنت تدرك هذا إذا استقريت المصادر القديمة لترى ماورد في هذه (الأشتات) ، واختلافها في نسبتها إلى أصحابها .

ويحسن بنا أن نقف على الأشتات اللغوية في المصادر اليمنية ولاسيما (الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) للهمداني ، و (شمس العلوم) لنشوان الحميري ، ومن هذا :

قال الهمداني في « الاكليل » : (وبالمتوكّل) سمّوا أكيلاً وهم (الأكيليّون)[٨٢] كأنه اسم مصغّر لان تصغير مُتَفَعِّل يصير الى فعيل[٨٣] .

ومنه : النسبة الى (صنعاء) صنعاني ، ومثل ماأشار إليه بالنسبة الى « بَهْراء » بَهْراني ... وقال : خَولانُ لاتنسب إليها إلا على بنية الأصل (صنعاوي) ، وإجماعُ أهل خَولان على أنهم يقولون في ساكن الكدراء

---

(٨٠) ٢٣ سورة الجاثية .

(٨١) اللهجات العربية ص ١٢٤ [ص ١١٢ بتصرف] .

(٨٢) في الاكليل ١ / ٣١١ أثبت المحقق « الأكلون » ، وقال في تعليقه : وصوابه الأكيليون .

(٨٣) المصدر السابق .

(كدراوي) ولا يقولون(كدراني)[٨٤] .

وفي اللسان : ان النون بدل من الهمزة في « صنعاء » حكاه سيبويه[٨٥] . وذهب ابن خلكان الى أنها نسبة شاذة كما قالوا في بهراء (بَهراني)[٨٦] .

وقال :

« وينسب الى حي بني [بن] خَوْلان (حِيوانيّ) وأشار الى أنها أصبحت هكذا فراراً من اجتماع ياءين أحدهما [كذا] ثقيلة مع ياء النسبة[٨٧] .

وذكر أن النسبة الى (مَهْرة) عند الكلام على اضطري بن مهرة فقال مَهْريّ ...[٨٨]

والنسبة الى مرّان الرعاء (رعاويّ) والى شمر (شمراني) ...

والنسبة الى « الأخضوض » هي (خضّي) والقياس أخضوضي[٨٩] .

والنسبة الى (الأبقور) (باقري) ، والى (البقراء) (بُقري) .

ثم مضى في هذه الخصوصيات في باب النسب مما عُرف في عربية اليمن .

ومن هذه الأشتات الخاصة باليمن ماذكره الهمداني فيما يعرض من الحذف لبعض الكلمات فهو حين ذكر الملطاط بن عمرو أولد « الى شدد »[٩٠] بن الملطاط أشار الى أن قسماً من العرب يخفّفونه فيقولون :

(٨٤) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ وانظر اللسان ١٠ / ٨٠ ـ ٨١ .

(٨٥) اللسان (صنع) .

(٨٦) وفيات الأعيان ٣ / ٢١٦ ـ ٢١٧ ، واللسان ١٠ / ٨٠ .

(٨٧) الاكليل ١ / ٢٩٧ .

(٨٨) المصدر السابق ١ / ٢٦٧ .

(٨٩) المصدر السابق ١ / ٤٢١ ـ ٤٢٢ .

(٩٠) الإكليل ٢ / ٦٤ .

اليشدّد مثل اليحمد ، كما أنهم يحذفون فيقولون : يشدّد أي يحذفون الهمزة واللام من الكلمة تخفيفاً ، ويبدلون الألف من آخر كلمة (الى) ياء . ثم قال : انهم يبدلون الياء يبدلون من « يشدد » فيقولون : شداد ، أو يحذفون الألف الذي أبدلوه من الياء فيقولون : شدّد .

وأشار الى « المشتبه » بين « شدد » و « سدد » فقال : كلمة « سدد » هو سدد بن زرعة بن زرعة بن سبأ الأصغر ...

وعرض لضرب من البدل غريب ، وهوإبدال التاء نوناً في أبيات أنشدها إياه بعض حمير ، والمذحجي ، وذلك للتكثير ، مستشهداً بقول العجاج ، وقول الشاعر :

لأنت جلبتَ الخيل من أرض حِمْيَرٍ   غرابين دهماً حالكاتٍ وكُمتاتا

قال الهمداني : كأنه أراد التكثير في « كُمتان » فأبدل التاء منها[٩١] . وقد وردت النون في الكلمة ولم تبدل في قول العجاج :

والكُمْتَ تَبري كُتْهـا لكُمتانْ
والـوُرْق تَبري للرِّعال الـوُرقانْ

أقول : وهذا من الغريب ، ولا أدري كيف يكون « الكُمتات » أكثر من « الكُمْت » ، ذلك أن شيئاً مما جمع بألف وتاء في العربية ينصرف الى أدنى العدد . إن (سنبُلات) و (بَقَرات) في قوله تعالى : ﴿ إني أرى سبع بقرات سِمانٍ يأكُلُهُنّ سَبْعٌ عِجافٌ وسبْعَ سنبُلات خُضرٍ ... ﴾[٩٢] ، ينصرف الى أدنى العدد ، ولذلك وردا مع العدد « سبع » .

وذكر الهمداني ان « بريء آل » لما اجتمعت فيه ثلاث همزات خُفّفت

---

(٩١) المشتبه من أسماء عرب الجنوب للهمداني ٣٢ ـ ٣٣ .
(٩٢) ٤٣ سورة يوسف .

فقيل « بريل » وقد جاء هذا حين ذكر « بريل ذو بَتّع[٩٣] » .

ومن هذه الاشتات اللغوية الخاصة بعربية اليمن قوله : « وكثير من قبائل حمير يأتي على الأفعول » .ومن أمثلته لهذا الوزن الأيفوع والأوسون ، و الأخرون ، ومثله الأهبوب[٩٤] .

وأشار الى ورود ماهو على (فَعالات) في لغة هَمْدان نحو الخضارات ، كما أشار الى ماورد على (فُعَيلات) نحو (الحُدَيعات)و (والعُيَينات) و (الأصَيلات) . وما ورد على وزن (الفَعَلات) مثل (اليَجَدات) و (العَبَلات) ، وما ورد على (فُعول) نحو (الصُقور) و (النُسور) و (الغفور)[٩٥] .

ومنها قوله :

وأولد ذو يقدَم (ذا أبين) وبه سُمّيت : « أبين عـدَن ، بقول أبي نصر » . وأتى بقول شيخه أبي نصر وهو « أنه لايمكن إلا أن يضاف الى اسم قد سُمّي قبله . وإلاّ كانت تضاف إليه « ذات » فيقال : « ذات أبين » .

ثم قال : قال أبو محمد [يعني نفسه] وذهب الى أنها سميت « أبين » بأبين بن الهميسع لإنشادهم قول الرائش بهذه الرواية التي رواها مستدلاً بها على ماذهب اليه ، وهي :

واذكُرْ بـه سيّدَ الاقوام ذا إنسٍ
ابن القدام وعمراً والفتى الثاني

(٩٣) الإكليل ٢ / ٢٧١ .

[(٩٤) انظر مقالة « الأفعُول وماجاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن » للقاضي اسماعيل بن علي الأكوع : مجلة المجمع (مج : ٦١ ص ٣٠٥ ـ ٣٤٧) / المجلة] .

(٩٥) المشتبه من أسماء عرب الجنوب ص ٤٢ .

فقال : « فجعل (ذا يقدَم) كما جعل عبد المطلب قدم » مستظهراً بقول بعض من قَبل قولهم من أهل اليمن : « إنه لايضاف (ذو) الى الأعلام ، فلا يقال : ذو زيد ، ولا ذو عمرو ، ولا ذو مالك . وعلى هذا يجب أن يكون « ذو إنسٍ » زنة « إثم » وهو جبل البقران[٩٦] باليمن .

ثم أشار الى أن أبا نصر قد أبى ذلك وأبطله ، وهو يرى ان البيت :

واذكُر بـــه سيّـــد الأقـــوام ذا يَيَنِ

وقال : إن (حميَر) تحذف مثل هذه الألف في كلامها فتقول : اذا أردت أن تقول للرجل : اسمَعْ واذهَبْ ، سِمَعْ وذِهَبْ ، و غِضَبْ ، وشِرَبْ في اغضَبْ واشرَبْ[٩٧] .

وقد قال بما قال به شيخه ابو نصر .

ثم قال : « والوجهُ ماذهب إليه قدماء الرواة أنهم سمعوا بـ (أناس بن الغوث) من الصوار ، فظنوا أنه لايكون اسم انسان بجماعة أسماء الناس مثل أناس بن الغوث ، ورجال بن جَخْدب بن ذي يزن ... وأنه ذو أناس ، وأنه يصلح ان ينقص في الشعر فيقال « ذو أنس » ، والأُنس والأَنس واحد . يقال : قربت من الأُنس والأَنس » ثم قال : ولو أنشدوا :

واذكُرْ بـــه سيّـــد الأقـــوام ذا يَيَنِ

لكانت العربية تجيزه[٩٨] .

[(٩٦) جاء في معجم البلدان (بقران) : « بقران ، بثلاث فتحات وقد تكسر القاف وربما سكنت ، من مخاليف اليمن لبني نجيد (مخلاف بني مجيد ، في أحسن التقاسيم : ٩١ ، وفي المسالك والممالك لابن خرداذبه : ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٩٢ ، وفي كتاب البلدان لليعقوبي : ٨٠) يجتلب منه الجزع البقراني ، وهو أجود أنواعه ....] .

(٩٧) الإكليل ٢ / ٦٠ ـ ٦١ .

(٩٨) الإكليل : ٢ / ٦١ .

الحميرية وما بقي منها ومصادرها

كنا قد أشرنا الى قول أبي عمرو بن العلاء في الحميرية ، وقد أشرنا الى أنه رحل الى اليمن وسمع من أهل اليمن وقد قال : مالسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا . وكأنه وجد بقايا الحميرية معروفة متداولة ، ولعل شيئاً منها قد دخل العربية . ومن أجل ذلك أشار علماء القرآن من أهل العربية الى وجود ألفاظ يمنية في لغة التنزيل .

قال أبو عبيد في قوله تعالى : ﴿ متَّكئين فيها على الأرائك ﴾[٩٩] ، فالأريكة عند أهل اليمن الحَجَلة فيها سرير[١٠٠] . وفي قوله تعالى : ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾[١٠١] ، وأهل اليمن [يسمون] السِّتر : المِعذار ، فمعاذيره معناها ستوره[١٠٢] .

وروى الكسائي عن القاسم بن معن في قوله تعالى : ﴿ اسكُنْ أنت وزوجُك الجنّة ﴾[١٠٣] أنها لغة لأزد شنوءة ، وهو أهل اليمن[١٠٤] .

ونقل ابن السكيت عن الأصمعي أن حِميريّاً يقول : أنا أعرف تزبرتي[١٠٥] . قال ابن السكيت : وزبرت الكتاب اذا كتبتُه[١٠٦] .

---

(٩٩) ٣١ سورة الكهف .

(١٠٠) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه أبو عبيد باسناده عن الحسن] .

(١٠١) ١٥ سورة القيامة .

(١٠٢) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه عن الضحاك بن مزاحم] .

(١٠٣) ٣٥ سورة البقرة .

(١٠٤) الصاحبي ص ٤٢ .

(١٠٥) الإبدال ص ١٤١ .

(١٠٦) الإبدال ص ١٤١ [وجاء في أمالي القالي ٢ : ١٧٢ : « وقال الأصمعي : زبرته : كتبته ، وذبرته : قرأته قراءة خفيفة . وقال : قال أعرابي حميري : أنا أعرف تزبرتي : أي كتابتي » . وجاء في الاقتضاب (ط ٢ ، ١٩٨١) ١ : ١٦٥ : « وقد فرق بعض اللغويين بين : زبرتُ وذبرتُ فقال : زبرت بالزاي : أي كتبتُ ، وذبرتُ بالذال : أي قرأت »] .

وكما أثر كل هذا عن هذه اللغة القديمة ، فقد أثر عنهم مايفيد أن الحميرية تفتقر الى فصاحة العربية ، وأن فيها عجمة ، فقد أشار ابن جني الى رواية عن الأصمعي من أنّ رجلاً من العرب دخل علىملك ظفار ، فقال له الملك : ثِبْ ، ومعناها في الحميرية اجلِسْ ، فوثب الرجل فاندقّت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال : ليست عندنا عربية ، من دخل ظفار حَمَّر ، أي تكلم بكلام حمير .

وقد اشار ابن جني الى ان الحميرية عربية قديمة لاترقى الى فصاحة لغة التنزيل(١٠٧) .

ويبدو أن الحميرية عاصرت العربية ، فقد ذكر الهمداني أن « مهرة » غُتْم يشاكلون العجم(١٠٨) .

وأن أهل اليمن الذين تكلموا بالعربية استعملوا ألفاظاً كثيرة حميرية .

وقد أشار محمد بن علي الأكوع الى جهد الهمداني في « الإكليل » وشرحه للألفاظ الحميرية التي بعد العهد بها عنا(١٠٩) .

كأن الهمداني قد رسم الخارطة اللغوية في اليمن ، فقرأنا فيها مواطن اللغة الحميرية وانتشارها من قتاب الى ذمار . وفي أهل صنعاء وغيرهم بقية منها ، فتوجد في (شِبام) ، وفي (خَيوان)(١١٠) وغيرها .

وقد جاء في أحد ابواب « الإكليل » بيان لحروف المسند ، وذكر أنه كتاب حمير ومثلاته في حروف أ . ب . ت . ث وغيرها(١١١) .

---

(١٠٧) الخصائص ٢ / ٢٨ ، وقد أشار ابن جني إلى لغة أهل اليمن فذكر قول الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء في ١ / ٢٤٩ ، وفي ٢ / ٤١٦ .

(١٠٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ .

(١٠٩) الإكليل ١ / ٧ .

(١١٠) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .

(١١١) صفحات من التاريخ الحضرمي لسعيد عوض باوزير (م السلفية ـ القاهرة ١٣٧٨) ص ١٦ .

وقال : « أكثر مايقعُ بين الناس الخلف فيما يقولونه من « مساند » حمير من اختلاف صور الحروف . لأنه ربما كان للحرف أربع صور وخمس ، ويكون الذي يقرأ لايعرف إلا صورة واحدة .

فلما وقع الخلل في هذا الموضع رأينا أن نثبت تحت كل حرف من حروف ألف ، باء ، تاء صور جميعها . وانما كان اختلاف صور الحروف على سبيل اختلاف الكتاب العربي »(١١٢) .

وقد أشار الهمداني الى مايحذف في الكتابة من الكلمة فقال : وكانوا يطرحون الألف اذا كانت بوسط الحرف مثل ألف « همدان » ، وألف « رِئام » فيكتبون « رِئم » ، و « همدن » ، وكذلك تبع كتّاب كتب المصاحف في رسم الحروف في مثل « الرحمن » ، وألف إنسان ، ويثبتون ضمة الآخر واواً « عليهمو »(١١٣) .

ونبّه الهمداني على ان الحميريين يفرزون كل سطرين بخط ، ويفصلون بين كل كلمة وكلمة في السطر بخط قائم مثل ذلك في أول مسند ناعط ، ومثل لصورة مانبّه عليه . وبعد ان فسر ماصوّره قال : « فذهبت الألف المتوسطة ، وثبتت الواو للضمة التي عليها » ثم ذكر ا . ب . ت . ث وسائر الحروف(١١٤) .

وكنا قد أشرنا الى قول الهمداني في الأمر من الأفعال لدى الحميريين وأنهم كانوا يطرحون الالف من الأفعال في الأمر فقال : إذا اردت ان

---

(١١٢) الإكليل ٨ / ١٢٢ [١٤١] .

(١١٣) المصدر السابق [١٤١ ، وجاء فيه : « ويثبتون ضمة آخر الحرف ، وواو عليهمْ] .

(١١٤) انظر صورة الحروف في مسند ناعط وتفسيرها في « الإكليل » ٨ / ١٢٢ ـ ١٢٣ [١٤١ ـ ١٤٢] .

تقول للرجل : اسْمَعْ ، واذهَبْ ، تقول : « سِمَعْ » و « ذِهَبْ » ، و « غِضَبْ » في اغضَبْ ، و « شِرَبْ » في اشرَبْ ، اي أنها [اي حمير] تحذف همزة الوصل من أمر الثلاثي فذَهَبَ أمره « ذِهَبْ » في لغة حمير(١١٥) .

ويشير الهمداني الى الاشتات الحميرية التي بقيت في العربية اليمنية ، فهو يورد قول فروة بن مُسيك المراديّ :

والله لولا معمَر و سَلمانْ ابنا عروان ووفيًا هَمْدانْ (كذا)
إذن تواردن حوالا نَوفانْ يحملننا وبَيْضنا والابدانْ

قال الهمداني : (حوالا) لغة لهمدان ومن جاورها ، ثم قال : تقول : حلَّ بعيراك ، وخذ ديناراك بمعنى حلَّ بعيريك ، وخذ ديناريك(١١٦) .

ويورد قول علقمة الذي جاء فيه « تُلْفُم » :

وتُلْفُماً فاندبي وابكي لَمّا خلا أهله فساحوا(١١٧)

وقوله أيضاً :

ألم تَرَنا عطاً أمسَى خراباً وتُلْفُمَ بادَ عامرُه فجابا

ويقول إن « تلفم » اسم من « تَلف » زيدت فيه « ما » فقيل :« تلفُما » ثم حذفت الألف فقيل « تُلْفُم » بالحميرية(١١٨) ، ولم يكتف

(١١٥) الإكليل ٢ / ٦١ ، وقد مرّت الإشارة إلى هذا . وانظر صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ .

(١١٦) الإكليل ٨ / ٩٣ وانظر صفة جزيرة العرب ص ٢٨٧ [ابناعروان ، لعلها محرفة عن: ابناعرار] .

(١١٧) المصدر السابق . [لو قيل : (وبكّي) بدل (وابكي) لاستقام الوزن ، فالبيت من مخلع البسيط] .

[(١١٨) جاء في معجم البلدان (تلقم) بالقاف ، وقال : « تلقم : جبل باليمن فيه ريدة والبئر المعطلة والقصر المشيد ، وقال علقمة ذو جدن :

برأيه في تركيب هذه الكلمة وحذف الألف منها ، بل أورد كلمات أخرى قالها الحميريون محذوفة الألف كقولهم : « مأذِنم » و « رئامَم » يريدون « مأذناً »و « رئاما » .

ثم ذكر تخفيفها قولهم : « تُلْفَم » وأشار الى ان العرب رأته كالأعجمي فقيل : تُلْثُم بالثاء المثلثة ، وشاهده قول الهمداني[119] :

وتُلْثُما لو سألناه يخبّركم قد عفاه من أبواس وأنواس (كذا)

ومما أورده الهمداني من الألفاظ الحميرية كلمة « الكُردي » بمعنى العجين ، ذلك أن(كرد) بلغة حمير بمعنى (عَجَن) .

وقال : (الفحمي) النار والجمر خاصة[120] .

وقال : (الهَجَر) القرية بلغة حمير والعرب العاربة[121] . ومنها هَجَر البحرين ، وهَجَر نجران ، وهَجَر جازان ، وهَجَر حَصِبة من مخلاف مأذن ، وفيها جاء المثل :

الهَجَران كفّة بكفّة النخل والذُّبر بها مُحِفّة

والذُّبر هو الزرع[122] .

ومما أورده الهمداني « التَبِّع » ، قال : تسمّي حمير ماتبع الشمس من الفيء « التُّبَّعَ » ، قالت سعدى بنت الشمردل الجهنية ترثي أخاها

= وذا القوة المشهور من رأس تلقم أزلن وكان الليث حامي الحقائق »
وقد صحّف ياقوت ، ولكنه عاد فذكره على الصواب بالفاء في رسم (ريدة)] .

(١١٩) الإكليل ٨ : ١٠٣ [١٢٣] .

(١٢٠) المصدر السابق ٨ / ٦٥ [٨١ ـ ٨٢] .

(١٢١) صفة جزيرة العرب ص ١٧٠ ، وعلق المحقق فقال : « ولازالت (الهجر) بالتحريك تطلق على القرية الكبيرة إلى هذا العهد كما تطلق على آثار وأنقاض المدينة الجاهلية .

(١٢٢) المصدر السابق ١٧١ .

وتنعته[١٢٣] :

يردُ الميـــاهَ حضيرةً ونفيضـــةً ورد القطـــاة اذا اسمألّ التُبّـــعُ

ونصّ على ان « حمير » تبدل الهـاء من الهمـزة في « هشـوع » ، والأصـل « أشوع »[١٢٤] . كما كانوا يبدلون الواو من الألف ، وقد جـاء هـذا عنـدمـا ذكر أولاد شُمانِر بن ذي ماور « ملهو » وتار يُهَنْعِم[١٢٥] ، وذو سُنـافـة ابني شُمانِر » .

فالأصل في « ملهو » « ملها » لكن بعض حمير يبدل الألف اذا كانت في ذوات الواو فيقول : ملهو في ملها ، ومسنو في مسنا ، وهي النضّاحة ، ورَجُو ومَرْجُو في رَجَا البئر[١٢٦] .

وجاء في « الجمهرة » لابن دريد أن اليمانين يبدلون الألف واواً قال : « وسمعت رجـلاً يقـول : أم شيـخ أم كبّـار ضَرَبَ رأســه بـالعَصُـو ، أي بالعصا[١٢٧] .

ويمضي الهمداني في ذكر الخصائص اليمنية الحميريـة في الأعلام للنـاس والمواضع .

أقـول : ومن هـذه (الأشتـات) التي عرضنـا لهـا يتضـح لنـا ان (الحميرية) بقايا ألفاظ وصيغ وجدت مكانها في العربية الفصيحة اليمنية .

---

(١٢٣) الإكليل ٢ / ٦٨ .

(١٢٤) المصدر السابق ٢ / ٢٤ وقد علق محقق الكتـاب فقـال : هـذا يـدل على معرفـة المؤلف للقلم الحميري ، ويؤيده ماجاء في النقوش التي عثر عليها المستشرقون .

(١٢٥) أقول : ووجود الهاء حشواً في الفعل ، وهو حرف زائد يقابل الهمزة في العربيـة كما في (أكرَمَ) ، لكن هذه الهمزة تحذف بعد حرف المضارعة خلافاً للحميرية ، ولعل من هذا مابقي في العربية الشمالية الفصيحة كما في قول امرئ القيس :

« وأنّ شفائي عبرةٌ مُهراقةٌ »

(١٢٦) الإكليل : ٢ / ٨٢ .

(١٢٧) الجمهرة ١ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

ونستطيع ان نقول : إنها أوفر حظاً في الألسن السائرة الدارجة في الحواضر اليمنية والقرى .

الخاتمة :

ربما فات الهمداني كما فات مَنْ خلفه من المصنفين اليمانين كنشوان بن سعيد الحميري في كتابه (شمس العلوم) أن يشيروا الى غلبة الصيغة الفعلية وهي « يفعَل » او « تفعِل » في أسماء الرجال وأسماء المواضع نحو : يشجُب ويعرُب ويحصُب ، ويحمَد ويثرِب وينبُع وتريم وتعِز ، وتبوك[١٢٨] ، وطائفة كبيرة أخرى من نحو هذا الذي قدمت .

وهذا من خصائص اللغة اليمنية القديمة ، وأرى ان (يمن) تندرج في هذا فهي من مادة (م ن ن)[١٢٩] ، وليست منْ (يمين) كما ذهب المؤلفون العرب الذين قالوا إنها يمين مكة ، كما أن بلاد (الشام) سميت كذلك لأنها شمال الكعبة .

وبعد فهذا موجز إن لم يكن كافياً فهو مفيد لوقوفه على نماذج من اللغة اليمنية عربية وحميرية تقوم مقام المقدمة لعمل آخر مبسوط كل البسط .

---

(١٢٨) وإني لأميل إلى يمانية الحجاز سكاناً ولغة ، فالناس هم الأوس والخزرج وقبائل أخرى قحطانية ، وأسماء الحواضر والمواضع هي كذلك تتضح في : يثرب وينبع وتبوك وغيرها .

(١٢٩) المعجم السبئي ، انظر مادة (MNN) .

ترجمة

أبي الفتح البستي
(القسم الثاني)
تراجم رجال الأسانيد

الدكتور شاكر الفحام

الفقرة (٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

قرأتُ على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي انا أبو عبد الله الحافظ قال : علي بن أحمد الكاتب النحرير أبو الفتح البستي ، وهو واحد عصره . ذكر لي سماعه بتلك الديار من أصحاب علي بن عبد العزيز وأقرانه ، وأكثر عن أبي حاتم ، يعني محمد بن حبّان البستيّ وأهل عصره

● ● ●

١ ـ أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحّامي النيسابوري (٤٤٦ ـ ٥٣٣ هـ) ، المحدّث ، المستملي ، الشروطي ، المعدل ، مسند خراسان . كان ذا حبٍّ للرواية ، مكثراً ، متيقظاً . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر « مخطوطة » : ١٣٣ ، العبر ٤ : ٩١ ـ ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٩ ـ ١٣ ، تاريخ نيسابور المنتخب من

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٣ ـ ٢٤) .

السياق : ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ، رقم ٧٢٤ ، وسرد محققا السير وتاريخ نيسابور جملة صالحة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو بكر البيهقي : هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي الخراساني (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ) الحافظ العلامة الثبت الفقيه ، صنف التصانيف النافعة (العبر ٣ : ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ١٦٣ ـ ١٧٠ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٢٧ ، الأنساب ٢ : ٣٨ ، اللباب ١ : ٢٠٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٨ ـ ١٦ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هوامش سير أعلام النبلاء ، وطبقات الشافعية ، وتاريخ نيسابور) .

٣ ـ أبو عبد الله الحافظ : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبيّ النيسابوري الحاكم (٣٢١ ـ ٤٠٥ هـ) ، صاحب التصانيف ، لحق الأسانيد العالية بخراسان والعراق وماوراء النهر ، وسمع من نحو ألفي شيخ (العبر للذهبي ٣ : ٩١ ـ ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٦٢ ـ ١٧٧ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥ ـ ٦ ، الأنساب ٢ : ٣٧٠ ـ ٣٧٢ ، اللباب ١ : ١٩٨ ـ ١٩٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٥٥ ـ ١٧١ ، وقد سرد محققو السير وتاريخ نيسابور وطبقات الشافعية طائفة طيبة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ علي بن عبد العزيز : هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي المحدّث (ت ٢٨٦ هـ) ، نزيل مكة . أخذ القراءات عن أبي عبيد القاسم بن سلام وغيره . وكان حسن الحديث ، ثقة ، صدوقا (معجم الأدباء ١٤ : ١١ ـ ١٤ ، العبر ٢ : ٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٢٢ ـ ٦٢٣ ، إنباه الرواة ٢ : ٢٩٢ ،

وذكر محققا السير والإنباه بقية مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) العلامة الفاضل المتقن . كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ ، عالماً بالمتون والأسانيد . أخرج من علوم الحديث ماعجز عنه غيره . كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ، ومن عقلاء الرجال (معجم البلدان لياقوت / بست ، الأنساب ٢ : ٢٠٩ ـ ٢٠١ ، اللباب ١ : ١٥١ ، العبر للذهبي ٢ : ٣٠٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٩٢ ـ ١٠٤ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٢٠ ـ ٩٢٤ ، إنباه الرواة للقفطي ٣ : ١٢٢ ، لسان الميزان ٥ : ١١٢ ـ ١١٥ ، شذرات الذهب ٣ : ١٦ ، وسُردت بقية مصادر ترجمته في هامشي السير والإنباه ، وفي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٠ رقم ١) .

الفقرة (٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

كتب إليّ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي يخبرني في تذييله تاريخ نيسابور قال : ....

• • •

١ ـ هو أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي (٤٥١ ـ ٥٢٩ هـ) الحافظ الأديب ، صاحب (تاريخ نيسابور) ، ومصنف (مجمع الغرائب) ، و (المفهم في شرح مسلم) . كان إماماً في الحديث وفي اللغة والأدب والبلاغة . أجاز ابن عساكر وكتب إليه ، وتوفي قبل دخول ابن عساكر نيسابور بنحو من شهر (مشيخة ابن

عساكر : ٢٤٠ ، العبر ٤ : ٧٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٦ ـ ١٧ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق للصريفيني : ٧٥٤ ـ ٧٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٧٥ ـ ١٢٧٦ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور) .

الفقرة (٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أنشدني أبو غالب بن البناء أنشدني أبي الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد أنشدني أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي لنفسه في البشتي .

● ● ●

١ ـ أبو غالب بن البناء : هو أبو غالب أحمد بن أبي عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الله البغداديّ الحنبلي (٤٤٥ ـ ٥٢٧ هـ) مسند العراق . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٧ ، العبر ٤ : ٧١ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٨٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦٠٣ ـ ٦٠٤ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٢ ـ أبو علي الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي (٣٩٦ ـ ٤٧١ هـ) الفقيه الزاهد ، صاحب التواليف والتخاريج (العبر للذهبي ٣ : ٢٧٥ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٧٦ ـ ١١٧٧ ، طبقات الحنابلة / اختصار النابلسي : ٣٩٧ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب البغدادي ١ : ٤١ ـ ٤٧) .

٣ ـ أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي :

الفقرة (٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الفقيه قال : سمعت الإمام أبا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني من لفظه يقول : سمعت أبا الفتح الكاتب البستيّ يقول :

• • •

١ ـ أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي الخواريّ الفقيه المفتي الشافعي (٤٤٥ ـ ٥٣٦ هـ) إمام نيسابور . تفقه على إمام الحرمين ، وسمع البيهقيّ والقشيريّ وجماعة . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، العبر ٤ : ٩٩ ـ ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٧١ ـ ٧٢ ، الأنساب للسمعاني ٥ : ١٩٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥٢٤ رقم ١١٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي السير والطبقات) .

٢ ـ أبو سعيد عبد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم القشيري (٤١٨ ـ ٤٩٤ هـ) ، وكان صالحاً عالماً كثير الفضل (العبر ٣ : ٣٣٩ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥١٩ ـ ٥٢٠ ، رقم ١١١٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٥ : ٢٢٥ ـ ٢٢٨ ، الأنساب / القشيري) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

سمعتُ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البروجردي يقول : سمعتُ الفقيه أبا نصر عبد الله بن الحسين الأنصاري يقول : سمعتُ أبا

عثمان الصابوني يقول : سمعتُ أبا الفتح البستي يقول .

• • •

١ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن الجوهري البروجردي (٤٦٠ ـ ٥٣١ هـ) ، سمع الحديث الكثير ، ورحل إلى بغداد ، وتوفي ببروجرد ، وكان رئيسها والمقدم فيها . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٣٣٩ ، المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٧٠ ـ ٧١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٠٢ ـ ١٠٣)

٢ ـ أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون النيسابوري (٤١٣ ـ ٤٩١ هـ) الفقيه الصوفي الورّاق (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٤٥٣ رقم ٩٥٦) .

٣ ـ أبو عثمان الصابوني : هو إسماعيل بن عبد الرحمان النيسابوري (٣٧٣ ـ ٤٤٩ هـ) ، شيخ الإسلام ، الواعظ المفسر المصنف المحدث . كان حافظاً ، كثير السماع ، حريصاً على العلم (العبر ٣ : ٢١٩ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٠ ـ ٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٧٦ ـ ١٨١ ، رقم ٣٠٧ ، الأنساب ٨ : ٥ ـ ٦ ، اللباب ٢ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٢٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٧١ ـ ٢٩٢ ، وبقية مصادره سردها محققو سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور ، وطبقات الشافعية) .

الفقرة (١٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد النوقاني الفاضلي أنشدنا

الإمام أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .

• • •

١ ـ أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الطوسي النوقاني المعروف بالفاضلي الفقيه . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن عساكر : ٣١٢) .

٢ ـ أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (١١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧)

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب أنشدنا الفقيه أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون الوارق بنيسابور أنشدنا الشيخ الأستاذ شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدنا أبو الفتح لنفسه .

• • •

١ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب الحتاجي الميهني ، خطيب ميهنة[١] ، قرأ عليه بها ابنُ عساكر (مشيخة ابن عساكر :

---

(١) ميهنة (بفتح الميم ، وضبطها بعضهم بالكسر ، وسكون الياء ، وفتح الهاء والنون) : من قرى خابران ، وهي ناحية بين أبيورد وسرخس من إقليم خراسان (معجم البلدان ، طبقات الشافعية للاسنوي ٢ : ٤٢٤ ـ ٤٢٥ / ترجمة أسعد الميهني ، وفيات الأعيان ١ : ٢٠٨) .

٣٣٨) .

٢ ـ أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون الوراق : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) رقم (٢) .

٣ ـ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) ، رقم (٣) .

الفقرة (١٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧ ـ ٨)

خبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي أنشدنا الشيخ الإمام أبو الفضل محمد بن علي السهلكي ببسطام ، أنشدنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني في مجلس الإمام أبي عبد الرحمان النيلي أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .

● ● ●

١ ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي (ت ٥٣٦ هـ) المعروف بابن فطيمة قاضي خسرو جرد . قرأ عليه ابن عساكر بها (مشيخة ابن عساكر : ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٦٠ ـ ٦٢) .

٢ ـ أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكي البسطامي (ت ٤٧٧ هـ) ، كان أوحد وقته ، وله تصانيف كثيرة (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٧٦ ، رقم ١٤٢ ، معجم البلدان / بسطام ، رويان) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

٤ ـ أبو عبد الرحمان محمد بن عبد العزيز بن عبد الله النيلي (٣٥٧ ـ ٤٣٦ هـ) الإمام الفقيه الأديب الشاعر : أوحد الناس في العلم

والزهد والورع وقلة الاختلاط وكثرة العبادة ، شيخ الشافعية بخراسان . وله ديوان شعر (العبر ٣ : ١٨٦ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٢٥ ـ ٢٦ رقم ٣٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٧٨ ـ ١٧٩ ، يتيمة الدهر ٤ : ٤٢٨ ـ ٤٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش تاريخ نيسابور وهامش الطبقات) .

الفقرة (١٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨)

أنشدنا أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد النوقاني الفاضلي بنوقان ، أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن بنيسابور أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .

• • •

١ ـ أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد البياع النوقاني ، خليفة القاضي بنوقان . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن عساكر : ٤٦٠) .

٢ ـ أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (١٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨ ـ ٩)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد

القشيري أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .

● ● ●

رجال السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة (١٠) .

الفقرة (١٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٠)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .

● ● ●

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة (٨) .

الفقرة (١٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاهاً عن أبي القاسم سعيد بن محمد بن الحسن المرور دوزي الادريسي أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبدان السيرجاني أنشدنا أبو الفتح الكاتب لنفسه .

● ● ●

١ ـ أبو محمد بن الأكفاني : هو أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد

الأنصاري المزكي الدمشقي الحافظ (٤٤٤ ـ ٥٢٤ هـ) . كان من كبار العدول ، وكان ثقة فهماً شديد العناية بالحديث والتاريخ . قرأ عليه ابن عساكر بدمشق (مشيخة ابن عساكر : ٤٧٠ ، العبر ٤ : ٦٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٧٦ ـ ٥٧٨ ، شذرات الذهب ٤ : ٧٣) .

٢ ـ أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسي : إمام جامع صور : (اللباب ١ : ٣٧) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن عبدان السيرجاني :

الفقرة (١٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد شفاهاً أيضاً انا أبو بكر الخطيب إجازة ، وأظنه قد سمعه منه ، أنشدني أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي أنشدني علي الداوري لأبي الفتح البستي .

● ● ●

١ ـ أبو محمد بن الأكفاني : سبقت ترجمته في الفقرة (١٦) رقم (١) .

٢ ـ أبو بكر الخطيب : هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي (٣٩٢ ـ ٤٦٣ هـ) صاحب تاريخ بغداد (العبر ٣ : ٢٥٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٧٠ ـ ٢٩٦ ، الأنساب ٥ : ١٥١ ، اللباب ١ : ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٩ ـ ٣٩ ، وبقية مصادر ترجمته سردها محققو السير والطبقات) .

٣ ـ أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي الكاتب (ت ٤٤٥ هـ) ، سمع باصبهان من أبي سعيد محمد بن علي النقاش ،

وعلي بن محمد بن أحمد بن نميلة الفقيه ، وقدم بغداد فسمع من أبي الحسين بن بشران ومن أبي الفضل القطان وغيرهما . علق عنه الخطيب البغدادي شيئاً يسيراً . وكان ثقة . وأفاد ياقوت الحموي أنه روى عن أحمد بن محمد الخوزاني الشاعر . وذكره السبكي فيمن روى عن أبي نعيم (تاريخ بغداد ١٤ : ٧٢ ، معجم البلدان / خوزان ، طبقات الشافعية ٤ : ٢٠ / ترجمة أبي نعيم ، الأنساب للسمعاني / الخوزاني) .

٤ ـ علي الداوري :

الفقرة (١٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٣)

أنشدنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله نا أبو بكر بن خلف أنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي أنشدنا أبو سعيد بن عبد الصمد البستي أنشدنا أبو الفتح البستي .

● ● ●

١ ـ أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحلواني البزاز المروزي (٤٦١ ـ ٥٣٩ هـ) أخذ عنه السمعاني وابن عساكر ، وقد قرأ عليه ابن عساكر بمرو (مشيخة ابن عساكر : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١١٤ ـ ١١٥)

٢ ـ أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن خلف الشيرازي الأديب الصوفي (٣٩٨ ـ ٤٨٧ هـ) مسند خراسان ، حصل على حظ وافر من العربية ، وتخرج فيها ، وعاش عيشاً طويلا (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٣٥ ـ ١٣٦ ، العبر ٣ : ٣١٥ .

٣ ـ أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي النيسابوري الصوفي الحافظ (٣٣٠ ـ ٤١٢ هـ) شيخ الصوفية (العبر ٣ : ١٠٩ ، اللباب ٢ : ١٢٨ ـ ١٢٩ ، تاريخ نيسابور : ٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٤٣ ـ ١٤٧) .

٤ ـ أبو سعيد بن عبد الصمد البستي :

الفقرة (١٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٣)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل انا أبو عثمان الصابوني سنة ثمان وأربعين وأربع مئة قال : قرأتُ على أبي الفتح علي بن محمد البستي رحمه الله في جملة ماقرأته من أشعاره ، وأذن لي في إنشاده عنه .

١ ـ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوي الصاعدي (٤٤٠ ـ ٥٣٠ هـ) الواعظ فقيه الحرم . روى عن الكبار وصار مسند خراسان ، صحب إمام الحرمين . رَوَى هذا الخبر وهو ابنُ ثمان سنين . قال ابن خلكان عنه : « وسمع الحديث سنة سبع وأربعين وأربع مئة » . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور غير مرة (مشيخة ابن عساكر : ٤١١ ، العبر ٤ : ٨٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦١٥ ـ ٦١٩ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (ط الهند) ١ : ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ، طبقات الشافعية للاسنوي (ط بغداد) ٢ : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، طبقات الشافعية للسبكي (ط مصر / تح الحلو والطناحي) ٦ : ١٦٦ ـ ١٧٠ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، وقد سرد بقية مصادر ترجمته محققو السير والطبقات والوفيات) .

٢ ـ أبو عثمان الصابوني : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) رقم (٣) .

الفقرة (٢٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .

• • •

أثبت في مطلع السند في نسخة (ظ) لفظُ (كذا) للدلالة على الشك في صحة مطلع السند .

ونرجح أن يكون السند في هذه الفقرة مشابهاً لأمثاله من الأسانيد التي أوردها ابن عساكر في الفقر : (٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤) ، وقد سقط من مطلعه اسم الشيخ الذي روى ابن عساكر عنه الخبر . فتكون صحة السند :

أحد شيوخ ابن عساكر يروي عن أبي سعيد القشيري عبد الواحد ، عن الكرماني عن أبي الفتح البستي .

الفقرة (٢١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله الكرماني ، أنشدنا أبو الفتح لنفسه .

• • •

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السندين السابقين في الفقرتين : (١٠) و (١٤) .

الفقرة (٢٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٨)

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد المحتاجي الخطيب أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري إملاءً بنيسابور أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه

● ● ●

١ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب المحتاجي الميهني : سبقت ترجمته في الفقرة (١١) رقم (١) .

٢ ـ أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني :

الفقرة (٢٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أخبرنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروي في كتابه ، وأخبرنا أبو سعد بن السمعاني عنه أنشدنا أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه .

● ● ●

١ ـ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمي السمعاني المروزي الفقيه (٥٠٦ ـ ٥٦٢ هـ) محدث المشرق ، وصاحب التصانيف الكثيرة والرحلة الواسعة ، روى عنه ابن عساكر لفظاً بنيسابور . قال في طبقات الشافعية

(٧ : ١٨١) : « حمله والده أبو بكر الى نيسابور سنة ٥٠٩ هـ ، وأحضره السماع على عبد الغفار الشيروي وأبي العلاء عبيد بن محمد القشيري وجماعة » (مشيخة ابن عساكر : ٢٤٦ ، العبر ٤ : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٤٥٦ ـ ٤٦٥ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١٨٠ ـ ١٨١ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مصورة) ١٠ : ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ، اللباب ١ : ١٣ ـ ١٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٨٠ ـ ١٨٥ ، وسرد محققا السير والطبقات بقية مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه النيسابوري (٤١٤ ـ ٥١٠ هـ) ، مسند خراسان . كان صالحاً عابدا ، رحل الناس اليه من البلاد . روى ابن عساكر عنه إجازة كتب بها إليه من نيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٤١ ، العبر ٤ : ٢٠ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٢٤٦ ـ ٢٤٨) .

٣ ـ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني : سبقت الترجمة له في الفقرة (٩) ، الرقم (٣) .

الفقرة (٢٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه

• • •

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السندين السابقين في

الفقرتين (٨) و (١٥) .

الفقرة (٢٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٠)

كتب اليّ أبو بكر الشيروي وأخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله العامري عنه انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .

• • •

١ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العامري ، الفقيه الصوفي الواعظ المعروف بابن الخبازة . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٣٧٩ ـ ٣٨٠) .

٢ ـ أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه النيسابوري : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (٢٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢١ ـ ٢٢)

أنبأنا أبو غالب شجاع بن فارس وأبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وأبو الحسن بن مرزوق قالوا : أنشدنا أبو بكر الخطيب أنشدني أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز لأبي الفتح البستي .

• • •

١ ـ أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي السهروردي ثم البغدادي

الحافظ (٤٣٠ ـ ٥٠٧ هـ) ، نسخ مالا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه وللناس . روى ابن عساكر عنه اجازة (مشيخة ابن عساكر : ١٥٦ ـ ١٥٧ ، العبر ٤ : ١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٣٥٥ ـ ٣٥٧ ، الأنساب ٧ : ١٩٨ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٢ ـ أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي (٤٤١ ـ ٥٢١ هـ) . روى عن ابن المسلمة والخطيب . قرأ عليه ابن عساكر بالجانب الغربي ببغداد (مشيخة ابن عساكر ، وقد استفتح ابن عساكر كتاب مشيخته بذكره ، العبر ٤ : ٤٩ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٣ ـ أبو الحسن بن مرزوق : هو محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد الزعفراني الفقيه الشافعي البغدادي (٤٤٢ ـ ٥١٧ هـ) روى عنه ابن عساكر بالاجازة (مشيخة ابن عساكر ٢ : ٤٣٠ ، العبر ٤ : ٤١ سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٧١ ـ ٤٧٢) .

٤ ـ أبو بكر الخطيب : سبقت ترجمته في الفقرة (١٧) ، رقم (٢) .

٥ ـ أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز (ت ٤٥٤ هـ) ، كان شاعراً كتب عنه الخطيب البغدادي مقطعات من شعره (تاريخ بغداد ١١ : ٤٤٣) .

الفقرة (٢٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٢)

أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر وحدثنا أبو الحسين أحمد بن حمزة عنه

أنشدنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر أنشدنا أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري أنشدنا أبو الحسن علي بن عبد الله الرازي المستملي أنشدني أبو يحي زيد بن بدر البلخي أنشدني أبو الفتح علي بن محمد البستي .

● ● ●

١ ـ أبو الحسين أحمد بن حمزة (٥٠٦ ـ ٥٨٥ هـ) .

لم أعثر على ذكر له في مشيخة ابن عساكر . ولذلك تفسيران :

فإما أن يكون من الحاقات ابنه القاسم التي أثبتها على حواشي تاريخ مدينة دمشق ، وجهل الناسخ المتأخر أمرها فأدمجها في السند .

وإما أن يكون المؤرخ الكبير أبو القاسم بن عساكر قد روى عن أبي الحسين رواية الأكابر عن الأصاغر . ولكنه لم يثبته في مشيخته لأن روايته عنه جاءت متأخرة بعد تأليف كتابه .

(وتجد ترجمة أبي الحسين أحمد بن حمزة في العبر ٤ : ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢١ : ١٦١ ـ ١٦٢ ، وانظر مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٢ ، ص ٣٩٦ ت ٣ وقد أورد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي الحافظ البغدادي (٤٦٧ ـ ٥٥٠ هـ) محدّث بغداد ، قرأ ما لا يوصف كثرة ، وحصّل الأصول ، وجمع وألّف ، وكان فصيحاً ، مليح القراءة ، قويّ العربية ، بارعاً في اللغة ، روى عنه أبو سعد السمعاني وأبو القاسم بن عساكر (مشيخة ابن عساكر : ٤٣٤ ، العبر ٤ : ١٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٦٥ ـ ٢٧١ ، الأنساب ٧ : ٢٠٩ ، اللباب ٢ : ١٦١ ، وسرد محقق السير طائفة صالحة من مصادر ترجمته) .

٣ ـ أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر اللخمي الأنباري الخطيب (٣٩٦ ـ ٤٧٦ هـ) ، سمع بالحجاز والشام ومصر (العبر ٣ : ٢٨٥ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٥٧٨ ـ ٥٧٩ ، وسرد محقق السير بقية مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري القطان المقرئ (ت ٤٧٨ هـ) نزيل مكة ، وصاحب كتاب التلخيص وغيره (العبر ٣ : ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٨٧ ـ ٤٨٨) ،

٥ ـ أبو الحسن علي بن عبد الله الرازي المستملي :

٦ ـ أبو يحيى زيد بن بدر البلخي :

الفقرة (٢٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

كتب اليّ أبو بكر الشيروي انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدان أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .

● ● ●

١ ـ أبو بكر الشيروي : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم (٢) .

٢ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدان :

الفقرة (٢٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

قال لي الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز

الأنصاري ، ونقلته من خطه ، ذكر لي أبو محمد الحسن بن علي البرمكي أن أبا الفتح البستي كانت له رياسة .....

● ● ●

١ ـ أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأزجي الأنصاري الحافظ (٤٧٥ ـ ٥٤٩ هـ) . سمع منه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٤٤٠ ، العبر ٤ : ١٣٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٦٠ ، وسرد محقق السير بقية مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو محمد الحسن بن علي البرمكي :

الفقرة (٣٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

أنبأنا أبو نصر بن القشيري انا أبو بكر البيهقي انا أبو عبد الله محمد بن عبد الله قال : توفي أبو الفتح رحمه الله ببخارى ...

● ● ●

١ ـ أبو نصر بن القشيري : هو أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري النحوي المتكلم (ت ٥١٤ هـ) . حدّث عنه بالإجازة أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد السمعاني (مشيخة ابن عساكر ١ : ٢٢١ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٢٤ ـ ٤٢٦ ، العبر ٤ : ٣٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٣١٠ ـ ٣١٢ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ، رقم ١٠٦٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٥٩ ـ ١٦٦ ، وقد سرد محققو السير والطبقات وفوات الوفيات بقية مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو بكر البيهقي : سبقت ترجمته في الفقرة (٥) ، رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله : سبقت ترجمتـه في الفقرة (٥) ، رقم (٣) .

كلمة

في

مولد البستي

١

لم يعرض أحد ممن ترجم لأبي الفتح البستي من المتقدمين لذكر سنة ولادته .

وكان بروكلمان أول من أثبت من الباحثين في عصرنا تأريخاً لمولده ، فقد ترجم لأبي الفتح في دائرة المعارف الاسلامية[1] ، فكان مما قاله : « ولد عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) في مدينة بست باقليم كابل .... »

ولكن بروكلمان نفسه أغفل في كتابه (تاريخ الأدب العربي) الاشارة إلى مولد البستي حين ترجم له .[2]

ثم جاء الأستاذ أحمد عطية الله فتابع في موسوعته (القاموس الاسلامي)[3] مقالة بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ، فقال في ترجمة البستي : « ولد بِبُسْت عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) ، وعاصر قيام الدولة الغزنوية بافغانستان .... » .

---

(١) المجلد الأول ، ص ٨٢٥ ـ ٨٢٦ / الطبعة الأولى الصادرة في سنة ١٩١٣ م ، المجلد الثالث ، ص ٦٢٩ ـ ٦٣٠ / الترجمة العربية .

(٢) تاريخ الأدب العربي / الترجمة العربية ٥ : ٢٣ ـ ٢٥ .

(٣) القاموس الإسلامي ١ : ٣١٢ (القاهرة ـ ١٩٦٣ م) .

٢

ولقد وهم بروكلمان ومِنْ بعده أحمد عطية الله في تحديد سنة ولادة البستي . وماأكثر الحجج التي تطلّ برؤوسها لمطالع سيرة أبي الفتح لتفند هذا التاريخ ، وتدلّ على بطلانه .

وأكتفي هنا بحجة واحدة أسوقها ، لاأعدوها إلى سواها ، هي أن مترجمي أبي الفتح البستي قد أطبقوا على أنه أكثر الأخذ عن علامة عصره أبي حاتم محمد بن حبان البستي الذي كان قد خرج من نيسابور سنة ٣٤٠ هـ ، وانصرف إلى بلده بُسْت يدرّس ويفيد بعلومه حتى توفي ببلدته سنة ٣٥٤ هـ[٤] .

فإذا كان عمر أبي الفتح عشرين سنة في أدنى التقديرات يوم وفاة أستاذه ابن حبان ، ليصحّ قولهم : إنه أكثر الأخذ عنه ، كان مولده في حدود سنة ٣٣٤ هـ .

وهذا التقدير يجد مايعزّزه في سيرة أبي الفتح الذي « بدأ حياته مؤدباً ، ثم ارتقت به الحال فأصبح كاتباً لباي توز صاحب بست . ولما آلت بست إلى مُلْك أبي منصور سبكتكين سيد غزنة ، وكان ذلك في حدود سنة ٣٦٦ هـ ضمّه إليه وأدناه ، وظلّ البستي في صحبته »[٥] .

فهذه الأعمال والمناصب التي تقلّب فيها البستي ترجّح أن التقدير الذي ذكرناه هو في الحدود المتوقعة لعمره .

---

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ .

(٥) مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٢ .

مجد الدين بن الأثير

ومنهجه في التأليف

الدكتور سمير سعيد كجو

هو المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجَزَريّ الموصليّ الشّافعيّ . يكنّى أبا السّعادات ، ويلقّب مجد الدين ، ويعرف بابن الأثير☆ .

ينتسب إلى أسرة عربية شيبانية عريقة النسب ، ذائعة الصيت ، يعرفها كلّ من اتّصل بالتراث العربي ، واطلع على المكتبة العربيّة .

فوالده هو أثير الدين أبو الكرم محمد ، من أهل جزيرة ابن عمر[1] ومن علية القوم فيها ، كان ثريّاً له تجارة رائجة[2] ، كما كانت له ضياع

☆ مصادر الترجمة : أتابكة الموصل لعزّ الدين بن الأثير ، إنباه الرواة للقفطي ٣ / ٢٥٧ ـ ٢٦٠ . البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٥٤ ، بغية الوعاة للسيوطي ٢ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ، ذيل الروضتين لأبي شامة ص ٦٨ ، شذرات الذهب لابن العماد ٥ / ٢٢ ـ ٢٣ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ١٥٣ ـ ١٥٤ ، الفوائد البهية في طبقات الحنفية للكنوي ٣٥ ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢ / ٧٠٦ ، مرآة الجنان لليافعي ٤ / ١١ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٧١ ـ ٧٧ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦ / ١٩٨ ـ ١٩٩ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ١٤١ ـ ١٤٣ .

(١) معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

(٢) يذكر ابنه عز الدين أن الفرنج نهبوا تجارته مرة سنة ٥٦٧ هـ باللاذقية ، وأخذوا منها مركبين مملوءين بالأمتعة (أتابكة الموصل ص ٢٧٠) .

وبساتين بالجزيرة وبالعقيمة مقابل الجزيرة . قال عزّ الدّين بن الأثير[٣] : كان من جملة أعمال جزيرة ابن عمر قرية تُسمى العقيمة مقابل الجزيرة من الجانب الشرقي ... وكان لنا بها عدة بساتين . وعنه أنه قال[٤] : كان لي فيها ملك كثير . وجمع إلى جانب الثراء الجاه والمنصب الرفيع ، وقد احتلّ مكانة مرموقة في الدولة عند آل زنكي أتابكة الموصل فعهد إليه قطب الدين مودود بولاية الجزيرة وتولّي خراجها ، ثمّ زاده تقريباً فولاّه الخزانة العامّة ، وانتقل بهذا المنصب إلى الموصل مع أسرته سنة ٥٦٥ هـ وظلّ يعمل في خدمة الأتابكة إلى أن استعفى وتولّى بعده ابنه مجد الدّين خدمة عزّ الدّين مسعود[٥] .

عرف أثير الدين بسداد الرأي ورجاحة العقل والحكمة والدهاء والعفّة والابتعاد عن الجشع . روى ابنه عزّ الدين مادار بينه وبين قطب الدين فقال[٦] نقلاً عنه : « دخلت إليه مرّة فسألني عما أتولاه من الأعمال وأحوال الرعية فيها . وأنا أخبره عما سألني عن القرايا التي بها خاصّة ومن يتولّى قسمتها واستخلاص أموالها . فقلت له : أنا أفعل ذلك بنفسي . فقال : وماالذي قُرّر لك عليها في مقابل تعبك ؟ فقلت : لي من إنعام مولانا مالا حاجة لي إلى تقرير شيء آخر ، ثمّ المقرّر لي من الجامكية[٧]

(٣) السابق ص ٢٧١ .

(٤) الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير ٩ / ١٠٧ ، والأعلاق الخطيرة لابن شداد ٣ / ٢٢٥ ، أتابكة الموصل ص ٢٧١ .

(٥) أتابكة الموصل : ٣٤١ .

(٦) السابق : ص ٢٧٠ .

(٧) الجامكية والجومك : رواتب خدّام الدولة ، تعريب جامكي وهو مركب من (جامه) أي قمية ومن (كي) وهو أداة النسبة (الألفاظ الفارسيّة لأدّي شير ٤٥) .

والرسوم ، إنّما هو على أعمالي من جملتها هذه القرايا . فقال : لا يجوز تتعب بغير فائدة ثم أمر لي بعمالة خاصّة جميعها في بلاد الجزيرة ، ولما خرجت رأيتها كثيرة يحصل منها مايزيد على سبعمائة دينار أميري ، وليس لي بها من العمل كثير أمر ، فقلت في نفسي : ربما لايعلم مقدارها ، فإذا علمه يظن أنني اغتنمت غرّته ، فأرسلت له مع صاحبه أقول له : إن هذه العمالة يتحصل منها في هذا الرّخص كذا وكذا ديناراً ، وأنا أقنع ببعض ذلك . قال : فلما سمع قولي ضحك وقال : هذا كلام رجل عاقل والجميع له . كذلك عرف أثير الدّين بحبه لأهل جزيرته وبالوفاء والإخلاص لرؤسائه ، ذكر ابنه عز الدين المؤرخ على لسانه أنه قال[8] : استدعاني قطب الدين يوماً وهو بالجزيرة - وكنت أتولّى أعمالها له - فلما حضرت عنده قال : بلغني أنك تهمل هذه الجبايات ولا تحفظها ، فقلت : إني أعجز عن حفظها لأني أكون في بيتي والدزدار[9] يفعل في القلعة مايريد ، ثمّ التفاوت ليس بعظيم ، وأخاف من الاستقصاء فيها لو دعي على بعض هؤلاء الملوك - وأومأت إلى أولاده - لكان شعرة منه تساوي الدنيا ومافيها ، ولنا مواضع تحتمل العمارة يتحصّل منها أضعاف هذا ، فقال : جزاك الله خيراً نصحت وأدّيت الأمانة ، فأسرع في عمارة هذه الأماكن التي تتحمل العمارة . قال : فقفلت وقد كبرت منزلتي عنده ولم يزل يثني عليّ .

ومع أنّ الرّجل لم تكن له اهتمامات بالعلم والاشتغال به والتصنيف

---

(٨) أتابكة الموصل ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٩) دزدار : كلمة فارسية ، تعني حارس القلعة (قاموس الفارسيّة ، د . عبد النعيم محمد حسنين) .

فيـه ، فـإنـه أنجب عـدداً من الأولاد هيّـأ لهم سبـل العلم ، ووفّر لهم مستلزماته فنبغ بينهم ثلاثة أغنوا المكتبة العربيّة بمؤلفـاتهم . وتركوا آثـاراً واضحة تشهد على عبقريّتهم ، وكان أكبرهم مجد الدّين موضوع بحثنا وقـد اختـار الحـديث والفقـه واللّغـة ، والثـاني عزّ الـدين المتوفى سنـة ٦٣٠ هـ بالموصل وقد تخير التـاريخ فـأبـدع فيـه كتـاب الكامل ، والثـالث ضيـاء الدّين الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ببغداد الذي آثر البلاغة وصناعة الإنشـاء فأبدع كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر .

في كنف هذه الأسرة التي عـاشت في بحبوحـة وتهيّـأ لهـا من أسبـاب الثروة والجـاه مـا تطمح إليـه الأنفس وتتشوّق إليـه القلوب وتعشـو إليـه الأنظار ، ولد عالمنا مجد الدين وكانت ولادته في أحد الربيعين سنـة أربع وأربعين وخمسمائة هجرية ، إلى ذلك ذهب معظم من ترجم له ، خلا أبـا شامة[١٠] الذي ذهب إلى أنّها كانت لسنة أربعين وخمسمائـة وتبعـه في ذلـك ابن تغري بردي[١١] . وقد أجمعت المصادر على أنّـه ولـد بجزيرة ابن عمر . وهي بلدة صغيرة في إقليم الجزيرة ـ يومئذ ـ على الشّاطئ الغربيّ لـدجلـة شمالي الموصل . وهي مدينة مسوّرة ، اختطّها الحسن بن عمر بن الخطّاب التغلبي[١٢] على مـاذكره يـاقـوت[١٣] . ويـذكر ابن خلكان[١٤] أنهـا سميت

---

(١٠) ذيل الروضتين ٦٨ .

(١١) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(١٢) يذكر ابن شدّاد في كتابه الأعلاق الخطيرة (٣ / ٢١٣) أنّ الحسن اختطهـا بعد المئتين في أيـام المـأمـون فعرفت بـه ، وسمّـاهـا ابن شـداد في موضـع آخر جـزيرة بني عمر (٣ / ٥) ، وأضاف ابن خلكان (وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٩) أنـه رأى في بعض التواريخ أنها جزيرة ابني عمر أوس وكامل ونقل عن تاريخ ابن المستوفي في ترجمة مجـد الـدين بن الأثير أنـه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي ويقول : وأكثر النـاس يقولون إنهـا جـزيرة ابن عمر وقيل إنهـا منسـوبـة إلى يـوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين ، انظر الأعـلاق الخطيرة

جزيرة لأن دجلة محيط بها ، وينقل عن الواقدي أنّ الذي بناها رجل من أهل برقعيد[١٥] يقال له عبد العزيز بن عمر وهو الصّواب كما يقول .

في هذه الجزيرة نشأ مجد الدين ، وفيها شبّ وترعرع ، وتلقّى دروسه الأولى في مدارسها[١٦] على أيدي كبار علمائها ممن كان لهم معرفة وافرة باللغة العربية وآدابها ، ودراية كبيرة بعلوم الدين . فقرأ النحو والأدب والفقه وسمع الحديث . ثم انتقل إلى الموصل[١٧] سنة خمس وستين وخمسمائة وسكن بدَرب درّاج[١٨] . وهناك أخذ ينهل العلم من شيوخها ، ويتلقّى المعرفة من أساتذتها ، ويتشرب الثقافة من مناهلها ، فأخذت معرفته تنمو ، وثقافته تغزر ، وعلمه يتأصّل وشخصيّته تنضج ، فظهر فضله ، وعلا قدره ، وذاع صيته ، واشتهر أمره ، وعرف بعلمه وورعه وتدينه وحسن سيرته . وأقبل عليه الناس للقراءة والانتفاع .

---

٣ / ٥ ، ومجلة الفكر العربي العدد ٥٢ .

(١٣) معجم البلدان ٢ / ١٠٢ ، وذكر أن الحسن بن عمر كانت له إمرة بالجزيرة وذكر ، قرابة سنة (٢٥٠ هـ) .

(١٤) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٣ .

(١٥) بلدة كبيرة من أعمال الموصل (معجم البلدان ١ / ٣٨٧) وذكر صاحب مراصد الاطلاع ١ / ١٨٦ ، أنه يضرب بأهلها المثل في اللصوصيّة فيقال : لص برقعيدي .

(١٦) ذكر ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة (٣ / ٢١٤) أنه كان فيها حينئذ أربع مدارس يدرس بها مذهب الإمام الشافعي ، وأنها كانت تضمّ ثمانين مسجداً .

(١٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ ، كانت الموصل حينئذ كما يقول ياقوت (معجم البلدان ٥ / ٢٢٣) إحدى قواعد الإسلام وكانت ملتقى العلماء الأئمة ، كثيرة المساجد والمدارس .

(١٨) ذيل الروضتين ٦٨ ، وهي محلة كبيرة في وسط مدينة الموصل كما يقول ياقوت (معجم البلدان) .

تنقّل أبو السعادات بين الجزيرة والموصل وزار الولايات ، وقدم بغداد في طريقه الى الحج وسمع بها جماعة من المتأخّرين[١٩] . ثمّ عاد إلى الموصل واستقر بها . إلى أن وافاه الأجل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة هجريّة[٢٠] . ودفن بربـاطـه بـدرب درّاج[٢١] ، بعد مرض عضال أصيب به قيل إنّه داء النقرس[٢٢] وقيل إنّه الفالج[٢٣] . وقد أقعده المرض في آخر زمانه ، فكفّ يديه عن الكتابة ، ومنع رجليه من الحركة وصار يحمل في محفّة[٢٤] . فانقطع في بيته يغشاه الأكابر والعلماء ، وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمى (قصر حرب) وجعله رباطاً للصوفيّة[٢٥] ، ووقف أملاكه عليه ، وعلى داره التي يسكنها بالموصل[٢٦] .

شغل مجد الدّين بن الأثير منزلة رفيعة عند أمراء الموصل بفضل ماأوتي من علم ومعرفة وماتمتع به من شخصيّة مميّزة لفتت إليه الأنظار ، وماشتهر به من ورع وتديّن ، وما عرف به من صدق وصلاح وأمانة ، فقرّبه رجال السّلطة ، وأسبغوا عليه المناصب الرّفيعة . قال ابن كثير[٢٧] : كان معظّماً عند ملوك الموصل . وقال أبو شامة[٢٨] : كان أمراء الموصل

(١٩) ذيل الروضتين ٦٨ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٢٠) انفرد صاحب الفوائد البهية ص ٣٥ ، في أنه توفي في ذي القعدة .

(٢١) شذرات الذهب ٥ / ٢٣ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٩ .

(٢٢) ذيل الروضتين : ٦٨ .

(٢٣) شذرات الذهب ٥ / ٢٣ ، مرآة الجنان ٤ / ١١ .

(٢٤) ذيل الروضتين : ٦٨ ، والمحفة : مركب كالمودج إلاّ أن المودج يقبب والمحفة لاتقبب وسميت بها لأن الخشب يحفّ بالقاعد فيها أي يحيط به (اللسان) .

(٢٥) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٢٦) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٢٧) البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ .

(٢٨) ذيل الروضتين ٦٨ .

يحترمونه ويعظمونه ويستشيرونه ، وكان بمنزلة الوزير الناصح ، إلا أنه كان منقطعاً إلى العلم . ويضيف ابن تغري بردي[٢٩] بأنّه كان قليل الملازمة لهم .

روى ياقوت عن أخيه عزّ الدين أنّه قال[٣٠] : تولّى أخي أبو السّعادات الخزانة لسيف الدّين الغازي بن مودود بن زنكي[٣١] ، ثمّ ولاّه ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثمّ عاد إلى الموصل ، فناب في الدّيوان عن الوزير جلال الدّين أبي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن منصور الأصبهانيّ ، ثمّ اتّصل بمجاهد الدين قايماز[٣٢] فنال عنده درجة رفيعة (فكتب على يديه)[٣٣] فلمّا قبض على مجاهد الدين اتّصل بخدمة أتابك عزّ الدّين مسعود بن مودود (صاحب الموصل وتولّى ديوان رسائله وكتب له)[٣٤] إلى أن توفي عزّ الدين (سنة ٥٨٩ هـ) فاتصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان شاه (فحظي عنده وتوفّرت حرمته لديه وكتب له مدّة)[٣٥] وصار واحد دولته حقيقة بحيث إنّ السلطان كان يقصد منزله في مهامّ نفسه لأنه أقعد في آخر زمانه ... أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤ الذي هو اليوم أمير الموصل .

---

(٢٩) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٣٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٣١) هو السلطان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي التركي صاحب الموصل توفي سنة ٥٧٦ هـ .

(٣٢) هو مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الحاكم على الموصل : وكان نائب المملكة توفي ٥٩٤ هـ (وفيات ٤ / ١٤٢ والنجوم ٦ / ١٤٤) .

(٣٣) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٣٤) السابق نفسه .

(٣٥) السابق نفسه .

كان مجد الدين من أهل العلم ، تدفعه رغبة عميقة في الاستكثار منه ، والاستزادة في تحصيله ، وكان عزوفاً عن الدنيا ، زاهداً في السلطة ، نابذاً أضواءها ، رافضاً مغرياتها وكان منقطعاً للدرس والتحصيل ، متفرغاً للعلم والتقوى ؛ ويحدثنا ياقوت نقلاً عن أخيه المؤرخ عزّ الدين أنّه رفض منصب الوزارة الذي عرضه عليه نور الدين غير مرّة . قال[٣٦] : حدثني أخوه المذكور يعني عزّ الدين قال : حدّثني أخي أبو السّعادات قال : لقد ألزمني نور الدين بالوزارة غير مرّة وأنا أستعفيه حتى غضب منّي وأمر بالتوكيل بي قال : فجعلتُ أبكي فبلغه ذلك ، فجاءني وأنا على تلك الحال فقال لي : أبَلَغَ الأمر إلى هذا ؟ ماعلمت أن رجلاً ممّن خلق الله يكره ماكرهت . فقلت : أنا يامولانا رجل كبير ، وقد خدمت العلم عمري ، واشتهر ذلك عنّي في البلاد بأسرها ، وأعلم أنّني لو اجتهدت في إقامة العدل بغاية جهدي ماقدرت أؤدّي حقّه ، ولو ظُلم أكّار[٣٧] في ضيعة من أقصى أعمال السلطان لنسب ظلمه إليّ ، ورجعت أنت وغيرك باللائمة عليّ ، والملك لايستقيم إلاّ بالتسمّح في العَسْف[٣٨] وأخذ هذا الخلق بالشدّة وأنا لاأقدر على ذلك فأعفاه ، وجاءنا إلى دارنا فخبّرنا بالحال . فأمّا والده وأخوه فلاماه على الامتناع ، فلم يؤثر اللّوم عنده أسفاً وذكر ذلك في قصّة طويلة بتفاصيلها إلاّ أنّ هذا الذي ذكرته هو معناها .

وهكذا قضى مجد الدين حياته ، حتّى ابتلي بذلك المرض الذي

---

(٣٦) معجم الأدباء : ١٧ / ٧٣ .

(٣٧) الأكّار : الحرّاث .

(٣٨) أي التساهل فيه .

أقعده فقابله بنفس راضية مطمئنّة ووجد في ذلك فرصة يخلو فيها بنفسه ، ويعيش بقيّة عمره حرّاً كريماً مسلماً من الذلّ ، منقطعاً للعلم والتّأليف فيه ، بعيداً عن مشاغل الدنيا وضوضاء الناس ، فانقطع في بيته يؤلف ويغشاه الأكابر والعلماء . وحكى أخوه عزّ الدين(٣٩) أنّه لمّا أقعد جاءهم رجل مغربيّ شرط على نفسه أنه يبرئه ممّا هو فيه ، وأنّه لا يأخذ أجراً إلاّ بعد برئه ، فملنا إلى قوله ، وأخذ في معالجته بدهن صنعه ، فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما ، وأشرف على كمال البرء فقال لي : أعطِ هذا المغربيّ شيئاً يرضيه واصرفه ، فقلت له : لماذا وقد ظهر نجحُ معاناته ؟ فقال : الأمر كما تقول ، ولكنّي في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم ، وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدعة ، وقد كنت بالأمس وأنا معافى أذلّ نفسي بالسعي إليهم ، وها أنا اليوم قاعد في منزلي ، فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاءوا إليّ بأنفسهم لأخذ رأيي ، وبين هذا وذاك كثير ، ولم يكن سبب هذا إلاّ هذا المرض ، فما أرى زواله ولا معالجته ، ولم يبق من العمر إلاّ القليل ، فدعني أعش باقيه حرّاً سليماً من الذل ، وقد أخذت منه بأوفر حظّ . قال عز الدين : « فقبلت قوله وصرفت الرّجل بإحسان » .

وهكذا سكنت روحه إلى الانقطاع ، وخلدت نفسه إلى الدّعة ، وأصبح ، وهو مريض مقعد ، محجّة طلاب العلم(٤٠) ومهوى أفئدتهم ومرجع السائلين يغشاه الأكابر والعلماء إلى أن وافاه الأجل .

(٣٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ ـ ١٤٣ وإنباه الرّواة ٣ / ٢٥٩ .

(٤٠) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .

قال فيـه ابن المستوفي[٤١] : أشهر العلمـاء ذكراً ، وأكبر النبلاء قـدراً ، وأوحـد الأفـاضل المشـار إليهم ، وفرد الأمـاثل المعتمـد في الأمور عليهم . وقال فيه ابن خلكان[٤٢] : كان ورعـاً ، عـاقلاً مهيبـاً ، ذا برٍّ وإحسـان . وقال فيه يـاقوت[٤٣] : كان عـالمـاً فـاضلاً ، وسيّـداً كاملاً . وقـال فيـه أبو شامة[٤٤] : كاتب مصنّف وصـدر كبير . وقـال السيوطي[٤٥] : من مشـاهير العلماء ، وأكابر النبلاء ، وأوحد الفضلاء .

نقل القفطي[٤٦] عن أخيه أبي الحسن عز الدين أنه رآه بعـد موتـه في المنام ، وأن نجاسة قد آذته . قـال : فـاستقصيت وبحثت عن صحـة هـذه الرؤيا ، فوجدت أحد الأهل قد أطلق غنماً له فوق سطح الصُّفّـة التي هو فيها مدفون ، وقد كثر مايخرج من أجوافهـا فوق ذلـك الموضع ، فـأزلتـه ونظّفته مما حصل فيه .

شيوخه ومن رووا عنه :

تلمذ مجد الدين بن الأثير لجماعة من العلماء الأفـاضل . فـأخـذ النحو والأدب عن أبي محمد سعيد بن المبارك بن عليّ الدّهـان البغـدادي النحوي المتوفى سنة ٥٦٩[٤٧] هـ ، كما أخذ النحو عن أبي الحرم مكّيّ بن الريّـان بن شبّـة بن صـالـح المـاكسينيّ النحـويّ الضرير نـزيـل المـوصـل المتـوفى

(٤١) السابق نفسه .
(٤٢) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .
(٤٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .
(٤٤) ذيل الروضتين ٦٨ .
(٤٥) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .
(٤٦) إنباه الرواة : ٣ / ٢٥٩ .
(٤٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، ومعجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

٦٠٣[٤٨] هـ ، وعن يحيي بن سعدون القرطبي النحويّ اللغويّ المقرئ الأديب المتوفى في الموصل سنة ٥٦٧[٤٩] هـ ، وعن أبي محمّد اسماعيل بن المبارك[٥٠] .

وسمع الحديث من أبي الحرم مكّيّ الماكسيني وقرأ عليه كتاب الموطأ في مدةٍ آخرها شهور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بالموصل[٥١] . كما سمع الحديث من أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٥٧٨[٥٢] هـ ومن عبد الوهاب بن سُكينة الصوفيّ الشّافعي المتوفى سنة ٦٠٧[٥٣] هـ ومن أبي القاسم صاحب ابن الخَلّ[٥٤] .

قرأ صحيح البخاري على الشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن سرايا بمدينة الموصل في مدّة آخرها شهور سنة ٥٨٨ هـ[٥٥] . وقرأ صحيح مسلم على الشيخ الإمام الثقة أبي ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب بن أبي حيّة البغدادي بمدينة الموصل في شهور سنة ٥٨٧[٥٦] هـ . وأجازه الشيخ ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي الأمين وسمع منه صحيح مسلم في سنة (٥٨٥ هـ)[٥٧] . وقرأ عليه كتاب السنن

(٤٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٤٩) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٥٠) مرآة الجنان : ٤ / ١١ .

(٥١) جامع الأصول ١ / ٢٠٠ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٥٢) إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٥٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٥٤) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٥٥) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٨ .

(٥٦) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٩ .

(٥٧) السابق ١ / ٢٠٠ .

لأبي داوود ، وأقرّ له به ، وذلك بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ[٥٨] . كما قرأ عليه أيضاً كتاب الجمع بين الصحيحين للحُمَيْدي بظاهر الموصل سنة ٥٨٥ هـ[٥٩] . وقرأ كتاب السنن للنسائي على الشيخ الإمام أبي القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفراتي بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ[٦٠] . وسمع كتاب رزين بن معاوية في الحديث من الشيخ الإمام أبي جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن زريق الحداد المقرئ في سنة ٥٨٩ هـ[٦١] .

روى عنه القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ صاحب إنباه الرواة . قال : ورويت عنه ـ رحمه الله ـ وقال : كتب إليّ الإجازة بجميع مصنّفاته ومسموعاته ومروّياته .

كما روى عنه ولده ، والشهاب الطوسيّ ، أبو الفتح محمد بن محمود نزيل مصر وشيخ الشافعيّة المتوفّى سنة ٥٩٦ هـ ، وكان آخر من روى عنه بالإجازة فخر الدين البخاري . كذلك تلمذ عليه في دراسة القرآن والحديث أخوه الأديب ضياء الدين وتولّى تدريس كتبه .

ثقافته :

تلقّى مجد الدين بن الأثير العلم منذ صغره في مدارس بلدته جزيرة ابن عمر ثمّ أتمّه في الموصل وبغداد ، واهتمّ خاصّة بدراسة القرآن والحديث ، وقرأ الفقه والأصول ، كما درس اللغة والنحو ولم ينقطع عن الدراسة وملاقاة العلماء ، وصحبة الكتب وسماع الحديث حتى وفاته .

---

(٥٨) السابق ١ / ٢٠١ .

(٥٩) السابق ١ / ٢٠٤ .

(٦٠) السابق ١ / ٢٠٢ .

(٦١) السابق ١ / ٢٠٥ .

وقضى حياة حافلة بالعلم والنشاط ، مشهورة بالصدق والصلاح . قال في مقدمة كتابه جامع الأصول[٦٢] : « مازلت في ريعان الشباب ، وحداثة السن ، مشغوفاً بطلب العلم ، ومجالسة أهله ، والتشبّه بهم حسب الإمكان ، وذلك من فضل الله علي ولطفه بي أن حبّبه إليّ ، فبذلت الوسع في تحصيل ما وفقت له من أنواعه ، حتّى صارت فيّ قوة الاطلاع على خفاياه ، وإدراك خباياه ، ولم آل جهداً ـ والله الموفّق ـ في إجمال الطلب ، وابتغاء الأرب ، إلى أن تشبثت من كلّ علم بطرف تشبهت فيه بأضرابي ولا أقول : تميّزت به على أترابي ولله الحمد على ماأنعم به من فضله .... » .

قال ياقوت[٦٣] : كان عالماً فاضلاً وسيّداً قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وقال ابن خلّكان[٦٤] : كان فقيهاً محدّثاً أديباً نحويّاً عالماً بصنعة الحساب والإنشاء ... وقال أبو الفداء[٦٥] : كان مجد الدين عالماً بالفقه والأصول والنحو والحديث واللغة ، وله تصانيف مشهورة ، وكان كاتباً مفلقاً . وقال ابن كثير[٦٦] : سمع الحديث الكثير وقرأ القرآن وأتقن علومه ، وحرّرها ، وقد جمع في سائر العلوم كتباً مفيدة ، وقال اليافعي[٦٧] : له المصنّفات البديعة والرسائل الوسيعة .

وفضلاً عن ذلك ، فإن مجد الدين قال الشعر ، ولكنه كان مقلا

(٦٢) جامع الأصول ١ / ٣٥ .
(٦٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .
(٦٤) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ ـ ٢٣ .
(٦٥) المختصر في أخبار البشر ٦ / ٧ .
(٦٦) البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ .
(٦٧) مرآة الجنان ٤ / ١١ .

فيه ، فقد روى أخوه عز الدين أنه حدثه مرة فقال[٦٨] : كنت أشتغل بعلم الأدب على الشيخ أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي بالموصل وكان كثيراً مايأمرني بقول الشعر ، وأنا أمتنع من ذلك قال : فبينا أنا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم ، وهو يأمرني بقول الشعر فقلت له : ضع لي مثالاً أعمل عليه فقال :

جُبِ الفلا مدمناً إن فاتك الظفرُ وخُدَّ خَدَّ الثرى والليلُ معتكرُ

فقلت أنا :

فالعزّ في صهوات الخيل مركبُه والمجدُ يُنْتِجُه الإسراءُ والسَّهَرُ

فقال لي : أحسنت ، هكذا فقل : فاستيقظت فأتممت عليها نحو العشرين بيتاً . وقد أورد له ياقوت بعض شعره رواية عن أخيه عز الدين ونقل قوله : كان أخي قليل الشعر لم يكن له به تلك العناية ، وما أعرف الآن له غير هذا . قال ابن خلّكان[٦٩] : له شعر يسير ، وأورد له شعراً أنشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلّت بغلته .

وهكذا تمثلت فيه ثقافة الأديب الموسوعية ، وتوافرت فيها عناصرها القائمة على مبدأ الأخذ من كل علم بطرف ، وهو مفهوم ينسحب على أقرانه الأدباء ونظائره العلماء في عصور الأدب العربي القديم بعامة في الأغلب الأعم .

خلّفَ مجد الدين آثاراً طيبة تنم عن ثقافته المتشعبة ، وتشير إلى علمه الوفير ومعرفته الغزيرة ، خلدت اسمه في مكتبتنا العربية ، وشغلت مكاناً متصدراً فيها ، تفرّغ لها ـ كما أشرنا سابقاً ـ في مدة مرضه ، فقام

---

(٦٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٣ ـ ٧٦ .

(٦٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

بتصنيفها تعينه جماعة في الاختيار والكتابة أملاها إملاء ، لأن مرضه كفّ يديه عن الكتابة . وهي :

١ ـ الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشّاف : والأول هو تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبيّ المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، والثاني هو تفسير الكشّاف عن حقائق التأويل لأبي القاسم الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . قال ياقوت[٧٠] : أربع مجلدات . ووصفه صاحب كشف الظنون[٧١] بأنّه تفسير كبير ، وذكره ابن تغري بردي[٧٢] .

٢ ـ الباهر في الفروق في النحو . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة[٧٣] .

٣ ـ البديع في النّحو : ذكره ياقوت والقفطي والسيوطي ، وذكره ابن خلّكان والسبكي وابن تغري بردي[٧٤] باسم : البديع في شرح الفصول لابن الدهان . قال عنه ياقوت[٧٥] :بوّبه تبويباً عجيباً . ومنه نسخة خطيّة بمكتبة عاطف أفندي بتركيا برقم ٢٤٤٦ ، وورد اسمه البديع في علم العربية ، وجاء في وصفه[٧٦] : إنّه في الصرف والنحو والكتابة والشعر

(٧٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧١) كشف الظنون ١٨٢ .

(٧٢) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ٢١٩ وسماه : الباهر في النحو .

(٧٤) معجم الأدباء ١٧ / ١٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، طبقات الشافعية ٥ / ١٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٥) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧٦) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، جمعها رمضان ششن (دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٥) ج ١ ص ٣٠ .

والخطابة ورتبه في عشرين باباً . أوله : أما بعد : ... فإنك أيها الأخ أبقاك الله ورعاك لما قرأت كتاب بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية رأيته في غاية مايمكن من الاختصار ويمكن من الإيجاز مع مااشتمل عليه من الشرائط ، وحواه من الأحكام والضوابط . وكنت في مزاولة هذا الفن .... رغبت إلى جمع كتاب تنير طرق فهمه وتتضح مذاهب معرفته فأجبتك إلى ماسألت .... .

٤ ـ تجريد أسماء الصّحابة[٧٧] . طبع في حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ .

٥ ـ تهذيب فصول ابن الدّهان . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة[٧٨] وهو في النحو ويبدو أن اسمه كما ورد في مقدمة كتاب البديع هو بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية .

٦ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول . جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داؤد وسنن النسائي والترمذي . ورتّبه على حروف المعجم ، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها ، ووصف رجالها ، ونبّه على جميع مايحتاج إليه منها . طبع في القاهرة سنة ١٣٦٨ هـ بعناية الشيخين عبد المجيد سليم وحامد الفقي ، وطبع في الهند سنة ١٣٤٦ هـ ، كما طبع بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط سنة ١٩٦٩ م وصدر عن مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان في بيروت .

٧ ـ ديوان رسائل : ذكره ابن خلكان ، وياقوت وابن تغري بردي[٧٩] . ومنه نسخة خطية بالقاهرة ثان ٣ / ١٥٨ أشار إليها

---

(٧٧) لم يرد في مظان ترجمته ، وإنما ذكره بروكلمان في كتابه ٦ / ١٩٨ .

(٧٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ١٢٦٥ .

(٧٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

بروكلمان[٨٠] .

٨ ـ رسائل في الحساب مُجَدْوَلات[٨١] ذكرها ياقوت[٨٢] .

٩ ـ الشافي في شرح مسند الشافعي . قال عنه ياقوت[٨٣] : أبدع في تصنيفه ، فذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه نحو مائة كرّاسة ، طبع في ارا بالهند سنة ١٣٠٦ هـ وفي القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .

١٠ ـ شرح غريب الطوال . ذكره ابن السبكي[٨٤] .

١١ ـ الفروق والأبنية في النحو ذكره ابن السبكي[٨٥] . ولعله الباهر في الفروق في النحو عند ياقوت[٨٦] والسيوطي[٨٧] .

١٢ ـ كتاب في صنعة الكتابة . وصفه ابن خلكان[٨٨] بأنّه كتاب لطيف . وذكره ابن تغري بردي وابن العماد الحنبلي[٨٩] .

١٣ ـ المختار في مناقب الأخيار . قال ياقوت[٩٠] : في أربع مجلدات ومنه نسخة خطية بلندن برقم ١٠٩٠ ونسخة بمكتبة فيض الله باستانبول

---

(٨٠) تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٦ / ١٩٨ .
(٨١) أي مقسمة إلى جداول لتسهيل تناولها .
(٨٢) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .
(٨٣) السابق نفسه .
(٨٤) طبقات الشافعية ٥ / ١٥٣ .
(٨٥) السابق نفسه .
(٨٦) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .
(٨٧) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .
(٨٨) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .
(٨٩) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .
(٩٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

برقم ١٥١٦ ، وذكر الدّكتور رمضان ششن عدّة نسخ خطية له في مكتبات تركيا[٩١] .

١٤ ـ المرصّع في الآباء والأمهات ، والأنباء والبنات والأذواء والذوات . طبع في فيار سنة ١٨٩٦ م بعناية سيبولد الألماني . كما طبع بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي سنة ١٩٧١ م في بغداد .

١٥ ـ المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار ، ذكره ابن خلكان وابن تغري بردي وابن السبكي وابن العماد واللكنوي[٩٢] .

١٦ ـ منال الطالب في شرح طوال الغرائب . وأشار إليه السبكيّ باسم شرح غريب الطوال . وقد نشر بتحقيق الدكتور محمود الطناحي ، وصدر عنه جامعة أم القرى بمكة سنة ١٩٨٣ م .

١٧ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر . طبع في طهران ١٢٦٩ هـ ، ثم في القاهرة ١٣٠٨ هـ ، ١٣١١ هـ و ١٣٢٢ هـ وصدر أخيراً عن مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥ بتحقيق الطاهر الزاوي ومحمود الطناحي .

منهجه في التأليف

إنّ أوّل مايلفت الدارس لكتب مجد الدين بن الأثير ، هو ذلك المنهج المحكم الذي تقوم عليه كتبه وهو منهج يمكن وصفه ـ بادئ ذي بدء ـ بأنّه منهج واضح المعالم ، قريب المقصد ، سهل المأخذ ، يصل فيه القارئ أو الباحث إلى مبتغاه دون أدنى جهد ، لأنّ صاحبه توخى فيه

(٩١) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١ / ٣١ ـ ٣٢ .

(٩٢) وفيات ٤ ـ ١٤١ ، والنجوم ٦ / ١٩٨ وطبقات الشافعية ٥ / ١٥٢ ، وشذرات الذهب ٥ / ٢٢ ، والفوائد البهية ٣٥ .

تيسير الفائـدة منـه ، وجعلهـا تعم فتنتشر ، فتشمل العوام والخواص ، ولا تختص بفئة معينة من الناس ، وذلـك بتيسير سبل البحث في مؤلفـاتـه ، وتخيّر مـادتهـا ، وطريقـة عرضهـا ، الأمر الـذي يكسب كتبـه طـابعـاً جماهيريـاً ، ويستـدل منـه على عقليـة الرجل المعلم المؤلف الـذي يمتلـك موضوع كتابه ، ويحيط به إحاطة تامة تمكنه من توضيح عناصره بسهولـة ويسر ، ووضوح وجلاء ، وبطريقة تؤدي إلى الإفهام والإقنـاع من خلال اطـلاعـه الـوافي على مظـانّ كتبـه ، واستيعـابـه لمفردات اللغـة ومعرفتـه لأساليبها ، ومقدرته الفائقة في توظيف الشواهد وحسن استخدامها .

وقـد حرص على أن يكـون منهـج كتبـه واضحـاً لاغمـوض فيـه ولاإبهام ، ليسهل تناول الكتاب ويقرب مأخذه ، ولذلـك أسهب في شرح منهج كتبه شرحاً وافياً في مقدمات كتبـه ، كما حرص على عرض مـادتهـا بـأسلوب واضـح لاغرابـة فيـه ولااستيحـاش ، لتكـون المـادة العلميـة التي يقدمها قريبة المأخذ ، سهلـة المطلب ، لأن هـدفـه عـامـة النـاس وليس خاصتهم فقط . يقول في مقـدمـة كتـابـه جـامع الأصول[٩٣] : « ولم أقتصر على ذكر الغريبـة التي يحتـاج الخواص إلى شرحهـا . بـل ذكرت مـايفتقر العوام إلى معرفته زيادة في البيـان » . ويقول أيضاً[٩٤] : « ولم أقصـد بـه إلى طلب الأسهل ، فإن كتب الحديث يشتغل بها الخـاص والعـام والعـالم بتصريف اللفظ والجـاهل ولو كلفت العـامي أن يعرف الحرف الأصلي من الزائد لتعذر عليه ، لكنه يسهل عنده معرفة الحرف الذي هو أول الكلمـة من غير نظر إلى أنه أصلي أو زائد » .

(٩٣) جامع الأصول ١ / ٦٥ .

(٩٤) السابق ١ / ٦٠ .

كان مجد الدين مدركاً أهداف كتبه والأغراض التي يتوخاها منها ، فهيأ لها المنهج الذي يفي بتلك الأهداف ، ويحقق تلك الأغراض ، لأنّ اختلاف الأغراض ـ كما يقول[٩٥] ـ هو الداعي إلى اختلاف التصانيف .

إنّ رغبته في رواج كتبه وذيوعها عن طريق تعميم الفائدة منها ، بتيسير سبل البحث فيها جعله يرسم لها منهجاً يعرض من خلاله مواد كتبه عرضاً منظماً ، مبوباً تبويباً محكماً دقيقاً ، كما قاده إلى توجيه نقد لطيف لمنهج بعض الكتب المصنفة في الموضوع ذاته ، وهو نقد موجه أساساً إلى صعوبة مناهجها ، وتكلفها وعسرها ، ومشقة البحث فيها . يقول في مقدمة كتابه النهاية[٩٦] : « ... فكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث أمهات الكتب ، وهي الدائرة في أيدي الناس التي يعول عليها علماء الأمصار ، إلا أنها وغيرها من الكتب المصنفة التي ذكرناها ، أو لم نذكرها لم يكن فيها كتاب صنف مرتباً ومقفىً يرجع الإنسان عند طلب الحديث إليه إلا كتاب الحربي وهو على طوله وعسر ترتيبه لايوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء . ولاخفاء بما في ذلك من المشقة والنَّصَب مع مافيه من كون الحديث المطلوب لايُعرَفُ في أيّ واحد من هذه الكتب هو ، فيحتاج طالب غريب حديث إلى اعتبار جميع الكتب أو أكثرها حتى يجد غرضه من بعضها » . ويقول في كتاب الفائق للزمخشري[٩٧] : « ولقد صادف هذا الاسم مسمّى ، وكشف من غريب الحديث كل معمّى ، ورتبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم ، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ، وإن كانت دون

(٩٥) جامع الأصول : ١ / ٤٦ .

(٩٦) النهاية ١ / ٨ .

(٩٧) النهاية : السابق ١ / ٩ .

غيره من متقدم الكتب ، لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره أو أقله ، ثم شرح مافيه من غريب فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك في حرف واحد من حروف المعجم ، فترد الكلمة في غير حرفها ، وإذا تطلّبها الإنسان تعب حتى يجدها ، فكان كتاب الهرويّ أقرب متناولاً ، وأسهل مأخذاً ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها ، وكان النفع به أتمّ والفائدة منه أعمّ » .

ويؤكدّ مجد الدين مبدأ سهولة المطلب ووضوح المنهج لتيسير الفائدة في غير مناسبة فيقول(٩٨) : وإن نحن أفردنا للشرح كتاباً مستقلاً بنفسه ... فكانت الفائدة تذهب ويزول الغرض ويقول(٩٩) : ليكون أسهل مطلباً للناظرين فيه

هذه المسألة جعلت ابن الأثير يتخير لكتبه منهجاً سديداً يستند على فكرة الترتيب المعجمي ، أي ترتيب مادة الكتاب وعرضها على أساس ترتيب حروف الهجاء (ا ب ت ث) طلباً لتسهيل كلفة الطالب ، وتقريباً على المريد بلوغ الأرب كما يقول(١٠٠) . وممّا لاشكّ فيه أنّ مثل هذا المنهج يستجيب لأغراض التأليف عند ابن الأثير ، وينسجم مع طبيعة المادة العلمية المعروضة في معظم كتبه . الأمر الذي يبرز مجد الدين هذا مؤلفاً متميزاً ، وعالماً بارعاً متفنناً ، يتميز بعقلية معجمية منظمة هيأته لأن يشغل مركزاً مرموقاً بين صناع المعجم العربي .

وكتابه النهاية في غريب الحديث والأثر أقامه على أساس الترتيب

---

(٩٨) جامع الأصول ١ / ٦٥ .

(٩٩) السابق نفسه .

(١٠٠) السابق ١ / ٥٩ .

المعجمي ، حيث وزع مادته على ثمانية وعشرين حرفاً هي عدد حروف الهجاء ، ثمّ قسم مادة كل حرف على أبواب بحسب الحرف الثاني . والإضافة الجديدة إلى الصناعة المعجمية العربية أنه إضافةً إلى أنّه رتّب فيه الكلمات باعتبار الحرف الأول فالثاني ومايليهما بعد تجريد الكلمات من حروفها الزّوائد ، فقد أثبت مجموعة من الكلمات في أوائلها حروف زائدة في باب الحرف الذي هو أوّلها وإن لم يكن أصلياً .

صحيح أنّ روّاد المعجم العربي بنوا معجماتهم اللغوية على أساس الحروف الأصول ، وأنّ بعض اللغويين العرب أقاموا ترتيب كتبهم اللغوية على أساس صورة الكلمة معتبرين الحروف الزائدة في ترتيب الكلمات كما فعل ابن ولاّد المصري (ت ٣٣٢ هـ) في كتابه المقصور والممدود والراغب الأصفهاني (٥٠٢) هـ في كتابه المفردات في غريب القرآن ، والجواليقي (٥٤٠ هـ) في كتابه المعرّب على حروف المعجم ، إلا أننا لانقف على لغوي سلك مسلك ابن الأثير في ترتيب كتابه ، أي في جمعه بين الطريقتين . وحجة مجد الدين في ذلك تحدث عنها في مقدّمة الكتاب فقال[١٠١] : إلا أني وجدت في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها ، وكان يلتبس موضعها الأصلي على طالبها ، لاسيا وأكثر طلبة غريب الحديث لايكادون يفرقون بين الأصلي والزائد ، فرأيت أن أثبتها في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن أصلياً ، ونبهت عند ذكره على زيادته لئلا يراها أحد في غير بابها فيظن أني وضعتها فيه للجهل بها فلا أنسب إلى ذلك ، ولاأكون قد عرّضت الواقف عليها للغيبة وسوء الظن » .

(١٠١) مقدمة النهاية ١ / ١١ .

وفي كتابه جامع الأصول عدل عن الطريقة الأولى وأقام ترتيب مواد كتابه على صورة الكلمة دون النظر إلى الحروف الأصول ولم يحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف يقول[١٠٢] : ولم أضبط في وضعها الحرف الأصليّ من الكلمة فحسب ، إنما لزمت الحرف الذي هو أوّل الكلمة ، سواء كان أصليّاً أو زائداً ، ولم أحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف حسب » .

وكذلك نهج في ترتيب مادة كتابه المرصّع يقول في مقدّمته[١٠٣] : « ورتّبت ذلك جميعه على حروف المعجم ليكون أسهل مأخذاً وأقرب متناولاً ... والتزمتُ في الترتيب الحرف الذي في أول الكلمة زائداً كان أو أصليّاً ، ولم أسقط منها إلا الألف واللام التي للتعريف » .

وقد كان لهذا المنهج أثره فيمن جاء بعده ، فالصفدي (٧٦٤ هـ) أقام ترتيب مادة كتابه غوامض الصحاح[١٠٤] على أساس صورة الكلمة بحسب أوائل الحروف مع مراعاة الثواني والثوالث دون تجريدها من الحروف الزائدة .

فضلاً عن ذلك فقد تأسس منهجه على التمهيد لكتبه بمقدمات وافية يشرح فيها منهجه ويبيّن غرضه ومقصده ، ويدوّن فيها مصادره التي اعتمدها في تأليف الكتاب ويذكر أسماء من سبقوه في التأليف في الموضوع ذاته ، ويوجّه إليها نقداً يكشف بعض سلبيّاتها ، وغالباً ما يكون النقد موجها إلى منهج الكتاب .

---

(١٠٢) جامع الأصول ١ / ٥٩ .

(١٠٣) المرصّع ٣٥ .

(١٠٤) صدر عن معهد المخطوطات العربيّة بتحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان .

ففي كتابه جامع الأصول يعقد الباب الأول منه للحديث عن الباعث في عمل الكتاب ، ويوزعه على مقدمة وأربعة فصول ، يتحدث في المقدّمة عن شغفه بطلب العلم منذ حداثة سنه ثم يتحدث عن أهمية علم الشريعة وأقسامه ويجعل معرفة اللغة والإعراب أصلاً لمعرفة الحديث لورود الشريعة بلسان العرب . ثم يتحدث عن أقسام علم الحديث ، وفي الفصل الأول يتحدث عن انتشار علم الحديث ، ويخصص الثاني للحديث عن بيان اختلاف أغراض الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث ، وفي الفصل الثالث يجعله في اقتداء المتأخرين بالسابقين وسبب اختصارات كتبهم وتأليفها . والرابع في خلاصة الغرض من جميع هذا الكتاب . وأما الباب الثاني فيجعله في كيفية وضع الكتاب وفيه ستّة فصول جعل الأوّل منها في ذكر الأسانيد والمتون ، والفصل الثاني في بيان وضع الأبواب والفصول ، والثالث في بيان التقفية وإثبات الكتب في الحروف ، والرّابع في بيان أسماء الرّواة والعلائم ، والخامس في بيان الغريب والشّرح ، والسادس فيما يستدلّ به على أحاديث مجهولة .

وفي مقدّمة النهاية في غريب الحديث التي بلغت عشر صفحات من القطع الكبير يتحدّث عن أهميّة علم الحديث ودواعي تدوينه ، ويسرد تاريخيّاً أسماء من صنّف في غريب ألفاظه ، ويوجّه إليها نقداً بعد أن يثني على مؤلّفيها . فكتاب أبي عبيدة معمر بن المثنّى في غريب ألفاظ الحديث والأثر كتاب صغير ذو أوراق معدودات[١٠٥] ويعلّل سبب صغره ، وكتاب الإمام ابراهيم الحربيّ ترك وهجر بسبب طوله وإن كان كثير الفوائد جمّ المنافع[١٠٦] وفي هذه المقدّمة يحدّد غرضه من الكتاب وهو

(١٠٥) النهاية ١ / ٥ .

(١٠٦) السابق ١ / ٦ .

معرفة الكلمة الغريبة في الحديث والأثر لغة وإعراباً ومعنىً لامتون الأحاديث والآثار وطرق أسانيدها وأسماء رواتها[١٠٧] ، ثمّ يشرح المنهج الذي سلكه في ترتيب مادّة كتابه

وتنطوي مقدمة المرصّع على المطالب الباعثة على تأليفه ، ويوجه نقداً اجمالياً للكتب المصنفة في هذا الضّرب ، ويتحدّث عن صنيعه في كتابه والمنهج الذي سلكه في ترتيب مادته . وتشغل المقدّمة خمس صفحات من الكتاب المطبوع .

ومن خصائص المنهج التأليفي عند ابن الأثير العناية بذكر مصادر كتبه وحسن استخدامها . وتوظيفها في البحث . وهي مسألة لاينفرد بها ابن الأثير ، وإنّما تشكّل إحدى مرتكزات المنهج التأليفي عند العرب ابتداء من القرن الرّابع الهجري .

فمن الحقائق المستقرّة في الحياة العلميّة عند العرب ، أنّ الرّواية الشفويّة ، كانت المصدر الذي يمثّل الأساس فيما نقل عن العرب من معارف وعلوم . وقد عني القدماء بها عناية فائقة تمثلت في اهتمامهم البالغ بإسناد كل خبر إلى راويه ، وكل قول إلى قائله ، وكل نص إلى منشئه ، واستمر هذا الاهتمام إلى مابعد عصر التدوين ، وقادهم ذلك ـ وما يتضمنه من ذكر المصدر وإيراد السّند ـ إلى تحري الدقة وتوخي الضبط ، ودفعهم للتلمذة على شيوخ العلم وأئمته .

وقد أدرك ابن الأثير ، العالم المحدّث هذه المسألة جيداً ، فلم يخرج عنها بتاتاً ، بل التزم بها في جميع مؤلفاته ، فاهتم بذكر مصادر مواد كتبه

(١٠٧) السابق ١ / ٨ .

العلمية ، والتفت إلى تثبيت الأسانيد التي تحملها ، واحتاط ممن لم يوثّق علمه ، ونبّه على الآراء التي لم يستطع إسنادها ، ولم يطمئن إلى صحتها وأدى الأمانة العلمية حق أدائها فيا نقله من آراء ، ومأأثبته من معارف وعلوم ، متسلحاً بقول سفيان الثوري[١٠٨] : الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح ، فبأيّ شيء يقاتل ؟ » . وسعى لتوفير أعلى درجات التوثيق لكتبه على ماتتطلبه رواية الحديث من ضوابط دقيقة .

ففي كتابه جامع الأصول ذكر سند الكتب الحديثية التي اعتمدها وعقد لها الباب الخامس من كتابه[١٠٩] . وأسند كل حديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ، فجعل للبخاري رمز (خاء) ولمسلم رمز (ميم) ولمالك رمز (طاء) وللترمذيّ رمز (تاء) ... الخ .. وفضلاً عن ذلك وخشية أن يسقط بعض العلامات من موضعه فيبقى الحديث مجهولاً لايعلم من أخرجه ـ كما يقول[١١٠] ـ ذكر في آخر كل حديث من أخرجه من الأئمة في متن الكتاب ليزول هذا الخلل المتوقع . كما ذكر أسماء المصادر التي عوّل عليها في شرح الغريب فذكر من كتب اللغة تهذيب الأزهري وصحاح الجوهري ومن كتب غريب الحديث ، غريب ابن قتيبة والخطابي ... الخ .. ويقول[١١١] : « وكل ما وجدته في هذه الكتب من معنى مستحسن ، أو نكتة غريبة ، أو شرح شاف أثبته بعد الاحتياط فيا نقلته ، ومالم أجده فيها ـ وإنه لقليل ـ ذكرت فيه مانسخ لي بعد سؤال

---

(١٠٨) جامع الأصول ١ / ١٠٩ .

(١٠٩) السابق ١ / ١٩٨ .

(١١٠) جامع الأصول ١ / ٦٢ .

(١١١) جامع الأصول ١ / ٦٧ .

أهل المعرفة به والدراية » . ويوثق كلامه بشواهد لاتقبل الطعن ، وفي مقدمتها النص القرآني ، ثم كلام العرب من شعر ونثر ، ومالم يثبت منه لم يشرحه . يقول[١١٢] : « وكل كلمة لم أعرف شرحها أو كنت منها على ارتياب ، أثبتُّها وأخليت حذاءها لأثبت فيه شرحها » .

ويفعل الشيء ذاته في مقدمة كتابه النهاية من ذكر لمصادر كتابه ، ومن التزام أمين بالإسناد في أثناء عرض المادة العلمية ، والحق أن هذا الاهتمام بالمصادر وحسن استخدامها جعله يقترب كثيراً من المنهج الحديث . فالرجل - بادئ ذي بدء - يحيط بمصادر موضوعه إحاطة تامة ، فيوردها في مقدمات كتبه التي تعدّ وثائق تؤرخ للتأليف في موضوع الكتاب ذاته ، ولم يكتف بذكرها فحسب ، وإنما أحسن استخدامها ، والإفادة منها أكبر فائدة . وميّز بين المصادر المباشرة وغير المباشرة لموضوع الكتاب ، وجعل الأولى - كما يقتضيه المنهج الحديث - أساس مادة البحث أو الموضوع ، والثانية مساعدة تشتمل على فوائد تتصل بموضوع الكتاب نفسه . فالمصادر المباشرة في كتابه جامع الأصول هي كتب الصحاح الستة ، وغير المباشرة كتب الحديث بعامة ، وكتب الفقه واللغة .... ولم يستخدمها دون النظر فيها ، وإنما وعى منهجها ، وتمثل مادتها ، ووجه إليها نقداً كما رأينا سابقاً ، وقد بذل الرجل جهده في سبيل أن يوفر لكتبه كل مقومات المنهج العلمي السديد ، ويبعد عنها الخطأ ، ويدرأ عنها التصحيف الذي مُني به تراثنا وعُدّ آفة علمية لحقت به ، ولاشكّ أنّ ضبط الكلمات يؤمن معه اللبس ويمنع عن الكلمات التصحيف ويحيطها بالضمانات التي تقيها ذلك ، ويؤدي إلى صحة نطقها وسلامة أدائها ويصلها بطرقها العربية السليمة .

---

(١١٢) السابق ١ / ٦٦ .

وتتعـدد في مؤلفـاتـه أشكال الضبـط وتتنوع ، وأغلب تلـك الأشكال ضبط الكلمات بالعلامات المعروفة ، الفتحة ـ الضمـة ـ الكسرة . ومنهـا : التنبيه على المعجم من الحروف نحو ابن خذام بالخـاء المعجمـة[١١٣] ، ومنـه التصريح بالعبارة ببيان شكل ضبط حرف أو أكثر من حروف الكلمـة فيا يشكل من كلمـات مثل : الثبت ـ بـالتحريـك[١١٤] ـ وذو الرّقيبـة ـ بفتح الرّاء وكسر القـاف[١١٥] . وذات حبيس بفتح الحـاء وكسر البـاء المـوحـدة والسين المهملة[١١٦] . ومنه ضبط الكلمة بـالتمثيل لهـا بكلمـة أخرى أشهر أو بالميزان الصرفي : فالحزورة بوزن قسورة[١١٧] .

وكل هذه الأشكال معروفة متداولة في تراثنا ، ومستخـدمـة من قبل علمائنا بتفاوت فيا بينهم . إلا أن ماينفرد به ـ فيا نظن ـ أنـه قـد يلجـأ إلى شرح الكلمة الواضحة التي لاتحتاج إلى شرح أو تفسير ليدرأ عنها مظنّة التصحيف . ففي النهاية في غريب الحديث[١١٨] في حـديث عمر رضي الله عنـه : أنّ امرأة نشزت على زوجهـا فحبسهـا في بيت الـزّبـل . قـال ابن الأثير : هو ـ بـالكسر ـ السّرجين ، وبـالفتـح : مصـدر زبلت الأرض إذا أصلحتهـا بـالزبل ، قـال : وإنمـا ذكرنـا هـذه اللفظـة مع ظهورهـا لئـلا تصحف بغيرها فإنها بمكان من الاشتباه .

ومن خصائص منهجـه في التـأليف انتفـاء ظـاهرة الاستطراد فيـه ،

(١١٣) المرجع ص ١٤٤ .
(١١٤) النهاية ١ / ٢٠٦ .
(١١٥) المرجع ١٦٠ .
(١١٦) المرجع ١ / ١٥١ .
(١١٧) النهاية ١ / ٣٨٠ .
(١١٨) السابق ٢ / ٢٩٤ .

هذه الظاهرة التي نراها بارزة في منهج التأليف عند العرب ، وخاصة الجاحظ ، وكان لهم في ذلك وجهة نظر ، فابن الأثير ملتزم بالموضوع الذي يعالجه لايتجاوزه ، متقيد بالفكرة التي يعرضها لايتعداها حتى يعطيها حقها ، ويوفر لها كل مستلزماتها ، ويسوقها بطريقة تكشف عن مقدرته الفنية على تناول الموضوعات وتحليلها وعرضها .

وقد قاده هذا الأمر إلى عدم تكرار المادة في الكتاب الواحد بل نراه حريصاً على ذلك في رسم منهج كتابه متيقظاً له ، متحاشياً إياه في كثير من مواضع الكتاب ففي مقدمة كتابه : جامع الأصول يقول[١١٩] : لما أردنا أن نذكر شرح لفظ الحديث ومعناه ، كان الأولى بنا أن نذكره عقيب كل حديث ، فإنه أقرب تناولاً وأسهل مأخذاً ، لكنا رأينا أن ذلك يتكرر تكراراً زائداً ... وإنْ نحن أوردناه آخر كل فصل أو باب جاء من التكرار مايقارب الأول .....

وقد دفعه ذلك إلى ربط أجزاء موضوع كتابه الواحد ، والتنبيه على ذلك في أثناء عرض المادة العلمية منعاً للتكرار ، وليقدم كل مايسهل على الباحث والدارس الوصول إلى مبتغاه من الكتاب . يقول في كتابه الجامع[١٢٠] : وسيجيء ذكرها في الفصل الثاني من الباب الثالث من كتاب البيع .

وهكذا كان منهج ابن الأثير في التأليف مؤسساً على ثوابت علمية واضحة ، تمثلت في الترتيب الواضح ، والمأخذ السهل ، ووحدة الموضوع ،

---

(١١٩) الجامع ١ / ٦٤ .

(١٢٠) السابق ١ / ١٤٤ .

وانتفاء التكرار ، والتوثيق العلمي ، فظهر لنا مؤلفاً متميزاً متمكناً ، توافرت لكتبه مقومات المنهج العلمي الحديث ، مما يجعله يشغل منزلة رفيعة بين رجالنا العظماء وعلمائنا النوابغ ، وكتّابنا الأفذاذ ، جاء بجديد في مجال التأليف والتصنيف ، وأسهم في تطور منهج التأليف والبحث عند العرب .

مصادر البحث

● أتابكة الموصل ، عز الدين بن الأثير ، طبعة فرنسية ضمن سلسلة وثائق الحروب الصليبية .
● الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة ، ابن شداد ، (الجزء الثالث) تحقيق يحي عبارة ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٨ .
● الألفاظ الفارسية ، أدى شير ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٣ .
● إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٦٩ هـ .
● البداية والنهاية ، ابن كثير ، مطبعة السعادة بمصر .
● بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤ .
● تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، (الجزء السادس) ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر . مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
● جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ابن الأثير ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط مكتبة الحلواني - الملاح ، البيان - ١٩٦٩ .

● ذيل الروضتين ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، أبو شامة ، دار الجيل بيروت ط ٢ ، ١٩٧٤ .
● شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، المكتب التجاري ـ بيروت .
● طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي . المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٤ هـ .
● الفوائد البهية في طبقات الحنفية ، اللكنوي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٤ هـ .
● قاموس فارسي عربي ، د . عبد النعيم محمد حسنين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٣ م .
● الكامل في التاريخ ، عز الدين بن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٥ .
● لسان العرب ، ابن منظور ، بولاق ١٣٠٠ هـ .
● مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت العدد ٥٢ .
● مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت .
● المرصّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي . بغداد ١٩٧١ .
● معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار المأمون ، القاهرة ١٩٣٨ م .
● معجم البلدان ، ياقوت ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ م .
● النجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ .
● النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق الطاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي . الأولى ١٩٦٣ م .
● وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ـ بيروت .

نواة لمعجم الموسيقى

(القسم الثامن)

الدكتور صادق فرعون

هـ H

517 - HABANERA

هَبَنيره ـ هافانيّة : رقصة كوبيّة شاعت في إسپانيـة واشتهرت . وزنهـا ثنـائي وبين علامـاتهـا الأربعـة في المقيـاس عـلامـة منقوطة . تشبه إيقاع التانغو ، ومن أشهرها هبنيرة « كارمن » للموسيقار بيزيه .

518 - HALF CADENCE (E.)

DEMI CADENCE (Fr.)

الوقف الناقص ـ المَحَطّ الناقص ـ الوَقْفُ النِصْفُ : (رَ رقمي ١٨٢ و ٣٦١) .

519 - HALF NOTE (Am.)

MINIM (E.)

BLANCHE (Fr.)

HALBE (G.)

MINIMA أو BIANCA (It.)

البيضاء : ترجمةٌ للكلمة الإفرنسية التوصيفية . أما التعبيران الأمريكي والألماني ففيهما صبغة حسابية : نصف العلامة ، إشارةٌ للمستديرة التي تدعى بالعلامة التامة وللمستديرة ذات الحاجزين |𝅜| التي تُدعى العلامة التامة المضـاعفـة . ولكل عـلامـة نصف المـدة الـزمنيـة للّتي تليهـا : البيضـاء فـالمستـديرة فالمستديرة ذات الحاجزين (أو المستديرة المحجوزة) .

520 - HAMMOND ORGAN (E.)

ORGUE HAMM OND (Fr.)

أُرْغُنّ هاموند : أرغن كهربائي لامزامير له ولاتَنْفُخَ فيه ، صغير الحجم ، واسع طيف التلوين الموسيقي بفعل التحكّم بالذبـذبـات الهـارمونيـة . صنعتـه شركـة هـامونـد الأمريكية في العام ١٩٣٥ م .

يد
521 - HAND (E.,G.)
MAIN (Fr.)
MANO (It.)

الأجراس اليدوية : أجراس صغيرة ذات مقابض تُمكّن من الإمساك بها باليد وقرعها . ولكل جرس نوطة خاصة به ويمكن أداء الكثير من الألحان بمجموعة من هذه الأجراس ، يقرع كل عازفٍ بضعاً منها ، أو أن تشترك في الأوركسترا مع آلات القرع .
522 - HAND BELLS (E.)
CLOCHETTES (Fr.)

نفير
523 - HAND HORN (E.)

هارموني ـ توافقي : نسبة إلى علم الهارموني
524 - HARMONIC (E.)
HARMONIQUE (Fr.)

التقدّم الهارموني ـ المسير التوافقي هي حركة أصوات الإئتلافات الهارمونية من ائتلاف للّذي يليه سواء كانت صعوداً أو هبوطاً أو سكوناً ... تمييزاً لها عن المسير اللحني .
525 - HARMONIC PROGRESSION (E.)
MARCHE HARMONIQUE (Fr.)

السلسلة الهارمونية : هي مجموعة النوطات التي تنطلق اذا نحن عزفنا نوطةً ما (لاسيما على الجَرَس) (رَ رقم ٩٠ وشكله) .
526 - HARMONIC SERIES (E.)
HARMONIQUES (Fr.)

الهارمونيكة : ١) آلة موسيقية ذات ملامس تنقر الأقداح الصادحة (رَ ٤٩٧) .
527 - HARMONICA (E.,Fr.)

٢) آلة موسيقية تشبه الدولسيمر تتألف من قطع زجاجية أو فولاذية أو خشبية تُضرب بمضارب .

٣) آلة نفخ تُمسك باليد وتُسمّى أيضاً أُرغن الفم .

جوقة آلات النفخ : تطلق هذه الكلمة بالافرنسية
528 - HARMONIE (Fr.)

على مجموعة آلات النفخ الخشبية والنحاسية وآلات القرع .

السلّم الموسيقي الصغير الهارموني : 529 - HARMONIC MINOR SCALE (E.)

MINEUR HARMONIQUE (Fr.)

اذا أخذنا سلم لا الصغير الهارموني على سبيل المثال ، كانت علاماته الموسيقية صعوداً كالتالي : لا - سي - دو - ره - مي - فا - صول دييز - لا . ولا يتغيّر هبوطاً . وهو يتميز بوجود بُعْدِ نصف صوت بين الأصوات ٢ و ٣ (أي سي - دو)- ٥ و ٦ (أي مي - فا) - ٧ و ٨ (أي صول دييز - لا) وبوجود البُعْد الثاني المُزداد بين صوتيه ٦ و ٧ (أي فا - صول دييز) ولهذا السلم طابع شرقي .

الهارمونيوم : آلة موسيقية تشبه 530 - HARMONIUM (E.,Fr.,G.)

الأُرغن تعتمد على دفع الهواء في مزامير قصبية ، وهي أصغر حجماً من الأرغن وأرخص ثمناً وأسهل تعلّماً وأداءً . شاعت منذ اختراعها في فرنسة في أوائل القرن التاسع عشر .

الهارموني : هي كساءُ اللحن والتزييناتُ 531 - HARMONY (E.)

HARMONIE (Fr.,G.)

المحيطة به . فقبل ظهور الهارموني في القرن التاسع الميلادي ، كانت جوقات الكنائس في الغرب تؤدّي التراتيل الكنسية بصوت واحد . ثم صاروا يعطون لحن الترتيلة إلى أصحاب الصوت المتوسط ليغنّوه بينما يقوم فريقا الأصوات الأرفع طبقةً والأخفض باحاطة تلك الترنيمة بأجزاء نغمية مختلفة عنها ولكنها تنسجم معها وتتآلف وتُشكّل لها تزييناً وزخرفاً صوتياً . ومن هنا سُمي مرتلو الوَسَط (التنور) TENORES أي المُمْسِكون أو القابضون على النغم الأساسي . ومايزال هذا الأساس البسيط للهارموني قائماً إلى يومنا هذا رغم مَرّ القرون ورغم تطوّر هذا الفن الموسيقيّ الرفيع . فما تزال موسيقى الغرب حتى يومنا هذا (باستثناء الموسيقى اللامقامية أو الاثنى عشرية) اذا نحن نظرنا إلى تركيبها الموسيقي مُحلّلين ، نجدها تتألف من لحن أساسي ومن أصوات مرافقة له ومحيطة به أو حتى من ألحان مرافقة

له ومحيطة به لتزيينه ولإغنائه ولكنها تبقى في المرتبة الثانية . وغالباً مايقوم المستمع للموسيقى الغربية أو العالمية بهذا التحليل دون وعي أو إدراك لتفاصيل تلك العملية التحليلية التي يقوم بها وهي أن يلتقط اللحن الرئيسَ فيحفظه بينما تبقى تلك الكتل الصوتية الأخرى في خلفيته السمعية . واذا اعتبرت هذه الكلمات وصفاً للهارموني فهو وصف شديد التبسيط يفتقر إلى الدقة والتحديد .

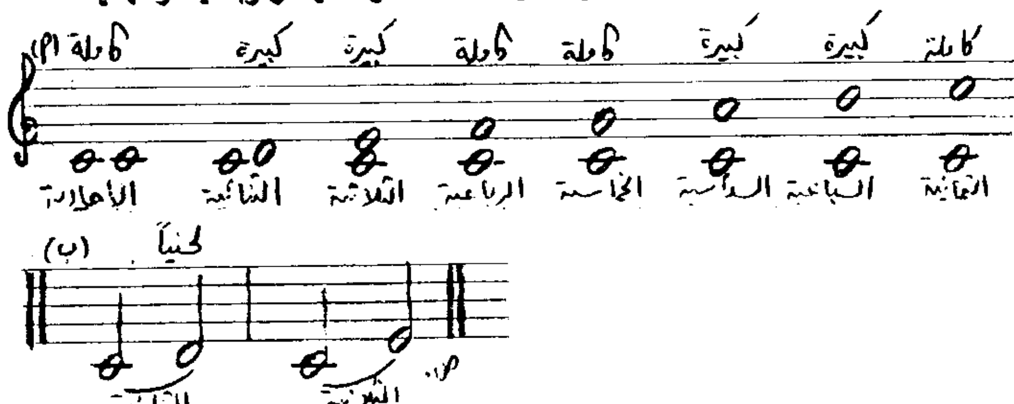
يجدر بنا أن ننبه إلى أن الهارموني تشكّل الفارق الكبير والاختلاف الأساسي بين موسيقى الغرب وموسيقى الشرق . وهذا الاختلاف هو الذي مَكّن موسيقى الغرب من أن تتطوّر وتتقدّم وتزدهر وأن تبلغ شأواً رفيعاً في عالم الإبداع الموسيقي لم تستطع موسيقى الشرق الساكنة والسادرة في غفوة عميقة شديدة الطوَل أن تجاريها فيه ، مما جعل الفوارق بين هذه النمطين من الموسيقى تزداد وتتسع وتجعل من الصعب على شعوب كلٍ من العالمين أن يتذوّق موسيقى العالم الآخر ظناً من كلٍ منهما أن الآخر قد سار في طريق خاطئة . لقد اكتفى الشرق الحالم الغافي باللحن الواحد الأحَد أساساً كلياً لموسيقاه لايزاحمه أي صوت أو أصوات تحاول ردفه أو إثراءه ... ولكي يبتعد الشرق عن الرتابة والتكرار والملل والإملال فقد غاص في بحر المقامات وهي السلالم الموسيقية التي تتخذ لكل منها نسباً معينة للمسافات بين الأصوات فهي لم تقبل بمبدأ تقسيم مسافات السلّم الموسيقي تقسيماً حسابياً متساوياً (مترياً) كما فعل الغرب عندما عدّل سلالمه إلى مُدرّجات محددة الارتفاع يمكننا أن نرمز لها بالدرجة ذات الارتفاع الكامل ، وهي الصوت الكامل ، أو بالدرجة ذات نصف الارتفاع الكامل ، وهي نصف الصوت . وقد مَكّن هذا التقسيم الحسابي المُبسّط الغربَ من أن يشيد بُناً صوتية شامخة ترتكز على تلك المقاييس البسيطة والسهلة (صوت أو نصف صوت) مما جعل تطبيق الأصوات فوق بعضها أمراً ممكناً تصدر عنه إئتلافات صوتية مقبولة وجميلة ، بينما تاه الشرق في دوامة حسابات صعبة ومعقّدة لايستطيع أن يدّعي انسان ، مهما علا شأنه في علم موسيقى الشرق ، أنه يعرف أطوال المسافات الصوتية في كل مقام ، اذ يعتمد التحديد على السمع

فقط دون أن يعرف أحد بُعْدَ المسافة الحقيقي فقد تكون المسافة تعادل نصف الصوت ($\frac{١}{٢}$) أو أنها ($\frac{٩}{٢٠}$) من الصوت أو أنها كوما الخ . لقد جعل عدم تساوي المسافات الصوتية في الشرق وعدم اتساقها أمر البناء الموسيقي الطبقي أي تطبيق أصوات فوق بعضها (أي غناؤها أو عزفها في آن واحد) أمراً شبه مستحيل ، وهكذا اكتفت موسيقى الشرق بعدد محدودٍ من المقامات تستعملها في لحن وحيد عارٍ لاكساء له ، حزين لاأنيس له ولا رفيق ، وتوقّف نموّ الموسيقى الشرقية ولم تتمكن من أن تنطلق إلى الآفاق الوسيعة التي بلغتها موسيقى الغرب فصارت لغتها حقاً وفعلاً لغة عالمية للموسيقى فهي إذ تحدد البناء الموسيقي بشكل عام ولكنها تترك المجال وسيعاً لروح كل شعب من شعوب الغرب أن يعبّر عن ذاته رغم أن اللغة الموسيقية المستعملة واحدة .
وهذا مايجعل التفكير في انضمام الشرق إلى تلك اللغة العالمية أمراً هاماً وملحاً ومصيرياً . إن اغفال الحقيقة وتجاهلها لا يعني مطلقاً زوال تلك الحقيقة . لنعد الآن إلى تعريفنا للهارموني (رَ رقم ٢٢٩) :

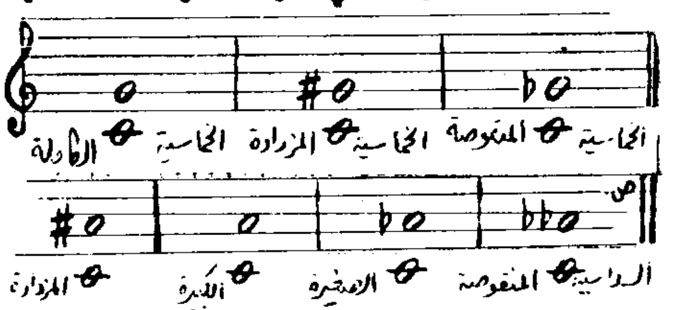
يمكننا أن نعرّف الهارموني على أنها دراسة الأصوات التي تُعزَف أو تُغنّى في آن واحد أي هي الدراسة العمودية للموسيقى . أما دراسة الأصوات أفقياً ، فاذا كانت مفردة أي صوتاً واحداً في كل وقت فهي دراسة للّحن . أما الدراسة الأفقية لمجموعات من الأصوات فهي الطباق الموسيقي أو الكنترابنط (رَ ٢٥٢ و ٢٩٨) . ليس في امكاننا تلخيص علم الهارموني في أسطر قليلة ولا هو الهدف من هذا المعجم الصغير الذي يحاول تعريف القارىء العربي باللغة الموسيقية العالمية ، لذا نكتفي بذكر أهم الأسس فقط .

تعتمد الهارموني على الإئتلافات الموسيقية (رَ ٢٢٩) . بعض هذه الإئتلافات رخيمة متناغمة اذا عزفناها أو غنيناها ، تحبها الأذن وتأنس لها ، وبعضها متنافرة تثير المستمع وتوتّر أعصابه فإما أن يحتملها على مضض أو أن يكرهها حسب درجة نشوزها ولا يستقر حال المستمع حتى تنتهي بظهور إئتلاف آخر رخيم . وتختلف الأذواق السمعية وتتبدّل بحسب الأزمنة والأمصار والشعوب .

يُسمّى الفارق الذي يفصل بين صوتين ، سواء أدّيا في آن واحد (أ) (رَ الشكل) أو متتاليين (ب) بُعْداً أو مسافة INTERVAL . ويمكننا أن نُعدّد هذه المسافات (رَ الشكل) : الأحادية UNISON والثُنائية SECOND والثُلاثية والرُباعية والخماسية



والسُداسية والسُباعية والثُمانية (الأوكتاف OCTAVE) . ثم ننظر إلى هذه المسافات فنُحدّد عدد الوحدات الصوتية فيها ، والوحدة هي الصوت ، فنقول مثلاً : الخماسية



الكاملة PERFECT FIFTH تحوي ثلاثة أصوات ونصفَ الصوت ؛ والثلاثية الكبيرة MAJOR تحوي صوتين والثُلاثية الصغيرة MINOR تحوي صوتاً ونصفَ الصوت . فهناك مسافات كبيرة وصغيرة وكاملة ومنقوصة DIMINISHED ومُزدادة AUGMENTED .

تعتمد الهارموني على الإئتلافات المثلوثة TRIADS أو الأثلوثات[1] التي تتألف من ثلاثة

---

(١) كلمة منحوتة من « إئتلاف مثلوث » مفردها أثلوثة وجمعها أثلوثات ، آملاً أن تلقى قبولاً من مكتب تنسيق التعريب ، أو أن نلقى منه بديلاً مع الشكر

أصوات موسيقية تصدح في آن واحد لختارها من مسافتين ثلاثيتين متتاليتين . ولتسهيل فهمها دون اللجوء إلى التدوين الموسيقي نقول هي كَمَن يصعد درجاً قفزاً على أن يترك درجة واحدة ويطأ التي تليها ، فمثلاً زيد من الناس يطأ الدرجة الأولى والثالثة والخامسة وهي العلامات دو ـ مي ـ صول في سلّم دو) وعمرو يطأ الدرجة الثانية والرابعة والسادسة (وهي العلامات ره ـ فا ـ لا في سلّم دو) وهكذا وتدوينها موسيقياً سهل وهو كالتالي :

كبيرة صغيرة صغيرة كبيرة كبيرة صغيرة منقوصة كبيرة

531. I II III IV V VI VII I

وللأثلوثات أنواع منها الكبيرة MAJOR (رقم Iو IVو V) والصغيرة MINOR (رقم II و IIIو VI) والمنقوصة (رقم VII) . نكتفي بهذا المدخل البسيط إلى علم الهارموني الوسيع ولا عجب إن دعونا الهارموني علماً فالفن والعلم توءمان حميا الالتصاق لا يصحّ الواحد إلا بالثاني والعكس صحيح . ولن نغوص في أعماق هذا العلم كيلا نحيد عن القصد . نرجو المعذرة إذ نكرر إن الهارموني هي التي تميّز موسيقى الغرب عن موسيقى الشرق وهي تفتح عوالم موسيقية سحرية لم تطأها موسيقى الشرق أحادية اللحن والنغم وأي انسان توّاق لاكتشاف كل عوالم الفن الموسيقي عليه أن يطلّعَ على نتاج موسيقى الغرب وذلك يحتاج بعضاً من الجهد وبعضاً من الدراسة وبعضاً من الصبر ولكن المتعة الجنيّة من دخول هذا العالم السحري تستحق كل ذلك الصبر والجهد والدرس .

532 - HARP (E.) هارب ـ جنك ..: آلة وترية ، أصولها سحيقة القِدَم ، HARPE (Fr.) تتألف من مجموعة من الأوتار تُشدّ على إطار مفتوح مُثلثي الشكل تُسوّى أوتاره على السلّم الموسيقي العادي (الدياتوني) وتُضرب أوتاره

بالأصابع . يُخصص وتر لكل علامة موسيقية ، وله في أسفله سبعة مداوس ، مِدْوَسٌ لكل علامة ، لكل مدوس حركتان ، اذا ضغطنا الحركة الأولى ارتفعت العلامة المختصّة مقدار نصف صوت وإن ضغطنا الحركة الثانية لنفس المدوس ارتفعت العلامة ذاتها (أي كل العلامات الموجودة في الهارب والتي تحمل نفس الاسم ، مثلاً دو) نصف صوتٍ ثانٍ . ولذا دُعي هذا الهارب بذي الحركة المزدوجة ، وقد اخترع هذه الحركة صانع الآلات الموسيقية الپاريسي الشهير سيباستيان إيرارد ERARD قُرابة عام ١٨١٠ . وهناك نوع ثانٍ لهذه الآلة هو الهارب الكروماتي الذي يعتمد على السلم الموسيقي الكروماتي ، لايحتاج مداوساً فأوتاره مسوّاة ببُعْد نصف صوت ، وله مقابل بعض فوائده مشاكل ومصاعب في الأداء عديدة . وأول من صنعه مصنع الآلات الموسيقية الشهير الپاريسي أيضاً پليبل PLEYEL في العام ١٨٩٧ . وعدا هذين النوعين الحديثين للهارب هناك أشكال عديدة تختلف بحسب الأمصار والأزمان .

533 - HARPSICHORD (E.)
CLAVECIN (Fr.)

الهارپسيكورد ـ الكلاڤسان : آلة وترية ذات مفاتيح . كانت لها شهرة كبيرة مابين بداية القرن السادس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ثم زاحمها البيانو وأخذ مكانها بالتدريج . يختلف الهارپسيكورد عن الكلاڤيكورد والپيانو في أن أوتاره تُنقر بريَشٍ خاصة ولاتُقرع قرعاً . لبعضه لوحتا مفاتيح الواحدة أعلى من الثانية ، مثل الأرغن ، ولصوته نعومة خاصة . يغلب أن يكون لكل مفتاح أربعة أوتار : اثنان يعزفان العلامة نفسها ووتر يعزفها أخن بثمانية (أوكتاف) والرابع يعزفها أعلى بثمانية .

534 - HAWAIIAN GUITAR (E.)
GUITARE HAWAIENNE (Fr.)

قيثار هاواي : آلة وترية ذات ستة أوتار ، تُحبس بقطعة معدنية يعطي تحريكها سلسلة من الأصوات الانزلاقية GLISSANDO .

رأس العلامة : القسم المدوّر منها
535 - HEAD OF NOTE (E.)
TÊTE (Fr.)

الصوت الرأسي ـ الصوت الصادر من الرأس :
536 - HEAD VOICE (E.)
VOIX DE TÊTE (Fr.)

للمغني مجال صوتي مُحدّد ، ويشعر المغني عندما يغني الأصوات العليا من مجاله الصوتي إن الصوت آتٍ من رأسه ، بينما يشعر عندما يغني الأصوات السفلى من مجاله إنها آتية من صدره . وهو مجرّد شعور . أما الصوت البشري فيصدر من مرور الهواء من الرئة واندفاعه من خلال الحبال الصوتية في الحنجرة مشكلاً تيارات هوائية تسبّب اهتزازاتٍ مصيتة ، وتختلف العلامة المغنّاة بحسب درجة تقلّص الحبال الصوتية أو ارتخائها وبالتالي ضيق الفتحة بين الحبال الصوتية أو اتساعها . وحنجرة الانسان آلة موسيقية كاملة تامة مثالية تبزّ كل ماصنعه الانسان من آلات موسيقية وتضاهي أعظم أرغن وأضخمه في العالم وهي في حجمها أصغر من أية تفاحة . تفاحة آدم التي خلقها الله فأبدع خلقها ، سبحانه من خالق .

تينور بطولي ـ تينور فخم ـ : صوت
537 - HELDEN TENOR (G.)
TENORE ROBUSTO (It.)

تينور قوي وضخم يناسب أداء الأوبرات الضخمة مثل المسرحيات الغنائية لريتشارد ڤاغنر .

للبحث صلة

تحقيقات في اللغة والأدب والعربية*

١
سعد بن ناشب المازني

عز الدين البدوي النجار

بين يدي البحث :

يكاد لايعرف شيء عن سعد بن ناشب بمعزل عن أبياته البائية التي أنشدها أبو تمام في صدر اختياره الملقب بالحماسة .

بل إن شهرة هذه الأبيات غلبت على ماروي له - ومنه في الحماسة نفسها مقطعتان أخريان - حتى أشبه ألا يكون له غيرها من الشعر شيء .

---

* وغير ذلك ، مما لعله يعرض فيما يأخذ المرء فيه من مسالك البحث ، لملابسته في كتب القوم فنون العلم التي ذكرت .

هذا ، ومنهجي فيما أحاوله هنا أنه لامنهج لي فيه ، وإنما أنزع إلى ماأرى أنه أجمع للفائدة ، وأدنى إلى بيان ماأرجو بيانه مماآخذ فيه ؛ فربما صلحت للمطلب الواحد صورة من صور البحث لاتصلح لغيره ، تحكم هذا طبيعة البحث نفسه ، وتملي مايحسن فيه جملة المعاني الملابسة له .

فإن زللت في شيء من ذلك أو قصرت فإنما سبيلي سبيل من تقدمني ممن أتعقب كلامهم في هذه السطور ، ولبابه أن الوهم (أو الغلط) أصل في عمل من يعمل ، وأن توهم البراءة منه المحال ، لايخرج من هذا أحد ، ولاينبغي له ؛ وإنما الصواب غرض يبتدره المشتغلون كافة ، فإن أصاب بعضهم في بعض ذلك ، وتعثر بعضٌ ، لم تكن الإصابة - بالضرورة - امتيازاً ، ولا التعثر هُوْناً وغضاضة .

وعلى أني فيما أتعقب من كلام المحسنين خاصة ، من متقدم منهم أو متأخر ، إنما أرجع إلى ماهو عند المشتغل المنصف من أول حقائقه المبني عليها عمله : أنه بإحسانهم عرف طرق الإحسان ، وبتحقيقهم وجد السبيل إلى تحقيق ماجارت فيه عن القصد الأوهام .

وأنا أذكر ماوقفت عليه من أمر سعد : نسباً وخبراً وشعراً ، لا على جهة الاستقصاء له ، إذ كنت إنما أرمي إلى غرض غيره = أثبته هنا بأسره : تقييداً له ، وتوطئة لما أحاوله من تحقيق ماوقع فيه مما يحتاج إلى تحقيق .

وربما تركت طائفة من ذلك كما جاءت ، لقلة وسائلي في التأدي فيها إلى ماأحب ، ولضيق الزمان عن أن يتسع لأقصى مايرجوه لبحثه باحث متتبع .

وعلى أني أخشى ألا أكون فرداً في ذلك ، وأن يكون بعض ماتوقفت فيه من أمر سعد داخلاً في قطعة ضخمة من التراث ، تحقيق مافيها ممتنع الآن البتة ؛ لضعف المادة المتاحة ، ولقلة غنائها في تخليص مايروم المحقق تخليصه مما يتعرض له ؛ راجياً ـ على ذلك ـ أن يكشف التتبع بأكثر مما فعلت[١] في حدود هذا المتاح نفسه ، عمّا يعين على حلّ مالم يتهيأ لي في مقامي هذا حله .

فأذكر أولاً جملة ماوقفت عليه من أمر سعد مما كان عندي ظاهر الصحة[٢] ، ذاهباً فيه مذهب الترجمة ، ومرتباً إياه على عنواناته المألوفة في مثل ذلك ؛ ثم أقفي عليه بذكر جمل مختارة مما وقع فيه من ضروب الوهم ، يمنع استيفاء مالاح لي فيها بأسره ماذكر من العلة آنفاً .

(١)

نسبه :

وهو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن

---

(١) ندت عني أشياء كأني كنت رأيتها لسعد فيما غبر ، ثم أعياني أن أهتدي إلى مواضعها الآن .

(٢) فيما خلا موضعاً يتجاذبه احتمالا الصحة والغلط ، يأتي التنبيه عليه في محله .

ربيعة بن يسار[٣] بن رزام بن مازن .

ذكر هذا ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ ، ولم يذكره من الأخباريين وأصحاب النسب ، ممن وقفت على تصانيفهم ، غيره ؛ إلا ماكان من أبي عبيد البكري في اللآلىء : ٧٩٢ ، فإنه رفع نسبه إلى جد أبيه « جعدة » ولم يتجاوزه ؛ مع شبيه بالإجماع بعد ذلك ، عند جمهور من ذكره ، أنه من مازن بن عمرو بن تميم[٤] ، مجتزئاً أحياناً بنسبته إلى مازن هذا ، فيقال : المازني ، اكتفاء بها ، وحملاً على نظائرها في جمهور مايذكر من نِسَبِ المنسوبين من رجال هذا التراث ونسائه .

وانتساب سعد نفسه في مابقي من شعره إلى رزام بن مازن - رهطه الأَدْنَيْن - أظهر نغمة من انتسابه إلى مازن ، قال في حماسيّته المشهورة :

فَيَا لَرِزامٍ رشِّحُوا بي مُقَدِّماً ... إلى الموتِ خَواضاً إليه الكتائبا

وعلى أنه ربما ذكر « مازناً » كما يذكر الرجل القبيل من القوم ، وأنت تعلم أنه إنما يذكر رهطه وقبيله . قال فيما أنشده ابن الشجري في حماسته : ١٦١ :

أتيمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ ... يُقَعْقِعُ لي التهددَ من بعيدِ
ويُوعِدُ مازناً بكُمُ وأنتمْ ... مَحَلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

---

(٣) في بعض نسخ الجمهرة أنه « سيار » . (في حاشية المحقق أن هذا في طبعة بروفنسال ، إلا أن تخليص الموضع يفضي إلى ماذكرت . وانظر مقدمة التحقيق : ١٧) .

(٤) التبريزي على الحماسة : ١ / ٣٥ ، الحماسة : (صالح) : ٣٤ (برقم : ١٠) ، (عسيلان) : ١ / ٦٩ (برقم : ١٠ ؛ وفي المرزوقي : ١ / ٦٧ ، والحماسة (كاتب هذه السطور ، برقم : ١١) : من مازن بن عمرو بن تميم ؛ وسقوط الأب فصاعداً من سلاسل النسب عندهم ، ولاسيا في المستفيض المشهور ، ليس بذي بال ، ولايكادون يتوقفون عنده . وفي الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) : من بني مالك بن عمرو بن تميم . هذا ، والذي في مطبوع المرزوقي : سعد بن ناشب (بن) مازن ... ومن الواضح أن « بن » هنا تطبيع « من » .

عصره :

وسعد شاعر إسلامي ، كما قاله البكري في اللآلىء : ٧٩٢ ، وصاحب الحماسة البصرية : ١ / ٥٩ ، وكما يفضي إليه كلام ابن قتيبة في ترجمته في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . وعلى أن القول باسلاميته من لوازم ماجاء في خبر أبياته التي على الباء (سأغسل ..) من أنه قالها بعدما كان أصاب دماً فهدم بلال داره[٥] يعنون بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ؛ وقد قيل إن ذلك كان بأمر الحجاج ، ولايصح ، لما ستراه بعد .

وبلال كان قد تولى شرطة البصرة أولاً سنة تسع ومائة (١٠٩) لخالد بن عبد الله القسري[٦] ، والي العراقين (الكوفة والبصرة) لهشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥) ثم كان على قضائها وعلى إمرتها نائباً عن خالد منذ سنة عشر ومائة (١١٠) ، إلى أن عزل خالد سنة عشرين ومائة (١٢٠) بيوسف بن عمر الثقفي ، وعزل معه عماله ، ومنهم بلال[٧] .

ففي عصر هشام كان سعد ، وفي ولاية بلال على البصرة (١١٠ ـ ١٢٠) قال أكثر مابقي لنا من شعره .

وربما دل نَفَسُهُ في شعره عامة ، ثم قوله في فاتحة حماسيته الثانية خاصة ، على أنه كان رجلاً شاباً في عصر هشام . وذلك أنه افتتح هذه الحماسية بالحديث عن تفنيد من اسمها « أم سعد » إياه :

تفنـــدني فيما ترى من شراستي وشدة نفسي أم سعد وماتدري

---

(٥) لم يذكر المرزوقي خبر الأبيات ، وهو في التبريزي والحماسة نفسها في المواضع المتقدمة ، والخزانة : ٨ / ١٤٥ ، والمقاصد النحوية : ١ / ٤٧١ .

(٦) الطبري : ٧ / ٥٣ .

(٧) الطبري : ٧ / ١٤٢ ، ١٥٣ ـ ١٥٤ .

وذكر « اللوم » و « العذل » و « التفنيد » وماجرى مجراها من ألفاظ المراجعة والمجاذبة = فاشٍ في أشعارهم كثير ، وهو مصروف عندهم إلى زوج الرجل خاصة ، من أجل أن ماكان من هذا الضرب من المعاني إنما يكون في الأغلب الأعم بين الرجل وزوجه(٨) وعلى أنه ربما صرف إلى غير الزوج : أماً أو أختاً أو غير ذلك .

---

(٨) وأكثرماجاء منه إنما كان في العذل على بذل الرجل ماله ، وعلى تخرقه فيما ملكت يده . قال ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ النهشلي :

بكَرَتْ تلومُكَ بعدَ وَهْنٍ في الندى ... بَسْلٌ عليكِ ملامَتي وعتابي

ويدخل في هذا ويجري معه الحض على نقيضه ، من الأخذ في أسباب الثراء ، والدخول في جملة الأغنياء . قال المخبل السعدي :

وتقولُ عاذلتي وليسَ لها ... بغَدٍ ولا مابَعْدَهُ عِلْمُ

إنّ الثراءَ هو الخلودُ وإنْ ... نَ المرءَ يكربُ يومَهُ العُدْمُ

وبين قوله وقول سعد نوع نسب ، لقوله في عاذلته : « وليس لها علم » ، كما قال سعد : « وماتدري » .

ومن طريف ذلك أن يؤثر الرجل باللبن فرسه ، دون نفسه وأهل بيته ، فتلومه لائمته عليه . قال الأعرج المعني الطائي ، وذكر فرسه « الورد » :

تلومُ على أنْ أمنحَ الوَرْدَ لِقْحَةً ... وماتستوي والوَرْدَ ساعةَ تَفْزَعُ

فكشف المعنى ، وأبان عن وجه العلة في إقدام العرب على فعل ذلك .

وهذا ـ أعني ماتقدم كله ، وماجرى مجراه ـ كثير جداً ، أكثر من أن يحصى ؛ وعلى أنه ربما جاء عنهم ماهو من صريح شفق المرأة على زوجها ، ومن أشهره قول عنترة :

بَكَرَتْ تخوفُني الحُتُوفَ كأنني ... أصبحتُ عن غَرَضِ الحُتُوفِ بمَعْزِلِ

الأبيات . وقوله فيها : « فاقْنَي حياءك لاأبالك ... » من أبعد شيء أن يخاطب به ولد والدة .

ومنه قول عروة بن الورد ، يقوله لامرأته :

أرى أمَّ حسانَ الغداةَ تلومُني ... تخوفُني الأعداءَ والنفسُ أخْوَفُ

وهذا أيضاً كثير مستفيض ، وإنما الغرض التدليل على إمكان أن يكون بيت سعد في زوجه وأمه جميعاً .

فإن صح هذا في بيت سعد ، وكانت « أم سعد » زوجه ، سمى ولده منها باسم نفسه[٩] = فإن القول بشبابه وفَتَاءِ سنه مُتَوَجّةٌ على ماكنا ذكرناه أولاً ، من دلالة نَفَسِهِ في شعره ، ودلالة جملة معانيه على مثل ذلك ؛ وإلا فإن « أم سعد » هي أمه التي ولدته ، وهي البَرّةُ به والحانيةُ عليه لمعنّى أكثر من معنى الشراسة ، كما سنومئ إليه بعد يسير . وهذا إن صح ، وصحته قريبة متبادرة ، أقوى في الدلالة على معنى الفَتَاءِ وأوكَد[١٠] ؛ وهو أيضاً - في هذا المعنى - من طريف مانطقت به الأشعار .

بعض أحوال سعد :

كان سعد ماضيَ النفس مضاءً خرج به إلى الفتك ، حتى عَدّه ابن حزم من « فتاك بني تميم بالبصرة »[١١] وحتى كان عند ابن قتيبة من

---

(٩) وهذا في أسمائهم مستعمل موجود ، بل إنك ربما وجدت الاسم الواحد لثلاثة آباء في نسق .

وههنا أيضاً احتمال ، على بُعْدٍ فيه : أن تكون « أم سعد » كنية لزوج سعد ، كانت تكتني بها من لدن كانت في كَنَفِ أهلها ، فوافق شيء شيئاً ، وطابقت كنيتها اسم زوجها . وقد كانت العرب تفعل ذلك ، تكني بناتها بالكنى ، في مَيْعَةِ السن ، وعلى غضارة الصبا . قال شاعرهم :

أبى القَلْبُ إلاّ حُبّها عامريةً لها كُنْيَةٌ عَمْرٌو وليسَ لها عَمْرُو

(١٠) لأنها إن كانت أمه كانت أقرب إلى أن تخاطبه شاباً بمثل ماكانت قريبة عهد بمخاطبته به طفلاً ويَفَعَةً ؛ وعلى أن هذا ، من هذه الجهة ، ليس بقاطع .

(١١) ونحو هذا في كامل المبرد : ١ / ٢٠٦ (٢٦٨ - ٢٦٩ الرسالة) ، قال أبو العباس : « فأما الإقدام على الغرر ، وركوب الأمر على الخطر ، فليس بمحمود عند ذوي الألباب ، وقد يتحسن بمثله الفتاك ، كما قال : « عليكم بداري ... إذاهم ... ولم يستشر ... » ، فهذا شأن الفتاك » .

وأصرح من هذا ماوقع في إحدى نسخ الكامل (نسخة غوطا) : « وقد يتحسن الفتاك بمثل هذا ، كما قال واحد منهم ...» .

« مَرَدِة العرب » ، وكذلك قال الحصري في زهر الآداب ، وزاد عليه : « وشياطين الإنس » .

وبفضل مضاء نفسه وشدة إقدامه قال بيته السائر ، الذي هو بيت القصيد في شعره ، والذي هو من نجوم الشعر كله :

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمَهُ ونكّبَ عَنْ ذِكْرِ العواقبِ جانبا

وبلغ من استيلاء هذا المعنى عليه أنه أعاد صدر بيته هذا بحروفه في حماسيته الأخرى :

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمَهُ وصَمَّمَ تصميمَ السُّرَيْجِيِّ ذي الأُثْرِ

والشراسة عنده رأي يتقَلده ، ومذهب في الحياة يحتج له ، فهو يأتي مايأتي من ذاك على بصيرة من أمره :

وفي اللينِ ضعفٌ والشراسة هيبةٌ ومن لايُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكبٍ وَعْرِ

إلا أن هذا من حال سعد كان جديراً ألا يميز سعداً عند من يعرف أن له فيه نظراء ، وأنه كان ـ لولا شعره الذي قيد فيه صفة نفسه ـ كبعض من كانت تحفل بهم تلك الفترة من أصناف « المنشقين عن المجتمع » و « الخارجين على القانون » .

أو كسائر من كانوا لايزالون على إرث من فردية العرب في جاهليتهم العارمة ، قبلْ أن يستوعبهم المجتمع بعد يسير في دولة بني العباس[١٢] ؛

= وقد سمي هذا « الواحد » في زيادات طبعة رايت : « هو سعد بن ناشب المازني عن الرياشي وغيره » .

(١٢) هذا على التغليب ، وفي أكثر الأمر ؛ وإلا فإن أقباساً من هذا بقيت دهراً طويلاً بعد ذلك .

وكان عند دارسه بهذا الاعتبار المتقدم « نموذجاً إنسانياً »[١٣] وراءه من أفراد نوعه مالا يتعلق الخاطر بتمييزه وَعَدِّهِ ، إذ كان مما يفوت العد ، ومالا يبلغه الإحصاء = لولا بيت أنشده الجاحظ في الحيوان : ٦ / ٢٤٣ ، لدعلج بن الحكم فيمن اسمه كعب بن ناشب :

وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب   وشيطانه عند الأهلة يصرع

وذلك أن ابن قتيبة أنشد البيت في ترجمة سعد في الشعراء : ٦٩٦ ، وذهب في تسمية من قيل فيه مذهباً آخر .قال : « وكان سعد أيضاً من مردة العرب ، وفيه يقول الشاعر ، أو في كعب بن ناشب .. » .

وتابعه الحصري في زهر الآداب : ٢١٣ ، إلا أنه أسقط القول باحتمال أنه في غير سعد ، وذهب إلى أنه في سعد البتة[١٤] . قال : « وكان سعد

---

(١٣) هو نموذج « العصبي » « ذي المزاج الحاد » ، وهو أحد النماذج الأساسية التي ردت إليها جلة الطبائع الإنسانية ، وهو الذي كان يقال له في الكتب العربية : « الغضبي » .

(١٤) وعلى أن هذا من كلام الحصري إنما هو بالقياس إلى مافي مطبوع « الشعراء » في طبعته السائرة (طبعة دار المعارف) المبنية أساساً على طبعة دي غوية ؛ وإلا فإن في نسخ الكتاب مايوافق ماعند الحصري من إسقاط القول باحتمال أن يكون البيت في كعب بن ناشب ، كالذي تجده في طبعة القسطنطينية : ١٦٣ ، وكالذي تجده في حكاية البغدادي كلام ابن قتيبة في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) . وانظر طبعة دي غوية : ٤٣٨ ، والحاشية : 2fE .

هذا ، ويحيك في النفس أن عبارة : « أو في كعب بن ناشب » مزيدة على أصل « الشعراء » ، وأن الذي عند ابن قتيبة أن البيت في سعد بن ناشب ، ليس غير .

فإن صح هذا ـ ولنا في تصحيحه أشياء نضرب عنها الآن صفحاً ـ كان مافي مطبوع « الشعراء » وهماً آخر كسائر الأوهام التي أدرنا الكلام هنا لتحقيق القول فيها ، ونفي مالابسها من الغلط حيناً من الدهر .

(ولابأس هنا في تقييد أن ابن قتيبة أنشد البيت في عيون الأخبار : ٢ / ٤٧ ، غفلاً غير منسوب ، وفي « كعب بن ناشب » لا في « سعد بن ناشب » . والبيت على ماجاء في المطبوع : =

من مردة العرب وشياطين الإنس ، وفيه يقول الشاعر ... » .

قلت :

فإن صح أن البيت في سعد - والمرء من صحة ذلك على حذر شديد - وتولاه قارىء مُغْرًى بملاحظة مايعتور الإنسان في حالي الصحة والمرض ، أو ماشارف ذلك وداناه ، وأشبهه في ظواهره وعوارضه = أخرج له ذلك وجهاً في تأويل ماقاله في شعره ، وماقيل فيه ، لعله يخرج به من أن يكون في معاني الجراءة والفتك « نموذجاً » ، إلى أن يكون من الناحية « المَرَضِيَّةِ » « حالة » متعينة مفردة .

وإلا يكن ذلك ، وثبت أن البيت على ماقاله الجاحظ ، فالذي في الشعراء وزهر الآداب وهم إذن كسائر الأوهام التي كتبت هذه الكلمة ابتداء لبيانها ، مما ستراه بعد إن شاء الله .

وبيان مايلوح لي من مغزى أن يكون البيت في سعد ، أن البيت نص على « حالة مَرَضِيَّةٍ » بعينها ، تعتري أصحابها في أوان معلوم . قال الجاحظ في الحيوان : ٥ / ٤٧٩ : « وأوان الصرع الأهلة وأنصاف الشهور ، وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء . ولزيادة القمر إلى أن يصير بدراً أثر بين في زيادة الدماء والأدمغة ، وزيادة جميع الرطوبات »[١٥] .

= وكيف يُفِيقُ الدَّهرَ كعبُ بنُ ناشبٍ وشيطانُهُ بين الأهلَّةِ يُصْرَعُ)

(١٥) وإنما نقلت من كلام المتقدمين مايوافق ألفاظ البيت ، وماهو كالشرح والبيان له ، ولاسيما الجاحظ ، فإن الأمر من عنده نجم = وإلا فإن لهم كلاماً آخر على قانون الطب ومذاهبه ؛ وانظر : الذخيرة في علم الطب : ٣٢ ، والقانون في الطب : ٢ / ٧٦ ، وقاموس الأطباء : ١ / ٢٥٩ ؛ **وعلى أن للذي ذكره الجاحظ وجهاً يصلح لتأمله ، ويرجع به كلامه إلى** نحوٍ مما في كتب الطب التي ذكرت .

ونحن وإن لم نذهب هذا المذهب في سعد ، لقرائن بأعيانها في شعره وخبره ، ولأخذنا في الحسبان قدراً من المبالغة يسهل أن يعرض مثله في مثل هذا الضرب من الشعر = نرى أن البيت يومئ إلى معنىً ، تسهل إضافته إلى سعد وإلى غير سعد ، من ذوي الأمزجة العصبية البالغة الحدة ، التي يسهل اهتياجها لأدنى شيء ، والتي هي ، بإفراطها على أصحابها ، في برزخ بين الصحة والمرض .

ونرى أنه ـ في أقصى أحواله ـ يومئ إلى أن حدة مفرطة كانت تلابس خلائق سعد ، هي على الحقيقة من وراء « تمرده » و « فتكه » ، ميزها معاصروه مما كان عسى أن يشاكلها من طبائع نظرائه من ذوي الأمزجة العصبية ، إلى الحد الذي زعموها فيه حالاً من أحوال المرض الذي لاترجى الإفاقة منه .

ومثل هذا ـ إن صح ـ من أقرب شيء إلى أن تتولَّهَ والدة بسببه على ولد ، وأن تذهب نفسها عليه ، وأن تكون أبداً موزعة الفكر من خوف حادث يلم به ، ثم لايكون إلا هذا من وراء تفنيدها إياه ، وإنحائها بالملامة عليه .

وعلى أنه لايتغير من جوهر هذا المعنى كبير شيء ، حتى لو صرف بيت دعلج بن الحكم إلى أنه في « كعب بن ناشب » لا في « سعد بن ناشب » كما جاء في « الحيوان » ؛ إذ كان لسعد من شراسة النفس وشدتها وغُرامها مايفي بمثل ماأسلفت بيانه ، لرجوعه من قلب الوالدة في الحالين جميعاً إلى مايكون معه أصغر شيء من أمر ولدها عندها كأكبر شيء ، قياساً مطرداً عندها لايتخلف ، وحكماً نافذاً لايتراجع ولايخيس[١٦] .

---

(١٦) وههنا بعد احتمال أخير : أن يكون « كعب بن ناشب » أخا « سعد بن =

شعره :

وقفت لسعد على قوافٍ ست ، من غير استقصاء مني لذلك كما تقدم ، استقلت حماسة أبي تمام وحدها بثلاث منها . وعسى أن يكشف التتبع فيما طبع ، والنظر فيما يستقبل ، فيما لم يطبع ، عن قوافٍ أخر ، فههنا من القرائن ماتطمئن معه النفس إلى أن الأمر في شعر سعد[١٧] ينبغي أن يكون كذلك .

وأنا أثبت نصوص ماوقفت عليه من ذلك ، على قرب متناوله لمن أراده ، توفية للفائدة فيما أخذت نفسي به ، وتقريباً لأمر سعد لمن احتاج إليه قريباً مجتمع الأطراف .

١ ـ أشهر شعر سعد أبياته التي أنشدها أبو تمام في أوائل الحماسة ، والتي هي من فاخر الشعر ومحكمه وبليغه .

وقد كان من سببها ماجاء في التبريزي[١٨] : ١ / ٣٥ ، باختصار : « وكان أصاب دماً فهدم بلال داره » .

وأبين منه ماقاله ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ ـ ٢١٣ : « .. كان من فتاك بني تميم بالبصرة . وهو القائل :

= ناشب » ، فإن صح هذا فأنت في تأويل الموضع في مثل ماشرعت فيه أول مرة ، وهو أن الأمر في « طبيعة سعد » ليس على المألوف المعتاد في طبائع الناس ، وأنه في خروجه على هذا « المألوف » إنما يرجع إلى « طبيعة موروثة » ، يدل عليها هذا البيت الذي قيل في كعب أخيه (؟) .

(١٧) وفي غير شعر سعد ، كما لايزال يكشف عنه مايطبع من تراث العربية ، ويتبين به أن في المروي من الشعر ماأخلت به دواوين من تهيأت لأشعارهم صنعات صنعها أئمة ، فضلاً عمن وراءهم ممن لم يتح لهم مثل ذلك .

(١٨) ومثله في الحماسة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) .

عَليكُمْ بداري فاهدمُوها فإنَّها تراثُ كريمٍ لايخافُ العواقبا

الأبيات . وكان بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قد هدم داره بالبصرة » .

فعين بلالاً من هو ، وذكر أن ذلك كان بالبصرة .

وأبسط من هذين ، وأكثر تفصيلاً وفوائد . ماساقه أبو عبيد البكري في اللآلىء : ٧٩٤ ، بياناً لما كان من سبب قول سعد ماقاله . قال أبو عبيد :

« كان سعد شديداً مهيباً ، وقع بينه وبين رجل من أهل البصرة شر ، فضربه بالسيف وهرب ، وقال :

لاتوعدنّي بالأميرِ فإنّني إذا ماجعلتُ المِصْرَ خَلْفيْ أميرُ(١٩)

---

(١٩) في مطبوع اللآلئ : خَلْفِيَ أَمِيْرُ ، وكتب الشيخ الميمني رحمه الله في حاشيته على الموضع : « بنقل حركة الهمزة إلى الياء ، أو : (خَلْفِ أَمِيْرُ) بالاكتفاء ، والأصل غير واضح » .

قلت : أثبتُ في ضبط الموضع مايقوم به الوزن ، مما لايخالف رسماً من رسوم الصناعة ، ولايحوج إلى نوع تغيير ، وهو مجيء البيت هنا على الضرب الثالث المحذوف من الطويل ، وصورته فعولن مفاعيلن فعولن فعولن ؛ وإنما صار الشيخ إلى مايعول عليه الحذاق في هذا الفن ، من ردهم مواضع منه إلى مايقضي به اللسان ، في تصرفه في المنطق ، وفي أدائه لما يعالجه من وجوه الأداء ، وفي دور الحكم على حسب مايعرض من ذلك : سهولة ومطاوعة وانقياداً ، أو مشقة وعسراً . وأنت إذا قرأت البيت بلسانك لا بعينيك لم تجده يحسن إلا بمثل مااقترحه رحمه الله .

وقد قال الدماميني في العيون الغامزة : ١٤١ ، منبهاً على أشياء من لازم العلم بالطويل : « قبض « فعولن » قبل الضرب الثالث المحذوف أولى من سلامته ، ويسمى اعتماداً كما سبق ، وبيته :

وماكلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَهُ وماكلُّ مؤتٍ نُصْحَهُ بلبيبِ

فقوله : « حَهُوبِ » وزنه : « فعولُ » ، وإنما كان الاعتماد في هذا المحل أولى لأن الطويل =

وإني على الأمر المهيبِ إذا الفتى ثَنَى هَمَّه عما يريدُ جَسُورُ

فأمر الأمير بهدم داره فهدمت ، فقال الشعر » .

وفي الخزانة : ٣ / ٤٤٣ (٨ / ١٤١ هارون) نقلان آخران ، ينحوان بالموضع نحواً آخر : تأريخاً للشعر ، وبياناً لسبب قوله . قال البغدادي :

« قال شراح الحماسة : سبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دماً فهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها ، وقيل إن الحجاج هو الذي هدم داره .

وقال ابن هشام في شرح الشواهد : ويقال إنه قتل له حميم ، وإنه أوعده بهدم داره إن طالب بثأره »

ونحو هذا عند العيني في المقاصد النحوية : ١ / ٤٧١ :

« وكان أصاب دماً فهدم بلال داره ، ويقال إن الحجاج هو الذي هدم داره بالبصرة وحرقها » .

والأبيات تسعة في حماسة أبي تمام كما قال البغدادي في الخزانة : ٤ / ٤٤٣ (٨ / ١٤١ هارون) ، وهي كذلك في جمهور نسخ الحماسة إلا

= مبني على اختلاف الأجزاء ، لتركبه من خماسي وسباعي ، فلما صار آخر البيت محذوف الضرب هكذا : « فعولن فعولن » أرادوا أن يوفوه حقه من الاختلاف الذي بني عليه في الأصل ، فقبضوا « فعولن » الأولى » .

فأثبت أصل المسألة كما تراه ، إلا أنه ذهب في العبارة عن توجيهها مذهباً آخر ، وإنما المصير هنا إلى ماقدمت بيانه ، من دوران الأمر في ذلك مع الحس ، ومع مايجري به عند الإنشاد اللسان .

وبعد ، فههنا مبحث ، إذا أرعاه المرء باله ، وأولاه من النظر حقه ، حسنت عنده ـ لأجله ـ مراجعة الأصول ، وساغ معه ـ كما صنعت ـ إثبات البيت على الصورة التي يقضي بها موضعه الأول من العروض ؛ لعله تستقل به ، مع نظائر له ، كلمة من بابة ماعقدت لتحقيق القول فيه هذه الفصول .

في النسخة التي اتخذها الدكتور عبد الله عسيلان أصلاً في إخراج نشرته منها ، فإنها قد انفردت بزيادة بيتين وقعا فيها أخيرين .

والبيتان الزائدان أنشدهما ابن هشام في « شرح الشواهد » فيما حكاه البغدادي في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) ، وأنشدهما العيني في المقاصد النحوية : ١ / ٤٧٢ . ثم هي تسعة في كل ماأنشدت فيه تامة من كتب الاختيار والأدب[٢٠] .

قال سعد ، وأنا أثبت هنا رواية البغدادي في الخزانة :

سأغسلُ عني العارَ بالسيفِ جالباً ... عليَّ قضاءُ اللهِ ماكانَ جالبا

وأذْهَلُ عن داري وأجعلُ هَدْمَها ... لِعِرْضِيَ مِنْ باقي المَذَمَّةِ حاجبا

ويَصْغُرُ في عينيْ تِلادي إذا انثنتْ ... يميني بإدراكِ الذي كنتُ طالبا

فإنْ تَهْدِمُوا بالغَدْرِ داريْ فإنَّها ... تراثُ كريمٍ لايُبَالي العواقبا

أخو غَمَراتٍ لايريدُ على الذي ... يَهُمُّ به من مُفْظِعِ الأمرِ صاحبا

إذا هَمَّ لم تردع عزيمةُ هَمِّهِ ... ولم يأتِ مايأتي من الأمر هائبا

فَيَالَرِزامٍ رشحُوا بي مُقَدَّماً ... إلى الموتِ خواضاً إليه الكرائبا

إذا هَمَّ ألقى بين عَيْنَيهِ عَزْمَهُ ... ونَكَّبَ عَنْ ذكرِ العواقبِ جانبا

ولم يَسْتَشِرْ في أمرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ ... ولَمْ يَرْضَ إلا قائمَ السيفِ صاحبا

فلا توعِدَنِّي بالأميرِ فإنَّ لي ... جَنَاناً لأكنافِ المخاوفِ راكبا

وقلباً أبياً لايُرَوَّعُ جأشُهُ ... إذا الشرُّ أبدي بالنهارِ كواكبا

---

(٢٠) الأبيات في الحماسة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) ، وبيت منها فصاعداً في عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، والكامل : ١ / ٢٠٦ (٢٦٨ الرسالة) والعقد الفريد : ٣ / ١٤ ، وأمالي القالي : ٢ / ١٧٥ ، واللآلئ : ٧٩٤ ، وفصل المقال : ١٧٤ ، وبهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، ودلائل الإعجاز : ٢٢٠ ، والمختار من شعر بشار : ١٠١ .

٢ ـ ويلحق بأبياته هذه بيتاه اللذان أنشدهما البكري في اللآلئ : ٧٩٤ ، وكانا عنده من سبب أن هدم الأمير دار سعد :

لاتُوعِدَنّي بالأميرِ فإنّني إذا ماجعلتُ المِصْرَ خَلْفِي أميرُ[٢١]
وإني على الأمرِ المَهيبِ إذا الفتى ثنى هَمَّهُ عما يريدُ جسورُ

٣ ـ ويلحق بها أيضاً إحدى مقطعتيه الأخريين في الحماسة[٢٢] ، أقدم : إنشادها هنا ـ وقد جاءت متأخرة عند أبي تمام ـ لتعلقها بما كنا فيه ، من جهة تعلقها ببلال :

لاتُوعِدَنّا يابلالُ فإنّنا وإنْ نحنُ لم نَشْقُقْ عَصَا الدينِ أحرارُ
وإنّ لنا إمّا خَشيناكَ مذهباً إلى حيثُ لانخشاكَ والدهرُ أطوارُ
فلا تحمِلَنّا بعد سمعٍ وطاعةٍ على غايةٍ فيها الشقاقُ أو العارُ
فإنا إذا ماالحربُ ألقتْ قناعَهَا بها حينَ يجفوها بنوها لأبرارُ
ولسنا بمحتلينَ دارَ هَضيمَةٍ مَخَافَةَ موت إنْ بنَا نبتِ الدارُ

٤ ـ وشبيه بأبيات سعد الأولى التي على الباء ، في دلالتها على خلائق سعد في المضاء والشدة والإقدام ، أبياته التي أنشدها أبو تمام أيضاً في الحماسة[٢٣] . وهي ـ أو أبيات منها ـ عند غير واحد ممن جاء بعد أبي تمام[٢٤] :

تُفَنِّدُني فيما تَرَى من شراسَتِي وشدّةِ نفسي أمُّ سعدٍ وماتدري
فقلتُ لها إن الحليمَ وإنْ حَلاَ لَيُلْفَى على حالٍ أمَرَّ مِنَ الصبرِ

---

(٢١) تقدم الكلام على الموضع في الحاشيه (١٩)

(٢٢) المرزوقي : ٦٦٧ (برقم : ٢٢٢) ، التبريزي : ٢ / ١٠٦ ، الحماسة (صالح) ١١٨٨ (برقم : ٢٢٤) ، (عسيلان) : ١ / ٣٣٤ (برقم : ٢٢٥) .

(٢٣) المرزوقي : ٦٦٤ (برقم : ٢٢١) ، التبريزي : ٢ / ١٠٥ . الحماسة : (صالح) : ١٨٧ (برقم : ٢٢٣) ، (عسيلان) : ١ / ٣٣٣ (برقم : ٢٢٤) .

(٢٤) أمالي القالي : ٢ / ١٧٤ ، جمهرة الأمثال : ١ / ٧٣ ، نظام الغريب : ٤٥ ،

وفي اللينِ ضَعْفٌ والشراسةُ هيبةٌ ... ومَنْ لايُهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وَعْرِ
ومابي على من لانَ لي من فَظَاظةٍ ... ولكنني فَظٌّ أبيٌّ على القَسْرِ
أقيمُ صَفَا ذي المَيْلِ حتى أرُدَّهُ ... وأخْطِمُهُ حتى يعودَ إلى القَدْرِ
فإنْ تعذليني تعذلي بي مُرَزَّأً ... كريمَ ثَنَا الإعسارِ مشتركَ اليُسْرَ
إذا هَمَّ ألقى بينَ عَيْنَيهِ عزمَةً ... وصَمَّمَ تصميمَ السُّرَيْجيِّ ذي الأثْرِ

٥ ـ ومن شعره الذي كان ينطق فيه بلسان قومه بيتان أنشدهما له أبو هلال العسكري في ديوان المعاني : ٢ / ٥١ . قال أبو هلال :

ومن أحسن ماقيل في الضرب قول الحماني[٢٥] :

وإنا لتصبحُ أسيافُنا ... إذا ماانتضينَ ليومِ سفوكِ
منابرُهُنَّ بطونُ الأكفِّ ... وأغمادُهُنَّ رؤوسُ الملوكِ

أخذه من قول سعيد[٢٦] بن ناشب :

فإنْ أسيافَنَا بيضٌ مُهَنَّدَةٌ ... عُتْقٌ وآثارُهَا في هامِكُمْ جُدَدُ
وإنْ هَوِيتُمْ سَللناها فما غُمِدَتْ ... إلا وهَامُ بني بكرٍ لها غُمُدُ

٦ ـ ومنه أيضاً بيتان أنشدهما أبو السعادات بن الشجري في حماسته : ١٦١ :

أَتَيْمَ اللاتِ مابَالُ الوَحِيْدِ ... يُقَعْقِعُ لي التَّهَدُّدَ مِنْ بعيدِ
ويُوعِدُ مازنَاً بِكُمُ وأنتُمْ ... مَحَلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

وأنت ترى أن شعر سعد في نماذجه الستة هذه دائر في فلك العصبية[٢٧]

(٢٥) علي بن محمد ، وحِمَّان حي من تميم . وبيتاه هذان في الحماسة : ١ / ١٤٧ (التبريزي) .

(٢٦) أثبته على مافي المطبوع ، وسيأتي الكلام عليه .

(٢٧) اضطر المقام في هذه السطور إلى استعمال لفظ « العصبية » بمعنييه : القديم ، الذي هو الحَمِيّة ، والمحدث الطارئ ، المستعمل معه اللفظ مصطلحاً نفسياً دارجاً .

غير خارج عنها : العصبية المفرطة لنفسه ، الخارجة إلى حد التمرد والفتك ، والعصبية لقومه ؛ على ماقد يبدو في ذلك من التعارض لأول وهلة .

☆ ☆ ☆

(٢)
أوهام

وفي خبر سعد وشعره بعد ذلك ضروب من الغلط أو الوهم ، يحمل على مثلها ماالايزال يعرض للمرء من ذهول الفكر وتبدده وكلاله ، أو من تراجع المعرفة عن أن تحيط بما يحوج المقام إليه ؛ وليس في هذا من العيب إلا تركه حيث هو ، بعد المعرفة بوجه العيب فيه .

١ ـ فأول ذلك ماوقع تصحيفاً أو تحريفاً في اسم سعد واسم أبيه ، وقد رأيت أن اسمه وقع في مطبوع ديوان المعاني : سعيد بن ناشب ، مع إطباق القوم على أنه « سعد » لا « سعيد » ، ومع قوله في بيت الحماسة : « تفندني ... أم سعد » على ماتقدم من القول فيه .

وأغرب منه وأطرف ماوقع في بهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، وذلك أن ابن عبد البر أنشد البيتين (٨ ـ ٩) من بائية سعد ، لمن اسمه في المطبوع : سعيد بن ثابت العنبري الأعرابي .

والمرء على يقين أو يكاد من أنه ليس في الأرض من اسمه « سعيد بن ثابت العنبري » يكون قال هذين البيتين ، وأن « سعيد بن ثابت » إنما هي تحريف وتصحيف لـ « سعد بن ناشب » ؛ وأما « العنبري » فسترى مافيها بعد .

ويجري مع هذا أيضاً ماوقع في حاشية عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، وذلك

أن ابن قتيبة أنشد شعر سعد الذي على الباء (سأغسل ...) غفلاً غير منسوب ، قال : وقال الشاعر ؛ فحين ذهب محقق الكتاب يسميه قال : هو سعد بن ناشد[٢٨] المازني .

وعلى أن مثل هذا إلى أن يكون غلط طباعة أقرب ، أو سبق قلم لم يتح له من يقومه ، لا من محقق الكتاب ، ولا ممن لعله وقف على تصحيحه[٢٩] .

٢ ـ وأجل من هذا خطراً ، وهو أبعد في الوهم منزعاً ، ماجاء عند بن قتيبة في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . قال :

« هو من بني العنبر . وكان أبوه ناشب أعور . وكان من شياطين العرب . وله يوم الوقيط ، وهو يوم كان في الإسلام بين تميم وبكر بن وائل ، له ذكر » .

قلت : والذي قاله ابن قتيبة في نسبة سعد وفي صفة أبيه حكاه عنه البكري في اللآلئ : ٧٩٢ ، والبغدادي في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) ، بعقب ماذكراه ـ كل بعبارته[٣٠](؟) ـ من أنه من مازن .

وحكاه أيضاً ـ أو بعضه ـ من المحدثين أعلام أجلاء ، وطائفة ممن

---

(٢٨) ناشد ، بالدال .

(٢٩) وإنما هذا لأن اسم سعد هكذا وقع أيضاً في فهارس الكتاب : سعد بن ناشد .

(٣٠) عبارة البكري : « هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة المازني » ، وفي الخزانة : ٨ / ١٤٥ : « هو من بني مالك بن عمرو بن تميم » ، هذا في المطبوع ، وقال محققه رحمه الله : « في النسختين : مالك بن مالك ، تحريف » .

قلت : ويغلب على ظني أن « مالكاً » الأولى في إحدى نسختي الخزانة تحريف « مازن » ، وأن كاتب الموضع أراد أن يكتب « مازن بن مالك » فسها فكتب « مالك بن مالك » .

جاء بعدهم من فضلاء الدارسين ، في « الحماسة » أو في غيرها من كتب الأدب والاختيار ، فسكتوا عنه حين ذكر ، أو حكوه ولم يتعقبه منهم أحد[٣١] .

قلت :

● أما أنه من « العنبر »[٣٢] فهذا خلاف مايشبه الإجماع من الشراح والنسابين وأصحاب الأخبار[٣٣] على أنه من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم[٣٤] ، وقصارى من اتسع منهم في الكلام على نسبه ـ كالبكري والبغدادي ـ أن يحكي كلام ابن قتيبة المتقدم ، بعد أن يكون قد أثبت نسبه في مازن .

ومن قال منهم « العنبري »[٣٥] بإزاء قول آخرين : « المازني » فإنما يقوله في أكبر الظن متابعاً ماعند ابن قتيبة[٣٦] أو من تابع ماعند ابن

---

(٣١) من أكابر من وقف عليه ولم يتعقبه الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي في « السمط » والشيخ أحمد محمد شاكر في « الشعراء » والأستاذ عبد السلام هارون في « الخزانة » ؛ وحسبك بهم رحمهم الله ضخامة علم وثقوب فهم . وإنما هذا منهم كما قال شيخنا العلامة الجليل محمود محمد شاكر حفظه الله : « ليكون للنقص في كل عمل موضع » ، وليشغل نفسه بتصحيحه من كان من بحورهم يغترف ، وعلى مثل تحقيقهم يُعَوّل .

(٣٢) والعنبر بن عمرو بن تميم ، أخو مالك بن عمرو بن تميم .

(٣٣) حتى لو كان بعضهم يحكي ذلك عن بعض ؛ إذ كان لو وجد شيئا غيره يعول عليه لحكاه .

(٣٤) على اختلاف العبارة عن ذلك كما رأيت .

(٣٥) كابن عبد البر في بهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، والحصري في جمع الجواهر : ٩٧ (مصحفاً إلى : الغنوي) .

(٣٦) في الشعر والشعراء .

قتيبة[٣٧] أما أنه يقوله واحد ممن يعتد بكلامهم من المحصلين الأثبات فلا .

وآية هذا وفصله ومقطع القول فيه أن سعد بن ناشب نفسه ذكر نسبه في شعره ، وحسم مادة الخلاف فيه ، حين قال في بائيته المشهورة ، وهي التي قال أكثر المتقدمين ماقالوه في نسب سعد في سياق الكلام عليها :

فيالرزامٍ رشّحوا بي مُقَدّماً إلى الموتِ خَوّاضاً إليه الكرائبا

فذكر « رزاماً » رهطه الأدنين أوكَدَ ذِكْر . و « ورِزَام » هو ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، كما رأيت فيما تقدم من نسب سعد .

ثم ارتفع شيئاً فذكر « مازناً » في شعره الذي أنشده ابن الشجري في حماسته :

ويوعد مازناً بكُمَ وأنتمْ محلُّ الذلّ واللؤمِ التليدِ

هذا هو الثبت في نسب سعد ، ولايحتمل المقام غيره ، والذي عند ابن قتيبة توهم محض ، رَشّحَ له ماسبق إلى خاطره من أن « ناشباً » الأعور هو أبو « سعد » ، وذاك من العنبر بن تميم كما سيأتي ، بلا خلاف فيه .

هذا ، ومن فروع القول بـ « عنبرية » سعد ، ماجاء عند الحصري في جمع الجواهر : ٩٧ ، حين أنشد أبيتاً من الحماسية التي على الباء ، قال : « وقال سعد بن ناشب الغنوي » ؛ فإن « الغنوي » هنا تصحيف[٣٨] لاشك فيه لـ « العنبري » . وقد رأيت أن الحصري في « زهر الآداب »

---

(٣٧) أحد من ينبغي أن يكونوا وقفوا على ماعند ابن قتيبة بأنفسهم وتابعوه عليه ابن عبد البر الأندلسي ، لوقوع كتب ابن قتيبة إلى الأندلس روايةً ، وللعناية بها ثمة .

(٣٨) أو تطبيع ، على بعد في ذلك .

متابع في أمر سعد مافي « الشعراء » ، والذي في « الشعراء » أنه من « العنبر » كما تقدم .

● وأما قوله : « وكان أبوه ناشب أعور ، وكان من شياطين العرب ، وله يوم الوقيط » ، فهذا من جليل التوهم ، وعلى أنه ممن حكى كلام ابن قتيبة ، كالبغدادي في الخزانة ، أشد منه من ابن قتيبة نفسه .

● أما وهم ابن قتيبة ، فلأنه لم يخالف أحد في أن صاحب يوم الوقيط[٣٩] هو ناشب بن بشامة العنبري . قال ذلك أبو عبيدة في النقائض : ٣٠٥ ، وابن عبد ربه في العقد : ٥ / ١٨٢ ، وابن الأثير في الكامل : ١ / ٦٢٨ ، والبغدادي نفسه في الخزانة : ٣ / ٨٤ (٦ / ٣٧٥ هارون) .

فهذان اثنان كما ترى ، غير شك : ناشب بن معاذ المازني (أبو سعد) وناشب بن بشامة العنبري ، وعلى أن كليهما من تميم .

وقد كان هذا هو فصل القضية عند من ذكر النسبتين[٤٠] في ترجمة سعد ، ولاسيما عند من وقف على طرف من نسبه : أن أبا « ناشب » في أحد النسبين ، غيره في النسب الآخر[٤١] .

● وأما وهم مثل البغدادي ، أو تركه التنبيه على مافي كلام ابن قتيبة من الوهم ، فلأنه حكى أن بلال بن أبي بردة هدم دار سعد بالبصرة وحرقها ، وقد رأيت أن بلالاً كان على البصرة في السنوات

---

(٣٩) تابعت في قولي : « صاحب يوم الوقيط » لفظ ابن قتيبة : « وله يوم الوقيط » .

(٤٠) كالبكري في « اللآلئ » والبغدادي في « الخزانة » ، كما رأيت فيما سلف .

(٤١) هو معاذ بن جمدة المازني في أحد النسبين ، وهو بشامة العنبري في النسب الاخر .

(١١٠ هـ - ١٢٠ هـ) ، مع قوله في الخزانة : ٣ / ٨٤ (٦ / ٣٧٥ هارون) أن يوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفان (٣٥ هـ) ، فهذه ثمانون عاماً أو لواذها ، بين عصر بشامة العنبري وبين عصر سعد ، يبعد معها أن يكون أباه ، لاسيما مع مايغلب على النفس من أن سعداً كان شاباً على عهد بلال .

٣ - ومثل ماتقدم من كلام ابن قتيبة في الذهاب عن الوجه إلى الحد الذي لايمكن أن يحمل إلا على الذهول الذي لايَعْرَى منه من المصنفين أحد = قول المرزوقي : ٦٦٧ ، في شرح بيت سعد :

لاتوعدنا يابلال فإننا ... وإن نحن لم نشقق عصا الدين أحرار

« يخاطب بهذا الكلام بلالاً الخارجي ، ويعيره خروجه من طاعة السلطان ، وشقه عصا الإسلام ، فيقول : اترك توعدنا ، فإنا وإن لم نفرق الجماعة تفريقك ، ولم نخالف المسلمين مخالفتك ، فإنا فينا كرماً وإباء يحمينا من الانهضام ، ويحرم علينا الصبر على المذلة والعار ، فلا طريق لك إلى تملكنا والتحكم فينا » .

قلت :

هذا في توجيه الشعر من أغرب شيء : بعداً عن نسق الشعر ومعناه ، ومايقضي به ظاهر لفظه ، وذهولاً عما ينبغي في تأويل الموضع على قربه .

وذلك أن ألفاظ البيت ظاهرة الدلالة جداً في أنه إنما يخاطب رجلاً ذا سلطان ، وإلا فما تصنع بقوله :

وإنّ لنا إمّا خَشِيناكَ مذهباً ... إلى حيثُ لانخشاكَ والدهرُ أطوارُ

فلا تحمِلَنّا بَعْدَ سَمْعٍ وطاعةٍ ... على غايةٍ فيها الشقاقَ أو العارُ

وكيف يخاطب بهذا « خارجي » هو نفسه خالعٌ « السمع والطاعة » ، ومفضٍ إلى غاية كالتي يدافعها سعد : « فيها الشقاق أو العار » ؟

وأين هذا إن كان إنما يخاطب « سوقة » لا « ملكاً ذا سلطان » من قوله في بيتيه :

أتيمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ يُقَعْقِعُ لي التهددَ منْ بعيدِ
ويُوْعِدُ مازناً بكُمُ وأنتمْ محلُّ الذلّ واللؤمِ التليدِ

مع جراءته وإقدامه وشدة نفسه ، وركوبه أكناف المخاوف ، وخوضه إلى الموت الكرائب ؟

هذا سياق الشعر ، وماتقضي به ألفاظه في توجيه معناه ؛ وأما التاريخ فلأن « بلالاً الخارجي » إنما هو « أبو بلال »[٤٢] ، واسمه مرداس بن عمرو بن حُدَيْر[٤٣] الذي يقال له مرداس بن أُدَيَّة[٤٤] ، هذه واحدة

وأيضاً ، فإن أبا بلال هذا قتل سنة إحدى وستين[٤٥] (٦١) ، وهذا بعيد من أيام سعد ، حتى لو كان في سلطان الحجاج ، لاعلى عهد

---

(٤٢) لهم في الخوارج من اسمه « بلال » لا « أبو بلال » ، إلا أن هذا متأخر جداً ، كان في خلافة المأمون ، وقتل سنة (٢١٤) ، وكان يقال له : بلال الشاري ، وهو من الضباب ، من بني عامر . والشراة : الخوارج .

(٤٣) هذا اسمه في الطبري : ٥ / ٤٧٠ . قال : وهو من ربيعة بن حنظلة . قلت : وانظر الحاشية التي بعد هذه .

(٤٤) قال المبرد في الكامل : ٣ / ١٦٧ ـ ١٦٨ (١٠٨٣ الرسالة) : « ... وهو مرداس بن أدَيّة ، وهي جدته ، وأبوه حُدَيْر ، وهوأحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم » ، وقال حين ذكر أخاه عروة : ٣ / ١٧٩ (١٠٩٧ الرسالة) : « وأدَيَّةُ جدة له في الجاهلية ، وهو عروة بن حُدَير ، أحد بني ربيعة بن حنظلة » .

(٤٥) الطبري : ٥ / ٤٧٠ ، ابن الأثير : ٤ / ٩٤ .

بلال بن أبي بردة حين كان أميراً على البصرة .

وكأن التبريزي في شرحه على الحماسة ـ على استراحته إلى النقل عن المرزوقي ـ أنكر هذا من قوله ، فأعرض عنه وترك أن ينقله ، مع حاجته إلى مثله ، ومع افتقار الموضع ـ لو صح ـ إليه[٤٦] .

والذي لاشبهة فيه عندي ، أن « بلالاً » المخاطب في شعر سعد إنما هو بلال بن أبي بردة ليس غير ، وهو الأمير ذو السلطان ، المرهوب جانبه ، المأخوذ على الناس أن يسمعوا ويطيعوا له .

٤ ـ تقدم في الكلام على بائية سعد نقل البغدادي عن شراح الحماسة ، وكلام العيني في المقاصد النحوية : أنه يقال إن الحجاج هو الذي هدم دار بلال بالبصرة وحرّقها لابلال .

قلت : أصح مافي إضافة خبر سعد إلى أنه كان على عهد الحجاج ، أنه قد جاء بصيغتي التمريض : « قيل » في نص البغدادي ، و « يقال » في نص العيني ، وإلا فإن القول به وهم ممن قاله ، فيما أرجو ، ولايزيد[٤٧] .

ومن الحجة في ذلك ماتقدم مثله في الكلام على نسب سعد : تواتر القول به عند الشراح وأصحاب الأخبار ، ودلالة الشعر عليه .

أما التواتر فقد وقفت على صدر من أقوال من ذكر بلالاً في خبر أبيات سعد ، ورأيت أن إضافة الخبر إلى بلال هو المقدم عند من ذكر القولين : إضافته إلى بلال ، وإضافته إلى الحجاج .

وأما الاستدلال فللذي انتهينا إليه آنفاً من أن المخاطب في شعر سعد إنما

---

(٤٦) من أجل أن معرفة المُتَبَيَّنَ في الشعر من تمام المعرفة بالشعر نفسه ، على وجهه .

(٤٧) أضيف إلى عصر الحجاج خبر آخر مشهور ، داخل فيما ندير الكلام عليه من ضروب التوهم ، لعله يستقل به مقام آخر .

هو بلال بن أبي بردة ، أميراً ذا سلطان ، يتهيأ له بسلطانه أن يتهدد ويتوعد ، ثم لايكون لمن يلقي إليه بوعيده إلا أن يسمع ويطيع .

وأنت من مجموع هذين : تواتر النقل ودلالة الشعر ، على يقين تام ، من أن بلالاً هو الذي أظلت سعداً ولايته ، وكان منه إليه ماكان .

وهذا أظهر من أن نسهب فيه ، وفي الذي ذكرناه كفاية .

٥ ـ وقد تقدم أنه لاتمكن الطمأنينة إلى أن بيت دعلج بن الحكم في « سعد بن ناشب » لافي « كعب بن ناشب » كما جاء في الحيوان ، فإن بطل احتمال القول أنه في سعد ، فهذا إذن وهم آخر من ابن قتيبة ، يضاف إلى ماتقدم .

٦ ـ ومثله أن يكون مافي مطبوع الشعراء[٤٨] من قوله : « أو في كعب بن ناشب » مزيداً على أصل الكتاب .

٧ ـ وفي النفس شيء من بيتي حماسة ابن الشجري :

أتيمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ يُقَعْقِعُ لي التَّهَدُّدَ مِنْ بعيدِ
ويوعدُ مازناً بكُمَ وأنتمْ محلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

وذلك أن المرء ربما جنح إلى أن « الوحيد » هنا قبيل من الناس[٤٩] **لارجل بعينه ، وأن صواب إنشاد البيتين على هذا :**

أتَيْمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ تُقَعْقِعُ لي التَّهَدُّدَ من بعيدِ
وتُوعِدُ مازناً بكُمَ وأنتمْ محلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

وقد كان الفصل في هذا أقرب وأيسر مما يبدو لأول وهلة ، لولا شُبَهَة تَرِدُ على الموضع ، يحوج دفعها إلى فضل تتبع واستقصاء ، وإلى قدر من

---

(٤٨) في طبعة « دار المعارف » خاصة . وانظر الحاشية : ١٤ .

(٤٩) هم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . جمهرة النسب : ٣٢٧ (واسم الوحيد عند ابن الكلبي : عامر) ، جمهرة أنساب العرب : ٢٨٢ . الاشتقاق : ٢٩٦ .

المعرفة لم تسعف مصادري المتاحة(٥٠) في تحصيله والانتفاع به ، وهذا بالقياس إلى الباحث مشكلة على حدة ، كما تقدمت الإشارة إليه في صدر هذه الكلمة .

وبعد

فقد كانت بقيت أشياء هي من تمام ماأردته من تخليص أمر سعد ، فيها لقائل مقال ، ليس في تركها من العذر إلا أنه لاعذر له ؛ فإن قلت إني قد أدركني فيها الكلال لم تبعد ؛ وللكلام تارات ؛ وإنما عمل المرء حظ مقسوم له ، لايعدوه ولو أراد ؛ وإنما لك مما سقته إليك ماصفا ، وعلي من دونك تبعة ماشابه وخالطه من كدر .

كشاف المصادر

الاشتقاق : ابن دريد ـ عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ ـ ١٩٥٨) .

الأمالي : أبو علي القالي ـ محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب المصرية .

بهجة المجالس : ابن عبد البر ـ محمد مرسي الخولي . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

تاريخ الرسل والملوك : الطبري ـ محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف (١٣٨٧ ـ ١٩٦٧) .

التذكرة السعدية : العبيدي ـ عبد الله الجبوري . النجف (١٣٩١ ـ ١٩٧٢) .

جمع الجواهر : الحصري ـ علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٢ ـ ١٩٥٣) .

---

(٥٠) أو جهدي في الانتفاع بما فيها .

جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ـ عبد السلام محمد هارون . دار المعارف (١٣٨٢ ـ ١٩٦٢) .

جمهرة النسب : ابن الكلبي ـ الدكتور ناجي حسن . عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .

الحماسة = ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة .

الحماسة : أبو تمام الطائي ـ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١ ـ ١٩٨١ .

الحماسة البصرية : علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري ـ الدكتور مختار الدين أحمد . حيدر آباد ـ الهند (١٣٨٣ ـ ١٩٦٤) .

الحماسة الشجرية : ابن الشجري ـ عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي . وزارة الثقافة ـ دمشق (١٩٧٠) .

الحيوان : الجاحظ ـ عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (١٣٨٨ ـ ١٩٦٩) .

خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي . طبعتا بولاق وهارون .

دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ـ محمود محمد شاكر . الخانجي (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤) .

ديوان المعاني : أبو هلال العسكري ـ حسام الدين القدسي . القاهرة (١٣٥٢ هـ) .

الذخيرة في علم الطب : ثابت بن قرة ـ الدكتور ج . صبحي . المطبعة الأميرية بالقاهرة (١٩٢٨) .

زهر الآداب : الحصري ـ علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٢ ـ ١٩٥٣) .

شرح ديوان الحماسة : المرزوقي ـ عبد السلام محمد هارون . لجنة التأليف

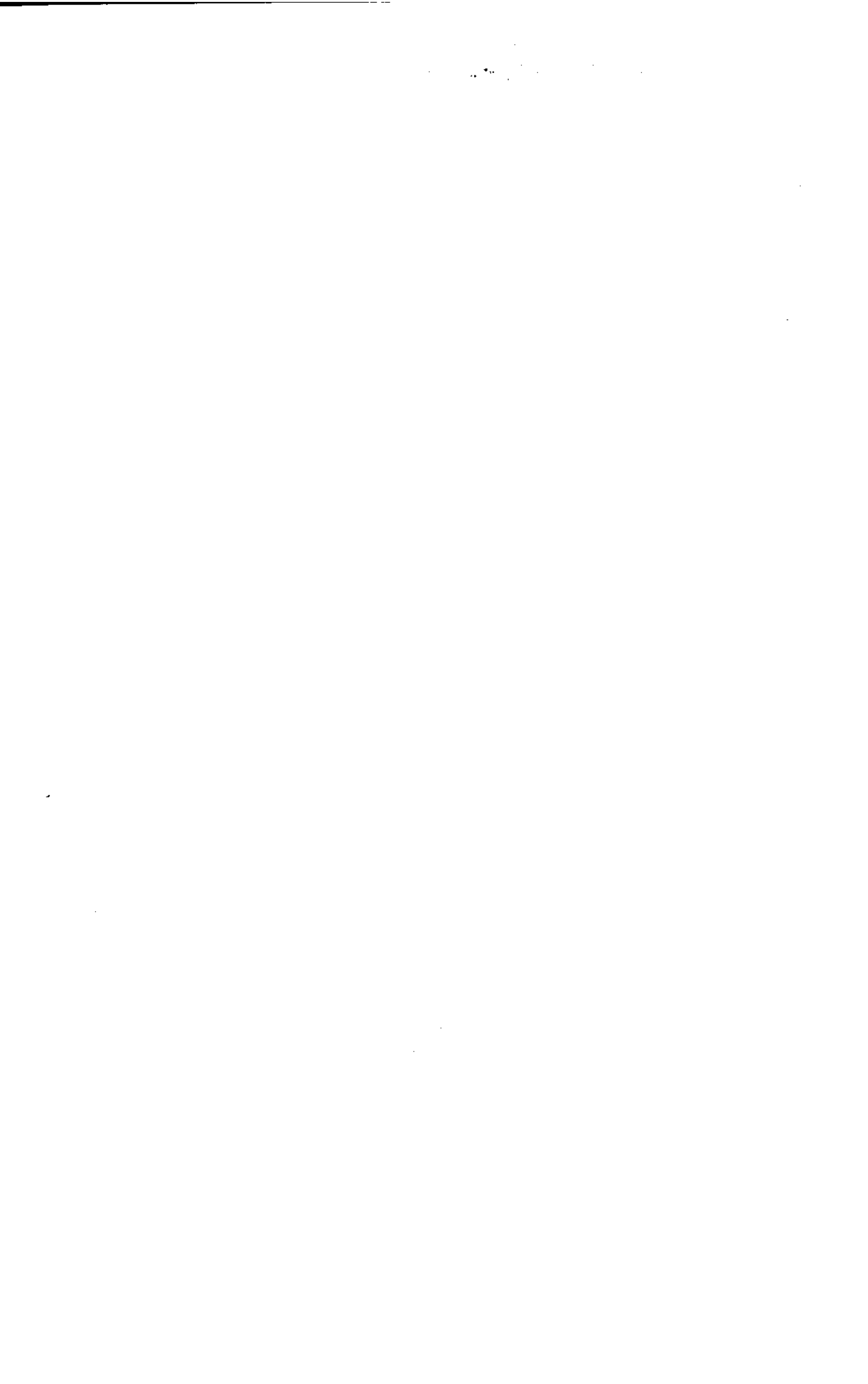
(١٣٨٧ ـ ١٩٦٧) .
شرح ديوان الحماسة : التبريزي ـ محمد قاسم . بولاق (١٢٩٦ هـ) .
الشعر والشعراء : ابن قتيبة ـ القسطنطينية (١٢٨٢ هـ) .
الشعر والشعراء : ابن قتيبة ـ دي غوية . ليدن (١٩٠٢) .
الشعر والشعراء : ابن قتيبة ـ أحمد محمد شاكر . دار المعارف (١٩٦٦) .
العقد الفريد : ابن عبد ربه ـ أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبياري . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٨٤ ـ ١٣٨٨ ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨) .
عيون الأخبار : ابن قتيبة ـ أحمد زكي العدوي . دار الكتب المصرية (١٣٤٣ ـ ١٣٤٩ ، ١٩٢٦ ـ ١٩٣٠) .
العيون الغامزة : الدماميني ـ الحساني حسن عبد الله . القاهرة (١٩٧٣) .
فصل المقال : أبو عبيد البكري ـ الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين . ط ٣ . مؤسسة الرسالة (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .
القانون في الطب : ابن سينا ـ إبراهيم عبد الغفار الدسوقي . بولاق (١٢٥٤ هـ) .
قانون الأطباء وناموس الألباء : مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري . مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩) .
الكامل : المبرد ـ محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته . مكتبة نهضة مصر (١٣٧٦ ـ ١٩٥٦) .
الكامل : المبرد ـ محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة .
الكامل في التاريخ : ابن الأثير . صادر ـ بيروت (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩) .
المختار من شعر بشار : أبو الطاهر التجيبي ـ محمد بدر الدين العلوي . لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٣٥٣ ـ ١٩٣٤) .

المقاصد النحوية : بدر الدين العيني ـ محمد قاسم . بهامش خزانة الأدب ، بولاق (١٢٩٩ هـ) .
نظام الغريب : عيسى بن إبراهيم الربعي ـ الدكتور بولس برونله . مطبعة هندية . بلا تاريخ .
النقائض : أبو عبيدة ـ بيفان . ليدن (١٩٠٥) .

كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية

لأبي منصور الحسن بن نوح القمري
المتوفى نحو ٣٩٠ هـ

تحقيق
وفاء تقي الدين



المقدمة

بدأت حركة التدوين العلمي العربي بتصنيف الكتب في غريب القرآن[1] ، فانطلق العلماء إلى جمع ألفاظ اللغة وتدوينها وضبطها وتحديد معانيها ، وكان هدفهم أول الأمر دعم الدراسات القرآنية ، لكنهم مالبثوا أن التفتوا إلى العناية باللغة وآدابها وعلومها عناية مستقلة عن كل هدف آخر . وقد اتبعوا في جمع اللغة وتدوينها أساليب شتى ؛ فمنهم من ألف كتباً تضم طائفة من الألفاظ والتعابير العربية كيفما اتفق له سماعها من الأعراب ، ككتب النوادر والأمالي ، ومنهم من عني بجمع الألفاظ المتصلة بموضوع واحد ، فدوّنها في رسالة صغيرة ، ككتاب « اللّبَأ واللّبن » لأبي زيد الأنصاري ، وكتاب « النخل والكرم » للأصمعي ، أو توسع في ذلك واستقصى كأبي حنيفة الدينوري في كتابه « النبات » ، ومنهم من سعى إلى جمع كل مفردات اللغة فدونها في معجمات شاملة وفاق أنظمة خاصة ... وقد عُدّت المعجمات التي رتبت فيها المواد ترتيباً يقوم على مراعاة اللفظ لا المعنى ولاسيما ماكان منها على ترتيب حروف الهجاء ، عدت قمة ماوصلت إليه حركة تأليف المعجمات العربية .

ومع ذلك لم تفقد المعجمات المصنفة على أساس الموضوعات قيمتها ، لأن الحاجة ظلت تدعو إلى جمع الألفاظ المتصلة بكل جانب من جوانب

(1) وذلك في القرن الثاني الهجري . وهناك روايات تؤكد وجود كتب في هذا الموضوع منذ النصف الأول من القرن الأول . انظر المعجم العربي ج ١ : ص ٣٩ ومابعدها .

المعرفة الإنسانية على حدته ، ذلك أن كثيراً من ألفاظ اللغة تختلف دلالته باختلاف المتكلم أو موضوع الكلام ، وهذا مايعرف بالاصطلاح . ومن المألوف أن يصطلح العلماء في فن من الفنون على تحميل بعض الألفاظ معاني لاتحملها عند غيرهم ، ويكون هذا عادة بتخصيص المعنى اللغوي الأصلي للكلمة أو تعميه أو نقله إلى مايجاوره أو غير ذلك من طرق المجاز التي تحفل بها لغة العرب . ومن هنا برزت أهمية تأليف معجمات اصطلاحية تضم المصطلحات الخاصة التي يعتمدها أهل كل صناعة ويتفاهمون بها فيخاطب بها الأستاذ تلميذه ، ويتلقى بها المتعلم عن شيخه ....

وعلم الطب من العلوم التي حظيت بعناية المسلمين ، لأنه علم دنيوي تمس الحاجة إليه من أجل بناء مجتمع صحيح متين يتمتع أفراده بالعافية والقوة ، وهذا ماحث عليه النبي الكريم ﷺ بقوله : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف »[2] وقوله : « ياعباد الله تداوَوْا ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء »[3] .. وقد كثرت المؤلفات الطبية في العصر العباسي كثرة تلفت الأنظار ، كما كثرت فيها الألفاظ الغريبة التي لايفهمها غير أهل الصناعة ، إما لأنها من أصول أجنبية كالهندية والسريانية واليونانية ، أو من أصول عربية لكنها اكتسبت بالاصطلاح معاني خاصة . وهذا مادعا بعض المعاصرين إلى اتهام الأطباء القدامى بأنهم كانوا يستخدمون الألفاظ الأعجمية ، ويتعمدون الغموض في لغة مؤلفاتهم ، ليخفوا أسرار مهنتهم عن العامة ، فيكتسبوا بذلك هيبة

(2) أخرجه مسلم برقم ٢٦٦٤ ، قدر .

(3) أخرجه بألفاظ متشابهة البخاري برقم ٥٣٥٤ طب ، وأبو داود برقم ٣٨٧٤ و ٣٨٥٥ طب ، والترمذي برقم ٢٠٣٩ ، وغيرهم .

وعزاً[4] . لكن واقع الحال ينفي عن أجدادنا العلماء هذه التهمة ؛ إذ بادر بعضهم منذ وقت مبكر إلى جمع الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب وشرحها وتحديد معانيها في كتب خاصة يمكن أن نعدها بحقّ معجمات اصطلاحية متخصصة ، ولعل أول هذه المعجمات كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية[5] .

مؤلّف هذا المعجم هو أبو منصور الحسن بن نُوح القَمَري[6] ، من أهالي بخارى ، ترجم له ابن أبي أصيبعة في كتابه عن تاريخ الطب والأطباء ، ونقل عن بعضهم أن ابن سينا أدركه وهو شيخ كبير فلازم دروسه ، وانتفع بعلمه[7] ، توفي أبو منصور سنة ٣٩٠ هـ على أرجح الأقوال[8] .

ولكتاب التنوير عدة نسخ مخطوطة موزعة في مكتبات العالم ، ذكر بروكلمان وسزكين تسعاً منها تحمل عناوين مختلفة من نحو « مصطلحات

(4) قال الدكتور رمسيس جرجس في كلمته التي القاها في المؤتمر الخامس والعشرين لمجمع القاهرة ، بعنوان مصطلحات ابن سينا : « وسمى حمى الغِبّ بالطاريطوس الإغريقية أي الثلاثية Tertin وترك الغِبّ إذ وجد الأولى أفخم وأعقد شكلاً .. » مجموعة بحوث المؤتمر (٢٥) ص ١١٧ . وكنت قد فهرست مصطلحات كتاب القانون في الطب لابن سينا فهرسة استقصائية كاملة ، فوجدت أنه استخدم مصطلح حمى الغب نحو مئة مرة ، بينما لم يستخدم كلمة طاريطوس إلا مرة واحدة (القانون ١ : ٤٣١) .

(5) انظر مقالة الدكتور نشأة حمارنة « المعجمات الطبية » في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠ : ١٠٥ ـ ١٢٣ .

(6) ويقال : « الحسين بن نوح » . انظر بحثاً مفصلاً في اسمه وترجمته في مقالة لنا بعنوان « القمري وكتابه غنى ومنى » نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٣٣ ومابعدها .

(7) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ٣٢٧ .

(8) انظر تحقيق سنة وفاته في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٦٠ : ٥٣٤ ـ ٥٣٥ .

الطب » و« رسالة في حدود الأمراض » وغيرهما[9] . ولاأشك في أن هناك نسخاً أخرى كثيرة لم يتنبه إليها مفهرسو المخطوطات ، لأنها قد تكون ضمن مجموعات مخطوطة ، أو في حواشي بعض كتب الطب ، فالكتاب لطيف الحجم يمكن أن ينسخ مع كتاب آخر أو في حواشيه ، فإذا ضاعت صفحة العنوان ، أو أهمل الناسخ كتابته اختلط كتاب التنوير بغيره فلم يَبِنْ .

وإذا كان الكتاب لطيف الحجم فهذا لايعني أنه قليل الشأن ، بل هو عظيم الخطر ، لأنه يمثل بدء مرحلة هامة من مراحل التفكير العلمي ، ومنحى جديداً من مناحي التصنيف والتأليف ، فقد أوضح القمري في المقدمة الموجزة التي قدم بها لكتابه أنه سيشرح الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب شرحاً مجرداً دون ذكر الأسباب والعلل ، وأنه لن يعدو في ذلك مذهب أهل الصنعة من الأطباء ، وإن كانت اللغة تحتمل غيره . فهو واع تماماً أنه يؤلف معجماً طبياً ، لاكتاباً عاماً في الطب والمداواة ، ولامعجماً للغة العربية وألفاظها .

قسم القمري مواد معجمه ، وعددها يجاوز (٣٤٠) مادة ، على عشرة أبواب خصص كلاً منها لموضوع من موضوعات الطب كالتشريح والأمراض والأدوية والأوزان ... فعرّف بأهم المصطلحات المستخدمة فيه تعريفاً موجزاً . ولم يراع في إيراد المصطلحات ضمن كل باب ترتيباً واضحاً ، إلا في الباب الأول الذي ذكر فيه أسامي العلل الحادثة ببدن الإنسان مرتبة من أعلى الرأس إلى أخمص القدم ، كما نلاحظ شيئاً من هذا الترتيب أيضاً في الباب الرابع الذي ذكر فيه أسماء الأعضاء ، وشيئاً من

(9) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، الذيل ١ : ٤٢٥ ، وتاريخ التراث العربي لسزكين ٣ : ٣١٩ .

الانتقال من العام إلى الخاص في سائر الأبواب .

ولأهمية هذا المعجم الطبية والتاريخية واللغوية رأيت أن أنشره كاملاً محققاً ، ليصبح في متناول جميع الباحثين في مجال التراث الطبي وتاريخه ، وفي مجال المعجمات الاصطلاحية أيضاً . وتسهيلاً للاستفادة منه رقمت مواده بأرقام متسلسلة ، وذيلته بفهرس للمصطلحات والمواد الواردة فيه مرتبة على ترتيب حروف الهجاء ، مراعية جميع حروف اللفظة كما وردت في معجم القمري مفردة أو جمعاً مجردة أو مزيدة بعد إسقاط ال التعريف فقط ، وفهارس فنية أخرى[10] .

وقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على النسخ التالية التي حصلت عليها من معهد التراث العلمي العربي بحلب :

أ ـ صورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث ، ورقم المخطوط فيها ٢٠٤٠ (١) ـ ١٠٣٧ ،[11] وهي نسخة كاملة ، عدد أوراقها (٢٥) ورقة متوسطة الحجم ، في كل صفحة (١٣) سطراً ، نُسخت في القرن التاسع بقلم تعليق حسن[12] ، وأظن أن عناوينها كتبت بمداد أحمر فغدت باهتة جداً في الصورة التي حصلت عليها .

أول هذه النسخة : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري ، رحمة الله عليه : إني لكُنْهِ معرفتي بفضل علم الطب ... » وآخرها : « وصار عنقه في ذلك التقوير ، ورأسه خارجاً منه . والله أعلم » . وليس فيها مايحدد تاريخ النسخ ولااسم الناسخ .

---

(10) تفضل الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ بالنظر في عملي هذا فنبهني على بعض ماوقع فيه من غلط أو سهو وأفادني فوائد جمة . جزاه الله عني وعن طلاب العلم خيراً .

(11) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

(12) حسبما جاء في بطاقة الفهرسة .

ب - صورة عن نسخة الجمعية الملكية بلندن ، وردت في فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث العلمي العربي باسم « مصطلحات الطب » ، ورقمها فيه ١٢٥٣ (٢٤٤)[13] ، وهي نسخة كاملة أيضاً ، عدد أوراقها (١١) ورقة من الحجم المتوسط ، في كل من صفحاتها (١٧) سطراً ، وقد نسخت سنة ١٠٨٤ هـ بخط فارسي دقيق ، وصورتها باهتة جملة .

تبدأ هذه النسخة بمقدمة ربما كانت إضافة من الناسخ أولها : « إنا اللهم وإن قصّرنا عن سبحات وصفك .. » ثم بعد بضعة أسطر : « يقول أحوج عباد الله أبو منصور الحسن بن نوح القمري : إني لكُنْه معرفتي بفضل علم الطب ... » وآخر هذه النسخة : « صار عنقه خارجاً على الحوض من ذلك التقوير ، ليكون رأسه خارجاً . والله أعلم بالصواب » .

وتمتاز هذه النسخة من غيرها بإيراد واو العطف في رؤوس المواد ضمن جميع الأبواب خلا الباب العاشر .

ج - صورة عن مخطوطة الجمعية الملكية للطب بلندن التي ذكرت في فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي باسم « أسامي العلل » وبرقم ١٢٤٣ (٢٤٥)[14] ، وتقع في (١١) ورقة من الحجم الصغير ، في كل من صفحاتها (١٠) أسطر ، كتبت بخط رقعة حسن ، وليس فيها مايبين عن اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

أول هذه النسخة : « قال الأستاذ أبو منصور الحسن بن نوح

(13) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٥١ .

(14) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

المعروف بسراج القمري[15] : إني لكثرة معرفتي بفضل علم الطب .. » وآخرها : « وغير المتشابهة هي التي لاتشبه بعضها بعضاً . تمت الكتاب » ! . فهذا جزء من كتاب التنوير يقتصر على قسم من المقدمة والأبواب الأربعة الأولى منه فقط . وأخطاء اللغة فيه كثيرة ، ولاسيما مايتصل بالتذكير والتأنيث .

د ـ كما استعنتُ بصورة عن مخطوط الظاهرية رقم ٧٨٨٩ وهو نسخة من كتاب (غنى ومنى) للمؤلف نفسه ، نسخها شمس الدين بن إبراهيم الجيلاني في استراباذ سنة ٨٨٦ هـ ، وفي هوامشها بالخط نفسه جزء من كتاب التنوير ، وَرَدَ على شكل حواشٍ وتعليقات ، نُسخت في المواضع المناسبة لها من كتاب (غنى ومنى) لشرح أسماء الأمراض الواردة فيه . وهي على مايظهر مما أضافه بعض الأطباء فحشى به كتاب غنى ومنى بعد أن اطلع على كتاب التنوير للقمري ، وكتاب القانون لابن سينا ، فبعض هذه التعليقات مماثل لما في النسخ الأخرى ، وبعضها زائد عما جاء فيها ، وجُلُّ هذا الزائد منقول من كتاب القانون . وقد أثبت زيادات هذه النسخة في الحواشي بخط مميز عملاً بنصيحة الأستاذ الكبير أحمد راتب النفاخ .

تبدأ هذه الحواشي في الورقة (٢) من المخطوط بعبارة : « الصداع :

(15) ذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ٣ : ٣١٩ أن نسخة أياصوفيا رقم ٢ / ٣٧٣٧ عنوانها : « كتاب التنوير المعروف بسراج القمري » واستئناساً بهذه الشهرة ـ سواء كانت للمؤلف أو للكتاب ـ واستئناساً باسم التنوير أيضاً غلب على ظني أن تكون نسبة المؤلف القَمَري بالتحريك لا القُمْري بالضم . وانظر في ضبطها ماجاء في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٣٤ .

وجع الرأس كلـه » ، وتتوقف في الورقة ١٤٨ منه بعبارة : « البثر المعروف بالنملة ... وإذا كان في الرأس يسمى السعفة » . فهي بذلك تشمل الباب الأول ونحو نصف الباب الثاني من كتاب التنوير .

بعد دراسة النسخ السابقة وجدت أنّ بينها اختلافات كثيرة العدد ضعيفة الخطر ، كأن تتقدم في إحداها لفظة تأخرت في الأخرى مما لايغير معنى الجملة ، أو يرد في نسخة بصيغة الجمع ماورد مفرداً في غيرها ، أو يبدل الماضي بالمضارع ، أو النعت المفرد بنعت جملة ، وأشباه ذلك مما لايؤثر في دلالة الكلام . لكنها تشترك ـ باستثناء النسخة د ـ في كثرة أخطاء اللغة كنصب نائب الفاعل وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر ، وغير ذلك مما يدل على عُجمة نساخها ، وعلى أنهم من أهالي بلاد ماوراء النهر حيث عاش المصنف .

وبسبب مابينت آنفاً لم أتخذ أياً من هذه النسخ على حدتها أصلاً ، بل عدت إليها جميعاً ، فكتبت أسلم العبارات في المتن ، وأشرت في الحواشي إلى جميع الاختلافات والأخطاء في الأبواب الأولى ، ثم نزعت شيئاً فشيئاً إلى إغفالها حتى لاأثقل على القارئ بإيرادها كلها بعد أن رأى نموذجات كافية منها . لكنني حرصت على إثبات كل اختلاف قد يؤثر في دلالة المصطلح ، وكل زيادة توضح معناه ، وشرحت بعض مايحسن شرحه لغوياً أو طبياً ، وأشرت إلى المراجع التي تفيد العودة إليها لفهم المصطلح .

وإني لأرجو بعد ذلك أن أكون قد وفقت في أن أقدم للقارئ النص الصحيح الكامل لهذا المعجم الطبي الهام . والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

[١]إنّا اللهمّ وإنْ قَصّرْنا عن سبحات وصفك ، لنستجدي نَفَحاتِ لُطفِك ، ونستهدي لمحاتِ عطفِك . قد وَلّيْنا وجوهَ نقصِنا كعبةَ كمالك ، ومددْنا كفّ خَصاصتِنا تلقاءَ سَدِيرِ[٢] أفضالِك . فَصَلّ اللهمّ على محظوظي حضرةِ ملكوتِك ، وملحوظِي نظرةِ لاهوتِك ، خصوصاً على أشرفِهم شأناً لديك ، وأزلَفِهم مكاناً إليك ، محمّد المقدّس من الأكدارِ البشريّة ، المطهّرِ من الأوصالِ العنصرية ، وعِتْرتِه[٣] إنّهم خير البريّة ، وأفِضْ علينا مانَريك[٤] من قلوبِنا الضياء ، و﴿ آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[٥] وبعد[١] .

يقول أحوَجُ عبادِ الله أبو منصور الحسنُ بن نُوح القَمَري[٦] :

إنّي لِكُنْهِ[٧] معرفتي بفضلِ علمِ الطبّ على سائرِ العلوم[٨] عدا الإلهيّة[٨] ، وفرطِ علمي بحاجة كل شخص في كلِ وقتٍ وكلِ مكان إليه ،

(١ ـ ١) مابينهما من ب فقط .

(٢) الخصاصة : الفقر والحاجة . والسدير : منبع الماء ، وسدير النخل سواده ومجتمعه . لسان العرب (خصص ، سدر) .

(٣) عِتْرَة الرجل : أقرباؤه من ولد وغيره . لسان العرب (عتر) .

(٤) كذا في الأصل ، ولم يتوجه لي مايُقَوِّم العبارة .

(٥) اقتباس من الآية (١٠) من سورة الكهف (١٨) ، وفي الأصل « نعمة » بدلاً من « رحمة » .

(٦) في أ : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري رحمة الله عليه » ، وفي ج : « قال الأستاذ أبو منصور الحسن بن نوح المعروف بسراج القمري » .

(٧) في ج : « لكثرة » .

(٨ ـ ٨) مابينهما من ب فقط .

وشدّةِ حرصي على ترغيب[٩] النـاس في تعلمـه ، لاأزال[١٠] متفكراً في جميع مايُقرِّب منه البعيد ، ويسهل المتوعِّر[١١] ، ليزدادَ المبتـدئ بـه[١٢] والشـارعُ فيه قوةَ صريمةٍ[١٣] ، وثباتَ عزيمةٍ على دراسته واستكمالَ الحظِّ[١٤] منه .

وقد أحببتُ في هـذا الوقت أن ألتقـطَ من بطونِ الكُتُب وتضـاعيفِ الكُنَّاشاتِ[١٥] ألفاظاً هي عند أهل الصناعةِ معروفة ، وأشياءَ لابُدَّ منها في كل وقتٍ ، ثم لاتـوجـد تلـك الأشيـاء إلا متفرقـةً في كُتُب شَتَّى[١٦] ، والطارئ على هذا العلم يحتاج في تحصيلها والوقوفِ على معانيها إلى تكلُّفٍ شديد ، ومقاساةِ تعب كثير ، ولعل[١٧] التبرُّمَ بها ، و[١٧] معـانـاةَ النَّصَب في طلبها ، يحمله على نبذها جانباً والإعراض عنها ، وأن أفسِّرَ كلَّ لفظ منها تفسيراً مجرَّداً ، من غير أن أذكر أسبابَها وعلَلَها ، وأشرح اتخاذ[١٨] كل شيء شرحاً كافياً ، وألاَّ أعدوَ مـذهب أهل الصنـاعـة ، وإن كانت اللغـة تحتمل

---

(٩) في أ و ج « مايرغب » .

(١٠) في أ : « لازلت » وفي ج : « لازال أردت أن أكتب بعض مـايحتـاج إليـه في أسامي العلل ، وبالله التوفيق » يليه الباب الأول من الكتاب .

(١١) في أ : « الوعر » .

(١٢) « به » من ب فقط .

(١٣) الصريمة : العزيمة .

(١٤) في ب : « الحفظ » .

(١٥) الكناشات : جمع كُنَّاش أو كُنَّاشة ، وهو مصطلح يكثر استعمالـه في مجـال الطب بمعنى الكتاب الموجز الذي يحوي فوائد ومعلومات يحتاجهـا الطبيب في عملـه . انظر مجلـة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٥٣ الحاشية (٢٦) .

(١٦) في أ : « إلا في كتب متفرقة » .

(١٧ ـ ١٧) ليس مابينهما في أ .

(١٨) « اتخاذ » ليست في أ .

غيره ، وأهلَ الأقاليم مختلفون[١٩] فيه ، [٢٠]وأن أسميَه كتابَ التنوير[٢٠] ، وأن أجعلها[٢١] عشرة أبواب ، وأقرِن[٢٢] كل لفظة بصواحبها في باب أفرادها[٢٣] ، لئلا يلتبس بعضها ببعض ، فيعسرَ وجدانُها[٢٤] ، ويبعدَ متناوَلُها .

الباب[٢٥] الأول : في أسامي العلل الحادثة من الفَرْق[٢٦] إلى القدم .

الباب الثاني : في أسامي العلل الحادثة في سطح البدن .

الباب الثالث : في أسامي الحُمّيات وتوابعها .

الباب الرابع : في أسامي مافي بدن الإنسان من عضو وغيره[٢٧] مما يجري مجراها[٢٧] .

الباب الخامس : في أسامي الطبائع[٢٨] ومافي معناها من الألفاظ والحوادث في بدن الإنسان .

---

(١٩) في أ : « مختلفين » ولكل من الوجهين تأويل صحيح .

(٢٠ ـ ٢٠) مابينهما من ب فقط .

(٢١) في أ : « وأدخلها » بدلاً من « وأن أجعلها » .

(٢٢) في أ : « وأقيد » .

(٢٣) في أ : « في الباب الذي أفردنا » .

(٢٤) في أ : « وجودها » .

(٢٥) كلمة « الباب » ليست في أ ، وهذا يطرد في سائر الأبواب التالية .

(٢٦) في أ : « القَرْن » وكلا اللفظين صحيح مستعمل في كتب الطب ، يُراد به أعلى الرأس .

(٢٧ ـ ٢٧) مابينهما من ب فقط .

(٢٨) في أ : « الطباع » وهي جمع طبع ، أما الطبائع فجمع طبيعة .

الباب السادس : في أسامي الأشياء[٢٩] التي تُستعمل في العلاجات .

الباب السابع : في أسامي الأطعمة والأشربة .

الباب الثامن : في أسامي الألفاظ والقَرَابَاذِينات[٣٠] .

الباب التاسع : في أسامي الأوزان والأكيال .

الباب العاشر : في اتخاذ الأشياء التي لابد منها كل يوم وليلة[٣١] .

ورجوتُ بما عملتُه من ذلك[٣٢] من الله حسن الجزاء ، ومن المسلمين جميل[٣٣] الدعاء ، [٣٤]بعون الله تعالى ومَنّه[٣٤] .

الباب الأول

في أسامي العلل الحادثة من الفَرْق إلى القدم

١ ـ الصُّدَاع : وجعُ الرأسِ كلّه .

٢ ـ و[٣٥]الشَّقِيقَة : وجعُ أحدِ شِقَّيْه .

(٢٩) « الأشياء » ساقطة من ب .

(٣٠) كذا في أ ، وفي ب : « الألفاظ القراباذينات » والقراباذينات جمع قَرَابَاذِين : مصطلح معرب من أصل يوناني ، يراد به تركيب الأدوية فهو يقابل المصطلح الحديث فرماكوبيا Pharmacopeia ، ويرد في المؤلفات العربية بلفظ أقرباذين وقراباذين وأنقراباذين . انظر دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ٤٦١ ، ومجلة المعهد الطبي ٣ : ٤٧ ، والمساعد ١ : ٢٥٥ ، والمعجم الكبير ١ : ٣٨٠ .

(٣١) « وليلة » ليست في أ .

(٣٢) « من ذلك » في أ فقط .

(٣٣) في أ : « جزيل » .

(٣٤ ـ ٣٤) مابينهما من أ فقط .

(٣٥) العطف بالواو من ب فقط وهو مطرد في هذه النسخة في رؤوس المواد وقد فضّلتُ حذفها ، فلم أثبتها إلا في بعض المواضع ، موافَقةً لما قد يرد في النسخ الأخرى ، أو لأسباب لغوية .

٣ ـ **البَيْضَة**[٣٦] : صداع ينوبُ بأدوار ، فيطلب صاحبُه الظلمة والوحدة .

٤ ـ **الدُّوَار** : هو أن يدور رأسُ الإنسان ، إما متحرّكاً ، وإما ساكِناً متخيّلاً[٣٧] .

٥ ـ **السَّدَر** : أن يَرى ، إذا قام ، كأنّه في ظلمة أو ضباب[٣٨] .

٦ ـ **السُّبَات** : إغراقُ الإنسانِ في نوم غير طبيعي ، فإن تُرِك نام ، وإن حُرِّك ، وصِيْح به ، انتبه[٣٩] .

٧ ـ **الشُّخُوص** : أن يبقى شاخصَ العين ، لايَطْرِف ، ولايميّز شيئاً . والفرقُ بينه وبين السبات تغميضُ العينِ وشخوصُها[٤٠] .

(٣٦) لم يرد هذا التعريف في د اكتفاءً بما جاء في كتاب « غنى ومنى » ، راجع وصف النسخة د في المقدمة . وجاء في قانون ابن سينا قوله (ص ٢ : ٢٤) : « ربما كان الصداع محيطاً بالرأس كله ، وماكان من ذلك معتاداً لازماً فإنما يسمى بيضة وخوذة تشبيهاً ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله » وانظر كشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١٢٥ .

(٣٧) « متخيلاً » من ب فقط . ونص هذه المادة في د :

« **الدُّوَار هو أن يَتخيَّل لصاحبه أن الأشياءَ تدور عليه ، وأن دماغه وبدنه يدوران ، فلا يمكنه أن يَثْبتَ** » . وهو مماثل لما في قانون ابن سينا ٢ : ٧٣ .

(٣٨) نص المادة في د :

« **السَّدَر حالةٌ يبقى الإنسان مع حدوثها باهتاً ، يجد في رأسه ثقلاً عظيماً ، وفي عينيه ، وربما وجد طنيناً في أذنيه ، وربما زال معها عقله** » .

(٣٩) « حرك و » ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« **السُّبَات نومٌ مفرط ، قويٌّ في الكيفية ، طويلٌ في المدة** » . وهو مأخوذ من القانون ٢ : ٥٤ .

(٤٠) نص هذه المادة في د :

« **الشخوص ، ويسمى الجمود ، وهذه عِلّةٌ متى عَرَضَت الإنسان ، بقيَ على الحال التي أدركته عليها : إما جالساً ، أو قائماً ، أو نائماً ، أو وهو يعمل عملاً . ولذلك سُمّي أيضاً الآخِذَة** » .

٨ ـ **العِشْقُ** : محبّة مُفرِطة شهوانية(٤١) .

٩ ـ **السُّبَاتُ السَّهَرِي** : أن ينامَ تارةً ، ويسهر أخرى .

١٠ ـ **السَّهَر** : ألاّ ينامَ البتة .

١١ ـ **السِّرْسَام**(٤٢) : (٤٣)ورم حار في الدماغ ، أو في الأغشية المحيطة بـه ، ويسمى **قرانيطس** ، وعـلامتـه(٤٣) حمى قـويـة ، وهـذيـان ، واحمرار العين جداً ، وكراهية الضوء .

١٢ ـ **بُطْلان الحِفْظ** : أن ينسى مايراه ويسمعُه من سـاعتـه ، ولايـذكرَ شيئاً .

١٣ ـ **المـالِيَنْخُـوليـا**(٤٤) : (٤٥)مرض سـوداوي ، يضر بـالفكر ، من غير تعطيل الأفعـال السيـاسيـة كما في (٤٥) الجنون واختلاط العقل .

---

(٤١) لم ترد هذه المادة في أ ولا في د ، وترتيبها في ج بعد بطلان الحفظ (١٢) .

(٤٢) هذا المصطلح معرب من الفارسية « سَرْ » ومعناها الرأس ، و « سام » ومعناها الورم . انظر لسان العرب وتاج العروس (برسم) ، والمعرّب ٤٥ ، والألفاظ الفارسية ٩٠ ، والمعجمات الفارسية . وقد خص ابن سينا ورم الأغشية وحده باسم قرانيطس ، انظر القانون ٢ : ٤٤ .

(٤٣ ـ ٤٣) مابينهما من ج فقط . ونص هذه المادة في د :

« **السرسام ورم في أحد حجابَيْ الدماغ ، أو فيهما ، أو في الدماغ نفسه ، أو فيها جميعاً** » .

(٤٤) يرد هذا المصطلح في كتب الطب العربية بلفظ « مالنخوليا » أيضاً انظر تعريفه في القانون ٢ : ٦٥ .

(٤٥ ـ ٤٥) مابينهما ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« **المالِيَنْخُوليا هو تغير الظنون والفِكْر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف ، لمزاجٍ سوداوي ، يوحشُ روحَ الدماغ ، ويفزِعُه بظلمةٍ من داخل ، كما توحشُ وتُفْزِعُ الظلمةُ الخارجية . على أنّ مزاج البرد واليُبْس منافٍ للروح مُضْعِف ، كما أن مزاجَ الحرّ والرطوبة كمزاجِ الشراب يلائمُ الروح** » . وهو مطابق لما في القانون ٢ : ٦٥ . =

ومن أنواعه **القُطْرُب**[٤٦] **والرُّعُوْنة** .

١٤ ـ **الكابُوس** : أن يُحِسَّ الإنسانُ في نومه كأنَّ شيئاً ثقيلاً ، وقع على صدره ، فانتشر[٤٧] .

١٥ ـ **الصَّرْع** : أن يَخرَّ الإنسانُ ، ويفقدَ العقل ، ويلتوي على نفسه فنون الالتواء ، وتَتَعَوَّجَ أعضاؤه ، وربما أزبَدَ ، أو بال ، أو أنجى ، أو قذفَ المنيَّ ، ثم يُفيق ، ويرجع إلى حاله[٤٨] .

١٦ ـ **أمُّ الصِّبْيان** : يحدث بالصبيان[٤٩] ، فيتنفسون تنفساً صعباً[٥٠] منقطعاً ، بعسر وشدة ، ويكون مع حمى ، وبلا حمى .

١٧ ـ **السَّكْتَة** : أن يَخِرَّ[٥١] الإنسانُ كالميت ، لايتنفسُ ، أو يتنفس تنفُّساً خفيفاً لايُدرَك إلا بحيلة ، أو يَغُطُّ غطيطاً ، فربما تراجع ، وبطلَ أحدُ شِقَّيْه ، وربما اختنق ، ولم يُفِق[٥٢] .

---

(٤٦) في لسان العرب (قطرب) : « القطرب : الجاهل الذي يظهر بجهله . والقطرب : السفيه . والقطرب المصروع من لمم أو مرار ، وجمعها كلها قطاريب » وانظر القانون ٢ / ٧١ .

(٤٧) في أ و ج « عليه » بدلاً من « على صدره » ، والكلمة الأخيرة من ب فقط ، والمادة كلها لم ترد في د .

(٤٨) في د تعريف موجز ، وهو :

« الصرع علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعالها كلها منعاً غير تام » .

منقول من القانون ٢ : ٧٦ .

(٤٩) سقطت الكلمات الأربع السابقة من ج ، فاختلطت المادة بسابقتها وغدت كالتالي : « ... ويرجع إلى حاله فيتنفس تنفساً منقطعاً ... الخ » . والمادة كلها ليست في د .

(٥٠) بعدها في ب : « مع احمرار الوجه » .

(٥١) في ج : « السكتة سدة كاملة في مجاري الروح النفسانية ، بحيث يزول معها العقل ، ويضر بالأفعال السياسية ، فيخر ... إلخ » .

(٥٢) في أ و ج « لم يتراجع » . وهذا التعريف موجز في د بالعبارة التالية :

١٨ ـ **الخَدَر** : أن يصيرَ العضوُ مثلَ النائم ، لايُحِسُّ إلا بكَدٍ[٥٣] .

١٩ ـ **الفَالِج** : أن يبطلَ حسُّ العضوِ ، ويصيرَ كالميت[٥٤] .

٢٠ ـ **التَشنُّج** : انجذاب العضو نحو أصله ، فإن انجذبَ إلى جانبٍ ، اعوَجَّ العضوُ إليه ، وإن تكافأَ الجذبُ من الجانبين ، تقلَّصَ العضو[٥٥] .

٢١ ـ **الكُزَاز** : تشنُّج العضوِ حتى يبقى مُنتَصِباً[٥٦] .

٢٢ ـ **الامتداد والتمدُّد** : التشنُّج إذا كان مع حمى دائمة[٥٦] .

٢٣ ـ **الرعشَةُ** : حركة العضو من غير إرادة[٥٧] .

٢٤ ـ **الاختلاج** : حركة الجلد بغير إرادة[٥٨] .

= « **السكتة تعطُّلُ الأعضاء عن الحس والحركة** » . وهي جزء من تعريف القانون ٢ : ٨٦ .

(٥٣) لم ترد هذه المادة في د .

(٥٤) في ج : « حركة » بدلاً من « حس » وفيها وفي أ : « في حال الموت » بدلاً من « كالميت » ، وهذا التعريف في د هو :

« **الفالج استرخاءٌ عام لأحد شِقَّيْ البدنِ طولاً** » . قارن بالقانون ٢ : ٩٠ .

(٥٥) نص هذه المادة في د :

« **التشنج علة عصبية يتحرك لها العضل إلى مبادئها ، فتعصى في الانبساط ، فمنها مايبقى على حالها ، ومنها مايسهل عوده إلى الانبساط كالتثاؤب** » . وهو من القانون ٢ : ٩٥ .

(٥٦) لم يرد هذا التعريف في د .

(٥٧) في د تعريف مطول وهو :

« **الرعشة علة آلية ، تحدث لعجز القوة المحركة عن تحريك العضل على الاتصال ، مقاومة للثقل المعاوق ، المداخل بتحريكه لتحريك الإرادة ، فتختلط حركات إرادية بحركات غير إرادية ، أو ثبات إرادي بتحريك غير إرادي** » . وهو من القانون ٢ : ١٠٥ .

(٥٨) ماأثبتناه هنا من ب فقط ، والذي في ج : « الاختلاج حركة موضع من البدن

٢٥ ـ **اللَّقْوَة** : تعوُّج الفم[٥٩] ، وميلُه إلى أحد الجانبين ، حتى لايمكن لصاحبها تغميضُ إحدى العينين ، وإذا نَفَخ ، خرجَ الريح من أحد شِقَّيْ الفم[٦٠] .

٢٦ ـ **الرمد** : وجع العين[٦١] .

٢٧ ـ **الطَّرْفَة** : نقطةٌ حمراء تحدث في العين[٦٢] .

٢٨ ـ **الظَّفْرة** : زيادةٌ عَصَبِيّة ، تنبتُ من المَأْق الذي يلي الأنف ، فتطول ، وتنبسط ، حتى تغطيَ سوادَ العين كله .

٢٩ ـ **السَّبَل** : أن تنتسجَ في العين عروقٌ كثيرة حمر ، حتى تصيحَ شبه

ليس من عادته أن يتحرك ، لريح غليظ بخاري ، بدليل أنه أكثر مايعرض في الأزمان الباردة والأبدان البلغمية » . ولم ترد هذه المادة في أي من النسختين أ و د .

(٥٩) في أ : « الوجه » .

(٦٠) جاء في د مانصه :

« اللقوة علة آلية ، تعمل في الوجه ، ينجذب لها شق من الوجه إلى جهة غير طبيعية ، فتغير هيئته الطبيعية ، وتزول جودة التقاء الشفتين والجفنين من شق » . انظر القانون ٢ : ١٠٣ .

(٦١) بعده في ج : « وهو ورم في الملتحمة » ، ولم يرد هذا التعريف في د ، اكتفاء بما جاء في كتاب غنى ومنى ، وهو :

« الرمد ورم حار يكون في الملتحمة ، وهي بياض العين ، وهو ثلاثة أنواع ... » . وجميع اصطلاحات أمراض العين الواردة في التنوير وهي التي رقمت بالأرقام (٢٦ ـ ٤٦) قد درسها الدكتور نشأة حارنة دراسة مفصلة في مقالته المعجمات الطبية . انظر مجلة المجمع مج ٦٠ ص ٤٨٤ ـ ٥١٤ .

(٦٢) بيان هذا المصطلح في د مانصه :

« الطرفة هي نقطة من دم طري أحمر ، أو عتيق مائلت أكهب أو أسود ، قد سال عن بعض العروق المتفجرة في العين » . وهو من القانون ٢ : ١٢٨ .

غِشاوة ، تبلغ إلى السواد ، ويحدث فيها الحُكَاك[٦٣] .

٣٠ ـ **الجَرَبُ في العين** : يكون في سطح باطن الجفن ، مع خشونة وحكاك[٦٤] .

٣١ ـ **السُّلاَق** : حُمرة وصلابة تحدثان في الأجفان ، وتنتثر معها الأشعار[٦٥] .

٣٢ ـ **الشَّعْر المُنْقَلب** : أن يَنبت بعضُ أشعار[٦٦] العين مائلاً إلى داخلها ، فيؤذيها ، وينخَسُها .

٣٣ ـ **الماء النازل في العين** : أن تبطلَ حاسّةُ البصر قليلاً قليلاً ، مع تخْيِيْلات[٦٧] تحدث أمام العين .

٣٤ ـ **القُرُوح الحادثة في العين** : أن يحمرَّ موضعٌ منها ، أو تحمرَّ كلها ، ويكون في مكان واحد فضلُ حمرة[٦٨] .

٣٥ ـ **والبياض فيها** : أثر القَرْح[٦٩] ، إذا اندمل ، في الأكثر .

٣٦ ـ **الغَرَب** : ناصور يحدث[٧٠] في مأق العين .

---

(٦٣) لفظ هذه المادة في ج : « السبل غشاوة تعرض في ملتحمة العين ، لانتساج عروق تمتلئ دماً » .

(٦٤) في د : « .. مع خشونة ووجع وحكاك » .

(٦٥) في أ و د « الأشفار » وفي ب : « الأجفان والأشعار » . والأشفار ، بالفاء ، حافَات الأجفان ، وتطلق مجازاً على الشعر النابت فيها . انظر أدب الكاتب ص ٢١ .

(٦٦) في أ و د « أشفار » بالفاء . انظر الحاشية السابقة .

(٦٧) في ب وج و د « تخيلات » .

(٦٨) ورد في د بجوار التعريف المثبت :

« القروح تخرج في سائر الطبقات ، إلا أن مايخرج في غير الملتحمة والقرنية والعنبية لايظهر للحس » .

(٦٩) في أ و ب و د « القروح » .

(٧٠) « يحدث » ليست في ب . والناصور والناسور عرق في باطنه فساد لاينقطع سقيه . اللسان ، وقاموس الأطبا (نسر) .

٣٧ ـ **الرشح** : سيلان الدموع من العين بغير إرادة[٧١] وسبب من الخارج[٧١] ، ويسمى **الدمعة** أيضاً .

٣٨ ـ **المُورسَرَج** : خروج الحدقة ، وزوالها من مكانها[٧٢] .

٣٩ ـ **الجُحُوظ** : زوال جميع العين عن مكانها ، ويسمى **نتوء العين** أيضاً .

٤٠ ـ **الحَوَل** : مَيْل العين إلى أحد الجانبين[٧٣] .

٤١ ـ **الانتشار** : اتّساعُ الناظرِ من الجوانب كلها حتى يلحقَ ببياض العين[٧٤] .

٤٢ ـ **الشّعيرة** : ورمٌ مستطيل في الجفن ، يشبه الشعيرة .

٤٣ ـ **الجَسَأ** : يبس يحدث في الأجفان ، فيعسر فتحها بعقب النوم[٧٥] .

(٧١ ـ ٧١) مابينهما من ب فقط . والمادة كلها ساقطة من ج .

(٧٢) لم ترد هذه المادة في ج ولا في د ، وهي في أ بعد الجحوظ ، والمصطلح فيها « موسرج » وفي ب : « موسارج » ، وهذا المصطلح يرد في كتب الطب بأشكال منها « مورسرج ومورسرق ومورشاج ومورشرج .. » وقد تحذف الراء الأولى من كل ذلك . انظر العشر مقالات في العين لحنين ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، والقانون ٢ : ١٢١ ، ١٢٣ / ٣ : ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ .

ويرى بعض المستشرقين أن هذا المصطلح معرب من الفارسية « مور » ومعناها النملة ، و « سرك » وهي تصغير رأس . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٠٣ .

(٧٣) هذه المادة من ج فقط .

(٧٤) في د تعريفان هما :

« الانتشار اتساع الناظر من الجوانب كلها » و « الانتشار هو أن تصير الثقبة العنبية أوسع مما هي في الطبع ، فينتشر النور ، ولايخرج على خط مستقيم إلى المرئيات ، بل يقع في جوانب طبقات العين ، ويتبدد » . والعبارة الأولى من التعريف الثاني مطابقة لما جاء في القانون ٢ : ١٤٤ .

(٧٥) في ج : « الجساوة يحدث في الأجفان ، فيعسر فتحها وقت النوم » . وفي د : **« الجسأ هو أن يعرض للأجفان عسر حركة إلى التغميض عن انفتاحها ،**

٤٤ ـ **العَشَا** : ألا يبصرَ بالليل[٧٦] .

٤٥ ـ **الجَهَر** : ألا يبصرَ بالنهار .

٤٦ ـ **الخَفَش** : أن يبصرَ بصراً ضعيفاً[٧٧] ، كما يبصر الخُفّاش .

٤٧ ـ **الطَّرَش** : بُطلان حاسة السَّمْع[٧٨] .

٤٨ ـ **الخَشَم** : بُطلان حاسة الشم[٧٩] .

٤٩ ـ **الباسور في الأنف** : لحمة[٨٠] تنبت من أقصى الأنف ، فتتعلق في جوفه ، وربما طالت حتى تبرز منه .

٥٠ ـ **الرُّعَاف** : سيلان الدم من الأنف .

٥١ ـ **الضِّفْدَع** : ورم يحدث تحت اللسان[٨١] .

٥٢ ـ **القُلاَع** : بُثور وقروح حارة[٨٢] ، تحدث في سطح جلدةِ الفم ، إما بيضٌ وإما حمرٌ ، وإما سود ، وإما صُفر .

= وإلى الانفتاح عن تغميضها ، مع وجع وحمرة بلا رطوبة » وهو مطابق لما في القانون ٢ : ١٣٢ . وجاء بعد هذه المادة في د أيضاً :

« القَمَر : تَغَيُّر العين من رؤية الثلج » . ولعل الصواب « تَحَيُّر » كما في لسان العرب (قمر) .

(٧٦) تصحف هذا التعريف في د على الشكل التالي : « الغشاء هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويعفف في الاحساء » والصواب فيه بعد المقارنة بالقانون ٢ : ١٤١ هو :

« العشا هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويضعف في المساء » .

(٧٧) في ب : « أن لايبصر إلا ضعيف » كذا ، ولم ترد هذه المادة في د .

(٧٨) جاء بعده في د :

« الدوي والطنين : صوت يسمعه الإنسان ، لا من خارج » .

(٧٩) في د : « الخشم هو فقدان الشم » .

(٨٠) في ب : « شيء » .

(٨١) لم ترد هذه المادة في د . وسمي الورم هكذا لشبهه بالضفدع الحيوان المعروف . انظر القانون ٢ : ١٨٠ .

(٨٢) « حارة » ليست في أ ولا في ج .

٥٣ ـ **البَخَر** : نَتْنُ رائحةِ الفم .

٥٤ ـ **الخَوَانِيق** : ورمٌ يحدث في الحنك واللَّهاةِ والمَبْلع ، ومن أنواعه : **الذُّبحة ، والذُّئْبَة ، واللَّوْزَتان**[٨٣] .

٥٥ ـ **الزكام** : تَحَلُّبُ الرطوباتِ من الرأس إلى الأنف من حَرٍّ أو برد .

٥٦ ـ **والنَّزْلَة** : تحَلُّبها إلى الحَلْق[٨٤] .

٥٧ ـ **الرَّبْو** : انتصابُ النَّفَس ، وعُسْره ، كتنفُّسِ مَنْ قَدْ عَدَا[٨٥] .

٥٨ ـ **ذاتُ الرِّئَة** : وَرمُها[٨٦] .

٥٩ ـ **السُّل** : نفثُ القيح ، مع حُمَّى دقيَّة[٨٧] ، وتناقص في اللحم[٨٨] .

---

(٨٣) في ب : « الحلق » بدلاً من « الحنك » ، وينتهي التعريف في د عند كلمة « اللهاة » ، وفي ج عند كلمة « المبلع » ، وكلمة « الذئبة » من ب فقط . وضبطت الذبحة في تاج العروس كهُمَزة وعِنَبة وكِسْرَة وصُبْرة وجاء بعد هذه المادة في د :

« الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب » .

(٨٤) في ب : « النزلة تحلب الرطوبات من الرأس في الفم والأنف » وأظنه تصحيفاً .

(٨٥) أضيف في د تعريف ثان هو :

« الربو علة رئوية ، لايهد الرادع [الوادع : أي المستريح] معها أبداً [بَدَاً] من تنفُّسٍ متواتر ، ويُقال له أيضاً البُهْر ، وضِيْقُ النَّفَس » . والعبارة الأولى من القانون ٢ : ٢١٩ .

(٨٦) لم ترد هذه المادة في د .

(٨٧) انظر بيان هذه الحمى برقم ١٣٢ .

(٨٨) في د :

« السل هو قرحة الرئة » ، وجاء بعده في د أيضاً :

« ذات الجَنْب ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه الشَّوْصَة والبِرْسَام » قارن بالقانون ٢ : ٢٣٨ .

والشوصة مصطلح عربي . أما البرسام فمعرب من الفارسية « بَرْ » ومعناها الصدر ، و « سام » ومعناها الورم . انظر اللسان والتاج (برسم) والمعرب ٤٥ ، ومعجمات الفارسية .

٦٠ - **السُّعَال** : اضطراب الرئة ، لقذف مايؤذيها[٨٩] .

٦١ - **الخَفَقَان** : اضطرابُ القلب لدفعِ مايؤذيه[٩٠] .

٦٢ - **الغَشْي** : فقدان الحس والحركة دفعة[٩١] .

٦٣ - **الفُوَاق** : تشنج يعرض في فم المعدة ، فيضطرب لدفعه[٩٢] .

٦٤ - **الشَّهْوَة الكَلْبية** : جوع مفرط ، لا[٩٣]يشبع صاحبه[٩٤] .

٦٥ - **العُطَاش** : عطش مفرط لا[٩٣] يروى صاحبه .

٦٦ - **القطا**[٩٥] : الاشتياق إلى أشياء رديئة غيرِ معتادة مثلِ الطين

(٨٩) في د :

« **السعال حركة تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها** » . قارن بالقانون ٢ : ٢٢٨ .

(٩٠) سقطت هذه المادة من أ .

(٩١) أضيف في د تعريف آخر هو :

« **الغشي تعطُّل جُلّ القوى المحرِّكة والحسَّاسة ، لضعفِ القلبِ ، واجتماعِ الروح كله إليه واستفراغه وتحلله ، حتى لاتَفْصِلَ في ا لاتفضل عن ا الموجودِ في المَعْدِن** » . وهو من القانون ٢ : ٢٧٢ .

(٩٢) في د أضيف إلى هذا التعريف ، شرح آخر هو :

« **الفواق حركة الطبقة الداخلة من المعدة ، وتلك الحركة مركبة من تشنج انقباضي للهرب من المؤذي ، وتمدد انبساطي لدفع ذلك المؤذي** » . قارن بما جاء في القانون ٢ : ٣٤٥ .

(٩٣ - ٩٣) مابينهما ساقط من أ .

(٩٤) في د أضيف إليه تعريف آخر هو :

« **هي زيادة الشهوة واشتدادها ، والحرص على المأكولات ، والمكالبة عليها كما هو من طبع الكلاب** » .

(٩٥) في د : « القطاط » وهي كما أثبتها في سائر نسخ التنوير وفي ثلاث نسخ مخطوطة لكتاب غنى ومنى للمؤلف نفسه ، ولم أجد هذا المصطلح في كتب الطب ؛ لافي القانون استقصاءً ، ولا في الحاوي استعراضاً ، ورجعت إلى معجمات اللغة (قطاً ، وقطط ، وقطي) فلم أجد مايسوغ هذا الاصطلاح ، اللهم إلا ماجاء من أن القطى داء يأخذ بالعجز ، والقطا داء يأخذ في كتفي الشاة وماوالاهما .

والفحم ونحوِهما ، [٩٦]مما لم يجر عادةُ أكلها[٩٦] .

٦٧ ـ التَّهَوُّع : أن تحرص المعدة على قذف شيء ، فلا يمكنها قذفه[٩٧] .

٦٨ ـ الهَيْضة : استفراغ المِرار من أعلى وأسفل[٩٨] .

٦٩ ـ الذَّرَبُ : استطلاق البطن .

٧٠ ـ زَلَقُ الأمعاء[٩٩] : سرعةُ خروجِ مايؤكل ، غيرَ منهضم .

٧١ ـ المَغْص[٩٩] : وجع الأمعاء .

٧٢ ـ السَّحْج : قروح الأمعاء .

٧٣ ـ الخِلْفة : اختلاف البطن وانطلاقه .

٧٤ ـ الزَّحير : أن يشتاق كل ساعة إلى التبرز ، فيتزَحَّر ، ويتعصَّر[١٠٠] ، فلا يخرجَ منه شيء ، أو يخرجَ خروجاً قليلاً شِبه خُراطة وبُزاق ، مع وجع وتمدُّدٍ في المِقْعدة .

(٩٦ ـ ٩٦) مابينهما من ب فقط .

(٩٧) جاء في موضع هذه المادة في د :

« القيء والتهوع حركة من المعدة على نحو دفع منها للشيء فيها من طريق الفم . إلا أن التهوع حركة من الدافع لايصحبها حركة من المندفع ، والقيء يقترن فيه بالحركة المكانية [الكائنة] من الدافع حركة المندفع إلى خارج » . انظر القانون ٢ : ٣٣٦ .

(٩٨) في ب : « مراراً » بدلاً من « المرار » وفي ج : « المواد » ، والكلمة محذوفة من د ، وأضيف فيها تعريف آخر هو :

« الهيضة هي حركة من المواد الفاسدة الغير المنهضمة إلى الانفصال بالقيء والإسهال راجعة عن البدن على شدة عنف من الدافعة » .

(٩٩ ـ ٩٩) مابينهما ساقط من ج .

(١٠٠) في ب : « ويتمسر » ، وفي ج : « وينعصر » وفي د : « وينفص » ، وهي محذوفة من أ .

٧٥ - **القُوْلَنْج** : احتباس الطبيعة ، وشر أنواعه يسمى **إيلاوس**[١٠١] .

٧٦ - **اليَرَقَان** : اصفرار البدن كله ، أو اسوداده ، مع كموده[١٠٢] .

٧٧ - **الاسْتِسْقَاء** : إما ورمُ جميعِ البدن ، أو عِظَمُ البطنِ[١٠٣] المفرطُ . ومن أنواعه **اللّحمي والزِّقّي والطَّبْلي** .

٧٨ - **الحَصَى** : حجارة تتولد في الكلى أو في المثانة .

٧٩ - **الأُسْر** : احتباس البول .

٨٠ - **التَّقْطِير** : خروج البول من غير إرادة . ومن أنواعه **سَلَسُ البول** .

٨١ - **البواسير**[١٠٤] : لُحمانٌ نابتةٌ على المقعده ، تسيل دماً ، ومالم يَسِلْ منها يسمى **العُمْيان**[١٠٥] .

٨٢ - **النَّاصُور**[١٠٦] : أن لايزال مكان من البدن ، يرشح ماء

(١٠١) بعدها في ج : « وهو امتناع فضول [لعلها نزول] الغذاء إلى أسفل » ، وفي القانون ٢ : ٤٥٢ أن الخصوص باسم ايلاوس هو ماكان في الأمعاء الدقاق .

(١٠٢) « مع كمودة » من ب فقط .

(١٠٣) كذا في أ و ج ، وفي د : « البدن » ، وفي ب كانت « البدن » فشطبت واستبدل بها « البطن » .

(١٠٤) جمع باسور ، قال الجواليقي في المعرب ٥٨ : « قد تكلمت به العرب ، وأحسب أن أصله معرب » . وانظر لسان العرب (بسر) وشفاء الغليل ٦٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١١٩ ، والمساعد ٢ : ٢٣٩ .

(١٠٥) أضيف في د تعريف آخر هو :

« البواسير هي زيادة تنبت على أفواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوي غليظ ، وهي ثلاثة أصناف » .

(١٠٦) ويرد بالسين أيضاً « ناسور » زعم ابن الحشاء في مفيد العلوم ص ٨٦ أنها عربيان . والصحيح أن هذا المصطلح معرب من السريانية . انظر اللسان والتاج (نسر) ، وشفاء الغليل ٢٦٢ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٥ : ١٦٤ (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية) .

صديدياً[١٠٧] .

٨٣ ـ **الفَتْق** : أن تعظم البيضتـان ، وتثقلا . ومن أنـواعـه **القَرْو**[١٠٨] ، **والقِيْلة** .

٨٤ ـ **عِرْقُ النَّسا** : وجع يمتد من أعلى الفخذ الخارج إلى الكعب .

٨٥ ـ **النِّقْرِس** : ورمٌ ووجعٌ شديد في أصابعِ اليدين والرجلين إلى الآباط والأُرْبِيّات[١٠٩] .

٨٦ ـ **ووجع المفاصل** : أن يكون الوجع والورم فيها خاصة[١١٠] .

٨٧ ـ **الفِرْسة**[١١١] : أن ينجـذبَ الظهرُ قليـلاً قليـلاً ، ويسمى **الحَدْبة ورِيْح الأَفْرِسة** أيضاً .

---

(١٠٧) في د : « يرشح ماء أصفر صديدياً » ، وبجواره تعريف آخر هو :

« النـواصير قروح غـائرة ، تحـدث في المقعـدة عنـد أطراف المعى ، يسيـل منها صديد ، وهي إما نافذة ، وإما غير نافذة » .

(١٠٨) في أ : « الفرق » وفي ب : « القرور » وفي ج : « الفرو » ، ومـاأثبتـه من د .

جاء في القاموس المحيط : « قرو .. أن يعظم جلـد البيضتين لريح أو مـاء أو نزول الأمعـاء ، كالقروة » . والقيلة تفتح قافها ، والكسر أعلى .

(١٠٩) الأربيات جمع أُرْبِيّة ، وهي منثنى الفخذ على البطن ، وتقـابل الإبـط من اليـد والصدر . انظر لسان العرب وتاج العروس (أرب) .

(١١٠) لم ترد هذه المادة في د .

(١١١) في ج : « الأفرسة » ، وفي د أضيف شرحان آخران هما :

أ ـ « الفرسـة : الرياح التي يتـولـد منهـا الحـدب ، والأطبـاء يقـولـون الأفرسة ، وهو خطأ » .

ب ـ « الحدبة ورياح الأفرسة : الحدبة زوال من الفقرات إما إلى قدام وإما إلى خلف ، ومـازال [وإمـا زوال] الفقـار إلى أحـد جـانبين ، ويقـال لـذلـك الالتواء » .

وجـاء في تـاج العروس (فرس) : « الفرسـة ـ بـالفتح هكـذا حكاه أبو عبيـد ، وفي رواية غيره بكسر الفاء ـ ريح الحدب ، وقال ابن الأعرابي : الفرسة الحدب » .

٨٨ ـ الدَّوَالي : عروقٌ غلاظ ، كثيرة ، ملتوية ، مُتَفَنِّنة[١١٢] الالتواء ، شديدةُ الخضرة والغِلَظ ، تظهر في الساق .

٨٩ ـ دَاء الفِيل : أن تعظُم الرِّجْل ، وتغلظ ، حتى تفرطَ جداً ، ويكمدَ لونها . وإذا طالت المدة تَفَجَّر[١١٣] .

٩٠ ـ العِرْق المَدِيْني[١١٤] : عِرْق يبرز من مكان من الرِّجْل أولاً فأولاً ، ثم ينقطع .

٩١ ـ البَاه : اسم الجِماع .

٩٢ ـ تَوتُّر الذَّكَر : أن يبقى ناعِظاً[١١٥] من غير شهوة .

٩٣ ـ العذْيوط[١١٦] : الذي يُحْدِث عند الجِماع .

٩٤ ـ اختناقُ الرَّحِم : هو تَقَلُّصها من مكانها إلى فوق ، أو انقلابها[١١٧] إلى أحد الجانبين .

٩٥ ـ الرَّجَاء : اجتماع رطوبات ورياح غليظة في الرحم ، وعظمها[١١٨] لذلك ، حتى يشبه حال المرأةِ حال الحُبْلى .

---

(١١٢) المراد تشبيهها بأفنان الشجر أي أغصانه .

(١١٣) لم ترد هذه المادة في د .

(١١٤) في ج : « العرق المدني شبيه عرق يبرز من مكان من البدن » . وسمي المديني والمدني نسبة إلى المدينة المنورة ، لأنه يكثر فيها . انظر مفيد العلوم ص ٧٥ ، والقانون ٣ : ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(١١٥) في ج : « قائماً » ، وفي د : « أن يقوم » وكلها بمعنى .

(١١٦) ضبطت اللفظة في تاج العروس كحِرْذَوْن وكَعُصْفُور . ونص هذه المادة في د : « **العذيوط الذي إذا جامع ، ألقى زبله عند الإنزال ، ولم يملك مقعدته** » . وهو من القانون ٢ : ٥٤٩ .

(١١٧) في ج : « ومَيْلها » ، وفي د : « أوميْلها » .

(١١٨) في ج : « وعضلها » . وفي النسخ الأخرى اختلافات طفيفة لاتغير المعنى .

الباب الثاني
في أسماء العلل الحادثة في سطح البدن

٩٦ ـ **الحَزَاز** : شبه النُّخالة ، يحدث في الرأس واللحية ، وهو الهِبْرِيَة[١١٩] أيضاً .

٩٧ ـ **السَّعْفَة** : بثور تحدث في الرأس والوجه ، منها رطبةٌ متصَمِّغة[١٢٠] ، ومنها يابسةٌ خشكريشة .

٩٨ ـ **البَثْر** : خُرَاج صغار[١٢١] .

٩٩ ـ **داء الثَّعْلب** : أن يتناثر الشعر من الرأس واللحية ، حتى يعرى مكانه .

١٠٠ ـ **وداء الحيَّة** : أن يتقشر الجلد مع تناثر الشعر .

١٠١ ـ **القَرَع** : بُطلان الشعر في الرأس ، من جهة القروح .

١٠٢ ـ **والصَّلَع** : بُطلانه لفقدان الغذاء .

١٠٣ ـ **الكَلَف** : كدورة وكمودة تحدثان في لون الوجه . ويعرض في الأكثر للنساء الحبالى .

١٠٤ ـ **البَرَش والنَّمَش** : نقط حمر وصفر ، تحدث في الوجه وسائر البدن[١٢٢] .

---

(١١٩) في ج « الإبرِيَة » ، وفي د زيادة على ماأثبته :
« الحزا [بزاي واحدة] بالسريانية النخالة » . وجاء في مفيد العلوم ٣٤ : « حزاز : واحدته حزازة . اسم عربي ، ويسمى أيضاً بالعربية الهبرية والإبرية » . وانظر اللسان والتاج (حزز) .

(١٢٠) في د : « متقرحة » .

(١٢١) انفردت بهذه المادة النسخة أ .

(١٢٢) في ب « نقط خضر وحمر وصفر ، تحدث في الجسم ، وفي الوجه أكثر » .

١٠٥ ـ **البَهَق** : أبيض وأسود ، ليس شديد البياض والسواد ، غير غائر في اللحم .

١٠٦ ـ **البَرَص** : بياض ناصع غائر في اللحم ، حتى يبلغ العظم .

١٠٧ ـ **الجُذَام** : علّة يتناثر معها الشعر أولاً ، ثم تسقط الأطراف أولاً فأولاً ، كذلك إلى أن يموت العليل .

١٠٨ ـ **الدَّمُ الميّت** : دم يحتقن تحت الجلد ، فيخضَرّ ذلك المكان ، أو يسوَدّ .

١٠٩ ـ **الدَّاحِسُ** : ورم مع حرارة والتهاب في أصول الأظفار ، يبلغ وجعه الإبط ، وربما جلب حمى ، وأسقط الظفر[١٢٣] .

١١٠ ـ **أَسْنان الفَأْر** : تشقُّقُ الأظفارِ[١٢٤] .

١١١ ـ **الثُّؤْلُول** : نوعان ؛ منه رطب ليّن ، ومنه صُلب جاسٍ ، ولهذا يُسمى المسامير[١٢٥] .

١١٢ ـ **الحَصَف** : حكاك واحتراق ، يحدثان في ظاهر البدن ، من كثرة العرق[١٢٦] وملوحته .

١١٣ ـ **الصُّنَان** : نَتْنُ الإبط[١٢٧] .

---

(١٢٣) اختلفت ألفاظ النسخ في هذه المادة اختلافاً يسيراً ، ففي ب مثلاً : « الداحس ورم يظهر في أصول الأظفار مع حرارة وتلهب ، يبلغ وجعه إلى غاية تجلب الحمى ، وربما أسقط الإصبع ، وسقوط الأظفار في الأغلب » .

(١٢٤) لم ترد هذه المادة في د .

(١٢٥) في أ « .. منه لين .. وهذا يسمى .. » . ولم ترد هذه المادة في د ، بل في متن كتاب غنى ومنى .

(١٢٦) في ج « البلغم » .

(١٢٧) لم ترد هذه المادة في د .

١١٤ ـ **القُوباء**[١٢٨] : بثور مجتمعة ، ترشح ماء قليلاً إذا حُكّت[١٢٩] ، تكون في الأكثر مثل الدوائر .

١١٥ ـ **الشَّرَى** : أن يحمر الجلد كله أو أكثره ، مع تلهُّب وحكة ، ويكون منه نوع يبيض منه البدن ، ويؤذي ليلاً ، ويسمى **بنات الليل** .

١١٦ ـ **الماشرا**[١٣٠] : حرارة وتلهُّب داخل الجلد ، من غير أن يتقرح ، أو يبرز إلى الخارج . وإن كان مع ورم في ظاهر البدن ، وكان واغلاً في اللحم يسمى **فَلْغَمُونيّا**[١٣١] ، فإن ظهرت مع ذلك في ظاهر الجلد بثور صغار ، وأسرعت إلى التقرح[١٣٢] سمي **نملة** ، فإن انبسط في سطح الجلد ، وأخذ منه مكاناً كثيراً بسرعة[١٣٢] سمي **نملة ساعية** .

١١٧ ـ **الجَمْرَة** : قرحة تحدث ، شبيه وجعها بحرق النار ، مع ورم شديد

---

(١٢٨) جاء في لسان العرب (قوب) : « القوباء تؤنث وتذكر ، وتحرك وتسكن .. وهي القُوْبة والقُوَبة والقُوْباء والقُوَباء » .

(١٢٩) في ب : « إذا حُكّت حَكّةً مجتمعة » .

(١٣٠) نوع من الأورام التي قد تصيب أي موضع من مواضع البدن ، ذكر ابن سينا في قانونه الكبديَّ منها (القانون ٢ : ٣٧١) ، ولم أعثر على مايوضح أصل هذا الاصطلاح .

(١٣١) الفلغموني مصطلح من أصل غير عربي أجراه الأطباء في كتبهم مجرى المعربات . انظر القانون : ١ : ٧٧ / ٢ : ٢٦ ، ٤٩ / ٣ : ١١٣ .

(١٣٢ ـ ١٣٢) سقط مابينهما من ب . وجاء في موضع هذه المادة في د مانصه :

« **البثر المعروف بالنملة نفوذ ينتشر في الجلد ، ويسعى فيه ، فيقرحه ، ويظهر فيه شبيه نار وشقاق خفي ، يرشح البلة . فإذا كان في الجلد يسمى النار الفارسي ، وإذا كان في الرأس يسمى السعفة** » . وبعد هذا التعليق تتوقف النسخة د من كتاب التنوير ، وهي المكتوبة في حواشي غنى ومنى ، فلا نعثر بعدُ إلا على عبارات متفرقة أكثرها شروح لغوية فقط .

يستدير[١٣٣] حول الموضع كله ، فيجلب الحمى .

١١٨ - **النّار الفارسي** : حكّة وتلهُّب شديد ، لايطاق ، ويحدث معه نُفَاطَات ممتلئة ماء رقيقاً[١٣٤] .

١١٩ - **السَّرَطان** : ورم صُلْب ، له في البدن أصل كبير ، وتسقيه عروقٌ خضر ، وفي مَجَسَّتِه سخونة ، ويكون مثل شعلة نار ملتهبة متشبّثة بالأعضاء الأصلية[١٣٥] . ويكون للرجال في الأمعاء والإحليل والوجه ، وللنساء في الثدي والرحم . ويبتدئ كالحِمَّصة ، فيصير على الأيام مثلَ بطيخة ، وإذا امتد به الزمان تقرح تقرُّحاً سَمِجاً .

١٢٠ - **الخَنَازِير** : غدد صلبة متحجرة ، فربما كانت واحدة . وربما كانت عِدّةً . وتكون مثل جوزةٍ في كيس . وتكون في الأكثر في العُنق والإبط والأُرْبِيّة .

١٢١ - **السِّلْع**[١٣٦] : لحم زائد يكون بين الجلد واللحم[١٣٧] ، وإذا حركته تحرك ، وانتقل من مكان إلى مكان ، كأنه منفصل عن البدن . ويكون من الحمصة إلى البطيخة .

للبحث صلة

(١٣٣) في أ « مستدير » ، واللفظة ساقطة من ب .

(١٣٤) في أ « بعده » بدلاً من « معه » ، وكلمة « ماء » ساقطة من ب . والنُّفاطات جمع نُفَاطة مصطلح للأطباء ، سمى به ابن سينا البثور المائية (القانون ١ : ٧٠) ، وتُرجم به المصطلح الأجنبي Phyctena كما ورد في المعجم الطبي الموحد ص ٤٩٠ . والذي في معجمات اللغة : « النَّفْط : المَجْل ، وقد نَفِطَتْ يده بالكسر نَفْطاً ونَفَطاً ونفيطاً وتَنَفَّطَت قَرِحتْ من العمل . وقيل : هو مايصيبها بين الجلد واللحم . وقد أنفطَها العمل .. والنَّفْطَة بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء » ، و النَّفّاطات هي مواضع خروج النفط .

(١٣٥) هي الأعضاء الرئيسة ، انظر بيانها برقم ١٨٢ .

(١٣٦) اسم جمع سلعة بالفتح ، وبالتحريك ، وكَعِنَبة . انظر تاج العروس (سلْع) .

(١٣٧) كلمة « واللحم » من ج فقط .

التعريف والنقد

أوراق فارس الخوري
الكتاب الأول ١٨٧٧ ـ ١٩١٨ م
نسقه وحققه وعلق عليه كوليت الخوري
الطبعة الأولى ١٩٨٩ ـ دار طلاس بدمشق

الدكتور صالح الأشتر

كتابٌ من أنفس ماصدر عن دور النشر في سورية العربية خلال السنتين الأخيرتين ، ويضم صوراً من حياة رجل عظيم من رجال سورية الذين صنعوا تاريخها الحديث ، وفي هذه الصور أمشاجٌ من الذكريات تعرض لفترة الانتقال الخطيرة من الحكم العثماني إلى سقوط الخلافة العثمانية (١٨٧٧ ـ ١٩١٨ م)[١] ، والكتاب في أصوله أوراق خلّفها فارس الخوري لدى حفيدته الأديبة المعروفة (كوليت) ، فظلت أمانة مطوية لديها طوال ربع قرن قبل أن تحزم أمرها فتدفع بها إلى النشر ، متهيّبةً أن تُقدم بنفسها على تنسيق تلك الأوراق المتناثرة ، وتحقيق نصوصها والتعليق عليها ، وهي التي لم تسبق لها تجربة في ميدان التحقيق ، ومايتطلبه من جهد لاهث خلف المظانّ والمصادر ، لمراجعة النصوص وتقويمها ، ولكنها أحسنت في نهاية المطاف حين تغلّبت على ترددها ، وعكفت على تنسيق

[(١) في سنة ١٩١٨ م انتهت الهيمنة العثمانية على بلاد الشام .
أما الخلافة العثمانية فقد أعلن المجلس الوطني في تركيا في الثالث من آذار سنة ١٩٢٤ م إلغاءها ، وطَرْدَ الأسرة العثمانية من أراضي الجمهورية التركية ومصادرة أملاكها .
وغادر الخليفة العثماني عبد المجيد بن عبد العزيز آخر الخلفاء العثمانيين مدينة اصطنبول في الرابع من آذار سنة ١٩٢٤ م ، وتوفي في باريس في ٢٣ آب ١٩٤٤ م / المجلة] .

تلـك الأوراق وتحقيـق نصـوصهـا والتعليـق عليهـا ، وصـدر الجـزء الأول ـ الكتاب الأول ـ وكل مافيه من جهد في التحقيق وأناقـة في حسن الاخراج يشهد بأن الحفيدة الأدبية المحققة بذلت جهداً طيباً مشكوراً في ميدان تخطو فيه خطواتها الأولى ، وجاء رجاؤها في آخر صفحة من الكتاب (ص ٤٦٧) إلى كل من لديه ملاحظة أو تعليق أو نقد أن يبعث إليها بذلك ، دليلاً على وعي المحققة وإدراكها لخطر المهمة التي نهضت بها ، وشاهداً على تواضعها وحرصها على أن تؤدي الأمانة على خير وجهٍ في وديعة جدّها لديها ، فتذيع أوراقه في الناس بعد بذل أقصى الجهد في تنسيقها وتحقيقها والتعليق عليها .

☆ ☆ ☆

وأبادر إلى القول : إن ماأكتبه هنا ليس تعريفاً بالكتاب ولانقداً لما في حواشيه من تحقيقات وتعليقات ، وإنما هو عرض لبعض الملاحظات التي كتبتها عند قراءتي لهذا الكتاب القيّم ، استجابة لرجاء المحققة الفاضلة ، عسى أن يكون فيها مايفيدها عند تقديم طبعة ثانية ككتاب جدّها العظيم .

قرأتُ الكتاب بشغف واستمتاع ، ووقفت ملياً عند الرسائل المتبادلة بين فارس الخوري ومحمد كرد علي خلال العقد الأول من القرن العشرين ، وذكرتُ صلة الأخوة والود التي ظلت تربط بين هذين الرجلين الكبيرين طوال حياتها ، فقد بقي محمد كرد علي إلى آخر حياته يعترف بدعم صديقه الخوري له وصموده إلى جانبه في تأسيس المجمع العلمي ، وحمايته من محاولات أعدائه للقضاء عليه ، وقد كتب محمد كرد علي في مذكراته (٢ / ٥٢٩) شهادة صريحة بفضل فارس الخوري على

المجمع : « فالمجمع مدين لأعضائه مثل أخي فارس الخوري ، أنشأه معي ، وحماه من تمحّكات السياسيين الأغبياء » .

وهذه الرسائل المتبادلة بين الرجلين الصديقين ، منذ تلك الفترة المبكرة - في مطلع القرن العشرين - تؤكد متانة الروابط التي كانت تجمع بينهما وهما بعد في سن الشباب ، كما تكشف رسائلُ فارس الخوري منذ تلك الفترة المبكرة من حياته عن أديب كبير يمتلك أسلوباً سهلاً مطبوعاً ، هو في حدود تلك الفترة من عصر النهضة العربية غايةٌ في البيان والروعة ، وأشهد أني تلوت بعض الصفحات من تلك الرسائل أكثر من مرة ، مأخوذاً بجمال أسلوبها ، وأسفتُ أن تستأثر السياسةُ بهذا الكاتب المجيد وتحجب عنا - أو عن جيلي أنا وأمثالي - ملامح عبقريته الأدبية ، فظل فارس الخوري في ضمير جيلنا يُطل علينا بصورة الزعيم السياسي ذي العامة العظيمة ، الذي أتاحت له مواهبه وثقافته وشخصيته أن يقدم للأمة العربية أجل الخدمات .

غير أن لي بعض الملاحظات على تلك الرسائل :

● ففي رسالة من فارس الخوري إلى كرد علي ، مؤرخة في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٠٤ (الأوراق : ١ / ٣٠٧ - ٣٢١) جاء في تعليقات المحققة (ص ٣٠٩) أن جدها لم يبعث بها إلى كرد علي ، فبقيت بين أوراقه « بسبب تشطيب موجود عليها ، أو لسبب آخر أجهله ! » ، ويبدو لنا السبب في اعتراض فارس الخوري على تشبيه كرد علي له بذات النُّخَيْن في رسالة سابقة ، فيردّ فارس الخوري بأن « الأجدر بالكاتب أن يربأ ببلاغته عن التشبيه بالأشياء المنكرة والمكروهة ، إلاّ إذا كان يريد تصغير المُشبَّه ! » (الأوراق : ١ / ٣١٠)

ولذات النحيين في كتب اللغة والأمثال حكاية مخجلةٌ ، ومن حق من يُشبَّه بها أن يضيق ويحتج (انظر المثل : أشغلُ من ذات النِّحْيَيْن ، في مجمع الأمثال للميداني : ١ / ٢٥٥) .

والعجيب أن كرد علي لم يكن ليتحرّج من ضرب هذا المثل لمجالسيه ، ففي أواخر الأربعينيات شبّه كرد علي في جلسة من جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة واحداً من كبار أعضائه بذات النِّحْيَيْن ، فثارت ضجة ، وعوتب كرد علي عتاباً غاضباً وصلت أصداؤه إلى دمشق ، وقال القائلون من أصحابه : إنه مثل من الأمثال يُضرب لمن يُشغل عن الأمور الكبيرة بالصغيرة ، دون الالتفات إلى مافي قصة المثل من وقائع منكرة أو مكروهة ! والحق أن اعتراض فارس الخوري الغاضب على تشبيهه بذات النحيين ، لو أتيح لهذه الرسالة أن تحمله إلى كرد علي ، لأصبح الرجل - دون ريب - يتحرّج من المثل وتشبيه أصحابه بما يؤذي نفوسهم ، وهو لايريد تصغيرهم ولا التعريض بهم .

● وفي رسالة أخرى كتبها فارس الخوري إلى كرد علي مؤرخة في الثامن من كانون الأول ١٩٠٤ ، ولم يبعث بها إليه فظلت مطوية بين أوراقه (١ / ٣٢٣ - ٣٢٩) نقرأ فيها : « اليوم قرأتُ قصيدة نشرها الضياء في (العجوز اليابانية) التي انتحرت لكيلا تكون حائلاً بين ابنها وخوض غمار الحرب ، فرأيتُها غايةً في حسن الوصف ، وبيتُ قصيدها قوله بلسان اليابانيين :

إن نكن صُفراً فماذا ضرّنا هل يعيب الاصفرارُ الذهبا

إذا وقع لك العدد الأخير من الضياء فاقرأها وتلذّذ بها » .

هذه الفقرة من الرسالة بحاجة إلى تعليق في الحواشي ، ولكن المحققة

لم تفعل : فالحرب المذكورة نشبت بين اليابان والروس في شباط ١٩٠٤ بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وانتهت بانتصار اليابان وجلاء الروس عن منشوريا واعترافهم بنفوذ اليابان في كوريا ، وقد رأى العرب في مصر وغير مصر في انحدار الروس أمام اليابان بداية ليقظة الشرق ونهوضه من كبوته الطويلة ، وتحديه للغرب المُدِلّ بسطوته وجبروته ، ولحافظ إبراهيم قصيدة مشهورة يمجّد بطولة اليابانيين وشجاعتهم في القتال ، ومطلعها (ديوانه : ٢ / ٧) :

لاتَلُمْ كفي إذا السيف نبا ... صحَّ مِنّي العزمُ والدهرُ أبى

وهي من دُرر قصائد حافظ السياسية التي كانت تُثير همة الشباب العربي في كل قطر من بلادهم ، فيحفظون أبياتها الحماسية ، ويُردّدونها باعتزاز بالرابطة الشرقية ، وزهو ببعث الشرق ، وقُدرته على التغلّب على أُمم الغرب ، وفيها يُدوّي صوت (غادة اليابان) :

أنا يابانيةٌ لا أنثني ... عن مُرادي أو أذوقَ العَطَبا
أنا إن لم أُحْسِنِ الرميَ ولم ... تستطع كفّايَ تقليبَ الظُبا
أخدمُ الجرحَى وأقضي حقَّهم ... وأواسي في الوغى من نُكِبا
هكذا الميكادُ قد علّمنا ... أن نرى الأوطان أُمّاً وأبا

والعجيب أن قصيدة (العجوز اليابانية) هي من بحر قصيدة (غادة اليابان) ورويّها ، وكم كنا نتمنى أن نعرف الشاعر الذي مجّد انتحار العجوز اليابانية في تلك الحرب ، والذي نالت قصيدته إعجاب فارس الخوري الكبير بحسن الوصف فيها ، وليت المحققة رجعت إلى ذلك العدد من جريدة الضياء (أو مجلة الضياء) وأغنت تلك الفقرة من رسالة جدها إلى كرد علي بتعليقات مفيدة عن تلك الحرب وماقيل فيها من شعر عربي حماسي ، فنعرف صاحب القصيدة التي ينصح فارس الخوري

صديقه كرد علي أن يقرأها ويتلذّذ بقراءتها ، ولو تمّ لنا ذلك واهتدينا إلى القصيدة لكانت الموازنة بينها وبين قصيدة حافظ ـ وهما كما قدّمنا من بحر واحد ورويّ واحد وقيلتا في حرب واحدة ـ شيئاً بالغ الطرافة وعظيم لفائدة .

● وفي رسالة من كرد علي إلى فارس الخوري نشرت المحققة صفحتين منها بخط كرد علي (الأوراق : ١ / ٣٣٨) نقرأ فقرات منقولة عن (رسائل الوهراني) وهي بحاجة إلى تعليقات المحققة التي تُلقي فيها أضواءً على النصوص المنقولة ، فمن هو الوهراني هذا وماهي رسائله التي ينقل كرد علي عنها ؟

في الكتاب الصادر عن مجمع اللغة العربية بدمشق بمناسبة مهرجان ذكرى مرور مائة عام على ولادة كرد علي تعريف بالوهراني العالم الجزائري الأصل الذي غادر بلاده إلى مصر ودمشق ليصبح من كتاب الرسائل والإنشاء في عهد صلاح الدين الأيوبي ، وقد أصبح خطيب داريا ـ القرية الدمشقية المشهورة ـ وله كتاب اسمه (مُنْشَآت الوهراني) ظفر بمخطوطته كرد علي في بعض الخزائن ، وأُعجب بمافيه من جد في قالب هزل ، فاهتمّ به وتحدّث عنه في باب (مطبوعات ومخطوطات) من مجلته المقتبس (م ١ ص ٤٠) وهو في رسالته إلى فارس الخوري ينقل بعضاً من فقراته .(انظر مقالة الدكتور شكري فيصل : محمد كرد علي من خلال المقتبس : ص ١٢٤ من كتاب المهرجان)

وفي فقرة منقولة عن الوهراني في رسالة كرد علي نقرأ : « وهو إذا طمعَ فانبسطَ فعنده من الأُنسِ مالا يتأذّى وليدُه » ونرجع إلى صورة الفقرة المنشورة بخط كرد علي نفسه (ص ٣٣٩) فنرى المحققة قد نقلت بأمانة تامة ماكتب ، ولم تنتبه إلى التصحيف في المنقول عن الوهراني ،

وتصويبه « مالا يُنادى وليدُه » ، وهو مَثَلٌ يُضرب للكثرة ، وكان القدماء من علماء اللغة والأدب وقفوا عنده ليشرحوه ويفيضوا في تفسيره لغرابته فيما يبدو ، فتعددت تفسيراتهم (انظر مايقوله كل من أبي عُبيدة وابن الأعرابي والفرّاء والجاحظ وابن قتيبة والجرجاني ، ويمكن مراجعة أقوالهم في الحيوان للجاحظ (هارون) : ٢ / ٧١ وأدب الكاتب لابن قتيبة : ٤٦ ـ ٤٧ وشرحه للجواليقي : ١١٩ و كنايات الجرجاني : ١٤٠ ومجمع الأمثال للميداني : ٢ / ٢٣٢ إلخ ..) وانظر أمثلة لاستعمال هذا المثل في المصادر التالية :

١ ـ قول الشاعر :

لقد شَرَعَتْ كفّا يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ شَرائعَ جُودٍ لايُنادى وليدُها

(شرح أدب الكاتب : ١١٩)

٢ ـ قول الجاحظ :

« وإذا صِرْتَ إلى البغالِ صِرْتَ إلى سَوَسٍ في الأُنثى لايُنادى وليدُه »

(رسائل الجاحظ (هارون) : ٢ / ٣٢٣)

٣ ـ وقول الجاحظ :

« قولهم : نزلتْ بهم أمورٌ لايُنادى وليدُها »

(الحيوان للجاحظ (هارون) ٢ / ٧١)

٤ ـ قول أحمد بن اسماعيل (أحد كتاب الدواوين في العصر العباسي) :

« ووقعتُ فيما لايُنادى وليدُه »

(الوزراء للصابي : ٢٠٦)

(المفوات النادرة لغرس النعمة : ٢٠٧)

☆ ☆ ☆

وإذا انتقلنا من فارس الخوري الأديب الكاتب المجيد إلى فارس

الخوري الشاعر في هذا الجزء الأول من أوراقه استوقفتنا قصيدته الطويلة في هجاء السلطان عبد الحميد الثاني إثر خلعه عن عرشه في آذار ١٩٠٩ (الأوراق : ١ / ٤٠٣ ومابعدها) وقد ذكرت المحققة أن جدّها « لم يندم في حياته على شيءٍ ندمَه على هجاء عبد الحميد فيها » ونقلت عن كتاب (فارس الخوري وأيام لاتُنسى للسيد محمد الفرحاني ص ٣٠٢) مايؤكد هذا الندم ، لأن جدّها تأكّد له فيما بعد بمالا يقبل الجدل أن « هذا الخليفة الاسلامي قد راح ضحية ثأر اليهودية العالمية » وانتقامها منه لوقوفه في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلخ ..

ونقرأ هجاء فارس الخوري للسلطان المظلوم والمفترى عليه فتطالعنا الصورة الدموية البشعة التي رسمتها ادعاءات اليهودية الماكرة له ، وهي صورة مضلِّلة تفنن المكر الصهيوني في رسم ملامحها الشيطانية ، وقد آن للتاريخ أن ينصف الرجل ، واعترافُ فارس الخوري بأنه كان مخدوعاً في هجائه إياه ، وندمه الكبير عليه ، وتأسّفه على عبد الحميد الخليفة الإسلامي الذي لم يبع فلسطين لليهود والصهيونية فتآمروا عليه وأزاحوه من الطريق ليصلوا إلى ماوصلوا إليه من بعده ، كل ذلك يدعو المخدوعين بالتضليل والدعاوة الصهيونية إلى مراجعة موقفهم من السلطان الأحمر والأساطير التي تتناقل عن جوره وغدره وفتكه بالأحرار واغتيالاته لخصومه ، ولن يتم تصحيح الموقف إلا بانتشار الوعي الفكري والسياسي والقومي الذي كان فارس الخوري واحداً من أبرز بُناته وأعلامه في تاريخنا العربي الحديث .

☆ ☆ ☆

في خاتمة هذه الملاحظات والانطباعات التي خرجنا بها من قراءة

هذا الجزء القيّم من أوراق فارس الخوري نعاود الثناء على جهد المحققة كوليت حفيدة الفارس العظيم ، ولعلها في طبعة قادمة لهذا الجزء يُتاح لها أن تتلافى بعض التطبيعات الواردة فيه ، وهذه أمثلةلها :

١ ـ ص ٣١٠ سطر ١١ : لايَغرب عنك : لايَعْزُب

٢ ـ ص ٣٦١ البيت ٩ : وإن تشدو ورقاءُ في أيكة : وإن تَشْدُ .

٣ ـ ص ٣٦٥ السطر الأول : حبة السُبَّحة : السُّبْحَة .

وقد ترددت الكلمة بهذا الشكل في عدة أبيات من القصيدة (الأبيات : ١ و ٣٠ و ٤٢ و ٥٠) وهي بذلك تهشّم وزنها ، وهي من مجزوء الكامل .

٤ ـ ص ٤١٧ البيت الثاني : فلم أر زوراً مُشَبَّها بحقيقة ، والصواب : من غير تشديد (مُشْبَهاً) ليتزن البيت .

وهذه التطبيعات وأمثالها لايخلو منها كتاب مطبوع مهما جوَّدنا تحقيقه ، ومن الانصاف أن ننوّه بفضل المحققة الأديبة الموهوبة ونثني على عملها في نشر أوراق جدها ، وسنظل في لهفة كبيرة إلى صدور الأجزاء الباقية منها ، ورجاؤنا ألا يطول انتظارنا لصدورها .

الوهراني

الدكتور شاكر الفحام

١

قرأتُ الكلمة القيّمة الممتعة التي حبّرها الأخ الصديق الأستاذ الدكتور صالح الأشتر ، وعرض فيها الملاحظ التي بدت له وهو يقرأ كتاب (أوراق فارس الخوري) .

وقد حركتني وقفته عند الوهراني ، وحديثه عنه أن أضيف كلمات في التعريف بهذا الكاتب تكمل مابدأ .

ذكر مترجمو الوهراني[١] أنه أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني[٢] ، أحد الفضلاء الظرفاء من أدباء القرن السادس الهجري .

---

(١) تجد ترجمة الوهراني وأخباره وطائفة من رسائله في :

وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ، والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ٤ : ٣٨٦ ـ ٣٨٩ ، والعبر للذهبي ٤ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار (مطبوعة بالتصوير) ١٣ : ٥٢ ـ ٩٨ ، وشذرات الذهب ٤ : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وهدية العارفين ٢ : ٩٨ ، ومجلة المقتبس ، مج ١ : ٣٠ ـ ٣١ ، ٤٠ ـ ٤١ ، ١١٠ ـ ١١١ ، ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، مج ٨ : ٢٥٦ ـ ٢٥٩ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٩ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ١٧٤ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٠ : ٢٣٤ ـ ٢٥٦ ، ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض : ١٧٨ ، وكتاب الروضتين لأبي شامة (القاهرة ـ ١٢٨٧ هـ) ١ : ٢٢٩ ، وقد تحرف الاسم في المطبوع الى يحيى بن محمد الوهراني .

وذكر الزركلي من المصادر ايضاً :

الاعلام لابن قاضي شهبة (مخطوط) ، والكنز المدفون للسيوطي ، والكتبخانة ، والذيل لبروكلمان ، والمخطوطات المصورة ، والمخطوطات المطبوعة .

(٢) جاء اسمه في كتاب (منامات الوهراني) : محمد بن محمد بن محرز الوهراني .

خرج من بلده وهران[٣] فمرّ بصقلية[٤] ، وقدم منها الى الديار المصرية ، ثم تنقل في البلاد ، ودخل بغداد في أيام الخليفة المستضيء (٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ)[٥] ، ولحق بدمشق في نحو سنة ٥٥٣ هـ ، وأقام بها زماناً[٦] ، وولي خطابة المسجد الجامع بداريا[٧] . وعرف بالوهراني[٨] ، وكان يكني أحياناً عن نفسه بالمغربي ، ويذكر أنه مغربي الطباع[٩] .

توفي الوهراني بداريا في رجب سنة ٥٧٥ هـ ، ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني[١٠] .

٢

سلك الوهراني في كتابته سبيل الدعابة والمزاح ، وعمل المنامات

(٣) منامات الوهراني : ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢
ـ ووهران : مدينة عظيمة على البحر المتوسط ، في غربيّ الجمهورية الجزائرية .
(٤) منامات الوهراني : ١٢٥ ، ٢١٩
(٥) منامات الوهراني : ١ ـ ١٦
(٦) منامات الوهراني : ٣١ ، ١٢٦ ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥
(٧) وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥ ، مسالك الأبصار ١٣ : ٥٣
ـ وداريا : قرية مشهورة من أكبر قرى الغوطة ، تبعد عن دمشق زهاء (١٠) كم جنوباً الى غرب . لها ذكر وشأن في التاريخ ، وألفت فيها الكتب ، ومن أهمها كتاب (تاريخ داريا) للقاضي أبي علي عبد الجبار الخولاني الداراني ، وقد طبع في دمشق ـ ١٩٥٠ م ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني .
(٨) منامات الوهراني : ١٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٢
(٩) منامات الوهراني : ٣٠ ، ٥٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٧
(١٠) وفيات الأعيان : ٤ : ٣٨٥
ـ وأبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمان بن أحمد بن عطية العنسي ، كان من أكابر الزهاد ، توفي سنة ٢٣٥ هـ (تاريخ داريا للخولاني : ٥١) .

والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه ، « وفيها دلالة على خفة روحه ، ورقة حاشيته ، وكمال ظرفه ، ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه ، فانه أتى فيه بكل حلاوة[١١] . ونظم الوهراني الأشعار . وكان سليط اللسان نال من رجالات عصره وعلمائه « فما كاد يسلم من شرّ لسانه أحد ممن عاصره ، ومن طالع ترسله وقف على العجائب والغرائب ... »[١٢] .

وبلغ به الأمر أن كان يستهزىء بنفسه ويسخر منها ، فيضع على لسان الآخرينَ أحاديث تذم الوهراني وتهجوه وتنال منه[١٣] .

صدر كتاب (منامات الوهراني ومقاماته ورسائله) بتحقيق السيدين شعلان ونغش (القاهرة / ١٩٦٨ م) . وقد تضمن جلّ مآثر من فنون الوهراني في الترسل .

وسُمّي الكتاب في مخطوطة برنستون : « جليس كل ظريف »[١٤] .

٣

ونعود الى نصوص رسائل الوهراني التي أوردها الأستاذ محمد كرد علي في رسالته الى صديقه الأستاذ فارس الخوري فنجد أن :

(١) ماجاء في المقدمة (ص ٣٣١) قد ورد مايشابهه في مجلة المقتبس (مج ١ : ٤٠ ـ ٤١) .

---

(١١) وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥

(١٢) الوافي بالوفيات ٤ : ٣٨٩ ، وينظر منامات الوهراني : ٣٠ ـ ٣١ ، ١٢٧

(١٣) منامات الوهراني : ١٦٨ ـ ١٧٠

(١٤) منامات الوهراني : ص (ك) من المقدمة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٠ : ٢٣٦ هـ (١) ، ٢٣٧

(٢) والمقامة (ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣) قد نشرت في مجلة المقتبس (مج ١ : ١١٠ ـ ١١١) . ثم نشرت في كتاب منامات الوهراني (ص ٩٩ ـ ١٠١) .

(٣) وماجاء في غلاء المهور والمبالغة في حفل الزواج (ص ٣٣٤) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ١٩٥) .

(٤) وماكتبه الوهراني على لسان بغلته الى الأمير عز الدين موسك (ص ٣٣٤ ـ ٣٣٧) قد نشر في مجلة المقتبس (مج ١ : ٣٠ ـ ٣١) ، ثم نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٩٠ ـ ٩٤) .

(٥) وكتابه الى القاضي الفاضل (ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٢١١) .

(٦) وكتابه الى الأمير شمس الدين بن الوزير البعلبكي (ص ٣٣٨) قد جاء في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٥ ـ ١٦٦) .

(٧) وكلمات الشكر في ختام المقال (ص ٣٤٠) قد وردت في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٤ ، ٢١٨) .

ـ ويبقى أن نذكر أن المخطوط الذي ظفر به الأستاذ محمد كرد علي ، ولم يرد أن يدلّ عليه[١٥] ، إنما هو المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية ، من منامات الوهراني ورسائله[١٦] .

---

(١٥) مجلة المقتبس ، مج ١ : ٤٠ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ١٢٤

(١٦) منامات الوهراني : ص (ط ـ ي) .

المستدرك

على شعر منصور النمري

الدكتور محمد أشقر

قام الأستاذ (الطيب العشاش) بجمع أشعار الشاعر العباسي منصور النَّمَري (١٣٠ ـ ١٩٠ هـ) من مظانها المختلفة ، فأجهد نفسه كثيراً وهو يتتبع تلك الأشعار ، أو وهو يخرّجها .

وقد تمكّن من جمع ثمانية وسبعين وثلاث مئة بيت ، منها سبعة وأربعون وثلاث مئة بيت للنمري ، وواحد وثلاثون بيتاً في نسبتها إليه شك[1] .

وماجمعه الأستاذ الطيب العشاش لايساوي ربع الديوان المفقود ، فقد أشار ابن النديم إلى ديوان منصور النمري ، فذكر أنه يتألف من « مئة ورقة »[1] ، تتسع كل ورقة لعشرين سطراً[2] ، فيكون مجموع الأبيات ألفي بيت[2] .

ويحمد للأستاذ الطيب العشاش ذاك الجمع ، لأن ديوان الشاعر مايزال مفقوداً ، وقد نشر الأستاذ الطيب العشاش ماجمعه من أشعار منصور النمري في كتاب جعل عنوانه : (شعر منصور النمري) . وقد صدر الكتاب في دمشق سنة (١٤٠١ هـ ١٩٨١ م) ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . ويقع الكتاب في مئة وثمان وستين صفحة من

---

(١) الفهرست لابن النديم : ١٨٦ .

(٢) الفهرست : ١٨١ .

الحجم المتوسط .

ولدى تتبعي لأشعار منصور النمري عثرت على أحد عشر بيتاً فاتت الأستاذ الطيب العشاش ، على الرغم من الجهد الواضح الذي بذله في الجمع .

وهاهي ذي الأبيات المستدركة مرتبة بحسب حروف المعجم :

١ ـ « قال النمري :[3]

واللهِ لـو أعطى المُنى لـوددتُ أيـام الصبـا

ومعـاتَبـاتٍ كنَّ لي ومُـداعَبـاتٍ للـدُّمَى » .[٣]

٢ ـ « قال النمري :

رأيتُ صدوداً وانقباض مودةٍ ونكراءَ من هجرانهم حدثت بعدي

أمـا لـو يطيـعُ القلبُ أو يصفـحُ الهـوى

لنـا عنـكِ جـازينـاكِ بـالهجر والصـدّ» .[٤]

٣ ـ « قال منصورْ النيري (كذا في الأصل) :

الحزنَ مَنْفاةٌ لضيفِ الرقادْ » .[٥]

٤ ـ « قال النمريّ :

تخرّقَ سِرْبـالُ الشبـاب مـع البُرْد

وحـالت لنـا أمُّ الـوليـد عن العهـدِ[٦] » .

(٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٣ / ٣٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ٣ / ٧٦ .

(٥) المصدر نفسه ٣ / ٩٢ .

(٦) الأغاني ١٩ / ٢٨٧ .

٥ - « قال منصور النمري :

ودنت عنـــاقيــدُ الكرو م على الأهلّــةِ والبُــدورِ » .[٧]

٦ - « قول منصور النمري :[4]

أجِـدّك هل تـدرينَ أنْ رُبَّ ليلـةٍ كأن دُجـاهـا من قرونـك يُنْشَرُ

صبرتُ لهـــا حتى تجلّتْ بِغرّةٍ كغرّةِ يحي حين يُـذْكر جعفرُ » .[٨]

٧ - « ولمنصور النمري فيه [أي في هارون الرشيد] :

جَعَـل القُرانَ إمـامَــه ودليلَــه لمـا تخيره القُرانُ ذِمـامـا»[٩]

٨ - « ولمنصور النمري في يحي بن خالد البرمكي :

« ولـو عَلِمتْ فـوق الـوزارة رتبـةٌ تُنالُ بمجدٍ في الحياة لنـالها » .[١٠]

---

(٧) محاضرات الأدباء ٢ / ٣٠١ .

(٨) الرسالة الموضحة : ٤٤ .

أجدّك : « مَنْ قال : أجِدّك ، بكسر الجيم فإنه يستحلفه بجده وحقيقته ، وإذا فتح الجيم ، استحلفه بجَدّه وهو بخته » (اللسان) .

قرونك : خصلاتُ شعركِ .

(٩) تاريخ الخلفاء : ٢٩٤ ، القران : القرآن .

(١٠) اللطائف والظرائف : ١٤ .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(1) جاء في كتاب « شعر منصور النمري » للطيب العشاش ، أن عدد الأبيات التي حواها الكتاب من شعر منصور هو (٣٨٦) بيت ، بلغ المشترك منها مع شعراء آخرين (١٥٢) بيت ، فأصبح عدد أشعار منصور المتبقية هو (٢٣٤) بيت (شعر منصور النمري : ٣٥ ـ ٣٦) .

وقد أخطأ الأستاذ العشاش في إحصاء ماأورد في الديوان من أشعار . والصواب أن مجموع الأشعار هو (٣٧٨) بيت ، كما جاء في مقالة الدكتور الأشقر .

ويبقى أن يجلو الدكتور الأشقر الطريقة التي انتهى بها إلى أن عدد الأبيات المشكوك في نسبتها إلى منصور النمري هي (٣١) بيتاً فقط .

ولا يعني هذا مشاركتي الأستاذ العشاش في الرأي الذي ذهب إليه بإسقاط اثنين وخمسين ومئة بيت من الشعر الذي جمعه (انظر مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٩ ـ ٨٣٦ ، ٨٥٠ رقم ٥٥) .

(2) يقول ابن النديم : « فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات ، فإنا إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار مافيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة ، فليعمل على ذلك في جميع ماذكرته من قليل أشعارهم وكثيره ، وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب مارأينا على مرّ الزمان ، لا بالتحقيق والعدد الجزم » (الفهرست لابن النديم : ١٨١)

فالورقة بصفحتيها تحوي أربعين سطراً أو بيتاً من الشعر ، لأن العرب كانوا يكتبون على صفحتي الورقة ، يطالعك ذلك بيناً واضحاً في كل ماتركوه من مخطوطات .

وبذلك فإن ديوان منصور النمري الذي يقع في مئة ورقة كان يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت من الشعر (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٠ ـ ٨٢١ ، ٨٤٩ رقم ٤٥) .

(3) كنت قلت في كلمة لي سابقة « يواجه المتتبع لكتب التراث أن القدماء كانوا يميلون إلى الإيجاز أحياناً في تسمية الأعلام ، ولابد للباحث من التوقف والتروي واستنطاق القرائن ليتبين المراد .... » (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٣٠ ومابعدها ، ص ٨٣٥ ومابعدها) .

ولم أجد فيا بين يدي من مصادر ماأقطع معه بنسبة البيتين (في الفقرة ١) إلى منصور النمري .

أما البيت الذي أورده صاحب الأغاني (الفقرة ٤) فإن سياق الخبر يؤكد أنه لمنصور النمري .

وكذلك البيتان (الفقرة ٢) فإني أرجح أنهما من القصيدة التي ذُكر مطلعها في الفقرة (٤) .

(4) علّق الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم (الرسالة الموضحة : ٢١٠ رقم ١٠٣) على نسبة الحاتمي البيتين إلى منصور النمري بقوله : « البيتان لمسلم بن الوليد ، وهما في ذيل ديوانه (ط . المعارف ٣١٦) مما جمعه المحقق من المصادر . وانظر تخريجه ثمة .

وزد عليه : الصناعتين ٢٥٤ ، ٣٩٩ ، ٤٥٦ ، وبديع أسامة ٨٠ ، وعيار الشعر ١١٤ ، وسر الفصاحة ٣٦٠ » .

ـ وكان الدكتور سامي الدهان محقق ديوان مسلم قد خرج البيتين أو أحدهما في ثلاثة عشر مصدراً . منها كتاب المحب والمحبوب المخطوط ، وقد

ورد فيه أول البيتين .

ثم طبع كتاب المحب والمحبوب للسري الرفاء في أربعة أجزاء . وجاء البيت المذكور منسوباً إلى مسلم بن الوليد في الجزء الأول (ص ٢٨٥) . وأضاف المحقق الأستاذ مصباح غلاونجي في التخريج : تحرير التحبير ، والطراز ، ومحاسن النظم والنثر ، ونهاية الأرب للنويري .

أما محققا الحماسة الشجرية (دمشق ١٩٧٠) فقد أضافا في تخريج البيتين كتاب العقد لابن عبد ربه .

ـ قلت : لم أجد البيتين في عيار الشعر لابن طباطبا كما ذكر الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم .

☆ ☆ ☆

وكنتُ قد استدركت في كلمة لي سابقة (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤) أبياتاً فاتت المحقق الأستاذ العشاش :

(١) منها ثلاثة أبيات تلحق بالرائية (شعر منصور النمري ، رقم ١٧ ، ص ٨٢) وهي :

يروح ويغدو ساجياً في وقاره ... على أنه يوم المرام ذكيُّ

وليس لأعباء الأمور إذا عرت ... بمكترثٍ لكن لهنّ قهورُ

يُرى ساكنَ الأوصال باسط وجهه ... يريك الهوينا والأمورُ تطيرُ

والأبيات الثلاثة وردت في ديوان المعاني للعسكري وقد خرجناها (مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤١) .

(٢) ومنها بيتان يلحقان بالرائية (شعر منصور النمري ، رقم ٢٠ ، ص ٨٥ ـ ٨٨) وهما :

وليس محمد بأبي امرئ من رجالكمُ ولكن ذو نذيرِ
ولم يسمع كلام الله سمعي لإرث بني مناف من نقيرِ

والبيتان قد جاءا في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام (مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤٤) .

وقد عدتُ بهذه المناسبة إلى كتاب (شعر منصور النمري) فالتقطت من حواشيه أبياتاً أخرى مستدركة ، وهاهي ذي :

(٣) قال منصور النمري (محاضرات الأدباء ١ : ١٥٩) :

الناس جسم وإمام الهدى رأسٌ وأنت العينُ في الراسِ

(٤) ـ النمري (محاضرات الأدباء ٣ : ٦٥) :

إن المنية والفراق لواحدٌ أو توأمان تراضعا بلبانِ
في فرقة الأحباب شغل شاغل والثكل حقاً فرقة الإخوانِ

والبيت الأول منهما قد رواه الطيب العشاش وخرّجه في مصادره (شعر منصور النمري : ١٣٩) .

(٥) ومما يضاف إلى اللامية (شعر منصور النمري رقم ٤١ ، ص ١٢٥ ـ ١٢٨) **بيتان جاءا في جملة أبيات رواها أبو الحسن الأشعري** في مقالات الإسلاميين (١ :١٤٣) وهما :

جنود ضلالة بهم استدلت على إسلام أبناء الجهول
غدا بلوائهم عمر بن سعد فأوردهم على شرب وبيلِ

(٦) وقال منصور النمري (الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ، ج ١ : ٣٨٦) :

ليست كأسياف الحسين ولابني حسنٍ ولا آل الزبير الكُلّلِ
هارون في الخلفاء مثل محمد في الأنبياء مفضّل لمفضلِ

(٧) وجـاء في كتـاب المحب والمحبـوب للسري الرفـاء (١ : ١٧٢ ـ ١٧٣) أبيات نسبت إلى النمري :

قـل للمليحـة مـوضـع العقـد ... ولطيفـة الأحشـاء والقـدّ
هـلا وقفتِ على مـدامعـه ... فنظرتِ مـا يصنعن بـالخـدّ
لـولا التنطـق والسـوار معـاً ... والحجـلُ والـدملـوج في العضـد
لتزايلت في كل نـاحيـة ... لكن جُعلن لهـا على عمـد

وقد ذكر المحقق الفاضل الأستاذ مصباح غلاونجي رحمه الله أن الأبيات لأبي الشيص وردت في الشعر والشعراء ، وأضاف إليها بيتاً خامساً وخرّجها في المصادر .

(٨) وجاء في كتاب المحب والمحبوب أيضاً (٢ : ١٢٤) بيتان نسبا إلى النمري :

منعوا زيـارتـه فُمَثّـل شخصُـه ... للقلب فهـو محجَّب لايحجبُ
لـو كان يقـدر أن يبثّك مـابـه ... لرأيت أملـح عـاتب يتعتبُ

وذكر الأستاذ المحقق أن البيتين قد وردا في الأغاني دون عزو .

آراء وأنباء

الشيخ طاهر الجزائري السمعوني

الدكتور شاكر الفحام

- ١ -

كان الشيخ طاهر الجزائري (١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ) ، رحمه الله وأغدق عليه سحائب رضوانه ، من أفذاذ الرجال ، وكبار المصلحين ، وأثبات العلماء[١] . هاجر أبوه الشيخ صالح بن أحمد السمعوني (١٢٤٠ - ١٢٨٥ هـ) من الجزائر الى دمشق سنة ١٢٦٤ هـ ، وأخذ عن علمائها ، وصار معدوداً من أفاضل أهل عصره[٢] .

وولد الشيخ طاهر بدمشق ، ونشأ النشأة الحسنة في بيئة صالحة تقية ، وتعلّم على الجلّة من علماء دمشق ، فنبغ في العلوم والمعارف ، وتفتحت عيناه على مايرسف فيه قومه من التخلف ، فشمّر وتأهب ، ونذر نفسه لخدمة مجتمعه ووطنه .

---

(١) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ طاهر الجزائري أو تحدثت عنه : تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر لمحمد سعيد الباني ، الشيخ طاهر الجزائري للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب ، الأعلام للزركلي ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، معجم المؤلفين ٥ : ٣٥ - ٣٧ ، مجلة الزهراء ٣ : ٤٦٣ - ٤٦٥ ، كنوز الأجداد للأستاذ محمد كرد علي : ٥ - ٤٦ ، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١ : ٣٦٦ - ٣٨٠ ، المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي : ٢٦٨ - ٢٧٨ .

(٢) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ صالح الجزائري السمعوني : كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ٢ : ٧٣٣ - ٧٣٤ ، معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض (ط ١ ، بيروت) : ٧٩ - ٨٠ ، الأعلام للزركلي ٣ : ١٨٩ ، معجم المؤلفين ٥ : ٢

كان همُّه ، رحمه الله ، إصلاح البلاد ، وإيقاظ أهلها من الرقاد ، فعمل ودأب ، لايني في ذلك ولا يفتر . وقد بذل في سبيل العلم ونشره مابذل ، وساعد على فتح المدارس وتعليم الناشئة ، لأنه رأى أن التعليم هو الخطوة الأولى في إرساء دعائم النهضة ، ومتابعة مسيرة الركب الحضاري .

وكان ، رحمه الله ، يُعنى بكل صغيرة وكبيرة من أمور الاصلاح ، ويذلّل كل صعب ، ليضمن لمشروعاته تحقيق غاياتها وبلوغ أهدافها ، دون أن تقف في طريقها العوائق ، أو تعترضها العقبات .

وسيرةُ الشيخ طاهر حافلة . غنية الجوانب ، في بابي العلم والعمل . وقد بلغ بي الاعجاب بالشيخ أني أكببتُ على كل ماأتيح لي أن أطلع عليه من كتبه ، فقرأتها قراءة مستبصر مستفيد ، ثم استعرضت كثيراً من تعليقاته في الجزاز[٣] الذي احتفظت به دار الكتب الظاهرية . وضمتَ

---

(٣) جُزاز الأديم ، بضم الجيم : مافضل منه ، وسقط منه إذا قطع ، واحدته جُزازة (العين ٦ : ٦ ، المخصص ٤ : ١٠٤ ، اللسان والتاج / ج ز ز) .

ومن المجاز :

قولُهم : عندي بطاقات وجُزازات : وهي الوريقات التي تعلق فيها الفوائد (أساس البلاغة / ج ز ز ، ونقله الزبيدي في التاج) .

وتقول : كم لي من الحزازات على تلك الجزازات (أساس البلاغة / ج ز ز) .

روى ياقوت (معجم الأدباء ١ : ٧٣ ـ ٧٤) :

لافقر أكبر من فقر بلا أدب ليس اليسار بجمع المال والنشب
ماالمال إلا جزازات ملففة فيها عيون من الأشعار والخطب

وقال (معجم الأدباء ١٧ : ٢٣) :

« قرأت في جزازة عتيقة أملاها أبو الميذام كلاب بن حمزة ماصورته ... » .

وقال أيضاً (معجم الأدباء ١٧ : ٢٦٢) :

« وأخرج [الأبيوردي] سلة فيها جُزازٌ ، فجعل يطوفها الى أن أخرج ورقة فنظر فيها ... » .

الى ذلك قراءة ماكتب عنه مترجموه ومحبوه ، وتوقفت عند نسبته (السموني) فلم تسعفني المصادر في تحديد المراد بها تحديداً دقيقاً[٤] .

ولما التقيت الأخ الصديق الأستاذ الجامعي الجزائري (أبو القاسم سعد الله) في دورة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في شهر آذار لهذا العام (١٩٩٠ م) سألته عن طلبتي ، ورجوته أن يسأل العارفين بهذه النسبة من علماء الجزائر ، فوعدني خيرا .

وجاءتني رسالته المؤرخة في ٢٢ / ٥ / ١٩٩٠ م ، وفحواها أن الأستاذ الكريم قد وُفق في مسعاه ، بعد أن اتصل بالأستاذ العالم الشيخ محمد الحسن فضلاء ، وكان من أعضاء جمعية العلماء المسلمين ، فتكرّم الشيخ ، حفظه الله ، بالكلمة الآتي ذكرها .

- ٢ -

تحقيق حول كلمة (صمعون)

والشيخ طاهر الجزائري ، ووالده الشيخ صالح بن أحمد

ومعهده (سيدي الحاج أحمد حساين)

الأستاذ الشيخ محمد الحسن فضلاء

(صمعون أوسامر) : هي مجموعة قرى أو أحياء في أعالي بني وغليس ، بالقرب من (أوزّلاڤن وزاوية سيدي يحي أو موسى) . وفيها

(٤) أورد الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب في كتابه : الشيخ طاهر الجزائري (ص ٩١) ماوافاه به الدكتور علي أسعد الخانجي ، رحمه الله ، أن السمعوني : نسبة إلى قبيلة (سمعون) ، وهي من منطقة القبائل الصغرى ، قريبة من مدينة بجاية المعروفة .

يوجد معهد أو زاوية (سيدي الحاج أحمد حسين) ، جدّ الشيخ طاهر الجزائري ، المشهور في المشرق العربي ، ولاسيما في دمشق وبلاد الشام .

أبوه العالم الفقيه الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني ، نسبةًإلى مجموعة قرى أو أحياء تدعى : (صمعون أو سامُر) .

ومعهد (سيدي الحاج أحمد حساين) كبقية معاهد أو زوايا بني وغليس الأعلى المنتشرة فيه ، كمعهد (رزّاق) بأكفّادو - بني منصور ، ومعهد (سيدي أحمد الزروق) - إيزرُوقاً - ، ومعهد (سيدي يحي أو موسى) ، ومعهد (سيدي موسى الوغليسي) . ومعاهدُ بني وغليس الأدنى بالقرب من وادي الصومام ، وهي : معهد (الشيخ السعيد السحنوني) بإغزر امقران ، ومعهد (سيدي الموفق) بصدوق ، ومعهد (شلّاطة) باقبو ، ومعهد (سيدي موسى أو يذير) ، ومعهد (سيدي سعيد إمسّيساً) ، ومعهد (سيدي سعيد إزناگاً) ، وغيرها كثير .

وسيدي أحمد حساين هو صاحب معهد (صمعون) ، ومن أحفاده الشيخ طاهر الجزائري الذي ولد في دمشق ، إثر هجرة والده الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني في سنة ١٢٦٤ للهجرة .

وصمعونْ ، هذه المجموعة من القرى أو الأحياء ، ماتزال تُدعى إلى الآن بهذا الاسم . أما المعهد فقد أصبح أثراً بعد عين ، ولم يبق فيه إلا المسجد العتيق الذي تقام فيه الصلوات الخمس ، كأغلب مساجد زوايا ومعاهد بني وغليس اليوم .

ملاحظات :

(١) لزيادة الإيضاح ، يحسن الرجوع إلى كتاب الأستاذ طه

الحاجري السوري[٥] الذي تعرض للحديث عن الشيخ طاهر الجزائري ووالده الشيخ صالح وغيرهما من شخصيات البلد .

كما يحسن الرجوع إلى صفحتي ١٠٠ و ١٠١ من معجم (أعلام الجزائر) لعادل نويهض[٦] .

(٢) قيل إن أصحاب (صمعون) كانوا أول الناس الذين انخرطوا في ثورة التحرير في سنة ١٩٥٤ م ، وفيهم الرائد (سي قاسي) المعروف في جيش التحرير .

كما قيل كذلك إنه يوجد كثير من المتطوعين الصمعونيين الذين التحقوا بكتائب المجاهدين في فلسطين .

(٣) وإبان هذا القرن بحثت فرنسا بواسطة سلطاتها المحلية في سيدي عيش ببني وغليس عن أصل الشيخ طاهر الجزائري ، لما علمت بنشاطه في المشرق ، فوجدت أنه من فرع (آيت الشيخ) الجد الأعلى للشيخ أحمد حساين .

وإن مركز (ايكس اي بروفانس) بجنوب فرنسا زاخر بالمعلومات ، حسبما قيل لي ، حول هذا ، لمن أراد التعمق في البحث .

[(٥) لعله سبق قلم . ولعل الأستاذ فضلاء كان يريد اثبات اسم أحد العلماء في سورية . والأستاذ طه الحاجري من العلماء الأعلام في مصر العربية ، وله مؤلفات شهيرة في الأدب والنقد / المجلة] .

[(٦) جاءت ترجمة الشيخ صالح بن أحمد الجزائري في معجم (أعلام الجزائر / ط بيروت ١٩٧١ م) ص ٧٩ ـ ٨٠ / المجلة] .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين

أ ـ الكتب العربية

- **أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت (الكتابان الأول والثاني)** ـ هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفييتية ـ موسكو ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ .
- **الأدب الإسلامي وصلته بالحياة** ـ محمد الرابع الحسني الندوي ـ مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **الأدب العربي بين عرض ونقد** ـ محمد الرابع الحسني الندوي ـ لكنهو ، الهند ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٢ م .
- **باهلة القبيلة المفترى عليها** ـ حمد الجاسر ـ المملكة العربية السعودية الرياض ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- **تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي** ـ واضح رشيد الندوي ـ دار العلوم ندوة العلماء ، لكنهو ، الهند ١٩٨٩ م .
- **دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ١٤٠٧ هـ** الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند ، والأستاذ محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ ، والأستاذ عزم الله بن مشرف

عدلان الغامدي ـ وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .

ـ **دليل مكافحة العدوى في الوحدات الصحية** ـ منظمة الصحة العالمية ـ الاسكندرية ١٩٩٠ م .

ـ **الذرية الطاهرة** ـ أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي ، حققه محمد جواد الحسيني الجلالي ـ منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .

ـ **ساطع الحصري رائد المنحى العلماني في الفكر القومي** ـ تيخونوفا ـ موسكو ١٩٨٧ م .

ـ **عالم البدو** ـ هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفييتية ، دراسات اثنوغرافية سوفييتية ـ موسكو ١٩٨٦ م .

ـ **عصير الحرمان (شعر)** ـ عبد الله يوركي حلاق ـ دمشق ١٩٩٠ م .

ـ **المختار الأنيس من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس** ـ عدنان محمد آل طعمة ـ ليبيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٨٧ م .

ـ **مصطلحات إدارة المستشفيات** ـ منظمة الصحة العالمية ـ الاسكندرية ١٩٨٩ م .

ـ **المعجم العربي الأمازيغي ، الجزء الأول (أ ـ ض)** ـ محمد شفيق عضو أكاديمية المملكة المغربية ـ الرباط ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

ـ **معجم النبات والزراعة (الجزء الثاني)** ـ الشيخ محمد حسن آل ياسين عضو المجمع العلمي العراقي ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

ـ **معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ ، ١٢٦٠ م ، دراسة في الجيشين**

المملوكي والمغولي ـ اللـواء الركن محمد ضاهر وتر ـ دمشق ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

ـ **منثورات من أدب العرب** ـ محمد الرابع الحسني النـدوي ـ دار العلوم ندوة العلماء ، لكنهو الهند ١٩٨٥ م .

ـ **مِنَح المِدَح ، أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاه** ـ ابن سيد النـاس ، تحقيق عفت وصـال حمزة ـ دار الفكر ، دمشق ١٩٨٨ م .

ب ـ المجلات العربية

المجلة	العدد	السنة	البلد
الاسبوع الأدبي	٢١٥ ـ ٢٢٣	١٩٩٠	دمشق
الثقافة	٢٢ ، ٢٣	١٩٩٠	دمشق
الثقافة الاسبوعية	٢٥ ـ ٢٩	١٩٩٠	دمشق
الحياة التشكيلية	٢٩ ـ ٣٢	١٩٨٨	دمشق
دراسات تاريخية	٣٥ ، ٣٦	١٩٩٠	دمشق
صوت فلسطين	٢٦٩ ، ٢٧٠	١٩٩٠	دمشق
الطبية العربية	١٠٦	١٩٩٠	دمشق
المعرفة	٣٢٢ ، ٣٢٣	١٩٩٠	دمشق
نهج الاسلام	٤٠	١٩٩٠	دمشق
بحوث جامعة حلب	١٢	١٩٨٨	حلب
الضاد	٥ ، ٦	١٩٩٠	حلب
آفاق علمية	٢٦	١٩٩٠	الأردن
أبحاث اليرموك	٣	١٩٩٠	الأردن
دراسات	٤ ، ٥	١٩٩٠	الأردن
رسالة المعلم	١ / ٣١	١٩٩٠	الأردن
العربية للادارة	١ / ١٤	١٩٩٠	الأردن
مآب	٤	١٩٩٠	الأردن

اليرموك	٢٩	١٩٩٠	الأردن
كليةالدراسات الاسلامية	١	١٩٩٠	الإمارات العربية
المنتدى	٨٥،٨٤	١٩٩٠	الإمارات العربية
حوليات الجامعة التونسية	٣٠	١٩٨٩	تونس
العرب	٨،٧	١٩٩٠	السعودية
الدراسات اللغوية	٨ / ١	١٩٨٩	السودان
أخبار التراث الاسلامي	٢٢	١٩٩٠	الكويت
التربية	٤،٣،٢،١	١٩٩٠	الكويت
حولية كلية الآداب	٧٢،٧١	١٩٩٠	الكويت
نشرة المستحدثات التربوية	١٧،١٦،١٥	١٩٩٠	الكويت
الشراع	٤٣٠ - ٤٣٤	١٩٩٠	لبنان.
الفكر العربي	٦١	١٩٩٠	لبنان
دراسات سيميائية أدبية	٤	١٩٩٠	المغرب
الوحدة	٦٥ - ٦٨	١٩٩٠	المغرب
نحن والعرب	-	١٩٩٠	الاتحاد السوفييتي
اللقاء	-	١٩٩٠	ألمانيا
العلوم الانسانية	٢،١	١٩٩٠	إيران
الموجز	٣	١٩٩٠	إيران
جمهورية كوريا الشعبية	٤	١٩٩٠	كوريا
ديوجين	٨٤	١٩٨٩	اليونسكو
العلم والمجتمع	٧٥	١٩٨٩	اليونسكو

جـ - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Le monde arabe à l'heure actuelle -René Kalisky .
- Les grande découvertes de l'Archéologie - Anne Terry White - Marabout université , 8 .
- Histoire de la géographie - René Clozier - Que sais - je ? 65 .

- La civilisation chinoise - Marcel Granet.
- L'origine et l'essor du monde arabe -René Kalisky - Marabout université, 160.
- La double affaire de Syrie - Michel -Christian Davet.
- Histoire de la civilisation (1, 2, 3) - Will Durant.
- La Grèce et les origines de la puissance romaine - Carl Grinberg.
- Histoire comparée des civilisations (1, 2) - Hans H. Hofstätter et Hannes Pixa.
- Studia Albanica, 2, 1989.
- Asie Afrique aujourd'hui (2, 3), 1990.
- Coree, 5, 1990.
- Folia orientalia, XXV, 1990.
- Studia Islamica, LXV, LXVI.
- Ibla, 165, 1990.
- Répertoire international des organismes de jeunesse, Unesco, 1990.
- Sources unesco, 18, 1990.
- Catalogue des publications, Unesco, 1990.
- Le Muséon, 103 (1 - 2) 1990.
- Rapport annuel, Total 1989.
- Total information 1990 n°114.

* * *

- World marxit review (3 , 4) 1990 .
- Muslim education guarterly , 7 , 1990 .
- Al raid , IX , 1990 .
- Managing earth's resources , Agenda for the 21 st centary .
- World Link , 718 , 1990 .
- Islamic Studies , 28 , 1989 .
- The free Yemeni Mouvement 1935 -1962 - L. Leigh Douglas .
- Peasant studies , 16 (2 , 3) 1989 .
- Durham University Journal , July 1990 .
- Western Humanities Review , XLIII , 1990 .
- The Muslim World , LXXIX , 1989 .
- Soviet Woman (4 , 6 , 7 , 8) 1990 .
- The Lebanese Prophets of New York - Nadim Naimy .
- Alfarabi's Theory of communication - Fuad Said Haddad .
- Protection and Politices in Bahrain 1869 - 1915 . Talal Toufic Farah .
- Annual Report of the Librarian of Congress , 1989 .
- Culture Embodied - Michael Moerman , Masaichi Nomura .
- Hamdard Islamicus XIII , 2 , 1990 .
- Miracles of Healing - Reimel Church .
- Road to Pakistan - Hakim Mohammad Said Moin - ul - Haq , Shariful Mujahid Ansar Zahid Khan .

- **World directory of social science institution , Unesco , 1990**
- **East Asian Review II , 2 , 1990**

* * *

- **Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin , 39 (2 , 3 , 4 , 5) 1990**
- **Profili Accademici e Culturali di ' 800 ed Oltre , Accademia delle scienze dell'instituto di Bologna .**
- **Acta Biologica Cracoviensia , Series : Botanica XXX .**
- **Acta Biologica Cracoviensia , Series : Zoologia XXX .**

Atti della Accadimia dell scienze dell'instituto di Bologna , Classe di scienze fisiche XIV (III , IV) 1985 -1987 .

- Atti della Accademia delle scienze dell'istituto di Bologna , Classe di scienze morali LXXIV , LXXV , 1985 - 1987 .
- Il Delta del Po - Tvola Rotonda .
- Lettera dall'Italia .

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

الفهارس العامة للمجلد الخامس والستين

أ ـ فهرس أسماء كتاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم

ب ـ فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(ت)

(ح)

(خ)

(ش)

(ك)

(ل)

(م)